مهيار الديلمي

مهيار بن مرزويه، أبو الحسن الديلمي المولود في الديلم (جنوب جيلان على بحر قزوين) والمتوفي في بغداد عام 1037 م

مهيار الديلمي

مهيار بن مرزويه، أبو الحسن الديلمي.

شاعر كبير في أسلوبه قوة وفي معانيه ابتكار، قال الحر العاملي: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعاني العجم، وقال الزبيدي: (الديلمي) شاعر زمانه فارسي الأصل من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وبها وفاته.

ويرى (هوار) أنه ولد في الديلم (جنوب جيلان على بحر قزوين) وأنه استخدم في بغداد للترجمة عن الفارسية.

وكان مجوسياً وأسلم سنة 494هـ على يد الشريف الرضي.

وتشيع وغلا في تشيعه وسب بعض الصحابة في شعره، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار انتقلت من زاوية في النار إلى أخرى فيها.

وورد في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: هو أبو الحسن مهيار بن مروزيه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور؛ كان مجوسياً فأسلم، ويقال إن سلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي - المقدم ذكره - وهو شيخه، وعليه تخرج في نظم الشعر، وقد وازن كثيراً من قصائده. وذكر شيخنا ابن الأثير الدزري في تاريخه أنه أسلم في سنة أربع وتسعين وثلثمائة، فقال له أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار قد انتقلت بأسوبك في النار من زاوية إلى زاوية، فقال: وكيف ذاك؟ قال: كنت مجوسياً فصرت تسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك.

وكان شاعراً جزل القول، مقدماً على أهل وقته، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده.

ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال: كنت أراه يحضر جامع المنصور في أيام الجمعات، يعني ببغداد، ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي أسمع منه شيئاً.

وذكره أبو الحسن الباخرزي - المقدم ذكره - في كتاب دمية القصر فقال في حقه: هو شاعر، له مناسك الفضل مشاعر، وكاتب، تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت، يتحكم عليه لو وليت، وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب؛ ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده.

وذكره أبو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئاً من شعره. ومن نظمه المشهور قصيدته التي أولها:

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يحيل الترب في الدار أموالها

ومنها:

وكيف بوصل الحبل من أم مالك ... وبين بلادينا زرود وحبلاها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحظى، ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما أصفى وأكدر حبها ... وأبعدها مني الغداة وأدناها
إذا اسوحشت عيني أنست بأن أرى ... نظائر تصبيني إليها وأشباها
وأعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وأرشف ثغر الكأس أحسبه فاها
ويوم الكئيب استرشقت لي ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
يدله خوف الثكل حبة قلبها ... فتزداد حسناً مقلتاها وليتاها

فما ارتاب طرفي فيك يا أم مالك ... على صحة التشبيه أنك إياها
فإن لم تكوني خدها وجبينها ... فإنك أنت الجيد أو أنت عيناها
ألومه في حب دار عزيزة ... يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجداً إنها شأن قلبه ... فلو أن نجداً تلعة ما تعداها
وهبكم منعتم أن يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب أن يتمناها
وليل بذات الأثل قصر طوله ... سرى طفيها، آها لذكرته آها
تخطت إلي مشياً على الهوى ... وأخطاره، لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد أسداف الدجى أن تضلها ... فما دلها إلا وميض ثناياها

وله من أبيات:

إن التي علقت قلبك حبها ... احت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها ... فوهى، كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره أيضاً قوله رحمه الله تعالى:

بكر العارض تحدوده النعامي ... فساقك الري يا دار أماما
وتمشت فيك أنفاس الصبا ... يتناجين بأنفاس الخزامى

ومنها:

وبجرعاء الحمى قلبي فعج ... بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترجل فتحدث عجبا ... أن قلباً سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضى آها على ... طيب عيش بالغضى لو كان داما
نصل العام ولا ننساكم ... وقصارى الوجد أن تحمل شيحاً وثماما
وابعثوا أشباحكم في الكرى ... إن أذنتم لجفوني أن تناما

وهي قصيدة طويلة نقتصر من أطايبها على هذا القدر طلباً للاختصار. ومن رقيق شعره قصيدته التي منها:

أرقت فهل لها جعة بسلع ... على الأرقين أفئدة ترق
نشتك بالمودة ياابن ودي ... فإنك بي من ابن أبي حق
أسل بالجزع دمعك إن عيني ... إذا استبررتها دمعا تعق
وإن شق البكاء على المعافى ... فلم أسألك إلا ما يشق

وله في القناعة، وقد أحسن فيها كل الاحسان:

يلحى علىالبخل الشحيح بماله ... أفلا تكون بماء وجهك أنجلا
أكرم يديك عن السؤال فإنما ... قدر الحياة أقل من أن تسألا
ولقد أضم إلي فضل قناعتي ... وأبيت مشتملاً بها متزملا
وأري العدو على الخاصاصة شارة ... تصف الغنى فيخالني متمولا
وإذا امرؤ أفنى االليالي حسرة ... وأمانيا أفنيتهن توكلا

ومن بدبع مدائحه قوله من جملة قصيدة:

وإذا رأوك تفرقت أرواحهم فكأنما عرفتك قبل الأعين
وإذا أردت بأن تقل كتـيبة لاقيتها فتسم فيها واكتـن

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب:

إذا صور الأشفاق لي كيف أنتم وكيف إذا ما عن ذكري صرتم
تنفست عن عتب، فؤادي مفصحٌ به، ولساني للحافظ يجمـجـم
وفي فيّ ماءٌ من بقايا ودادكـم كثيراً به من ماء وجهي أرقتم
أضم فمي ضنا علـيه وبـينـه وبين انسكاب ريثما أتـكـلـم

وديوانه مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في إيراد محاسنه.

ويعجبني كثيراً قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو:

بنا أنتم من ظاعنين وخـلـفـوا قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

الديوان

الآن إذ بردَ السلوُّ ظمائي

الآن إذ بردَ السلوُّ ظمائي
و أصابَ بعدكم الأساةُ دوائي
كانت عزيمة حازمٍ أضللتها
في قربكم فأصبتها في النائي
آليتُ لا رقبَ الكواكبَ ناظري
شوقا ولا مسحَ الدموعَ ردائي
أمسٌ من الأهواء عفى رسمه
بيد النهى يومٌ من الآراء
و قذاءُ قلبي أن يحنّ لناظرٍ
يومَ الرحيل تفرق الخلطاء
دعهم ومنْ حملته حمرُ جمالهم
للبين من حمراءَ في بيضاءَ
مستمطرين ولم تجدهم أدمعي
و مؤججين وما لهم أحشائي
كانوا النواظرَ عزةً لكنهم
غدروا فلم تطبق على الأقذاء
و لقد يغادرني وحيداً مخفقاً
خبثُ المعاش وقلةُ النجباءِ
أظمى وريِّ في السؤال فلا يفي
حرُّ المذلةِ لي ببرد الماء
قالوا سخطتَ على الأنام وإنما
سخطى لجهلهم بوجه رضائي
صورٌ تصرفُ أنفسُ الأمواتِ في
أجسامها بجوارح الأحياء
ألقي إلى الصماء بثَ منهمُ
و أعير شمسىَ ناظرَ العشواء
بأبي غريبٌ بينهم في داره
متوحدٌ بتعدد النظراء
يفديك مستامون لا عن قيمةٍ
مسمون والمعنى سوى الأسماء
يتطاولون ليبلغوك ولم يكن
ليضمهم وعلاك خطٌّ سواء

و إذا جريتَ على الرهان وبهمهم
لاقَ الخلوقُ بجبهة الغراء
و الشامةُ البيضاءُ تنعت نفسها
بوضوحها في الجلدة السوداء
عجزتْ قرائحهم وأغدرُ غادرٍ
يومَ الخصام الفاءُ بالفأفاء
لبيك عدةَ ما أتاني غافلا
عنك الرواةُ بطيب الأنباء
و غلوتَ في وصفي فقلتُ سجيةٌ
ما زلتُ أعرفها من الكرماء
عميَ الورى عن وجهها فرأيتهُ
و هو البعيد بناظريْ زرقاء
قد كنتُ أظهرها وتخفى بينهم
ما للغنى أثرٌ على البخلاء
لا ارتعتُ إذ أعطيتُ منك مودةً
ماذا أسرّ الناسُ من بغضائي
و صداقتي للفاضلين شهادةٌ
بالنقص ثابتةٌ على أعدائي

نسبٌ مزجنا لا تميز بيننا
فيه امتزاجَ الماء بالصهباء
و مودة الأبناء أحسنُ ما ترى
موروثةً عن نسبة الآباء

يا عين لو أغضيتِ يومَ النوى

يا عين لو أغضيتِ يومَ النوى
ما كان يوماً حسناً أن يرى
كلفتِ أجفانكِ ما لو جرى
برمل يبرينَ شكا أو جرى
جنايةً عرضتِ قلبي لها
فاحتملي أولى بها منْ جنى
سلْ ظبياتٍ بالحمى رتعاً
خضرَ منهنّ بياضُ الحمى
نشدتكنّ اللهَ ما حيلةٌ

صاد بها الأسدَ عيونُ المها
إن تك سحرا أولها فعلهُ
فالسحر يشفي منه طبُّ الرقى
فيكنّ من حشوُ جلابيبه
أهيفُ راوى الردف ظامى الحشا
قلبي له مرعى وصدري كلأ
ليت كلأ ظبى الحمى ما رعى
يا بأبي غضبانَ لو أنه
يرضى بغير القتل نال الرضا
أغصُّ بالماء حفاظا لما
فارقته في فمه من لمى
ما لدماء الحبِّ مطلولةً
أهكذا فيهنّ دين الدمى
إن كانت الأعراضُ مجزيةً
فعاقبَ الله الهوى بالهوى
لله قلبٌ حسنٌ صبرهُ
ما سئل الذلة إلا أبى
و صاحب كالسيف ما صادفت
ضربتهُ غرباهُ إلا مضى
يركب في الحاجات أخطارها
إما خساً فيها وإما زكا
يقيل إن هجر في ظله
و يحسب الليلَ البهيمَ الضحى
كأنه في الخطب بالحظّ أو
بدر بني عبد الرحيم اهتدى
فداء من يحسن أن يوسع ال
إحسانَ قومٌ خلقوا للفدى
جاد على الأملاك واستظهروا
بالمنع بخلا في زمان الغنى
تبعث أحشاؤهم غيظه
إلى حلوقٍ حسبته الشجا
أراهمُ عجزهمُ ناهضٌ
بالثقل ما استضوئ إلا ورى
من معشرٍ تضمنُ تيجانهم

صوعَ المعالي وعيابَ النهى
ترفع منهم عن جباهٍ بها
أبهةُ الملكِ عفا أو سطا
للعزّ حشدٌ دون أبوابهم
يشعرك الخوفَ ولما يرى
إذا أحبوا غايةً حرموا
دون مداها أن تحلَّ الحبىَ
قل للحسين بن عليّ وما
نماك أصل الخير حتى نما
أديت عنهم فاحتبت روضةٌ
تنبت بالنضرة فضلَ الحيا
مناقبٌ يجمعنا مجدها
جمعَ العرى في عقدات الرشا
لذاك ما ظلل لي واسعٌ

أرتعُ منه آمناً في حمى
كأنني في دوركم منكمُ
في غير ما يخطر أو يحتمى
في نعمةٍ منكم إذا استكثرتْ
منها الفرادي أعقبتها الثنى
يحسدني الناسُ عليها ولو
قطعني حاسدها ما اعتدى
نشرتها شكراً ولو أنني
طويتها نمتْ نميمَ الصبا
فلتبقَ لي أنت فحقا إذا
وجدت قولي لا عدمتُ المنى
في نعمةٍ ليست بعاريةٍ
تضمنُ أو مقروضةٍ تقتضى
يعضد فيها العامُ ما قبلهُ
و يفضل اليومَ أخوه غدا
في كل يومٍ لك عيدٌ فما
يغرب في عينيك عيدٌ أتى
و خذ من الأضحى بسهميك من
حظين في آخرة أو دنى

أجرك مذخورٌ لها ذاكَ وال
نيروزُ موفورٌ على حفظِ ذا
ما طيفَ بالأستارِ في مثلهِ
و دامتِ المروةُ أختَ الصفا

ما لكمُ لا تغضبون للهوى

ما لكمُ لا تغضبون للهوى
و تعرفون الغدرَ فيه والوفا
إن كنتمُ من أهله فانتصروا
من ظالمي أو فاخرجوا منه براَ
أما ترون كيف نام وحمى
عيني الكرى فلم ينم ظبيُ الحمى
و كيف خلاني بطيئا قدمى
عنه ومرّ سابقا مع الونى
غضبانُ يا لهفيَ كم أرضيته
لو كان يرضى المتجنى بالرضا
ما لدليلٍ نصلتْ ركابهُ
من الدجى حاملةً شمسَ الضحى
ضلَّ ولو كان له قلبي اهتدى
بناره أو شام جفنيَّ سقى
قالوا الغضا ثم تنفستُ لهم
فهم يدوسون الحصا جمرَ الغضا
بين الحدوج مترفٌ يزعجهُ
لينُ مهادٍ ورفيقاتُ الخطا
عارضني يذكرني الغصنَ به
و أين منه ما استقام وانثنى
حيٌّ وقربْ بالكثيب طارقا
من طيف حسناءَ على الخوفِ سرى
عاتبَ عنها واصفاً مودةً
ما أسأرتْ إلا علالاتِ الكرى
أضمُّ جفنيَّ عليه فرقاً
من الصباح وعلى ذاك انجلى
كأنني عجباً به وشعفاً
محبةُ العمدةِ في حبِّ العلا

شمرَ للمجدِ وما تشمرتْ
له السنونَ يافعٌ كهلُ الحجا
و قام بالرأي فكان أولُ
من رأيه وآخرُ الحزمِ سوا
سما إلى الغاية حتى بلغتْ
همتهُ به السماءَ وسما
فابن الملوك بالملوك يقتدى
و ابن البحار بالبحار يبتغى
سكنتموها فاضحين جودها
مبخليها بالسماحِ والندى
نشلتم الملكَ وقد تهجمتْ
سائلةٌ بلغت الماءَ الزبى
و اعترضت وجهَ الطريق حيةٌ
صماءُ لا تصغى لخدعاتِ الرقىَ
أنكر فيها الملكُ مجرى تاجهِ
و قام عن سريره وقد نبا
لفتْ على العراق شطراً وانثنت
لفارسٍ فدبَّ سمٌّ وسرى
لم تدرِ أنَّ بعمانَ حاوياً
ما خرزاتُ سحرهِ إلاّ الظبا
يتركها تفحصُ عن نيوبها
درداءُ تستافُ الترابَ باللها
سبقاً أتتك وحمتك حسرا
عن هذه الدولة هاذاك العشا
مهلا بني مكرمَ منْ سماحكم

قد أثمر المصفرُّ واخضرّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبارون به
فحسبكم ما يفعل الغيثُ كذا
يا نجمُ كانت مقلتي تنظرهُ
حتى استنار بدرَ تمَّ واستوى
صحبتهُ ريحانةٌ فلم يزل
دعاى حتى طال غصنا ونما
اذكرْ ذكرتَ الخيرَ ما لم تنسهُ

من صحبتي ذكركَ أيامَ الصبا
و حرمةً شروطها مكتوبةٌ
على جبين المجدِ راعوا حقَّ ذا
ما نعمةٌ تقسمها إلا أنا
بها أحقُّ من جميع منْ ترى
أيُّ جمالٍ زنتني اليومَ به
زانك بين الناس من مدحي غدا
لا تعدمَ الأيامُ أو عبيدكم
نعماء منكم تحتذى وتجتدى
و لا تزل أنتَ مدى الدهر لنا
كهفا إلى أن لا ترى الدهرَ مدى
كلُّ صباحٍ واجهتك شمسهُ
عيدٌ وكلُّ ليلةٍ ليلُ منى
إن نحروا فرضاً فقم نافلة
فانحر عداك حسداً بلا مدى
و ابقَ على ما قد أحلَّ محرمٌ
و ما دعا عند الطوافِ وسعى

ما مكرمٌ هينُ الآباء يكرهه

ما مكرمٌ هينُ الآباء يكرهه
أبناءُ قومٍ ويرضى عنه آباءُ
صينَ لدى الله باسمٍ واحدٍ وغدا
مشهراً فيه بين الناس أسماءُ
تلقى به شقةً عيناك وهو غدا
فيه شقاءٌ لأقوامٍ وَ نعماءُ
إذا وسمتَ علاماتٍ به فبدت
تلوح فهي له سترٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيابَ العزّ ناسجةً
يدٌ صناعٌ نفتها عنه خرقاءُ

ساهرةُ الليل نؤومُ الضمحى

ساهرةُ الليل نؤومُ الضمحى
ريانةٌ والأرضُ تشكو الظما
رائحةٌ في السربِ لم تقتنصْ

ظباؤه إلا بأمر الدجى
ملتئمٌ فوها وإن لم يكن
في شفتيها ما لها من لمى
حيةُ ماءٍ ناقعٌ سمها
و ناقعٌ سمُّ أفاعي الصفا
تعطيك مها ألسناً عدةً
مجتمعاتٍ كلها في لها

أيها العاتبُ ما ذا

أيها العاتبُ ما ذا
ك وما أعرفُ ذنبي
أتظنُّ الدمعَ ديناً
تتقاضاه بعتب
إن تكن أنكرتَ حفظي
لك وارتبتَ بحبيّ
فبعين الله يا ظا
لمُ عيناي وقلبي .

عذيرى منْ باغٍ عليّ أحبهُ

عذيرى منْ باغٍ عليّ أحبهُ
و لم أرَ بغيا قبله جره الحبُّ
يعاتبني في الهجر والهجرُ دينه
و قد كان حلواً لو حلا وده العتبُ
و أسلك طرقَ الوصل وهو محببٌ
فإن ضلَّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ ندوبا من تجنيك يا أبا ال
حسين سهاماً لا يقوم لها قلبُ
أذكراً بما سرّ الوشاةَ وتهمةً
لعهدي وقولاً فيَّ أسهلهُ صعبُ
و ذما ولو ما جاء غيرك خاطباً
جزاءً به مني لقد سهلَ الخطبُ
و كم جرعتْ مني رجالٌ بحورها
كئوسُ انتقامٍ مرها في فمي عذبُ
بأيّ وفاءٍ خلتني حلتُ عن هوىً

و مثليَ لا يسلو وفي الأرض من يصبو
تصفحْ صحابَ الخير والشرّ وانتقد
بقلبك تحرزني إذا نبذّ الصحبُ
و لا تتمكنْ من يقينك ريبةٌ
فتنبو فإنّ الصارم العضبَ لا ينبو
سلمتُ من الحسادِ فيك فإنهم
إذا مكنوا من نار فتنتهم شبوا
و لا أطفأتْ منك الليالي بجورها
على العبد رأياً كانْ يقدحهُ القلبُ

حمامَ اللوى رفقاً به فهو لبهُ

حمامَ اللوى رفقاً به فهو لبهُ
جواداً رهانٍ نوحكنّ ونحبهُ
قراكنّ من لا ينقعُ الطير ماؤه
و لا يشبعُ النوقَ السواغبَ عشبهُ
و طرتنَّ حيث القانصُ امتدّ حبلهُ
و طالت فلم تعدُ القوادمَ قضبهُ
أعمداً تهيجن امرأ بان أنسه
و أسلمهُ حتى أخوه وصحبهُ
أمرّ ومهري مغرمين على اللوى
فأسأله أو كاد ينطق تربهُ
من الحيّ تستقُّ العرضنةَ عيسهُ
إزاءك حتى امتدّ كالسطر ركبهُ
و في الظعن محسودُ الحواضر مترفٌ
تلاثُ على خدّ الغزالة نقبهُ
تطولُ على الصواغ حين يمدها
خلاخيلهُ الملأى وتقصرُ حقبهُ
جهدنا فلم ندرك على أنَّ خيلنا
سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصعبهُ
و قد فطنتْ للشوق فهي تسرعا
تكاد تعدّ السير يومَ تغبهُ
أكلُّ ظمائي غائضٌ ما يبله
و كلّ سقامي معوزٌ منْ يطبهُ
تلاعبتَ بي يا دهرُ حتى تركتني

و سيان عندي جدّ خطبٍ ولعبهُ
و أبعدتَ منْ أهوى فإن كنتَ مرمعا
لتسلبني عنهم فسعدٌ وقربهُ
بودي وهل يغنى عن المرء وده
و أشياعهُ فيما يحاول حزبهُ
سلكتُ مجازَ العزّ بيني وبينه
تحطُّ روابيه وتهتكُ حجبهُ
و لو أنّ أرضا مهلكا هان قطعها
و لو أنّ ماءً من دمٍ ساغ شربهُ
إلى قمرٍ طرفي تعللَ دونه
و كم قمرٍ غطته دونيَ سحبهُ
أبا القاسم المرعى مريرٌ نباتهُ
يبيسٌ وحلوُ العيش عندك رطبهُ
أقول وما داجتك زوراً محبتي
و قد يفرط الإنسانُ فيمن يحبهُ
زكا غصنٌ من آل ضبةَ أصلهُ
أبوك له فرعٌ وإنك عقبهُ
علاءٌ تملتْ منه بالودّ عجمهُ
لصحبها واستبقتِ العزَّ عربهُ
رأى بك ما أنسى ابنَ غيلٍ شبولهُ
فخيرا بخيرٍ أو فشرا يذبهُ
قليلا على حكم النجابة شبههُ
كثيراً على ما توجب السنُّ تربهُ
لئن أخرتني عن فنائكما التي

عتبتُ لها دهري فلم يجدِ عتبهُ
و ستوفني رؤياكما فألطَّ بي
فعادتهُ في أخذ حقيَ غصبهُ
فيا ليته أدنى مزاريَ منكما
و أهلىَ مرعاه ودايَ نهبهُ
و ما أنا من تصبيه أوطانُ بيته
لعاجل أمرٍ سرَّ والعارُ غبهُ
إذا أنا أبغضتُ الهوانَ وداره
فأهونُ ما فارقتهُ من أحبهُ

صلونا فإنا مجدبون بمنزلٍ

يضيق على الأيام بالحرّ رحبهُ

سواءٌ به يا آل ضنّة ليثهُ

إذا سار يبغي الرزق فيه وضبهُ

و كانوا عياراً ربما جاد بعضهم

فأعدى صحاحَ السرح يا سعدُ جربهُ

يعزّ عليكم كيف يرجعُ مرملا

غلامٌ من الآداب والمجد كسبهُ

تقدمني قومٌ وما ذاك ضائري

لديكم إذا ما أخلص الزبدَ وطبهُ

أبانهمُ تلفيقُ جهلٍ يربهم

و أخملني تحقيقُ فضلٍ أربهُ

تحلَّ بها يا سعدُ فهي قلادةٌ

يزينُ فيها فاخرَ الدرّ ثقبهُ

هديةُ خلٍّ إن جعلتَ ودادك ال

صداقَ لها مع فقره فهو حسبهُ

يرفعهُ عن بذلة البعد عتبهُ

و همته العليا إلى الناس ذنبهُ

و لي أختها عند الوزير تلوح في

دجى الليل أو تبدو فتخجلُ شهبهُ

يلذُّ لها مدُّ النشيد ولينه

و يزهى بها رفعُ الكلامِ ونصبهُ

لها حسنها لكن أريدك شافعاً

و خيرُ شفيعٍ لي إلى الجسم قلبهُ

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا

هجرنا تقىً ما وصلنا ذنوبا

قفونا غرورك حتى انجلتْ

أمورٌ أرينَ العيونَ العيوبا

نصبنا لها أو بلغنا بها

نهىً لم تدعْ لك فينا نصيبا

و هبنا الزمانَ لها مقبلا

و غصنَ الشبيبة غضا قشيبا

فقل لمختوفنا أن يحول
صباً هرماً وشبابٌ مشيبا
وددنا لعفتنا أننا
ولدنا إذا كرهَ الشيبُ شيبا
و بلغ أخا صحبتي عن أخيك
عشيرته نائيا أو قريبا
تبدلتُ من ناركم ربها
و خبثِ مواقدها الخلدَ طيبا
حبستُ عنانيَ مستبصرا
بأيةِ يستبقون الذنوبا
نصحتكمُ لو وجدتُ المصيخَ
و ناديتكم لو دعوتُ المجيبا
أفيئوا فقد وعد الله في
ضلالةِ مثلكمُ أن يتوبا
و إلا هلموا أباهيكمُ
فمن قامَ والفخرَ قام المصيبا
أمثل محمدٍ المصطفى
إذا الحكم وليتموه لبيبا
بعدلٍ مكانَ يكون القسيمَ
و فصلٍ مكانَ يكون الخطيبا
و ثبتٍ إذا الأصلُ خان الفروعَ
و فضلٍ إذا النقصُ عاب الحسيبا
و صدقٍ بإقرار أعدائه
إذا نافق الأولياءُ الكذوبا
أبان لنا اللهُ نهجَ السبيل
ببعثته وأرانا الغيوبا
لئن كنتُ منكم فإنّ الهجي
ن يخرجُ في الفلتاتِ النجيبا
ألكني إلى ملكٍ بالجبا
ل يدفعُ دفعَ الجبال الخطوبا
فتىً يطرقُ المدحُ من بابه
قرى كافيا وجناباً رحيبا
قوافيَّ تلك وردنَ النمي
رَ من جوده ورعينَ الخصيبا

عواريَ تكسىَ ابتساماتهِ
و في القول ما يستحقُّ القطوبا
و من آل ضبةَ غصنٌ يهزُّ
جنياً ويغمزُ عوداً صليبا
و كانوا إذا فتنةٌ أظلمتْ
و أعوزهم منْ يجلىً الكروبا
تداعوه يا أوحداً كافياً
لنا مستخصاً الينا حبيبا
فكان لنا قمراً ما دجتْ
و ماءً إذا هي شبتْ لهيبا
أرى ملكَ آل بويهْ ارتدى
عواراً بأن راح منه سليبا
فإن يمس موضعهُ خاليا

فما تعرفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخير مولىً رميتُ المنى
رشاءً إليه فروى قليبا
لحظى في حبس سيري الي
ك رأىٌ سأنظرهُ أن يؤوبا
إذا قلت ذا العامُ شافٍ بدت
قوارفُ منع تجدُّ الندوبا
و لي عزمةٌ في ضمان القبول
ستدركُ إن ساعدتني هبوبا
و إلا فتحملُ شكرا اليك
يشوقُ الخلىَّ ويغرى الطروبا
و عذراءَ تذكر نعماك بي
و إن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستنكرُ فجأةَ عنوانها
إذا هو أعطاك وسماً غريبا
فوفـً فقد جعلَ الدينُ ما
تنفلتَ في الجودِ فرضا وجوبا
و قد كنتُ عبداً قصيا وجدتَ
فكيف وقد صرتُ خلاً نسيبا

أخى في الودّ فوق أخى النسيبِ

أخى في الودّ فوق أخى النسيبِ
و خلىّ دون كلّ هوىً حبيبي
و مولاي البغيدُ يقول خيراً
قريبٌ قبل مولاي القريبِ
و ما دحىَ المصرحُ شاهداً لي
فداءٌ للمعرض في مغيبي
فلا تتطلبي غلطاتِ شوقي
فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ
أردتني ليملكني نفاقا
سليمُ الوجه ذو ظهرٍ مريبِ
و ألسنةٌ تظاهرني صحاحاً
و أعلمها بطائنَ للعيوب
قد اعتذر الزمانُ بودّ خلٌ
محا ما كان أسلفَ من ذنوبِ
أتتني طاب ما أتتِ ابتداءً
بلا حقٌ عليه ولا وجوبِ
يدٌ منه وفتْ بيد الغمام ال
مصيب همتْ على العام الحديبِ
فمثله التصورُ لي بقلبٍ
يرى بالظنّ من خلل الغيوبِ
أبا حسنٍ بدأتَ بها فتمم
و إن لم تعطني إلا نصيبي
صفاتك وهي تكشف عن قريضي
يمينُ القينْ يشحذ عن قضيبِ
بنا ظمأٌ وعندكمُ قليبٌ
و أنت رشاءُ هاذاك القليبِ
أبو العباس موئلناو سعدٌ
فقل في الطود أو قل في الكثيبِ
رضيتك ثمَّ لي ذخرا لنشر ال
سليم الطيّ أو نشر المعيبِ
و غيرك منْ سكنتُ إليه كرهاً
كما سكن العذارُ إلى المشيبِ
متى سالمتني سلمتْ صفاتي

على ما دسَّ قومٌ من ذنوبي
إذا نظر الحبيبُ بعين عطفٍ
فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيب

شفى الله نفسا لا تذلُّ لمطلبِ

شفى الله نفسا لا تذلُّ لمطلبِ
و صبرا متى يسمعْ به الدهرُ يعجبِ
و صدراً إذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ
لخطبٍ تلقاه بأهلٍ ومرحبِ
بعيدا عن الأفكار ما كنَّ حطةً
فإن تك في كسب المكارمِ تقرب
تمرنْ بأخلاقي فتى الحيّ إن تكن
رفيقاً فإما عاذرى أو مؤنبي
تبغضْ إذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن
غنيا فطامنْ للغنى وتحجبِ
إذا لم تجدْ ما يعظمونك رغبةً
و أردت النصف منهم فأرهبِ
فإنك ما لم ترجَ أو تخشَ فيهمُ
و تقعدْ مع الوسطى تدسك فتعطبِ
أفق يا زماني ربما أنا صائر
إلى سهل ما أرجو بفرطِ تصعبي
أغرك في ثوب العفاف تزمل
و أخذى مكانَ الآمل المترقبِ
إذا أنا طالت وقفتي فتوقنى
فإنّ لها لا بدّ وثبةَ منجبِ
و يا صاحبي والذلّ للرزق موردٌ
أضنُّ بنفسي عنه وهي تجودُ بي
خذ النفسَ عني والمطامعَ إنها
قد استوطأتْ من ظهرها غيرَ مركبي
حرامٌ وإن أمحضتَ مطعم
علىّ إذا أداه أخبثُ مكسبِ
أأنت على هجر اللئام معنفى
نعم أنا ثمَّ فارض عني أو اغضبِ
أألقى البخيلَ أجتديه بمدحةٍ

خصيمان فيها شاهدي ومغيبي
و أكذبُ عنه في عبارةِ صادقٍ
كثيرٌ إذاً في حيث أصدقُ مكذبي
تعودته خلقاً ثنائي لمحسنٍ
أقول بما فيه وذميّ لمذنبِ
فما سرني في الحقّ أنيّ مع العدا
و لا عابَ أنيّ في المحال على أبي
و حاجةِ نفسٍ دبرّ الحزمُ صدرها
فأبتُ بها محمودةً في المعقبِ
أريدُ بها الكافي بقلبٍ معذبٍ
مرادَ ابن حجرٍ قبلها أمَّ جندبِ
و ليلٍ تمامٍ قد قليتُ نجومه
إليه يردنَ الشرقَ يذهبنَ مذهبي
و ما لانفرادي ما لها من تجمع
و لكن بقلبي ما بها من تلهبِ
و طودٍ تخال الراسياتِ وهاده
متى يبغ ظنُّ العين أخراهُ يكذبِ
تراه ولم تظفر محلقةً به ال

قعابُ بعينيْ عاجزٍ في تهيبِ
سلكتُ فأداني بقلبٍ ملفحٍ
عظائمَ ما ألقىَ وجسمٍ مجربِ
إرادةُ حظٌّ أتعبتني ومن تكن
له حاجةٌ في ذمةِ الشمس يتعبِ
فدى الأوحد الكافي جبانٌ لسانهُ
شجاعٌ بحيث القولُ غير مصوبِ
بخيلٌ لو أنَّ البحرَ بين بنانه
و فرقها عن قطرهِ لم تسربِ
يساميه تغريرا برأي مشعثٍ
يكدُّ ولا يجدي وعرضٍ مشعبِ
و منتسبٌ يومَ التفاخر مسفرٌ
إذا انتسب الضبيُّ قيلَ تنقبِ
أيا ساريا إما ركبتَ فلا تنخْ
مريحا وإما ماشيا كنتَ فاركبِ

لعلك تأتي شرعةَ الجودِ سابقا
بهاذاك مع فرط التزاحم تشربِ
و قل يا أبا العباس بل يا أبا الورى
فكلهمُ فيما ملكتَ بنو أبِ
أنا ذاك لم تكفِ اشتياقي زورةٌ
بلى زادني بالبعدِ شجواً تقربي
إذا كنتَ تهوى الشيءَ إما رأيته
و أحببتَ أن تشقى فزرْ ثمَّ جنبِ
أحنّ إذا الوفدُ استقلوا لقصدكم
حنينَ الفتى العذريِّ مرَّ بربربِ
و والله لم أهجركم العامَ عن قلى
و لا أنّ سيراً نحوكم كان منصبي
و ما صاحبي قلبٌ بظنٍّ مرجمٍ
إلى غيركم في العالمين مقلبي
إذا أطربَ الإبلَ الحداءُ فإنني
إليكم متى غنيتُ فالجودُ مطربي
و نفسي لكم تلك التي لودادها
و لو أغضبتْ في واجبٍ ألفُ موجبِ
أأمدحُ منها ما اختبرتم . وإنما
يظنُّ بعتق السيفِ ما لم يجربِ
هجرتُ لك الأقوامَ حباً فوفني
يبنْ بي إلى جدوى يديك تحز بي
و أشمتهم ذا العامَ أنك جرتَ بي
و مذهبك العدلُ الصحيحُ ومذهبي
لئن عتبوا أني تفردتُ دونهم
بمدحك فاشهدْ أنني غير معتبِ
فإن خبثتْ أيديهمُ لي وأسهكتْ
فربَّ نوالٍ طاهرٍ لك طيبِ
قصيدة ياقاتلتي بصوت الشاعر

هبْ من زمانكَ بعضَ الجدّ للعبِ

هبْ من زمانكَ بعضَ الجدّ للعبِ
و اهجرْ إلى راحةٍ شيئاً من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظٍّ بليتهُ

عجزٌ ولا كلُّ ما يأتي بمجتلبِ
لا تحسبِ الهمةَ العلياءَ موجبةً
رزقاً على قسمة الأقدارِ لم يجبِ
لو كان أفضلُ منْ في الناس أسعدهم
ما انحطتِ الشمسُ عن عالٍ من الشهبِ
أو كان أسيرُ ما في الأفق أسلمهم
دام الهلالُ فلم يمحقْ ولم يغبِ
يا سائقَ الركبِ غرباً وراءك لي
قلبٌ إلى غير نجدٍ غيرُ منقلبِ
تلفتاً فخلال الضيق متسعٌ
و ربٌّ منجذبٍ في زيً مجتنبِ
قفْ ناديا آل بكر في بيوتكمُ
بيضاءُ يطربها في حسنها حربى
لما رأت أدمةً نكراً وغائرةً
شهباءَ راكضةً في الدهم من قضبى
لوتْ وقد أضحكتْ رأسي الخطوبُ لها
وجهاً إلى الصدّ يبكيني ويضحك بي
لا تعجبي اليومَ من بيضائها نظراً
إلى سنيّ فمن سودائها عجبي
ما زلتُ علماً بأنَّ الهم محترمٌ
عمرَ الشبيبةِ أبكيها ولم أشبِ
وسومُ شيبٍ فإن حققتِ ناظرةً
فإنهنّ وسومٌ فيَّ للنوبِ
ترى نداماي ما بين الرضافةِ فال
بيضاء راوين من خمرٍ ومن طربِ
أو عالمين وقد بدلتُ بعدهمُ
ما دارُ أنسى وما كأسي وما نشبي
فارقتهم فكأني ذاكراً لهمُ
نضوٌ تلاقت عليه عضتا قتبِ
سقى رضايَ عن الأيام بينهمُ
غيثٌ وبان عليها بعدهم غضبي
إذ نسكب الماءَ بغضاً للمزاج به
و نطعمُ الشهدَ إبقاءً على العنبِ
يمشي السقاة علينا بين منتظرٍ

بلوعَ كأسٍ ووثابٍ فمستلبِ
كأنما قولنا للبابلى أدر
حلاوةً قولنا للمزيدي هبِ
فدى على جبانُ الكفِّ مقتصرٌ
من الفخار على الموروث بالنسبِ
يرى أبوه ولا ترضى مكارمه
الأرضُ صحت وأودى الداءُ بالعشبِ
و مشبعون من الدنيا وجارهمُ
بادى الطوى ضامرُ الجنبين بالسغبِ

قل للأمير ولو قلت السماءُ به
مفضوحةُ الجودِ لم تظلمْ ولم تحبِ
أعطيتَ مالك حتى ربَّ حادثةٍ
أردتَ فيها الذي تعطى فلم تصبِ
لو سمتَ نفسك أن ترتاضَ تجربةً
بحفظ ذاتِ يدٍ يومين لم تطبِ
كأنّ مالكَ داءٌ أنت ضامنه
فما يصحك إلا علةُ النشبِ
لو كان ينصفك العافون لاحتشموا
بعضَ السؤال فكفوا أيسرَ الطلبِ
يا بدرَ عوفٍ وعوفُ الشمسُ في أسدٍ
و أسدٌ شامةٌ بيضاءُ في العربِ
أنتمْ أولو البأس والنعماءِ طارفةٌ
أخباركم وعلىً تلدٌ من الحقبِ
أحلىَ القديم حديثاً جاهليتكمْ
و قصُّ أسلافكم من رتبة الكتبِ
ما كنتمُ مذ جلا الإسلامُ صفحتهُ
إلا سيوفَ نبيٍّ أو وصىً نبي
بكم بصفينَ سدَّ الدينُ مسكنهُ
و آلُ حربٍ له تحتال في الحربِ
و قام بالبصرة الايمانُ منتصباً
و الكفرُ في ضبةٍ جاثٍ على الركب
حتى تقيلتها إرثاً وأفضلُ ما
نقلتَ دينك شرعاً عن أبٍ قأبِ

إذا رأيتَ نجيباً صحَّ مذهبهُ
فاقطع بخيرٍ على أبنائه النجبِ
لا ضاع بل لم يضعْ يومَ انتصرتَ به
و أنت كالوردِ والأعداءُ كالقربِ
و قد أتوكَ برايات مكررةٍ
لم تدر قبلك ما اسمُ الفرّ والهربِ
تمشي بهم ضمرٌ أدمى روادفها
غرورُ فرسانها بالفارس الذربِ
لما دعوتَ عليا بينهم ضمنتْ
لك الولايةَ فيهم ساعدُ العطبِ
حكت رؤسَ القنا فيه رؤسهمُ
حتى تموهتِ الأعناقُ بالعذبِ
و طامعٌ في معاليك ارتقى فهوى
و هل يصحُّ مكانُ الرأس للذنب
ما كان أحوجَ فضلا تمّ فيك إلى
عيبٍ بعوذه من أعين النوبِ
أحببتكم وبعيدٌ بين دوحتنا
فكنتُ بالحبِّ منكم أيَّ مقتربِ
و ودُّ سلمانَ أعطاه قرابتهُ
يوما ولم تغن قربى عن أبي لهبِ
و رفعَ الصونُ إلا عن مناقبكم
أسبابَ مدحيَ في شعري وفي خطبي
فما تراني أبوابُ الملوك مع ال
زحام فيها على الأموال والرتبِ
قناعةٌ رغبتْ بي عن زيارة مس
دول الستورِ وعن تأميلِ محتجبِ
و لي عوائدُ جودٍ منك لو طرقت
تستامُ ملكَكَ لم تحرمْ ولم تخبِ
ملأتُ بالشكر قلبَ الحافظ الغزلِ ال

فؤادِ منها وأذنَ السامع الطربِ
فرأىُ جودك في أمثالها لفتى
أتاك بالحرمتين الدين والأدبِ

و منْ توسلَ في أمرٍ فما سببٌ
إليك أوكدُ في الأمرين من سببي

رعى اللهُ في الحاجاتِ كلَّ نجيبِ

رعى اللهُ في الحاجاتِ كلَّ نجيبِ
سميع على بعدِ الدعاءِ مجيبِ
و طهرَ فتيانا من الذمّ طهروا
غيوبهمُ أن تنتحى بعيوبِ
سواءٌ على عسرى ويسرى وفاؤهم
و ألسنهم في مشهدي ومغيبي
أحبوا المعالي وهي منصبةٌ لهم
فما قنعوا من وصلها بنصيبِ
لجارهمُ من دارهم مثلُ ما لهم
على راحةٍ من عيشهم ولغوبِ
إذا جئتهم مستصرخا ثارَ مجدهم
بكلّ مجيبٍ في الخطوب مهيبِ
و كرمَ عيشي عندهم وأعاده
بما فاض من حسنٍ عليه وطيبِ
تعيرني ليلى الوفاءَ بعهدهم
على بعدهم أنبتِ غيرَ منيبِ
خلقتُ رقيق القلب صعباً تقلبي
أرى لبعيدٍ ما أرى لقريبِ
و ما زلتُ أهوى كلَّ شيء ألفته
و صاحبتهُ حتى ألفتُ مشيبي
و تنكر أضفاري كأنْ لم ترَ الصبا
سقى وَ رقى يوماً وهزَّ قضيبي
و لم ألقىَ أشراكا فأثنى حبالها
على ما اشتهتْ من أعينٍ وقلوبِ
فما زال ممسيَّ الزمانُ ومصبحي
بأسماله حتى استردَّ قشيبي
فداءُ بني عبد الرحيم وودهم
هوى كلّ ممذوق الوداد مريبِ
و لا برحتْ تسقي الحسينَ وعرضهُ
بملآنَ من فيض الثناء سكوبِ

مجلجلةُ الأرجاءِ صادقُ برقها
حلوبٌ لماء الشعرِ غيرُ خلوبِ
مرتها رياحُ الشكر حتى تلاحمتْ
بما نسجتها من صباً وجنوبِ
فصابت فعمت ما سقته فأخصبتْ
على أنها لم تسق غيرَ خصيبِ
و جازاه ملكا في الجزاء فضيلةً
و أدى ثوابَ الشكر حقَّ مثيبِ
أخى وأخى الموروثُ غيرُ موافقٍ
و مولاي وابنُ العمّ غيرُ نسيبِ
ضميرٌ على حكم اللسان وبعضهم
أخو ملقٍ يبلىَ أخوه بذيبِ
و عنِ حفظ غيبِ الملكِ نصحا إذا طغى
به غلّ أسرارٍ وعينُ غيوبِ
فكم غمة عمياء أعضلَ داؤها
رماها برأيٍ من نهاهُ طبيبِ
و شاهدةٍ بالفخر أوفتْ صفاتها

على كل معنىً في الجمال عجيبِ
أتت شرفاً من سيدٍ وكأنها
أتت من محبٍّ تحفةً لحبيبِ
صفتْ وضفت حتى استطالت جنوبها
بوافٍ ومدتْ باعها برحيبِ
و نيطتْ بأخرى مثلها فتظاهرا
على ظهر طودٍ في قميص قضيبِ
و منحولةٍ جسمَ الهواءِ نحيلةٍ
كأنّ الهوى فيها رمى بمصيب
من الريح لولا أن يذبلَ تحتها
وقارك مرتْ عنك مرَّ هبوبِ
إذا دقَّ مسا وقعها جلَّ رفعها
إلى منصبٍ في القريتين حسيبِ
و ذي شيبتين استوقف الصبحَ والدجى
على ناصلٍ من لونه وخضيبِ
كأنّ السحابَ جونها وبياضها

تفرعَ من صافٍ به ومشوبِ
تشبثتِ الأبصارُ حتى تمكنتْ
و قد كرّ من هادٍ له وسبيبِ
توقى الأذى من عرفه بخميلةٍ
و حكَّ الحصى من ذيله بعسيبِ
و أعجبه في ردفه ووشاحه
ملابسُ تكسو منه كلَّ سليبِ
نصيبٌ من الدنيا أتاك ففزْ به
و لا تنسَ من فضل العطاء نصيبي
كفى المهرجان مذكرا وذريعةً
إلى محسنٍ في المكرماتِ مطيبِ
بقاؤك ألفاً مثلهَ في كفالتي
دعوتُ ومنَّ اللهُ فيك مجيبي
فما زال فيكم كلُّ خيرٍ طلبته
قضى ليَ في دراكه وعنى بي

أستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ

أستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ
و أسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ
و أبتغي عندكم قلباً سمحتُ به
و كيف يرجعُ شيءٌ وهو موهوبُ
ما كنتُ أعرفُ ما مقدارُ وصلكمُ
حتى هجرتم وبعضُ الهجر تأديبُ
أستودع اللهَ في أبياتكم قمراً
تراه بالشوق عيني وهو محجوبُ
أرضى وأسخطُ أو أرضى تلونه
و كلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
أما وواشيه مردودٌ بلا ظفرٍ
و هل يجابُ وبذلُ النفس مطلوبُ
لو كان ينصفُ ما قال انتظرْ صلةً
تأتي غداً وانتظارُ السيء تعذيبُ
و كان في الحبِّ إسعادٌ ومنعطفٌ
منه كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ
يا للواتي بغضنَ الشيبَ وهو إلى

خدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ
تأبى البياضَ وتأبى أن أسوده
بصبغةٍ وكلا اللونين غربيبُ
ما أنكرتْ أمس منه ناصلاً يققاً
ما تنكر اليومَ منه وهو مخضوبُ
ليتَ الهوى صان قلبي عن مطامعه
فلم يكن قطٌ يستدنيه مرغوبُ
إني لأسغبُ زهداً والثرى عممٌ
نبتاً وأظما وغرب الغيثِ مسكوبُ
و لا أرقُّ لحرصٍ صاحبهُ
سعياً ويعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ
عقبى الطماعة في مالٍ يمنُّ به
عصارةٌ لا يغطى خبثها الطيبُ
طهرْ خلالك من خل تعابُ به
و اسلم وحيداً فما في الناس مصحوبُ
إني بليت بمضطرٍّ رفيقهمُ
و الماءُ يملحُ وقتاً وهو مشروبُ
كم يوعد الدهرُ آمالي ويخلفها
أخاً أسرُّ به والدهرُ عرقوبُ
أسعى لمثل سجايا في أبي حسنٍ
و هل يبلغني الجوزاءَ تقريبُ
فدى محمدٌ المنسيٌ نائلهُ
مراجعٌ نيلهُ المنزورُ محسوبُ
حالٌ تحدثه الأحلامَ جاهلةً
لحاقهُ وأخو الأحلامِ مكذوبُ
إن قدم الحظُّ قوماً غالطاً بهمُ
أو بينتهمْ عناياتٌ وتقريبُ
فالسيف يخبرُ قطعاً وهو مدخرٌ
و الطرفُ يكرمُ طبعاً وهو مجنوبُ

حذارِ من حدثِ النعماء مؤتنفٍ
علاؤه بشفيع الوجه مجلوبُ
تسوءه سائلا من أين سؤدده
إنّ اللئيم بما قد ساد مسبوبُ

أأنت أنت وفي الدنيا أبو حسنِ
صدقتَ إن لفي الدنيا أعاجيبُ
إذا رأيتَ ذيولَ السرح آمنةً
لم يحمها فلأمرٍ يحلمُ الذيبُ
يا ملبسي الشيمةَ الغراءَ ضافيةً
علىَّ إن قلصتْ عنيِّ الجلابيبُ
علقتُ منك بعهدٍ لا مواثقهُ
تنسى ولا حبله بالغدر مقضوبُ
و أحمدتك اختباراتي وقد سبرتْ
غورَ الرجال وكدتها التجاريبُ
فلتجزينك عني كلُّ غاديةٍ
لها من الكلم الفياض شؤبوبُ
إذا وسمتُ حياها باسمك انحدرتْ
له الزبى وأطاعته المصاعيبُ
فاسلم لهنّ ولي ما طاف مستلمٌ
سبعا وعلقَ بالأستارِ مكروبُ
ترجى وتخشى فسيحَ الباب ممتنعاً
إن الكريمَ لمرجوٌّ ومرهوبُ

أفلحَ قومٌ إذا دعوا وثبوا

أفلحَ قومٌ إذا دعوا وثبوا
لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تسيقُ نهضاتهم عزائمهمْ
أن تستشارَ العاداتُ والعقبُ
سارون لا يسألون ما حبسَ ال
فجرَ ولا كيف مالت الشهبُ
عودهم هجرهم مطالبةَ ال
راحةِ أن يظفروا بما طلبوا
و خاب راضٍ بالعجز يصبر لل
أوزار مستسلما ويحتسبُ
إن فاته حظُّ غيرهِ فله
منه اغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى إلى سكنٍ
إلا غلاماً يريحه التعبُ

تضمنَ السيرُ صدرَ حاجته
و الثقتان التقريبُ والخببُ
من مبلغُ البين يومَ دلهني
آبَ بما سرَّ بعدك الغيبُ
ردَّ شبابي من الحسين كما
كان وعادت أياميَ القشبُ
يا قادما أتهمُ البشيرَ به
من فرح أنَّ صدقه كذبُ
سرتَ ونفسي تودُّ في وطني
بعدك أنّ المقيمَ مغتربُ
أحتشم البدرَ أن أراه فأل
حاظىَ عنه بالدمع تحتجبُ
و كم تصدى عمداً ليخدعني
يسفر عن غيهبٍ وينتقبُ
فلم أزده على مسارقة ال
جفن ولحظٍ بالكره يستلبُ
و عبرةٍ ريه وحليته
يشربُ من مائها ويختضبُ
و يوم بينٍ صبرتُ قبلك أن
يفوتني الحزمُ فيه والأربُ
حملتهُ ثابتَ الحشا ذكرَ ال
قلبِ وموجُ الحمول مضطربُ
سلوانَ أجزى بالصدّ جانيه
بملك رأسي إن أظلم الغضبُ
و نظرةٍ حلوةٍ رددتُ عن ال
بيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ
بسنة غير ما اقتضى أدبُ ال
حبِّ حفاظاً وللهوى أدبُ
و انقدتُ طوعا في حبل ظالعة
تجنبني أو يقالَ مجتنبُ
بيضاءَ تقلى بغضاً وأعهدها
سوداءَ ترضى حباً وتنتخبُ
صاحتْ وراءَ المزاح واعظةً
لا يلتقي الأربعونَ واللعبُ

أعدى بها الشيبُ وهي واحدةٌ
ألفاً ويعدى الصائحَ الجربُ
يا ساكنا ثائر العزيمة م
سَّ الصلّ من تحت لينه يثبُ
قد علمَ الملكُ إذ دعاك وحب
لُ الرأي واهٍ والشملُ منشعبُ

أنّ قلوبا غشا تميل مع ال
دولةِ أهواؤها وتنقلبُ
و أنّ سرا متى اصطفاك له
أخلصَ ما في إنائهِ الذهبُ
لما تجلى وجهُ الحذارِ ولي
مَ ابنٌ على غدرهةو خيفَ أبُ
رمى بك القصدُ سهمَ منجحةٍ
يسبقُ حرصا حديده العقبُ
لم يثن فأل الشهورِ عزمته
لا صفرٌ عائقٌ ولا رجبُ
جرتْ عليه أو مرت الريح تلق
اها بوجه أديمه كربُ
فليلةُ الحرى وهي جامدةٌ
له كيوم الجوزاءِ يلتهبُ
سفرتَ فيها سفارةَ الليثِ لا
يرجعُ إلا في كفه الطلبُ
لسعيه ما أهمه الدمُ وال
لحم ولكن لغيره السلبُ
حتى استقامت على تأودها
و انتظمتْ في رؤسها العذبُ
جزاك حسنى ما استطاع إن وزنتْ
فعلك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا أم
تدّ إلى مطرح المنىَ سببُ
و ضافياتٍ تطول في مذهب ال
ملك إذا شمرتْ وتنسحبُ
أهدىَ من مزنة السماء لها

ماءٌ ومن نور شمسها لهبُ
إذا علتْ منكباً علاً فعيو
نُ الدهر زورٌ عن أفقع نكبُ
أوكيت رأساً منها موافيهُ
فكلُّ رأسٍ لمجدهِ ذنبُ
و صافناتٍ بين المواكب كث
بانٌ وفي الروع ضمرٌ قضبُ
ضاقت مكانَ الخصور واتسعتْ
أضالعاً لا تقلها الأهبُ
تغيبُ في جريها قوائمها
فما ترى أذرعٌ ولا ركبُ
من كلّ دهماءَ أنسها الليلُ تع
زوه إلى لونها وتنتسبُ
ثارت فطارت فخاضت الأفقَ ال
علويَّ تجتاحه وتنتقبُ
فمنْ ثرياه أو مجرته
لجامها العسجديُّ واللببُ
مواهبٌ لا يربهنَّ أبٌ
إلا شفيقٌ على العلا حدبُ
من معشرٍ لا يجارُ من طردوا
و لا يطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مثرينَ مجداً ومقترينَ لهىً
و المجدُ طبعٌ والمالُ مكتسبُ
فرسان يومِ الطعانِ إن طعنوا
بالألسن المشكلاتِ أو ضربوا
لا يرجعونَ الكلام كراً من ال
عيِّ ولا يعرفون ما كتبوا
دعا فؤادي شوقي إليك على ال
بعدِ فلبيكَ والمدى كثبُ
جواب من لا يرام جانبهُ
منذُ غدا وهو جارك الجنبُ
و لا يبالي إذا سلمتَ له
ما حصدتْ من نباتها الحقبُ
حملتَ دنيايَ فاسترحتُ وقد

طال عناءُ الآمال والتعبُ
و قمتُ مذ قادني هداك على

محجةٍ لا تدوسها النوبُ
فليحمدني في كلّ قافيةٍ
تزيدُ حسنا في درها الثقبُ
أمسحها فيك أو تقرَّ وقد
أوغل في أمّ رأسها الشغبُ
حلى من المعدن الصريح إذا
غشَّ تجارُ الأسعارِ ما جلبوا
تشكرها الفرسُ في مديحك لل
معنى وترضى لسانها العربُ
يظهرُ منها السرورَ حاسدها
ضرورةَ الحقّ وهو مكتئبُ
يطرِ به البيتُ وهو يحزنهُ
و من انين الحمامةِ الطربُ
يا آل عبد الرحيم لا تزل ال
دنيا رحىً أنتمُ لها قطبُ
إن تفضلوا الناسَ والحسينُ لكم
و منكمُ فافضلوا فلا عجبُ
فداكمُ خاملون لو كاثروا ال
رملَ بأعدادهم لما حسبوا
لا يخلقُ العدلُ في خلائقهم
ليناً ولا يكرمونَ إن شربوا
أخرَ أقدامهم وقدمكم
أنهمُ يحسبون ما كتبوا

قالوا رضيتَ قلتُ ما أجدى الغضبْ

قالوا رضيتَ قلتُ ما أجدى الغضبْ
ما غالبَ الدهرُ فتىً إلا غلبْ
كيف أبالي قبحَ ما خيبني
إذا علمتمْ كيفَ أجملتُ الطلبْ
إذا اجتهدتُ لم يعبني فعلهُ
ما لم يجبْ وما قضيتُ ما وجبْ

يلومني على الهزال راتعٌ
يحسبُ ما أسمنهُ مما اكتسبْ
و من يرأ من بلة لالخصبِ درى
أنّ الحظوظ منحةٌ بلا سببْ
لله ما أبصرني بزمني
لو سلمَ المجلومُ من عيبِ الأزبْ
جنبايَ للحمل وجاء لائما
أملسُ لم يقمص لعضات القتبْ
جربْ كما جربتُ في الناس تجدْ
أصدقَ ظنك الذي فيهم كذبْ
تستحفل الضرعَ فإن لامسته
عاد بكيئاً جلده بلا حلبْ
إنك ما استعففتَ أنتَ المجتبيَ
و ما ثطفت فأنتَ المجتنبْ
نذيرةٌ فلو قبلتَ نصحها
توقَّ من تأمنُ واهجرْ من تحبْ
كم من أخٍ ملأتُ كفيَّ به
أحسبُ في الوفاء غيرَ ما حسبْ
حملته أطوى حياءٌ عيبهُ
كما حملت جلديك الجربْ
و حالياتٍ من جمالٍ ونسبْ
نفرهنّ عطلى من النشبْ
بكرنَ إشفاقاً يعبنَ مقعدي
على الخمول ما لهذا لا يثبْ
نراه تحتاً ونرى منْ تحته
في الفضل فوقاً يا لهذا من عجبْ
أما جنى خيرا له آدابهُ
أعاذكنَّ اللهُ من شرّ الأدبْ
هو الذي أخرني مشارفَ ال
سبق فأظما شفتي على القربْ
لا تغترنَ بابن أيوبَ إذا
أعجبَ منه بالصفايا والنخبْ
فإنه ممن ترينَ واحدٌ
و ليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ

يطلبه قومٌ وما اجتهادهم
في حلبةٍ مدركُ رأسٍ بذنبْ
أكلٌ من تشجرتْ نسبتهُ
صحَّ له البطنان من خالٍ وأبْ
و ساعدتهُ يدهُ ونفسهُ
بالفضل والبذل فسادَ ووهبْ
تزحزحوا فليس من أوطانكم
للأسدَ الوردِ عن الغاب الأشبْ
و لا يروقنكمُ تشادقٌ
فتحسبون كلَّ من قال خطبْ
دعوا قنا الأقلامِ إن نكصتمُ

لحاذق الطعن إذا شاء كتبْ
من تاركي السيوفِ وهي زبرٌ
شدائدٌ أسرى لجزار القصبْ
قومٌ إذا نار الوغى شبتْ لهم
كتائبا فلوا شباها بالكتبْ
إن شووروا لم يعجلوا أو سئلوا
لم يقفوا تلفتاً إلى العقبْ
لاظهرهمْ لغيبةٍ إن ذكروا
يوما ولا ملحهمُ على الركبْ
و قصَّ آثارهمُ محمدٌ
شهادةٌ إنَّ النجيبَ ابنُ النجبْ
فلا تزلْ نوافدٌ صوائبٌ
يصمى بها الحاسدُ أو يرضى المحبْ
ما شكرتْ صنيعةٌ أو ظهرتْ
مودةٌ خالصةٌ من الريبْ
و اختلف النيروزُ والعيدُ وما
توافقا في بعدٍ ولا قربْ
تأخذ ما تشاء من حظيمها
مقترحاً محتكما وتنتصبْ
و زائراتٍ طيبتْ أعطافها
منك بذكرٍ لو عداك لم تطبْ
جواريا مع الرياح بالذي

أوليتَ أو سوارياً مع السحبْ

كلُّ فتاةٍ قرّ لي شماسها

و ذلَّ في فوديَّ منها ما صعبْ

تلقاك نفسا حرةً من فارسٍ

بنتَ الملوكِ وفماً من العربْ

تروى فلو أطربَ شيءٌ نفسهُ

لقد سمعتَ من قوافيها الطربْ

أضحى وراحَ حاسدي إن قلتها

و حاسدوك إن علوتَ في تعبْ

أصبتُ لو أحمدتُ أن أصيبا

أصبتُ لو أحمدتُ أن أصيبا

و فزتُ لو كان الحجا المطلوبا

و راضَ منى الدهرُ ظهرا لم يكن

لو أنصفَ الحظُ له مركوبا

أقسمَ لا ازددتُ به فضيلةً

دهريَ إلا زادني تعذيبا

فكلما آنستُ منه بأذى

بقاهُ واستأنف لي غريبا

رميتُ حظي بوجوهِ حيلى

فلم أصبْ ولم أقعَ قريبا

تنزهٌ يعابُ أو محاسنٌ

محسودةٌ محسوبةٌ ذنوبا

انظر إلى الأقسام ما تأتي به

متى أردتَ أن ترى عجيبا

تجمعُ بين الماءِ والنار يدٌ

و ما جمعتَ الرزقَ والأديبا

ليتَ كفاني الدهرُ مع تخلصي

مكروههُ كما كفى المحبوبا

أوليتَ أعدي خلقي جنونهُ

فكنتُ لا سمحا ولا لبيبا

يا صاحبَ الزمان مغترا به

أنتَ دمٌ فاحذرْ عليك الذيبا

تبعثُ ألحاظك من وفائه

بارقةً صيفيةً خلوبا
سلني به وقسْ عليَّ معهُ
فقد قتلتُ أهله تجريبا
بعدَ عنائي واجتهادي كله
بالأرض حتى ولدتْ نجيبا
جاءت به بعد التراخي غلطاً
ثم نوتْ من بعد أن تتوبا
أبلجَ بسامَ العشىّ واضحا
ريانَ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما انتمتْ
حسناً إلى أخلاقه وطيبا
للمجد قومٌ وقليلٌ ما همُ
و في القليل تجدُ المطلوبا
كالنجم للباع المديد بعدهُ
و للعيون أن يرى قريبا
لا تشكرنَّ من فتىً فضيلةً
و ليس فيها معرقا نسيبا
فإنما أعطى ابنَ أيوبَ المدى
في الشرف اقتفاؤه أيوبا
يا لابسَ الكمال غيرَ معجبٍ
تركتَ كلَّ لابسٍ سليبا
إن غادر الشكرُ لساناً ناكلا
و كان سيفا قبله مذروبا
فقد عقدتَ لسني وقدتني
بالطول في حبالهِ جنيبا
حسبتُ أعداد الحصى ولم أطقْ
عدَّ الذي أوليتني محسوبا
في كلّ يومٍ شارقٍ معونةٌ
تبردُ حرَّ جورهِ المشبوبا
و نعمةٌ تسير في نضوحها
خرقَ الجديب فيرى خصيبا
يخجلني استقبالها فتحسب ال

عينُ ابتسامي نحوها قطوبا
لو شئتُ لاسترحتُ من أثقالها
إن كنتُ من مكرمةٍ متعوبا
كنتُ أخاً فلم تزل تسبغني
باللطفِ حتى خلتني حبيبا
فإن قضى الثناءُ حقَّ نعمةٍ
أو كاد أن يقضيها تقريبا
و أقنعَ الميسورُ فاحبسْ شرداً
تسألُ عنها الشمألُ الجنوبا
يعلقُ بالعرضِ الكريم نشرها
و هي به طائرةٌ هبوبا
إذا بنيتُ البيتَ منه ودتِ ال
أسماعُ لو كانت له طنوبا
يخلدُ مسموعا ويغني كلما
عوضتَ مهدى عنه أو موهوبا
عدَّ السنينَ صومها وفطرها
تتحفُ مقروءا به مكتوبا

سلاَ دارَ البخيلةِ بالجنابِ

سلاَ دارَ البخيلةِ بالجنابِ
متى عريتْ رباكِ من القبابِ
و كيفَ تشعبَ الأظعانُ صبحا
بدائدَ بين وهدكِ والشعابِ
بطالعةِ الهلال على ضميرٍ
و غاربةٍ كمنقضِّ الشهابِ
حملنَ رشائقاً ومبدناتٍ
رماحَ الخطِّ تنبتُ في الروابي
و أين رضاكِ عن سقيا دموعي
ربوعك من رضاكِ عن السحابِ
بكيتكِ للفراق ونحنُ سفرٌ
و عدتُ اليومَ أبكى للإيابِ
و أمسحُ فيكِ أحشائي بكفٍّ
قريبٍ عهدها بحشا الربابِ
لها أرجٌ بما أبقاه فيها ال

تصافحُ بعدُ من ريح الخضابِ
أمفصحةٌ فأطمعَ في جوابٍ
و كيف يجيبُ رسمٌ في كتابِ
نحلتِ ففي ترابكِ منكِ رسمٌ
كما أني خيالٌ في ثيابي
و في الأحداج متعبةُ المطايا
تلينُ عرائكَ الإبلِ الصعابِ
بعيدةٌ مسقط القرطينْ تقرا
خطوطُ ذؤابتيها في الترابِ
تجمع في الأوسارِ معصماها
و يقلقُ خصرها لكَ في الحقابِ
تعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمي
ألا بالغدر أجدرُ أن تعابى
و ما بك أن نحلتُ سوى نصولٍ
من السنواتِ أسرعَ في خضابي
جزعت له كأنَّ الشيبَ منه
يسلُّ عليكِ نصلاً من قراب
فما ذنبي إذا وقعتْ عقابٌ
من الأيام طار لها غرابي
و قد كنتُ الحبيبَ وذا نحولي
و هذا في العريكة حدُّ نابي
لياليَ لي من الحاجاتِ حكمى
و ليس وسيلةٌ بسوى شبابي
ألا لله قلبكَ من حمولٍ
على علاتِ وصلٍ واجتنابِ
و حبكَ من وفىً العهدِ باقٍ
على بعدٍ يحيلُ أو اقترابِ
هوى لكَ في جبال أبانَ ثاوٍ
و أنتَ على جبال عمانَ صابي
و كان المجدُ أعودَ حين يهوى
عليكَ من المهفهفة الكعابِ
و إن وراء بحر عمانَ ملكاً
رطيبَ الظلِّ فضفاضَ الرحابِ
رقيقٌ عيشهُ عطرٌ ثراهُ

بطراق الفضائل غير نابي
متى تنزلْ به تنزلْ بوادٍ
من المعروفِ مرعىً الجنابِ

يدبره من الأمراء خرقٌ
يذلُّ لعزّه غلبُ الرقابِ
و في ذو المجدِ سباقا فوافيَ
يحلق عرفهُ والنجمُ كابي
و قامَ بنفسهِ يسعى ففتقتْ
غريزةُ نفسه شرفَ النصابِ
و بانَ به لعين أبيهِ بونٌ
أراه الشبلَ أغلبَ ليثَ غابِ
على زمن الحداثةِ لم يفتهُ
تقدمُ شيبهم قدمَ الشبابِ
سما لمكانهم وهمُ شموسٌ
فطال الطودُ أعناقَ الهضابِ
و سيدُ قومهِ من سودوه
بلا عصبيةٍ وبلا محابي
و قدم بالفراسةِ وهو طفلٌ
تحللُ عنه أنشطةُ السخابِ
و ما تركُ الشريفِ على بنيه
و هم منه تجاوزهُ بعابِ
و إن كان الفتى لأبيه فرعاً
فإن الغيثَ فرعٌ للسحابِ
بلوهُ وجربوا يوميه نعمى
و بأساً في السكينةِ والوثابِ
فما ظهروا مخاطبةً بوانٍ
و ما ظفروا مضاربةً بنابي
و لا عدموا به لسناً وقطعاً
عمائقَ في الإصابة والصوابِ
لذلك جاوروا بالبحرِ بحراً
كلاً كرميهما طاغى العبابِ
يقول ليَ الغنىَ ورأى قعودي
عن السعي الممول والطلابِ

و عفةَ مذهبي ظلفاً وميلي
إلى العيش المرمق وانصبابي
أرى تلك فيّ لو خاطرتَ مرعىً
يبدلُ صحةً أهبَ الجرابِ
أما لكَ في بحارِ عمانَ مالٌ
يسدُّ مفاقرَ الحاجِ الصعابِ
و مولى يوسعُ الحرماتِ رعياً
و يعمرُ دارسَ الأملِ الخرابِ
لعلَّ مؤيدَ السلطانِ تحنو
عواطفُ فضله بعدَ اجتنابِ
قفلتُ ودونه متلاطماتٌ
زواخرهنَّ كالأسدِ الغضابِ
صواعدُ كالجبال إذا أحستْ
نسيماً أو نوازلُ كالجوابي
و أخضرُ لا يروق العينَ يطوى
على بيضاءَ سوداءِ الإهابِ
تجاذبه الأزمةُ من حديدٍ
فيقمصُ أو يقطر في الجذابِ
إذا خوضُ الركاب شكون ظمأً
شكى ركبانها شرقَ الركابِ
يروعُ حداءُ أحبشها النواتي
إذا شاقتك حاديةُ العرابِ
إذا عثرتْ فليس تقالُ ذنبا
و إن صدعتْ فليست لانشعابِ
و لستُ بسابح فأقولُ أنجو
عسى إن ظهرها يوما كبابي
إذا حلمتْ بها في النوم عيني
طفقتُ أجسُّ هل رطبتْ ثيابي
و ما لي والخطارَ وقد سقتني
سماءُ يديهِ من غير اغترابِ
و جاءتني مواهبهُ بعيدا

بأفضل ما يجيءُ مع اقترابِ
رغائبُ من يديه فاجأتني

وفينَ رضا بآمالي الرغابِ
و زدنَ على حساب منايَ لكن
وشاحٌ لم يكنْ لي في حسابي
ندى وصلَ السماحَ به ولكن
تولى عنه حاجبه حجابي
أمرتَ بها كعرضك لم يدنسْ
بلا غشٌ يشوبُ ولا ارتيابِ
من الذهب الصريح فصار مما
يبدلُ في يديه إلى الذهابِ
و قاسمني مناصفةً عليه
و جاحدني ليحبسه كتابي
و قال ولم يهبكَ ولم يصنيٌ
كذلكَ فيكَ مندُ سنينَ دابي
إذا حملتُ رفدا أو كتاباً
إليكَ لواه نهى واغتصابي
مكارمُ سقتهنّ إلى محبٌ
ففاز بها مغيرٌ لم يحابِ
بعثتَ بها الخؤن فضاع سربٌ
أمنتَ عليه غائرةَ الذئابِ
و لولا أنَّ خدمته وقتهُ
و حرمةَ عزٌ بابك والجنابِ
لما سلمَ البعوضُ على عقاب
و لا عضَّ الهزبرُ بشرٌ نابِ
أدلَّ بكم فأفحمني وكانت
نواحيه مآكلَ للسبابِ
فجلَّ عن الهجاء بذاك عندي
و قلَّ بما أتاه عن العتابِ
سلبتُ نداك في ناديك ظلما
بغارةِ صاحبٍ لك في الصحابِ
ثلاثَ سنينَ حولا بعدَ حولٍ
بكفٌ وشاحَ مقتسمٌ نهابي
و أنتَ خفيرُ مالكَ أو يؤدي
إليَّ ولو بمنقطع الترابِ
إذا أنصفتني فعليك دينا

غرامةُ ما تجمعَ في الحسابِ
أعدْ نظراً فكم أغنيتَ فقراً
به وجبرتَ كسراً من مصابِ
و كم نوديتَ يا بحرَ العطايا
فجاء البحرُ بالعجبِ العجابِ
وفتْ فيك المنى وقضتْ نذورى
فوفّ علاكَ حقي ترضها بي
و في يدك الغنى فابعث أمينا
إليّ به وصيرهُ جوابي
و لا تحوجْ ظمايَ إلى قليبٍ
سواك على مقامي وانقلابي
أذكرك الذي ما كنتَ تنسى
سفوري تحت ظلك وانتقابي
و إني إن بلغتُ النجمَ يوماً
لكان إلى صنيعتك انتسابي

منْ بسلعٍ مطلعٌ لي

منْ بسلعٍ مطلعٌ لي
قمرا طال مغيبهْ
و أصلا بالحمىَ نغ
صَ بالعاذلِ طيبهْ
كلُّ شيءٍ حسنٍ حا
شالك فالعين تصيبهْ
عنفوا القلبَ على قا
تلهِ وهو حبيبهْ
كلُّ جرمٍ لك إلا ال
غدرَ فالقلب وهو بهْ
و أقلُّ الناس ذنباً
قادرٌ عدتْ ذنوبهْ

هوى لي وأهواءُ النفوس ضروبُ

هوى لي وأهواءُ النفوس ضروبُ
تجانبُ قوسي أن تهبَّ جنوبُ
يدلُّ عليها الريفُ أين مكانهُ

و يخبرها بالمزنِ كيفَ يصوبُ
و نمشى على روض الحمى ثم نلتقي
فيبلغني منها الغداةَ هبوبُ
أماني بعيدٍ لو رآها لسرها
مكانَ الحيا من مقلتيه غروبُ
و دمعٌ إذا غالطتُ عنه تشاهدتْ
قوارفُ في خدي له وندوبُ
على أنّ ذكرا لا تزال سهامهُ
ترى مقتنى من مهجتي فتصيبُ
إذا قيل ميٌّ لم يرعني بحلمه
حياءٌ ولم يحبسْ بكاي رقيبُ
أعير المنادى باسمها السمعَ كله
على علمه أني بذاك مريبُ
و كم ليَ في ليل الحمى من إصاخةٍ
إلى خبر الأحلامِ وهو كذوبُ
توقرُ منها ثم تسفهُ أضلعي
و يجمدُ فيها الدمعُ ثم يذوبُ
و ما حبُّ ميَّ غيرُ بردٍ طويتهُ
على الكرهِ طيَّ الرثّ وهو قشيبُ
رأتْ شعراتٍ غيرَ البينُ لونها
فأمست بما تطريه أمس تعيبُ
أساءكِ أن قالوا أخٌ لكِ شائبٌ
فأسوأُ منه أن يقالَ خضيبُ
و من عجبٍ أنَّ البياضَ ولونه
اليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ
أحينَ عسا غصني طرحت حبائلي
إليّ فهلا ذاك وهو رطيبُ
يظنينهُ من كبرةٍ فرطَ ما انحنى
كأنْ ليس في هذا الزمان خطوبُ
فعدى سنيهِ إنما العهدُ بالصبا
و إن خانه صبغُ العذار قريبُ
و في خطل الرمح انحناءٌ وإنما
تعدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومىَ من قبل اكتهالي تكهلٌ

و غدركِ من قبل المشيبِ مشيبُ
و ما كان وجهٌ يوقدُ الهمُّ تحته
لتنكرَ فيه شيبةٌ وشحوبُ
لو أنّ دمي حالتْ صبيغةُ لونهِ
مبيضةً ما قلتُ ذاكَ عجيبُ
ألم تعلمي أنَّ الليالي جحافلٌ
و أنَّ مداراةَ الزمان حروبُ
و أنَّ النفوسَ العارفاتِ بليةٌ
و حملَ السجايا العالياتِ لغوبُ
يسيغُ الفتى أيامهُ وهو جاهلٌ
و يغتصُّ بالساعاتِ وهو لبيبُ

و بعضُ مودات الرجال عقاربٌ
لها تحت ظلماء العقوق دبيبُ
تواصوا على حبِّ النفاق ودينهُ
بأنْ يتنافىَ مشهدٌ ومغيبُ
فما أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلهم
على نائباتِ الدهر حين تنوبُ
و قبلَ ابن عبدِ الله ما خلتُ أنه
يرى في بني الدنيا الولودِ نجيبُ
ألا إن المجدِ يخلصُ طينهُ
و كلّ الذي فوق التراب مشوبُ
سقى الله نفسا مذ رعت قلةَ العلا
فكلُّ مراعيها أعمُّ خصيبُ
و حيا على رغم الغزالةِ غرةً
إذا طلعتْ لم تدجُ حين تغيبُ
و حصنَ صدرا قلبُ أحمدَ تحته
يضيق ذراعُ الدهر وهو رحيبُ
من القوم بسامون والجوُّ عابسٌ
و راضون واليومُ الأصمّ غضوبُ
رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ
لحاجته والبحرَ وهو وهوبُ
فتىً سودته نفسهُ قبل خطه
و شابت علاه وهو بعدُ ربيبُ

و قدمه أن يعلقَ الناسُ عقبهُ
سماحٌ مع الريح العصوفِ ذهوبُ
و رأيٌ على ظهر العواقبِ طالعٌ
إذا أخطأ المقدارُ فهو مصيبُ
إذا ظنَّ أمراً فاليقينُ وراءه
و يصدق ظنُّ تارةً ويحوبُ
و خلقٌ كريمٌ لم يرضهُ مؤدبٌ
تمطقَ فوه الثديَ وهو أديبُ
تحمل أعباءَ الرياسةِ ناهضا
بها قاعدا والحادثاتُ وثوبُ
و صاحتْ به الجلى لسدّ فروجها
فأقدمَ فيها والزمانُ هيوبُ
و كم عجمتهُ النائباتُ فردها
رداداً وعاد النبعُ وهو صليبُ
هناك اتفاقُ الناسِ أنك واحدٌ
إذا كان للبدر المنير ضريبُ
و أعجبُ ما في الجودِ أنك سالبٌ
به كلَّ ذي فضل وأنتَ سليبُ
أأنسى لك النعمى التي تركتْ فمي
يصعدُ يبغي شكرها ويصوبُ
ملكتَ فؤادي عند أول نظرةٍ
كما صاد عذرياً أغنُّ ربيبُ
و كنتُ أخاف البابليَّ وسحرهُ
و لم أدر أن الواسطيَّ خلوبُ
و غناك أقوامٌ بوصفِ مناقبي
فرنحَ نشوانٌ وحنَّ طروبُ
رفعتَ منارَ الفخرِ لي بزيارةٍ
و سمتَ بها مغنايَ وهو جديبُ
و كنتَ لداءٍ جئتني منه عائداً
شفاءً وبعضُ العائدين طبيبُ
و أنهلتنيَ من خلقك العذبِ شربةً
حلتْ لي وما كلُّ الدواء يطيبُ
و لما جلا لي حسنَ وجهك بشرهُ
تبينَ في وجه السقام قطوبُ

أجبتَ وقد ناديتُ غيرك شاكيا
و ذو المجد يدعى غيرهُ فيجيبُ
فطنتَ لها أكرومةً نام غفلةً
من الناس عنها مائقٌ وأريبُ
ذهبتَ بها في الفضل ذكراً بصوته
سبقتَ فلم يقدر عليك طلوبُ
لئن كان في قسم المكارم شطرها
فللدين فيه والولاء نصيبُ
و إن أك من كسرى وأنت لغيره
فإنيَ في حبّ الوصيّ نسيبُ
ستعلمُ أنَّ الصنع ليس بضائع
عليّ ولا الغرسَ الزكيَّ يخيبُ
و تحمدُ منيّ ما سعيتَ لكسبهِ
و ما كلّ ساعٍ في العلاء كسوبُ
و مهما يثبك الشعرُ شكرا مخلدا
عليها فإنّ اللهَ قبلُ يثيبُ
و تسمعُ في نادي الندى أيَّ فقرةٍ
يقوم بها في الوافدين خطيبُ
متى امتدّ بي عمرٌ وطالت مودةٌ
فربعك حسنٌ من ثنايَ وطيبُ
و دونك مني ضيغمٌ فوهُ فاغرٌ
متى مادنا من سرح عرضك ذيبُ
محاسنُ قومٍ وسمةٌ في جباههم
و لي حسناتٌ سرهن غيوبُ
و ما الحسنُ ما تثنى به العينُ وحدها
و لكنَّ ما تثنى عليه قلوبُ
لقد علقتْ دنياك مذ قيضتك لي
و راح عليها الحلمُ وهو غريبُ
أظنُّ زماني إن زجرتَ صروفهُ
سيرجع عما ساءني ويتوبُ
تخاتلني الأخبارُ أخلبَ برقها
بأنك يا بدرَ الكمال تغيبُ
فأمسكُ قبلَ البين أحشاءَ موجع
لها بين أثناء الحذار وجيبُ

بأيّ فؤادٍ أحمل البعدَ والهوى
جديدٌ وذا وجدي وأنتَ قريبُ
فلا تصدعَ الأيامُ شملَ محاسنٍ
تسافر مصحوبا بها وتؤوبُ
و لا تعدمَ الدنيا بقاءك وحده
فإنك في هذا الزمان غريبُ

إذا عمّ صحراءَ الغمير جدوبها

إذا عمّ صحراءَ الغمير جدوبها
كفى دارَ هندٍ أنَّ جفني يصوبها
وقفتُ بها والطرفُ مما توحشتْ
طريدُ رباها والفؤادُ جذبيها
و قد درستْ إلا نشايا عواصفٌ
من الريح لم يفطنْ لهنّ هبوبها
خليليَّ هذي دار أنسى وربما
يبينُ بمشهودِ الأمور غيوبها
قفا نتطوعْ للوفاء بوقفةٍ
لعلّ المجازي بالوفاء يثيبها
فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفها
و لا هندَ إلا أضلعٌ ووجيبها
و عيرتماني زفرةً خفَّ وقدها
ملياً وعيناً أمس جفتْ غروبها
فإن تك نفسي أمس في سلوةٍ جنتْ
فقد رجع اليومَ الهوى يستتيبها
و إن يفن يومُ البين جمةَ أدمعي
فعند جفوني للديار نصيبها
تكلفني هندٌ إذا التحتُ ظامئا
أمانيَّ لم تنهزْ لريَّ ذنوبها
و أطلبُ أقصى ودها أن أنالهُ
غلاباً وقد أعي الرجالَ غلوبها
بمنعطف الجزعين لمياءُ لو دعتْ
بمدينَ رهباناً صبتْ وصليبها
إذا نهض الجاراتُ أبطأ دعصها
بنهضتها حتى يخَّ قضيبها

تبسمُ عن بيضٍ صوداعَ في الدجى
رقاقٍ ثناياها عذابٍ غروبها
إذا عادتِ المسواكَ كان تحيةً
كأنّ الذي مسّ المساويكَ طيبها
و كم دون هندٍ رضتُ من ظهرِ ليلةٍ
أشدَّ من الأخطارِ فيها ركوبها
فنادمتها والخوفَ تروي عظامها ال
مدامُ ويروي بالبكاء شريبها
إذا شربتْ كأسا سقتني بمثلها
من الدمع حتى غاض دمعي وكوبها
حمى اللهُ بالوادي وجوها كواسيا
إذا أوجهٌ لم يكسَ حسنا سليبها
بواديَ ودَّ الحاضرون لو أنها
مواقعُ ما ألقتْ عليه طنوبها
إذا وصفَ الحسنَ البياضُ تطلعتْ
سواهمُ يفدي بالبياض شحوبها
و لله نفسٌ من نهاها عذولها
و من صونها يوم العذيبِ رقيبها
لكلّ محبٍّ يومَ يظفرُ ريبةٌ
فسلْ خلواتي هل رأت ما يريبها
إذا اختلطت لذاتُ حبٍّ بعارهِ

فأنعمها عندي الذي لا أصيبها
و ساء الغواني اليومَ إخلاقُ لمتى
فهل كان مما سرهنّ فشيبها
سواءٌ عليها كَنُّها ونسيلها
و ناصلها من عفتي وخضيبها
و تعجبُ أن حصتْ قوادمُ مفرقي
و أكثر أفعالِ الزمانِ عجيبها
و من لم تغيره الليالي بعدهِ
طوالَ سنيها غيرته خطوبها
إذا سلَّ سيفُ الدهر والمرءُ حاسرٌ
فأهون ما يلقي الرؤسَ مشيبها
يعدد أقوامٌ ذنوبَ زمانهم

فمن لي بأيامٍ تعدُّ ذنوبها
يقولون دارِ الناسَ ترطبْ أكفهم
و منْ ذا يداري صخرةً ويذيبها
و ما أطمعتني أوجهٌ بابتسامها
فيؤيسني مما لديها قطوبها
و في الأرض أوراقُ الغنى لو جذبتها
لرفَّ على أيدي النوال رطيبها
إذا إبلي أمستْ تماطلُ رعيها
فهل ينفعني من بلادٍ خصيبها
عذيريَ من باغٍ يودّ لنفسهِ
نزاهةَ أخلاقي ويمسي يعيبها
إذا قصرتْ عني خطاه أدبَّ لي
عقاربَ كيدٍ غيرُ جلدي نسيبها
و من أملي في سيد الوزراء لي
مطاعمُ يغني عن سواها كسوبها
إذا ما حمى مؤيدُ الملكِ حوزةً
من الصمِّ يقدرْ عليها طلوبها
عليَّ ضوافٍ من سوالفِ طولهِ
يجررُ أذيالَ السحاب سحوبها
و عذراءَ عندي من نداهُ وثيبٍ
إذا جليتْ زانَ العقودَ تريبها
عوارفُ تأتي هذه إثرَ هذه
كما رافدتْ أعلى القناةِ كعوبها
إذا عددَ المجدُ انبرينَ فوائتا
عقودَ البنان أن يعدَّ حسيبها
حلفتُ بمستنِّ البطاحِ وما حوتْ
أسابيعها من منسكٍ وحصيبها
و بالبدن مهداةً تقادُ رقابها
موقفةً أو واجباتٍ جنوبها
لقام إلى الدنيا فقام بأمرها
على فترة جلدُ الحصا وصليبها
و غيرانُ لا يرضيه إصلاحُ جسمه
بدارٍ إذا كان الفسادُ يشوبها
وقاها من الأطماع حتى لو أنه

جرى الدمُ فوق الأرض ما شمَّ ذيبها
و مدّ عليها حامياً يدَ مشبلٍ
له عصبةٌ بعدَ النذير وثوبها
يدٌ كلُّ ريح تمتري ماءَ مزنها
فما ضرها ألاَّ تهبَّ جنوبها
أرى شبهةُ الأيامَ عادتْ بصيرةً
و مذنبها قد جاءَ وهو منيبها
و ذلتِ فأعطاها يدَ الصفح ماجدٌ
إذا سيلَ تراكُ الذحول وهوبها

لكَ اللهُ راعي دولةٍ ريعَ سرحها
و راح أمام الطاردين عزيبها
طوتْ حسنها والماءُ تحت شفاهها
غراثاً وأدنى الأرض منها عشيبها
إذا ما تراغت تقتضي نصرَ ربها
فليس سوى أصدائها ما يجيبها
و قد غلب الطالينَ عرٌّ جلودها
و فاتت أكفَّ الملحمينَ نقوبها
لها كلّ يوم ناشدٌ غير واحدٍ
تقفيَّ المنىَ آثارها فيخيبها
و مطلعٌ يقلي طريقَ خلاصها
فيمعي عليه سهلها وحزيبها
نفضتَ وفاضَ الرأي حتى انتقدتها
و ما كلُّ آراءِ الرجال مصيبها
محملةً من ثقل منكَ أوسقاً
ينوء بها مركوبها وجنيبها
فعطفاً عليها الآنَ تصفُ حياضها
و تقبلْ مراعيها وتدملْ ندوبها
فما رأمتْ أبواءها عند مالكٍ
سواك ولا حنتْ لغيرك نيبها
تسربل بأثوابِ الوزارة إنها
لك انتصحتْ أردانها وجيوبها
و قد طالما منيتها الوصلَ معرضاً
و باعدتها من حيث أنتَ قريبها

و منَ يك مولاها الغريبَ وجارها
فأنت أخوها دنيةً ونسيبها
بلطفك في التدبير شابَ غلامها
على السيرة المثلىَ وشبَّ ربيبها
و قد ضامها قبلُ الولاةُ وقصرتْ
قبائلها عن نصرها وشعوبها
فداك وقد كانوا فداءك منهمُ
جبانُ يدِ التدبير فينا غريبها
رمى بك في صدر الأمور ولم يخفْ
فلولَ ينوبِ الليثِ من يستنيبها
حملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحته
و راعيته لما علته جنوبها
و آخرُ أرخى للنعيم عنانهُ
أخو الهزلِ ممراحُ العشايا لعوبها
تزحرفتِ الدنيا فصبا لها
مقارضةً يخشى غداً ما ينوبها
و كان فتى أيامهِ وابنَ لينها
و أنت أبوها المتقي ومهيبها
و قاسٍ كأنَّ الجمرَ فلذةُ كبده
يرى بالدماءِ نحلةً يستذيبها
مخوفُ نواحي الخلق عجمٌ طباعهُ
إذا عولجت مرُّ اللحاظِ مريبها
إذا همَّ في أمرٍ بعاجلِ فتكةٍ
على غرارٍ لم يلتفتْ ما عقيبها
و ذو لوثةٍ مناهُ سلطانُ رأيه
منىً غرهُ محداجها وكذوبها
و لم يك ذا خيرٍ فشاورَ شرهُ
و ما الشرُّ إلا أرضُ تيهٍ يجوبها
يواثب من ظهرْ الوزارة ريضاً
زلوقاً وقد أعيا الرجالَ ركوبها
و مدّ بكفّ العنفِ فضلَ عنانها

فعادتْ له أفعى حداداً نيوبها
رمى الناس عن قوسٍ وأعجبُ منْ رمى

يدٌ أرسلتْ سهما فعادَ يصيبها
توقَّ خطأً لم تدرِ أين عثارها
فكم قدمٍ تسعى إلى ما يعيبها
و لا تحسبنْ كلَّ السحابِ مطيرةً
فحاصبها من حيث يرجى صبيبها
و كم أصرمتْ تحت العصائب لقحةٌ
و درتْ لغير العاصبين حلوبها
أبى اللهُ أن يشقي بك اللهُ أمةً
أردتَ بها سقما وأنت طبيبها
تطأطأ لمنْ قمتَ نالك جالسا
فما كلُّ أولادِ الظنون نجيبها
فقد دانت الدنيا لربِّ محاسنٍ
محاسنُ قومٍ آخرين عيوبها
فيا ناظماً عقدَ الكلام تمله
و يا ناشر النعماءِ حياكَ طيبها
إذا الأنفس اختصتْ بحبِّ فضيلةٍ
سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبها
توافقَ فيك الناسُ حباً وأمطرتْ
بشكرك سحبُ القول حتى خلوبها
ملكتَ مكانَ الودّ من كلّ مهجةٍ
كأنك لطفاً في النفوس قلوبها
إذا الشمس لم تطلعْ علينا وأمرنا
بكفك معقودٌ فدامَ مغيبها
أنا العبدُ أعطتك الكرامةُ رقهُ
و جاءت به عفوا اليك ضروبها
رفعتَ بأوصافي طريفاً وتالداً
كواكبَ لي عمَّ البلادَ ثقوبها
و ميزتني حتى ملكتُ بوحدتي
نواصيَ هذا القول يضفو سبيبها
و كم أملٍ أسلفتُ نفسي ودعوةٍ
قنطتُ لها واللهُ فيك مجيبها
بلغتُ الأماني فيك فابلغ بيَ التي
تنفسُ نفساً ملءُ صدري كروبها
و للدهر في حالي جروحٌ وإنه

بلحظك إن لاحظتَ يوسي رغيبها
و مهما تعرْ من نعمةٍ فجزاؤها
على الله ثمَّ الشعرُ عن يثيبها
بكلّ شرودٍ يقطعُ الريحَ شوطها
و يسري أمامَ الغاسقات دبوبها
تزمُّ ليَ الأصواتُ يومَ بلاغها
إذا ما علا أعوادَ شعرٍ خطيبها
يروقكَ منها جزلها وحميسها
إذا راقَ من أبياتِ أخرى نسيبها
ترى الناسَ خلفي يلقطونَ بديدها
و يعجبهم من غير كدٍّ غصوبها
جواهرُ لي تصديفها من بحورها
صحاحاً وللعادي المغير ثقوبها
يمرُّ بها لا بائعا يستحلها
بملكٍ ولا مستوهبا يستطيبها
بقيتَ لها مستخدما حبراتها
و منتقداً ما حرها وجليبها
موسعةً أيامُ ملكَ معوزاً

على الحادثاتِ أن يضيقَ رحيبها
و أعداكَ من شمس النهار خلوها
و إشراقها لكن عداك غروبها

قضى دينَ سعدي طيفها المتأوبُ

قضى دينَ سعدي طيفها المتأوبُ
و نول إلا ما أبى المتحوبُ
سرى فأراناها على عهد ساعةٍ
و من دونها عرضُ الغويرِ فغربُ
فمثلها لا عطفها متشمسٌ
و لا مسها تحت الكرى متصعبُ
تحيي نشاوى من سرى الليل ألصقوا
جنوبا بجلدِ الأرض ما تتقلبُ
إذا أنسوا بالليل جاذبَ هامهم
حوافرُ قطع الليل والنومُ أطيبُ

و في التربِ مما استصحبَ الطيفُ فعمةٌ
يرواح قلبي نشرها المتغربُ
فعرفني بين الركاب كأنما
حقيبةُ رحلى باقيَ الليلِ مسحبُ
ألا ربما أعطتك صادقةَ المنى
مصادفةُ الأحلامِ من حيثُ تكذبُ
و يومٍ كظلِّ السيفِ طال قصيرهُ
على حاجةٍ من جانبِ الرملِ تطلبُ
بعثتُ لها الوجناءَ تقفو طريقها
أمامَ المطايا تستقيمُ وتنكبُ
فمالت على حكم الصبا لمحجرٍ
و للسيرِ في أخرى مظنٌّ ومحسبُ
أعدْ نظراً واستأنِ يا طرفُ ربما
تكون لالتي تهوى التي تتجنبُ
فما كلُّ دارٍ أقفرتْ دارةُ الحمى
و لا كلّ بيضاءِ الترائبِ زينبُ
عجبتُ لقلبي كيف يستقبل الهوى
و يرجو شبابَ الحيّ والرأسُ أشيبُ
تضمُّ حبالَ الوصل من أمّ سالمٍ
و حبلكَ بعد الأربعينَ مقضبُ
و ليس لسوداءِ اللحاظِ ولو دنا
بها سببٌ في أبيض الرأس مطربُ
و لائمةٍ في الحظّ تحسبُ إنه
بفضلِ احتيالِ المرءِ والعسي يجلبُ
رأت شعثاً غطى عليه تصوني
و عيشا بغيضا وهو عندي محببُ
و قد كنتُ ذا مالٍ مع الليلِ سارحٍ
علىّ لو أن المالَ بالفضلِ يكسبُ
و لكنه بالعرضِ يشرى خياره
و ينمي على قدرِ السؤالِ ويخصبُ
و ما ماءُ وجهي لي إذا ما تركتهُ
يراقُ على ذلّ الطلابِ وينضبُ
و إنكِ لا تدرين واليومُ حاضرٌ
بحال اختلالي وما غدا لي مغيبُ

لعلّ بعيداً ما طلتْ دونه المنى
سيحكم تاجُ الملكِ فيه فيقربُ

فما فوقه مرمى لظنٍّ موسع
و لا عنه للحقّ المضيع مذهبُ
و إن فاتني من جودهِ واصطفائهِ
إلى اليوم ما تسنى يداه ويوهبُ
و أيبسَ ربعي وحده من سحابةٍ
تبيتُ لمثلى من عطاياه تسكبُ
فرجليَ كانت دون ذاك قصيرةً
و حظيَ فيما جازني منه مذنبُ
و لا لومَ أن لم يأتني البحرُ إنما
على قدر ما أسعى إلى البحرِ أشربُ
حمى بيضةَ الإسلامِ ليثٌ تناذرتْ
ذئابُ الأعادي الطلسُ عما يذبذبُ
و زانت جبينَ الملكِ درةُ تاجهِ
فما ضره أيُّ العمائم يسلبُ
و في بالمعالي مستقلاً بحملها
متينٌ إذا خارت قوى العزمِ صلبُ
تريه خفياتِ الشوا كل فكرةٌ
بصيرٌ بها من خطفةِ النجم أثقبُ
إذا استقبل الأمرَ البطيءَ برأيه
تبينَ من أولاهُ ما يتعقبُ
و مزلقةِ المتنين تمنعُ سرجها
و تسألُ قوسُ اللجمِ من أين تصحبُ
أبتْ أن يطيف الرائضون بجنبها
فقودتها مملوكةَ الظهرِ تركبُ
و يومٍ بلون المشرفيةِ أبيضٍ
و لكنه مما يفجرُ أصهبُ
إذا أسفرتْ ساعاتهُ تحت نقعهِ
عن الموتِ ظلت شمسه تنتقبُ
صبرتَ له نفساً حبيباً بقاؤها
إلى المجدِ حتى جئتَ بالنصرِ يجنبُ
كواسطَ والأنبارُ أمس كواسطٍ

و من إيما يوميك لا أتعجبُ
و كم دولةٍ شاختْ وأنتَ لها أخٌ
و أخرى تربيها وأنتَ لها أبُ
ينام عزيزا كهلها وغلامها
و أنت عليها المشبلُ المتحدبُ
أرى الوزراءَ الدارجين تطلبوا
على فضلهم ما نلتهُ فتخيبوا
تباطوا عن الأمر الذي قمت آخذا
بأعجازه واستعبدوا ما تقربُ
فلو لحقتْ أيامهم بك خلتهم
بهديك ساروا أو عليك تأدبوا
نهيتُ الذي جاراك راكبَ بغيهِ
إلى حينه والبغيُ للحين مركبُ
و قلتُ تفللْ إنما أنت حابلٌ
على جنبك الواهي تحشُّ وتحطبُ
دعِ الرأسَ واقنع بالوسيطةِ ناجياً
بنفسك إن الرأسَ بالتاج أنسبُ
و إن وليّ الأمر دونك ناهضُ ال
بصيرةِ طبٌّ بالخطوب مدربُ
و أهيبُ فينا من قطوبك بشرهُ
و ما كل وجهٍ كالحٍ يتهيبُ
بفعلك سدْ إن الأسامي معارةٌ
و بالنفس فاخرْ لا بمن قمتَ تنسبُ

تمنوكَ تاجَ الملكِ أن يتعلقوا
غبارك وابنُ الريح في السبق أنجبُ
فظنوا تكاليفَ الوزارة سهلةً
و منكبُ رضوى في العريكة يصعبُ
فلا زلتَ تلقى النصرَ حيث طلبته
بجدك يعلو أو بسيفك يضربُ
تمدُّ لك الدنيا مطاها ذليلةً
فتركبُ منها ما تشاءُ وتركبُ
إلى أن ترى ظهرَ البسيطةِ قبضةً
بكفيك يلقى مشرقاً منه مغربُ

و قيضَ لي من حسن رأيك ساعةٌ
يساعف فيها حظيَ المتجنبُ
فتمطرني من عدلِ جودك ديمةٌ
تبلُّ ثرى حالي بما أنا مجدبُ
لعل خفياً كامنا من محاسني
تبوحُ به نعماك عني وتعربُ
و من ليَ لو أنيٌ على العجز ماثلٌ
بناديك يصغى المفحمون وأخطبُ
فتشهد أني ما عدمتُ فضيلةً
إلى مثلكم مثلي بها يتقربُ
و تعلم مني كيفَ أمدحُ ناظما
فإنك تدري ناثراً كيف أكتبُ

نعم هذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ

نعم هذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ
فلا توعدني بعدها بالنوائبِ
هتكتَ بها ستر التجامل بيننا
و لم تلتفت فينا لبقيا المراقبِ
و ما زلت ترمى صفحتي بين عاصدٍ
و منحرفٍ حتى رميتَ بصائبِ
فرأيكَ في قودي فقد ذلَّ مسحلي
و شأنكَ في غمزي فقد لان جانبي
و لا تحسبني باسطا يدَ دافعٍ
و لا فاتحا من بعدها فمَ عاتبِ
و لا مسبغا فضفاضةً أبتغي بها
شبا طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ
لها كنتُ أستبقي الحياةَ وأحتمي
و أجمعُ بردى من أكفّ الجواذبِ
وَ لجتَ رواقَ العزّ حتى اقتحمتهُ
بلا وازعٍ عنه ولا ردّ حاجبِ
و أنشبتَ في صماءَ عهدي بمتنها
صفيقَ المطا زليقة يالمخالبِ
سددتَ طريقَ الفضلِ من كلِ وجهةٍ
و ملتَ على العلياء من كلّ جانبِ

فلا سننٌ إلا محجةُ تائهٍ
و لا أملٌ إلا مطيةُ خائبِ
أبعدَ ابنِ عبد اللهِ أحظى براجعٍ
من العيش أو آسى على إثرْ ذاهبِ
و أرسلُ طرفي رائدا في خميلةٍ
من الناسِ أبغى نجعةً لمطالبي
و أقدحُ زندا وارياً من هوى أخٍ
و أكشفُ عن ودَّ خبيئةَ صاحبِ
و أدفعُ في صدرِ الليالي بمثلهِ
فترجعَ عني دامياتِ المناكبِ
أبىَ ذاك قلبٌ عنه غيرُ مغالطٍ
برجمٍ وحلمٌ بعدهُ غيرُ عازبِ
و أنَّ خروقَ المجدِ ليستْ لراقع
سواه وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ
طوى الموتُ منه بردةً في دروجها
بقيةُ أيامِ الكرامِ الأطايبِ
محبرةً سدى وألحمَ وشيها
صناعٌ بحوك المكرماتِ الرغائبِ
كسا اللهُ عطفَ الدهرِ حيناً جمالها
فلما طغى قيضتْ لها يدُ سالبِ
لئن درستْ منها الخطوطُ فإنه
ليبقى طويلا عرفها في المساحبِ
و جوهرةً في الناس كانت يتيمةً
و هل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ
أبى الحسنُ أن يحبىَ بها عقدُ ناظمٍ

فتسلكَ أو يسمولها تاجُ عاصبِ
فمدتْ إليها بالردى يدُ كاسرٍ
و كان يقيها المجدُ من يد ثاقبِ
سل الموتَ هل أودعتهُ من ضغينةٍ
تنقمَ منها فهو بالوترْ طالبي
له كلَّ يومٍ حولَ سرحيَ غارةٌ
يشرد فيها بالصفايا النجائبِ
سلافةُ إخواني وصفوةُ إخوتي

و نخبةُ أحبابي وجلُّ قرائبي
فليتَ عفا عن أحمدٍ فادياً له
بمصرمةٍ مما اقتنيتُ وحالبِ
أألآن لما اشتدّ متني بوده
و ردتْ ملاءً من نداه حقائبي
و جمتْ لآمالي العطاش حياضهُ
و كانت تخلىً عن نطافِ المشاربِ
فجعتُ به غضَّ الهوى حاضرَ الجدي
جديدَ قميص الودّ سهلَ المجاذب
كأني على العهدِ القريبِ اعتلقتهُ
بطول اختباري أو قديم تجاربي
سددتُ فمَ الناعي بكفي تطيرا
و لويتُ وجهي عنه ليَّ مغاضبِ
و قلتُ تبينْ ما تقولُ لعلها
تكون كتلك الطائراتِ الكواذبِ
فكم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ
سحابتهُ عن صالح الحال ثائبِ
فلما بدا لي السرُّ في كرّ قوله
ربطتُ نوازي أضلعي بالرواجبِ
و ملتُ إلى ظلّ من الصبر قالصٍ
قصيرٍ وظنّ بالتجمل كاذبِ
و نفسٍ شعاع قد أخلَّ وقارها
بعادتهِ في النازلاتِ الصعائبِ
و عينٍ هفا الحزنُ الغريبُ بجفنها
فطاحَ ضياعا في الدموع الغرائبِ
أسائلُ عنه المجدَ وهو معطلٌ
سؤالَ الأجبِّ عن سنامٍ وغارب
و أستروحُ الأخبارَ وهي تسوءني
علائقَ منها في ذيول الجنائبِ
فيفصحُ لي ما كان عنه مجمجماً
و يصدقني ما كان عنه مواربي
فقيدٌ بميسانَ استوت في افتقاده
مشارقُ آفاق العلا بالمغاربِ
و قيدَ الحياءُ والسماحُ فأرجلا

عقيرين في تربٍ له متراكبِ
تنافثُ عن جمرِ الغضا نادباتهُ
كأنّ فؤادي في حلوق النوادبِ
بكتْ أدمعا بيضا ودمتْ جباهها
فتحسبها تبكي دماً بالحواجبِ
هوتْ هضبةُ المجدِ التليدِ وعطلتْ
رسومُ الندى وانقضَّ نجمُ الكواكبِ
وردتْ ركابُ المخمسين بظمئها
تكدّ الدلاءَ في ركايا نواضبِ
و منْ يستبلُّ المسنتونَ بسيبهِ
فيرجعَ خضراً بالسنيين الأشاهبِ

و مولى كشفتَ الضيمَ عنه وقد هوى
به الذلُّ في عمياءَ ذاتِ غياهبِ
فلما رآك استشعرَ النصفَ واستوتْ
به رجلهُ في واضح متلاحبِ
و فيمن يصاغُ الشعرُ بعدك ناظما
عقودَ الثناءِ حاظياً بالمناقبِ .
و أين أخوك الجودُ من كف راغبٍ
إذا لم تكن قسامَ تلك الرغائبِ
و من ذا يعي صوتي ويعتدّ نصرتي
جهادا وودي من وشيج المناسبِ
برغميَ أنْ هبَّ النيامُ وأنني
دعوتكَ وجهَ الصبح غيرَ مجاوبِ
و أن لا ترى مستعرضا حاجَ رفقةٍ
و لا سائلاً من أين مقدمُ راكبِ
و كنتُ إذا ما الدهرُ شلَّ معاطني
دعوتكَ فاستنفذتَ منه سلائبي
ذخيرةُ أنسى يومَ يوحشني أخي
و بابي إذا سدتْ على مذاهبي
و كم من أخٍ برٍّ وإن أنا لم أجدْ
كأنتَ أخاً في أسرتي والأجانبِ
سرى الموتُ من أوطانه في مآلفي
و نقبَ من أخلافهِ عن حبائبي

عجبتُ لهذي الأرض كيف تلمنا
لتصدعنا والأرضُ أمُّ العجائبِ
نطاردُ عن أرواحنا برماحنا
و نطربُ من أيامنا للحرائبِ
و تسحرنا الدنيا بشبعةِ طاعمٍ
هي السقمُ المردى ونهلةِ شاربِ
أحدثُ نفسي خاليا بخلودها
فأين أبي الأدنى وأين أقاربي
و لا كنتُ إلا واحداً من عشيرةٍ
و لا باقيا في الناس إلا ابن ذاهب
فهل أنا أجبي من مقاول حميرَ
و أمنعُ ظهرا من مشيد ماربِ
و هل أخذتْ عهد السموءلِ لي يدٌ
من الموت أو عندي حنيةُ حاجبِ
أردّ شفارا عن نحورِ صحابةٍ
كأنيَ دفاعٌ لها عن ترائبي
و لا علمَ لي من أيّ شقيَّ مصرعي
و في أيما أرضٍ يخطُّ لجانبي
إذا كان سهمُ الموتِ لا بدّ واقعا
فيا ليتني المرمى من قبل صاحبي
و يا ليتَ مقبورا بكوفان شاهدٌ
جوايَ وإن كانت شهادةَ غائبِ
و ليتَ بساط الأرض بيني وبينه
طوته على الأعضادِ أيدي الركائبِ
فعجبتُ عليه واقفاً فمسلما
و إن هوَ يفقهْ حديثَ المخاطبِ
و ليتَ طريفَ الودّ بيني وبينه
و إن طابَ يوماً لم يكن من مكاسبي
سلامٌ على الأفراح بعدك إنها
و إن عشتُ ليست إربةً من مآربي
إذا دنس الحزنَ السلوُّ غسلتهُ

فعاد جديدا بالدموع السواكبِ
و إن أحدثتْ عندي يدُ الدهرِ نعمةً

ذكرتك فيها فاغتدتْ من مصائبي
أداري عيونَ الشامتين تجلدا
و أبسمُ منهم في الوجوهِ القواطبِ
أريهم بأني ثابتُ الريش ناهضٌ
و تحت جناحي جانفاتُ المخالبِ
سقتكَ بمعتادِ الدموع مرشةً
أفاويقُ لم تخدج بلمعةِ خالبِ
يلوث خطافُ البرق في جنباتها
بهامِ الهضابِ السودِ حمرَ العصائبِ
لها فوق متنِ الأرض وهي رفيقةٌ
بما صافحت وخدُ القرومِ المصاعبِ
ترى كلَّ تربٍ كان يعتاضُ ليناً
لها وغلاماً كلَّ أشمطَ شائبِ
إذا عممتْ جلحاءُ أرضٍ بوبلها
غدتْ روضةً وفراءَ ذات ذوائبِ
و إن كان بحرٌ في ضريحك غانيا
بجماتهِ عن قاطراتِ السحائبِ

تزلُّ الليالي مرةً وتصيبُ

تزلُّ الليالي مرةً وتصيبُ
و يعزبُ حلمُ الدهرِ ثمَّ يثوبُ
و تستلقحُ الآمالُ بعدَ حيالها
أواناً وينأى الحظُّ ثم يؤوبُ
و لولا قفولُ الشمس بعد أفوالها
هوتْ معها الأرواحُ حين تغيبُ
تنظرْ وإن ضاقت بصدرٍ رحابهُ
فروج صلاحٍ ذرعهنّ رحيبُ
فما كلُّ عينٍ خالجتك مريضةٌ
و خطفةِ برقٍ خالستك خلوبُ
قضتْ ظلماتُ البعدِ فيك قضاءها
فصبحا فهذا الفجرُ منك قريبُ
بدتْ أوجهُ الأيام غراً ضواحكا
و كنَّ وفي استبشارهنّ قطوبُ
و طارحنني عذرَ البريءِ وربما

سبقنَ وفي أعذارهنّ ذنوبُ
أرى كبدى قد أثلجتْ في ضلوعها
و كانت على جمرِ الفراق تذوبُ
و راحت إليها بعدَ طول التياحها
صباً قرةٌ تندى لها وتطيبُ
سرى الفضلُ من ميسانَ يشرقُ بعدما
أطال دجى الزوراءِ منه غروبُ
و هبت رياح الجودِ بشرى بقربهِ
لها سالفٌ من نشرها وجنيبُ
و ما خلتُ أن البدرَ يطلعُ مصعدا
و لا أنَّ ريحَ المكرماتِ جنوبُ
تزاحمتِ الأيامُ قبلَ لقائه
بجنبيَّ من ذنب الفراق تتوبُ
و تفسمُ لي أيمانَ صدقٍ بأنْ غداً
تراه وبعضُ المقسمينَ كذوبُ
و قد زادني شكرا لحسنِ وفائها
بما وعدتْ أنَّ الوفاءَ غريبُ
كفى البين أني لنتُ تحتَ عراكهِ
و خرتُ وعودي في الخطوبِ صليبُ
و قاربتُ من خطوى رضاً بقضائهِ
و لي بين أحداثِ الزمان وثوبُ
حملتُ وسوقَ البعدِ فوق أضالع
من الثقل عضاتٌ بها وندوبُ
أخبُّ حذارَ الشامتينَ تجلدا
بهنّ وما تحتَ الخبال نجيبُ
فإن تعقبِ الأيامُ حسنى تسوءها
فللصبرِ أخرى حلوةٌ وعقيبُ
سمتْ أعينٌ مغضوضةٌ وتراجعتْ
إلى أنسها بعد النفور قلوبُ
و عادت تسرّ الرائدين خميلةٌ
تعاورها بعدَ الحسين جدوبُ
فماءُ الندى عذبُ اللصابِ مرقرقٌ

و غصنُ المنى وحفُ النباتِ رطيبُ
سيلقى عصاهُ وادعاً كلُّ خابطٍ
على الرزق يطوى أرضه ويجوبُ
و هل ينفضُ الجوَّ العريضَ لنجعةٍ
أريبٌ وأوديه أعمُّ خصيبُ
أقولُ لآمالي وهنّ رواقدٌ
خذي أهبةَ اليقظان حانَ هبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلت غرةَ وجههِ
بدا قمرٌ واف وماسَ قضيبُ
و لم تفتحي الأجفانَ عن طرف لافتٍ
إلى نائباتِ الدهر حين تنوبُ
سلامٌ وحيا اللهُ والمجدُ سنةً
لها في دجناتِ الظلامِ ثقوبُ
و زادت علاءً في الزمان وبسطةً
يدٌ تصرمُ الأنواءُ وهي حلوب
لآثارها في كلّ شهباءَ روضةٌ
و في كلّ عمياءِ المياهِ قليبُ
حمى مجدهُ وافي الحمائل سيفهُ
غيورٌ إذا ما المجدُ صيمَ غضوبُ
له كلَّ يومٍ نهضةٌ دون عرضهِ
إذا نام حبا للبقاءِ حسيبُ
قليلةُ أنسِ الجفن بالغمض عينهُ
و للعارِ مسرى نحوه ودبيبُ
إذا سال وادي اللؤمِ حلتْ بيوتهُ
بأرعنَ لا ترقى إليه عيوبُ
و قامَ بأمرِ الملك يحسمُ داءهُ
بصيرٌ بأدواءِ الزمان طبيبُ
له مددٌ من سيفهِ ولسانهِ
قؤولٌ إذا ضاقَ المجالُ ضروبُ
إذا يبستْ أقلامهُ أو تصامتتْ
فصارمهُ رطبُ اللسانِ خطيبُ
يرى كلَّ يومٍ لابساً دمَ قارنٍ
له جسدٌ فوق الترابِ سليبُ
و لم أرَ مثلَ السيف عريانَ كاسياً

و لا أمردَ الخدين وهو خضيبُ
و قد جربوه عاطلاً ومقلدا
و قادوه يعصى حبلهُ ويجيبُ
فما وجدوا مع طولِ ما اجتهدوا له
فتىً عنه في جلىً تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعاذوا ناهضين بعاجزٍ
حضورهمُ ما أخروه مغيبُ
أمينٌ على ما ضيعوا من حقوقه
سليمٌ وودّ الغادرين مشوبُ
من البيضِ إلا أن يحلى وجوههم
إذا هجروا خلفَ الترابِ شحوبُ
صباحٌ نجومُ العزّ فوق جباههم
طوالعُ غرٌّ والنجومُ تغيبُ
عصائبُ تيجان الملوك سماتهم
و يومهمُ تحتَ الرماح عصيبُ
إذا حيزَ بيتُ الفخر حلقَ منهمُ
عليه شبابٌ طيبونَ وشيبُ
لهم كلُّ مقرورٍ عن الحلم ظنهُ
يقينٌ وهافى عزمتيه لبيبُ
تغيضُ أكف الواجدين وكفهُ
على العدم تهمى مرةً وتصوبُ

تكادُ من الإشراق جلدةُ خدهِ
تغصُّ بماءِ البشر وهو مهيبُ
يقيكَ الردى غمرٌ يجاريك في الندى
فيعقلُ عيٌّ رسغهُ ولغوبُ
إذا قمتَ في النادي بريئاً من الخنا
تلفتَ من جنبيهِ وهو مريبُ
تتبعَ يقفو الخيرَ منك بشرهِ
خداعاً كما قصَّ المشمةَ ذيبُ
تنبهَ مشروفاً بغلطةِ دهرهِ
و بنتَ بمجدٍ أنتَ فيهِ نسيبُ
و قد ينهضَ الحظُّ الفتى وهو عاجزٌ
لحاجاتهِ حتى يقالَ نجيبُ

أنا الحافظُ الذوادُ عنك وبيننا

وشائعُ من بسطِ الفلا وسهوبُ

شهرتُ لساناً في ودادك جرحهُ

إذا حز في جلد النفاق رغيبُ

لك الجمةُ الوطفاءُ من ماءِ غربهِ

و عند العدا حرٌّ له ولهيبُ

يسرك مكتوبا وشخصك نازحٌ

و يرضيك مسموعاً وأنتَ قريبُ

و كيف تروني قاعداً عن فريضةٍ

قيامي بها حقٌّ لكم ووجوبُ

و فيكم نما غصني وطالت أراكتي

و غودرَ عيشي الرثُّ وهو قشيبُ

شوى كلُّ سهمٍ طاحَ لي في سواكمُ

و لي شعبةٌ من رأيكم ونصيبُ

و لي بعدُ فيكم ذروةٌ ستنالها

يدي ومنىً في قولها ستصيبُ

متى تذكروا حقيَّ أبتْ بوفائكم

و ظهرُ العلى العاصي على ركوبُ

طربتُ وقد جاء البشيرُ بقربكم

و ذو الشوق عند اسم الحبيبِ طروبُ

و قمتُ إليه راشفاً من ترابهِ

ثرى لك يحلو رشفهُ ويطيبُ

فلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبدرهُ

لسعدك من بعدِ الطلوع مغيبُ

و لا زلتَ مطلوباً تفوتُ ومدركاً

أواخرَ ما تبغي وأنتَ طلوبُ

كأنك من حبِّ القلوبِ مصورٌ

فأنتَ إلى كلِّ النفوس حبيبُ

أعجبتْ بي بين نادي قومها

أعجبتْ بي بين نادي قومها

أمُ سعدٍ فمضتْ تسألُ بي

سرها ما علمتْ من خلقي

فأرادتْ علمها ما حسبي

لا تخالى نسبا يخفضني
أنا من يرضيكِ عند النسبِ
قوميَ استولوا على الدهر فتىً
و مشوا فوق رؤس الحقبِ
عمموا بالشمس هاماتهمُ
و بنوا أبياتهمْ بالشهبِ
و أبي كسرى على إيوانهِ
أين في الناس أبٌ مثلُ أبي
سورةُ الملكِ القدامى وعلى
شرفِ الإسلامِ لي والأدبِ
قد قبستُ المجدَ من خير أبٍ
و قبستُ الدينَ من خير نبي
و ضممتُ الفخرَ من أطرافهِ
سوددَ الفرس ودينَ العرب

أجدك بعد أن ضمَّ الكثيبُ

أجدك بعد أن ضمَّ الكثيبُ
هل الأطلالُ إن سئلتْ تجيبُ
و هل عهدُ اللوى بزوردَ يطفى
أوامك إنه عهدٌ قريبُ .
أعدْ نظراً فلا خنساءَ جارٌ
و لا ذو الأثل منك ولا الجنوبُ
إذا وطنٌ عن الأحبابِ عزى
فلا دارٌ بنجدَ ولا حبيب
يمانيةٌ تلودُ بذي رعينْ
قبائلها المنيعةُ والشعوب
حمتها أن أوزرَ نوىً شطونٌ
براكبها ورامحةٌ شبوبُ
ململمةٌ تضيقُ العينُ عنها
إذا شرقتْ بجمتها السهوبُ
و معجلةٌ عن الإلجام قبٌّ
أعنتها إلى الفزع السبيبُ
و إنك بالعراق وذكرَ حيٍّ
على صنعاءَ للحلمُ الكذوبُ

لعلّ البانَ مطلولاً بنجدٍ
و وجهَ البدرِ عن هندٍ ينوبُ
ألا يا صاحبيَّ تطلعا لي
أشيً هل اكتسى الأيك السليبُ
و هل في الشرب من سقيا فإني
أرى في الشعبِ أفئدةً تلوبُ
أكفكفُ بالحمى نزواتِ عيني
و قد غصتْ بأدمعها الغروبُ
و أحلمُ والمطايا يقتضيها
دوينَ حنينها الحادي الطروبُ
فمنْ يجهلْ به أو يطغَ شوقٌ
فشوقي لا أبا لكما لبيبُ
و بيضٍ راعهنَ بياضُ رأسي
فكلُّ محببٍ منىّ معيبُ
عددنَ مذ التثمتُ به ذنوبي
و قبلَ الشيبِ أحبطتِ الذنوبُ
يجدُّ المرءُ لبستهُ ويبلي
و آخرُ لبسةِ الرأس المشيبُ
و كنتُ إذا عتبتُ على الليالي
و في وجهي لها لونٌ نسيبُ
أطاعَ شبابها حفظاً شبابي
فجاءت من إساءتها تنيبُ
فما بالي أرى الأيامَ تنحى
عليَّ مع المشيبِ وهنّ شيبُ
عذيري من سحيل الودّ نحوى
حقيبةَ رحلهِ مرسٌ تخيبُ
و فيَ لي وهو محصوصٌ وأضحى
غداةَ ارتاش وهو عليَّ ذيبُ
و محسودٍ عليَّ تضيقُ عني
خلائقهُ وجانبهُ رحيبُ
لطيتُ له فغرَّ بلين مسىً
و ربَّ كمنيةٍ ولها دبيبُ
توقَّ عضاضَ مختمرٍ أخيفتْ

جوانبهُ وفي فيه نيوبُ
فإن الصلَّ يحذرُ مستميتاً

و تحتَ قبوعهِ أبداً وثوبُ
و لا تتلمْ ودادك لي بغدرٍ
فقد يتثلم النسبُ القريبُ
أنلني بعضَ ما يرضي فلو ما
غضبتُ حماني الأنفُ الغضوبُ
و منْ هذا يردّ عنانَ طرفي
إليك إن استمرّ بي الركوبُ
سترمي عنكَ بي إبلي بعيدا
و تنتظرُ الإيابَ فلا أؤوبُ
و ربتما أتاكَ بنشرِ صيتي
و واسع حاليَ النبأُ العجيبُ
أخوفُ بالخيانةِ من زماني
و قد مرنتْ على القتبِ الندوبُ
و ما وادعتهُ منذ احتربنا
على سلمٍ فتوحشني الحروبُ .
و كيف يريبني منه بيومٍ
زمانٌ كلهُ يومٌ مريبُ
و إني مذ غدت هممي سيوفا
لأعلمُ أنني أبدا ضريبُ
و ما جنتِ الذي يجنيه قلبي
على جسمي العداةُ ولا الخطوبُ
لئن أبصرتني رثاً معاشي
أطوفُ حولَ حظيَ أو أجوبُ
فتحتَ خصاصتي نفسٌ عزوفٌ
و حشوَ معاوزي كرمٌ قشيبُ
سلي بيدي الطروسَ وعن لساني
فواركَ لا يلامسها خطيبُ
لها وطنُ المقيم بكلّ سمعٍ
تمرّ به وسائرها غريبُ
بوالغُ في مدى العلياءِ لو ما
أعان ركودها يوما هبوبُ

لئن خفتْ على قومٍ ودقتْ

فما يدعى بها منهم مجيبُ

و نفرها رجالٌ لم يروحْ

على أفهامهم منها عزيبُ

فعند مؤيدِ الملكِ اطمأنتْ

و ضمّ شعاعها المرعى الخصيبُ

فكم حقٌ به وجدَ انتصافاً

وظنٌ في نداهُ لا يخيبُ

و واسعةِ الذراع يغرُّ فيها

عيونَ العيس رقاصٌ خلوبُ

إذا استافَ الدليلُ بنا ثراها

أرابَ شميمه التربُ الغريبُ

تخفضنا وترفعنا ضلالاً

كما خبتْ براكبها الجنوبُ

إذا غنتْ لنا الأرواحُ فيها

تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ

عمائمُ زانها الإخلاقُ ليثتْ

على سننٍ وضاءتها الشحوبُ

قطعناها إليك على يقينٍ

بأنَّ الحظَّ رائدهُ اللغوبُ

ترى ما لا ترى الأبصارُ منها

كأنَّ عيونها فيها قلوبُ

إلى ملكٍ مخضرةٍ رباهُ

جمادُ الرزق من يدهِ يذوبُ

يغيضُ بنا ويملحُ كلُّ ماءٍ

و ماءُ بنانه عذٌّ شروبُ

تناهتْ عنه أقدامُ الأعادي

كأنّ رواقه الغابُ الأشيبُ

إذا ركب السريرَ علاً فأوفى

على مرباتهِ أقنى رقوبُ

يعولُ الأرضَ ما كسبتْ يداهُ

و ما كلُّ ابنِ مرقبةٍ كسوبُ

متينُ قوى العزيمةِ ألمعيٌّ

إذا ما ارتابَ بالفكرِ الأريبُ
يريه أمس ما في اليومِ رأيٌ
تملُّ على شهادته الغيوبُ
بذبك من وراء الملكِ قامت
دعائم منه والتأمتْ شعوبُ
حملتَ له بقلبك ما تركتَ ال
جبالَ به تفاخرها القلوبُ
تضرمُ فتنةٌ وتضيقُ حالٌ
و صدرك فيهما ثلجٌ رحيبُ
و كم أشفى به داءٌ عضالٌ
و صنعُ اللهِ فيك له طبيبُ
طلعتَ على البلاد وكلُّ شمس
تضيء قد استبدَّ بها الغروبُ
و قد قنط الثرى وخوتْ أصولُ ال
عضاهِ وصوحَ العشبُ الرطيبُ
و نارُ الجورِ عاليةٌ تلظى
و داءُ العجزِ منتشرٌ دبوبُ
فكنتَ الروضَ تجلبه النعامى َ
و ماءَ المزنِ منهمرا يصوبُ
كأنك غرة الإقبالِ لاحت
بعقبِ اليأسِ والفرجُ القريبُ
هنا أمَّ الوزارةِ أن أتاها
على الإعقامِ منك ابنٌ نجيبُ
و أنك سيد الوزراءِ معنى ً
به سميتَ والألقابُ حوبُ
و لو أتتِ السماءُ بمثلك ابناً
لما كانت طوالعها تغيبُ
بك اجتمعتْ بدائدها ولا نت
معاطفها ومعجمها صليبُ
فلا تتجاذب الحسادُ منها
عرى يعيا يمرتها الجذيبُ
و لا يستروحوا نفحاتِ عرفٍ
لها بثيابِ غيرك لا تطيبُ
نصحتُ لهم لو أنّ النصحَ أجدى

و لم يكن المشاورُ يستريبُ
و قلتُ دعوا لمالكها المعالي
ففي أيديكمُ منها غصوبُ
خذوا جماتهِ الأولى وخلوا
أقاصيَ لا يخابطها ذنوبُ
فكم من شرقةٍ بالماء تردى
و إن كانت به تشفى الكروبُ
لك اليومان تكتبُ أو تشبُّ ال
وغى وكلاهما يومٌ عصيبُ
فيومك جالسا قلمٌ خطيبٌ
و يومك راكبا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهما وفتكا
و مجمعُ ذين في رجلٍ عجيبُ
و ضيقةِ المجالِ لها وميضٌ
قطارُ سمائه العلقُ الصبيبُ
وقفتَ له حسامك مستبيحٌ
محارمها وعفوك مستثيبُ
و مسودّ اللثاتِ له لعابٌ
يجدُّ الخطبُ وهو به لعوبُ
يخال على الطروس شجاعَ رملٍ
إذا ما عضَّ لم يرقَ اللسيبُ
تغلغلُ منه في مهج الأعادي
جوائفُ جرحها أبدا رغيبُ
إذا ملكَ الرقابَ به امترينا
مضى قلمٌ بكفك أم قضيبُ

و مضطهدٍ طردتَ الدهرَ عنه
و قد فغرتْ لتفرسه شعوبُ
إذا عصرت من الظمأ الأداوى
على الإعياء أو ركب الجنيبُ
فنعم مناخَ ظالعةٍ وسقياً
ذراك الرحبُ أو يدك الحلوبُ
علاً رخجيةُ الأبياتِ خطتْ
على شماءَ ينصفها عسيبُ

لها عمدٌ على صدر الليالي
و فوق أوائل الدنيا طنوبُ
صفا حلبُ الزمان لها وقامت
لدعوتها الممالكُ تستجيبُ
و ما من دولةٍ قدمت وعزت
و إلاَّ ذكرها بكمُ يطيبُ
و منكم في سياستها رجالٌ
فحولٌ أو لكم فيها نصيبُ
كرامٌ تسندَ الحسناتُ عنهم
و تزلقُ عن صفاتهم العيوبُ
مضوا طلقاً بأعداد المساعي
و جئتَ ففتَّ ما يحصى الحسيبُ
قناةٌ أنت عاملها شروعا
إلى نحر السما وهم الكعوبُ
و خيرُ قبيلةٍ شرفاً ملوكٌ
لمجدك منهمُ عرقٌ ضروبُ
فلا وصحَ النهارُ ولستَ شمسا
و لا أزرى بمطلعك المغيبُ
و لا برحتْ بك الدنيا فتاةً
تربُّ كما اكتسى الورقَ القضيبُ
إذا ما حزتها انتفضت عطارا
سوالفها بعدلك والتريبُ
و مات الدهرُ وانطوتِ الليالي
و ملكك لا يموتُ ولا يشيبُ
و قام المهرجانُ فقال مثلَ ال
ذي قلنا وآبَ كما نؤوبُ
و عادك زائرا ما كرَّ ليلٌ
لسعدك بين أنجمه ثقوبُ
بك استظللتُ من أيام دهري
و من رمضائها فوقي لهيبُ
كفيتني السؤالَ فما أبالي
سواك من المنوعُ أو الوهوبُ
و غرتَ على الكمال فصنتَ وجهي
فليس لمائه الطامي نضوبُ

مكارمُ خضرتْ عودي وروتْ
ثراه وقد تعاوره الجدوبُ
تواصلني مثانيَ أو وحادا
كما يتناصر القطرُ السكوبُ
فما اشكو سوى أنيّ بعيدٌ
و غيري يومَ ناديكم قريبُ
أفوقُ عزمتي شوقا اليكم
و يقبضني الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضمنَ دستك لي حبيبٌ
عليه من جلالته رقيبُ
إذا امتلأتْ لحاظي منك نورا
نزا قلبي فطارَ به الوجيبُ
يميلُ إليك بشرك لحظ عيني
و يحبسُ عنك مجلسك المهيبُ
و لو أني بسطتُ لكان سعيٌ
وبلَّ بلاله الشوقُ الغلوبُ
أبيتُ فما أجيبُ سواك داعٍ
و لكني دعاءكمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضي أمس ذنبا
فمنذ اليوم أقلعُ أو أتوبُ

و تحضرُ نابياتٌ عن لساني
فواقرُ ربها عبدٌ منيبُ
أوانسُ في فمي متيسراتٌ
إذا ذعرتْ من الكلم السروبُ
إذا أعيتْ على الشعراء قيدتْ
إليَّ وظهرُ ريضها ركوبُ
بقيتُ وليس لي فيها ضريبٌ
و لا لك في الجزاء بها ضريبُ
تصاغُ لها الحماسةُ من معاني
علاك ومن محاسنكِ النسيبُ
رعيتُ بهنّ من أملي سمينا
لديك وحاسدي غيظا يذوبُ

و هل أظما وهذا الشعرُ سجلٌ
أمدُّ به وراحتك القليبُ

على أيّ أخلاق الزمان أعاتبهْ

على أيّ أخلاق الزمان أعاتبهْ
و ما هو إلا صرفه ونوائبهْ
تفرى أديمي وهو بترٌ شفارهُ
و جافت جروحي وهو صمٌّ مخالبهْ
ندوبٌ تقفي هذهِ عقبَ هذهِ
و داءٌ إذا ما باخ أوقدَ صاحبهْ
شغلتُ يدي حينا بعدَ ذنوبهِ
و زدن فقد تاركتهُ لا أحاسبهْ
طرحتُ سلاحي وانترعتُ تمائمي
و ضاربه ينحى عليَّ وسالبهْ
ببيضٍ من الأيام هنّ سيوفهُ
و سودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربهْ
أدامجه حتى يراني راضيا
مرارا وأعصى مرة فأغاضبهْ
فلا هو إن أطريته قابضٌ يداً
و لا خائفٌ عارا بما أنا عائبهْ
نصحتكْ لا تخدعْ بسنةِ وجههِ
فشاهده حسنٌ تشوهَ غائبهْ
و لا تتمهدْ قعدة فوقَ ظهرهِ
فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبهْ
تردى رجالٌ قبلنا وتقطرتْ
بهمْ شهبهُ دون المدى ً وشاهبهْ
و صرحَ عما ساءهم طولُ محضهِ
خبائثَ جرتها عليهم أطايبهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها
من الله لا يمحى الذي هو كاتبهْ
فمن مغلقٍ مستعجلٍ أو مؤخرٍ
مراخيهِ يوما لا محالةَ جاذبهْ
تصاممتُ عن داعي المنون مغالطا
و إني على طول السكوت مجاوبهْ

و قدمتُ غيري جنةً أتقي بها
و من يوقَ من راميه لا بدّ صائبهْ
أخلاى أيمُ اللهِ أطلب ثأركم
من الدهر لو قد أدركَ الثأرَ طالبهْ
أفي كلّ يومٍ لي قضيبٌ مخالسٌ
و ذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبهْ
و كاسٍ من العلياء والحسن يعتدي
سليما على سيفي وسوطى سالبهْ
تطيحُ به زندي وجهدُ تحفظي
بميثاقهِ في الغيب أنيَ نادبهْ
و كم منكمُ كالنجم رعتُ به الدجى
زمانا خبا بعد الإضاءةِ ثاقبهْ
و آخرُ لما سامحتني بأصله ال
منايا ذوتْ أغصانهُ وشعائبهْ
و أضحى بنوه غبطةً وبناتهُ
تسلُّ بهم أنيابهُ وروجبهُ
فينزو بلبيّ شجوهُ وتصيبني

بموضعه من سرّ قلبي مصائبهْ
ألا يا أخي للودّ دنياً وكم أخٍ
لأمي بعيداتٍ عليّ قرائبهْ
لحا الله خطبا شلَّ سرحك طردهُ
و جمعَ في إلهابِ قلبك حاطبهْ
رمتك يدُ الأيام عن قوسِ قارنٍ
إذا هو والي لم تخنه صوائبهْ
سقتك بكفٍّ أدهقتْ لك ثانيا
و لما يفق من أولٍ بعدُ شاربهْ
فقرحٌ وقرحٌ لم تلاحمْ ندوبهُ
و دمعٌ ودمعٌ ما تعلق ساربهْ
و يا ليته لما تثنى تعلقتْ
مقاديرهُ أو استوين مراتبهْ
و لكنها كفٌّ هوتْ إثر إصبع
و حاركُ ظهرٍ بعدهُ جبَّ غاربهْ
حصاتان من درٍّ حصانان لم تطرْ

يدٌ بهما ما دنس الدرَّ ثاقبهْ
هما بيضتا كنٌّ بجانبِ ملبسِ
حماه الطروقَ تيهةُ وسباسبهْ
حرامٌ على الساري تضيعَ على القطا
أفاحيصهُ في جوه ومساربهْ
يحوطهما ما استطاعَ وحفُ جناحهِ
شعارهما دون التراب ترائبهْ
تراه يصادى حاجبَ الشمس عنهما
لو أنّ الردى ما أحرز الشيءَ هائبهْ
رزئتهما شمسين أقسمَ فيهما
ظلامُ الأسىَ ألاَّ تجلىَّ غياهبهْ
يعدون خرقا بالفتى في بناتهِ
إذا ما بكى أو ذلَّ للحزنِ جانبهْ
و كم من كريم عزهُ نجباؤه
فعزَّ بما ساقت إليه نجائبهُ
و بعضُ البناتِ من بها ينتج العلا
و بعض بني الإنسان في الحيّ عائبهْ
فإلاَّ تكونا صارمين فحذوتا
حسامٍ عتيقٍ لا تفلُّ مضاربهْ
أخي الحلم لم يملك عليه حياؤه
و لا كذبتهُ في الزمان تجاربهْ
إذا ولدَ استذكرنَ حزماً إناثهُ
كما ذكرتْ أخلاقهُ وضرائبهْ
تعزَّ ابن روحٍ إنما الموتُ مدلجٌ
إلى أمدٍ فيه النفوسُ مراكبهْ
و من أخرتهْ شمسُ يومٍ فلم يمت
يمتْ حوله أحبابهُ وحبائبهْ
و أعجبُ من ذي خبرةٍ بزمانه
تنكر منه أن توالى عجائبهْ
خلقنا لأمرٍ أرهقتنا صدورهُ
فيا ليت شعري ما تجرّ عواقبهْ
غريمٌ ملطٌّ لا يملُّ وطالبٌ
بغير تراتٍ لا تنامُ مطالبهْ
و قد جربتك الحادثاتُ فلا تكن

ضعيفَ القوى رخواً لهنّ مجاذبهْ
و غيرك مغلوبٌ على حسن صبرهِ
و لا خطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبهْ
برغميَ أن يسرى غزيٌّ من الأسى

اليك ولم تفللْ بنصري كتائبهْ
و إن كان خصما لا لساني ينوشه
و لا كلماتي الغاسقاتُ تواقبهْ
و يا لدفاعي عنك إن كان صارما
أصافحهُ أو كان ليثا أواثبهْ
و من لي لو أنّ الحزنَ يرعى جوانحي
فدى لك لو يرضى بقلبيَ ناصبهْ
فما هي إلا مهجةٌ لك شطرها
و موهوبُ عيشٍ أنت ما عشتَ واهبهْ
و إن كان يطفي حرَّ لوعتك البكا
على أنه جاريه لا بدّ ناضبهْ
فدونك دمعي سائلا ومعلقا
فجامدهُ باقٍ عليك وذائبهْ
عتبتُ على دهري فسهلَ عذرهُ
بأنك باقٍ كلَّ ما هو جالبهْ
إذا سلم البدرُ التمامُ فهينٌ
على الليلِ أن تهوى صغارا كواكبهْ

هل عند عينيك على غربِ

هل عند عينيك على غربِ
غرامةٌ بالعرض الخلبِ
نعمْ . دموعٌ يكتسى تربهُ
منها قميصَ البلدِ المعشبِ
ساربةٌ تركبُ أردافها
معلقاتٌ بعدُ لم تسربِ
ترضى بهنّ الدارُ سقياً وإن
قال لها نوءُ السماكِ اغضبني
علامة أنيَ لم أنتكثْ
مرائرَ العهدِ ولم أقضبِ

يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرا
عجْ عوجةً ثمّ استقم واذهبِ
دعِ المطايا تلتفتْ إنها
تلوبُ من جفني على مشربِ
لا والذي إن شاء لم أعتذرْ
في حبه من حيث لم أذنبِ
ما حدرتْ ريحُ الصبا بعده
لثامها عن نفسٍ طيبِ
و لا حلا البذلُ ولا المنعُ لي
مذهوَ لم يرضَ ولم يغضبِ
كم لي على البيضاء من دعوةٍ
لولا اصطخابُ الحلي لم تحجبِ
و حاجةٍ لولا بقياتها
في النفس لم أطربْ ولم أرغبِ
يا ماطلي بالدين ما ساءني
إليك تريدُ المواعيدِ بي
إن كنتَ تقضي ثمّ لا نلتقي
فدم على المطلِ وعد واكذبِ
سال دمي يومَ الحمى من يدٍ
لولا دمُ العشاق لم تخضبِ
نبلُ رماةِ الحيّ مطرورةً
أرفقُ بي من أعينِ الربربِ
يا عاذلي قد جاءك الحزمُ بي
أقادُ فاركبنيَ أو فاجنبِ
قد سدّ شيبي ثغري في الهوى
فكيف قصى أثرَ المهربِ
أفلحَ إلا قانصٌ غادةً
مدّ بحبلِ الشعرِ الأشيبِ
ما لبناتِ العشرِ والعشرِ في
جدّ بني الخمسين من ملعبِ
شياتُ أفراسِ الهوى كلها
تحمدُ فيهنَّ سوى الأشهب
أما تريني ضاوياً عارياً
من ورقِ المتلحفِ المخصبِ

محتجزاً أندبُ من أمسى َ ال
ماضي أخاً ماتَ ولم يعقبِ
فلم يلثمْ ظبتيْ عاملي
ما حطمَ الساحبُ من أكعبي
يوعدني الدهرُ بغدراتهِ
قعقعْ لغير الليثِ أو هبهبِ
قد غمزتْ كفك في مروتي
فتحتَ أيَّ الغمز لم أصلبِ
أمفزعي أنتَ بفوت الغنى
تلك يدُالطالي على الأجربِ
دعّ ماءَ وجهي مالئاً حوضه

و كلّ سمينا نشبي واشربِ
إن أغلبِ الحظَّ فلي عزمةٌ
بالنفس لم تقمرْ ولم تغلبِ
ذمَّ الأحاظي طالبٌ لم يجدْ
فكيف وجداني ولم أطلبِ
آه على المال وما يجتنى
منهُ لو أنّ المالَ لم يوهبِ
راخ على الدنيا إذا عاسرتْ
و إن أتتْ مسمحةً فاجذبِ
و لا تعسفْ كدَّ أخلافها
فربما درت ولم تعصبِ
هذا أوانُ استقبلتْ رشدها
بوقفةِ المعتذرِ المعتبِ
و ارتجعتْ ما ضلَّ من حلمها
من بين سرح الذائدِ المغربِ
و ربما طالعَ وجهُ المنى
من شرفِ اليأس ولم يحسبِ
قل لذوي الحاجاتِ مطرودةً
و ابن السبيل الضيق المذهبِ
و قاعدٍ يأكلُ من لحمهِ
تنزهاً عن خبثِ المكسبِ
قد رفعت في بابلٍ رايةٌ

للمجدِ من يلقَ بها يغلبِ
يصيحُ داعي النصرِ من تحتها
يا خيلَ محييُ الحسناتِ اركبي
جاء بها اللهُ على فترةٍ
بأيةٍ من يرها يعجبِ
هاجمةِ الإقبالِ لم تنتظرْ
بواسع الظنّ ولم ترقبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلها
أن تطلعَ الشمسُ من المغربِ
ردوا فقد زاركم البحرُ لم
يخض له الهولُ ولم يركبِ
يشفُّ للأعين عن درةً ال
ثمينِ صافي مائه الأعذبِ
فارتبعوا بعدَ مطالِ الحيا
و روضوا بعدَ الثرى المجدبِ
قد عادَ في طيءٍ ندى حاتمٍ
و قامَ كعبٌ سيدّ الأكعبِ
و عاش في غالبَ عمروُ العلا
يهشمُ في عامهم الملزبِ
و ارتجعتْ قحطانُ ما بزها
من ذي الكلاع الدهرُ أو حوشبِ
وردَّ بيتٌ في بني دارمٍ
زرارةٌ من حولهِ محتبى
كلّ كريمٍ أو فتىً كاملٍ
و فاعلٍ أو قائلٍ معربِ
فاليومَ شكُّ السمع قد زال في
أخباره بالمنظر الأقربِ
إلى الوزير اعترقتْ نيها
كلُّ أمونٍ وعرةِ المجذبِ
تعطي الخشاشاتِ ليانا على
أنفٍ لها غضبانَ مستصعبِ
مجنونةُ الحلم وما سفهتْ
بالسوط خرقاءُ ولم تجنبِ
ييأسُ فحلُ الشولِ من ضربها

لعزةِ النفس ولم تكتبِ
لو وطئتْ شوكَ القنا نابتاً
في طرق العلياءِ لم تنقبِ
يخطُّ في الأرض لها منسمٌ
دامٍ متى يملِ السرى يكتبِ
كأنَّ حاذيها على قاردٍ
أحمشَ مسنونِ القرا أحقبِ

طامنَ في الرمل له قانصٌ
أعجفُ لم يحمض ولم يرطبِ
ذو وفضةٍ يشهدُ إخلاقها
بأنها عامينِ لم تنكبِ
مهما تخللهُ بنياتها
من ودجٍ أو وركٍ يعطبِ
فمرَّ لم يعطفْ على عانةٍ
ذعراً ولم يرأمْ على تولبِ
به خدوشٌ يتعجلنهُ
قدائمٌ من لاحقِ الأكلبِ
بأيّ حسٍّ ريعَ خيلتْ له
رنةُ قوسٍ أو شبا مخلبِ
يذرعُ أدراجَ الفيافي بها
كلُّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ
يرمي بها ليلُ جمادى إلى
يومٍ من الجوزاءِ معصوصبِ
في عرضِ غبراءَ رياحيةٍ
عجماءَ لم تسمرَ ولم تنسبِ
يشكلُ مشهورُ الركايا بها
على مصانيفِ القطا اللغبِ
حتى أنيختْ وصدوعُ السرى
بالنومِ في الأجفانِ لم تشعبِ
و شملةُ الظلماءِ مكفورةٌ
تحت رداءِ القمرِ المذهبِ
إلى ظليلِ البيتِ رطبِ الثرى
عالي الأثافي حافلِ المحلبِ

مختضب الجفنةِ ضخم القرى
إذا يدُ الجازرِ لم تخضبِ
ترفع بالمندلِ نيرانهُ
إذا إماءُ الحيِّ لم تحطبِ
له مجاويفُ عماقٌ إذا
ما القدر لم توسع ولم ترحبِ
كلّ ربوضٍ عنقها بارزٌ
مثلُ سنام الجملِ الأنصبِ
تعجلها زحمةُ ضيفانهِ
أن تتأنى حظبَ الملهبِ
أبلج في كلّ دجى شبهةٍ
لو سار فيها النجمُ لم تثقبِ
موقر النادي ضحوك الندى
يلقاك بالمرغب والمرهبِ
تلحظهُ الأبصارُ شزرا وإن
أكثرَ من أهلٍ ومن مرحبِ
مرٌّ وإن أجدتك أخلاقهُ
شمائلَ الصهباءِ لم تقطبِ
ينحطُّ عنه الناسُ من فضلهم
منحدرَ الردفِ عن المنكبِ
أتعبهُ تغليسهُ في العلا
من طلبَ الراحةَ فليتعبِ
من معشرٍ لم يهتبلْ عزهم
بغلطِ الحظّ ولم يجلبِ
و لا علا ابنٌ منهمُ طالعا
من شرفٍ إلا وراءَ الأبِ
تسلقوا المجدَ وداسوا العلا
و طرقها يهماءُ لم تلحبِ
و وافقوا الأيام فاستنزلوا
أبطالها في مقنبٍ مقنبِ
قومٌ إذا أخلف عامُ الحيا
لم تختزلهم حيرة المسغبِ
أو بسط اللهُ ربيعا لهم
لم يبطروا في سعةِ المخصبِ

سموا وأصبحتَ سماءً لهم
يطلعُ منها شرف المنسبِ
زدتَ وما انحطوا ولكنها
إضاءةُ البدرِ على الكوكبِ
خلقتَ في الدنيا بلا مشبهٍ

أغربَ من عنقائها المغربِ
لا يجلسُ الحلمُ ولا يركبُ ال
خوفُ ولم تجلس ولم تركبِ
إن جنحَ الأعداء للسلم أو
تلاوذوا منك إلى مهربِ
كتبتَ لو قلتَ فقال العدا
أعزلُ لم يطعنْ ولم يضربِ
أو ركبوا البغي إلى غارةٍ
طعنتَ حتى قيل لم يكتبِ
فأنت ملءُ العين والقلب ما
تشاءُ في الدستِ وفي الموكبِ
و ربَّ طاوٍ غلةً بائتٍ
من جانب الشرّ على مرقبِ
ينظرُ من أيامه دولةً
بقلم الأقدار لم تكتبِ
راعته من كيدك تحت الدجى
دبابةٌ أدهى من العقربِ
فقام عنها باذلا بسلةَ ال
راقي ولم يرقَ ولم يسلبِ
بك اشتفى الفضلُ وأبناؤه
بعد عموم السقم المنصبِ
و التقم الملكُ هدى نهجهِ
و كان يمشي مشية الأنكبِ
وزارةٌ قلبها شوقها
منك إلى حولها القلبِ
جاءتك لم توسع لها مرغبا
وليها المهرَ ولم تخطبِ
كم أجهضتْ قبلكَ من عدهم

لها شهورَ الحاملِ المقربِ
و ولدتْ وهي كأنْ لم تلدِ
أمٌّ إذا ما هي لم تنجبِ
قمتَ بمعناها وكم جالسٍ
تكفيه منها سمةُ المنصبِ
و هي التي إن لم يقدْ رأسها
بمحصداتِ الصبر لم تصحبِ
مزلقةٌ راكبُ سيسائها
راكبُ ظهرِ الأسدِ الأغلبِ
راحتْ على عطفك أثوابها
طاهرةَ المرفع والمسحبِ
فتحتَ في مبهمِ تدبيرها
تنفسَ البلجةِ في الغيهبِ
و ارتجعتْ منك رجالاتها
كلَّ مطيلٍ في الندى مرغبِ
ردَّ بنو يحيى و سهيل لها
و الطاهريون بنو مصعبِ
فاضرب عليها بيتَ ثاوٍ بها
قبلك لم يعمدْ ولم يطنبِ
و استخدم الأقدارَ في ضبطها
و استشر الإقبالَ واستصحبِ
و امددْ على الدنيا وجهلاتها
ظلالَ حلمٍ لك لم يعزبِ
و اطلعُ على النيروزِ شمسا إذا
ساقَ الغروبُ الشمسَ لم تغربِ
تفضلُ ما كرَّ سني عمرهِ
بملء كفِّ الحاسبِ المطنبِ
يومٌ من الفرس أتى وافداً
فقالت العربُ له قربِ
بات من الإحسانِ في داركم
و هو غريبٌ غيرَ مستغربِ
لو شاء من ينسب لم يعزهُ
لغيركم عيدا ولم ينسبِ
و اسمع لمغلوب على حظه

لو أنك الناصرُ لم يغلبِ
موحدٍ لم يشكُ من دهره
و أهلهِ إلا إلى مذنبِ

أقصاه عند الناس إدلاؤه
من فضله بالنسب الأقربِ
لو قيض إنصافك قدما له
عزَّ فلم يقصَ ولم يقصبِ
عندك من برقي لماعةٌ
سابقةٌ تشهدُ للغيبِ
منثورها ذاك ومنظومها
هذا كلا الدرين لم يثقبِ
ما زلتُ أرجوك ومن آيتى
أنَّ رجائي فيك لم يكذبِ
لم يبقَ لي بعدك عتبٌ على
خظٌ ولا فقرٌ إلى مطلبِ
فاغرسْ ونوهْ منعما واصطنع
ترضَ مضاءَ الصارمِ المقضبِ
و غر على رقيَ من خاملٍ
لملكِ مثلي غيرِ مستوجبِ
كم أحمدتْ قبلكَ عنقي يدٌ
لكنها سامتْ ولم تضرب
و لدنةِ الأعطافِ لم تعتسفْ
بالكلمِ المرِّ ولم تتعبِ
من الحلال العفو لم تستلبْ
بغارةِ الشعرِ ولم تنهبِ
دمُ الكرى المهراق فيها على
سامعها إن هو لم يطربِ
جاءك معناها وألفاظها
في الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصحُ ما قيلَ ولكنها
فصاحةٌ تهدى إلى يعربِ

ضمانةٌ يصدق وعدُ الضنا

ضمانةٌ يصدق وعدُ الضنا
فيها جناها الطمعُ الكاذبُ
عاد بها اليومُ جديدَ الهوى
و قد تولى أمسها الذاهبُ
أية نارٍ قدحتْ في الحشا
عينُ مهاةٍ زندها ثاقبُ
و أيُّ ثغرٍ ولميً صادني
نابلُ قلبي بهما الصائبُ
حباً له من بردٍ جامدٍ
يقطرُ منه ضربٌ ذائبُ
اللهَ يا حسناء في مهجةٍ
أنتِ بها الثائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرمتِ وصالي فمن
أين دمي حلٌّ لكم واجب
سلي سهامَ الشوق عن أضلعي
إن صدقتْ عينكِ والحاجبُ
منْ موقدُ النار وقد أخمدتْ
على فؤادي ومن الحاطبُ

يا دارُ لا أنهجَ القشيبُ

يا دارُ لا أنهجَ القشيبُ
منكِ ولا صوحَ الرطيبُ
و لا أخلتْ بكِ الغوادي
تشعبُ ما يصدعُ الجدوبُ
من كلّ مخروقة العزالي
تغلبُ أخياطها الثقوبُ
تعجبُ منها رباكِ حتى
يضحكَ فيها الوجهُ القطوبُ
و كان عطرا كما عهدنا
مشيُ الصبا فيكِ والهبوبُ
فربَّ ليلٍ ثراكِ فيه
بين بحور العشاق طيبُ
عجنا وليلُ المطيِّ ليلٌ

بعدُ وصوتُ الحادي صليبُ
و ما نقضناهُ من طريقٍ
من حيثُ رحنا عنه قريبُ
فقال صحبي أضلَّ هادٍ
أم خدعَ الحازمُ الأريبُ
ليس أوانُ التعريسِ هذا
قلتُ هو الشوق لا اللغوبُ
يا من رأى باللوى بريقاً
تقدحُ نيرانهُ الجنوبُ
كلاَّ ولا بينما تراهُ
يطلعُ أبصرتهُ يغيبُ
كأنّ ما لاح منه وهناً
على شبابِ الدجى مشيبُ
حدثني بالغضا حديثا
سرَّ على أنه خلوبُ
يقول هيفاءُ لم يحلها
عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفونها بعدكم حنوا
ماءٌ وأحشاؤها لهيبُ
فارض فمن قلبها خفوقي
أعدي ومن طرفها أصوبُ
لا ولياليٍ على المصلي
تسرق في نسكها الذنوبُ
و ما رأى الجبفُ من هناتٍ
يغفرها المالكُ الوهوبُ
و خلواتٍ بأمّ سعدٍ
ما بعدها لذةٌ تطيبُ
لولا لماها لما شفاني
بزمزمٍ ما سقى القليبُ
ماذا على محرمٍ بجمعٍ
و سهمهُ من دمى خضيبُ
و كيف والصيدُ ثمَّ بسلٌّ
تصادُ بالأعين القلوبُ
يا فتكها نظرةً خلاسا

سببَ أدواءها الطبيبُ
ذابت عليها حصاةُ قلبي
يا من رأى جمرةً تذوبُ
قلْ لزماني ما شئت فاضغط
قد دبرَ الجابرُ الجليبُ
أصبتني بالخطوبِ حتى
لم تبق لي مقتلا تصيبُ
في كل يومٍ جورٌ غريبٌ
عندي عليه صبرٌ غريبُ
حتى لقد صار عجيبا
منك الذي كله عجيبُ
و لائمٍ في عزوفِ نفسي
قلتُ له أنتَ والخطوبُ
عساك خبرا بالناس مثلي
إن ردَّ من حلمك العزيبُ

ففي قليَ منْ تراكَ تلحى
منهم وفي تركِ منْ تعيبُ
الله لي إن طرحتُ عرضي
أكلةَ آمالهم حسيبُ
قد كنتُ أبكي وهم فروقٌ
شتى وأشكو وهم ضروبُ
فاليوم سوتهم المساوي
عندي وعمتهم العيوبُ
فما أرى منهمُ بريئا
يخشى افتضاحا به المريبُ
بلى قد استثنتِ المعالي
بيتاً لها فخرهُ نسيبُ
بيتاً شموسُ الضحى عمادٌ
له وشهبُ الدجى طنوبُ
الحسبُ العدُّ من بينهِ
كلُّ نجيبٍ نمى نجيبُ
من آل عبد الرحيم مردٌ
حولَ رواق العلا وشيبُ

تشابهوا سوداً فأعطى
شاهدهم فضلَ منَ يغيبُ
كلُّ محيا الجبين طلقٍ
لم يعتسفْ بشره القطوبُ
راضون أن يشبعوا ويضووا
و العامُ مسحنفزٌ غصوبُ
تروى عطاشُ الآمال فيهم
و هيَ على غيرهم تلوبُ
لهم أفاويقها إذا ما
أصرمَ ثديُ الحيا الحلوبُ
دوحةُ مجدٍ أبو المعالي
غصنُ جناها الغضُّ الرطيبُ
كان فتاها والرأيُ كهلٌ
و طفلها والحجا لبيبُ
ليثُ حماها والدارُ حربٌ
و في السلامِ الظبيُ الربيبُ
لا فرحةٌ تستقلُّ منه
حلما ولا نوبةٌ تنوبُ
تغمزُ فيه أيدي الليالي
و النبعُ مستعصمٌ صليبُ
إذا كساه الغنى قميصا
فهو بأيدي الندى سليبُ
و كلُّ سعيٍ له كسوبٍ
تغرمهُ كفه الوهوبُ
يحمي حماه بنافذاتٍ
خدوشها في العدا ندوبُ
لا يبلغُ السبرُ ما يفري
معمقا جرحها الرغيبُ
يبعثها مفصحا لسانٌ
ماضٍ إذا لجلجَ الخطيبُ
إذا فروجُ الكلامِ ضاقتْ
تمَّ بها باعهُ الرحيبُ
لا محقتْ بدرك الدآدي
و لا محا شمسك الغروبُ

و رجع الدهرُ مستقيلا
اليكَ من ذنبهِ ينوبُ
يقسمُ لا شيمَ وهو سيفٌ
بعدُ ولا شمَّ وهو ذيبُ
و عاد ظلُّ الدنيا عليكم
يورقُ أو ينمرُ القضيبُ
حظكمُ صفوها وحظُّ ال
أعداءِ منها المرُّ المشوبُ
ما كرَّ عوداً شبابُ ليلٍ
يردفهُ من ضحىً مشيبُ
و زار يومُ النيروز عامَ ال
خضبِ كما زارك الحبيبُ
تهدى لكم من ثناي عونٌ
كلُّ ابن سمعٍ لها طروبُ
قواطنٌ فيكمُ وتمسى
تجولُ في الأرض أو تجوبُ
في كلّ يومٍ تغشاك منها
حبيبةٌ ما لها رقيبُ
كذاك لا غائبي خبيثٌ

لكم ولا شاهدي مريبُ
قلبي صحيحُ لكم وودي
ما مرضَ الودُّ والقلوبُ
أجببتكم قبلَ أن دعوتم
فكيف أدعى فلا أجيبُ

لعلها واليأسُ منها أغلبُ

لعلها واليأسُ منها أغلبُ
إن نأتِ اليومَ غداً تستقربُ
حاجةُ صدرٍ لك لا ملفوظةٌ
و لا تسوغُ حلوةً فتشربُ
أضحكُ من مواعدِ الدهرِ بها
مما يجيءُ باطلا ويذهبُ
و دونها أن ينتهي لجاجها

ذو صبغتين دينه التقلبُ
في كلّ يومٍ مرسلٌ مغالطٌ
لي عنده وشافعٌ محببُ
و حلفةٌ كاذبةٌ وفي فمي
شكيمةٌ من أن أقولَ تكذبُ
ملَّ فلا الحصاةُ من فؤاده
تلينُ لي ولا اللسانُ يرطبُ
اللهَ يا هيفاءُ لي في زمنٍ
نعيمهُ بعدكمُ معذبُ
و كبدٍ يصدعها كلُّ أسىً
بها الكبودُ القرحاتُ تشعبُ
لا سلوةُ البعدِ المريح عصمةٌ
منكِ ولا الهمّ المراح يعزبُ
و كلما أطمعَ فيكِ سببٌ
آملهُ أياسَ منكِ سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ
ثم يموتُ وهو موتٌ طيبُ
نفسكَ يا معطي الهوى قياده
إنك في خيط الهوان تجنبُ
و إن هويتَ فانتصرْ بغدرةٍ
عن ثقةٍ أنَّ الوفاءَ العطبُ
قالت على البيضاء أختُ عامرٍ
أسفرَ في فوديك ذاك الغيهبُ
و من بلاياكِ وإن عبتِ به
شبابُ حبيٍّ وعذاري الأشيبُ
غدركِ والخمسونَ أيّ روضةٍ
قشيبةٍ بينهما لا تجدبُ
و ما الذي أنكرتهِ من ليلةٍ
يطلعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ
ما نصلتْ إلا بماءِ مقلتي
فليتها بماءِ قلبي تخضبُ
و عاذلٍ لا سقيتْ غلتهُ
بالغور ما يروى ولا ما يعذبُ
يزعمُ أن كلَّ دارٍ رامةٌ

و أنّ كلَّ ذاتِ حجلٍ زينبُ
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها
ساجدةً أذقانها والركبُ
يعطى المنى منها الذي يستامهُ
طلىً تطيحُ وجنوبٌ تجبُ
مثل التلاع بازلاً وحقةً
قامَ عليهنّ الربيعُ المخصبُ
و المشرفاتِ من منى كأنها
على ظهور الهضباتِ حدبُ
و بالملبينَ سعوا فنفضوا
ذنوبهم وجمروا وحصبوا
و ما حوى وأي فضلٍ ما حوى

ذاك العتيقُ البارزُ المحجبُ
لو نسبَ المجدُ لما كان إلي
غير بني عبد العزيز ينسبُ
من أرضهم طينتهُ وفيهمُ
رواقهُ وبيتهُ المطنبُ
أقسمَ لا فارقهم وأقسموا
ما دام خلداً من أبانَ منكبُ
حيٌّ على رغم البدور غرراً
تقدحُ في فحم الدجى فتثقبُ
وردْ نفوسا حرةً وأيديا
تحيلُ في المحل عليها السحبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا حوضهُ
لهم ليالي وردهِ والقربُ
و انتظموا سوددهم القنا
لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسوا بأعقابهمُ هامَ العلا
و اقتعدوا ظهورها واعتقبوا
شمّ الأنوفِ والسيوفِ قصرتْ
دروعهم وهي سباغٌ تسحبُ
يمشونَ رجلي فيخالُ أنهم
من شارةٍ ومن شطاطٍ ركبوا

توارثوا الملكَ فلا خلافةٌ
إلا لهم سريرها والموكبُ
و منهمُ في حربها وسلمها
رمحٌ يخطُّ ولسانٌ يخطبُ
حليُّ كلّ دولةٍ عاطلةٍ
و بشرُ كلّ نعمةٍ تقطبُ
إذا الخطوبُ حسمتْ بخدعةٍ
أو ردعةٍ لانوا لها وصعبوا
إن كتبوا قلتَ اصطلاما طعنوا
أو طعنوا قلتَ بلاغاً كتبوا
ترى الجبالَ في الحبى إن جلسوا
و الأسدَ هيجَ شرها إن وثبوا
لهم قدامى الفخر ما تنقلهُ
لك الرواةُ وتريك الكتبُ
و خيرُ ما استطرفتهُ حديثهم
إذا الكرامُ زانهم ما أعقبوا
و ولدوا أبا الحسين فرأى ال
مجدُ به كيف نموا وأنجبوا
برزتَ في عقدهمُ واسطةً
لها من الأبصار ما يستلبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغواصُ في ال
فحص عليها أنفساً تحببُ
و مطلتهم دونها أمنيةٌ
رواغةٌ وحقبٌ وحقبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قضاءهُ
و استحييتِ الأيام مما نصبوا
فاستخرجوها تملأ الراحةَ وال
عينَ فقالوا درةٌ أم كوكبُ
و شرفتْ فلقبتْ فخرَ العلا
لو لم يقعْ دون سناها اللقبُ
و كيف لا تطلعُ بدرا فيهمُ
و الشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقى الكمالُ طائعا عنانهُ
اليك يرخى تارة ويجذبُ

و أقعصَ الأقرانَ عنك قلمٌ
ممرنٌ وخاطرٌ مدربُ
و قمتَ قرحانا فتيا بالعلا
قيدَ عنك القارحُ المجربُ
ورثتَ فضلا لو قنعتَ لكفي
لكن أبيتَ غيرَ ما تكتسبُ
كالليثِ لا تحلو له فريسةٌ

لا ينتقي فيها ولا يخلبُ
و كم سواك لم يجزْ حسابهُ
أعدادَ ما تملي عليه الحسبُ
حويتَ إعظاما وقد مثلتَ لي
رائدَ عينيَّ وقلتَ تكذبُ
أدميةٌ صيغتْ أم البدرُ هوى
و بشرٌ أم ملكٌ مقربُ
معجزةٌ جاء الزمانُ غلطا
بها وآوىٌ كلهنَّ عجبُ
و كرمٌ على اللسان حاضرٌ
يشفُّ منه الكرمُ المغيبُ
و راحةٌ مطلقةٌ طارحها ال
عرضُ المصونُ أن يهون النشبُ
سحرتني ودارُ عزي بابل
و قدتني وأمُّ رأسي تصعبُ
و ملكتني لك نشوانَ الهوى
خلائقٌ غناؤهنّ مطربُ
ملأتَ بالبشرِ وطابَ أملي
و بعضهم بكيئةٌ لا تحلبُ
حتى رقى الحاوي فأصيغتُ له
و كدتُ مع شدةِ زهدي أرغبُ
و قلت عاش لزهيرٍ هرمٌ
و قام في أهل الزبيرِ مصعبُ
أرضيتني عن الزمان بعد ما
حرقَ أضلاعي عليه الغضبُ
و عاد بردا وسلاما بك لي

ما توقدِ الدنيا وما تحتطبُ

أغنيتني قبلَ اللها مودةً

و الودّ عندي خيرُ رفدٍ يوهبُ

و قربتني منك أولى نظرةٍ

حتى كأنا لم نزل نصطحبُ

فراسةٌ أيقظك المجدُ لها

و فطنةٌ على سواك تعزبُ

و همةٌ إذا ركبتَ ظهرها

أدركتَ من أخرى العلا ما تطلبُ

فاسمع أقرطك شنوفا درها

لغير آذانكمُ لا يثقبُ

من المصوناتِ التي تعنستْ

خلف الخدورِ وهي بكرٌ تخطبُ

تنافسَ الملوكُ في مهورها

و اقترعوا في حبها واحتربوا

عندهمُ الرغبةُ والودّ لها

و عندها الملالُ والتجنبُ

و زادها نزاهةً وورعاً

مني أبٌ على البناتِ حدبُ

ليس عليه للتمني طاعةٌ

و لا له في الشهواتِ أربُ

لا يمدح الناسَ ولكن مدحكم

يلزمُ في دين العلا ويجبُ

نأتْ والأماني بها تقربُ

نأتْ والأماني بها تقربُ

و ملتْ وأحسبها تعتبُ

و مال بها الغدرُ غدرُ الطبا

ع عنيَ والكاشحُ المجلبُ

و غيرانُ يذعره اسمي بكم

و يؤنسه حولهَ المقنبُ

يكون لغيري جناحَ البعو

ض لينا ولي قومهُ المصعبُ

و منتحلٌ في الهوى يدعى

مقامي وشاهدهُ يكذبُ

تبدل بي ساء ذاك البديلُ

كما بيعَ في الأخبثِ الأطيبُ

فيا عجبي من مريقِ دمي

عنادا وقلبي به معجبُ

و مستهزيٌ ضاحكٌ من بكاي

يجدُّ بقلبي كما يلعبُ

أهيفاء أيُّ هوى قد علم

ت يقصى وأيّ أخ يقصبُ

و لما انطوى العامُ نفسي تر

دُّ عنكِ وحافزها يطلبُ

صددتِ كما انصرفتْ بالصدى

غرائبُ أوجهها تضربُ

أقول غداً نظرا للوفاء

و غدركمُ من غدٍ أقربُ

و كيف اللقاءُ وقد سدتِ ال

مطالعُ يا ذلك الكوكبُ

و أين النجاءُ وما الحظُّ فيه

و منكِ وأنتِ المنى المهربُ

سل الهاجعين على ذي الطلوح

و طرفي لهم حارسٌ يرقبُ

اشمتم يمينا سنا بارقٍ

يشوقُ على أنه خلبُ

تألق مستشرفا لا يسلُ

حتى يرى سيفه يقربُ

يبينُ ريخفى رؤسَ الهضابِ

فتنصلُ منه كما تخضبُ

يمرُّ فيرغب في أضلعي

صدوعا برجعتة تشعبُ

و هل عنده خبرٌ إن سأل

تُ ما البانتان وما زينبُ

و هل ربعُ غربَ في الباليا

تِ أم هل على عهدنا غربُ

سقى بالحمى الأعينَ النابلا

تِ من دم أحشايَ ما تشربُ
و حيا الحيا أوجها لا تغشُّ
لجينُ الجمالِ بها مذهبُ
و في السانحاتِ بذاك الرمي
ل عفراءُ تاهَ بها الربربُ
من الذاهباتِ بحبّ القلو
بِ لا تقتضي ردَّ ما تسلبُ
و ما نطفةٌ حصنتها السماءُ
بأرعنَ مرقاهُ مستصعبُ
مصفقةٌ حلبتْ عفوها
بها المزنُ أولَ ما تحلبُ
إلى أن تبقت لباناتها
و كادت بما لطفتْ تنضبُ
تراوحها وتغادي الشمالُ
ترقرقُ فيها وتستعذبُ

و لا نحلةٌ بات يعسوبها
على الحسن من حذرٍ يلسبُ
يغار فيمنعها أن تشا
رَ ما منع الشائرَ المشغبُ
تجاذبُ فيها أكفُّ الجنا
ةِ غنىً مثلها مثله تكسبُ
و لا مسكةٌ طاف عطارها
بدارينَ ينخلُ ما يجلبُ
يبقرُ عنها بطونَ الظباءِ
من الألف واحدةٌ تنجبُ
فجاءت لضوعتها سورةٌ
تكاد العيابُ بها تثقبُ
بأطيبَ من فم ذات الوشاح
سحورا بلى فمها أطيبُ
تقول العواذلُ دغ ذكرها
ففي الذكر قادحةٌ تلهبُ
وهبها كعاريةٍ تستردُّ
لا بدَّ أو ثلةٍ تعزبُ

فقلتُ إذن كبدي فلذةٌ
من الصخر أو كبدي أصلبُ
تزمُّ الحمولُ فلا أستكينُ
و تشدو الحمامُ فلا أطربُ
عذيري من زمنٍ لا يسرُّ
بنعماءَ إلا بها ينكبُ
إذا قسمَ الحظَّ بين الرجال
فحظيَ من ستر ما ينصبُ
تعاوى علىّ تصاريفه
تذأبُ حولي وتستكلبُ
فأدفعهنّ بصبري الجميل
إذا ظلعَ المتنُ والمنكبُ
سأركبُ عزميَ حتى يطيرَ
عن الضيم عنقاءُ بي مغربُ
و إلا فعندَ عميد الكفا
ةِ حمى مانعٌ وذرى معشبُ
و راتعةٌ من أماني العفا
ةِ لا هيَ تظمى ولا تسغبُ
لها ما يوسعُ من ذرعها
بساطُ الرجاء وما يرحبُ
كريمٌ وشائجُ أعراقهِ
إلى العيص من مجده تضربُ
توسعَ في نسبٍ كالهلال
إلى الشمس أعرقَ ما ينسبُ
بناةُ العلا آلُ عبد الرحي
م يعرفُ بابنهمُ ما الأبُ
ميامينُ أنديةُ المكرمات
لهم تجتبى وبهم تعصبُ
إذا ذكروا العارَ لم يأمنوا
و إن ركبوا السيفَ لم يرهبوا
وجوهٌ ميسرةٌ للنجا
حِ باسمةٌ والثرى يقطبُ
و أيدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ
إذا حسبَ الفقرُ لا تحسبُ

تراحُ عشارهمُ للشفارِ
فتعبطُ من قبلِ تستحلبُ
و لولا القرى ورشادُ الضيو
فـِ لم يغذُ عبدٌ لهم يحطبُ
مضوا تضمنُ المجدَ أحداثهمُ
و ذكرهمُ خالدٌ طيبُ
و قام أبو سعدهم ذائدا
بميراثه وبما يكسبُ
فتاهم بما عدّ من سنةٌ
و شيخٌ وأحلامهم تعزبُ
كفته بديهةُ حدثانهِ
قديمَ الرجالِ وما جربوا
و غلس حتى انتهى واحدا
له المجلسُ الصدرُ والموكبُ
كثير الغناءِ قليل العناءِ

فما يستريح وما يتعبُ
و ما يغمزُ الخطبُ في عوده
إذا انقلب الزمنُ القلبُ
أبيٌّ جوادٌ فيومَ الخصام
يحجُّ ويومَ الندى يغلبُ
يرى النفسَ تلك التي لا تذ
لُّ والمالَ ذاك الذي يوهبُ
أصاخ بكم ليَ الأص
مُّ واعتذر الزمنُ المذنبُ
و ذللتمُ لي ظهورَ الرجا
ءِ ما شئتُ أركبُ أو أجنبُ
و كنتم مآلي ومالي فلس
تُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ
وردَّ الودادُ اليكم قيا
دَ قلبي فما عنكمُ مذهبُ
و حلأتُ عن حوض شعري الملو
كَ وهو لكم مغدقٌ معذبُ
صوارمه دونكم تنتضي

و أذيالهُ حولكم تسحبُ
أحنُّ لكم حنة العاشقين
فأمدحكم مثلَ ما أنسبُ
على مللٍ فيكمُ لا تزال
بجنبي قوارفهُ تندبُ
متى آتِ لم أكُ مستكرها
و أنأى فما أنا مستقربُ
و كم ماطرٍ فيهمُ بالوفاءِ
إذا رمتُ أنصافهُ يحلبُ
يدير كؤسَ الهوى بيننا
فيسقي الغرامَ ولا يشربُ
و من حاسدٍ ليَ أرسانهُ
بما ساءني عندكم تجذبُ
إذا خافني دبَّ في دوركم
بعيبي كما دبت العقربُ
فلا وشقاوتهِ ما يشقُّ
على البدر أن تنبحَ الأكلبُ
و لو كنتُ أغلى عليكم رضايَ
لما سركم أنني أغضبُ
و لكن فؤادٌ لكم رقهُ
فما يستبيع ولا يهربُ
يريه الهوى أنَّ إمساكه
بكم من تنقلهِ أصوبُ
و أنَّ الحفاظَ وحبَّ الوفاءِ
على طينِ طابعهِ أغلبُ
فلا تنتزعكم يدٌ تستم
يحُ مني ولا قاهرٌ يغصبُ
و لا أعدمنْ منكمُ أسرةً
بأيسر عتبي لها تعتبُ
و غرٌّ مفوفةٍ كالبرو
دِ أو هي من حوكها أقشبُ
تجاري بروجَ العلا أو تعود
و شرقُ النجوم لها مغربُ
يذلُّ النوالُ لكم صعبها

فكلُّ شوامسها تركب

بكم هامَ ريقها في الشبابِ

و هذا لكم عمرها الأشيبُ

على كلّ يومٍ جديدِ السعو

دِ ومن حسنها سمةٌ تغربُ

فإن جاءكم أعجميُّ اللسا

ن فهي لسانٌ له معربُ

فتبقونَ وهي بواقٍ قعودٌ

ما اختلفت الصبحُ والغيهبُ

بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

طرقتْ على خطر السرى المركوبِ

طرقتْ على خطر السرى المركوبِ

و الليلُ بين شبيبةٍ ومشيبِ

و على الرحائل ساجدون دحاهم

سكران سكر هوى وسكر لغوبِ

دعموا الخدودَ بأذرع مضعوفةٍ

و تواقعوا لمناكبٍ وجنوب

و تعللوا طربا إلى أوطانهم

بحنين كلّ مندب مجلوبِ

فكأنَّ صحبي نافحتهم قرقفٌ

أوفزَّ بينهمُ عيابُ الطيبِ

فعجبتُ للزورِ القريبِ دنا به

قدرٌ وليس مزارهُ بقريبِ

يسري وحيدا بالعراق وأهله

ما بين قنةِ لعلعٍ و عسيبِ

و أبي سلامةَ إنما جلبَ الكرى

منها عدوا في ثيابِ حبيبِ

لو حكمتْ يقظى لما زارت بلا

عدةٍ ولا وصلتْ بغيرِ رقيب

يا أخت فهرٍ والمحبة بيننا

نسبٌ وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ

لولاك لم أشمِ الخلابَ ولا صبتْ

نفسي لأحلامِ الكرى المكذوبِ

و لكان لي مندوحةٌ بالحزن في
أخويك من رشأٍ له وقضيبِ
ناهضتُ حبك والنحولُ يخونني
و كتمتُ سرك والدموعُ تشي بي
و حملتُ حتى قيلَ مات إباؤه
و جزعتُ حتى قيلَ غير لبيبِ
فإذا وذلك ليس عندكِ نافعا
لما مللتِ وقلَّ منك نصيبي
تتجرمين الذنب تجزيني به
و الشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبي
ثنتان لو خيرتُ في كلتيهما
عمر الربا مالي وعمر مشيبي
و لقد حبستُ عن اللئام مطامعي
و أطلتُ في دار الهوان مغيبي
و عزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظري
أنفاً من المتنن الموهوبِ
ما لي أذلُّ وسيف نصري في فمي
و الصونُ بين مآزري وجيوبي
و على دون الحاسدين ونبلهم
درعان من فطني ومن تجريبي
و حمايةُ الأحرار تحفظُ جانبي
و الفضلُ يمنع سارحي وعزيبي
و إذا فزعتُ لجأتُ من أسدٍ إلى
أسدٍ تأشبَ في القنا المخضوبِ
و نزلتُ في غرفِ العلا متظللا
بالعزّ تحت رواقها المضروبِ
و علقتُ منها ذمةً ومودةً
أن فات حمادٌ بحبل شبيبِ

الماجد ابن الماجدين وربما
تجدُ النجيبَ وليس بابن نجيبِ
و ابن القرى وابن الصوارم والقنا
و الخيلُ تخلطِ أرجلا بسبيبِ
و الواهبي ما لا يجاد بمثلهِ

و السالبي ما ليس بالمسلوبِ
و الراكبين إلى ذوي حاجاتهم
ظهرا من الأخطار غير ركوبِ
جادوا فقال المالُ سحبُ مواهبٍ
وسطوا فقال الموتُ أسدُ حروبِ
و تتابعوا في المجد ينتظمونه
و الرمحُ أنبوبٌ على أنبوبِ
كانوا الأسنةَ في معدٍّ كلها
و الناسُ بين معاقدٍ وكعوبِ
إن فوخروا شهدت لهم أيامهم
فيها بكلِّ معلمٍّ مكتوبِ
يتوارثون مكارما مضريةً
إرثَ النبوةِ في بني يعقوبِ
درجوا عليها آخذين بحكمها
لم يفسدوا حسناتها بعيوبِ
و جرى أبو الحملاتِ يطلبُ شأوهم
أكرمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا الهمامُ فأفرجتْ أبطالهمُ
لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدق فيك معناه اسمه
و من الرجال مموهُ التقليبِ
لك يا شبيبُ صباحها ورواحها
عقرُ الكماةِ بها وعقرُ النيبِ
و على سلاحك أو سماحك أركزتْ
راياتها بفنائها المطلوبِ
أصبحتَ غرةَ مجدها فبياضه
مستخرجٌ من لونك الغربيبِ
و علامةُ العربيّ دهمةُ وجهه
و من الوجوه البيض غيرُ حسيب
و البدرُ أشرفُ طالعٍ في أفقه
و بياضه المرموقُ فوق شحوبِ
لله بيتك أمنهُ وجفانهُ
و الحق بين مخافةٍ وجدوبِ
و مكرماتُ النسل تهون في القرى

بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
و إذا الوقودُ خبا جعلتَ لحومها
حطباً لنارِ الطارق المجلوبِ
من كلّ مشرفةٍ تحدث هامةً
و رديفةٍ عن صخرةٍ و عسيبِ
الكور في وضح الصباح لظهرها
و السيفُ في الظلماءِ للعرقوبِ
حدثتُ والخبرُ الجليُّ مصدقٌ
عن سيبك المتدفق المسكوبِ
و شمائلٍ لك في الندى مطبوعةٍ
كالتبر ليس صفاؤه بمشوبِ
و بما عرفتَ فضائلي ووصفتها
و رغبتَ في ودي وفي تقريبي
فاستاق منك غريبَ أشعاري إلى
متوحدٍ في المكرماتِ غريبِ
فبعثتها لك فاتحا ما بيننا
بابَ الوصال ونهزةَ الترغيبِ
من كلّ ساريةٍ بذكرك صيتها
في الأرض بين نوافدٍ وسهوبِ

تزدادُ صبرا في الزمان وقوةً
أبدا على الإدلاج والتأويبِ
و هي التي شجتِ الملوكَ وخودعوا
منها عن المنفوس والمرغوب
فاستقربوها مغرمينَ بها وما
تزدادُ غير تمنع ونكوبِ
و تفردتْ في ذا الزمان بمعجزٍ
لم تؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرف لها حقَّ الزياره بغتةً
و تلقها بالأهل والترحيبِ
و أكرمْ عليها تجتلبْ أخواتها
إن الصلاةَ تتمُّ بالتعقيبِ
طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى
فلئن وفيتَ لها فغيرُ عجيبِ

نظرةٌ منكِ ويومٌ بالجريبِ

نظرةٌ منكِ ويومٌ بالجريبِ
حسبْ نفسي من زمانٍ وحبيبِ
فمن الواقفُ بي بينكما
جمعَ الفوقَ على سهمٍ مصيبِ
وقفةً لا أشتكي من بعدها
غلةَ الصدرِ ولا ذلَّ الغريبِ
يا ابنة الجمرةِ من ذي يزنٍ
في الصميم العدّ والبيتِ الرحيبِ
ما لكم لا أجدبَ الله بكم
يرتعي جاركمُ غيرَ الخصيبِ
الجدي يمنعه ذو جدةٍ
و الجنابُ الرحبُ ينبو بالجنوبِ
و رماحٌ دون أضيافكمُ
تأخذُ السالمَ فيكم بالمريبِ
أتقيكم والهوى يقدمُ بي
و أغضُّ الصوت والدمعُ يشي بي
و من الشقوةِ في زورتكم
أنّ عينَ الرمح من عينِ الرقيبِ
لا يكن آخرَ عهدي بكمُ
ياولاةَ القلبِ ليلاتُ القليبِ
يا لمن ينكص عن غزلانكم
و هو وثابٌ على الليثِ الغضوبِ
و متى العزُّ وفي أبياتكم
أعينٌ تقهرُ سلطانَ القلوبِ
يا صبا نجدٍ ويا بانَ الغضا
أرفقا بي بالتثني والهبوبِ
و أسلما لا مثل ما طاحَ دمي
منكما بين نسمٍ وقضيبِ
قسمَ البينُ فما عدل بي
غدرةَ الوافي وتبعيدَ القريبِ
و قضى الدهرُ فحالتْ صبغةٌ
عدَّ ذنبُ الدهر فيها من ذنوبي
و فؤادي يشتكي جورَ النوى

و عذاري يشتكي جورَ المشيبِ
كم أداري عنتَ الأيام في
غبنِ حظي وأطاطي للخطوبِ
و أردّ الحزمَ في أفحوصه
و هو هافٍ يتنزى للوثوبِ
قاعدا والجدُّ قد رحلَ بي
و المعالي يتقاضين ركوبي
جلسةَ الأعزلِ يلوى يدهُ
و سلاحي بين كوري وجنيبي
أمدحُ المثرين ظنا بهمُ
ربما يقمرَ بالظنّ الكذوبِ
كلُّ وغدِ الكفّ منبوذِ الحيا
طيبِ المحضرِ مسبوبِ المغيبِ
يمنع الرفدَ وتلقى وفده
قحةُ البخل بإدلالِ الوهوبِ
يطلبُ المدحَ لأن يفضحهُ
و هو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ
قلتُ للآمال فيه كذبتْ
أمهُ إن كنتِ آمالي فخيبي

جلبُ الأرضِ عريضٌ دونه
و سرى العيسِ وإدمانُ اللغوبِ
و غلامٌ آخذٌ ما طلبتْ
نفسه أو فائتٌ كلَّ طلوبِ
يقمحُ الضيمَ ولو أبصرهُ
ليلة العشرِ على الماءِ الشروبِ
ما اذلَّ الخصبِ في دارِ الأذى
و ألدَّ العزَّ في دار الجدوبِ
يا بني كلّ نعيم ضاحكٍ
في حمى وجهٍ من اللؤم قطوبِ
قد مللناكم على شارتكم
و يضيقُ الصدرُ في البيتِ الرحيبِ
و عسى الدنيا التي أدتكمُ
تصطفينا من بنيها بنجيبِ

ماجدِ الشيمةِ سهلٍ ليلهُ
للقرى صبٌّ إلى الحمدِ طروبِ
يكسبُ المالَ لأن يتلفهُ
و العلا في يدِ متلافٍ كسوبِ
تخبث الأيدي وفي راحتهِ
من نداه أرجُ المشتا المطيبِ
كابن حمادٍ ولا مثلَ له
هل ترى للبدر فرداً من ضريبِ
جاذبَ الرواضَ عن مقودهِ
مرسٌ تنكرهُ كفُّ الجذيبِ
و دعا الناسَ إلى تسويدهِ
واسعُ الجمرةِ وهاجُ الثقوبِ
أين يا سائقها أين بها
جعجع الآمال في غيرِ عزيبِ
جمعَ الصاحبُ من أطرافها
و في حيرى الطرق عمياءِ النكوبِ
ضمها بالرأي حتى التأمتْ
شلتاها من شذوذٍ وشذوبِ
و يدٍ لا تربتْ تلك يداً
ربقةِ الجاني وفكٌّ المستنيبِ
سلتِ الدولةُ منه صارما
شرقَ الصفحةِ ظمآنَ الغروبِ
طبعَ الأقبالُ من جوهرهِ
زبرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعته يدٌ حاملةٌ
لم تكذبْ ظبتاهُ عن ضريبِ
جربوه ماضيا حيثُ مضى
صادعَ الوحي ومحتومَ الغيوبِ
قلقاً ينفي الكرى عن وجههِ
علمه أنَّ المعالي في الهبوبِ
ألمعيا سودته نفسهُ
و المساعي قبلَ تسويدِ الشعوبِ
قدمتهُ صاعدا عن قومهِ
مصعدَ اللهذمِ قدامَ الكعوبِ

هبهبوا منه بليثٍ في الوغى
قرمِ الأظفارِ مشتاقِ النيوبِ
خيرِ من خبتْ له أو وخدتْ
للجدى ذاتُ سنامٍ وسبيبِ
يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ
غيرَ معذولٍ على حبِّ الغصوبِ
تحسبُ الغابةَ مما اجترهُ
حومةً بين عقيرٍ وتريبِ
ماضيا لم يثنيهِ عن قصدهِ
هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ
جمعَ الجودَ إلى البأس كما
شعشعتْ نارٌ بماءٍ في قضيبِ
راحةٌ لم يعلق البخلُ بها

و فؤادٌ لم يسفهْ بالوجيبِ
و لسانٌ يخصمُ السيفَ بهِ
يترك الفارسَ عبدا للخطيب
منْ رسولٌ سعدتْ رحلتهُ
يومَ أدعوهُ بلبيكَ مجيبي
ناصحُ الجيبِ بما حملتهُ
حيثُ يخشى مرسلٌ غشَّ الجيوبِ
لم أكلفهُ سرى البيدِ ولم
أتعسفه بأخطارِ السهوبِ
عيسه ملمومةٌ يركب منها
مطمئنا ظهرَ مذلالٍ ركوبِ
تقسمُ الماءَ بباعٍ مطلقٍ
و فقارٍ مرسلِ الحبلِ سروبِ
صعبةُ الخلقةِ سهلٌ أرضها
فهو بين اللين منها والصليبِ
ساريا ليستْ عليه خيفةٌ
ما وقاه الله سوراتِ الجنوبِ
قل لنوتيك شرعْ آمنا
حدثَ التيارِ والموج العصيبِ
رد بها ميسانَ واحبسها على ال

معقل الممنوع والوادي العشيبِ
فإذا ضاقت فعلقها أبا
طاهرٍ تعلقْ بفراجِ الكروبِ
و إلى ذي الرتبتين ابتدرتْ
فرصُ المجدِ وحاجاتُ الأريبِ
قل له عني حيتك العلا
بوكيفٍ من حيا الشكرِ صبيبِ
و سقى عرضك ما استسقيته
بارقٌ من مدحى غيرُ خلوبِ
ترفلُ الأحسابُ في روضتهِ
مرفلَ الغادةِ في البردِ القشيبِ
خيرُ ما استثمرَ من غرس الندى
و اجتنى من غصنِ الجودِ الرطيبِ
و بذلتَ الوفرَ حتى اتبعتهُ
همَّ آدابك من حسنٍ وطيبِ
جاءني أنك مشعوفٌ به
شعفَ العذريّ بالخشفِ الربيبِ
راغباً أن تصطفى من جده
و الفكاهاتِ بمدحٍ أو نسيبِ
و تحلى منه عقدا باقيا
فخرهُ في كلّ جيدٍ وتريبِ
قلتُ فضلٌ عجبٌ من دهرنا
و هو من فاعله غيرُ عجيبِ
ما تبالي حين تستامُ العلا
أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبي
أنا من يعطيك مجدا حاضرا
و يبقي لك مجدا في العقيبِ
لا كقولٍ يطرد الساقي به
جذوةً تخمدُ من قبل اللهيبِ
كم يميني على سلطانها
نفسَ مرجوٍّ ومخشىً مهيبِ
و ابتغي بالمال أن يشريني
فترفعتُ فطارتْ عفتي بي
لكن اشتقتُ وقد سميتَ لي

بسماتِ الفضل والجودِ الغريبِ
فاقترعْ خيرَ هدىً وأثبْ
خيرَ ما جادت به نفسُ مثيبِ
و إذا صرتَ نصيبي منهمُ
فقد استوفيتُ من دهري نصيبي
اضف القصيدة إلى مفضلتك

نرقُّ وتقسو بالغوير قلوبُ

نرقُّ وتقسو بالغوير قلوبُ
و نسألُ سكانَ الغضا ونخيبُ
و تهفو على ذاتِ النقا بحلومنا
وجوهٌ تريحُ الوجدَ وهو عزيبُ
وقفنا ومنا رابطٌ جأشَ قلبهِ
بريءٌ ومحلولُ العزاءِ مريبُ
تجاذبنا أيدي الحميةِ والهوى
و نأبىَ على الأشواقِ ثمّ نجيبُ
نغالطُ ألحاظ المها عن قلوبنا
و بالرمل قاريُّ السهامِ مصيبُ
إذا أخفقَ القناصُ راح بكل ما
يرى مطعمٌ للصيد منه كسوبُ
قضى من دماءٍ ما استحلَّ وحلقتْ
به نيةٌ عما أشاط شعوبُ
فما هو بعد العنف إلا علالةٌ
أحاديثُ نفسٍ تفتري وتحوبُ
تسرك منها والدجى في قميصه
زخارفُ يحلو زورها ويطيبُ
فتطربُ والشادي بها سامرُ المنى
و تشربُ ما يسقى وجفنك كوبُ
حمى الله عينا من قذاها على الحمى
تجفُّ ضروعُ المزن وهي حلوبُ
إذا قلتُ أفنى البرق جمةَ مائها
مراها مرورُ البرق وهي جنوبُ
بكت وغديرُ الحيّ طامٍ فأصبحت
عليه المطايا الحائماتُ تلوبُ

و ما خلتُ قبلي أنَّ عينا ركيةٌ
و لا أنّ ملح الماقيين شروبُ
و ليلةَ ذاتِ البان ساهرتُ طالعا
من النجم لم يكتبْ عليه غروبُ
أسائلُ عن نومي وضوءِ صباحها
و أعيا فأيّ الغائبين يؤوبُ
سرتْ تخبط الوادي إلىّ وصحبتي
طريحٌ على أقتابهِ وكئيبُ
أناخوا إلى تعريسةٍ قلَّ عمرها
فما هي إلا خفقةٌ وهبوبُ
فللريح منهم أعينٌ ومسامعٌ
و للتربِ منهم أذرعٌ وجنوبُ
فزارت فحيت ممسكا بفؤادهِ
له نازعٌ من شوقه وجذيبُ
فيا لك باقي ليلةٍ لو تخلصتْ
من الغشّ يقذي صفوها ويشوبُ
و لكن نهاني الخوفُ قم أنت مدركٌ
و صاحَ الظلامُ الصبحُ منك قريبُ
و لم أدرِ أنَّ القربَ عينٌ حفيظةٌ
علىّ ولا أن الوصالَ رقيبُ
يخوفني عضَّ الزمان ومنكبي
رديدٌ على حمل الزمانِ جليبُ

تعودتهُ لا خاضعا لخطوبه
و كيف وكلُّ العيش فيه خطوبُ
و كم غمزةٍ في جانبي لم أقل لها
ألمتِ وجرحى لو شكوتُ رغيبُ
تعمق فيها مخلبا ومنيبا
و أقلعَ والنبعُ الأصمُّ صليبُ
و هل أتغطى منه خوفا وموئلي
جنابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ
و دوني منه إن مشى نحويَ الأذى
طرابٌ تدمى الناعلاتِ ولوبُ
و حصداءُ من نعماه كلُّ مسددٍ

له حيدٌ عن سردها ونكوبُ
حماني من الأيام أروعُ لو حمى
سبابيَ لم يقدمْ عليه مشيبُ
رعى شرفُ الدين العلا برعايتي
فما شمَّ ريحا حول سرحي ذيبُ
أثر بزلها يا طالبَ المجدِ والغنى
و خاطرْ بها فابنُ الخطار نجيبُ
و طرقْ هواديها الجبالَ وخلها
تجوبُ مع الظلماء حيث تجوبُ
تقدمْ بها فالسعدُ بالمرءِ مقبلٌ
و لا تتهيبْ فالشقاءُ هيوبُ
أقمْ بني عبد الرحيم صدورها
إذا حطَّ منها أو أمالَ لغوبُ
و غنَّ بهم أسماعها إن حدوتها
تحنّ إذا حنت لتطربَ نيبُ
ففي العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ
و سمعٌ إلى ذكر الكرام طروبُ
تميمْ أعالي دجلةٍ فانحُ شامةً
بحيثُ تبلُّ العيشَ وهو جديبُ
و ناص بها فرع الدجيل فعنده
مرادٌ يعمُّ الرائدين عشيبُ
و قلْ لعميد الدولة اسمعْ فإنها
ملاحمُ إن فتشتها وخطوبُ
لحظتَ ذرا أعجازها من صدورها
و بعضُ ظنون الألمعيِّ غيوبُ
و داويتها بالرأي حتى كفيتها
و ما كلُّ آراء الرجال طبيبُ
عجلتَ لها مستأنيا ما وراءها
و للآمر بادٍ ظاهرٌ وعقيبُ
خلصتَ خلوص التبر منها مسلماً
عليك وميضٌ صادعٌ ولهيبُ
و قالوا خطاءً مسرعا متعجلا
و قد يتأنى في الأمور طلوبُ
و أهونَ بالتغرير فيها كأنه

بجدّ الخطوبِ المثقلاتِ لعوبُ
و ما علموا أنَّ السهامَ موارقٌ
و لا أنّ خطواتِ الأسودِ وثوبُ
سهرتَ ونامَ الغمر عما رأيتهُ
ففزتَ وطرفُ الألمعيِّ رقوبُ
كأنَّ لك اليومَ المنعمَ صبحةٌ
و يومُ الحريص المستغرّ عصيبُ
و قالوا طوى بغدادَ بغضا وسلوةً
و بغدادُ مغنىً للحياة خصيبُ
و ظنوك إذ فارقتها أنَّ قلبها
على قلة الإعراض عنك يطيبُ

و قد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ
و يكثر هجرُ البيتِ وهو حبيبُ
و ما الملكُ إلا جنةٌ عمّ نورها
و مذ غبتَ عنها سهمةٌ وشحوبُ
فكيف غدت شلاء لا بدمِ العدا
و لا بعطارِ الغانياتِ خضيبُ
بكى وحشةً وهو المغيضُ دموعهُ
و أنَّ لحرّ الجرح وهو ضريبُ
و كنتَ له وجها ضحوكا فبشرهُ
عبوسٌ وقد فارقته وقطوبُ
يورى حياءً والندامةُ غصةٌ
لها خدشةٌ في صدره وندوبُ
إلى ماجدٍ في صدره قمرُ الدجى
إذا تمَّ راضٍ والهزبر غضوبُ
تقبلُ منه راحةٌ تقتلُ الصدى
تعلمَ منها المزنُ كيق يصوبُ
رستْ في الندى حتى استقرت عروقها
من البحرِ والعرقُ الكريمُ لصوبُ
يدٌ تعجبُ الأقلام من أنس سيفهِ
بها وهو فيما بينهنَّ غريبُ
إذا اختصموا قالت تأخرْ فإنما
لنا السبقُ فاتبعنا وأنت جنيبُ

فيأبى له الحدُّ المصمم أنه
يؤخرُ والأقلامُ عنه تنوبُ
و تجري هناتٌ بينهنّ وبينه
يحكمُ فيها فارسٌ وخطيبُ
فيجعلُ للأقلام فيها نصيبها
بحقٍّ وللسيفِ الحسامِ نصيبُ
و قد زعموا أنَّ الحجا متكهلٌ
و أنّ رجالاتِ السيادةِ شيبُ
فلله منك المنتهى في إقبالهِ
و منْ ربَّ أمرَ الناس وهو ربيبُ
و منْ بسقتْ أغصانه فتفرعتْ
على الشجرِ العاديِّ وهو قضيبُ
و لا تبلِ أثوابَ الوزارةِ بعد ما
كستك بها الأيام وهي سليبُ
تقصمها قومٌ وما خلقتْ لهم
فهانوا ومن بعض الجمالِ عيوبُ
أتتك فصار الرقُّ في يدِ مالكٍ
و قد دنستها بذلةٌ وغضوبُ
و سالمَ معناها بسوددك اسمها
و بينهما في آخرين حروبُ
تنافى بيوتُ معشرٍ وبيوتها
و أنت لها في جانبيك نسيبُ
فما بيت إسماعيلَ عنها بنازحٍ
و لا أنْ بها عبدُ الرحيم غريبُ
فلو هبَّ ميتٌ من كراه فقام أو
تطلعَ مرموسُ الجبين تريبُ
لقرتْ عيونٌ أو لسرتْ مضاجعُ
بأنك ميراثٌ لها وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذي الشمسُ لا ترى
بأنجمها في الأفق حين تغيبُ
نشرتَ لهم فخرا يعيشُ حديثهُ
و يخلقُ عمرُ الدهر وهو قشيبُ
لئن عمَّ شرٌّ أو أسرتْ ضغائنٌ
ببغيٍ فإنّ الله عنك حسيبُ

و قد علمتْ نجوى رقاك عقاربٌ
لها نحوكم تحت الظلام دبيبُ
و لم تك إلا هفوةً واستقالها ال
زمانُ وذنبا وهو منه يتوبُ
و لا بدَّ للإقبال من يومِ عودةٍ
تدافعُ عنه العينُ حين تصيبُ
و كم رافعٍ لي بالعداوةِ صوتهُ
يهبهبُ في إبعادهِ ويهيبُ
قوياً على ظلمي بسيفِ عدوكم
و عهدي به بالأمس وهو يخيبُ
يظنّ وحشاكم عراي تقطعتْ
و أني أخيدُ والزمان طليبُ
و أنَّ قناتي بعدكم ستلينها
ضروسٌ له مذروبةٌ ونيوبُ
و لم يدرِ أنّ الشامَ لو حالَ دونكم
و زيلتهُ عنكم لكنتُ أصيبُ
فقلتُ لفيكَ التربُ أو فوقك الحصى
تغيبُ أسودُ الغابِ ثمّ تؤوبُ
غداً تطلعُ الراياتُ والنصرُ تحتها
كتيباً يوليهِ النجاحَ كتيبُ
ترى المجدَ في أطرافها خافقَ الحشا
سرورا بما ضمت وأنتَ كئيبُ
و بغدادُ طلقٌ وجهها متبسمٌ
و للملكِ من بعد الخمودِ شبوبُ
بشائرُ لي في مثلهنَّ مواقفٌ
أصدق فيها والزمانُ كذوبُ
مجريةٌ فيكم كأنَّ عيونها
لها خلفَ أستارِ الغيوبِ ثقوبُ
تمرّ لكم طيرى يمينا بزجرها
على مشهدٍ مني وحين أغيبُ
نشدتكمُ باللهِ كيف رأيتمُ
مناجحها والعائفات تخيبُ
فقولوا نعمْ وفقتَ وأرعوا ذمامها
غداً وغدٌ للناظرين قريبُ

بكم يا بني عبد الكريم أنجلي القذى
و أصبحَ وعرُ الجودِ وهو لحيبُ
إذا أجدبتْ أرضى وسدتْ مواردي
فعنكمُ لي روضةٌ وقليبُ
و لما رأيتُ الحبَّ في الهزل سنةً
عشقتكمُ والعاشقون ضروبُ
فمن يعطِ منكم طالبا فوق حقهِ
فحقيٌ دينٌ لازمٌ ووجوبُ
فلا قلصتْ عني سحائبُ ظلكم
فمنها مردٌّ تارة وسكوبُ
و لا عدمتكم نعمةٌ خلقتْ لكم
و دنيا لكم فيها الحياة تطيبُ
يزوركم النيروز مقتبلَ الصبا
و قد دبَّ في رأس الزمان مشيبُ
تصوح أغصانُ الأعادي وغصنكم
من السعد ريانُ النباتِ رطيبُ
دعاءٌ حيالى فيه ألفُ مؤمنٍ
توافقُ منهم ألسنٌ وقلوبُ
بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

ألا من مبلغٌ أسدا رسولا

ألا من مبلغٌ أسدا رسولا
متى شهدَ الندى فما أغيبُ
و عوفٌ منهمُ أربي فعوفٌ
عيونُ خزيمةٍ وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح إذا اقشعرتْ
من الفزع السنابك والسبيبُ
و ضاق مخارجُ الأنفاس حتى
تفرجَ عن سيوفكم الكروبُ
و يا أيدي الحيا والعامُ جدبٌ
و وجهُ الأرض مغبرٌ قطوبُ
مجازرُ تفهق الجفناتُ منها
و نارُ قرى شرارتها لهيبُ
إذا جمدَ الضيوفُ تكفلتهم

لها فلدٌ وأسنمةٌ تذوبُ
و يا أقمارَ عدنانٍ وجوها
يشفُّ على وضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لي فلي معكم حديثٌ
عجيبٌ يوم أنثوهُ غريبُ
متى أنصفتمُ فالحقُّ فيه
عليكم واضحٌ لي والوجوبُ
و إن أعرضتمُ ورضيتموهُ
فإنّ المجدَ ممتعضٌ غضوبُ
حديثٌ لو تلوه على زهيرٍ
غدا من مدحه هرماً يتوبُ
بأيّ حكومةٍ وبأيّ عدلٍ
أصابُ من القريض ولا أصيبُ
و كم أعراضكم تزكو بمدحي
و تنجحُ والمنى فيكم تخيبُ
تردونَ الغصوبَ بكلّ أرضٍ
و توجدُ في بيوتكم الغصوبُ
و تحمون البلادَ وفي ذراكم
حريمُ الشعرِ منتهكٌ سليبُ
و عندكمُ لكلّ طريدِ قومٍ
جوارٌ مانعٌ وفريً رحيبُ
و أبكارٌ وعونٌ من ثنائي
عجائفُ عيشها فيكم جديبُ
محببةٌ إذا رويتْ فإما
طلتُ مهورهنَّ فلا حبيبيُ
إذا أحسنتُ في قولٍ أساءُ ال
فعالَ كأنّ إحساني ذنوبُ
أجرُّ المطلَ عاما بعد عامٍ
مواعدَ برقها أبداً خلوبُ
و يا للناس أسلبُ كلَّ حيٍّ
كرائمهُ ويسلبني شبيبُ
أمدُّ اليه أرشيةَ المعالي
فيعطشني وراحته القليبُ
و ألبسه ثيابَ المدح فخرا

فيمسكُ لا يجيبُ ولا يهيبُ
و يسمحُ خاطري فيه ابتداءً
و يمنعُ وهو بذالٌ وهوبُ
و لم نعرف غلاما مزيدياً
يناديه السماحُ فلا يجيبُ
و لو ناديتُ من كثبٍ علياً
تدفق ذلك الغيثُ السكوبُ

وَ منَّ على عوائده القدامى
مضيَّ الريح جدَّ بهِ الهبوبُ
و لو حمادُ يزقو لي صداه
لأكرمَ ذلك الجسدُ التريبُ
أصولكمُ وأجدرُ إذ شهدتم
مقامَ علائهم ألا يغيبوا
فما لك يا شبيبُ خلاك ذمٌّ
تجفُّ وعندك الضرعُ الحلوبُ
و ما لخريدةٍ خفيتْ لديكم
تكادُ على طفولتها تشيبُ
محللة النكاح بى صداقٍ
و ذلك عندكم إثمٌ وحوبُ
يطيبُ الشيءُ مرتحضا مباحا
و مرتخصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهك يوم تحدى
بها في وصفك الإبلُ اللغوبُ
و أين حياء وجهك في البوادي
إذا غنىَّ بها الشادي الطروبُ
و كيف تقول هذا وصفُ مجدي
فلا أجدي عليه ولا أثيبُ
و كم نشرتْ على قومٍ سواكم
فلم يعلقْ بها الرجلُ الطلوبُ
و راودني ملوكُ الناس عنها
و كلٌّ باذلٌ فيها خطيبُ
فلم يكشفْ لها وجهٌ مباحٌ
و لم يعرفْ لها ظهرٌ ركوبُ

فلا يغررك منها مسٌّ صلٌّ
يلين وتحت هدأتهِ وثوبُ
أخافُ بأن يعاجلني فيطغى
فتصبحَ بالذي تثني تعيبُ
و تشردَ عنكمُ متظلماتٍ
و تبغون الإياب فلا تؤوبُ

جاء بها والخيرُ مجلوبُ

جاء بها والخيرُ مجلوبُ
طيفٌ على الوحدةِ مصحوبُ
طوى الفى يركب أشواقه
و الشوقُ في الأخطار مركوبُ
ساعةَ لا مسرى على شقةٍ
تعيا بها البزلُ المصاعيبُ
يرغبُ في الظلماءِ مستأنسا
و جانبُ الظلماءِ مرهوبُ
أحسنَ بي حتى تخيلته
أصدقَ شيءٍ وهو مكذوبُ
أني تسديتَ لنا باللوى
وصارةٌ دارك فاللوبُ
و بيننا عمياءُ من أرضكم
دليلها أبلهُ مسلوبُ
لا يهتدى الذئبُ إلى رزقهِ
فيها ولو شمَّ بها الذيبُ
فزرتَ شعثاً طاف ساقي الكرى
عليهمُ والطاسُ والكوبُ
فما تدلى النجمُ حتى التوى
مماكسٌ منهم وشريبُ
بتُّ ورحلي بكِ ريحانةٌ
نمَّ عليها الحسنُ والطيبُ
كأنما ذيلُ الصبا فوقها
بالقطرِ أو ذيلكِ مسحوبُ
يا ابنةَ قومٍ وجدوا ثأرهم
عندي بها والثأرُ مطلوبُ

لولاكِ والأيام دوالةٌ
ما استعبدَ الفرسَ الأعاريبُ
أراجعٌ لي بضمانِ المنى
ملحوبُ أو ما ضمّ ملحوبُ
و صالحاتٍ من ليالي الحمى
ما شابها إثم ولا حوبُ
لهوىَ نسك ووجوهُ الدمى
تحت دجاها لي محاريبُ
و ذاهلٍ عابَ حنيني لها
و لم يعبْ أنْ حنتِ النيبُ
قال سفاهٌ ذكرُ ما قد مضى
و ظنَّ أنَّ اللومَ تأديبُ
ما لكَ لا أحببتَ إلا ومن
فوقك سوطُ العذلِ مصبوبُ
إنْ أبكِ أمرا بعد ما فاتني
فقد بكى قبليَ يعقوبُ
و أنكرَ الصبوةَ من شائبٍ
حتى كأنْ ما صبتِ الشيبُ
و هل عدتني شيبةٌ في الحشا
إذ مفرقي أسودُ غربيبُ
لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ
و الشيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ
يغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النهى
و الحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أما تقنعتَ بها رثةً
لابسها عريانُ مسلوبُ
تلاقتِ الأوجهُ مقتاً لها
عني فمزورٌ ومقطوبُ
ناصعةً في العين لكنها
تبغضُ والناصعُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهها

لي شركٌ في البيضِ منصوبُ
أيامَ في قوسِ الصبا منزعٌ

و نبلهُ المكنونُ منكوبُ
و قد أزورُ الحيَّ مستقبلاً
لي منهُ تأهيلٌ وترحيبُ
و أغشمُ البيتَ بلا آذنٍ
و هو على الأقمار مضروبُ
و أشهدُ النادي فمستعبدُ ال
سمع بآياتي ومخلوب
و موصد الأبوابِ ناديتهُ
حتى بدا لي وهو محجوبُ
خادعتُ من سلطانهِ صخرةً
فانجبستْ لي وهي شؤبوبُ
و رحتُ عنه والذي يملكُ ال
مملوكُ والغاصبُ مغصوبُ
فاليومَ إنْ صرتُ إلى ما ترى
فهيْ الليالي والأعاجيبُ
آنسني بالعدمِ توفيرهُ
عرضي وأنَّ المال موهوبٌ
جربتُ قوما فتجنبتهم
و رسلُ العقلِ التجاريبُ
و زادني خبراً بمن أنقى
أني بمن آمنُ منكوبُ
قل لأخي الحرصِ أسترحْ إنما
حظكَ إدلاجٌ وتأويبُ
إذا الحظوظُ انصرفتْ جانبا
لم يغنِ تصعيدٌ وتصويبُ
مالكَ تحتَ الهونِ مسرزقا
و إنما رزقك مكتوبُ
لا تذهبنَّ اليومَ في ذلةٍ
فاليومُ من عمرك محسوبُ
و إن جهدتَ النفسَ في مكسبٍ
فالمجدَ إنَّ المجدَ مكسوبُ
جدَّ ابنُ أيوبَ ولو قد ونى
كفاهُ ما شيدَ أيوبُ
رأى رويدَ السير عجزا به

فسيرهُ حضرٌ وتقريبُ
سما إلى المجد فقال العدا
له طريقٌ فيه ملحوبُ
ساد طريرَ الماءِ حتى انتهى
و الشيبُ في فوديه ألهوبُ
و الرمحُ لا يذرعُ إلا إذا
تكاملتْ فيه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدين ذا مغرمٍ
وزارةُ الدنيا وتعذيبُ
رتبةُ عزٍّ فخرها عاجلٌ
و أجرها ذخرٌ وتعقيبُ
ما هجمتْ غشماً ولا ضره
تدرجٌ فيها وترتيبُ
وزارةٌ ما زال من قومه
معرقٌ فيها ومنسوبُ
أبناُ عباسٍ و أيوبَ مذ
تفرعوا ربٌّ ومربوبُ
خلائفُ الله وأنصارهم
فصاحبٌ طابَ ومصحوبُ
لا ودهم غلٌّ ولا حبلهمْ
يوما بغدرِ الكفِّ مقضوبُ
جارهمُ يؤكل في جورهم
و ما لهمْ بالإفكِ منهوبُ
و ما على مقصٍ سواكمْ إذا
أدناكمُ في الرأي تثريبُ
لا تلكم العاداتُ منكم ولا
أسلوبكم تلك الأساليبُ
باسم عميدِ الرؤساءِ الذي
ما زاد في معناه تلقيبُ
ردَّ عليها بعدَ ما أيمتْ
أبناؤها الغرُّ المناجيبُ

اكفِ الذي استكفوك واحملْ لهم
ما تحملُ الصمُّ الأهاضيبُ

ململمَ الجنبِ أمينَ القوى

و كلهم أدبرُ مجلوبُ

و قدْ أعاديك بأرسانهم

قسراً فمركوبٌ ومجنوبُ

و ارتعْ من الدولة في ظلةٍ

رواقها بالعزّ مطنوبُ

محمية الروضةِ مرقية

و الروضُ بالرعيانِ مسلوبُ

أفياؤها فيحٌ وماءُ الحيا

في ظلها السابغ مسكوبُ

و اصحبْ من النيروزِ يوماً يفي

بالعزّ إن خان الأصاحيبُ

يكرُّ بالإقبال ما خولفتْ

صدورُ دهرٍ وأعاقيبُ

يغشاكمُ يخدمُ إقبالكم

ما حنَّ للفرجةِ مكروبُ

لا تستجيرون بعمرو ولا

واعدكم بالعمرِ عرقوبُ

من ناظرٌ لي بين سلع و قباَ

من ناظرٌ لي بين سلع و قباَ

كيف أضاء البرقُ أم كيف خباَ

نبهني وميضه ولم تنمْ

عيني ولكن ردَّ عقلا عزبا

قرتْ له بناتُ قلبي خافقا

و استبردته أضلعي ملتهبا

كأنه يجلو ثنايا بالغضا

روقاً وينهلُّ لمى أو شنبا

يا لعبدٍ من منىً دنا به

يوهمني الصدقَ بريقٌ كذبا

و لنسيمِ سحرٍ بحاجرٍ

ردتْ به عهدَ الصبا ريحُ الصبا

ألية ما فتح العطارُ عن

أعبقَ منه نفساً وأطيبا

سل من يدلُّ الناشدين بالغضا
على الطريد ويردّ السلبا
أراجعٌ لي والمنى هلهلةٌ
فطالعٌ نجمُ زمانٍ غربا
و طوفةٌ بين القبابِ بمنىً
لا خائفا عينا ولا مرتقبا
مستقبلاً بهاهنا وهاهنا
مقترعا علىّ أو مجتذبا
ألقى الوصالَ مسفراً لي وجههُ
و الغدرَ لي مع قبحهِ متنقبا
هناك منْ باعَ الغواني حلمهُ
بالخرقِ عدَّ الحازمَ المجربا
و لائمٍ ملتفتٍ عن صبوتي
ينكرها ولو أحبَّ لصبا
إذا نسبتُ بهواي ساءه
مصرحاً ولو كنيتُ غضبا
و ما عليه أن غرمتُ بابلا
بحاجرٍ و فاطما بزينبا
يلومني لا مات إلا لائما
أو عاش عاش بالهوى معذبا
قال عشقتَ أشيباً يعدها
منقصةً نعم عشقتُ أشيبا
هل شعرٌ بدلتهُ بشعرٍ
مبدلي من أربٍ لي أربا
أبى الوفاءُ والهوى وبالغٌ
معذرةً من سيمَ غدرا فأبى
ما أنا من صبغةِ أيامكمُ
و لا الذي إن قبلوه انقلبا
و لا ابنُ وجهين ألمُّ حاضرا
من الصديقِ وألومُ الغيبا
قلبيَ للإخوانِ شطوا أو دنوا
و للهوى ساعفَ دهرٌ أو نبا
من عاذري من متلاشٍ كلما
أذنبَ يوما وعذرتُ أذنبا

يضحكُ في وجهي ملء فمهِ
و إن أغبْ وذكرَ اسمي قطبا
يطيرُ لي حمامةً فإن رأى
خصاصةً دبَّ ورائي عقربا
ما أكثرَ الناسَ وما أقلهم
و ما أقلَّ في القليل النجبا
ليتهمُ إذ لم يكونوا خلقوا

مهذبين صحبوا المهذبا
فعلمتهم نفسهُ كيف العلا
و ودهُّ كيف الصديقُ المجتبى
و وردوا من خلقه ويدهِ
أبردَ ما بلَّ الصدى وأعذبا
مثل أبي المنصورَ فلتلدَّ لي ال
دنيا ولا سرَّ سواه ابنٌ أبا
أتركهُ لي غنيمةً باردةً
يا دهرُ واذهبْ ببنيك سلبا
اللهُ جارٌ لفتىً أجارني
على زمانٍ لم أفتهُ هربا
و فرجتْ عنيّ يدا إسعادهِ
حوادثا ضغطنني ونوبا
لما رأى الأيام في صروفها
نارا تشبُّ ورآني حطبا
قام لها يصليَ بها وناشني
فلم أذق حداً لها ولا شبا
و صان وجهي لاقيا بوجهه
ذلَّ السؤالِ وكفاني الطلبا
عفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه
إذا كؤسَ الشرب دارتْ نخبا
و صحَّ لي جوهرةً من معدنٍ
أملسَ لا ينبتُ إلا الذهبا
من معشرٍ تنمى العلا اليهمُ
هم أهلها والناسُ منها غربا
كما اقترحتَ حربهم وسلمهم

شدوا رباط الخيل أو شدوا الحبا
ساسوا يعدون الملوكَ واحتبوا
وسطَ الندى ً يصفون العربا
يرضيك من حديثهم ساهدهم
و في القديم ما سألتَ الكتبا
إذا رجال طأطأ اللؤمَ بهم
قعصاً فشموا بالأنوف الركبا
طالوا ينالون ثعالبَ القنا
تحسبُ ماشيهم بسوقاً ركبا
و حدثتْ فروعهم عن أصلهم
تحدث الناجم عما غربا
لبيك مشكورا كما لبيتني
و قد دعوتُ قذفاً لا كثبا
و كنتَ لي بابا إلى مطالبي
لولا قعود الحظّ بي وسببا
تعجبَ الناسُ وقد وليتها
أكرومةً فقلتُ لا لا عجبا
عينيَ مني ويدي فهل ترى
يفوتني ما سلما ما طلبا
و كيف لا تحفزهُ لأربي
مودةٌ تمت فعادت نسبا
و مقةٌ لو خلصتْ لابن أبي
منى هزَّ عطفه وطربا
و إن يكن هومَ فيها ناسيا
و عاجَ عن طريقها وجنبا
و قدحتْ في أملي عندهمُ
قادحةٌ لم يك فيها مذنبا
فقد قبلتُ العذرَ أو قتلتهُ
علما وقد عاتبته فأعتبا
و استقبل الرأيَ وأعطى ذمةً
تصفحُ للآنفِ عما ذهبا
فاشكر لها وكالةً منيٌّ على
نفسيَ واقض دينها إذ وجبا
من لك مثلي بأخٍ مسامحٍ

ترضيه بالعذر إذا ما غضبا
و احذر على مجدك أخرى تنتقي
عظم الوفاء وتجرُّ الريبا

شمرْ عن الساقين في استداركها
و امحُ بوادي شرها معتقبا
و لا يزالُ أملي يقنعُ لي
بدون ما سدّ خصاصي نشبا
ذاك ودعني شاكيا وسائلا
و خذْ حديثي منسبا
كان جناحُ الشوق أمس طائري
منسرا في كبدي مخلبا
و أكلَ البينُ سمينَ جلدي
حتى غدا سنامُ صدري ذنبا
بانَ بك العيشُ الذي يسرني
و عاد لما عدتَ لي مقتربا
قال البشير قادماً فقلتُ منْ
قال أبو منصورَ قلتُ مرحبا
و قمتُ لا أملكُ ما يسعهُ
غير نعمتَ من جزاءٍ وحبا
أرشفُ من فيه مكانَ اسمك لا
أحسبني أرشفُ إلا الضربا
عطفٌ من الأيام لي ونظرٌ
جاء وما كنتُ له محتسبا
لكنني بالبعدِ في أثنائه
أصبحُ أو أمسى مروعا متعبا
إذا اطمأنتْ أضلعي تذكرتْ
نواك فاهتزتْ جوى لا طربا
فادفعْ به صدرك ما استطعتهُ
يوما تردّ شملَ أنسى شعبا
راخ يديكَ في امتدادِ حبلهِ
و طاول الوقتَ به أن يجذبا
و خفْ على قلبي غداً من وقفةٍ
يكون لي فيها الوداعُ العطبا

و لا تدعني أسأل الركبانَ عن
قلبٍ دوٍ وأستطبُّ الكتبا
لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عمرتْ
أنسا ولا أيبسَ عيشٌ رطبا
و لا برحتَ مالكا مقتسرا
نواصيَ الإقبال أو مغتصبا
حتى يكونَ باديا وحاضرا
بين النجوم بانياً مطنبا

أبلغْ بها أمنيةَ الطالبِ

أبلغْ بها أمنيةَ الطالبِ
فالرزقُ بين الردفِ والغاربِ
و لا تذممْ لوجاها فما ال
راحةُ يوماً في مطا اللاغبِ
ليلتها في الدائبِ المنتقي
بغامها في السارح العازبِ
حداؤها في الركبِ أحظى لها
من نعقةِ الراعي أو الراكبِ
فاوتَ بين الطير حالاتها
من باطشٍ أو فرقٍ هائبِ
فالخسفُ للجاثمِ في وكرهِ
و الخصبُ للقاطع والكاسبِ
أفلحَ من داوسَ طرقَ العلا
موفقا للسنن اللاحب
تعجبهُ الفضلةُ في ماله
ما لم تشبها منةُ الواهب
ذلك في المولى غداً في العدا
مثلبةٌ فاسددْ فمَ الثالبِ
خوفي من العائب لي نجوةٌ
من الأذى تشكرُ للعائبِ
و الناسُ أصحابيَ ما لم تملْ
و سوقُ أثقالي على صاحبِ
أكون ما استغنيتُ عن رفدهم
جلدةَ بين العين والحاجب

فإن عرتْ أو حدثتْ حاجةٌ
فالحبلُ ملقيٌّ على الغاربِ
و كم أخٍ غيرهُ يومهُ ال
مقبلُ عن أمس به الذاهب
كنتُ وإياه زمانَ الصدى
كالماء والقهوةِ للشاربِ
و مدّ باعيه فخلىً يدي
نهباً لكفّ القابض الجاذبِ
مرّ فلم يعطف لحبٍّ الصبا ال
جاني ولا حقّ العلا الواجبِ
كأنَّ ما أحكمتُ من ودهِ
أبرمتهُ للمسحل القاضبِ
اللهَ للمغصوبِ فيكم على
ديونهِ يا شيعة الغاصبِ
قد قلتُ للخابط خلفَ المنى
مباعدا قاربْ بها قاربِ
احبس مطاياك فما في السرى
إلا جنونُ الطمع الكاذبِ
لا تطلبنَّ الرزقَ من معدنٍ
ينبوعه غيرُ أبي طالبِ
فالبحرُ من خلفهُ خلفهُ
لم يقتنع بالوشل الناضبِ
خاطرَ في المجد فغالي فتىً
لم يخشَ منه قمرةَ الغالبِ
و كاثرَ الناسَ بإحسانهِ
فلم يحزهُ عددُ الحاسبِ
إذا احتبى ينسبُ علياءه
دار عليه قطبُ الناسبِ
ضمّ إلى ما كسبتْ نفسهُ
سالفةً في عرقهِ الضاربِ
فظلَّ لا يشرفُ من جانبٍ

إلا دعاهُ الفخرُ من جانبِ
من معشرٍ تضحكُ أيمانهم

إن آدَ عامُ السنةِ الشاحبِ
تحلبُ أموالهمُ ثرةً
و الضرعُ مبسوسٌ على الحالبِ
لهم ندىً شرقٌ منهمُ
بكلّ مخطوبٍ له خاطبِ
لا نائمُ السامرِ في الليلةِ ال
طوليَ ولا متقرُ الآدبِ
هم وزروا الدولاتِ واستنصحوا
رعياً على العاطفِ والساربِ
و هم سيوفُ الخلفاءِ التي
تعلمّ الضربَ يدَ الضاربِ
غاروا نجوماً ووفتْ بابنهم
شهادةُ الطالعِ للغارب
حذا وزادته قوى نفسهِ
و المجدُ للموروثِ والكاسبِ
زيادةَ البدرِ بشعاعةِ
على ضياء الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيونا لهمُ في الثرى
مغضوضةً بالقدرِ اللازبِ
تراك في رتبتهم جالسا
تأمرُ في العارضِ والراتبِ
حتى يقرَّ اللهُ منها الذي
أقذيَ بالرامسِ والتاربِ
قد عرفَ القائمُ بالأمرِ مذ
سلكَ أنَّ القطعَ للقاضبِ
ظهرتَ بالعفةِ سلطانهُ
هذا وما الزاهدُ كالراغبِ
و صنتَ ما حسنَ من ذكرهِ
عن دنسِ القادحِ والقاصبِ
فلا تزلْ عندك من طولهِ
ما عنده من رأيك الصائبِ
و لا خلا دستك من مركبٍ
غاشٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
و دام لي منك ربيعي الذي

يرضي رياضي بالحيا الساكبِ
و جنتي الحصداءُ إن صاحَ بي
دهريَ لا سلمَ فقم حاربِ
ما ليَ في فقري إلى ناصرِ
سواك منْ أحمى به جانبي
في ودك استبليتُ ثوبَ الصبا
و فيه أنضو بردةَ الشائبِ
قلبي لك المأمونُ تقليبهُ
ما قام ريانُ على ماربِ
أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على
لونيهِ من راضٍ ومن عائبِ
و كلما أنسيتمُ صحبتي
ذكرنيكمْ زمنُ الصاحبِ
و خرداً أرسلتها شرداً
من حابلٍ منكم ومن حائبِ
كلّ فتاةٍ معَ تعنيسها
تفضحُ حسنَ الغادةِ الكاعبِ
ضوافياً من فوق أعراضكم
للمسدلِ المرخى وللساحبِ
سارتْ مع الشمس وعمت مع ال
غيث فمن ذاكٍ ومن هاضبِ
تعلقُ بالآذان موصولةً
غشما بلا إذنٍ ولا حاجبِ
تنصبُ أعلاماً لكم سيرها
في الأرضِ فلتشكرْ يدُ الناصبِ
كررتِ الأعيادُ أعدادها
و المهرجاناتُ على الحاسبِ
حتى لقد خافت بما أكثرتْ

ملالةَ القارئ والكاتبِ

لكِ الغرامُ وللواشي بكِ التعبُ

لكِ الغرامُ وللواشي بكِ التعبُ
و كلُّ عذلٍ إذا جدَّ الهوى لعبُ
أما كفاه انصرافُ العين معرضةً
عنه وسمعٌ بوقرْ الشوق محتجبُ
و أن قلبا وأحشاء مدغدغةً
إذا استقامتْ حمول الحيّ تضطربُ
لاموا عليكِ فما حلوا وما عقدوا
عندي وعابوا فما شقوا ولا شعبوا
فكلُّ نارِ هوى في الصدر كامنةٍ
فاللوم يسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهاً لوحشةِ ما بيني وبينكمُ
إذا خلتْ من دلاءِ الجيرةِ القلبُ
و عطت القورَ والأجراعَ نوقكمُ
طروحَ عيني وحالت بيننا الكثبُ
من اشتكى الشوقَ إذ هزت وسادتهُ
مدامعٌ تنتحي أو أضلعٌ تجبُ
فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفي
من أن أعيشَ وجيرانُ الغضا غيبُ
قد كنتُ أسرقُ دمعي في محاجره
تطيرا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يبعدِ اللهُ قلباً ظلَّ عندكمُ
لم يغنني عنه نشدانٌ ولا طلبُ
سلبتموهُ فلم تفتوا برجعته
و ربما ردَّ بعدَ الغارة السلبُ
فأين إذمامكم قبلَ الفراق له
ألاَّ يضامَ ولا تمشي له الريبُ
أسيرةٌ لكمُ في الغدر حادثةٌ
تخصُّ أم رجعتْ عن دينها العربُ
يا أهل ودي وما أهلاً دعوتكمُ
بالحقّ لكنها العاداتُ والدربُ
كابها نتسمى قبلَ غدركمُ
فاليومَ كلُّ اسم ودَّ بيننا لقبُ
أشبهتم الدهر في تلوين صبغتهِ

فكلكم حائلُ الألوان منقلبُ
كنتم عليَّ مع الأيام إخوتها
و ليس إلا عقوقي بينكم نسبُ
صبراً وإن كان ملبوسا على جزع
ظلمتُ والصابرُ المظلومُ محتسبُ
لعلَّ عازبَ هذا الحظِّ يرجعُ لي
يوما وقاعدَ هذا الجدِّ بي يثبُ
و ليتَ أنَّ كمالَ الملكِ خالصةٌ
آراؤه لي ورأيُ الناس مؤتشبُ
بل ليتَ أنَّ قضاياه مواهبهُ
فكان إنصافه في عرض ما يهبُ
فتىً قنعتُ به من بين منْ حملتْ

خوصُ الركابِ فسارت تنقلُ الركبُ
أحببته حبَّ عيني أختها ويدي
يدي ولي في مزيدٍ منهما أربُ
و كان لي حيثُ لا جفنٌ لناظرهِ
حفظاً وصوناً ولا تحمي الظيا القربُ
عطفاً لحقيٍّ وإسبالاً على ذممي
كأنه وهو مولى في الحنو أبُ
يرعى شواردَ فيه لم تسرْ معها
ريحٌ ولا طمعتْ في شأوها السحبُ
فغالبتني على ذاك المكان يدٌ
للدهر كان لها مذ ملني الغلبُ
ملالةٌ لم تطرْ فيها مطاولةٌ
و بغضةٌ كالتجنيِّ ما لها سببُ
قسا فأصبح للواشين بي أذناً
تليقُ ما اختلفوا عنيٍّ وما اجتلبوا
لو قيل إني سرقتُ السمعَ أو صرفوا
إليَّ تبديلَ دينِ اللهِ أو نسبوا
لما امترى أنَّ رسلَ الله بي جبهوا
بالردِّ أو حرفتْ على أمريَ الكتبُ
فقل له طيب اللهُ الوفاءَ له
و الحقُّ يسفرُ والبهتانُ ينتقبُ

يا ناقدَ الناس كشفا عن جواهرهم
متى تغيرَ عن أعراقهِ الذهبُ
و كيف أفسدَ سوءُ الحظّ خبرك بي
حتى بدا لك أنّ الدرّ مخشلبُ
أغيرَ أنَّ فراشاً طار ينأم بي
لو شئتَ كان بنار الردّ يلتهبُ
أبعد أن رضتني عشرينَ أو صعدتْ
لا الجريُ تنكره مني ولا الجنبُ
يروى لك الخرقُ عن حزمي فتقبله
صفحاً ويحذبك الواشي فتنجذبُ .
حاشاكمُ أن تكونوا عونَ حادثةٍ
أو ترتميني على أيدكم النوبُ
أذنبيَ الحبُّ والإخلاصُ عندكمُ
فإنّ ذنبي إلى أياميَ الأدبُ
أما وقومكَ والمجدُ التليدُ لهم
إذا حلفتُ بهم والدينُ والحسبُ
ما خلتُ والدهر لا تفنى عجائبهُ
أنّ العلا نافقٌ في سوقها الكذبُ
و لا عجبت لدهري كيف يظلمني
و إنما ظلمكم أنتم هو العجبُ .
يا من به صحَّ سقمُ العيش واجتمعتْ
على توحدهِ الأحزابُ والشعبُ
و من كفى الملكَ ما لم يكفِ صارمهُ
و ردَّ عنه الذي ما رده اليلبُ
و من توسط أفقَ المجد فاعتدلتْ
به البدورُ ولبت أمرهُ الشهبُ
على بساطكِ تقضى كلُّ مبهمةٍ
يعنو بها الخطبُ أو تعيا بها الخطبُ
و هالةُ البدر دستٌ أنت راكبه
و تارةً هو غابُ الضغيم الأشبُ
بشرٌ وقورٌ وجدٌ ضاحكٌ ورضاً

لولا الطلاقةُ خلنا أنه غضبُ
جرى بك الخلقُ الفضفاضُ وانقبضتْ

بك المهابةُ فالسلسالُ واللهبُ
و أفقرتك العطايا والثناءُ غنىً
و أنصبتك العلا والراحةُ النصبُ
من عندهُ نشبٌ لا مجدَ يعضدهُ
فإنّ عندك مجدا ما له نششبُ
حللتُ باسمك عقدَ الرزق فاندفعتْ
عراه تفصمُ لي عفوا وتنقضبُ
و كنتَ واسطةَ العقد الذي انتظمتْ
عنه السلوكُ ولم تخدشْ به الثقبُ
أنتم رفادةُ ظهري إن وهي جلدي
و درةُ العيش لي والضرعُ معتصبُ
و مشربي العذُّ والغدرانُ غائرةٌ
منكم ليَ الحوضُ أو منكم ليَ القربُ
قدمتموني فلي رهنُ السباق ومنْ
يلزني بعدُ مجنوبٌ ومعتقبُ
عزى بنفسي ولكن زادني شرفا
أني اليكم إذا باهلتُ أنتسبُ
و الناسُ غيركمُ من لا يجاوزني
أبياته عمدٌ تبنى ولا طنبُ
إذا صفوتم فلا وردي ولا صدري
منهم وإن أملحوا يوما وإن عذبوا
لي منكم الجبهةُ الغراء والعتقُ ال
تلعاءُ والناس بعدُ الرسغُ والذنبُ
فلا تنلني الليالي فيكمُ بيدٍ
إلا التبابُ لها والشلُّ والعطبُ
و لا تصبكم عيونُ الدهر إنّ لها
إلى الكمال لحاظاً سهمها غربُ
و إن أتى رائدُ النيروز مجتدياً
أيمانكم فالروابي الخضرُ والعشبُ
فمن جباهكمُ نورُ الربيع لنا
و من أكفكمُ الأنواءُ تنسكبُ
يومٌ يكرُّ به إقبالُ جدكمُ
غداً على ملككم ما كرت الحقبُ
تجلونَ من حسنه حظَّ العيون فلل

أشعار فيكم حظوظُ السمع والطربُ
فما بقيتم فأيامي بعزكمُ
كما أحبُّ وأحوالي كما يجبُ

إذا فاتها روضُ الحمى وجنوبهُ

إذا فاتها روضُ الحمى وجنوبهُ
كفاها النسيمُ البابليُّ وطيبهُ
و كم حبَّ من وادٍ إلى العيش مجدبٍ
و أبغضَ مثرى آخر وخصيبهُ
و ما الجانبُ المسكونُ إلا وفاقهُ
هوى النفس لا خضراؤه وعشيبهُ
فدعها تلسُّ العيشَ طوعَ قلوبها
فأمرعُ ما ترعاه ما تستطيبهُ
و إن الثمادَ البرضَ في عزّ قومها
لأنقعُ من جمٍّ يدلُّ غريبهُ
و أشبعها ألاّ تكون طرائدا
إذا شلَّ من سرح المسيم عزيبهُ
و أن كان حياً بالحمى إن توفرتْ
من الوجد مبرى دائها وطيبهُ
و كلُّ هلالٍ ذو الأراك حجابهُ
يسرُّ البدورَ الطالعاتِ مغيبهُ
تحولُ الرماحُ العامريةُ دونه
فيقظُ راجيه ويعيا طليبهُ
و أتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلهُ
حبيبٌ سنانُ السمهريِّ رقيبهُ
يصيبُ بعيدا سهمهُ كلَّ من رمى
و ترميه أيدٍ حولهَ لا تصيبهُ
يلوم على نجدٍ ضنينٌ بدمعهِ
إذا فارق الأحبابَ جفتْ غروبهُ
و هل طائلٌ في أن يكثر عذله
إذا قلَّ من إصغاءِ سمعي نصيبهُ
و ما الناسُ إلا منْ فؤادي فؤادهُ
لأهلِ الغضا أو من حبيبي حبيبهُ
سأرعى الذي بيني وبينَ ملونٍ

شربتُ على صفوى له ما يشوبهُ
خذيني بغيرِ الغدرِ خلقاً وإن جنى
على الوفاءُ قرفهُ وندوبهُ
فذلك طينُ الأرضِ لم تبنَ فطرتي
عليها وما ماءٌ سقاني قليبهُ
خلقتُ يداً دون الصديق وجنةً
يردُّ بها عن صدره ما ينوبهُ
ركودي إلى الجوّ العريض ركودهُ
إذا رام أمرا أو هبوبي هبوبهُ
و أصفحُ عنه عاذرا متأولا
و إن كثرتْ زلاتهُ وذنوبهُ
و يقنعني منه ظهارةُ وجههِ
فلا أسأل التفتيشَ كيفَ مغيبهُ
و من طال عن خبرِ الأخلاء بحثهُ
ليبلوهم لم يخلُ مما يريبهُ
دعيني يكن خصمي زمانيَ وحدهُ
و تكفيكِ لي أحداثهُ وخطوبهُ
هو الطرفُ غرتْ رحلتي خطواتهُ

و زمتْ فكان الليثَ صعباً ركوبهُ
أصافح من كفيه صلَّ خديعةٍ
لغير التحايا أهلهُ ورحيبهُ
و لولا رجالٌ هم أساةُ جروحهِ
جرتْ بدمي أظفارهُ ونيوبهُ
لتسق بني عبد الرحيم أكفهم
فأروى الحيا وكافهُ وصبيبهُ
و ما السيلُ ذو الدفاع يرغو جفاؤه
بأمرعَ من وادٍ نداهم يصوبهُ
هم القاتلونَ الأزمَ والعامُ مسنتٌ
يقطبُ في وجهِ المسيم جدوبهُ
و هم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفراده
قبائلهُ دون الورى وشعوبهُ
ملوكٌ على الأيام بيتُ علائهم
تناط بأعناق النجوم طنوبهُ

ربا الملكُ طفلاً ناشئا في حجورهم
و أشيبُ هذا الدهر بعدُ ربيبهُ
لهم تاجهُ المعصوبُ أيامَ تاجهِ
و فيهم أخيرا سيفهُ وقضيبهُ
مواريثُ فيهم نصها إن مضى أبٌ
يسدُّ الذي سدَّ ابنهُ وينوبهُ
و أمواتهم فيهم كأحياءِ غيرهم
إذا ظلعَ المركوبُ جاء جنيبهُ
إذا ما زعيم الدين حدثَ عنهمُ
تواردَ شبانُ الفخارِ وشيبهُ
هو البلجةُ البيضاءُ في وجه عزهم
إذا شان عزَّ القوم بابنٍ شحوبهُ
يرى نصرهم ما سار من حسن ذكرهم
فتنشرهُ أفعالهُ وتطيبهُ
فتىً كملتْ فيه أداةُ اكتهالهِ
و غصنُ الصبا لم يعسُ بعدُ رطيبهُ
تحمل أعباءَ الرياسة ناهضا
فما لان من عرض الرجال صليبهُ
و من عجبٍ أن البكارَ جليدةٌ
و قد عقرتْ بزلُ الطريق ونيبهُ
و كم سابقٍ فيهم ولم يحفَ رسغهُ
و لا ابتلَّ في شوطِ الرهان سبيبهُ
و من منجبٍ فيه أبوه وأمهُ
و ما ولدُ الإنسان إلا نجيبهُ
لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كميهُ
و يومَ الترامي بالكلام خطيبهُ
فلا محفلٌ إلا وفيهم صدورهُ
و لا جحفلٌ إلا وفيهم قلوبهُ
أبا حسنٍ باهلْ بهنَّ فضائلا
لحاسدها حرُّ الجوى ولهيبهُ
يعيبكَ مثنيٌّ على الغيظ صدرهُ
خوافقهُ تزوى به ووجيبهُ
و كيفَ ينالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ
محاسنُ أبناءِ الزمان عيوبهُ

و قال وهلْ في الناس من هو فوقه
فقلتُ نعم . إن كان فيهم ضريبهُ
كريمٌ إذا ما ظلَّ يقسم مالهُ
فانزرهُ مستقسما ما يصيبهُ
يحبُّ ثراءَ المال حبا لبذله

و ليس كسوبَ المال إلا وهوبهُ
أطلتَ يدي بالنصر في نيل مطلبي
فأصبح لي أقصاه وهو قريبهُ
و أمكنتني من ظهر حظي وعرفهِ
فأسمحَ لي بعد الشماس ركوبهُ
و أغنيتني عن كلّ مرعى أرودهُ
و فجَّ على تيهِ الطريق أجوبهُ
و كم جمدَ الرزقُ البطيءُ على يدي
فسلسلتَ من كفيك ماءً يذيبهُ
و لا خلفَ إلا من عصابكَ درهُ
و لا جفرَ إلا من نداك ذنوبهُ
إذا روعتْ سرحي من الدهر روعةٌ
زأرتَ فلم يعسلْ من الخوف ذيبهُ
فقد صار يحبوني الذي ما سألتهُ
و يخطبُ مني المدحَ من لا أجيبهُ
فلا يخبُ من نعماك بدرٌ أضاءَ لي
زماني ولا نجمٌ هداني ثقوبهُ
و لا تتغيرْ من وفائك عادةٌ
يرى المجدُ في أثنائها ما يعيبهُ
و لا برحتْ تطرو اليك شواردٌ
يلين لها وعرُ الفلا وسهوبهُ
مطبقةٌ ما طبق الأفقُ سيرها
بوصفك مسرى ليلها وذؤوبهُ
من الكلم السهلِ المنيع مرامعةُ
على الناس والنزر الكثير عجيبهُ
ترقرقَ حسنا فامترى كلُّ سامع
به وهو مخلوبُ الفؤاد طروبهُ
أسربلُ منه المهرجانَ مفاضةً

يصان بها عريانهُ وسليبهُ
ينوبان من ناديك أمنعَ جانبٍ
و أنضرَ ربع غضهُ وقشيبهُ
مدى الدهر ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ
و دبَّ على وجه الصعيدِ دبيبهُ
على شرطِ عزٍّ لا تحولُ رسومهُ
و سرح نعيمٍ لا تراعُ سروبهُ

يا قلب من أين على فترةٍ

يا قلب من أين على فترةٍ
ردَّ عليك الولةُ العازبُ
أبعدَ أن مات شبابُ الهوى
شاورك المحتنكُ الشائبُ
و بعدَ خمسين قضتْ ما قضتْ
و فضلةٍ أغفلها الحاسبُ
هبتْ بأشواقك نجديةٌ
مطمعةٌ أنت لها واجبُ
ما أنت يا قلب وأهلَ الحمى
و إنما هم أمسكَ الذاهبُ
لم تذكر الغائبَ من عهدهم
إلا لأنْ يأكلكَ الغائبُ
قد وعظتْ واعظةٌ من جحا
بوعظها ما زهدَ الراغبُ
فاردُدْ على الريح أحاديثها
ففي صباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقتَ تهدي الصبا
لا سلمَ المجلوبُ والجالبُ
و دون نجدٍ وظباء الحمى
أن نفرعَ المنسمُ والغاربُ
و الفيلقُ الشهباءُ من عامرٍ
و الطاعنُالغيرانُ والضاربُ
و الشمسُ أدنى من تميميةٍ
طالعها من رامةٍ غاربُ
لو سبقتْ بالغدر في قومها

لما وفي في قوسه حاجبُ
مكنونةٌ بيضاءُ لم يعدها
في البدو لونُ العربِ الشاحبُ
إن وصفت تيمها وصفها
أو نسبتْ أعجبها الناسبُ
فلا تغرنك تفاحةٌ
منها ولا بارقةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطار تهوى به
انزلْ كفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالك والراحةُ قد أمكنتْ
تشقى بما أنتَ له طالبُ
قد آن أن يعفى الكليلُ المطا
و أن يراحَ النصبُ اللاغبُ
إنّ المقيم اليومَ في غبطةٍ
يحسدها السارحُ والساربُ
قد أربعَ الوادي ببغداد واب
تلّ الثرى واتسع الجانبُ
أظلها من سحبِ أيدي بني
عبد الرحيم الهاطلُ الهاضبُ
و رجعتْ طالعةً شمسهم
فيها وعاد الكوكبُ الثاقبُ
إلى عميد الدولة استرجع ال
نافرُ أنسا وأوى الهاربُ
عمَّ وسوى عادلا جودهُ
حتى استوى المحرومُ والكاسبُ
طبقَ في التدبير أغراضهُ
سهما فسهما رأيهُ الصائبُ
و أدب الأيامَ بالحلم وال
جهلُ على أخلاقها غالبُ
و الملكُ سرحٌ نام رعيانهُ

و هبَّ يطغى ذئبهُ الساربُ
كانت جحيما ترتمي بالأذى
في جانبيها الشررُ اللاهبُ

فأخمدتْ هيبتهُ كلَّ ما
هبَّ عليها الموقدُ الحاطبُ
صبَّ عليها الدمَ لما غدتْ
بالماءِ لا يطفئها الساكبُ
فهامةٌ ساقطةٌ فوقها
حصداً وجنبٌ حولها واجبُ
عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجلي
حتى يؤوبَ القمرُ الغائبُ
يا شرفَ الدين تمدحْ بها
فالعجبُ في أمثالها واجبُ
ما زال تنكيلك بالمجرم ال
مصرّ حتى خافك التائبُ
صدعٌ من الدنيا تداركتهُ
لولاك ما كان له شاعبُ
جاذبه الناسُ يرومونهُ
دهرا فلم يعلقْ به جاذبُ
لا العاجز الواني تأنى له
منهم ولا المجتهدُ الدائبُ
سللتَ بالعادة في جسمه
رأياً هو الصمصامةُ القاضبُ
قد ظهرتْ رايةُ أيامكم
و طبق الأرضَ بها الجائبُ
و جمعَ الألسنَ تفضيلكم
فاصطلحَ المادحُ والثالبُ
لا يصلحُ الأمرُ على غيركم
لا عارض منه ولا راتبُ
و لا تدرُّ المالَ أخلافهُ
و غيرُ أيديكم له حالبُ
وزارةٌ مجلسها منصبٌ
له اصطفاك الله والناصبُ
أنتَ لها فاشدد يمينا بها
الأخُ وابنُ العمِّ والصاحبُ
فإن تعزلتَ وفارقتها
أو نابَ في تدبيرها نائبُ

كان فراقاً لك تسديدهُ
و للأعادي سهمهُ الخائبُ
بعدتَ فانحضَّ الذي رشتهُ
و انقبضَ السائمُ والساربُ
فاعطف على الدنيا وما قد جرى
به عليه القدرُ اللازبُ
فالليثُ لا يغمز في زأره
و إن ألحّ النابح الواثبُ
في جلدهِ ذمي وفي عظمهِ
مظفرٌ في عزكم خالبُ
مشى بها الماشي إلى حتفه
يا بؤسَ ما أعقبهُ العاقبُ
يا باسطا من كفه مزنةً
يبسمُ منها البلدُ القاطبُ
و من حمى الأرضَ فما فوقها
للخوف مسلوبٌ ولا سالبُ
و المصطفى المحبوب من ماله
يخبطُ فيه العائثُ الناهبُ
أغنيتني عن كلّ غرارةٍ
سحابها المصعقُ والحاصبُ
و كلّ مبذول الحمى بابهُ
و اللؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخلقُ الخجلةَ في وجهه
لا مادحٌ أثنى ولا عائبُ
و صنتَ وجهي بعد ما شفني
من مائه المنزفُ والناضبُ
و خلطتني منك نعمى بها
شجرني في بيتك الناسبُ

و حطتني أمنا وقد ثارَ لي
بالشرّ صلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغراه بي
و قال وهو الفاجرُ الكاذبُ
وغدٌ دعيّ ليس من شكله

ما هو كاسٍ باسمه كاسبُ
أعداه من مهنةِ آبائهِ
عرقٌ إلى اللؤوم به ضاربُ
و لم يكن لو أنه كاتبٌ
يراعُ منه الشاعرُ الكاتبُ
و عند شعري لو هجا مثلهُ
لعرضه القاصمُ والقاصبُ
فابقَ لأن ترغمَ لي أنفهُ
أنفٌ لعمري أجدعٌ تاربُ
و البس من الدولة فضفاضةً
يسحبُ من أذيالها الساحبُ
و اقسمْ ليوم المهرجان الحيا
وفداً فنعمَ الوافدُ الآئبُ
يومٌ لآبائك في حفظه
عهدٌ يراعى حقهُ الواجبُ
و اصبحْ بفخرٍ طيرهُ أيمن
و في عداك البارح الناعبُ
ما غردتْ ورقاءُ أو دافعتْ
فتخاءُ عن أفراخها خاضبُ
و اسمعْ إذا شدت لها حبوتي
أفصحَ ما فاهَ به خاطبُ
مرصوعةً باسمك من خيرِ ما
لاثَ على مفرقه عاصبُ
عندك منها غردٌ مطربٌ
و عند من عاديته نادبُ
من معدنِ الجدّ ولكن ترى
رقتها أني بها لاعبُ
لا ربُّ غمدانَ وعى مثلها
سمعاً ولا من داره ماربُ
و امض مع العادةِ في مهرها
على طريق نهجهُ لاحبُ
فما تطيبُ الأرضُ موهوبةً
عنديَ لولا أنك الواهبُ

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ
و عفتُ فما أشكو القذى كيف يشربُ
و روضني لليأس هجرُ مطامعي
فبغض عندي الوفر وهو محببُ
رأيتُ الغنى ما ندَّ عني ففاتني
فكيف يخافُ الفوتَ من ليس يطلبُ
و أرضى عن الأقدار كيف تصرفت
و غيريَ بالأقدار يرضى ويغضبُ
أأشري بعرضي رفدَ قومٍ معوضةً
و أشعرُ نفسي أنّ ذلك مكسبُ
فلا جرَّ رزقٌ غبطةً وهو يجتدي
و لا سدَّ مالٌ خلةً وهو يوهبُ
هنئيا لربِّ الرائحاتِ خلاصهُ
إذا ضافني مما يعقُّ ويحلبُ
و من قودها لي في الصلاب ثنيةً
و بزلاءَ تعصي في القيادِ وتصحبُ
تركتُ لمعطي النائل الغمر نيلهُ
و إني إلى ترك البخيل لأقربُ
فلا المدحُ في المسنى الجوادِ أكده
و لا اللحزُ المناعُ ذميَ يرهبُ
و يظلمني المولى وفي فيَّ ناصرٌ
و كفي فلا أشكو ولا أتعتبُ
إذا ذهبتْ بي رغبةٌ عن تلاده
طريقاً فما لي عنه بالودّ مذهبُ
له خصبهُ دوني ولي نوطةٌ به
و عونٌ على أيامه وهو مجدبُ
و للحبِّ مني ما أمنتُ خيانةً
محلةُ قلبٍ قلما يتقلبُ
أجرُّ الهوى مالان فضلةَ مقودي
و يعسفني حينا فآبي وأجذبُ
و ما كلما فارقتُ أشربُ دمعتي
و لا كلما غنى الحمامُ أطربُ
و كم ألفتني ظبيةٌ وهي فذةٌ

فملتُ ولم أعطفْ وقد عنّ ربربُ
أحبُّ الوفاءَ محمسا ومغزلا
و أصحبهُ فيما أجدُّ وألعبُ
و أعطى يدي ما خلتني متفضلا
و أمنعها ما خلت أنيَ أرغبُ
فلو لقيتْ أيامُ دهري خلائقي
لكانت على جهلاتها تتأدبُ
و لو أنها للسلم جانحةٌ معي
لكانتْ على الشحناء بي تتحببُ
و كنتُ لها عذرا إلى كلّ ماجدٍ
يرى أنها في حربِ مثلي تذنبُ
و لكنها عجماءُ سيان عندها
شدا جاملٌ أو قال هجرا مؤنبُ
تشطُّ بأحبابي الذين أودهم

و تدنو بجارٍ لا أحبُّ فتقصبُ
و لو أنها تأوى لصوني لقربتْ
بعيدا وشطت بالذين تقربُ
كواكبُ آمالي وأقمارُ مطلبي
نأتني وفي الأحبابِ بدرٌ وكوكب
تطلعُ حينا من بروج سعودها
علىً ويطويها البعادُ فتغربُ
إذا قلتُ هذا العامُ حسبُ وبعده ال
ثواءُ أتى في الأمر ما ليس يحسبُ
فكم يحملُ الثقلَ الضعيفُ وكم ترى
يقلُّ وسوقَ البعدِ جنبٌ مندبُ
و كم تكتسي في ظلّ قومٍ أعزةٍ
قوادمُ ريشي ثم تعرى فتسلبُ
و يأخذُ مني الحاضرون ببخلهم
فواضلَ ما يعطي السماحُ المغيبُ
أيدري الوزيرُ من كني عنه أو عني
نعم هو يدري ما أعمي وأعربُ
و إني بحبلٍ غير أطنابِ بيته
على بيتِ شعرٍ ناصح لا أطنبُ

سماتُ بني عبد الرحيم سلائطٌ
على وجهِ أشعاري تنيرُ وتثقبُ
لهم جمتا فكري مطيلا ومقصرا
و صفوتهُ صرفاً وبالماء تقطبُ
فلو قلتُ إني في مديح سواهمُ
صدقتُ لقال الشعرُ في السرّ تكذبُ
همُ أمكنوني من ظهور مآربي
فأركبُ منها ما اشاء وأجنبُ
ألمُّ بهم ما لا يلمُّ بشاعبٍ
و أرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يرأبُ
و أستعتب الأيامَ وهي مصرةٌ
بهبتهم حتى تفيءَ فتعتبُ
همُ رحمي والأقربون معقةٌ
و فيهم أبي البرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
و دولتهم لا عطلتْ لي مواسمٌ
و أيامهم سوقٌ بفضلي تجلبُ
ذخرتُ لهم كنزا مواريثَ قومهم
فمن رامني من غيرهم فهو يغصبُ
فلا أسمعتْ ذبيانُ بعدي وبعدهم
بني منذرٍ عذرا به العفوُ يوجبُ
و لا فرحتْ أقيالُ آل أميةٍ
بما سيرتْ فيها تميمٌ وتغلبُ
أيا راكبَ العشواء يطرحُ صدرها
خطارا على الشقّ الذي هو أتعبُ
ترى ظلها في الشمس تحسبُ أنه
لأخرى سواها لاحقاً أو ستقربُ
تغارُ إذا ما ابصرتْ ظلَّ سنبكٍ
على الأرض جلىً سابقا وهي تعقبُ
كأن فجاج الأرض نقدٌ لركضها
تغير عليهِ كيفَ شاءت وتنهبُ
تنص مقاضاتين للسير تلفظُ ال
محالَ وتوعي الحقَّ نصحاً فتوعبُ
و كالئةٍ ترعى الشخوصَ كأنها

أخو ليلةٍ بات الربيئةَ يرقبُ
إذا اقتضيتْ في ذمة النجم حاجةٌ

فتلك لديها دعوةٌ لا تخيبُ
تحملْ سلامي واحتقبْ ليَ حاجةً
تضيءُ لك المسرى وطرقك غيهبُ
إلى شرف الدين انتزعها إهابها
و دعها على نارِ السياط تلهبُ
إلى ملكٍ لا يسلكُ النومُ جفنهُ
و في الملكِ صدعٌ بالسهاد يشعبُ
و لا تبلغُ الأثقالُ غايةَ جهدهِ
إذا ظلت البزلُ المصاعيبُ تشغبُ
تفحصَ في الآراءِ حتى أرينهُ
على غير فحصٍ أيّ أمريه أصوبُ
و أتعبه التدبيرُ حتى أراحه
و قد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مبلغاً عنيّ وحظك عنده
إذا أنت باسمي فهتَ أهلٌ ومرحبُ
و قل يا عميد الدولة اعطفْ وإن جنتْ
فما زلةٌ إلا وعفوك أرحبُ
تلافَ عصاها أن تشقَّ فإنها
بسوء القضايا تلتحي وتشذبُ
و داركْ ذماها وهو بعدُ فربما
تخور القوى أنْ ينفعَ المتطببُ
يقربك الإقبالُ حينا فتؤنس ال
حياة ويقصك الشقاءُ فتعطبُ
و من أعجب الأشياء تعليلها بمنْ
ترى عجزه من حظه يتعجبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه
و عندهمُ منك الدواءُ المجربُ
إذا طلقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ
مجذذةً من حسنها تتسلبُ
تغوثُ بالأسحار تدعو صباحها
و تبكي زمانَ الوصل منك وتندبُ

تخالُ بها ربعا محيلاً تساقطتْ
تحاجلُ فيه الساحجاتُ وتنعبُ
بنيتَ بها بكر الصبا فمن الذي
يصفي هواها وهي شمطاءُ ثيبُ
و أبرحُ من تعنيسها وهي أيمٌ
إذا غبتَ من يسمى لها وهي تخطبُ
و هذا أوان الشدّ فانهضْ بحملها
وثبْ واثقا إنَّ العلاءَ توثبُ
فما كلُّ ما استوضحتَ فيها هدايةٌ
و ليس ضلالا كلُّ ما تتنكبُ
قد اشتاقك الملكُ الذي أنت أنسهُ
و أوحشَ صدرٌ منه وارتاعَ موكبُ
و قد أعجفَ الروادُ واعتصروا الحيا
من الصخر إذ أمست سماؤك تحجبُ
و قصَّ جناحُ الشعر لا الطبعُ جاريا
يرقُّ ولا مستولدُ الفكر ينجبُ
فنحن كأنا لم نصفْ ملكا ولم
نقم قطّ ما بين السماطين نخطبُ
و كائنْ لنا من موقفٍ متشهرٍ
لديك يطيبُ القولُ فيه ويعذبُ
تميزُ به عنقَ القوافي وهجنها
و تعلمُ ما ذا يجتبى ويحببُ
و وجهك بسامٌ إلى المدح مقبلٌ

عليه ووجهُ الدهر جهمٌ مقطبُ
و كم ثمَّ من مسترزقٍ حلفتْ له
لهاك وبرتْ أنه لا يخيبُ
و عيشٍ يبيسٍ بالسماح بللتهُ
و وجهك فيه من بنانك أرطبُ
رعى اللهُ منك البحرَ لم أروَ بعده
بلىَ ربما أفعمتَ والبحرُ ينضبُ
و مطرحَ آمالي الذي كلُّ ضيقٍ
عليه فسيحٌ عنده ليَ مرغبُ
و ما لي إذا أعسرتُ من كلّ وجهةٍ

و جاهي الذي من بعضه المالَ أكسبُ

تأجنُ غدراني وماؤك سلسلٌ

و تخبثُ أوطاني وتربك طيبُ

وَ جودك لي سيان ما كنتَ حاضرا

قريبا وما ينأى وما يتقربُ

فلولا مضيضُ الشوقِ لم أشكُ غصةً

و لا أجحفَ الترادُ بي والتقلبُ

و لكنك العينُ التي كلُّ غبطةٍ

إذا هي لم توجدْ عناءٌ معذبُ

فلا حولتْ عني ظلالك خطةٌ

تحلُّ ولا محذورةٌ تترقبُ

و عشتَ لمثلي واحدا في زمانه

و للناسِ بعدي يطلبون وتطلبُ

أجازي نداك الغمرَ نشرا مخلدا

كلانا مطيلٌ في معانيه مطنبُ

بكلّ مطاعٍ أمرها مستجيبةٍ

لدعوتها الأسماعُ تزجى وتوهبُ

تولجُ لا تخشى تلونَ آذنٍ

لها الخلواتُ والرواقُ المحجبُ

يقرُّ لها بالفضلِ من لم تقلْ له

و يعظمها العيابُ والمتعصبُ

لها كلُّ صوتٍ كلُّ راويه مبلغٌ

فصيحٌ ومن غنى به فهو مطربُ

تصفتْ فقد كادت مع التبر تقتنى

و رقتْ فقد كادتْ مع الماء تشربُ

مصدقة في المدح أسرفَ أو غلا

و مأمونة ما تستزيدُ وتعتبُ

تزورك يوما في نديك تجتلى

و يوما مع السفار تقرا وتكتبُ

تسوقُ التهاني خلفها وأمامها

تصعدُ في الدنيا بكم وتصوبُ

تذكركم من حقها إن نسيتمُ

بما تقسم الأعيادُ حظا وتنصبُ

ترفعُ عن تيه المصيبِ وعجبهِ

و لكن بكم فخرا تتيهُ وتعجبُ

مجلة الساخر حديث المطابع مركز الصور منتديات الساخر

سل الركبَ إن أعطاك حاجتك الركبُ

سل الركبَ إن أعطاك حاجتك الركبُ

من الكاعبُ الحسناءُ تمنعها كعبُ

قضى أنها مغلوبةٌ لينُ عطفها

و حصنها أن تملك الأسدُ الغلبُ

حموها وذابوا أن ترامَ وما حموا

قلوبَ الهوى من مقلتيها ولا ذبوا

و هزوا القنا الخطار والبيضَ دونها

فمن طالبٌ والمانع الطعنُ والضربُ

يخافون صوتَ العار أن يصبحوا بها

حديثا وأفواه المواسم تستبُّ

و ما العارُ إلا أنّ بين بيوتهم

قلوبَ المحبينَ السلائبُ والنهبُ

لئن أشحطوها أن تزارَ فبيننا

مواثيقُ بعدُ الدار إن رعيتْ قربُ

و إن حجبتْ والريح تسفرُ بيننا

بنجوى فؤادينا فما ضرت الحجبُ

و في دارها بالروضتينْ لناظرٍ

شفائفُ ضوءِ البدرِ تكفره السحبُ

و منها ومن أترابها في ثرى الحمى

عبائقُ تهديها الصبا ليَ والتربُ

وقفتُ وصحبي في اللوى فأملهم

وقوفيَ حتى وقفتُ ولا صحبُ

أذاكرهُ مرآةَ يومي بأهله

فيشكو الذي أشكو ويصبو كما أصبو

و لم أحسب الأطلالَ تخضعها النوى

و لا أنّ جسم الربع ينحلهُ الحبُّ

تحدثْ بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى

فإنك راوٍ لا يظنُّ بك الكذبُ

و قلْ عن حشي من حرها وخفوقها

تعلمتَ ما تنزو خطارا وتشتبُّ

و عن بدنٍ لم يبرح الشوقُ معرياً
و شائظهُ حتى التقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه في جفن ظبيةِ حابلٍ
مكانَ القذي ما كان يلفظه الهدبُ
و هذا ضنا جسمي وقلبي عندها
فكيف به لو كان في جسدي قلبُ
فطرتُ على طين الوفاء ودينهِ
فنفسي إليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عني وثيرٍ مهادهُ
و جنبي له عن لين مضجعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظه
فتحسدَ أجفاني على السهر الشهبُ
و أعجبُ ما حدثتهُ أنّ ذمةً
وفتْ فارسٌ فيها وخاست بها العربُ
عذيري من الأيام أوخمن مرتعي

و رنقنَ لي من حيثُ يستعذبُ الشربُ
تناوبُ قوماً غضها وهشيمها
و كلُّ نصيبي من معيشتها الجدبُ
أخلى عليهم عفوها ودرورها
فأرضى بلا ذلٍّ بما كده العصبُ
و أتركها تركَ المسالمِ قادرا
لأسلمَ منها وهي لي أبدا حربُ
و كم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مشكيا
و عاتبتُ جورَ الحظ لو نفع العتبُ
بلى في يدي لا أكفرُ اللهَ جانبٌ
من العز لي فيه الوسيعةُ والرحبُ
و منبعُ جود لو قنعتُ كفى الغنى
و بلَّ غليلي ماؤه العللُ السكبُ
تعود جوى غيمهُ ونسيمهُ
و أرضيَ أن تزكو عليه وأن تربو
أقلني من التغرير يا طالبَ العلا
و من كديَ الآمالَ تنهضُ أو تكبو
فلولا الندى العدُّ الرحيميُّ ما جرى

إلى أيكتي ماءٌ ولا اخضرَّ لي تربُ
هم الناس ناسي والزمانُ زمانهم
ربيعي وكسبي من رضاهم هو الكسبُ
نملحتُ فيهم والتحفتُ بريشهم
فوكري بهم حيث استوى الماءُ والعشبُ
و حسبي غنىً أو سوددا أنَّ بحرهم
و سيدهم عند الملمات لي حسبُ
إلى شرفِ الدين انتشطنا حبالها
تعانقُ في نفض الطريق وتختبُّ
سلائلُ ما صفىَّ الغضينُ وداحسٌ
و حازت كلابٌ رهنها واعتلت كلبُ
بناتُ الفلا والريح كل حسيرة
إليها الرياحُ المستقيماتُ والنكبُ
كسير العصا المقدودِ لو سلكتْ بها
ثقوبُ الخروت لم يضق دونها ثقبُ
تخالُ عناناً في العنان من الطوى
و إن شطبتْ بالسوط هي الشطبُ
تحطُّ إليه وهي قلبٌ من الطوى
و تركبُ عنه وهي مجفرةٌ قبُّ
إلى ملكٍ لا يملكُ الخوفُ صدره
خفوقا ولا يغشى على رأيه الخطبُ
و لا يطبيه التيهُ في معجزاته
إذا هامةُ المفتون أسكرها العجبُ
مهيبِ الرضا مستصفح السخطِ بالغ
به القولُ ما لا يبلغ الباتر العضبُ
محيطٍ بآفاق أصابة رأيهُ
بديهاً ورأيُ الناسِ مختمرٌ غبُّ
إذا رفعتْ للإذن سجفا رواقهُ
فلأعين الإشراقُ والآنفِ التربُ
مقامٌ تلاقى عنده النعمُ السطا
و يجتمع الرغبُ المحببُ والرعبُ
إذا أمرتهُ مرة من حفيظةٍ
تسوءُ نهاه خلقه البارذُ العذبُ
تصورَ من حسن وحلمٍ ونائلٍ

ففي الدستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ
من القوم لم تضربْ عليهم إتاوةٌ
و لم يعتبدهم غيرَ خالقهم ربٌّ
صدورُ قلوبٍ في المجالس والوغى
إذا رشحوا فاضوا وإن قدحوا شبوا
و مدَّ عميدُ الدولة العرضَ راسخا
فحدثَ عن ضربِ العلا الرجلُ الضربُ
و ما علمتْ أمُّ الكواكبِ قبله
و قبلهمُ أن الهلالَ لها عقبُ
و أنَّ شروقَ الشمس عنهم سينتهي
إلى ملكٍ في صدره الشرقُ والغربُ
أرى الملك بعد الميل قامت قناتهُ
و لوحمَ منه بعد ما انصدعَ الشعبُ
لك البلجة البيضاءُ إن مات فجرهُ
و في يدك التفريجُ إن غشىَ الكربُ
و قد علمتْ أمّ الوزارة أنها
إذا غبتَ ثكلى قصرها الدمعُ والندبُ
و تطمعُ مخدوعَ المنى في نكاحها
مطامع كدتها وأنت لها خطبُ
و دبوا لها تحت الظلام عقاربا
و لو حسبوا وطء الأخامص ما دبوا
و لما رأوا عنها التفاتك عاجلوا
وثوباً وقدماً طاح بالقدمِ الوثبُ
رقيتَ بفضل الحلم شوكةَ لسبهم
فقد ماتت الأفعى وقد برأ اللسبُ
همُ عقروها إذ تعاطوا فعذبوا
و رأيك فيهم صالحٌ وهمُ السقبُ
و راموا التي يرضى بها الخرقُ وحدهُ
خداعا وتأباها الحزامةُ واللبُّ
و من دونها أن يخطبَ الليثُ هدنةً
من الذئب أو يبكي من العطش الضبُّ
تحدثهم أحلامهم أنَّ ظهرها
ركوبٌ ولكن يكذبون إذا هبوا
صلوها فما يشقى من اليوم سعدها

عليكم ولا تذوي وأنتم لها قطبُ
و لا برحتْ فيكم تجرُّ عزيزةً
سرابيلَ لا يخفى ذلاذلها السحبُ
ضممتَ عزيبَ الملك بعد انتشارهِ
و أفرشتهَ أمناً وقد ذعرَ السربُ
و ما زلتَ بالتدبير تركبُ صعبه
إلى سهله حتى استوى السهلُ والصعبُ
أحبك وداً من يخافك طاعةً
و أعجبُ شيءٍ خفيفةٌ معها حبُّ
و لو نشزتْ عنك القلوبُ لردها
لسانك هذا الحلوُ أو وجهك الرطبُ
فما مقلةٌ إلا وأنتَ سوادها
و لا كبدٌ إلا وأنت لها خلبُ
و أما القوافي فهي منذ رعيتها
بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامهِ خصبُ
يكاثفها نبتا ويعدبُ مشربا
فلساتها خضمٌ ورشفاتها عبُّ
صحائحَ ملساً كالدهان وعهدنا

بها عند قومٍ وهي مجفلةٌ جربُ
و كم بكرةٍ لمدحك قدتها
فقرت ومن أخلاقها الغشمُ والشغبُ
تغاديك أيام التهاني بوفدها
مكررةً لبساً وهنّ بها قشبُ
بشائرُ ملكٍ صدقهُ فيكَ لا يهي
له ركنٌو لا يقصرْ له طنبُ
و أنَّ يدَ اللهِ البسيطةَ جنةٌ
تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ
يزوركمُ قلبي بها مثلَ منطقي
فلا الغشُّ مخشيٌّ عليها ولا الحبُّ
و أمدحُ من أعطاكمُ من لسانهِ
و أرضاكمُ من قلبه بكمُ صبُّ
فلا تعدموا منها عرائسَ عطلاً
لها من أياديكم قلائدُ أو قلبُ

إذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ
فوحدتها في الحسن ليس لها تربُ
أجدُّ بها والطبعُ يجري خلالها
طلاوةَ رقراقٍ ترى أنها لعبُ
و غيركمُ يرتاب بي إن مدحته
لعرفانه ألا يحلَّ لها الغصبُ
فأرفعهُ بالفعلِ لو كان فاعلا
و قد خفضتهُ من نقيصتهِ ربُّ
يساءُ كأني بالثناء أسبهُ
لعمرُ أبي أنّ النفاقَ هو السبُّ

و كالرقمِ يحسبه من قرا

و كالرقمِ يحسبه من قرا
و يعرفُ ممنْ إذا من كتبْ
من البهمْ لو طلب النطقَ ضلَّ
و في الأنبياءِ إذا ما طلبْ
يبادر خيلَ الوغى الدهمَ وال
ورادَ بشهباءَ تجلى الشهبْ
بحيث ترى مخطفاتُ الحدي
دِ يضعفن عن مرهفات القصبْ
إذا ما تردى نجا سالما
و يقعص إن قام أو إن وثبْ
يكون بدرعٍ فيلقى وإنْ
تسربلَ درعين لاقى العطبْ

و جاريةٍ في مجاري الحياةِ

و جاريةٍ في مجاري الحياةِ
خلعت عليها رداء الشبابِ
و حليتها حليةَ المشرف
يّ فوق حمائلهِ والقرابِ
إذا غادةٌ منعتْ وطأها
تبطنتُ منها ذلولَ الركابِ
و خرقَ ما تحته ظهرها
كما تخرقُ الشمسُ ثوبَ السحابِ

و أحمدُ من جسمها أنه
كريمُ العظام لئيمُ الإهابِ

و صفحةِ وجه من وجوهٍ علقتها

و صفحةِ وجه من وجوهٍ علقتها
أراعي خدوشا فوقها وندوبا
تعرضُ لي والغانياتُ صوادفٌ
فأذكرُ أصداغا لها وتريبا
أكونُ حليما تارةً ما اجتليتها
وقوراً وأحيانا أكون طروبا
و يعجبني منهنّ أنيَ لا أرى
حبيبا لقلبي أو أراه قريبا
سبتني بألفاظِ الرجال وطابَ لي
جناها ولم تنطقْ ولم أرَ طيبا
فأودعتها ما أودع اللهُ مهجتي
جلابيبَ خيطت لا تقلُّ جيوبا
تقصر عن أقدامها ورؤسها
و تملأ أصلابا وجنوبا
إذا عريتْ منها وقتها عيوبها
و إن ألبستها لم توارِ عيوبا

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدتِ

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدتِ
و هي التي جنتِ المشيبَ هي التي
غراءُ يشعفُ قلبها في نحرها
و جبينها ما ساءني في لمتي
لولا الخلافُ وأخذهنّ بدينه
لم تكلف البيضاءُ بالمسودةِ
أأنستِ حين سريتِ في ظلمائها
و نفرتِ أن طلعتْ عليك أهلتي
و لقد علمتِ وعهدُ رامةَ عهدنا
فتيينْ أني لم أشبْ من كبرةِ
و إذا عددتِ سنيَّ لم أك صاعدا
عددَ الأنابيب التي في صعدتي

أجنيتها من خلةٍ في مفرقي
فتكونَ عندكِ قادحا في خلتي
نكروا فلا عرفوا برامةَ وقفةً
ميلاءَ نادتها الديارُ فلبتِ
و ألام فيكِ وفيكِ شبتُ على الصبا
يا جورَ لائمتي عليك ولمتي
و حننتُ نحوكِ حنةً عربيةً
عيبت وتعذرُ ناقةٌ إن حنتِ
ماذا على الغضبانِ ما استرفدتهُ
دمعا ولا استوقفتهُ من وقفتي
أبغى الشفاءَ بذكرهِ من مسقمي
عجبا لمن هو علتي وتعلتي
يا هلْ لليلاتٍ بجمعٍ عودةٌ
أم هل إلى وادي منىً من نظرةِ
و الحاصباتِ وكلُّ موقع جمرةٍ
ينبدنها في القلبِ موقدُ جمرةِ
و من المحرمَّ صيدهنّ خليعةً
طابت لها تلك الدماءُ وحلتِ
حكمتْ عليك بقلبِ ليثٍ مخدرٍ
و رنتْ اليك بعين ظبيٍ مفلتِ
و رأيتُ أمَّ الخشفِ تنشد بيتها
أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيةِ
نشطوا عن الركب الحبالَ فنفروا
سكناتِ أضلاعي بأول نفرةِ
رفعوا القبابَ وكلُّ طالبِ فتنةٍ
يرنو اليكِ وأنتِ وحدكِ فتنتي
لا استوطأتْ مني مكانكِ خلةٌ
كلُّ الفؤاد نصيبُ ذاتِ الكلةِ
يا من يلوم على اجتماعي قاعدا
و الأرضُ واسعة الفروج لنهضتي
و يرى الرجالَ وكلهم متكثرٌ
بصحابةٍ فيلومني في وحدتي
أعذرْ أخاك فما تهجر مشمسا
حتى تقلص عنه ظلُّ الدوحةِ

كيف اعترافي بالصديق وكيف لي
بالفرق بين محبتي من بغضتي

و قلوبُ أعدائي الذين أخافهم
مغلولةٌ ليَ في جسوم أحبتي
رقص السرابُ فراقني من راقصٍ
كشرتْ مودتهُ وراءَ الضحكةِ
و رأيتُ فاغرةً ظننتُ كشورها
طلباً لتقبيلي فكان لنهستي
ولدَ الزمانُ الغادرين فما أرى
أمَّ الوفاء سوى المقلِّ المقلتِ
و هزلتُ أن سمنَ اللئامُ وإنما
ذلُّ المطامع حزَّ عزةَ جوعتي
و لكلِّ جسمٍ في النحول بليةٌ
و بلاءُ جسمي من تفاوتِ همتي
أما على كذبِ الظنون فإنها
صدقتْ أمانٍ في الحسين وبرتِ
المجدُ ألقحَ في السماء سحابةً
نتجتْ به مطرَ البلاد فعمتِ
أروى على يبس الشفاهِ وبيضتْ
كفاه باردةً سوادَ الحرة
متهللالا أعدي بخضرة جودهِ
جدبَ الربي من أرضها المغبرةِ
بالصاحب انفتقتْ لنا ريحُ الصبا
خصبا وغنى الساقُ فوقَ الأيكةِ
كفلتْ بأولى مجدهِ أيامهُ ال
أخرى فأحيا كلَّ فضلٍ ميتِ
شرفاً بنى عبد الرحيم فإنما
تجنى الثمارُ بقدرِ طيبِ المنبتِ
لكمُ قدامى المجدِ لكن زادكم
هذا الجناحُ تحلقا في الذروةِ
غدتِ الرياسةُ منكمُ في واحدٍ
كثرتْ به الأعدادُ لما قلتِ
عطفتْ لكم يدهُ وزمتْ آنفا

شما لغير خشاشهِ ما ذلتِ
لما تقلدها وكانت ناشزاً
ألقتْ عصاها للمقام وقرتِ
موسومة بكمُ فمن تعلقْ بها
دعواهُ يفضحهُ علاطُ الوسمةِ
نيطتْ عراها منه بابنِ نجيبةٍ
سهلِ الخطا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ
يقظانَ يلتقطُ الكرى من جفنهِ
نظرُ العواقبِ واتقاءُ العذرةِ
لا يطمئنُّ على التواكلِ قلبهُ
فيما رعى إن نامَ راعي الثلةِ
تدجو الأمور وعنده من رأيه
شمس إذا ما جنَّ خطبٌ جلتِ
و يصيبُ مرتجلاً بأول خطرةٍ
أغراضَ كلِّ مخمر ومبيتِ
تدمى بنانُ النادمين وسنهُ
ملساءُ إثرَ ندامةٍ لم تنكتِ
ما ضمَّ شملَ الملكِ إلا رأيهُ
بعد انشار شعاعهِ المتشتتِ
حسرَ القذى عن حوضهِ وسقى على
طولِ الصدى فشفى بأول شربةِ
من بعد ما غمز العدا في عودهِ
و استضعفوا قدماً له لم تثبتِ
و لربَّ بادئةٍ وكانت جذوةً
كملتْ ضراما بالحسينْ وتمتِ

حاميتَ عنه بصولةِ المتخمطِ ال
عادي وهدي المستكين المخبتِ
و إذا عرى الحزمِ التقتْ علقَ الفتى
بمدى السريع على خطا المتثبتِ
إن الذينَ على مكانك أجلبوا
ضربوا الطلى بصوارم ما سلتِ
طلبوا السماءَ فلا هم ارتفعوا لها
شلَّ الأكف ولا السماءُ انحطتِ

و بودّ ذي القدمِ القطيعةِ ماشيا
لو أنها سلمتْ عليه وزلتِ
خان السرى ركبَ القلاصِ وسلمتْ
بسطُ الفلاةِ إلى القروم الجلةِ
يفديك مرتابٌ بغلطةِ حظه
سرقَ السيادةَ من خلالِ الفلتةِ
ما ردَّ يوما عازبٌ من عقله
إلا رأى الدنيا به قد جنتِ
قبضتْ يداه وما يبالي سائلٌ
بخلتْ عليه يدُ امرئٍ أو شلتِ
و أرى الوزارةَ لا يعاصلُ نابها
حاوٍ سواك على اختلاف الرقيةِ
يرجوك ريضها لمتنٍ مزلقٍ
قد قطرتْ فرسانهُ فتردتِ
يشتاق ظهرك صدرَ مجلسها وكم
شكت الصدورُ من الظهورِ وضجتِ
و إذا التفتُ إلى الأمور رأيتها
مذخورةً لك من خلالِ تلفتي
فألٌ متى يامنت سانحَ طيرهِ
صدقتْ عياقها بأولِ زجرةِ
فهناك فاذكرْ لي طريفَ بشارتي
بعلاك واحفظ تالداً من صحبتي
لو شافهَ الصمَّ الجلادَ محدثٌ
عنكم بني عبد الرحيم لأصغتِ
أو عوضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ
أنوارها بدلَ النجومِ تسلتِ
الباذلون فلو تصافحُ راحكم
ريحُ الصبا وهي الحيا لاستحيتِ
و القائلون بلاغةً فلو احتبتْ
أمُّ الفصاحة بينكم لأذمتِ
أنستْ بفاتحة الكتاب شفاهكم
و رزقتمُ ظفرَ الكتابِ المسكتِ
لكمُ انحنى صيدي وأعسلَ حنظلي
للمجتني وتولدتْ حوشيتي

و سجرتموني منصفين مودةً
و رفادةً يوميْ رخايَ وشدتي
أعشبتمُ فبطنتُ في مرعاكمُ
و الدهرُ يقنعُ لي بفضل الجرةِ
أدعو وغابَ أبي وقلَّ عشيرتي
فيكون نصركمُ إجابةَ دعوتي
و متى تقيدني الليالي عن مدى
قمتم فأوسعتم إليها خطوتي
عجبَ المديحُ وقد عممتكمُ به
من رجعتي فيه عقيبَ أليتي
حرمته زمنا فكنتم وحدكم
من بين منْ حملَ الترابُ تحلتي
هو جوهرٌ ما كلُّ غائصةٍ له
بالفكر تعلمُ ما مكانُ الدرةِ

و يصحُّ معناه ويسلمَ لفظهُ
و نظامهُ وهناك باقي العلةِ
كم خاطبٍ بأعزّ ما تحوي يدٌ
عذراءَ منه وعرضهُ دونَ ابنتي
و لقد زففتُ لكم كنائنَ خدرهِ
فكرمتمُ صهراً ووليَ عذرةِ
من كلّ راكبةٍ بفضل عفافها
و الحسنِ عنقَ العائبِ المتعنتِ
عزتْ فما عثرتْ بغير معوذٍ
بلغاً ولا عطستْ بغير مشمتِ
أمةٌ لكم بجزيل ما أوليتمُ
و تصانُ عندكمُ صيانَ الحرةِ
سلمتْ على غررِ الخلاف ولادها
في أمةٍ ووادها في أمةِ
مدتْ إلى ساسانَ ناشرَ عرقها
و قضت لها عدنانُ بالعربيةِ
يصغى الحسودُ لها فيشكر أذنهُ
طربا وودَّ لغيظه لو صمتِ
تسري رفيقةَ يومٍ مؤذنٍ

بسعادةٍ فإذا ألمَّ ألمتِ

تروي لكم عن ذي القرون حديثهُ

قدماً ويحيي نشرها ذا الرمةِ

أحمدتمُ ماضيَّ في أمثالها

و لئن بقيتُ لتحمدنَّ بقيتي

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لي

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لي

بما أثرَّ التوديعُ في وجناتهِ

تعاطيتُ إلا النومَ بعد فراقهِ

كأنيَّ عليه مسقمٌ بحياتهِ

و صرتُ أذمُّ الدهرَ في الليل ما دجا

و عهدي به والليلُ من حسناتهِ

قفا نضويكما بالغمر نسألْ

قفا نضويكما بالغمرِ نسألْ

حفياً أينَ مثوى المكرماتِ

و أيُّ ثرى كريم العرقِ سيطتْ

به رممُ المعالي الدارساتِ

و أينَ لذكرها تحتَ الغوادي

مطارحُ أعظمٍ فيها رفاتِ

و كيف تكورتْ بيدِ المنايا ال

غزالةُ مدرجاً للسافياتِ

و إن أصفى مزادُ كما فمدا

بأذنبةٍ هنالكَ مترعاتِ

أناملُ للحسين غبرنَ حينا

ضرائرَ للغيوث المرزمات

و لوذا مسندين بجنب طودٍ

من المعروف عالي الهضبِ عاتي

فثمَّ الجارُ محميٌّ النواحي

و ثمَّ الرعيُ مكتهلُ النباتِ

و ثمَّ الوجهُ أبلجُ والمساعي ال

كرامُ وثمَّ حاجاتُ العفاةِ

قفا فتناديا فلعلَّ صوتاً

سيزقو أو يصيخ إلى الدعاةِ
و قولا كيف يا حنشَ الرمالِ أخ
تدعتَ ولستَ من قنص الرقاةِ
من الحاوي الذي انترعتْ يداهُ
نيوبَ العزّ من تلك اللهاةِ
لعمرُ العاطفين اليك ليلاً
لنعمَ أخو العشايا الصالحاتِ
و نعمَ عدوّ مالكَ كنت فيهم
و خصبُ الجالباتِ الرابحاتِ
و مأوى كلّ مطردٍ ترامى
به الأخطارَ أيدي النائباتِ
لمنْ خيلٌ تضمرَّ للسرايا
و فرسانٌ تخمر للبياتِ
و أندية وأروقةٌ رحابٌ
تضمُّ بدائدَ الفضلِ الشتاتِ
و منْ للمحكماتِ من القوافي
تطيرُ بهنَّ أجنحةُ الرواةِ
و منْ لي يزحمُ الأيامَ عني
و قد هجمتْ عليّ مصمماتِ
و يجذبُ من يد الزمان المعاصي
بأضباعي إلى الزمن المواتي
و من ذا قائلٌ خذْ أو تحكمْ
إذا أنا قلتُ هبْ أو قلتُ هاتِ
و ما أنا والعزاء وقد تقضتْ
حياةٌ تستمدُّ بها حياتي
يعنفُ فيك أنْ صدعتْ ضلوعي
خليُّ القلبِ من تلك الهناتِ
كأني فيك أبعثُ بالتأسي
على جزعي وأغري بالعظاتِ
رزئتك أطولَ الرجلين باعا
و أمضى الصارمينْ على العداةِ
و أوفى من سراج الأفق نوراً

إذا الأيام كانت داجياتِ
كأني قبلَ يومك لم أفزعْ
بصائحةِ العشيِّ ولا الغداةِ
و لم تطرفْ بفاجعةٍ لحاظي
و لم تقرعْ بمرزئةٍ صفاتي
بكيتك في العناةِ فحين قالوا
قتلتَ وددتُ أنك في العناةِ
أصاب السيفُ منك غزارَ سيفٍ
و حطَّ بك الفراتُ إلى الفراتِ
فلا زالت هي البترُ النواتي
سيوفٌ أسلمتك إلى النواتي
ذوائبِ أسرتي وكرامِ صحبي
و إخوةِ شدتي وبني ثقاتي
هوت بالصاحب القرطاتُ مني
فرحتُ بعاطلاتٍ مصلماتِ
لقد خولستُ وسطي العقدِ منكم
به وخدعتُ عن أخرى القناةِ
فيا مطلولُ بلَّ ثراك صبحاً
صلاةُ الله تتبعها صلاتي
لقد واسيتني في العيش دهرا
فمالي لم أواسك في المماتِ
عسى وبلى لنا لا بدّ يومٌ
سيقضي فيك ممطولَ التراتِ
فإن أجزعْ فماضٍ كلُّ ماضٍ
و إن أصبرْ فآتٍ كلُّ آتِ

دعها تكنْ كالسلفِ من أخواتها

دعها تكنْ كالسلفِ من أخواتها
تجري بها الدنيا على عاداتها
ما هذه يا قلبُ أولُ عثرةٍ
قذفتْ بك الأطماعُ في لهواتها
هي ما علمتَ وإن ألمتَ لفضلةٍ
من ثقلِ وطأتها وحدّ شباتها
كم خطوةٍ لك في المنى إزليقةٍ

لم تنتصرْ بلعاً على عثراتها
و ذخيرةٍ طفقتْ يداك تضمها
و الدهرُ خلفك مولعٌ بشتاتها
و وثيقةٍ ألجأتَ ظهرك مسنداً
بغرورها فسقطتَ في مهراتها
لو كنتَ عند نصيحتي لم ترتبقْ
بمشورهِ الآمالِ في حلقاتها
و هوى أطعت أميرهُ في لذةٍ
متبوعةٍ لم تنجُ من تبعاتها
يبني السفينَ اللامعاتِ سرابها
و يعدّ مخدوعا ترابُ فلاتها
و فتاةِ قومٍ لا ينامُ مغيرهم
رمتَ اقتسارهمُ على خلواتها
شحذوا المدى لك دونها فركبتها
تغترُّ حتى طرتَ في شفراتها
وَ يمين جاريةٍ سلكتَ في
مسباحها وَ ذهبتَ في آناتها
ما كانَ قبلكَ للحفاظِ شريعةٌ
في دينها أبداً ودينِ لداتها
نظرتْ فكنتَ ضريبةً لحسامها
و مشتْ فكنتَ دريئةً لقناتها
و مضيتَ تتبعُ وصلها ولسانها
و الرشد عند صدودها ووشاتها
نمْ قدسهرتَ فدونَ يومِ وفائها
و هي التي جربتَ يومُ وفاتها
و اشكر لها كشفَ القناعِ فإنها
غدرتْ فكان الغدرُ من حسناتها
و اذكر مآربَ غيرها واعجبْ لها
غصبتك آفتها على لذاتها
و ملثمينَ على النفاق بأوجهٍ
صمٍّ يصيحُ اللؤمُ من قسماتها
صبغوا الوفاءَ بياضه بسوادهِ
و المكرماتِ هبوبها بسباتها
متراهنين على الدنيةِ أحرزوا

غاياتها وتناهبوا حلباتها
ورثتْ نفوسهمُ خبائثَ أصلها
لؤماً وزادت دقةً من ذاتها
أيدٍ تجفُّ على الربيع وألسنٌ
سرقَ السرابُ الإفكَ من كلماتها
يصفُ المودةَ بشرها ووراء
بشرُ الزجاج يشفُّ عن نياتها

دسوا المكايدَ في مواعدَ حلوةٍ
كانت عقاربَ والكذابُ حماتها
خلقٌ إذا حدثت عن أخلاقها
فكأنما كشفت عن سوآتها
لله آمالٌ أرقتُ دماءها
فيهم فلم يتعلقوا بدياتها
و كرائمٌ وليتُ فضةَ عذرها
منهم سوى أكفائها وكفاتها
غرٌّ أهنتُ على اللئام كرامها
و أبحتُ أبناءَ العقوق بناتها
أهمتها فيهم سدى مظلومةً
تبكي أراجزها على أبياتها
يتناكرون حقوقها من بعد ما
علطوا على أعراضهم بسماتها
من كلّ مفتوحٍ إليها سمعهُ
مضمومةٍ كفاه دون صلاتها
يهوى العلا فاذا ارتقى لينالها
رداهُ حبُّ الوفرِ من شرفاتها
حيرانَ يتبعُ من أخيه ونجلهِ
ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتها
من عاذري منهم ومن لحرارةٍ
أشرجتُ أضلاعي على جمراتها
و لخطةٍ خسفٍ عصبتُ بعارها
رأسَ العلا وحططتُ من درجاتها
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ
غيري بها وهو الذي لم ياتها

يا حظُّ ما لك لا أقالك عثرةً
جاري الحظوظِ وغافرٌ زلاتها
كم أشتكيك وأنت صلُّ حماطةٍ
لا يطمعُ الحاوون في حياتها
عيشٌ كلا عيشٍ ونفسٌ ما لها
من متعةِ الدنيا سوى حسراتها
و تودّ حين تودّ لو ما بدلتْ
أحبابها من جورها بعداتها
و يزيدها جلدا وفرط تجلدٍ
بين العدا الإشفاقُ من إشماتها
إن كان عندك يا زمانُ بقيةٌ
مما يضامُ بها الكرام فهاتها
صبرا على العوجاء من أقدارها
لا بدّ أن تجري إلى ميقاتها
و لعلها بالسخط منك وبالرضا
أن تستقيمَ طريقها بحداتها
كم مثلها ضاقتْ فحلّ ضيقها
يومٌ ولم يحسبْ جلا غمراتها
و لقد كنزتُ فهل علمتَ مكانهُ
من صفوِ أيامي ومن خيراتها
خلاً تنخله ارتيادي واحدا
صحتْ به الدنيا على علاتها
غلطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ
فيه وخابت في بني علاتها
لي منه كالئةُ العيون وبسطةُ ال
أيدي الثقاتِ إذا عدمتُ ثقاتها
و قرابةُ الأخ غيرَ أنّ مسافةً
في الودّ لم يبلغ أخي غاياتها
من مانعي حرم الإخاء ونافضي
طرق الوفاء فمحرزي قصباتها
و السالمين على تلون دهرهم
و تحول الأشياء عن حالاتها

و إذا الأكارعُ والزعانفُ عوروا
من خلةٍ كانوا مكانَ سراتها
نبهتهُ ومن العيون غضيضةٌ
حولي وأخرى كنتُ أختَ قذاتها
فأثرتُ منه أبا الشبول فمالت ال
أرماحُ تدعسه على غاباتها
ملآن من شرفِ السجية نفسهُ
تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتها
منقادة للمكرماتِ وأنفسٌ
تدعُ العلا وتقادُ في شهواتها
ما اختارت المختارَ لي إلا يدٌ
وثقتْ لمغرسها بطيبِ جناتها
لله خائلةٌ رأيتُ ودادها
بدلالة التوفيق في مرآتها
ردَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتي
بعد اشتعال الشيبِ في شعراتها
و تسومت غراً محجلةً به
أيامُ دهرٍ قد نكرتُ شياتها
كم خلةٍ داويتها بدوائها
منه ونعمى كان من أدواتها
و ملمةٍ ولي الزمانُ فتوقعها
مني رقعتُ به وسيعَ هناتها
من حاملٍ صحف الثناء أمانةً
لا يستطيعُ النكثُ قرعَ صفاتها
شكرا كما ضحكتْ إليه مجودةٌ
بالحزن باقي الطلِّ في حنواتها
يغدو فينقلُ ثقلها بسكينةٍ
في سمتها هدىٌ وفي إخباتها
طبٌّ بعلم فروضها وقروضها
حتى يؤديها على أوقاتها
أبلغ أبا الحسن التي ما بعدها
مرمى لغالبة المنى ورماتها
عنيّ مغلغلةً تسرُّ حديثها
أمَّ الكواكبِ أو أعيرَ صفاتها

من منبع الحلو الحلال إذا غدا

ملحُ القرائح ذاهبا بفراتها

لو نازل الرهنانَ حطَّ قنانها

فصبت إليه وحلَّ من عزماتها

يجزيك عن كسبِ العلاء وحبهِ

ما تنطقُ الخرساءُ بعدَ صماتها

و تردُّ أعراضَ الكرام كأنها

يمينةٌ تختالُ في حبراتها

ثمنا لودك إن يكن ثمناً له

بذلُ القوافي فيك مكنوناتها

تسخو به لك من نخيلةِ سرها

نفسٌ ترى بك ما ترى بحياتها

قصيدة ياقاتلتي بصوت الشاعر

خصيمايَ من ظمياءَ واشٍ وشامتُ

خصيمايَ من ظمياءَ واشٍ وشامتُ

و حظاي مظنونٌ لديها وفائتُ

و قلبي لها وحشيةٌ ضلَّ خشفها

تطاولُ تبغيهِ الربا وتلافتُ

مضت ليلةٌ تقتصه بعد ليلةٍ

و يومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ

تناشدُ عنه النجمَ أين طريقه

تحارفه طورا وطورا تسامتُ

و لا هو منها حيث يجمعُ شاردٌ

و لا يرتجى للعودِ إن عاد فالتُ

سوى أنها مرت بماءِ سويقةٍ

سحيرا ورامٍ بالشريعةِ بائتُ

على يده للرزق أذلغُ أحرسٌ

و ضلعاء فوها ساعةَ النزع صائتُ

يقوت شعاثاً مقترين بفضلها

أطابت له أو جانبته المقاوتُ

فما رابها إلا دمٌ ونويرةٌ

و منتقياتٌ من عظامٍ رفائتُ

فعادت تماشي اليأسَ موضعَ ظله

و للحينْ لو أغنى الحذارُ مواقتُ
و خبرني السفارُ أن قد تبدلتْ
فقلت حديثٌ مضحكٌ وهو كابتُ
أسدَّ مكاني في الهوى منْ تعوضتْ
مدى وأبيها بيننا متفاوتُ
أمنها خيالٌ والجنوبُ خوافقٌ
بجانب خبتٍ والجفونُ خوافتُ
طوى الليلَ نجماً وهو يستقلُ الخطا
بساهلةِ الأردافِ ثم يعانتُ
فبتنا به في ضوعةٍ وإنارةٍ
و بانُ اللوى خزيان والبدرُ باهتُ
نرى أن فأرَ المسك تحتَ رحالنا
فتائقُ من أردانه وفتائتُ
سل الخيمَ بالبيضاء من جانب الحمى
أتجمعُ أو طارى بكنّ الشتائتُ
و هل لطريدٍ سله الدهر مدركٌ
فتعقلَ لي ليلاتكنّ الفلائتُ
إذ العيش حيٌّ والزمانُ مراهق
فتىً وريحانُ البطالةِ نابتُ
تلونَ رأسي صبغتين فميتٌ
و ذونبةٍ أو لاحقٌ متماوتُ
و أمست على أيدي الغواني حبائلي
و هنّ بأطراف البنان بتائتُ
و ما الدهر إلا داءُ همٍّ مماطل
مدى العيش أو خطبٌ هجومٌ مباغتُ
عذيري من الإخوان لا أستشفُّ من
قلوبهمُ منْ وامقٌ لي وماقتُ
خفافا إلى ما ساءني فمصالتٌ

به أو مداجٍ كيف لي لو يصالتُ
جعلتُ الجفاءَ عوذةً لي منهمُ
و في الناس أجساما قلوبٌ عفارتُ
و علمني نبذي لهم وتوحدي
بنفسيَ أني في التكثر غالتُ

سل السارحَ المخدوعَ أعجف ما له
جفاءُ السميّ والسنونَ السوانتُ
توغل يرجوها وتخلفُ ظنه
منابعُ أكدي ماؤها ومنابتُ
إلى أين وابن الغاضرية شاهدٌ
يغرك نجمٌ أو يدلك خارتُ
تلقَّ الحيا من جوهِ وارعَ روضهُ
تدرّ العجافُ أو تعيش الموائتُ
ألا إنما بدرُ السماءِ ابن شمسها
و بدر بني عوفٍ على الأرض ثابتُ
فتىً لا على الأعذار بالعهد ناكثٌ
و لامعَ فرط الجود للسنّ ناكتُ
يبيتُ خميصا جنبهُ ووسادهُ
و طارقهُ خصبا كما شاء بائتُ
إذا الليلةُ الطولي أمرتْ وأيبستْ
فللضيف منه متمرُ الليلِ رابتُ
ترى ما لهُ سله الجودُ لا التي
تناعرُ حوليها الحداةُ المصاوتُ
رخيُّ البنانِ في النوائب كلما
أضبَّ على المال الحسيبُ المباكتُ
تهادى نساءُ الحيِّ وصفَ حنانه
و تأباه في الروع الرجال المصالتُ
ترى الحلمَ مشحونا وراء ردائه
إذا مرَّ ينزو الطائشُ المتهافتُ
فهل مبلغٌ عني خزيمةَ ما وعى
حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ
وَ فيَ لكِ مجدا ما تعدين في أبي
قوامٍ إذا خان الفروعَ النوابتُ
ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ ومثلهُ
قليلٌ وأماتُ الصقور مقالتُ
سبقتَ فلم يعلقْ غبارك جامحٌ
وفتَّ فلم يملكْ صفاتك ناعتُ
و جربك الأعداءُ غمزا وهزةً
فما خدشتْ في مرويتك النواحتُ

فداك صديقٌ وجههُ وفؤاده
معادٍ على دين المعالي معانتُ
يريك الرضا والغلُّ حشو جفونهِ
و قد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوى بغضةً في جفنه فهو باسمٌ
و في فيه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ
أهبتُ بشعري فانبرت لك عيسهُ
بما حملتْ وهي الخضوعُ الخوابتُ
فعادت بما أرعيتها ولبانها
طواعٍ على ليّ الحبالِ ضواغتُ
و نادتك لغواتُ السؤال فأفصحت
يداك وأيدي المانعين صوامتُ
و أوسعتني مالاً أتى لم تخضْ له ال
دياجي ولم تنفضْ عليه السبارتُ
و خلقاً كما شعشعتها ذهبيةً

ببابلَ أهدتها إليك الحوانتُ
و لم تك حاشا مجد نفسك كامرئ
تصامَ عني وهو للمدح ناصتُ
و قومٍ كأن الشعر فيهم بليةٌ
أعرت وعافتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما امتد باعك في العلا
و سرَّ محبٍّ أو تخيبَ شامتُ
ثناءً فم الراوي عليك مسلمٌ
به ومصليٌّ الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه في أوانِ فروضها
قوافٍ لها عند الكرام مواقتُ
يفدن الغنى أضعافَ ما يستفدنهُ
و هن بقايا والعطايا فوائتُ
أقول لأيامي دعي ليَ أو خذي
فما أنتِ إلا المقبلاتُ اللوافتُ
فلست أبالي من تزيل ركبهُ
و ثابت لي على المودة ثابتُ

حماها بأطراف الرماح حماتها

حماها بأطراف الرماحِ حماتها
فلا حفلها منا ولا خلواتها
و ذبب عنها من عقيلِ بن عامرٍ
أراقمُ لا تحوي شباها رقاتها
عشيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصنٍ
يعزُّ بنوها أن ترام بناتها
معودة طردَ العيوب غيوبها
إذا حفظتْ عوراتها أسلاتها
و حرم واليها الولوعَ بذكرها
و إن عتبت أخرى عليها سماتها
فهل مغمزٌ في جانبٍ من ورائه
سلامةُ يا قلبي وهذي حصاتها
فكم في بيوت العامريات من هوى
يناط كما نيطت بها خالفاتها
و مثلكَ أسرى لا يسام فداؤها
هوانا وقتلى لا تساق دياتها
بلى لكَ منها في الكرى إنْ وفيَ الكرى
و في الريح حظٌّ إن جرت نفحاتها
و ليلٍ بذي ضالٍ قصيرٍ طويله
على البدن تطوي درجه ناجياتها
ترى العيسُ في أجوازه بقلوبها
إلى قصده ما لا ترى لحظاتها
بها من حنينٍ تحته ما بركبها
و إن نطقوا الشكوى وطال صماتها
إذا الريح قرت فاستهزت ضلوعهم
تصلوا بما تذكى لهم زفراتها
سرتْ بنشاوى من معاقرة السرى
وسائدهم فوق الثرى ركباتها
نضوا ما نضوا من ليلهم ثم هوموا
غرارا وقد خاط العيونَ سناتها
على ساعةٍ جنُّ الفلاةِ ووحشها
تريها الشخوصَ الزورَ عنا فلاتها
تخطت الينا الغورَ فالعرضَ فالحمى

و ما ذاك ممشاها ولا خطواتها
فبتنا لها في نعمة شكرتْ لها
و ما هي جدواها ولا أعطياتها
عواطفُ دنيا في الكرى لو أردتها
على مثلها يقظانَ عزَّ التفاتها
فلم أرها وعند قومٍ أداتها
من العيش إلا وهيَ عندي أداتها
سقى الله شراً دوحةً لي سيالها
و للناس ملقى ظلها وجناتها
و لودا ولي من حظها بطنُ حائلٍ
معنسةٍ شابت وشابَ لداتها
أغامز منها صخرةً إرميةً
تفلُّ النيوبَ وهي جلدٌ صفاتها
و كيف تسامُ النصفَ أمٌّ تلونتْ

معارفها إن حوشيتْ منكراتها
ترى الوكلَ المغمورَ كحلَ لحاظها
و كحلُ أخي الهمِّ البعيد قذاتها
هوت برؤس الناسِ سفلاً وحلقتْ
بأذنابها مجنونةً طائراتها
فعندك منها أن ترى ببغاثها
كواسبَ جوحصَّ فيه بزاتها
ركبتُ من الأيامِ ظهرَ ملونٍ
صبائغهُ والخيلُ شتىً شياتها
و قلبتها يوما فيوما مجربا
فلا سوءها يبقى ولا حسناتها
سأحملها حتى تخفَّ وسوقها
و أحلمُ حتى ترعوى جهلاتها
لعلَّ مميتَ الحظِّ يحييه آنفاً
فإنَّ الحظوظ موتها وحياتها
فلا يؤيسنكَ صدها من وصالها
و لا مطلها من أن تصحَّ عداتها
ألم تر ملك المكرميين نارهُ
خبت غلطا ثم اعتلتْ وقداتها

هفا الدهرُ فيهم مستغرا بغيره
فخاضوا وشاكتْ رجله عثراتها
بغى نقلَ ما أعطوا سفاهاً ولم تكن
هضابُ شروري زائلا راسياتها
هم السحبُ ملء الأفق والدهرُ تحتها
جفاءٌ إذا سالتْ به سائلاتها
علا السيلُ حتى الصينُ يفعمُ بحرها
فيطغى وفي بغدادَ يجري فراتها
حمى ناصرُ الدين العلا بعد من مضى
فضمتْ قواصيها ولمَّ شتاتها
و أضحى بتاج الدولةِ العزُّ مفرقا
لها تتلظى فوقه خرزاتها
و إن فروجا سدها مثلُ سعيه
لضيقةٌ أن ترتجى خطفاتها
رعاها أبو الأشبال حتى دنا بها
لها من شميم سرحها حسراتها
أخو عزماتٍ لا يراع صديقها
كما لم ينم ولا تنام عداتها
كريمُ المحيا رطبةٌ قسماتهُ
إذا ما الليوثُ استجهمتْ عابساتها
على الصدر منه هيبةٌ تملأ الحشا
ممررةٌ أخلاقه محلياتها
و من رأيه في الحربِ عضبٌ وذابلٌ
و ما الحرب إلا سيفها وقناتها
كريمٌ فما الأحسابُ إلا اقتناؤها
لديه ولا الأموالُ إلا هباتها
إذا اعترضتهُ هزة الجود ساكنا
نزت بالندى في كفه نزواتها
أفاد الندى فلم تزل برياضه
رياحُ العلا أو صوحت شجراتها
من القوم فضوا عذرة الأرض سادةً
و شابت وهم أربابها وولاتها
فمن حلمهم أركانها وجبالها
و من جودهم أمواهها ونباتها

و ليسوا كمن جنَّ الزمانُ برفعه
و جاءت به من دولةٍ فلتاتها
و لا كذبا طارت به الريح طيرةً

فأقعصه أن طأطأتْ عاصفاتها
تقيلتهم والنفس يكرمُ أصلها
على عرقها الساري فتكرمُ ذاتها
بك اهتزَّ فرعاها وأنيعَ ظلها
و طاب جناها وانتهت بركاتها
جمعتَ لها سذانَ كلَّ فضيلة
تعزّ على من رامها مفرداتها
فمن كان من قومٍ سفاً في أديمهم
و زعنفةً تزري فأنتَ سراتها
لئن عركتْ في جنب طودك نبوةٌ
من الدهر لا تمحى بعذرٍ هناتها
و هزَّ العدا من حسن صبرك صعدةً
فقد علموا بالهزّ كيفَ ثباتها
و ما كنتَ إلا الشمسَ ليثتْ جهامةٌ
على خدها ثم انجلت غاشياتها
تنصل منها المالكُ لما تبينتْ
لعينه أخراها ومعتقباتها
و أبصرها شنعاءَ يبقىَ حديثها
ذميما ولا تبقىَ له عائداتها
فردك ردَّ السيفِ في الغمدِ لم تعب
مضاربهُ إن ثلمتْ شفراتها
فكيف يليقُ الحسنُ أوجهَ دولةٍ
إذا عدمتْ تيجانها خرزاتها
رعى الله نفسا لا الغنى زادها علاً
و لا فقرها حطتْ له درجاتها
معظمةً في حدها وسنانها
و سلطانها لا ما حوت ملكاتها
إذا قزعتْ يوما من الدهرِ نكبةٌ
إليها عستْ فلم نسغها لهاتها
و أنت الذي تعطي وعامك أشهبٌ

عطاءَ رجالٍ خضرتْ سنواتها
مع الجود أني ملتَ غير مصرفٍ
يمينك إلا حيثُ شاءت عفاتها
أقلني أقلني جفوةً ما اعتمدتها
و هجرةَ أعوامٍ خلتْ ما ابتداتها
و سعياً بطيئا عن مقامي من العلا
لديك إذا الأقدام فازت سعاتها
فما كان إلا الحظُّ منكم حرمتهُ
و دنيا كثيرٌ بالغنى فلتاتها
تريد بنفسي كلَّ ما لا تريده
و تمنعها ما تقتضي شهواتها
و إني لكم ذاك الذي لا حباله
ترثُّ ولا يخشى عليه انبتاتها
مقيمٌ على نعمائكم حافظٌ لها
مضبٌّ على ما أوجبت حرماتها
ينقلُ قوما قربهم وبعادهم
و نفسيَ لا تهفو بها مبدلاتها
تحنُّ إلى أيامكم في ذراكمُ
و تحفزها من عهدكم مذكراتها
و عندي لكم ن أسخطتكم سوالفي
عوائدُ ترضى مجدكم آنفاتها
تسيرُ على عاداتها بصفاتكم
طوالعَ تمشي بالعلا مثقلاتها
نوازلَ في عرض الفلا وصواعداً
تردُ على روحاتها غدواتها
تخالُ هواديها بنشرِ علائكم

برودَ زوبيدٍ نشرتْ حبراتها
يقصُّ بها تحت الظلام سميرها
و ترجزكم وجهَ النهارِ حداتها
تطربها الأسماعُ فيكم كأنما
عزيفُ الملاهي ما تقولُ رواتها
كأنّ الأولى دارتْ عليهم بيوتها
بنو نشوةٍ دارت عليهم سقاتها

مبشرة أيامكم باتصالها

ترى الحسنَ قبلَ أن ترى أخرياتها

خوالد ما لبيَّ الحجيجُ وطوفوا

و عجتْ بسفحيْ مكةٍ عرفاتها

و ما عقروها واجباتٍ جنوبها

تفجر من لباتها فاجراتها

تزوركم الأعياد مجلوةً بها

تحلىً بما صاغت لكم عاطلاتها

إذا لعنتْ قوما لئاما ما فإنما

على ذكركم تسليمها وصلاتها

أهفو لعلويّ الرياح إذا جرتْ

أهفو لعلويً الرياح إذا جرتْ

و أظنُّ رامةَ كلَّ دارٍ أقفرتْ

و يشوقني روضُ الحمى متنفسا

يصفُ الترائبَ والبروقَ إذا جرتْ

متعللاتٍ بعدَ طارفةِ النوىَ

أو أبرأت داءَ الجوى أو عللتْ

يا دينَ قلبٍ من ليالي حاجرٍ

مكرتْ به فقضتْ عليهِ وانقضتْ

و مضاجعٍ بالعنفِ بات يعدها

غنما وأصبح وده لو لم يبتْ

و مليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها

في الحسن ما ثنتِ الصليفَ ولا رنتْ

بيضاءَ من كلل الخدور وربما

ذكرتِ بداوةُ قومها فتسهمتْ

أخذتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما اح

تكمت فجمعتِ الجمالَ ووفرتْ

و كأنما وليتْ خطائطَ وجهها

يدها فجاءتْ في الكمدِ كما اشتهتْ

ملكت على باناتِ جوً أمرها

فلها الإمارةُ ما استقامتْ وانثنتْ

فإذا أرادتْ بالقضيبِ مساءةً

و تنقمتْ جرما عليه تأودتْ

سنحتْ لنا دون الغدير فما سقىَ
صفوُ الغدير وعذبهُ منْ أعطشتْ
و رمتْ فلولا أنها ثعليةٌ
قلنا رأت ثعلاً رمى فتعلمتْ
غدرتْ فلولا أنها نذرتْ دمي
لم تعرفِ النذر الذي فيه وفتْ
و على النقا والعيسُ تحفرُ في النقا
أخفافها من ثقلِ ما قد حملتْ
حلفتْ على قتلي فلما أن رأت
بذمايَ باقيةَ الرماق تأولتْ
أبشر فانك في الحياةِ مخلدٌ
يا من رأى يومَ القليبِ ولم يمتْ
و تشرفت لتشبَّ جمرةَ صدرهِ
بنتُ الأراكِ وهل تشبُّ وما انطفتْ
ورقاء ذكرها الحداةُ هوى لها
طارت ألائفها به فتذكرتْ
هتفتْ على خضراءَ كيف ترنمتْ
من فوقها مالت بها فترنحتْ
لو كان ينجو من علاقاتِ الهوى
شيءٌ لضعفٍ أو لمرحمةٍ نجتْ
و لقد طربتُ كما حزنتُ لصوتها
فشككتُ هل غنت بشجوٍ أو بكتْ
قف يا أخا الملهوف وقفةَ مرسلٍ
حمل الأمانةَ هضبةً أو أديتْ
و اجهر بصوتك التي لو خاطبتْ

في السرّ أو عالَ القنان لأسمعتْ
و قل التحيةَ والسلامَ وحاجةً
من بعدِ أن خابت وإن هي أنجحتْ
يا أختَ سعدٍ فيم بات معذبا
قلبي عليك كأنما عيني جنتْ
ردى الفؤادَ عليَّ فهو وديعةٌ
مضمونةٌ مغرومةٌ إن ضيعتْ
إن كان ظنكِ بالخيانةِ والقلي

أن يشمتَ اللاحي عليك فقد شمتْ
و عميةِ الأوضاح خرساء الصدى
عشيتْ على ضوءِ الصباح وأظلمتْ
مردتْ على عين الدليل ورأيهِ
فتخالهُ فيها أضلَّ بما خرتْ
تتغايرُ البوغاءُ شميمهِ
فيها وينكرُ صوتهُ والملتفتْ
مركوبةٍ جوبُ المهاري جوها
غررُ المقامر فيه أخستْ أو زكتْ
و إذا الركابُ استيأستْ في جهلها
كيف النجاءُ توكلتْ واستسلمتْ
داوستها أبغى العلاءَ بهمةٍ
لو شاورت أمَّ الشقيق لما سمتْ
تفلى على الكرماء تنفضُ منهمُ
طرقَ المطالبِ أسهلتْ أو أحزنتْ
و وراءها لولا المطامعُ منهمُ
قرباءُ لو قنعتْ بهم ما أبعدتْ
نبهْ بني عبد الرحيم ولا تبلْ
معهم عيونَ الدهر كيف استيقظتْ
و استفتهم في المجدِ تسألْ أنفسا
لقنتْ على جهل الورى وتفهمتْ
خبثَ الترابُ وما عليه وماؤها
شرفٌ فطابت وحدها وتطهرتْ
فكأن زاكي عرقها لم يسقَ من
ماءِ الزمانِ وفي ثراه ما نبتْ
قومٌ إذا حدرَ التناكرُ لثمهمْ
و جلا الصفاحُ أكفهم فتحسرتْ
كفرتْ وجوههم البدورَ وآمنتْ
لأكفهم أيدي السحابِ فكفرتْ
شفعوا العلاء تليده بطريفه
فتقدمت علياؤهم وتأخرتْ
ولدتهم الأرضُ التي قد أجمعتْ
في الأكثرين فأكيستْ وتنجبتْ
جاءت بهم وهي الولودُ كأنهم

غرباءُ جاءوا في العقام أو القلتْ
متواردين على العلاء كأنهم
ضربوا له ميقاتَ يومٍ لم يفتْ
راضوا الأمورَ فتيهم كمسنهم
سومَ الكعوبِ تلاحقتْ فتنظمتْ
شرعوا إلى ثغرِ الخطوب ذوابلا
لولا صنيعةُ نفسها ما فضلتْ
جوفاً ترى الصمَّ الصعابَ وراءها
في الحرب تقفو ما حذتْ أو مثلتْ
كتبوا على شهب الطروس لنا كما
طعنوا على الخيل الورادِ أو الكمتْ
و الجالسُ القوالُ منهم آخذٌ
منها بأنفاس الشجاع المنصلتْ

خذ من حديثهمُ حديثَ قديمهم
و اعجب لأطراف العلا كيف التقتْ
و اسأل زعيم الدين عما خلفه
من مجدهم فهو الشهادة والثبتْ
قمرٌ هو المرآة عن أحسابهم
مهما رأت مما يقابلها حكتْ
أدى فروضهمُ وسنَّ نوافلا
في المجد تممت الفروضَ وكملتْ
فضحَ السوابقَ مالكٌ أشواطه
جاري الرياحَ فحلَّ عنه وقيدتْ
و تقرطت أيامه بيتيمةٍ
منه صفتْ للناظرين وأشرقتْ
لم يدر جهدُ الغائصين وكيدهم
من أيّ أصداف البحار استخرجتْ
قد جولوا فيها الظنونَ وأكثروا
بالخوض لما استغربتْ واستعظمتْ
قالوا من البحر المحيطِ تصعدتْ
لا بل من الفلكِ المحيطِ تنزلتْ
بيضاء ملء يد المنى ملمومة
ملكَ المنى وحوى الغنى من أعطيتْ

يا جامعَ الحسناتِ بعد شذوذها
مزقاً وموجدها أوانَ تعذرتْ
و مقطر الأقران عن صهواتِ ما
ربطتْ من الرأي الأصيل وضمرتْ
كم واثقٍ منهم بعصمةِ رأيه
و حسابهِ من هفوةٍ أو من غلتْ
ضايقته حتى أقرَّ بعجزه
لما وضعتَ لد يدك على النكتْ
و منطقٍ ظنَّ البلاغةَ آيةً
نصبتْ له علما وشخصا صورتْ
قال الكثيرَ موسعا لهواتهِ
عجبا فلما قلتَ واحدةً سكتْ
حسب الفصاحةَ في التشادق وحده
ما كلُّ ما وصف الأسودُ به الهرتْ
و أرى الوزارةَ مذ حملتَ لواءها
نصرت على فشل الولاة وظفرتْ
ساندت فيها ما عليك صلاحهُ
و فسادهُ إن أصلحتْ أو أفسدتْ
ثنى أخوك أخاك فيها مسهما
و بعثتَ ثالثها الذي بك عززتْ
أنتم فوارسها المذاود دونها
إن حوربت وملوكها إن سولمتْ
و ظهوركم لصدورها مخلوقةٌ
مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نصبتْ لكم وتمهدتْ فمتى طرا
من غيركم طارٍ نبتْ واستوحشتْ
هي ملككم فمتى استعيرت منكمُ
لتجملٍ وأردتموها استرجعتْ
أبناء نسبتها وأبعلُ عذرها
و إذا عدتكم أعزبت وتأيمتْ
تفدى أبا الحسن الترابَ وطئته
قممٌ هوت من تحتِ رجلك إذ علت
و محدثٍ بك في الوساوس نفسه
نفسٌ لعمرك ضلةٌ ما سولتْ

لو ثاقلوك به وألقي يذبلٌ
معه لكانت قسمةً ما عدلتْ
أغنيتني بك عن سواك فلم أبلْ

فتحت أناملُ معشرٍ أو أقفلتْ
و سقيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى
بأسا ببارقةٍ همتْ أو أخلبتْ
و صفوتَ لي بالودّ والصهباءُ لم
تشبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ
أنكرتُ ودَّ أخي وعهدَ أحبتي
و كريمُ عهدك طينةٌ ما أخلقتْ
فمتى طلبتُ من الزمان سواك أو
شرواك فاشهدْ أنَّ ذاك من العنتْ
و لترضينك ما سمعتَ نواهضٌ
بالشكر لم تخفِ اللغوبَ ولا ونتْ
يقضين ما أسلفن من ايدي غنىً
وسعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ
يغنى بها العرض الفقيرُ وإن رأت
عرضا غنيا زيدته وأثلتْ
ريحانة ما استشفت أرواحها
و سلافة تصحى إذا ما أسكرتْ
تقضي على الألباب أين خلاصها
من شوبها ما استحظيت أو ألغيتْ
ضجتْ منابرها بدعوتها لكم
فلو ادعت بكم النبوةَ صدقتْ
إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا
حلته أو تفلَ النواحي عطرتْ
و المهرجان وكلّ يومٍ عاكم
في لطفه مما كستْ أو زخرفتْ
فتملها وتمله متلوةً
و مقابلاً ما كرّ أو ما أنشدتْ
حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلها
و الشمسَ في خضرائها قد كورتْ

لمن الحمولُ سلكن فلجا

لمن الحمولُ سلكن فلجا

يطلعنهُ فجا ففجا

يخبطنَ بالأيدي الطري

قَ فما يكدن يجدن نهجا

سودٌ بما صبغ الهج

يرُ جلودهنَ الحمرَ وهجا

من كلّ حاملةِ الهلا

لِ بنىَ عليها البينُ برجا

بيتا يسير وفيه قلب

ك فهو جسمك خيل حدجا

لك من وراء سجوفه

ما أوسعتها الريحُ فرجا

رمحٌ ونصلٌ لا كما

سموهما هيفا وغنجا

كالبيض لم تلحِ السما

ثمُ كنهنَّ فلحنَ بلجا

لم أيسنَ من الظلا

م رفعنَ لي فنظرنَ سرجا

و على الطليعة فاردٌ

كالرئم خافَ فرام ملجا

خالستُ قبلته الوشا

ةَ ادغمت الحرفَ دمجا

ففتحتُ عن غرٍّ تم

جُّ المسكَ والصهباءَ مجا

لو لم تكن مخلوقةً

للرشفِ لم يخلقن فلجا

و مؤاخذٌ أن حرت يو

م وداعهِ والبينُ يفجا

لو كان خاصمني بعي

شي وحده كان الأحجا

و بسيطةٍ دون العلا

ء نفضتها نشرا ودرجا

كلفتُ حاجاتي بها

مرحا يرى التغرير أحجي
و أخِ صفوتُ كما صفا
و مزجتُ لما شاء مزجا
رمتُ التمام لوده
و أراد إجهاضنا وخدجا
أمعي هزيلا ثم أن
ت عليَّ إن أعطيتَ نفجا
و مفارقٍ لي كابن عيسى غمَّ أيامي و
أرجى
راودتُ قلبي عن نوا
ه فكلما لاطفتُ لجا
و حملتها كالداء أش
رجُ فوقه الأضلاعَ شرجا
متنظرا هذا الإيا
بَ لعرها كيا ونضجا
فإن انتصرتُ بقربه
فلقل صبرتُ وكنتُ ملجا
أو عدنَ أيامي الحسا
نُ به فقد أسلفن سمجا
يا بن الوزارة أثبتتْ
في بيتهِ وتدا أشجا
أبلى وأخلقَ قومهُ
أثوابها فورثنَ نهجا
يتنقلون على مرا
كبها فما يضعون سرجا
و مشت أمورٌ بعدهم
بمعاشرٍ فمشينَ عرجا
من آل ماسرجيس مح
سودُ العلا يخشى ويرجى
متقيلٌ في المجد سن
ةَ مغرمين به ألجا
جارين سدّ الجوَّ شو
طهمُ وشقَّ الأرض رجا
فصلُ الخطابةِ ناطقٌ

ما قال إلا كان فلجا
مستردفا يده وأخ

رسَ عجَّ في القرطاس عجا
كالرمح صدرهُ
و كعوبهُ نصلا وزجا
هذا يمجُّ بما يخ
طُّ وذاك يخدُّ درجا
ملكَ السماحُ يديه يم
رجُ فيهما العافين مرجا
مغري بأثقال النوا
ل يخالها ديناً وخرجا
سوغتني وداً غبر
تُ برنقهِ غصانَ أشجى
و سحرتني بخلائقٍ
كنَّ العيون فكنّ دعجا
فلتطرقنك ما بكر
ن غواديا وسرين دلجا
زهرٌ كثابته النجو
م سوائرٌ يهدجن هدجا
موسومةٌ بك أنك ال
مقصود فيهنّ المرجى
ما أنشدتْ خلتَ البرو
دَ عرضن تفويفا ونسجا
و سواك يسمعها فيح
زن سمعهُ من حيث يشجى
يرتاب منها بالثنا
ء كأنه بالمدح يهجى
خادعته فأضرَّ بي
غشى وكان الصدقُ أنجىة
فتملها ما راح سر
حٌ أو رأيتَ البيتَ حجا

أشوقا وَ من تهوى خليٌّ الجوانحُ

أشوقا وَ من تهوى خليٌّ الجوانحُ
لك اللهُ من وافى الأمانةِ ناصح .
فما كلّ عهدٍ بالسليم على النوى
و لا كلّ ثاوٍ حافظٌ عهدَ نازح
حبيبك من خلفتَ بين ضلوعه
و سرتَ فؤادا لا يلين لكاشح
لمن منزلٌ أنكرته فعرفته
و قد راح أهلوه بطيبِ الروائح
خليليَ والواشون حولى عصابةٌ
فمن مسرفٍ في لومه ومسامح
أجلْ في جناب الركب طرفك هل ترى
أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارح
و خلفَ الستور الرقم من كان بينهُ
على طول ما سترتُ حبيَ فاضحى
و هبتُ له عيني وقلبي وإنما
لعزته هانت عليَّ جوارحي
أفي كل دارٍ صاحبٌ أصلحتْ له الر
عايةُ قلبي وهو لي غير صالح
و خاطبُ شكرٍ يرخص البخلُ مهرهُ
عليه فيمسي وهو الأمُ ناكح
أهزُّ بعتبي منه طودا كأنني
أريد لأكسو العيرَ جلدةَ سابح
إذا ما عليل البخل لم يبرِ داءه
مخافةُ هاجٍ لم يثبْ قولَ مادح
بلى . في فتىً من أسرتي إن شكرتها
منائحُ تعطيه حلالامدائحي
هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفه
أبيحت قليبا فليفز دلوُ ماتح
يخيمُ غادٍ للسؤال ورائحٌ
بساحةِ غادٍ للسماحةِ رائح
صباحك واليروز يجلوه فانعمن
رأي خيرَ مصبوح رأي خيرَ صابح
هو الجدع فاستقبل به بكرَ عامه

و إن كان مما كرَّ في سنّ قارح
إذا وجه يومٍ غيره كان عابسا
تبسم عن ساعاتِ أبلجَ واضح
و عش بين جدّ للخطوب محاربٍ
حرى وجدّ للسعود مصالح
سليما على الأيام طراً طوالها
رقاقُ العشايا يا صالحاتُ المفاتح

لها بعد خطوٍ لات حين مراح

لها بعد خطوٍ لات حين مراح
قضاءٌ بوصلٍ غدوةً برواح
و هل هي إلا رقدةٌ فاسمحا بها
و حسبكما أن توقظا لسماح
و إلا فسيرُ الريح أسرعُ طيةً
و كم هبَّ لي شوقٌ هبوبَ رياح
أقول لها والنهروانُ طريقها
هناكَ اسنحى لا زلتِ طيرَ نجاح
ألمى بها في السحب ثم تحفلي
فسحبي تحياتي بأنضر ساح
و قولي سلامٌ يا بن روحٍ تظنه
صبيبةَ طلٍّ في صبابةِ راح
شكوتُ فيا للشوق أين تصبري
و نمتُ فيا لليلِ أين صباحي
و غرك إسماحي فسرك أن ترى
إذا عنف المقتادُ كيف جماحي
رعى الله ظبيا ساحا ليَ رعته
بنفرةِ قلبٍ للعقوق مباح
و توهبُ للعذر الصراح مودتي
لديك وبعض العذر غير صراح
رسائلُ تعدوني وكتبٌ تجوزني
صداي على ماءٍ يذادُ قراح
تلوح لعيني كلما مرّ خاطف
بناحيةٍ منها بكت بنواحي
بمن ليتَ شعري وهي ليتُ تعجبٍ

يردُّ شبابي إن حملتُ سلاحي
أبن ليَ هل جاذبتني في مودةٍ
فعيرتني يا صاح عيرة صاح
و هل رمتَ أسبابَ السماء لبغيةٍ
فحلقتَ إلا طائرا بجناحي
سقى الله نفسي كيف يكرمُ عهدها
على نفرٍ ممن أحبّ شحاح
أروم انتصارا منك ثم يردني
هوى لم تدنسه ملامةُ لاحي
فأغمدُ في الودّ الحدادِ صوارمي
و أكسرُ في الحبّ السداد رماحي
فلا تنكرنْ هذي العوائدَ إنما
لسانيَ سكرانٌ وقلبيَ صاحي
و لا تلزمني في العتاب بقيةً
فسادك فيها فاتكٌ بصلاحي
و لما أتاني ما أقرَّ جوارحي
و أبرأ من تلك الهناتِ جراحي
خلطتُ التهاني بالتشاكي مرجياً
بموضع جدي أن يكون مزاحي
و بعدُ فيا لله أية فرحةٍ
تخبرني عن أيّ فوز قداح
إذا كانت الجوزاءُ للمشتري حلىً
و كان قباحٌ غيرها لقباح
فما اتفق السعدان حتى تكافآ
أعزُّ في أعزّ بطاح

و لو قيل غيرُ الشمس سيقت هديةً
إلى البدر لم أفرح له بنكاح
فأنتم بنو مالٍ على الدهر هالكٍ
وقاءً لأعراضٍ عليه صحاح
شبابٌ مراجيحٌ تفرعتِ النهي
بهم عن شيوخ في الندىً ملاح
تعقبْ غداً يمنا وسعدا بها أبا ال
حسين وسعيا مؤذنا بنجاح

كأنك بالأشبال حولك ربضا

ليومِ رواء أو ليومِ كفاح

صباحا صباحا كلُّ يومٍ بشارةٌ

إلى سبعةٍ مثل البدورِ صباح

ما كان سهما غار بل ظبيٌ سنحْ

ما كان سهما غار بل ظبيٌ سنحْ

إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقد جرحْ

جلبَ الجمالَ يريد أنفسنا به

ثمنا فتاجرناه فيه كما اقترحْ

أرجتْ جنانَ السفح فيه بنافضٍ

ردنيه عن عرف الجنان إذا نفحْ

عرقُ المجاسد فاض ماءُ شبابه

و الوردُ أطيبُ منه ريحا ما رشحْ

في جيده الكافورِ سبحةُ عنبرٍ

ما كان أغفلني وليس عن السبحْ

و أما ومشيتهِ توقرَ تارة

صلفا وأحيانا يجنُّ من المرحْ

و مواعدٍ ليَ في خلال وعيده

مزجتْ بدمع صبابتي دمعَ القدحْ

لأشاطرنَّ هواه جسمي إن وفىَ

و لأبخلنّ على العواذل إن سمحْ

راحت تعنفُ في الصبا ما آن أن

يثنيك عن أشرَ الثنيَ نهىُ القرحْ

و الخمسُ والعشرون تعذرُ فاسدا

لو ناهزتهْ الأربعون وما صلحْ

مناك ظنك بي غرورا أنني

أصحو وفي الظنّ المحالُ المطرحْ

كالليث والغمرُ استغرَّ بثغره

فدنا إليه فاسئلي عما كلحْ

و الصاحبِ التمس الغمامُ تشبها

بيديه لا جرمَ انظري كيف افتضحْ

جاراهما ويكاد يغرق فيهما

بالجود إلا أنه فيه سبحْ

للعزّ ما منعَ الحسينُ فلم تنل
كفُّ الزمان وللمكارم ما منحْ
إن همَّ أبصر غايتيه بحزمه
كالطرف يدرك نوره أنيَّ طرحْ
أو جدَّ في خطبٍ كفاه ووجهه
متبسمٌ فيقول حاسدهُ مزحْ
كم نعمةٍ لم تلهِ عن عصمةٍ
و جمادِ عامٍ لم يعقهُ أن انفسحْ
و مدامةٍ عذراءَ بات نديمها
و بغارةٍ شعواءَ يومئذٍ صبحْ
رفقا فجربهُ وقل في ناره
إن أضرمتْ وقد اشتواك بما لفحْ
و اهتزَّ كلكلهُ فكنت سحيقةً
بددا فأين يكون ركنك إن نطحْ
بي أنت ضجَّ السيفُ حتى إنه
لو كان يومَ يسلُّ ذا صوتٍ لبحْ
و شكا جوادك في الضوامرِ بثه
لما استراحت وهو تحتك لم يرحْ
طرفٌ تعود أنه لو طارد ال
ريحَ الشمالَ عليه فارسه بطحْ

و أغرُّ يسرجُ يومَ يسرجُ وجههُ
زهرَ الكواكبِ قام فيها أو سرحْ
و مؤدب الأعضاءِ لا يهفو به
جنباه ما حسَّ الغلامُ وما مسحْ
فسواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغ
يانا وما منع الركابَ وما رمحْ
و لك المقامُ زأرتَ فيه والقنا
أجمٌ فهان على عرينك من نبحْ
و الرأيُ أعجزه الصوابُ فلم يشرْ
فيه سواك ولو أشار لما نصحْ
أمؤاخذي كرما عليَّ قضيتهُ
إن ضاق عنه لسانُ شكري أو رزحْ
غفراً متى قصرتُ عنك فإنني

بالمدح أولى لو بلغتك بالمدحْ
هذا ولم تحفزك قدرةُ خاطري
ما جاءه عفوا وما فيه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقين وهبتها
ليلا أراقب ديكه حتى صدحْ
و الليلة البهماءُ تولدِ فكرتي
غراءَ يحسدها الصباحُ إذا وضحْ
و لأنتَ باستحسانها أنطقتني
و شرحتَ بالإكرامِ صدري فانشرحْ
و نسيتَ ما أعطيتنيه وفيهمُ
حاشا سماحك منْ إذا أعطى لمحْ
فلغيرك المتسهلُ المبذولُ في اس
ترخاصه ولك الغرائبُ والملحْ

لمن الحمول بجوّ ضاحي

لمن الحمول بجوّ ضاحي
من باكرٍ غلسا وضاحى
مثل الأداحي تحتها
أمثالُ أماتِ الأداحي
يحملن أقمارا حمل
ن السقمَ في مقلٍ صحاح
من دون أطراف الحدي
ث لهنّ أطرافُ الرماح
من مخبري عن رائح
ين نكرتُ بعدهمُ مراحي
هيهات لو صدق الدلي
لُ سألتُ ليلي عن صباحي
و النجمُ يحمل كأسها
منها الحبابُ بغير راح
حظرَ الكرى منْ لا يطا
ع سواه في حظر المباح
راضٍ إذا سفك الدما
ءَ بما تقلدَّ من جناح
كثرَ الملاحُ وما له

مثلٌ بإقرار الملاح

بأبي ثناياه لقد

غولطتُ عنها بالأقاحي

غلطَ المقايسِ بابن أي

وبَ السحابةَ في السماح

و محمدٌ أزكى نسي

مَ ثرىً وأندى بطنَ راح

و أعتم حين يخصّ جو

دُ الغيث ساحا بعد ساح

طالت به عينٌ إلى ال

علياء واسعةُ الطماح

و يدٌ تقلبُ أنملا

تِ مكارمٍ سبطٍ سجاح

لم تدرِ أنّ اللهَ خا

لقُ هذه الأيدي الشحاح

من معشرٍ يتذممو

ن المالَ ليس بمستباح

لا يطعمون مع العش

يّ حلاوةَ النعمِ المراح

فإذا تزاحمت الوفو

د على بيوتهم الفساح

يسروا فكان لمن يفو

ز بضيفه فوزُ القداح

في عرضهم سرفُ القصا

صِ وما لهم هدرُ الجراح

فإذا انتضوا زبرَ الصحا

ئف ثلموا زبرَ الصفاح

و إذا قيامةُ سؤددٍ

كذبتك في الصور القباح

بلجوا على ضوء الصبا

ح ببهجة الغرر الصباح

لبيك عدةَ ما اكتسب

تُ وقد دعوتك من صلاح

و ضممتني والدهرُ مج

تمعُ الصروف على أطراحي
و إذا شهرتُ عليه سي
فا عاد يدميني جراحي
قد كنتُ مقترحا فجا
ء بك الزمانُ على أقتراحي
لا توسعني من نوا
لك فوق ما يسعُ امتداحي
دعني أطيرُ بشكره
ما دام يحملني جناحي
في كلّ شاردةٍ مبا
عدةِ الغدوّ مع الرواح
بكرٍ ولودٍ من بنا
تِ الناتجات بلا لقاح
أحبوك منها كلَّ عي

د بالخريدةِ والرداح
تصف اللطائمُ طيبها
من طيبك الشرف الصراح
ما كسرت رجمُ الجما
ر وسوقت بدنُ الأضاحي

أغشُّ بآمالي كأنيَ أنصحُ

أغشُّ بآمالي كأنيَ أنصحُ
و أبقىَ لأشقىَ بالبقاء وأفرحُ
و أصبو إلى وجهٍ من الدهر مسفرٍ
ضحوكٍ ووجهي في الخمار مكلحُ
و يعجبني إملاء يومٍ وليلةٍ
و ما الموتُ إلا غابقٌ أو مصبحُ
مطلتُ بديني والغريمُ مصممُ
و أحسنتُ ظني والمسيءُ مصرحُ
تدمى المنايا الناسَ حولي وإنما
دمي ذاك في أثوابهم يتنضحُ
و أسلو إذا أبصرتُ جلديَ أملسا
و ما صحةٌ في الجلدِ والقلبُ يجرحُ

إذا مرَّ يستقري من الهالكُ الردي
يميلُ في أبنائه ويرجحُ
تطامنتُ أرجو أن أفوتَ لحاظه
فأخفي وعينُ الموت زرقاءُ تلمحُ
و قد غرني ليلُ الشباب فأين بي
أضلَّ وفجرُ الشيب عريانُ مصبحُ
و أقرب شيء من قضيبٍ جفوفهُ
إذا الورقاتُ الخضرُ ظلتْ تصوحُ
تتيمَ بالعمرِ الجذاعُ وخانهم
فما ليَ أرجو وده حين أنزحُ
و قد كان قدامى مدى منه يرتجى
هو اليومَ ملقىً من ورائيَ يطرحُ
حسوتُ بمرّ الدهر حبا لحلوه
فطورا يصفى لي وطورا يصبحُ
إذا برني في صاحبٍ بزَّ صاحبا
أغنى بشعري تارةً وأنوحُ
أبيحُ الترابَ أوجها كان مسخطي
على الشمس منها الساهمُ المتلوحُ
و أحثو بكفيّ أو أشقُّ حفيرةً
يهال على قلبي ثراها ويصرخُ
ترى الحق مطروفا وتعشى لواحظٌ
يراقصها هذا السرابُ الملوحُ
يودُّ الفتى أن البسيطةَ دارهُ
و ما فوقها مالٌ عليه يروحُ
و سيعةُ بطنٍ جلَّ ما هو محرزٌ
و مطرحُ جنبٍ جهدَ ما يتفسحُ
تبايعنا الدنيا منىً بنفوسنا
فتوكسُ غبنا والمبايع مصلحُ
فلا نحن من فرط الخسارةِ نرعوي
و لا هي ترضى فرط ما هي تربحُ
فما لكِ يا دنيا وأنتِ بطينةٌ
و نحن خماصٌ تبخلين ونسمحُ
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صدرها

و لا تتحاشى صارخا حين تصبحُ
مغلغلةً لا طودَ يعصمُ ما ارتقت

و لا موئلٌ من حيث تهبطُ أبطحُ
وصولاً إلى البيت الذي تستضيفه
و لا موقدٌ يوري ولا كلبَ ينبحُ
لها من قرى ما استصلحتْ وتخيرتْ
حشايا توطى أو صفايا تذبحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمي
و غضت لحاظ الفضل من حيث تطمحُ
و حلت فحكت بركها من محمدٍ
بجانب ركنٍ لم يكن قبلُ ينطحُ
قويمٍ على عرك الخطوب فما له
و قد زحمته زحمةٌ يتطوحُ
سلا مقعصَ الأقران من أيّ طعنةٍ
تقطرَّ عن ظهر الكفاية يطرحُ
و قاطع مثناةِ الحبال حرانهُ
بأيّ زمامٍ قيدَ يعنو ويسمحُ
و من هزَّ من بين الوسائد طودهُ
و في دسته ثهلانُ لا يتزحزحُ
و قولا وإن لم يخرق التربَ صائحٌ
إليه ولم يفهم صدى الأرض موضحُ
أبا حسنٍ أما الرجاءُ فخائب
و أما الرجا فيما نعاك فمنجحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صابرا
على ذاك حسنُ الصبر بعدك يقبحُ
و واصلتُ من أحببتُ ثم فقدتهُ
فما نازلٌ إلا وفقدك أبرحُ
ذكرتك إذ غصّ النديُّ فلم يشرْ
نصيحٌ ولم ينطق لسانٌ مفصحُ
و لا أضمرتْ صدقا معاقدُ حبوةٍ
جثا بفخارٍ ربها يتبجحُ
و قد غاض بحرٌ كان فكرك مده
و أرتجَ بابٌ كان في فيك يفتحُ

و قد جاء نجمٌ من جمادى بليلةٍ
بليلٍ يريك الطولُ أن ليس تصبحُ
يسائلُ عن أطناب بيتك ضيفها
ردائدَ خطفِ البرق فيما تلوحُ
تعيفَ طيرا بارحاتٍ يسرنهُ
بفقدك قد كانت ميامينَ تسنحُ
فبات صعيدُ الأرض والريحُ زادهُ
شقياً بما يستافُ أو يتنقحُ
بليلة بؤسٍ فات معتامها القرى
كما فاتها منك المصلى المسبحُ
و للأمر كنتَ الليثَ إما حفظتهُ
تعاوتْ تعاطاه ثعالبُ تضبحُ
رعى بعدك الشقُّ الذي كنت حامياً
له وعتا الخرقُ الذي كنت تنصحُ
و خلىَ للعجز التنافسُ واستوى
على الجهل سرحٌ سائمٌ ومسرحُ
و قام رجالٌ كان فضلك مقعدا
لهم فتراءوا للعلا وترشحوا
بلا عائبٍ تزري على سيئاتهم
محاسنهُ والنقصُ بالفضل يفضحُ
لئن حرصوا فيما عمرت تعافهُ
فربتَ ساعٍ للدنية يكدحُ
تمالوا على ما كنتَ تأباه أوحداً
و منوا بما استضعفته وتمدحوا

و ما ازدحموا أن القذى بعدك انجلى
عن الماء لكن يشربون وتقمحُ
فداكَ وهل حيٌّ فداءٌ لميتٍ
قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمح
تعجبَ لما ساد من حظٌ نفسه
و قد يدرك الجدُّ الدنيَّ فيفلحُ
و لما رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعهُ
بحملك وهي للئام تفسحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا

إذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

و ذكرنيك الودُّ أحليتَ طعمه

و أصفيتَ فهو الآن يقذي ويملحُ

ضربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا

بأن الردى لي عنك وحدك يصفحُ

و أغنيتني وداً ورفدا بحاجةٍ

من اليوم ما أرتادُ أو أتمنحُ

أعلل نفسي عنك لو أن مسقما

يفيق بنوعٍ من جوىً أو يصبحُ

و أرقعُ أيامي أروم صلاحها

و قد فسد العيشُ الذي كنت تصلحُ

سألتُ بك الأيام أرجو مسرةً

فلما أبت إلا التي هي اترحُ

ضحكتُ إلى ناعيك أحسب أنه

و قد جدَّ إكبارا ليومك يمزحُ

عفا ربعُ أنسي منك ضيقا وما عفا

بساحةِ قلبي منزلٌ لك أفيحُ

به ساكنٌ من طيبِ عهدك عامرٌ

يريح عزيبَ الحزن من حيث يسرحُ

إذا ذبلت فيه على الصبر جمرةٌ

خمودا ورى زندٌ من الذكر يقدحُ

و ذاك اللسانُ الرطبُ لا زال في فمي

هو اليومَ يرثي مثله أمس يمدحُ

يقول وإن لم يغنِ عنك وإنما

ملأتَ إناءً نعمةً فهو يرشحُ

و لو ردَّ قبلي الموتُ بالشعر أو مضى

شبا لسنٍ أو عاش في الدهر مفصحُ

نجا لائذا بالعزّ في غير قومه

و قد سبق الناسَ الغريبُ المقرحُ

و مستنزلُ النعمان عن سطواته

ينتقي من عذرةٍ وينقحُ

و عروةُ لم يصغ الردى لنسيبه

و لم يعطِ في قيسٍ مناه الملوحُ

و غير غيلانُ المهاري بعنسهِ

فلم تنجه من عدوة الموتِ صيدحُ
و لكنه شرطُ الوفاء وغمةٌ
على الصدر باستخراجها أتروحُ
ذممتُ فؤادي فيك والحزنُ محرقٌ
و عاتبتُ جفنَ العين والدمعُ مقرحُ
و ما عجبٌ للدمع أن ذلَّ عزه
فما جمّ إلا أنه لك ينزحُ
و أقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى
غليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
و لا كان في حكم الوثيقة أن أرى
عليك الثرى كلاً وجسميَ ريحُ
و ما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلةٍ

إذا قمتُ فيها مائلا أترنحُ
سقاك وإن كان الثرى بك غانيا
عن السحب غادٍ بالحيا متروحُ
حمولٌ لماء المزن تطفو لصوبه
فواغرُ أفواهِ الجواءِ فتطفحُ
إذا خار ضعفا أو تراخى حدتْ به
مواقرُ من نوءِ السماكين دلحُ
يجفلُ طردُ الريح فيها كأنها
سفينٌ جوارٍ أو مراسيلُ جنحُ
شجاعٌ كأنتَ أو جوادٌ بمائه
فإن عاقه ضنٌّ فعينيَ تسفحُ
ليعلمَ قبرٌ بالمدينة أنني
من الغيثِ أوفيَ أو من الغيثِ أسمحُ

أمرتكمُ أمري بنعمانَ ناصحا

أمرتكمُ أمري بنعمانَ ناصحا
و قلتُ احبسوها تلحق الحيَّ رائحا
فماريتموني تخبرون اجتهادها
فأبتم بلا حاجٍ وأبنَ طلائحا
و قد صدقتني في الصبا عن مكانهم
أخابيرُ أرواحٍ سبتني نوافحا

كأنّ الثرى من طيبها فتَّ فوقه
مجيزون من دارينَ فأرا فوائحا
لقاءٌ على نعمانَ كان غنيمةً
و هيهات يدنو بعد أن فات نازحا
حمى دونه حرُّ السماوة ظهرها
و عبس وجها ناجرٌ فيه كالحا
إلى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم
بنجدٍ وإما يسلخون البوارحا
لعلك في إرساليَ الدمعَ لائمٌ
و قد عطف الناسُ المطيَّ جوانحا
نعم قد تجرعتُ الدموعَ عليهمُ
عذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحا
و ما قلتُ غاضت بالبكاء ركيةٌ
من العين إلا أرسلَ الشوقُ ماتحا
فهل ظبيةٌ بالغور يجزي وفاؤها
هوى لم يطعْ فيها على النأي كاشحا
إذا اعترضته من سلوٍّ معوضةً
محاسنُ في أخرى رآها مقابحا
و من أين ينسى من يرى الغصنَ مائلا
مثالكِ والظبيَ المروعَ سانحا
أرى عينه عينيكو الغورُ بيننا
فأدمى لقد أبعدتَ يا سهمُ جارحا
يعنفُ في حبِّ البداوة فارغٌ
من الوجد لم يقرِ الغرامَ الجوانحا
فيا ليتَ لي من دار قومي واسرتي
جوارِكِ رواحاً عليكِ وصابحا
و من ترهاتِ الريف أرضا قطنتها
من الجدب فيها يأكلون النواضحا
إذا ما شربتُ الوصلَ عذبا مرقوقا
بها لم أعفْ أن أشرب الماء مالحا
دعوني ونعمانَ الأراك أروده
يجاوبُ صوتي طيره المتناوحا
عسى سارحٌ من دار ميةَ يامنٌ
يقيضُ لي عن شائمٍ طار بارحا

سقى ما سقتْ خدي الدموعُ الحيا الغضا
بواكرَ من جماته وروائحا
فكم ليلةٍ فيه نضوتُ حميدةٍ
و ألبستُ يوما برقعَ العيش صالحا
وهمٍّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه
من الضيق لهفا يستعيبُ المراوحا

تلطفته حتى وجدتُ مفارجا
لصدريَ من غماته ومسارحا
و بحرٍ من الآل الغرور محرمٍ
ركبتُ له من سير لاحقَ سابحا
إلى حاجةٍ في طرقها الجدُّ كله
فأدركتها جذلانَ أحسبُ مازحا
و مضطغنٍ أن قدمتني زوائدٌ
من الفضل أخفته وقد كان واضحا
يعيرني الحدثانَ وهو أعزُّ لي
كفى جذعا أن فاتكَ الشوط قارحا
و هل ضائري شيئا إذا جئتُ آخرا
تأخرُ ميلادي وقد جئتُ فاصحا
و هرَّ فلم يطردْ فعضَّ سفاهةً ؛
و عقرك لي أني حقرتك نابحا
و زنتُ بحلمي جهله لا أجيبه
فلله منا من تمكن راجحا
و عجماءَ من وحش القوافي خدعتها
و لم تعطِ قبلي جلدها قطُّ ماسحا
خطبتُ إليها عذرها فتحللتْ
و كانت حراما لا تلامس ناكحا
و عادتها في المدح ألا أذيلها
و لكنَّ قوما يكرمون المدائحا
تمنى بني عبد الرحيم ومجدهم
رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحا
و ريموا فما حطَّ الثريا لباعه
فتىً ظنها كفا فمدَّ مصافحا
كرام مضوا بالجود إلا صبابةً

أعاروا نداها الهاطلاتِ السوافحا
لهم من تليد العزّ ما يدعونه
إذا خفتَ في دعوى الحسيبِ القوادحا
إذا نشروا الأغصانَ من شجراتهم
على ناسبٍ عدوا الملوك الجحاجحا
تواصوا فطابوا في الحياة وأكرموا
نفوسا وطابوا ميتين ضرائحا
و أخفى الحسينُ خطفهم بشعاعهِ
كما أخفت الشمسُ النجوم اللوائحا
فتىً لا يريد المجدَ إلا لنفسه
و لا المالَ إلا قسمةً ومنائحا
ينازع أزماتِ السنين بأنملٍ
جوابرَ للأحوال تسمى جوارحا
أنامل من يسرٍ إذا ما أدارها
على مغلقاتِ الرزق كنَّ مفاتحا
أقام على وجه الطريق بوجهه
مجيرَ النهار عاقرَ الليل ذابحا
بحيث السماح لا يخيبُ سائلا
وحدُّ الصفاح لا يخيبنَ صائحا
إذا عجزتْ يوما مواعظُ صفحه
عن الأمر ولاه القنا والصفائحا
و يأبى فيأتي مشرعَ الدمِ واردا
حريصا ويأتي مشرعَ الماء قامحا
يصيب بأطراف العوالي محاربا
عداه وأطرافِ الكلام مصالحا
إذا هزَّ رمحا طاعنا خيلَ كاتبا
سدادا وطرساً كاتبا خيلَ رامحا
أقول لأيامي وهن عواثر

بحظي لعاً قد أدرك الذنبُ صافحا
إذا الصاحبَ استبقيته لي ورهطهُ
فمرى بقومٍ طائراتٍ طوائحا
أذموا على الآمال لي وتعاقدوا
على وقعْ خلاتي أكفا نواصحا

غبرتُ زمانا أمنع الناسَ مقودي
حرونا إلى غير المطامع طامحا
أعزُّ فلا ألقى ابنَ مالٍ مؤملا
لمالٍ ولا يلقانيَ الدهرَ مادحا
مع الناس جرأ خاطري غير أنهم
بأخلاقهم يستعبدون القرائحا
و ما كنتُ في طرد الخطوب بيمنهم
بأول داجٍ يستضيء المصابحا
بك اعتدلتْ حوشيةٌ من تصعبي
و راخيتَ من أنسي فأصبحَ سازحا
صحبتك لم يمسحْ عذاري سواده
و ها أنا قد غطى سوادي المسائحا
و سديتَ عندي نعمةً ليس ناهضا
ثنائي بها ما لم أجدك مسامحا
فكن سامعا في كلّ نادي مسرةٍ
سواردَ في الدنيا ولسن بوارحا
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا
صعدن الهضابَ أو هبطن الأباطحا
يرى المفصحُ المفتونُ عجابشعرهِ
لها ناقصا ما سره منه رازحا
إذا قمتُ أتلوها اقشعرَّ كأنني
تلوتُ مزاميرا بها ومسابحا
تزورك لا زالت تزور بشائرا
يسوق التهاني وفدها والمفارحا
يضمُّ الزمانُ شملَ عزك نظمها
و يطرحُ من عادي علاك المطارحا

أيا ليلَ جوّ منْ بشيرك بالصبح

أيا ليلَ جوّ منْ بشيرك بالصبح
و هل من مقيلٍ بعدُ في ظلل الطلح
و ماؤكم استشفيتُ زمزمَ بعده
فما بردتْ لوحي ولا رفدتْ جرحي
سرقتُ على سؤرِ البخيلة نهلةً
بها لم أكن أدري أتسكر أم تصحي

قضت ساعةً بالجوّ أن ليس عائدا
بها الدهرُ في يومٍ بخيلٍ ولا سمح
فما لكَ منها غيرُ لفتةِ ذاكرٍ
إذا قلتُ بلتْ أوقدتْ لوعةَ البرح
أيا صاح والماشي بخير موفقٌ
ترنمْ بليليَ إن مررتَ على السفح
و قامرْ بعيني في الخليط مخاطرا
عست نظرةٌ منها يفوز بها قدحي
و سلْ ظبيةَ الوادي أأنتِ أم التي
حكتكِ على قلبي بلحظتها تنحى
رمتْ فجنت واستصفحتْ هي عامدٌ
ألا أين جرم العامدين من الصفح
و ليلٍ لبسناه بقربكِ ناعمٍ
بطائنَ ما بين القلائد والوشح
و يضحى ويمسي ضوءُ وجهكِ بيننا
سراجا البدر يمسي ولا يضحى
و لما استوى قسمُ الملاحةِ فيكما
تكلمتِ حتى بان فضلك بالملح
تذمُّ اطراحي ودَّ قومٍ ومدحهم
و ما مسها حمل الهوانَ ولا طرحي
تعاوت على سرح القريض تقصهُ
ذئابٌ لها من عجزها نقدُ السرح
تجانفُ عن حلوِ الكلام وصفوه
إذا ولعت جهلا وتكرعُ في الملح
إذا كان للتقبيل والشمّ أصبحت
تماضغه ما بين أنيابها القلح
ترى كلَّ علج يحسبُ المجدَ جفنةً
تراوحُ أو قعبا يخمرُ للصبح
إذا رشحت من بهرهِ وانتفاخه
أياطلهُ ظنَّ الفصاحةَ في الرشح
إذا معجزاتُ الشعر عارضن فهمه
حلبنَ بكيئا لا تدرُّ على المسح
لكلٍّ غريبٍ نادرٍ في فؤاده
و أحقادهِ فعلُ النكاية في القرح

إذا الغيظُ أو جهلُ الفضيلة عاقه
عن المدح في شيء تجملَ بالقدح
و كم دون حرّ القول من جنح ليلةٍ
إذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قدحي
و قافيةٍ باتت تحارب ربها

فنازلتها شيئا فألقت يدَ الصلح
وصلتُ إليها والأنابيبُ حولها
تكسرُ لما كنتُ عاليةَ الرمح
إذا شئتَ أن تبلو أمرأ أين فضلهُ
من النقص فاسمع منه إطرايَ أو جرحي
و كم ملكٍ لو قد سمحتُ أريته
بوجهِ قريضي طلعةَ النصر والفتح
إذا ما ترامت عالياتُ المنى به
بعيدا تمنى موضعَ النجم أو مدحي
و خلّ أتى من جانب اللين عاطفا
فياسره عودي ولانَ له كشحي
وفرتُ له قسما كفاه وزاده
فمالَ به الإسفافُ في طلب الربح
و ساومَ غيري المدحَ يرخص عرضهُ
فلم يغني بخلي عليه ولا شحي
فأصبحتُ كالبيضاء ضرت فغاظها
بسوداءَ والعجزاءِ غارت من الرسح
و لكنّ ماسرجيسَ من لا ترده
عن الجدّ حناتُ الطباع إلى المزح
و لا تقتضي ممطولةُ الحقّ عنده
و لا يكسبُ الإنصاف بالكدّ والكدح
إذا نال بيضاتِ الأنوق ميسرا
له وكرها لم تسبهِ بيضةُ الأدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العرض طاهرٌ
إذا دنسُ الأعراض عولج بالرضح
تضيقُ صدورٌ بالخطوب وصدرهُ
إلى فرجاتٍ من خلائقه فسح
يشير بصغرى قولتيهِ فيكتفي

بهاو ذبابُ السيفِ يقطعُ بالنفح
غزير إذا استملى البلاغةَ فكرهُ
سقى بقليبٍ لا يغورُ بالنزح
تدبرَ من بيت الوزارة باحةً
له السبق فيها والجذاعَ من القرح
إذا زلقتْ يوما بأقدامِ معشرٍ
فمالت مشي فيها قويما على الصرح
أخذتم بأحقادٍ قديمٍ وقودها
عليكم ونارُ الضغن تحرق باللفح
و غاظت علاكم حاسديكم فنفرتْ
فتوقَ كبود لا تعالجَ بالنصح
وجوهٌ اليكم ضاحكاتٌ وتحتها
دخائلُ نياتٍ معبسةٍ كلح
وددتكَ لم أذخر هواكَ نصيحةً
أروح بها ملء الفؤادِ كما أضحى
حببتكَ من سلمى وأغدو بشفرةٍ
على عنق من أبغضتُ من منطقي أنحى
و كم من فتاةٍ قد منحتك رقها
على العزّ لم أمننْ عليك بها منحى
لها بين يوم المهرجان مواقفٌ
لديك وبين الصوم عندك والفصح
أدلت بحسنٍ فهي تبرزُ سافرا
إذا اختمرتْ أخرى حياءً من القبح
إذا المنشدُ الراوي بها قام خلتهُ
يناوبُ ترجيعَ الحمامة بالسجح

و إن أبطأتْ عاما عليك سماؤها
فعندك سلفٌ من مرازمها الدلح
و لا ذنبَ لي إن أعقمتني عوائقٌ
من الدهر يوما أن يقصر بي لقحي

من عذيري يومَ شرقيّ الحمى

من عذيري يومَ شرقيّ الحمى

من هوى جدَّ بقلبٍ مزحا

نظرةٌ عادت فعادت حسرةً

قتلَ الرامي بها من جرحا

قلن يستطردن بي عينَ النقا

رجلٌ جنَّ وقد كان صحا

لا تعدْ إن عدتَ حيا بعدها

طارحا عينيك فينا مطرحا

قد تذوقتُ الهوى من قبلها

و أرى معذبهُ قد أملحا

سل طريق العيس من وادي الغضا

كيف أغسقتَ لنا رأدَ الضحى

ألشيءٍ غير ما جيراننا

نفضوا نجدا وحلوا الأبطحا

يا نسيم الصبح من كاظمةٍ

شدّ ما هجت الجوى والبرحا

الصبا إن كان لا بدّ الصبا

إنها كانت لقلبي أروحا

يا نداماي بسلعٍ هل أرى

ذلك المغبقَ والمصطحبا

اذكرونا ذكرنا عهدكمُ

ربَّ ذكرى قربتْ من نزحا

و اذكروا صبا إذا غنىَّ بكم

شربَ الدمعَ وعاف القدحا

رجع العاذلُ عني آيسا

من فؤادي فيكمُ أن يفلحا

لو درى لا حملتْ ناجيةٌ

رحلهُ فيمن لحاني ما لحا

قد شربتُ الصبرَ عنكم مكرها

و تبعتُ السقم فيكم مسمحا

و عرفتُ الهمَّ من بعدكمُ

فكأني ما عرفتُ الفرحا

ما لساري اللهوِ في ليل الصبا

ضلَّ في فجرٍ برأسي وضحا
ما سمعنا بالسرى من قبله
بابن ليلٍ ساءه أن يصبحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا
مرغيا بكرا ولا مستنبحا
صوحتْ ريحانةُ العيشِ به
فمن الراعي نباتا صوحا
أنكرتْ تبديلَ أحوالي ومن
صحب الدنيا على ما اقترحا
شدَّ ما منيَّ غرورا نفسه
تاجرُ الآدابِ في أن يربحا
أبدا تبصرُ حظا ناقصا
حيثما تبصرُ فضلا رجحا
و المنىَ والظنُّ بابٌ أبدا
تغلق الأيدي إذا ما فتحا
قد خبرتُ الناسَ خبري شيمي
بخلاء وتسموا سمحا
و تولجتُ على أخلاقهم
داخلا بين عصاها واللحا
و بعثتُ الماءَ من صمِّ الصفا
قبلَ أن أبعثَ ظنا منجحا
يشتهون المالَ أن يبقيَ لهم
فلماذا يشتهون المدحا
يفصح اللحانُ بالجودِ وهمْ

فرطَ بخلٍ يعجمون الفصحا
جرتِ الحسنى غلاما ماجدا
لم يطع في الجود إلا النصحا
طولوا في حلبةِ المجدِ له
فمضى يتبعُ رأسا جمحا
منجباً من آل إسماعيل لم
يرو في الأخلاق إلا الملحا
كيفما طارتْ عيافاتُ الندى
حوله طرنَ يمينا سنحا

لا يبالي أيَّ زندٍ أصلدتْ
من أتى راحته مقتدحا
كلما ضاقت يدُ الغيثِ بما
ملكتْ جاودها منفسحا
لربيب النعمةِ اجتابَ الدجى
خابطٌ ينفضي قلاصا طلحا
حملَ الهمَّ وقد أثقله
جلدةَ العظمِ أمونا سرحا
توسعُ البيداءَ ظهرا خاشعا
في يدِ السيرِ ورأسا مرحا
لا تبالي ما قضت حاجتها
ما دمي من خفها أو قرحا
حملتْ أوعيةَ الشكرِ له
و انثنت تحملُ منه المنحا
أحرز الفضلَ طريفا تالدا
و المعالي خاتما مفتتحا
و جرى يقصُّ من آياته
أثرَ المجدِ طريقا وضحا
نسبٌ كيف ترامت نحوه
أعينُ الفخر أصابت مسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تعلقَ به
غمزةٌ من قادحٍ ما قدحا
عود البدرَ وقد قابله
غرةً بات بها مستصبحا
و رآه البحرُ أوفىَ جمةً
منه بالنائل لما طفحا
و تسامت أعينُ الشعر إلى
أن يكونَ السامعَ الممتدحا
لم تجدِ أبكارهُ أو عونهُ
عنك في خطابها منتدحا
غير حراتٍ أراها مهملا
حقها عندكمُ مطرحا
كم ترى أن يصبرِ الشعرُ على
أن تهينوا مثلها أو يصفحا

أنتم استنزلتمُ عنها يدي
يعد ما عز بها أن أسمحا
و رغبتم في علا أنسابها
و كرامٍ من ذويها صلحا
و أرى مطلكمُ في مهرها
دام والمهرُ على من نكحا
وثقَ الشعرُ بكم واتصلتْ
غفلةٌ تخجله فافتضحا
فاعذروه إن أتى مقتضيا
فلقد أنظركم ما صلحا
و مضى حولٌ على حولٍ ولم
ينتج الوعد الذي قد ألقحا
اذكروه مثلَ ما يذكركم
محسنا واستقبحوا ما استقبحا
و اعلموا أنّ قليبَ الشكرِ إن
هو لم يمددْ برفدٍ نزحا
و اصبحوا أيامكم واستخدموا
في المعالي هجنها والصرحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا
رائديْ إقبالكم أو اصحبا
تكمهُ الأحداثُ عنكم إن أرى
طرفها غيركمُ أو المحا
اقترح تعديلا على القصيدة

من الغادي تحطُّ به وتعلو

من الغادي تحطُّ به وتعلو
نجائبُ من أزمتها الرياحُ
جوافلُ تحسب الظلمانُ منها
أضاء لوجهِ قانصها الصباحُ
فمرتْ كلُّ شائلةٍ زفوفٍ
لها من غيرها اليدُ والجناحُ
ململمةٍ لها ظهرٌ مصونٌ
و بطنٌ تحت راكبها متاحُ
ترى سوط الشمال يشلّ منها

طرائدَ لا يكفُّ لها جماحُ
تراوح رجلُ سائقها يديه
و لا التعريس منه ولا البراحُ
تعبُّ الماءَ بين قذٍ وصافٍ
إذا ما عافت الإبلُ القماحُ
لعلك ترتمي بك أو سيقضي
إلى المجد الغدوَّ أو الرواحُ
فصلْ وخلوتَ من ولهي ووجدي
و قل ولك السلامة والفلاحُ
لمقتدحين في كبدي وساروا
لواعجَ ما لقاطنها براح
أظنا أنكم بنتم وأبقي
لبعضُ الظنّ إثْمٌ أو جناحُ
و يحسبُ بدرُ عجلٍ أنَّ ليلي
له من بعدِ غيبته صباحُ .
و أني بعده بمنىً ولحظٍ
ينازعني إلى جذلٍ طماحُ .
إذن ففركتُ بعلَ المجدِ منه
و بنتُ من العلاء ولا نكاحُ
بمن ولمن أريدُ القلبَ عنكم
ليذهلَ وهو عندكمُ يراحُ
و من بدلٌ وهل عوضٌ وظهري
بكم يعرى وعزي يستباحُ
حملتُ فراقكم أو قيلَ جلدٌ
و خلف حشاي أسمةٌ طلاحُ
و كيف تغيضُ لي نزواتُ دمعي
و تحت الدمع أجفانٌ قراحُ .
فهل فيكم على العدواء آسٍ
فإنّ البينَ في كبدي جراحُ
ألا عطفا على عيشٍ فسادٍ
يكون له بقربكمُ صلاحُ
و حرَّ قيدته لكم طليقا
من الناس المكارمُ والسماحُ
و قادته لكم خلاً صريحا

حبائلُ مدها المجدُ الصراحُ
و أخلاقٌ سقته فأسكرتهُ
و بعض خلائقي الكرماء راحُ
نكصتُ وقد أحالَ على قرنٌ
له سيفانِ شوقٌ وارتياحُ
كأنّ دمي الحرامَ على يديه
بعيدَ البينِ ما لكمُ المباحُ
فمن يكُ في النوى بطلا فإنيّ
أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
فجعتُ بقربكم والعهدُ طفلٌ
و ساعةُ وصلنا بكرٌ رداحُ

و ما شبعت برؤيتكم لحاظٌ
سواغبُ لي ولا بردَ التياحُ
و حتى بعدَ أملسَ لم تعلقْ
له بذيول طيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ
من الأيام زاحمه اطراحُ
و نهزةُ نهلةٍ لم تحلُ حتى
تأجن ماؤها الشيمُ القراحُ
كأنَّ الدهرَ قامرني عليها
معالجةً فخانتني القداحُ
لئن قصرت مساعيها وضاقت
ففي الأشواق طولٌ وانفساحُ
فإن كسرتْ عصا جلدي عصاها
فآمالي برجعتها صحاحُ
و قد يلد السرورُ على عقامٍ
و يحيا بعد ما مات المراحُ
لعلك يا بنَ أكرمهم يمينا
و أقدمهم إذا كرهَ الكفاحُ
و أوسعهم قرى وأعمَّ قدرا
إذا ما الكلبُ أعجزه النباحُ
بقربك أن ستخبرُ أو سيقضي
لهذا الخرق رقعٌ وانتصاحُ

فترجعَ لي ليالٍ صالحاتٌ
بكم فاتت وأيامٌ ملاحُ
و ينبتُ تحت ظلكمُ لحالي
جناحٌ حصه القدرُ المتاحُ
علقتكمُ هوىً ومنىً فما لي
على الأيام غيركم اقتراحُ
و بعتُ بكم بني دهري ودهري
فعدت وملء حضنيَّ الرياحُ
أقول وقد تعرم جرح حالي
و سدَّ على مطالعيَ السراحُ
و كاشفني وكان مجاملاً لي
عبوسُ الوجه من زمني وقاحُ
و قد منعتْ غضارتها وجفتْ
على أخلاقها الأيدي الشحاحُ
غداً يا نفس فانتظري أناسا
همُ فرجٌ لصدركِ وانشراحُ
ستطلعُ من بني عيسى عليك ال
أكفُّ البيضُ والغررُ الصباحُ
ثقي بغنى ثراك غداً براحٍ
يطلُّ بها جدوبكِ أو يراحُ
و لا تتسغبي أسفا ويأسا
فعند مغالق الأمر انفتاحُ
سينهضُ سقطتي منهم غلامٌ
عزائمهُ الأزمةُ والصفاحُ
كريمٌ جاره حرمٌ منيعٌ
على الأيام أو حيٌّ لقاحُ
كأنَّ الفضلَ في ناديه صوناً
فتاةُ الحيّ تمنعها الرماحُ
هو ابتدأ الندى لم أحتسبه
و أوري لي ولم يكن اقتداحُ
و درتْ راحتاه ولم تعصبْ
و كم من مزنةٍ لا تستماحُ
و ظني أن سيشفعها بأخرى
يسابقُ سعيهَ فيها النجاحُ

تقوم بها على ميدٍ قناتي
و تلحمُ من خصاصتيَ الجراحُ
و تنتجُ من كرائم رأيه لي
بجانبِ جاهه فيها لقاحُ
و عندي في الجزاء مسوماتٌ
لها بالشكر مغدىً أو مراحُ
حلى الأعراض تضحك في تريبٍ

لها عقدٌ وفي صدرٍ وشاحُ
لها الغرضان من معنىً دقيقٍ
تقوم بنصره كلمٌ فصاحُ
أبوها فارسٌ وكأنّ قومي
بها عدنانُ أو داري البطاحُ
و أفضلُ ما جزيت أخاً بودٍّ
و إحسانٍ ثناءٌ وامتداحُ

قلْ للزمان صلحا

قلْ للزمان صلحا
قد عاد ليلي صبحا
جادَ فزار قمرٌ
كان لوى وشحا
يلبس جنحا من دجى ال
ليل وينضو جنحا
فردَّ ريحاً ناششقا
كاظمةً والسفحا
كانّ فأرَ تاجرٍ
أنحى عليها ذبحا
يبعثُ منها برده
مع النسيم نفحا
غلس شوقا وأصا
ب فرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعي
ما والنهارُ سبحا
يا لسقام آملٍ

برا به وصحا
و رشفةٍ كانت على
نارِ حشاي نضحا
رشّ الغليلَ بردها
و بلَّ ذاك البرحا
كانت سبارَ كبدي
و كان شوقي جرحا
سل ظبية الوادي تل
سُّ بانهُ والطلحا
لها بنعمانَ طلاً
تلوي عليه الكشحا
أأنتِ أم ظمياءُ زر
تِ لاغبين طلحا
توسدوا مناسما
و ركباتٍ قرحا
أم جئتنا بسحرها
تلفتا ولمحا
قاربتها ملاحة
و فضحتكِ ملحا
يا ابنةَ أمّ البدر يا
أختَ نجوم البطحا
إساءةً وملالا
أزدْ أسىً وصفحا
لحا عليكِ حاسدٌ
و حيثُ ردَّ لحا
حبك خرقٌ لا أرى
له الملامَ نصحا
فالعذلُ غشٌّ لي ولو
مات العذولُ نصحا
أنكرتِ ابتسامَ أي
امي وكنَّ كلحا
و أبصرتْ جدى غدا
فكاهةً ومزحا
و ما أحستْ أنّ رب

معَ الهمّ قد أمحا
و أعذبَ الشربُ الذي
كان الأجاجَ الملحا
أضحت خطا البين ال
يَّ باللقاء تمحى
و عاد بالمهذبِ ال
دهرُ البخيلُ سمحا
أهلا وقد مات الحيا
حتى أمات السرحا
و كشرتْ درداً سنو
نَ أربعٌ وقلحا
و عاد ضرعُ الناب من
تحت العصابِ قرحا
بغرةٍ تزيدُ في
ليل الجدوب قدحا
و بيدٍ يعدى ندا
ها اللحزينَ الرسخا
إن قطرتْ فوابلا
أو هطلتْ فسحا
ميمونةٍ ما مسحتْ
بساطَ أرضٍ مسحا
إلاّ كستْ غدائرا
هامَ رباها الجلحا
لا تعجبوا إن أصفرتْ
و مولَ الأشحا
هل يسمنُ العود يش
ظَّى أبدا ويلحى
لو أنها بحرٌ لأف
نتها الحقوقُ نزحا
و مرحباً بهنَّ أخ
لاقا رطابا سمحا
إذا السجايا فترتْ

عدنَ نشاوي مرحا
أبلجُ زكاه الندى
فما يخاف جرحا
جهدتَ يا عائبهُ
فهل وجدتَ قدحا
تنحَّ عن مكانه
من العلا . تنحا
يا بن عليٍّ فتمُّ ال
أشواط جدعا قرحا
علوتم الناسَ ترا
با والنجومَ سطحا
لم تدعوا ربابةً
للمجد تحوي قدحا
إلا لكم فورتها
منحا بها وسنحا
طينةُ بيتٍ أرضه
فوق السماء تدحى
و دوحةٌ أفرط في
ها من أطال السرحا
بثمركم حاملةٌ
و لم تهجنْ لقحا
جملةُ مجدٍ كنتمُ
تفصيلها والشرحا
كلُّ غلامٍ كافرٌ
تحت اللثام الصحبا
يفرغُ من شطاطهِ
قبلَ الركوبِ الرمحا
يرمي بعينيه طمو
حا في العلا وطرحا
كما تفعىً أرقمٌ
بالرمل يذكي اللمحا
إذا أحسَّ نبأةً
كشَّ لها وفحا
علقتم تحت شنو

فِ الدهرِ بلجا قرحا
و بعتُ من بعتُ بكم
فعبَّ بحري ربحا
زوجتُ آمالي بكم
فولدتْ لي النجحا
لولا هناتٌ كالشرا
رِ يلتمعن لفحا
و غفلةٌ تحرق في
وجهِ الجمالِ القبحا
و حاجةٌ تحفزني
يضربُ عنها صفحا
و كم غضبتُ ثم عد
تُ أستميح الصلحا
و شفعتْ نفسي لكم
فحال عتبي مدحا
يا بدرُ هذي الشمسُ مه
داةٌ إليكَ نكحا
ففز بها وقل لها
نصرا بكم وفتحا
ملكتَ بلقيسَ بها
و ما نقلتَ الصرحا
أقررتها عينا وأع
ينُ الأعادي قرحي
و اجتلِ نجما مشرقا
منها وصبحا صبحا
و اذخرْ ثنائي لبني
ك كيمياء صحا
أنظم منه لهمُ
قلائدا ووشحا
يخطر فيها الحض
ريُّ بدوياً قحا
يتلون منه ما تلو
ن خطباء فصحا
ما ألرقض الأيكَ الحما

مُ طربا وسجحا
و ما جرى الصومُ وجا
ء الفطرُ يحدو الأضحى

سلْ في الغضا وصبا الأصائل تنفحُ

سلْ في الغضا وصبا الأصائل تنفحُ
هل ريحُ طيبةَ في الذي يستروحُ
و هل النوى وقضاؤها متمردٌ
تركتْ برامةَ بانةً تترنحُ
أم شقَّ ليلَ الغورِ عن أقمارهِ
بعدي يدٌ تمطو وطرف يطمحُ
أهلُ القباب وَ من بهم لمصفدٍ
بالبعد أتلعَ بالعراق وأبطحزا
جعلوا اللوى وعدَ اللقاء فقربوا
و رمتْ تهامةُ دونهم فتنزحو
و وراءهم عينُ الغوير وهامةٌ
رعناءُ من أجإٍ ورحبٌ صحصحُ
وَ سيالُ طيٌّ في رؤوس صعادها
و الخيلُ تزبنُ في الحديد وترمحُ
فمن المطالبُ والغريمُ ببابلٍ
و الدينُ يحجبه الأراكُ و توضح
يا موردي ماءَ النخيل هناكمُ
أن تعذبوا وشروبُ دجلةَ تملحُ
هل في القضيةِ عندكم من نهلةٍ
تروي بها هذي القلوبُ اللوحُ
تردُ الغرائبُ آنساتٍ بينكم
و أسيركم يجدُ الفراتَ فيقمحُ
لا سكرةُ البلوى ببابلَ بعدكم
تصحو ولا ليلُ البلابلِ يصبحُ
كم سهمِ رامٍ عندكم أهدفته
قلبي ولكن تقتلون ويجرحُ
و تملحت لي ظبيةٌ غوريةٌ
سنحتْ وظبيتكم بنجدٍ أملحُ
إما عدتْ عنكم بسيطةُ عامرٍ

فطراةُ شيبةَ بالمناسم يرضحُ
و الحرتان وزندُ ناجرَ فيهما
إما يشبُّ لظىً وإما يقدحُ
فلكمْ على الزوراء من متعلقٍ
بشكيمتي شعفا ورأسي يجمعُ
و كريمةِ الأبوين أطرقُ بيتها
و الليلُ بابن سمائه متوضحُ
و علىّ من ثوبي هواي وعفتي
شوقٌ يبلُّ وخلوةٌ لا تقبحُ
و محجب الأبوابِ في ربعانه
أضحت مغالقه لشعري تفتحُ
تتراحم الآمالُ حولَ بساطه
عظما ولي منه المكانُ الأفيح
رفضَ الكلامَ الوغدَ يعلم أنه
يهجي سوى فقري بما هو يمدحُ
و مشى يجرُّ قلائدي متخايلا
فيها يقلدَّ درها ويوشحُ
و على السدير و حيرة النعمان لي
من خاطبٍ لو أنّ وديَ ينكحُ

و فتىً ذؤابةُ هاشمٍ آباؤه
ديناً وبيناه منىً و الأبطحُ
رضعَ النبوةَ وارتبي في حجرها
جذعا على طول الإمامة يقرحُ
و رمى بطرفيه السماءَ فلم يفت
طرفيه من ذلك المجرةِ مطرحُ
عمرو العلا أدته عن عمرو العلا
أمٌّ متممةٌ وفحلٌ ملقحُ
شرفٌ إلى الزهراء مسرى عرقهِ
و على الوصيِّ فروعه تترشحُ
تتهابطُ الأملاكُ بين بيوته
و تطير وهي بهديه تستنجحُ
يا راكبَ الوجناءِ ينقل رحلهُ
عنقٌ لها ذللٌ وذيلٌ ملوحُ

تمضي عزوفا لا تغرّ ببوها
يلقى السقائطَ بالفلاةِ ويطرحُ
و اذا أراها الخمسُ ماءَ عشية
عدته قانعةً لآخرَ يصبحُ
بلغ كأنك مفصحا غيلانُ وان
تفض الطريقَ كأن عنسك صيدحُ
الكوفةُ البيضاءَ أنَّ بجوها
قمرا تغاظ به البدورُ وتفضحُ
عرجْ وقل لأبي عليٍّ مالئا
أذنيهِ حيتك الغوادي الروحُ
و سقتك كفك فهي أغزرُ ديمةً
ما فلصتْ عنك السحابُ الدلحُ
و ازداد مجدك بسطةً زَ إنارةً
و علوُّ جدك والجدودُ تطوحُ
فتَّ الصفاتِ فلجلجَ المثني بما
تولي وأعجمَ في علاك المفصحُ
فالبدرُ تمَّ وأنت أكملُ صورةً
و البحرُ عمّ وأنت منه أسمحُ
و الخادرُ الحامي حمى أشبالهِ
لك عن وليجةِ غابه يتزحزحُ
تركتْ سيادتها العشيرةُ رغبةً
لك في اقتبالك وهي بزلٌ قرحُ
و رأتْ زئيرك دونها فتأخرت
و ثعالبُ الأعداءِ فيها تضبجُ
جمعتَ ألفةَ عزها وعزيبها
بقنا العدا طردا يشلُّ ويسرحُ
و شفتْ سيوفك من بني أعمامها
داءً تضيقُ به الصدورُ وتبرحُ
دينٌ شكوت إلى الحسامِ مطالهُ
فقضاه والسيفُ المشاورُ أنصحُ
دمنٌ على القربي تزيدُ عداوةً
فخروقها ما بينكم لا تنصحُ
حسدوا تقدمَ فضلكم فحقودهم
لا تنطفي وفسادهم لا يصلحُ

زحموك أمس فعاركوا ملمومةً
صماءَ يوقصُ ركنها من ينطحُ
فسقيتهم كأسا مجاجتها الردى
شربوا على كرهٍ لها ما يجدحُ
يا جامعَ الحسناتِ وهي بدائدٌ
و مرب روضِ الفضل وهو مصوحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سماحةً
و مهابةٌ تزن الجبالَ وترجحُ
قد جاءت الغرر الغرائبُ طلعا

كالشهب تثقبُ في الدجى وتلوحُ
ثمرٌ بغرسك قد حلتْ مجناتهُ
و نتائجٌ من بحر فكرك تلقحُ
فنطقن والأشعار خرسٌ عندنا
و نجون سبقا والقوافي طلحُ
فكأنَّ روضَ الحزنِ تنشره الصبا
ما ظلتُ من قرطاسها أتصفحُ
فسوادها من ناظري ما يمحي
و سدادها من خاطري ما يبرحُ
ألفتها من جوهرٍ في النفس لا
يفنى ومعدنِ فكرةٍ لا ينزحُ
نظمتْ ليَ الحسنَ المبرز والهدى
فكأنني بنشيدهنَّ أسبحُ
و أما وذرعكِ في العلاء فإنه
قسمٌ لباع الصدقِ فيه مسرحُ
ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا
يهدى وأن الرفد سحرٌ يمنحُ
جاريتها متحذرا من سبقها
و البرقُ يكبو عن مداي ويكبحُ
و متى أقوم مكافئا بجزائها
و نداك مفترعٌ بها مستفتحُ
كرمٌ تطلع من شريفِ خلائقٍ
أصفى من المزن العذابِ واسجحُ
لم أرمه بسهام تقديرٍ ولم

أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينك إن قبلتَ معوضةٌ
مما أصونُ بحائلٍ تتنفحُ
سيارةٌ في الخافقين فذكرها
ذكرُ الغمائم باكرٌ متروحُ
تجزي الرجالَ بصدقهم فصديقها
في غبطةٍ وعدوها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جباهها
أبدا على السبق المبرح تمسحُ
فامدد لها رسنَ الرجاءِ فإنها
بالودّ تشكمُ والكرامةِ تشبحُ
مهما تعرضُ للرجال بدينها
فمديحها لك بالغلوّ يصرحُ

أتكتمُ يومَ بانةَ أم تبوحُ

أتكتمُ يومَ بانةَ أم تبوحُ
و أجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ .
حملتَ البينَ جلدا والمطايا
بوازلها بما حملتْ طلوحُ
و قمتَ وموقف التوديع قلبٌ
يطير به الجوى وحشاً تطيحُ
تلاودُ حيثُ لا كبدٌ تلظى
بمعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلبِ تحيا
به أو غير هذي الروح روحُ
لعمرُ أبي النوى لو كان موتا
جنتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ
يفارقُ عاشقٌ ويموتُ حيٌّ
و خيرهما الذي ضمنَ الضريحُ
و قال العاذلون البعدُ مسلٍ
فما لجواك ضاعفه النزوحُ .
و في الأظعان طالعةً أشياً
أبو لونين مناعٌ منوحُ
سلافةُ ريقهِ بسلٌ حرامٌ

و وردةُ خده مما يبيحُ
إذا كتمته خالفةٌ وخدرٌ
وشى بمكانه المسكُ النضيحُ
أسارقه مسارقةً ودون ال
خلاطِ به الأسنةُ والصفيحُ
و لم أرَ صادقَ العينين قبلي
أضلَّ فدله شمٌّ وريحُ
أيا عجبا يهتكُ في سلاحي
و قد حطم القنا طرفٌ طموحُ
و يقنصني على إضم وقدما
قنصتُ أسودها رشأً سنيحُ
رمى كبدي وراح وفي يديه
نضوح دمي فقيل هو الجريحُ
و أرسلَ لي مع العواد طيفا
يرى كرما وصاحبهُ شحيحُ
إذا كربَ الرميُّ يبلُّ شيئا
ألمَّ فدميتْ تلك القروحُ
فقال كم القنوطُ وأنت تحيا
و كم تأتي الغنيَّ وتستميحُ
شكوتَ وَ من أرى رجلٌ صحيحٌ .
فقلتُ له وهل يشكو الصحيحُ
فما لك يا خيالُ خلاك ذمٌّ
أتاحك لي على النأي المتيحُ .
فكيف وبيننا خيطا زرودٍ
قربتُ عليكَ والبلد الفسيحُ .
أعزمٌ من زعيم الملك تسري
به أم من ندى يده تميحُ
حملتَ إذاً على ملكٍ كريم
إلى رحلي يعودُ بك المسيحُ
و جئتَ بنائلٍ لا البحرُ منه
بمنتصفٍ ولا الغيثُ السفوحُ
حمى اللهُ ابنَ منجبةٍ حماني
و قد شلت على الراعي السروح
و سدَّ بجوده خلاتِ حالي

و قد ضعفتْ على الخرق النصوحُ
تكفلَ من بني الدنيا بحاجي
نتوجٌ في عقائمها لقوحُ
تفرغ لي وقد شغلَ المواسي
و خالصني وقد غشَّ الصريحُ
و قام بنصرِ سؤدده فسارتْ
مطالعهُ وأنجمهم جنوحُ
حلتْ مدحي لقومٍ لم يهشوا
و غناه فأطربه المديحُ
كأنّ الشعرَ لم يفصحْ لحيٍّ
سواه وكلهم لحنٌ فصيحُ
جوادٌ في تقلبِ حالتيه
فلا سعةٌ تبين ولا رزوحُ
إذا قامت له في الجود سوقٌ
فكلُّ متاجرٍ فيها ربيحُ
تمرن في السيادة منه ماضٍ
على غلوائه لا يستريحُ
جرى متدفقا في حلبتيها
كما يتدفق الطرفُ السبوحُ
و جمع ملكُ آل بويه منه
على ما شتت الكافي النصيحُ
يقلبُ منه أنبوبا ضعيفا
تدينُ له الصفائح والسريحُ
و كان الفارسَ القلميَّ يبلى
بحيثُ يعردُ البطلُ المشيحُ
ورى بضيائه والليلُ داجٍ
خفوقَ النورِ منبلجٌ وضوحُ
أضلَّ الناسَ في طرق المعالي
سبيلاً بين عينيه يلوحُ
و ضمَّ الحبلَ محلولي مريراً
أخو طعمين منتقمٌ صفوحُ
فيوم الأمنِ ورادٌ شروبٌ
و يوم الغبن عيافٌ قموحُ
أبا حسنٍ عدوك من ترامى

به الرجوان والقدرُ الجموحُ
إلى متمرد المهوى عميقِ
فتطرحه مهالكهُ الطروحُ
تفرسَ في الغزالةِ وهو أعشى
ليقدحَ في محاسنها القدوحُ
يناطحُ صخرةً بأجمَّ خاوٍ
أيا سرعانَ ما حطمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادي
مضايقَ لم ينلها مستميحُ
أصارك وهي خافيةٌ إليها
ودادك لي ونائلك السجيحُ
فإن أخرستَ ريبَ الدهر عنيّ
بعونك والنوائبُ بي تصيحُ
و لم تبعلك بي مترادفاتٌ
من الحاجاتِ تغدو أو تروحُ
و غيرك حامَ آمالي عطاشا
عليه وما يبلُ لهنّ لوحُ
تزاورَ جانبا عن وجه فضلي
فضاع عليه كوكبيَ الصبيحُ
جفاني لا يعدُّ عليَّ ذنبا
بأعذارٍ وليس لها وضوحُ
أعاتبهُ لأنقله ويعيا
بنقل يلملمَ اليومُ المريحُ
و كم أغضيتَ إبقاءً على ما
أتى وسترتَ لو خفيَ القبيحُ
فلا تعدمك أنتَ مكرراتٌ
على الآفاق تقطنُ أو تسيحُ
لها أرجٌ بنشرك كلّ يومٍ
على الأعراض ضوعته تفوحُ
تصاعدُ في الجبال بلا مراقٍ

و يقذفُ في البحار بها السبوحُ
تمرُّ عليكَ أيامُ التهاني
و منهنّ المباركُ والنجيحُ

بجيدِ المهرجان وكان عطلا
قلائدُ من حلاها أو وشوحُ
بشائرُ أنَّ عمركَ في المعالي
يعدُّ مضاعفا ما عدَّ نوحُ

لمن صاغياتٌ في الحبلِ طلائحُ

لمن صاغياتٌ في الحبل طلائحُ
تسيلُ على نعمانَ منها الأباطحُ
تخابط أيديها الطيرقَ كأنها
موائرُ في بحر الفلاة سوابحُ
دجا ليلها وهي السهام تقامصا
فلم ينصرم إلا وهنَّ طرائحُ
كأنَّ الوجى سرٌّ تخاف انتشاره
فمنها مرمٌّ بالتشاكي وبائحُ
حملنَ شموسا في الحدوج غواربا
و ليلُ السرى منهن أبلجُ واضحُ
ينوء بها أن القدودَ خفائفٌ
و يظلعها أن المتونَ رواجحُ
و فيهنّ منصورُ السهام مسلطٌ
لعينيه أن تدوى القلوبُ الصحائحُ
يطير جبارا ما أراقت لحاظه
إذا وفيتْ حكمَ القصاص الجرائحُ
رماني ونسكُ الحجّ بيني وبينه
و لم يدر أنّ الصيد في الحجّ قادحُ
طرحتُ بجمعٍ نظرةً ساء كسبها
و تبعثُ شراً للعيون المطارحُ
فإن سترتْ تلك الثلاثُ على منىً
هواي فيومُ النفر لا شكّ فاضحُ
بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تغضْ
على رقيةِ العذل الدموعُ السوافحُ
و لم أرَ مثلَ العين تشفى بدائها
و لا كالعذول يجتوى وهو ناصحُ
أمنكِ ابنةَ الأعراب طيفٌ تبرعتْ
به هبةُ التغوير والليلُ جانحُ

طوى الرملَ حتى ضاق بيني وبينه ال
عناقُ وما بيني وبينكِ فاسحُ
فباتَ على ما ترهبينَ ركوبه
هجوما وفيما تمنعين يسامحُ
رعى اللهُ قلبا ما أبرَّ بمن جفا
و أثبتَ عهداً والعهودُ طوائحُ
و أوسعَ ذرعا بالوفاء وصونهِ
إذا ضاق ما تطوى عليه الجوانحُ
عذيريَ من دهري كأني أريده
على الودّ سلما وهو قرنٌ مكافحُ
و صحبةِ خوانينَ بائعهم وإن
تكثر منهم بالتوحدِ رابحُ
أخوهم أخو الذئب الخبيثِ يدله
على الدمِ ما تملي عليه الروائحُ
و أيدٍ سباطٍ وهي بالمنع جعدةٌ
تلاطمني منها اللواتي أصافحُ
يضيء على أبصارهم ضوءُ كوكبي
و موضعهُ من مطلع الفضل لائحُ

قعدتُ مع الحرمان بينَ ظهورهم
و طائرُ حظي لو تعيفتُ سانحُ
لقد كان لي عن بابلٍ وجدوبها
مذاهبُ يتلوها الغنى ومنادحُ
تركتُ عبابَ البحر والبحرُ معرضٌ
و أملتُ ما تسقى الركايا النوازحُ
و لو نهضتْ بي وثبةُ الجدّ زاحمتْ
على الماء هذى الآبياتُ القوامحُ
إذاً لسقاها ناصرُ الدين ما استقتْ
كبودٌ حرارٌ أو شفاهٌ ملاوحُ
و قد كانت الزوراءُ دارَ إقامةٍ
و منعمةٍ فيها المنى والمفارحُ
زمانَ العلا محفوظةٌ في عراصها
ثقالٌ وميزانُ الفضائلِ راجحُ
فقد حولتْ تلك المحاسنُ وانتهتْ

إلى غيرها في الأرض تلك المنائحُ
و أضحتْ عمان للمكارمِ رحلةً
تراحُ عليها المتعباتُ الروازحُ
بها الملكُ طلقٌ والمغاني غنيةُ ال
ربا ومساعي الطالبين مناجحُ
يضوع ثراها بالندى فتخالها
رياضا وكانت قبلُ وهي ضرائحُ
يدبرها سبط اليدين بنانه
لمقفل أرزاق العباد مفاتحُ
صفا جوها بعد الكدور بعدله
و طابت حساياها الخباثُ الموالحُ
فما غيرها فوق البسيطة للعلا
مقرٌّ على أن البلاد فسائحُ
و لا ملكٌ إلا وفضلةُ ربها
عليه إذا عدَّ الملوكُ الجحاجحُ
بهمة محي الأمة اجتمعت لها ال
بدائدُ وانقادت إليها الجوامحُ
بأروعَ وسمُ الملكِ فوق جبينه
إذا ارتابت الأبصارُ أبلجُ واضحُ
إذا نسبَ الأملاكُ لم يخش خجلةَ ال
دعاوى ولم تدخل عليه القوادحُ
من النفر الغرّ الذين ببأسهم
و نعمائهم تلقى الخطوبُ الفوادحُ
إذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرهم
و نهيهمُ شهبٌ لها ومصابحُ
لهم قصباتُ السبق في كل دولة
هم السرُّ منها والعتاقُ الصرائحُ
ينالون أقصى ما ابتغوه بأذرع
مخاصرها صمُّ القنا والصفائحُ
أصولُ علاً منصورةٌ بفروعها
إذا غاب ممسٍ منهمُ هبَّ صابحُ
و ربَّ يمينُ الدولة المجدَ بعدهم
كما ربت الروضَ الغيوثُ السوافحُ
جرى جريهم ثم استتمّ بسبقه

و كم وقفتْ دون الجذاع القوارحُ
همامٌ مع الإصرار مصطلمٌ لمن
عصى ومع الإقرار بالذنب صافحُ
تسنمَّ أعوادَ السرير محجبٌ
لواحظه شرقا وغربا طوارحُ

تراصدُ جرىَ الأرض رجعاتُ طرفه
كما ركبَ المرباةَ أزرقُ لامحُ
ألا أيها الغادي ليحملَ حاجتي
لعلك إن بلغتَ بالنجح رائحُ
أعد في مقرّ العزّ عني تحيةً
يذكي النسيمَ طيبها المتفاوحُ
و قل عبدك المشتاقُ لا عهدهُ عفا
و لا وجدهُ إن نقلَ الوجدُ نازحُ
و من لم يخيبْ قطّ عالي ظنونه
لديك ولم تخدجْ مناه اللواقح
و أغنيته عمن سواك فلم يبلْ
جفا مانعٌ أو برّ بالرفد مانحُ
قليبٌ قريبٌ لي ببغدادَ ماؤها
و منبعها شحطَ النوى متنازحُ
لها كلّ عامٍ من سماحك ناهزٌ
و من عهدك الوافي رشاءٌ وماتحُ
إذا ما استدرَّ الشكرُ سلسالَ صوبها
و جاءك عني تمتريها المدائحُ
أتتني وبطنُ البحر ظهرُ مطيها
فروتْ غليلي والسفينُ النواضحُ
و ما زادها التنقيصُ إلا غزارةً
و إلا صفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبلُّ ثرى أرضي وجسميَ وادعٌ
و تثمرُ لابني وهو ساعٍ مكادحُ
كلانا سقى من عفوها وزلاها
و إن حبستني عقلتي وهو بارحُ
فللهِ مولى منك ما ليَ عنده
و متجرُ من يدلي بجاهيَ رابحُ

و ها هو قد كرت اليك رجاءهُ
سوائرُ حاج طيرهنَّ سوانحُ
فأمرك زاد اللهُ أمرك بسطةً
بما عودت تلك السجايا السحائحُ
أعنْ جهده واعرف له خوض زاخرٍ
يهزُّ الضلوعَ موجه المتناطحُ
و لم أستزدْ نعماك إلا ضرورةً
و قد تستزادُ المزنُ وهي دوالحُ
بما ثقلتْ ظهري الخطوبُ وضاعفتْ
تكاليفَ عيشي وانتحتني الجوائحُ
و ما بثَّ من زغبٍ حواليَّ كالقطا
تنزى الشرار أعجلتها المقادحُ
أمسح منهم كلَّ عطفٍ أسفتُ إذ
أتاني وقد بيضنَ منيّ المسائحُ
نجوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهمُ
و أرهقني المقدارُ إذ أنا قارحُ
فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدكِ بينهم
مثالبُ في أعراضهم وجرائحُ
إذا لعنوا صلتْ عليك محافلٌ
صفاتك قرآنٌ لها ومسابحُ
حموا مالهم أن تنتحى بنقيصة
عقائلهُ والساریاتُ السرائحُ
و مالكَ في الآفاق شتىً موزعٌ
كرائمهُ والباقياتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عما رأيته
كأنك للعلياء وحدك طامحُ
و جاريتَ سيبَ البحرِ ثم فضلته

و هل يستوي البحرانِ عذبٌ ومالحُ
أعرنيَ سمعا لم تزل مطرباً له
إذا ما تغنته القوافي الفصائحُ
و أصغِ لها عذراءَ لولاك لم تجب
خطيبا ولم يظفر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تحدثْ بمثلها ال

نفوسُ ولم توصل إليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدي على حين فترةٍ
من الشعر برهاني بها اليومَ لائحُ
و منْ شرفِ الأشعار أنك سامعٌ
و من شرف الإحسان أنيَ مادحُ
و منْ ليَ لو أني مثلتُ مشافها
أفاوضها أسماعكم وأطارحُ
و أن ينهضَ الجدُّ العثورُ بهجرةٍ
تعالجُ أشواقي بها والتبارحُ
و يا ليتما ريح الشمال تهبُّ لي
فتطلعني منها عليك البوارحُ
و كيف مطاري والخطوب تحصني
و أخدي شوطي والليالي كوابحُ
و قد كان جبن القلب يقعدُ عنكمُ
فقد ساعدته بالنكول الجوارحُ
و أقسمتِ الستونَ ما لخروقها
إذا اتسعتْ في جلدة المرءِ ناصحُ
و إني على أنسي بأهلي وموطني
لأعلمُ أنَّ العيشَ عندك صالحُ

أرى طرفها أنّ الخضابين واحدُ

أرى طرفها أنّ الخضابين واحدُ
و لكنه ما بهرجَ الشيبَ ناقدُ
ضلالةُ حبٍّ غادرتني مزورا
عذاري وإني لو أفقتُ لراشدُ
يقولون عمرُ الشيبِ أطولُ بالفتى
و ما سرني أني مع الشيبِ خالدُ
أماضِ فغدارٌ زمانٌ أباحني
حريمَ الهوى أم حافظٌ لي فعائدُ
و دارين من عالي الصراةِ سقتها ال
بوارقُ ربعيَّ الهوى والرواعدُ
ألفتهما والعيشُ أبيضُ ضاحكٌ
بربعهما والظلُّ أخضرُ باردُ
و ندمانُ صبحي صاحبٌ متسمحٌ

معي وضجيعُ الليل إلفٌ مساعدُ
و أخرسُ مما سنت الفرسُ ناطقٌ
يهبُّ رياحا روحه وهو راكدُ
على صدره بالطول سبعٌ ضعائفٌ
تدبرها بالعرض سبعٌ شدائدُ
و خمسٌ سكونٌ تحت خمسِ حواركٍ
تمدُّ ثلاثاً يمتطيهنَّ واحدُ
يشردُ من حلم الفتى وهو حازمٌ
فيرجعُ عنه فاسقا وهو عابدُ
و قوراءُ ماءُ الكرم أحمرُ ذائبٌ
عليها وماء التبر أصفرُ جامدُ
تمثلُّ بهرامَ الكواكبِ قائما
بها حيثُ بهرامُ الأكاسر قاعدُ
أميران يخفي قائمَ السيفِ قابضٌ
عليه ويبدي درةَ التاج عاقدُ
تبينُ وحباتُ المزاج نوازلٌ
و تخفي وحبات الحبابِ صواعدُ
مصالحُ عيشٍ والفتى من خلالها
إذا لاحظ الأعقابَ فهي مفاسدُ
و دنيا لسانُ الذمّ فيها محكمٌ
و لكنها عند الحسين محامدُ
اليكم بني الحاجاتِ إنيَ رائدٌ
ليحبسَ جارٍ أو ليبركَ واخدُ
أبٌ بكمُ برٌّ وأنتم معقةٌ
أخٌ لكمُ دنياً وأنتم أباعدُ
حبيبٌ إليه ما غنمتم كأنه
إذا جادَ مرفودٌ بما هو رافدُ
أناةُ ومن تحت القطوبِ تبسمٌ
أواناً وفي عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفكّ ينشرُ حامدٌ
لها بعضَ ما بطوي على الغلّ حاسدُ
و لما جلاك الملكُ في ثوب جسمه
تراءت على قدر العروس المجاسدُ
أثبتُ بها عذراء ما افتضَّ مثلها

سوى ربها ما كلُّ عذراءَ ناهدُ

بهائية تعزي لأشرفِ نسبةٍ

لتيأس منها كلُّ نفسٍ تراودُ

لها أرجٌ للعز باقٍ وإنها

على عزّ من تهدى إليه لشاهدُ

على منكب الفخر استقرت ولم تكن

تلاقيك لو لم تدرِ أنك ماجدُ

أبانَ بها ما عنده لك إنما

تحلى لإكرام السيوف المغامدُ

فزاد بهاءَ الدولةِ اللهُ بسطةً

على أيّ علقٍ منك أضحى يزايدُ

لئن كان سيفا مرهفَ الحدّ إنه

ليعلمُ علمَ الحقّ أنك ساعدُ

أتانيَ ليلا قرَّ عينا مبشري

فأيقظن وهنا وإني لراقدُ

قمتُ فكفٌّ يشكر الدهرَ كاتبٌ

ثناك وخدٌّ يشكر اللهَ ساجدُ

و ناديتُ فانثالتْ معانٍ كأنّ ما

تنظمه منها القوافي فرائدُ

و تنقدن لي ما سرنَ ظهرَ مدائحي

إليك وهنَّ عن سواك حوائدُ

و ما كنّ مع طول القيام صواديا

ليسرحنَ إلا حيث تصفو الموارِدُ

و لست كمن يعطي الأسامي نوالهُ

إذا جاد تقليدا وتلغى القصائدُ

و ما الشعرُ إلا ما أقامت بيوته

و سارت فأضحى قاطنا وهو شاردُ

و ما هو إلا في رقابٍ إذا فشا

به الحفظُ أغلالٌ وأخرى قلائدُ

أقامتْ على قلبي كفيلا من العهدِ

أقامتْ على قلبي كفيلا من العهدِ

يذكرني بالقربِ في دولة البعدِ

فقولا لواشيها وإن كان صادقا

وفائي لها أحظى ولو غدرتْ عندي
خليليَّ ما للريح هبت مريضةً
هل اجتدتِ البخالَ أم حملتْ وجدي
ضمنتُ من الداءين ما لا تقلهُ
على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصلدِ
حنينٌ ولكن من لشملي بجامع
و مدُّ يدٍ لكن من الرجلُ المجدي
فلا حبَّ بل لاحظَّ نالك حظه
قد اشترك الأحبابُ والحظ في الصدّ
و سمى زماني طولَ صبري تجلدا
عدمتك ما أبقيتَ بعدي للجلدِ
كما ذمَّ منْ قبلي ذممتك عالما
بأنك موقوفٌ على الذمّ من بعدي
و لكن تجاوزْ لي بصرفك ماجدا
إليه إذا جارتْ صروفك أستعدي
إذا الصاحبَ استنجدتهُ فوجدتهُ
فرعني فيمن غيره شئتَ بالفقدِ
و إن مرَّ في الأحباب عيشٌ بغيره
فحسبي بعلم الله في ذاك والحمدِ
و ما أعرفُ الممدوحَ لم يجزني به
إذا قلتُ خيرا إنَّ ذلك بالضدّ
أحقهمُ عندي بما قمتُ مثليا
أعدده منْ فات إحسانه عدي
فإن تكن الأيام أجدبن مرتعي
لديه وكدرن الزلالة من وردي
أقولُ لآمالي وأخشى قنوطها
ركوبكِ ظهرَ الصبر أدنى إلى الرشدِ
تطار فلولا وجهُ سعدك لم يكن
سراجك في الظلماء نجمَ بني سعدِ
أبا القاسم امنحني سمعتَ استماعةً
وقفْ بي من استبطاء حظي على حدّ
سخوتُ بشعري قبلَ مدحك لاقيا
بسبط كلامي كلَّ ذي نائلٍ جعدِ
إذا قلتُ أين الجودُ أنشد بخله

محا الدهرُ ربعاً بالمشقرِ من هندِ
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حجةً
على منعه والماءُ في القيظ من بردِ
و فاضت وهم يبس بحارك بينهم
فيا ليت شعري ما لجودك ما يعدى
و قد كان لي في الشعر عندك دولةٌ
و لكن قليلٌ مكثها دولةُ الوردِ
أظلُّ وما في عاشقيك محققٌ

سواي أقاسي الهجرَ من بينهم وحدي
فلمْ أنت راضٍ وللمجد وقفةً
تزاحمَ دمع اليأس فيها على خديَّ
و ما غيرُ تأميلي بديني قضاؤه
فكم أتقاضاه وأنحتُ من جلدي
عسى يقف الإنجاز بي عند غايةٍ
تريح فلي حولٌ أجرُّ على الوعدِ
تساويفُ وفاها المطالُ حدوده
فعجل لها الإنجازَ أو جبهةَ الردّ

أنا اليومَ مما تعهدين بعيدُ

أنا اليومَ مما تعهدين بعيدُ
تريدين مني والعلاءُ يريدُ
طوى رسني عن قبضة الحبّ خالعا
قواه وقدماً كنتُ حيث يقودُ
هوىً وليالي اللهو بيضٌ وهبتهُ
إليها وأيام الكريهة سودُ
و هيفٌ رقاقُ موضع الهيف فتنني
و هنَّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعيني وخلقاً من سنيَّ استفديه
عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ
و لا تحسبيني صبغَ لونين في الهوى
أتوبُ وتبدو فرصةٌ فأعودُ
و لا كامنا في الحيّ أنظرُ سربهُ
على خدعة الأشراكِ كيف أصيدُ

و حصَّ غرابي يا ابنة القوم أجدلٌ

بصيرٌ بأوكار الشبابِ صيودُ

أراكِ تريني ناقصا ونقيصتي

ليالٍ وأيامٌ علىّ تزيدُ

لكلّ جديدٍ باعترافكِ لذةٌ

فما لكِ عفتِ الشيبَ وهو جديدُ

تأخرتِ بالصمصام وهو مصمم

و خالفتِ رأيَ الرمح وهو سديدُ

متى ضنتِ الدنيا عليّ فأبصرت

لسانيَ فيها بالسؤال يجودُ

إذا كنتَ حرا فاجتنبْ شهواتها

فإن بنيها للزمان عبيدُ

و بنْ في عيون الناس منهم مباعدا

إذا اشتبهوا واسلم وأنت وحيدُ

و قل بلسان الحظّ إن خطيبهُ

بليغٌ ومن أعيا عليه بليدُ

إذا شئت أن تلقيَ الأنام معظما

فلا تلقهم إلا وأنت سعيدٌ

و ربَّ نجيبٍ كابن أيوب واحدٍ

تراه مع الحالاتِ حيث تريدُ

صديق وما يغنى صديقك لم يطقْ

ثقيلا ولم يقرب عليه بعيدُ

أعدُّ سجايا الأكرمين وتنقضي

و أمُّ سجاياه الكرام ولودُ

إذا قمتُ أتلوهنّ قالت ليَ العلا

أعد والحديثُ المستحبُّ يعودُ

و صدق وصفي والمحبُّ بمعرضٍ

من الريبْ آياتٌ عليه شهودُ

يدٌ في الندى ماءٌ وقلب إذا التوتْ

عليه حبالُ المشكلات حديدُ

و مخضوبة الأطرافِ لم تصبِ عاشقا

عميدا وكم أودي بهنّ عميدُ

قواطع أوصال البلاد سوائر

و ما ثار عن أخفافهنّ صعيدُ

إذا نارُ حربٍ أضرمتْ أو مكيدةٌ
فهنّ لها وما احترقن وقودُ
و علمه أن يصنع المجدَ منبتٌ
عريقٌ وبيتٌ في السماء قعيدُ
و حامون بالرأي الجميع حماهمُ
و وفرهمُ عند الحقوق شريدُ
مطاعيمُ أرواح الشتاء إذا طغت
سواجرُ في أبياتهم وركودُ
قيامٌ إلى أضيافهم وعليهمُ
و لكنهم عند الملوك قعودُ
سخا بهمُ أنّ السخاء شجاعةٌ
و شجعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
وقيتُ من الحساد فيك فكلّ من
يرى ودك الباقي عليَّ حسودُ
يودون ما أصفيتني من مودةٍ
و ما أصطفي من شكرها وأجيدُ
لبعضهمُ من بعضهم متخلصٌ
و تأبى غلولٌ بينهم وحقودُ
و عذراء مما استنجبَ الفكرُ وارتضى
معقلة في الخدرِ وهي شرودُ
نجومُ سجاياك الصباحُ إذا سرت
قلائدُ في أعناقها وعقودُ
إذا يومُ عيدٍ زفها قام ناصبا
لتجهيزِ أخرى مثلها لك عيدُ
لها بعدما يفنى الزمانُ وأهله
بقاءٌ على أحسابكم وخلودُ

إذا صاحَ وفدُ السحبِ بالريح أو حدا

إذا صاحَ وفدُ السحبِ بالريح أو حدا
و راح بها ملأى ثقالا أو اغتدى
فكان وما باراه من عبراتنا
نصيبَ محلٍّ بالجنابِ تأبدا
و ما كنتُ لولاه ولو تربت يدي
لأحملَ في تربٍ لماطرهِ يدا

خليليَّ هذي دارُ لمياء فاحبسا
معي واعجبا إن لم تميلا فتسعدا
نعاتب فيها الدهرَ لا كيف عتبهُ
و أخلاقهُ إخلاقُ ما كان جددا
سلاها سقاها ما يعيد زمانها
و عيشا بها ما كان أحلى وأرغدا
عهدنا لديك الليلَ يقطعُ أبيضا
فلمْ صار فيك الفجرُ يطلعُ أسودا
فأين الظباء العامراتك بالظبي
ثنىً وفرادي غافلاتٍ وشردا
و ليلُ اختلاط لو تغاضى صباحهُ
لما مازت الأيدي القناعَ من الردا
أبعدَ جلاءِ العين فيك من القذى
أرى أثرا أني تلفتُّ مرمدا
لعمرُ الجوى في رفقتي بك إنه
يخامر قرحانَ الحشا ما تعودا
و قلتُ صدى قالوا الفراتُ الذي ترى
و هيهات غيرَ الماء ما نقع الصدى
مضى الناسُ ممن كان يعتده الفتى
و ما أكثرَ الباقين إن هو عددا
و كان بكائي أنني لا أرى الأخَ ال
ودودَ فمن لي أن أرى المتوددا
أمنعطفٌ قلبُ الزمان بعاطشٍ
يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه موردا
تحمل شرقيا مع الركب شوقهُ
و قد غار شوقُ العاشقين وأنجدا
له بين أثناء الجبالِ وأهلها
مزارٌ حبيبٌ دونه طرقٌ عدا
و ما بيَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا
و ثهلانَ شخصا جالسا متوسدا
و ليثَ الشرى تحت السرادق ملبدا
و بحرَ الندى فوق الأسرة مزدا
و أن أدرك العلياءَ شخصا مصورا
هناك وألقى العزَّ جسما محددا

و من بلغتهُ الأوحدَ الكافيَ المنى
تغزلَ مكفيا وفاخرَ أوحدا
لذاك اشتياقي ليس أن جازني له
على البعد إحسانٌ ولا فاتني ندى
مواهبهُ سارت لحالي كثيفةً
و شعريَ مطلوبا وذكري مشيدا

فمن نعمةٍ خضراءَ تسبق نعمةً
له ويدٍ بيضاءَ لاحقةٍ يدا
فتى لم أجد لي غيره فأقول ما
أعتم عطاءً من فلانٍ وأجودا
أنالَ وفي الأيام لينٌ وأيبستْ
فلم ينتقص ذاك النوالَ المعودا
إذا بلغَ الزوارُ بابك ألقيتْ
رحالُ ذليلٍ عزَّ أو حائرٍ هدى
و قلَّ من الآرابِ قلٌّ ضممتهُ
و قد جاز في الآفاق نهبا مطردا
تغلقُ أبوابُ الملوكِ أمامهُ
و يرعى لديها الجهلُ وهي لقىً سدى
تدافعه آدابها وأكفها
مدافعةَ السرح البعيرَ المعبدا
كما شاءها كانت ببعدك دولةٌ
جفوتَ فقد صارت كما شاءها العدا
فموكبها بعد السكينة نافرٌ
و مركبها صعبٌ وكان ممهدا
عدا الدهرُ فيها إذ نأيت بصرفه
و كان احتشاما منك يمشي مقيدا
فإن يك ضرت هجرةٌ بعثَ أحمدٍ
فقد حطَّ هجرُ الريّ رتبةَ أحمدا
تعزلَ عنها والمقاليدُ عنده
و وازرها والكدُّ فيمن تقلدا
أيخشى ابن إبراهيمَ فوتَ وزارةٍ
و قد حازها سقفَ السماء وأبعدا
و لما بدت للعين وقضاءَ جهمةً

و كانت تريك البدرَ والظبيَ أجيدا
معنسة أفنيت عمرَ شبابها
فلم يبقَ إلا الشيبُ فيها أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيها ولم تقم
و عيشك إلا وهي تزعجُ مقعدا
تزوجتها أيامَ تنكحُ لذةً
و سرحتَ إذ كان النكاحُ تمردا
و خلفتها قاعا يغرُّ سرابها
يديْ حافرٍ لم يسقَ منها سوى الكدا
قليلِ اطلاعٍ في العواقب لو درى
مشقةَ ما في منصدرٍ ما توردا
تلبسها جهلا بأنك لم تكن
لتنزعها لو كنتَ تنزعُ سؤددا
تحدثني عنك الأماني حكايةً
بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدى
و كم زائرٍ منا حملتَ اقتراحه
مضى ساحبا رجلا وآب مقودا
و مثليَ لو دوني أتاك بنفسه
ذنابي وولي عنك رأسا مسودا
عسى عزمةٌ أوتْ فمثلتَ كاتبا
يقرطس أحيانا فأمثلُ منشدا
و قائلةٍ هل يدركُ الحطُّ قاعداً
فقلتُ لها هل يقطعُ السيفُ مغمدا
سيلقى بها الكافي عهودا وثيقةً
لقد زادها الإسلامُ حقا وأكدا
رضيتُ وإن جدّ الجدوبُ تعففا
و عيشا مع الوجه المصون مبددا
و ميلا بنفسي عن لقاء معاشرٍ

أحتهم صخرا وأعصرُ جلمدا
أرادوا ببخلٍ أن يذموا فيعرفوا
خمولا كما أعطيتَ أنت لتحمدا
أعالج نفسا منهمُ مقشعرةً
و أنفا إذا شموا المذلةَ أصيدا

هو المنقذى من شرك قومي وباعثي
على الرشد أن أصفى هواي محمدا
و تارك بيتِ النار يبكي شرارهُ
عليَّ دماً أن صار بيتيَ مسجدا
عليك بها وصالةً رحمَ الندى
إذا اشتمل الشعرُ العقوقَ أو ارتدى
هجرنا لها اللفظَ المقلقلَ قربهُ
إلى السمع والمعنى العوانَ المرددا
يخالُ بها الراوي إذا قام منشدا
بما ملك ٱطراب قام مغردا
لكم آلَ إبراهيم نهدي مدائحا
و ذما إلى أعدائكم وتهددا
إذا عزَّ ملكٌ أن يدوم لمالكٍ
و طال على ذي نعمة أن يخلدا
فلا تعدمَ الدنيا الوساعُ مدبرا
يقوم بها منكم ولا الناسُ سيدا

أنت على حالتيك محمودُ

أنت على حالتيك محمودُ
إن كان بخلٌ لديك أو جودُ
يشقى ويرضى بك الفؤادُ كما الط
رفُ إذا ما رآك مسعودُ
يا غصناً دهرهُ الربيعُ فما
يفترقُ الماءُ فيه والعودُ
فات بك الحسنُ أن تحدَّ ولل
بدر بما انحط عنك تحديدُ
قم حدث الليلَ عن أواخره
إن مقامَ الصبوح مشهودُ
يا ظبيُ لو بتّض فيه عدتَ وقد
عنَّ ظباءٌ ببابلٍ غيدُ
أما ترى الفطرَ صائحا نورزوا
حلّض حرامٌ وانحلَّ معقودُ
و البدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ
للعيدِ بشرى هنالك العيدُ

فاسبق بها الشمسَ أختها لهبا
بقاؤها في الزمان تخليدُ
صان اليهوديُّ خدرها أن يف
ضَّ الختمُ أو تؤخذ المقاليدُ
عدَّ رجلا من قومه لهمُ
في فضلها عنده أسانيد
سنَّ له اللهوُ أن يعظمها
فهي له في الدنان معبودُ
حمراءُ ما فازت الأكفُّ به
من لونها في الخدود مردودُ
من فم إبريقها إلى شفة ال
كأس عمودُ الصباح ممدودُ
دينٌ من اللهو أنت عن باب إب
ليسَ متى حدتَ عنه مطرودُ
تغنمَّ اليومَ من سرورك وال
ساعةَ إن الزمان معدودُ
ما دام يدعونك الفتى مرحا
و الغصنُ فينانُ والصبا رودُ
غدا بياضٌ يا قاتل الله ما
تنشقّ عنه من بيضك السودُ
لا تجمعُ الشيبَ والسرورَ يدٌ
و لا يتمُّ الثراءُ والجودُ
لا أخلفَ المالَ غيرُ متلفهِ
إن الغنىَّ البخيلَ مكدودُ
يا راكبا لم تلحهُ هاجرةٌ
و لا ترامت بشخصه البيدُ
و لم تقدْ حظه مخاطرةٌ
تنضي إليها المهريةُ الفودُ
بين مناه وبينه غرضُ ال
رامي سدادٌ منه وتعضيدُ
قل لابن عبد الرحيم عشتَ فما
يعدمُ فضلٌ وأنت موجودُ
ملكك المجدَ أنّ بابك مف
توحٌ وبابَ الأرزاق مسدودُ

يزدحم الناس فيه راجين را
ضين وحوضُ الكريم موروذُ
و أن عافيك والمكلفُ مش
نوءٌ مرادٌ لديك مودودُ

لا هو في الذلّ بالسؤال ولا
بالمنّ فيما مننتَ مكدودُ
يختلفُ الناس من كرامته
عندك منْ قاصدٌ ومقصودُ
و البشرُ حتى يقالَ بارقةٌ
و الحلمُ حتى يقالَ جلمودُ
يلبسك المدحُ كلَّ ضافيةٍ
لها بطول الإخلاق تجديدُ
درُّ المعالي فيها يوصفك من
ظومٌ ووشيُ الألفاظِ منضودُ
تخبرُ منه ما أنت ناقده
و أكثر الإنتقادِ تقليدُ
و الشعر ما لم توجدك آيتهُ
إلا القوافي والوزنَ مفقودُ
يتعبُ فيه الموفرون له
و هو مع المسهلين موؤود
بقيتَ منه لزائراتك بالثناء
غيدا أكفاؤها الصيدُ
كلّ فتاةٍ محدوها يومَ تب
غى الحظَّ إما أتتك مجدودُ
صديقها أنتَ والحسود بها
و بي على القرب منك مفؤودُ
في وجهه البشر حين يسمعها
خوفا وفي قلبه الأخاديدُ
يطربُ منها للشيء يحزنهُ
و اسمُ بكاءِ الحمامِ تغريدُ
لا اجتاز عيدٌ إلا عليك وإن
أجزتَ أن تمطلَ المواعيدُ

إذا لم يرعَ عندكم الودادُ

إذا لم يرعَ عندكم الودادُ
فسيان القرابةُ والبعادُ
عهودٌ يومَ رامةَ دارساتٌ
كما يتناوب الطللَ العهادُ
و أيمان تضيعُ بها المعاني
و تحفظها الأناملُ والعدادُ
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ
و حباتُ القلوبِ بها تصادُ
أمعترضٌ صدودكِ أمَّ سعدٍ
ببعض الشرّ أم خلقٌ وعادُ
و عذلٌ فيك أوجعَ نازلٌ بي
أنا الملسوعُ والعذلُ العدادُ
و عبتِ وليس غيرُ الشيب شيئا
أذادُ له بعيبٍ أو أكادُ
و ما منى البياضُ فتجرميني
به ذنبا ولا منكِ السوادُ
بأيمن ملتقى الماءين دارٌ
لمرتادِ الهوى فيها مرادُ
وقفتُ ومسعدون معي عليها
ألا يا دارُ ما فعلتْ سعادُ
أقول لهم أعللُ فيكِ شوقي
و شيكا ينقعُ الظمأ الثمادُ
خذوا من يومكم لغدٍ نصيبا
من الأطلال إنّ اليومَ زادُ
توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ
فداؤك من ذوائك مستفادُ
يخوفني مكايده زماني
صغاركَ لا أحسُّ ولا أكادُ
و قدرتهُ إذا لم يعطِ بخلٌ
و غايته إذا أعطى نفادُ
فقل لبنيه لستُ إذاً أخاكم
بعادٌ بيننا أبدا بعادُ
أعان الله مسكينا رجاكم

فإن رجاءَ مثلكمُ جهادُ

رضينا من قبائلكم ببيتٍ

عمادُ المكرماتِ له عمادُ

بنى عبد الرحيم وكلُّ فخر

يفوت فباسم نسبتهم يفادُ

أعدْ ذكرَ التحية في أناسٍ

إذا بدءوا إليك يداً أعادوا

و قم واخطب بحمدك في ربوع

وفودُ المجد عنها لا تذادُ

و مبتسمين يورى الملكُ منهم

جباها كلُّ واضحةٍ زنادُ

رأوا حفظ النفوس إذا استميحوا

و قد بخل الحيا بخلا فجادوا

فدى للمحسنين فتى علاهم

و ناشرها وقد درسوا وبادوا

دعيٌّ في السماح وليس منه

متى اعترف الندى بك يا زيادُ

دع العلياءَ يسحبها عريقٌ

بياضك يومَ نسبته سوادُ

يطولُ ركابهَ إن قام فيها

و يقصرُ عن مقلده النجادُ

أيا ابن عليٍّ اعتقلتك منىّ

يدٌ لم تدر قبلك ما العتادُ

عركتُ يدَ الخطوبِ وفيَّ ضعفٌ

فلنّ وهنّ أعباءٌ شدادُ

لذلك تستزاد الشمسُ نورا

و حبيك الذي لا يستزادُ

و حظك من جنى فكري ثناءٌ

يطول وطولهُ فيك اقتصادُ

إذا الشيءُ المعادُ أملَّ سمعا

تكرر وهو طيباً يستعادُ

فما خطبتْ بأبلغَ منه خاءٌ

و لا نطقتْ بأفصحَ منه ضادُ

ألا لا تذكرُ الدنيا بخيرٍ

فتىً إلا وأنتَ به المرادُ

إذا حاز امرؤ تأييدَ نجلٍ

أمدك من أبي سعد مدادُ

شبيهك والعلا منها اكتساب

و منها وهو أفضلها ولادُ

و كنتَ البدرَ تمَّ فزيدَ نجما

كما أوفى بغرته الجوادُ

فعشْ واذخره للعافين كهفا

و خيرُ ذخيرةِ الجسم الفؤادُ

أبا لغور تشتاقُ تلك النجودا

أبا لغور تشتاقُ تلك النجودا

رميتَ بقلبك مرمى بعيدا

وفيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ

يذلّ العزيزَ ويضوي الجليدا

أفي كلّ دارٍ تمرُّ العهودُ

عليك ولم تنس منها العهودا

فؤادٌ أسيرٌ ولا يفتدى

و جفنٌ قتيلُ البكا ليس يودي

سهرنا ببابلَ للنائمي

ن عما نقاسى بنجدٍ رقودا

من العربيات شمسٌ تعودُ

بأحرار فارسَ مثلي عبيدا

إذا قومها افتخروا بالوفا

ء والجود ظلتْ ترى البخلَ جودا

و لو أنهم يحفظون الجوا

رَ ردوا على فؤادا طريدا

نعم جمعَ الله يا من هويتُ

و صدَّ عليك الهوى والصدودا

رنتْ عينه ورأت مقتلي

ففوقها ورماني سديدا

قلوبُ الغواني حديدٌ يقالُ

و قلبك نارٌ تذيبُ الحديدا

سأجري مع الناس في شوطهم
فعالا بغيضا وقولا وديدا
أغرّ ببشرِ أخي في اللقا
ءِ لو تبعَ الغيثُ تلك الرعودا
و يعجبي الماء في وجهه
و في قلبه الغلُّ يذكي وقودا
مريبون أوسعهم حجةً
و عذرا معي من يكون الحسودا
و حادِ فلستَ ترى المستري
حَ في الناس من لا تراه الوحيدا
و حازت سجايا ابن عبد الرحيم
ثناءً كسؤدده لن يبيدا
و مدحا إذا مات مجدُ الرجا
ل أعطى الذي سار فيه الخلودا
تمهدَ من فارسٍ ذروةً
تحطُّ المجرة عنها صعودا
مكانةَ لا تستفزُ العيو
بُ فخرا ولا يغمزُ اللؤمُ عودا
تشابهَ عرقٌ وأغصانهُ
كما بدئَ المجدُ فيهم أعيدا
فعدَّ الكواكبَ منهم بنينَ
و عدَّ الأهاضيبَ منهم جدودا
سعدتُ بحبك لو أنني
لحظيَ منك رزقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يميتُ الوفاءَ
و عندي ضمانٌ يحلُّ العقودا
و نقصُ اهتمامٍ أرى مكرهاً
لجودك من أجله مستزيدا
أما آن للعادة المرتضا
ةِ من رحبِ صدرك لي أن تعودا
و لو لم يكن ماءُ وجهي يذوبُ
بها ثمنا لم يرعني جمودا

أمانٍ صدرنَ بطاناً وعدنَ
خمائصَ مما رعين الوعودا
إلى الله محتسبا عنده
بعثتُ هوى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصرتْ دولة
فطاولْ زمانكَ بيضاً وسودا
و لا تبرحنَّ بشعري عليك
عرائسُ يجلينَ هيفاً وغيدا
تخالُ اليمانيَّ حاك البرودَ
إذا أنا قصدت منها القصيدا
و لي كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ
أناشدُ عطفك فيها نشيدا
تهانٍ يغصُّ التقاضي بها
فهل أنا لا أتقاضاك عيدا

إما تقومونَ كذا أو فاقعدوا

إما تقومونَ كذا أو فاقعدوا
ما كلّ من رام السماءَ يصعدُ
نامَ على الهون الذليلُ ودرى
جفنُ العزيز لمَ بات يسهدُ
أخفكم سعيا إلى سوددِه
أحقكم بأن يقالَ سيدُ
عن تعبٍ أوردَ ساقٌ أولا
و مسحتْ غرةَ سباقٍ يدُ
لو شرفَ الإنسان وهو وادعٌ
لقطعَ الصمصامُ وهو مغمدُ
هيهات أبصرتَ العلاءَ وعشوا
عنه فضلوا سبله وتجدُ
يا عمدةَ الملكِ وأيُّ شرفٍ
طالَ ولم ترفعه منكم عمدُ
لله هذا اليومُ يوما أنجز ال
دهرُ به ما كان فيه يعدُ
لما طلعتَ البدرَ من ثنيةٍ
تجلى بها عينٌ وعينٌ ترمدُ

من شفق الشمس يسدى ثوبها
و تلحمُ الجوزاءَ أو تعمدُ
دقَّ وجلَّ فهو إن لامستهُ
سبطٌ وإن مارسته مجعدُ
متوجا عمامةً وإنما
عمامةُ الفارس تاجٌ يعقدُ
ممتطيا أتلعَ لو حبستهُ
تحتك قيل فدنٌ مشيدُ
مناقلا بأربع كأنما
يلاطم الجليدَ منها جلمدُ
وقرها خوفك فهو مطلقٌ
ينقلها كأنه مقيدُ
خفَّ بطبع عتقه وآده
ثقلُ الحلىَ فمشيهُ تأودُ
مقلدا مهندا ما ضمه
قبلك إلا خافه مقلدُ
أبيض لا يعطيك عهدا مثلهُ
إذا أخوك حالَ عما تعهدُ
إذا ادرعتَ في الدجى فقبسٌ
و إن توسدتَ الثرى فعضدُ
ما اعتدتَ كسبَ العزّ إلا معهُ
و المرء مشاءٌ وما يعودُ
ما زال فخر الملك في أمثالها
يرشدُ في آرائه ويسعدُ
فكيف لا وأنت من فؤاده
عزا وعينيه المكانُ الأسودُ
و لو ركبتُ أرحلا لكان لي
فيك براقٌ بالمنى مزودُ
أنت الذي جمعتني من معشرٍ
شملُ العلاء بينهم مبددُ
كأنني آخذُ ما أعطيهمُ
من مدحي إذا نطقتُ أنشدُ
أبحتني مجدك إذ أرحتني

ممن أذمُّ منهمُ وأحمدُ

نسخة مهيئة للطباعة

ليتك لما لم تكن مسعدا

ليتك لما لم تكن مسعدا

أو مصلحا لم تكن المفسدا

كنتُ كثيرا بك فيما يرى

ظني فكثرتَ عديدَ العدا

وشى وقد قدمتهُ رائدا

لا تبعث الظلمة مسترشدا

يسومني الغدرَ بعهد اللوى

ما حقُّ من يغدرُ أن يعهدا

غيري أبو الألوان في حبه

يشكو الهوى اليومَ ويسلوا غدا

أصبو إلى طيبةَ من بابلٍ

ما أقربَ الشوقَ وما أبعدا

يا فارسَ الغيداء يبغي منىً

بلغْ بلغتَ الرشأ الأغيدا

يا حبذا الذكرى وإن أسهرتْ

بعدك والدمعُ وإن أرمدا

لا تأخذِ النفرَ بتقريقنا

فربما عاد لنا موعدا

بالغور دارٌو بنجدٍ هوىً

يا لهفَ من غار لمن أنجدا

ما كان سلمى يوم فارقتكم

يا سلمَ منى حاملا أجلدا

سجيةٌ في الصبر عودتها

قلبيَ والقلبُ وما عودا

لم تدنني الأيامُ من عدلها

قطٌ فألقى الجورَ مستبعدا

و إنما ينكرُ من عيشهِ

أنكدهُ من عرفَ الأرغدا

حوادثٌ أعجبُ من كرها

أن أتشكاها وأن أحسدا

ليتَ بني الدنيا التي لا ترى
لي نسبا منها ولا مولدا
كفتهمُ عنيَ أو ليتهمْ
كانوا جميعا للحسين الفدى
للقمرِ الفردِ وهل مالكٌ
في الأفق غيرُ البدرِ أن يفردا
لا يحسبُ الطيبَ من ماله
ما لم يكن معترضا للجدا
و كان أغنى حسبا عندهمْ
من لم يزل أفقرَ منهم يدا
و الأبيض الرأي إذا ما شكا
خابطُ ليلٍ رأيهُ الأسودا
و فارس القولةِ لم يستقمْ
في ظهرها الفارسُ إلا ارتدى
و سالك الخطبِ وقد أظلمتْ
محجةٌ بالنجم لا تهتدى
ما شيمَ منكم صارمٌ مغمدٌ
إلا وأمضى منه ما جردا
و لا قضى اللهُ على سيدٌ
قضاءهُ إلا اجتبىَ سيدا
إن بدأوا تمم أو نقصوا
أنعمَ أو حطوا علاً شيدا
كأنه أرضعَ ثديَ النهى
أو شاب من حنكته أمردا
لا عاقَ أنوارك يا بدرهمْ
ما ينقصُ البدرَ إذا زيدا
و لا أغبتكم على عادها

ما أفطر الصائمُ أو عيدا
بواكرٌ من مدحي تقتفي
في صونها آثاركم في الندى
تجلو على الألباب أحسابكمُ
بواديا في حليها عودا
تبقى على الدهروساعَ الخطا

في جوبها الأرضَ طوالَ المدى

يزيدها ترديدها جدةً

و يخلقُ القولُ إذا رددا

لا تلمسُ الشمسَ يدُ

لا تلمسُ الشمسَ يدُ

فما يردُّ الحسدُ

ما لمريدِ حسنها

إلا الأسى والكمدُ

يفنى نزولا ولها

علاؤها والخلدُ

أرى نفوسا ضلةً

تنشدُ ما لا تجدُ

تحسب بالكسب العلا

ءَ والعلاءُ مولدُ

أفضحها مفندٌ

لو سدّ غيظا فندُ

و كلّ قلبٍ قرحة

يشفُّ عنه الجسدُ

أبردهُ بعذلي

لو أن نارا تبردُ

هيهات من دوائها

و داؤها محمدُ

فات على أطماعهِ

حمى العيون الفرقدُ

شوقها لحاقهُ

جهلُ الحظوظِ المسعدُ

و نعمٌ نابتةٌ

مع الربيع جددُ

حدثها أضغاثها

هذا السرابُ الموقدُ

و الصبحُ في تكذيبها

إن بلغوه الموعدُ

يا حاسدي محمدٍ

لا تطلبوه واحسدوا
شريعةٌ مورودةٌ
لو أصدرتْ منْ يردُ
منتكمُ جدودكم
أن السبيلَ جددُ
تنكبوا فإنما
على الطريق الأسدُ
أغيدُ لا ينجى الرقا
بَ من يديه الجيدُ
أوفى على مرقبه
لكفه ما يرصدُ
أزبُّ ما من قرةٍ
خيطت عليه اللبدُ
إذا غدا لسفرٍ
أقسمَ لا يزودَ
الناجياتُ عنده
وذيةٌ ونقدُ
قد قلتُ لما أجمعوا
و أنت عنهم مفردُ
تخبطُ عشواؤهمُ
ما فعل المقودُ
البدرُ في أمثالها
حنادسا يفتقدُ
ضاع بياضُ ناركم
و الليلُ بعدُ أسودُ
أكرمكم أحقكم
بأن يقالَ سيدُ
دلَّ على آياتهِ
فما لنا نقلدُ
و ناقصُ الشكة مض
عوف الحشا معودُ
صمّ القنا الصلابِ من
خورهِ تقصدُ
يطولها شوارعا

و هو لقىً موسدُ
إذ الكمالُ كله
في جسد يحددُ
ما تلدِ الأرضُ كذا
و الأرضُ بعدُ تلدُ
قل لبني الآراب تج
فى والمنى تشردُ
و الحاج يلقى دونه
نّ الحزُ المزيدُ
الكوفةَ الكوفةَ يا
مغورٌ يا منجدُ
ما الناس إلا رجلٌ
و الأرض إلا بلدُ
من راكبٌ مربعةً
تمَّ عليها العددُ
موضوعةَ الرحل تل
سّ حكمها وتردُ
يمدُّ قيد الرمح ظ
لاّ قصرها المشيدُ
تحمله مخفةً
و لو علاها أحدُ

تخدّ في الصخر ملا
طمَ عليها تخدُ
عجلى إذا ما الساق صا
دت ما تثيرُ العضدُ
لم يدر لحظُ ضابطٍ
ما رجلها وما اليدُ
بلغ بلغتَ راشدا
تسري ويحدو مرشدُ
شوقا يقضُّ نبلهُ ال
أضلاعَ وهي زردُ
دام على حصاة قل
بي ويذوب الجلمدُ

أفنى الوقودُ كبدي
فهل يحسّ الموقدُ
كم يسعد الصبر ترى
بعدك خان المسعدُ
على من الفضلُ وقد
فارقته يعتمدُ
يا طولَ ذمي للنوى
هل من لقاءٍ يحمدُ
متى فقد طال المدى
لكلّ شيء أمدُ
يا باعثَ النعمى التي
آياتها لا تجحدُ
لو كتمتْ تطلعتْ
من حسن حالي تشهدُ
كانت سدادَ رحلةٍ
أصيب فيها المقصدُ
رممتَ منها ثلما
ما خلتها تسددُ
علك من مطليَ بالش
كر عليها تجدُ
ما كان تقصيرا فهل
يقتصر المجتهدُ
لكنها عارفةٌ
من الثناء أزيدُ
أفسدني إفراطها
بعضُ العطاء يفسدُ
و الجود ما أسرفَ وال
إمساك فيه أجودُ
و الآن رثتْ مسكةٌ
فاسمع لها أجدُ
تأتيك بشرى ما تسو
د أبدا وتسعدُ
و ما تصوم مرضاً
بقاك أو تعيدُ

سنينَ لا يضبطه

نّ في الحساب عددُ

إن عاقني دهرٌ أقو

مُ أبدا ويقعدُ

عن المثول اليوم ما

بين يديك أنشدُ

فربما قمتُ غداً

إنّ أخا اليوم غدُ

أقريشُ لا لفمٍ أراك ولا يدِ

أقريشُ لا لفمٍ أراك ولا يدِ

فتوا كلى غاض الندى وخلا الندى

خولستِ فالفتي بأوقصَ واسئلي

من بزَّ ظهرك وانظري من أرمدِ

وهبي الذحولَ فلستِ رائدَ حاجةٍ

تقضي بمطرورٍ ولا بمنهدِ

خلاكِ ذو الحسين أنقاضا متى

تجذبْ على حبل المذلةِ تنقدِ

قمرُ الدنا أضحت سماؤكِ بعده

أرضا تداسُ بحائرٍ وبمهتدى

فإذا تشادقت الخصومُ فلجلجي

و إذا تصادمت الكماةُ فعردي

يا ناشدَ الحسناتِ طوف فاليا

عنها وعاد كأنه لم ينشد

اهبطِ إلى مضرٍ فسلْ حمراءها

منَ ضاح بالبطحاء يا نارُ اخمدي

بكرَ النعيُّ فقال أرديَ خيرها

إن كان يصدقُ فالرضيُّ هو الردي

عادت أراكةُ هاشم من بعده

خورا لفأس الحاطبِ المتوقدِ

فجعتْ بمعجزِ آيةٍ مشهودةٍ

و لربَّ آياتٍ لها لم تشهدِ

كانت إذا هي في الإمامةِ نوزعتْ

ثم ادعت بك حقها لم تجحدِ

رضيَ الموافقُ والمخالفُ رغبةً
بك واقتدى الغاوي برأي المرشدِ
ما أحرزت قصباتها وتراهنتْ
إلا وظهرتَ بفضلةٍ من سؤددِ
تبعتكَ عاقدةً عليك أمورها
و عرى تميمك بعدُ لما تعقدِ
و رآكَ طفلا شيبها وكهولها
فتزحزحوا لك عن مكان السيدِ
أنفقتَ عمرك ضائعا في حفظها
و عققت عيشك في صلاح المفسدِ
كالنار للساري الهدايةُ والقرى
من ضوئها ودخانها للموقدِ
من راكبٌ يسع الهمومَ فؤادهُ
و تناط منه بقارحٍ متعودِ
ألف التطوح فهو ما هددته
يفري فيافي البيدِ غيرَ مهددِ
يطوي المياهَ على الظما وكأنه
عنها يضلّ وإنه للمهتدي
صلبُ الحصاة يثورُ غير مودع
عن أهله ويسير غير مزودِ
عدلت جويتهُ على ابن مفازةٍ
مستقربٍ أممَ الطريق الأبعدِ
يجري على أثرِ الرابِ كأنه
يمشي على صرحٍ بهنّ ممردِ
يغشى الوهادَ بمثلها من مهبطٍ

و ربا الهضابِ بمثلها من مصعدِ
قربْ قربتَ من التلاع فإنها
أمّ المناسك مثلها لم يقصدِ
دأبا به حتى تريحَ بيثربٍ
فتنيخه نقضاً بباب المسجدِ
و احثُ التراب على شحوبك حاسرا
و انزلْ فعزّ محمدا بمحمدِ
و قل انطوى حتى كأنك لم تلدْ

منه الهدى وكأنه لم يولدِ

نزلت بأمتك المضاعة في ابنك ال

مفقودِ بنتُ العنقفير المؤيدِ

طرقته تأخذُ ما اطفته ولا ترى

مكرا وتقتلُ من نحته ولا تدى

نشكو إليك وقود جاحمها وإن

كانت تخصك بالملظّ المكمدِ

بكت السماءُ له وودت أنها

فقدت غزالتها ولما يفقدِ

و الأرضُ وابن الحاج سدتْ سبلهُ

و المجدُ ضيم فما له من منجدِ

و بكاك يومك إذ جرتْ أخبارهُ

ترحا وسميَ بالعبوس الأنكدِ

صبغتْ وفاتك فيه أبيضَ فجره

با للعيون من الصباح الأسودِ

إن تمس بعد تزاحم الغاشين مه

جورا بمطرحةِ الغريبِ المفردِ

فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلهُ

من أن تروحَ عشيرهم أو تغتدي

و لئن غمرت من الزمان بلينٍ

عن عجم مثلكَ أو عضضت بأدردِ

فالسيفُ يأخذُ حكمهُ من مغفر

و طلىً ويأخذُ منه سنُّ المبردِ

لو كان يعقلُ لم تنلك له يدٌ

لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ

قد كان لي بطريفِ مجدكِ سلوةٌ

عن سالفٍ من مجدِ قومكِ متلدِ

فكأنكم ومدى بعيدٌ بينكم

يومَ افتقدتكَ زلتمُ عن موعدِ

يا مثكلا أمَّ الفضائل مورثا

يتماً بناتِ القاطناتِ الشردِ

خلفتهنَّ بما رضينك ناظما

ما بين كلّ مرجزٍ ومقصدِ

فتحتْ بهنّ وقد عدمتكَ ناقدا

أفواهُ زائفةِ اللهى لم تنقدِ
ورثيتَ حتى لو فرقتَ مميزا
راثيك من هاجيك لم تستبعدِ
غادرتني فيهم بما أبغضتهُ
أدعو البيوعَ إلى متاعِ مكسدِ
أشكو انفراد الواحدِ الساري بلا
أنسٍ وإن أحرزتُ سبقَ الأوحدِ
و إذا حفظتك باكيا ومؤنبا
عابوا عليك تفجعي وتلددي
أحسنتُ فيك فساءهم تقصيرهمُ
ذنبُ المصيبِ إلى المغيرِ المعضدِ
كانوا الصديقَ رددتهم لي حسداً
صليَّ الإلهُ على مكثرٌ حسدي
يغيرُّ فيك الشامتون وإنه
يومٌ همُ رهنٌ عليه إلى غدِ

و سيسبروني كيف قطعُ مجردي
إن كان حزَّ ولم يعمقْ مغمدي
و تثير عارمةُ الرياح سحابتي
من مبرقٍ في فضل وصفك مرعدِ
فتقتْ بذكركِ فأرها فتفاوحت
نعما تأرجُ لي بطيب المولدِ
تزداد طولا ما استرحت فإنني
أرثيك بعدُ وحرقتي لم تبردِ
ماء الأسى متصبب لي لم يغضْ
في صحن خدٌ بالبكاء مخددِ
لو قد رأيتَ مع الدموع جدوبهُ
فرطَ الزفيرِ عجبتَ للراوي الصدى
لا غيرتكَ جنائبٌ تحت البلى
و كساك طيبُ البيت طيبَ الملحدِ
و قربتَ لا تبعدْ ؛ وإن علالةً
للنفس زورا قولتي لا تبعدِ

حاشاك من عاريةٍ تردُّ
حاشاك من عاريةٍ تردُّ
ابيضَّ ذاك الشعرُ المسودُّ
أشرفَ بازيَّ على عزابه
حتى ذوي الغصنُ ولان الجعدُ
أتعبني بخاضبٍ مصددٍ
لو كان من هجومهِ يصدُّ
و ثالمٍ بلقطه ثنيةً
معروفةً من يومها تسدُّ
يصبغ سوداءَ ودون أخذه
بيضاءُ تخفي تارة وتبدو
أخلقَ جاهي في ذوات الخمر مذ
ليثَ خمارٌ ليَ مستجدُّ
قلنَ وقد عتبتُ في وثائق
نقضنها ما غادةٌ وعهدُ
نافىَ بك الشيبُ بطالاتِ الصبا
الليلُ هزلٌ والنهارُ جدُّ
فقلتُ نصلٌ لا يذمُّ عتقهُ
قلنَ فأينَ الماءُ والفرندُ
كان قناةً فغدا حنيةً
ظهرك ما القضيبُ إلا القدُّ
سائل بني سعدٍ وأيّ مأثمٍ
لم يتقلدْ منكِ ظلما سعدُ
أهندُ قالت ملني وحلفتْ
تحللي حالفةً يا هندُ
أمنكِ بين أضلعي جنايةٌ
أعجبْ بها نارا خباها زندُ .
وعدكِ لمْ أخلفَ يومَ بابلٍ
بل كان سحرا واسمهُ لي وعدُ
خصركِ صعفا واللسانُ ملقاً
دقا عليك أن يصحَّ عقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفظه
و مات مع أهل الوفاء الودُّ
أنجُ ربيحَ العرض واقعدْ حجرةً

منفردا إن الحسامَ فردُ
كم مستريحٍ في ظلالِ نعمةٍ
و أنت في تأميله تكدُّ
طالك بالمال ولو أريتهُ
صونا رآك معهُ تعدُّ
ملكتُ نفسي مذ هجرتُ طمعي
اليأسُ حرٌّ والرجاءُ عبدُ
و لو علمتُ رغبةً تسوق لي
نفعا لخفتُ أن يضرَّ الزهدُ
جربتُ أخلاقَ الرجال فإذا
بسمحها مع السؤال نكدُ
و رمتُ أيديهم بكلّ رقيةٍ
تلين والأيدي معي تشتدُّ
لم يعيني فضلٌ أداريهم به
و إنما أعيا عليّ الجدُّ
ما كان من شعشعَ لي سرابهُ
غرَّ فمي وقلتُ ماءٌ عدُّ
في الناس منْ معروفهُ في عنقي
غلٌّ وفيهم من جداه عقدُ
مثلُ الحسين إن طلبتُ غايةً
فاتت وهل مثلٌ له أوندِ
فات الرجالَ أن ينالوا مجده

مشمرٌ للمجدِ مستعدُّ
غلسَ في إثر العلا وأشمسوا
فجاء قبلا والنجومُ بعدُ
و من بني عبد الرحيم قمرٌ
كلُّ لياليه تمامٌ سعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفت طاهرةً
أطيبُ مما ضمَّ منه البردُ
لابنهُ لا تلفِ القضيبِ عاسياً
و اصعبْ يزاحمك ثقيلا أحدُ
من المحامين على أحسابهم
بمالهم فالفقرُ فيهم مجدُ

لا يتمنون على حظوظهم
أن يجدوا دنيا إذا لم يجدوا
سخوا ولم تبن عليهم طيءٌ
و فصحوا ولم تلدهم نجدُ
كانوا الخيارَ وفرعتَ زائدا
و النارُ تعلو وأبوها الزندُ .
يا مؤنسي بقربه سلْ وحشتي
بعدك ما جرّ عليَّ البعدُ .
أكلَّ يومٍ للفراق فيكمُ
تعمدٌ يسوءني أو قصدُ
ما بين أن يحبرني لقاؤكم
حتى النوى فنعمةٌ وجهدُ
و كيف لا وأنتمُ في نوبي
يدٌ وظهرٌ وفمٌ وعضدُ
ريشُ جناحي بكمُ مضاعفٌ
و حبلُ باعي منكمُ ممتدٌ
كم تحملون كلفي ثقيلةً
كأنّ حملي ليس منه بدُّ
مبتسمين والثرى معبسٌ
بيضَ الوجوهِ والخطوبُ ربدُ
قد فضلتني سرفا ألطافكم
فحسبكم . لكلّ شيءٍ حدُّ
أبقوا عليّ إنما إبقاؤكم
ذخرٌ ليومِ حاجتي معدُّ
شيبكمُ والنصفاءُ منكمُ
و الغرُّ من شبابكم والمردُ
في نجوةٍ أيدي الخطوب دونها
بترٌ وأجفانُ الليالي رمدُ
أراك فيها كلَّ يومٍ لابسا
ثوبا من النعماء يستجدُّ
يزورك الشعرُ به في معرضٍ
منشدهُ يحسبُ طيباً يشدو
و ربما أذكرُ ما أنساكَ من
رسمي اتفاقٌ ساءني لا عمدُ

سيفكَ في الأعداءِ لمْ خلفتهُ
مجرداً ليس عليه غمدُ
و كيف طبتَ أن يرى فريسةً
نفساً وأيامُ الشتاء أسدُ
يحتشمُ النيروزُ من إطلاله
و المهرجانُ يقتضيكَ بعدُ
قصيدة ياقاتلتي بصوت الشاعر

خليلكَ من صفا لك في البعاد

خليلكَ من صفا لك في البعاد
و جارك من أذكَّ على الودادِ
و حظك من صديقك أن تراه
عدوا في هواك لمن تعادى
و ربَّ أخ قصيٍّ العرق فيه
سلوٌّ عن أخيك من الولادِ
فلا تغررك ألسنةٌ رطابٌ
بطائنهنَّ أكبادٌ صوادي
و عش إما قرين أخ وفيّ
أمينِ الغيب أو عيشَ الوحادِ
فإني بعدَ تجربتي لأمرٍ
أنستُ ولا أغشك بإنفرادي
تريدُ خلائقُ الأيام مكرا
لتغضبني على خلقي وعادي
و تغمرني الخطوبُ تظنُّ أني
ألين على عرائكها الشدادِ
و ما ثهلانُ تشرف قنتاه
بأحملَ للنوائب من فؤادي
تغربُ في تقلبها الليالي
عليّ بكلّ طارقةٍ نادِ
إذا قلتُ آكتفت مني وكتفتْ
نزتْ بالداء ثائرة العدادِ
رعى سمنُ الحوادثِ في هزالي
كأنّ صلاحهن على فسادي
فيوما في الذخيرة من صديقي

و يوما في الذخيرة من تلادي
يذمُّ النومَ دون الحرص قومٌ
و قلتُ لرقدتي عنه حمادِ
و ما كان الغنيَ إلا يسيرا
لو أنّ الرزقَ يبعثه اجتهادي
و ضاحكةٍ إلى شعرٍ غريبٍ
شكمتُ به فأسلس من قيادي
تعدُّ سنيَّ تعجبُ من بياضي
و أعجبُ منه لو علمتْ سوادي
أمانٍ كلَّ يومٍ في انتقاصٍ
يساوقهنَّ همٌّ في ازدياد
و فرقةُ صاحبٍ قلق المطايا
به قلقُ المدامعِ والوسادِ
تخفضُ بعده الأيامُ صوتي
على لسني وتخفضُ من عمادي
و تخمدُ عن ضيوف الأنس ناري
و كنتُ بقربه واري الزنادِ
أقيمُ ولم أقمْ عنه لمسلٍ
و يرحلُ لم يسرْ منيّ بزادِ
كأنا إذ خلقنا للتصافي
خلقنا للقطيعة والبعادِ
أرى قلبي يطيش إذا المطايا
إلى الرابين ياسرهنَّ حادي
و لم احسب دجيلا من مياهي
و لا أنّ المطيرةَ من بلادي
و لا أني أبيت دعامي يحدو
إلى تكريتَ سارية َ الغوادي
و من صعداء أنفاسي شرار
تمرُّ مع الجنوب بها تنادي

أأحبابي أثار البينَ بيني
و بينكمُ مساخطةُ الأعادي
سقت أخلاقكمُ عهدي لديكم
فهنَّ به أبرُّ من العهادِ

وردَّ على عندكمُ زمانٌ
مجودُ الروضِ مشكورُ المرادِ
أصابت طيبَ عيشي فيه عيني
فقد جازيتها هجرَ الرقادِ
فلا تحسب وظنك فيّ خيرا
بقايَ وأنت ناءٍ من مرادي
و لا أني يسرُّ سوادَ عيني
بما عوضتُ من هذا السوادِ
و كيف وما تلفتُ المجدَ دارٌ
نأتك ولا يضمُّ الفضلَ نادي
فإن أصبرْ ولم أصبر رجوعا
إلى جلدٍ ولم أحمل بآدِ
فقد تحنى الضلوعُ على سقامٍ
و قد تغضى الجفونُ على سهادِ
و كنتُ وبيننا إن طال ميلٌ
و إما عرضُ دجلةَ وهي وادي
إذا راوحتُ دارك لجَّ شوقي
فلم يقنعه إلا أن أغادي
فكيف وبيننا للأرض فرجٌ
يماطل طوله عنقَ الجيادِ
و معترضُ الجزيرة والخوافي
من القاطول تلمع والبوادي
وفودٌ من مطايا الماءِ سودٌ
روادفها تطول على الهوادي
إذا كنّ الليالي مقمراتٍ
فراكبهنّ يخبطُ في الدآدي
لهنَّ من الرياح الهوج حادٍ
و من خلج المياه العوج هادي
إذا قمصت على الأمواج خيلتْ
على الأحشاء تقمصُ أو فؤادي
فهل لي أن أراك وأن تراني
و هل من عدتي هي أو عتادي
سأنتظر الزمانَ لها ويوما
يطيل يدَ الصديق على المعادي

ظمئنا بعدكم أسفا وشوقا
كما جيدتْ بكم يبسُ البلادِ
لعل محمدا ذكرته نعمى
تراني ناسيا فيه اعتقادي
و عل اللهَ يجبرُ بالتداني
كسيرةَ قانطٍ حسبُ التمادي
و أقربُ ما رجوتُ الأمرَ فيه
على الله اعتمادك واعتمادي
فلا تعدمَ ولا يعدمك خلاّ
متى ما تعدهُ عنك العوادي
يزرك كرائما متكفلاتٍ
بجمع الأنسِ قيل له بدادِ
نواحبَ في التعازي والتشاكي
حبائبَ للتهاني والتهادي
طوالعَ في سوادِ الهم بيضاً
طلوعَ المكرماتِ أو الأيادي
إذا جرتْ ذلاذلها بجوٍّ
تضوع حاضرٌ منه وبادي
لها فعلُ الدروع عليك صونا
و في الأعداء أفعالُ الصعادِ
ربتْ يا آلَ أيوبٍ وأنت
ربايَ بكم على السنةِ الجمادِ
فهل رجلٌ يدلُّ إذا عدمتم
على رجلٍ وفيّ أو جوادِ

وَ من أخذَ المحاسنَ عن سواكم
كمن أخذَ المناسبَ عن زيادِ

سلمتِ وما الديارُ بسالماتٍ

سلمتِ وما الديارُ بسالماتٍ
على عنتَ البلى يا دارَ هند
و لا برحتْ مفوفةُ الغوادي
تصيب رباكِ من خطإٍ وعمدِ
بموقظةِ الثرى والتربُ هادٍ

و مجديةِ الحيا والعامُ مكدي
على أني متى مطرتكِ عيني
ففضلٌ ما سقاكِ الغيثُ بعدي
أميلُ إليكِ يجذبني فؤادي
و غيركِ ما استقام السيرُ قصدي
و أشفق أن تبدلكِ المطايا
بوطأتها كأنَّ ثراك خدي
أرى بكِ ما أراه فمستعيرٌ
حشاي وواجدٌ بالبين وجدي
و ليتكِ إذ نحلتِ نحولَ جسمي
بقيتِ على النحول بقاءَ عهدي
و ما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهم
بأولِ غدرةٍ للدهر عندي
سلي الأيام ما فعلت بأنسي
و عيشٍ لي على البيضاء رغدِ
و في الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ
على لونيه من صلةٍ وصدِّ
يماطلُ ثم ينجزُ كلَّ دينٍ
و لم ينجز بذي العلمين وعدي
تبسمّ بالبراق وصاب غيث
فلو ملكَ الفداءُ لكنتُ أفدي
ثناياه وفاه ولا أغالي
بما في المزن من برقٍ وبردِ
ألاَ من عائدٌ بياض يومٍ
لعيني بين أحناء و صمدِ
و عينٍ بالطويلع بارزاتٍ
على قسماتهنّ حياءُ نجِد
نظرنَ فما غزالتهُ بلحظٍ
و مسنَ فما أراكتهُ بقدِّ
و بلهاء الصبا تبغي سقاطي
إذا حللتها هزلتْ بجدي
تعدُّ سنيَّ تعجبُ من وقاري
و لم يجتزْ مراحَ العمر عدي
فما للشيب شدَّ على ركضا

فطوح بي ولم أبلغ أشدي
يعيرني ولم أره شآني
تنبه حظه بخمولِ جدي
و ودَّ على غضارة حلتيهِ
مكانَ الرقع من أسمال بردى
و ما ورقُ الغنى المنفوضُ عني
بمعرٍ من حسام المجدِ غمدي
حملتُ وليس عن جلدٍ بقلبي
حمولةَ واسع الجنبين جلدِ
تبادهني النوائب مستغرا
فأدفعها بعزمةِ مستعدّ
يزلُّ الحوفُ عن سكنات قلبي
زليلَ الماءِ عن صفحاتِ جلدي
دع الدنيا ترفَّ على بنيها
و تجلبْ بالجفاء عليّ وحدي

وفرْ أموالهم تنمو وتزكو
فليس كنوزها ثمنا لحمدي
لعل حوائل الآمال فيهم
تطرقُ من أبي سعدٍ بسعدِ
فتى عقدتْ تمائمهُ فطيما
على أكرومةٍ ووفاءِ عقدِ
و ربته على خلق المعالي
غرائزُ من أبٍ عالٍ وجدّ
فما مجت له أذنٌ سؤالا
و لا سمحتْ له شفةُ بردّ
إذا اخضرت بنانُ أبٍ كريم
فصبغتها إلى الأبناء تعدي
تطاولَ للكمال فلم يفتهُ
على قربِ الولاد مكانُ بعدِ
و تمَّ فعلق الأبصارَ بدرا
و لم يعلقْ له شعرٌ بخدّ
رآه أبوه وابن الليث شبل
لسدةِ ثغرةٍ وهو ابن مهدِ

فقال لحاسديه شقيتمُ بي
و هذا ابني به تشقونَ بعدي
جرى ولداتهِ فمضى وكدوا
لو أنَّ الريحَ مدركةٌ بكدّ
إذا سبروه عن عوصاءَ أدلى َ
بها فنجا على غرر التحدي
دعوا درجَ الفضائل مزلقاتٍ
لماضٍ بالفضائل مستبدّ
و ما حسدُ النجومِ على المعالي
و لو ذابَ الحصا حسدا بمجدي
أبا سعدٍ ولو عثروا بعيبٍ
مشوا فيه بحقٍّ أو تعدى
و قد تسري العيوبُ على التصافي
فكيفَ بها على حنقٍ وحقدِ
و لكن فتهم فنجوتَ منهم
نجاءَ اللحن بالخصمِ الألدّ
و ملككَ الفخارُ فلم تنازع
بقلٍّ في الندى ولا بحشدِ
أبٌ لك يحلمُ العلياءَ طولا
و خالٌ في عراص المجد يسدي
و لم يعدلْ أبا لك يعربياً
زميلٌ مثلُ خالك في معدّ
جزيتك عن وفائك لي ثناءً
يودّ أخي مكانك فيه عندي
و لولا الودُّ عزّ عليك مدحي
و لولا الفضلُ عزّ عليك ودي
بني عبد الرحيم بكم تعالت
يدي وورى على الظلماء زندي
و إن أودى بنيسابور قومي
فجدكمُ من الأملاك جدي
و أصدقُ ما محضتُ القومَ مدحي
إذا ما كان مجدُ القوم مجدي
تفاعيني لترديني الليالي
فأذكركم فتنهسني بدردِ

و أزحمُ فيكمُ نكباتِ دهري
بعصبةِ غالبٍ وبني الأشدّ
لذلك ما حبوتكمُ صفايا
ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأهدي
طوالعُ من حجابِ القلب عفوي
بهنَّ يبدُّ غايةَ كلّ جهد
تجوبُ الأرض تقطعُ كلَّ يوم
مدى عامين للساري المجدّ
يرينَ وبعدُ لم يروين حسنا
كأنّ سطورهن وشوعُ بردِ
إذا روت رجالكمُ كهولا

سأرن لصبيةٍ منكم ومردِ
و لولاكم لما ظفرت بكفءٍ
يسرُّ ولا سعت قدما لرشدِ
و لكن زفها الأحرارُ منكم
فما اشقيت حرتها بعبدِ
فضلتم سؤددا وفضلتُ قولا
فكلٌّ في مداه بغير ندّ
بكم ختم الندى وبيَ القوافي
بقيتم وحدكم وبقيتُ وحدي

تظنُّ لياليا عودا

تظنُّ لياليا عودا
على العهد من برقتي ثهمدا
و هل خبرُ الطيفِ من بعدهم
إذا طاب يصدقك الموعدا
و يا صاحبي أين وجهُ الصباح
و أين غدٌ صفْ لعيني غدا
أسدوا مسارحَ ليل العرا
ق أم صبغوا فجره أسودا
و خلفَ الضلوع وفيرٌ أبي
و قد بردَ الليلُ أن يبردا
خليليَّ لي حاجةٌ ما أخفَّ

برامةَ لو حملتْ مسعدا
أريدُ لتكتمَ وابن الأرا
ك يفضحها كلما غردا
و بالرمل سارقةُ المقلتي
ن تكحل أجفانها المرودا
إذا هصرتْ هصرتْ بانةً
و إن سئلتْ سئلتْ جلمدا
أحبّ وإن أخصبَ الحاضرون
ببادية ِ الرمل أن أخلدا
و أهوى الظباءَ لأمّ البنينَ
بما تشبهُ الرشأ الأغيدا
و عيناً يردنَ لصابَ الغوير
بأنقعَ من مائه للصدى
فليت وشيبي بحامِ العذار
زمانَ الغضا عاد لي أمردا
و يا قلبُ قبلك ضلَّ القلو
بُ لو كنت أملك أن تنشدا
أرى كبدي قسمتْ شقتينْ
مع الشوق غور أو أنجدا
فبالنعفِ ضائعةٌ شعبةٌ
و أخرى بميسانَ ما أبعدا
و ما خلتُ لي واسطا عقلةً
تعلم نوميَ أن يشردا
و لا أنني أستشمّ الجنو
بَ أطيبَ ريحيَ أو بردا
و أطرحُ منحدرا ناظري
لها أبتغي رفدها المصعدا
و أحمدُ من نشرها أنه
إذا هبّ مثلَ لي أحمدا
و لا كنتُ قبلكِ في حاجةٍ
لتحملَ عنقي لريح يدا
أسالكَ دجلةَ تجري به
محايدةً موجها المزبدا
صهابيةُ اللون قاريةٌ

تخالف صبغتها المولدا
تحنّ وما سمعتْ في الظلا
م غيرَ غناء النواتي حدا
لها رسنٌ في يمين الشمال
إذا ضل قائفُ أرضٍ هدى
تحملْ سلمتَ على المهلكاتِ
و ساقَ لك اللهُ أن ترشدا
رسائلَ عنيّ تقيم الجموحَ
و تستعطف العنقَ الأصيدا
أجيراننا أمس جار الفرا
قُ بيني وبينكم واعتدى
جفا المضجعَ السبطُ جنبي لكم
محافظةً ونفى المرقدا

و أوحشتمُ ربعَ أنسي فعاد
يهدم بانيهِ ما شيدا
و فاجأني بينكمْ بغتةً
و لم أك للبين مستعددا
ففي جسدي ليس في جبتي
نوافذُ ما سلَّ أو سددا
تمتنك عيني وقلبي يراك
بشوقيَ حاشاك أن تفقدا
كأنيَ سرعةَ ما فتني
عدمتك من قبلِ أن توجدا
لئن نازعتني يدُ الملك فيك
فلم أستطع بدفاعٍ يدا
فحظٌّ عساه وإن ساءني
يكون بما سرني أعودا
دعوك لتعدلَ ميلَ الزمانِ
و يصلحَ رأيك ما أفسدا
يسومون كفك سبرْ الجراح
و قد أخذتْ في العظام المدى
سيبصر مستقربا من دعا
ك موضعَ تفريطه مبعدا

و يعلم كيف انجفالُ الخطوب
إذا سلَّ منك الذي أغمدا
و إن كان منكبهُ منجبا
درى أيَّ صمصامةٍ قلدا
و قبلك لو أثلثَ الفرقدي
ن خابطُ عشوائهم ما اهتدى
و لما رأوك أمام الرعي
ل ألقوا إلى عنقك المقودا
و أدنوا لحمل المهمات من
ك بزلاءَ عجلزةً جلعدا
إذا ثقلَ الحملُ قامت به
و إن ظلعتْ نهضتْ أجلدا
تكون لراكبها ما استقا
م دون خطار الفيافي فدى
و تضحى على الخمسْ لا تستري
بُ عجرفةً أن ترى الموردا
تطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ
أثاروا بها الأسدَ الملبدا
إذا ما الفتى لم تجدْ نفسه
بهمتها في العلا مصعدا
سوى غلطِ الحظِّ أو أن يع
دّ في قومه نسبا قعددا
فلله أنت ابنُ نفسٍ سمتْ
لغايتها قبلَ أن تولدا
إذا خيرٌ اختار إحدى اثنتي
ن إما العلاء وإما الردى
كأني أراك وقد زاحموا
بك الشمسَ إذ عزلوا الفرقدا
و خاطوا النجومَ قميصا عليك
و لاثوا السحابَ مكانَ الردا
و صانوك عن خرقٍ في الحلي
فحلوا طليُ خيلك المسجدا
و إن أخلق الدهرُ ألقابهم
بما كثر منها وما رددا

رضوا باختياري أن أصطفي
لك اللقبَ الصادقَ المفردا
فكنيتُ نفسك أمَّ العلاء
و سميتُ كفك قطرَ الندى
و هل سمعوا في اختلاف اللغات
بلجة بحرٍ تسمى يدا
منىً فيك بلتْ يدي منذُ شم
تُ عارضها المبرقَ المرعدا
فتمَّ فراغُ عهودي فقد
أمنتك من قبل أن تعهدا
فلا ترمينَّ بحقيٍّ ورا
ء ظهرِ النسيئة ملقىً سدى
و لا يشغلنكَ عزُّ الولا

ة عن حرماتي وبعدُ المدى
فليس الوفيُّ المراعى القريبَ
و لكنه من رعى الأبعدا
تحليتُ طعمةَ عيشي المري
ر يومَ لقيتك مسترغدا
و أيقنتُ أن زماني يص
ير عبديَ مذ صرتَ لي سيدا
و أصبح من كان يقوى عليَّ
و غايتهُ فيَّ أن يحسدا
و قد كنتُ أصعبَ من أن أصا
دَ رأسا وأعوزَ أن أوجدا
إذا استام وديَ أو مدحتي
فتىً رام أخنسَ مستطردا
يفالتُ قطعا حبالَ القنيص
يرى كلَّ موطنه مشردا
فآنستني بمديح الرجال
و ذللتني لقبول الجدا
و لو راض خلقك لؤمَ الزمان
لعلمه المجدَ والسؤددا
فما أمكنَ القولُ فاسمع أزرك

قوافيَ بادئةً عودا
قواضيَ حقّ الندى والودا
دمثنيً تؤمك أو موحدا
إذا أكلَ الدهرُ أعواضها
من المال عمرها سرمدا
لو اسطاع سامعُ أبياتها
إذا قام راوٍ بها منشدا
لصيرَّ أبياتها سبحةً
و مثلَ قرطاسها مسجدا
مهنئةً أبدا من علاك
بما استأنفَ الحظُّ أو جددا
و بالصوم والعيدِ حتى تكو
نَ آخرَ من صام أو عيدا
و حتى ترى واحدا باقيا
كما كنتَ في دهرنا أوحدا

أخلقَ الدهرُ لمتي وأجدا

أخلقَ الدهرُ لمتي وأجدا
شعراتٍ أريننني الأمرَ جدا
لم يزلْ بي واشي الليالي إلى سم
ع معير الشباب حتى استردا
صبغةٌ كانت الحياةَ فما أف
رقُ أودي دهري بها أو أردى
يا بياض المشيب بعني بأيا
مك ليلا نضوته مسودا
يا لها سرحةً تصاوحُ تنو
ماً وعهدي بها تفاوحُ رندا
لم أقل قبلها لسوداءَ عطفاً
و اقترابا ولا لبيضاءَ بعدا
عدتِ الأربعون سنَّ تمامي
و هي حلت عرايَ عقدا فعقدا
بانَ نقصي بأن كملتُ وأحسس
ت بضعفي لما بلغتُ الأشدا
رجعتْ عنيَ العيون كما تر

جعُ عن حاجب الغزالة رمدا
ليت بيتا بالخيفِ أمس استضفنا
ه قرانا ولو غراما ووجدا
و سقاةً على القليب احتسابا
عوضونا اللمى شفاءً وبردا
راح صحبي بفوزة الحجِّ يحدو
ن وعنسي باسم البخيلةِ تحدى
و لحاظي مقيداتٌ بسلع
فكأني أضللتُ فيه المجدا
ربَّ ليلٍ بين المحصب و الخي
ف لبسناه للخلاعةِ بردا
و خيامٍ بسفح أحدٍ على الأق
مار تبنى فحيِّ يا رب أحدا
لا عدا الروحُ في تهامةَ أنفا
ساً إذا استروحتْ تمنيتُ نجدا
و أعان الرقادُ حيرةَ طرفٍ
لم يجدْ في الطلاب يقظانَ رشدا
نمتُ أرجو هندا فكلَّ مثالٍ
خيلتْ لي الأحلامُ إلاّ هندا
عجبا لي ولابتغائي مودا
تِ ليالٍ طباعها ليَ أعدا
نطقتْ في نفوسها وتعففتُ فما ودُّ من يرى بك صدا
أجلبتْ عريكةُ دهري
فرمى بي وقام أملس جلدا
كل يومٍ أقولُ ذما لعيشي
فإذا فاتني غداً قلتُ حمدا
زفراتٌ على الزمان إذا استتب
ردتُ منها تنفسا زدن وقدا
يا لحظي الأعمى أما يتلقى
قائدا يبتغي الثوابَ فيهدي .
يا زمانَ النفاق ما لك زاد اللهُ
بيني وبين أهلك بعدا
من عذيري من صحبة الناس ما أخ

فرها ذمةً وأخبثَ عهدا
كم أخٍ حائم معي واصل لي

فإذا خلفتْ به الحالُ صدا
و صديقٍ سبطٍ وايامه وس
طى فلما انتهتْ تقلصَ جعدا
ليته غيرَ منصفٍ ليَ إسعا
دا على الدهر منصفٌ ليَ ودا
و إذا لم تجدْ من الصبر بدا
فتعزلْ وجدْ من الناس بدا
يدفع اللهُ لي ويحمي عن الصا
حبِ فردا كما وفى ليَ فردا
أجنتْ أوجهُ الرجالِ فما أن
كرتُ من بشر وجههِ العذبِ وردا
كيفما خالفتْ عطاشُ أماني
نا إليه كان النميرَ العدا
ملكَ الجودُ أمره فحديث ال
مال عن راحتيه أعطى وأجدى
زذ لجاجا إذا سألتَ وإلحا
حا عليه يزدك صبرا ورفدا
لا ترى والمياهُ تعطي وتكدي
حافراً قطٌ في ثراه أكدي
كلما عرضتْ له رغبةُ الدن
يا توانى عنها عفافا وزهدا
كثر الناسُ مالها واقتناها
سيرا تشرف الحديثَ وحمدا
لحقته بغاية المجد نفسٌ
لم تحدد فضلا فتبلغ حدا
عدت الفقر في المكارم ملكا
و فناءَ الأيام في العزّ خلدا
و أبٌ حطَّ في السماء ولو شا
ء تخطى مكانها وتعدى
من بهاليلَ أنبتوا ريشة الأر
ض وربوا عظامها والجلدا

أرضعتها أيديهمُ درة الخص

ب فروت تلاعها والوهدا

بين جمٍّ منهمُو سابورَ أقيا

لٌ يعدون مولد الدهر عدا

لهمُ حاضرُ الممالك إن فا

خر قومٌ منها بقفرٍ ومبدى

أخذوا عذرةَ الزمان وسدوا

فرجَ الغيلِ يقنصون الأسدا

سيرُ العدلِ في مآثرهم تر

وى وحسنُ التدبير عنهم يؤدي

و إذا اغبرت السنونَ وأبدى

شعثُ الأرض وجهها المربدا

طردوا الأزلَ بالثراء وقاموا

أثر المحلِ يخلفون الأندا

توجوا مضغةً وساد كهولَ ال

ناس أبناؤهم شبابا ومردا

عدد الدهرُ سيداً من

هم وعدَّ الحسينُ جدا فجدا

حبسَ الناسَ أن يجاورك في السؤ

ددِ تعريجهم وسيرك قصدا

و وقى الملكَ زلةَ الرأي أن صر

تَ بتدبير أمرهِ مستبدا

لك يومٌ عنه مراسٌ مع الحر

بِ يردُّ السوابقَ الشعرَ جردا

تركبُ الدهرَ فيه ظهرا إلى النص

ر وتستصحبُ الليالِيَ جندا

و جدالٌ يوما ترى منك فيه

فقرُ الوافدين خصما ألدا

كلّ عوصاءَ يسبق الكلمُ الهدّ

ارُ في شوطها الجوادَ النهدا

أنا ذاك الحرُّ الذي صيرته

لك أخلاقك السواحرُ عبدا

معلقٌ من هواك كفى بحبلٍ

لم يزده البعادُ إلا عقدا

ملكَ الشوقُ أمرَ قلبي عليه

مذ غدا البينُ بيننا ممتدا

أشتكي البعدَ وهو ظلمٌ ولولا

لذةُ القربِ ما ألمتُ البعدا

ليت من يحملُ الضعيفَ على الأخ

طارِ ألقىَ رحلي اليك وأدى

فتروت عيني ولو ساعةً من

ك فإني من بعدها لا أصدى

و على النأي فالقوافي تحيا

تك منيّ تسري مراجا ومغدي

كلّ عذراء تفضح الشمسَ في الصب

ح وتوري في فحمة الليل زندا

لم تدنس باللمس جسما ولم تص

بغْ لها غضةُ اللواحظِ خدا

أرجأتُ الأعطاف مهدى جناها

لك يهدى إلى الربيع الوردا

فتلقَّ السلامَ والشوقَ منها

ذاك يشكي وذا يطيبُ فيهدى

و احبُ جيدَ النيروز منها بطوقي

ن وفصل لليلة العيدِ عقدا

و تسلم من الحوادث ما ك

رّ على عقبه الزمانُ وردا

ما أبالي إذا وجدتك منْ تف

قدُ عيني لا أبصرتْ لك فقدا

إذا فطمتْ قرارةُ كلّ وادي

إذا فطمتْ قرارةُ كلّ وادي

فدرتْ باللوى حلمُ الغوادي

و مرت تهتدي بالريح فيه

مطايا الغيثِ مثقلةَ الهوادي

ففتحتِ الربا خدا وسدت

بشكر المزن أفواهُ الوهادِ

اناديه وتنشده المغاني

و لكن لا حياةَ لمن تنادى
و ما أربي إلى سقيا ربوع
لها من مقلتي سارٍ وغادي
حملتُ يدَ السحاب الجون فيها
و لستُ معودا حملَ الأيادي
و لو بكت السماءُ لها وجفني
تيقنتِ البخيلَ من الجوادِ
ضممتُ بمسقطِ العلمين صحبي
و قد صاح الكلالُ به بدادِ
على أرج الثرى لما ضللنا
تضوعَ منه في الأنفاس هادي
و قد سقط السرى والنجم هاوٍ
عيون الركب في حطّ الرقادِ
ندامى صبوةٍ دارتْ عليهم
بأيدي العيس أكوابُ السهادِ
إذا شربوا السرى اقترحوا عليه
صفيرَ حمامةٍ وغناءَ حادي
و لما عزَّ ماءُ الركب فيهم
وقفتُ أحلُّ من عيني مزادي
تحوم وقد تقلصتِ الأداوي
على أجفانيَ الأبلُ الصوادي
أجدك هل ترى بذيول سلمى
نضارةَ حاضرٍ وخيامَ بادي
خرقن لكلّ عينٍ في سواد ال
خدورِ خصاصةً مثلَ السوادِ
و ما أتبعتُ ظعنَ الحيِّ طرفي
لأغنمَ نظرةً فتكونَ زادي
و لكني بعثتُ بلحظ عيني
وراءَ الركب يسأل عن فؤادي
و في نوامِ هذا الليل شمسٌ
وَ فيَ سهري لها وجفا وسادي
إذا ذكرتْ نزتْ كبدي إليها
هبوبَ الداء نبةَ بالعدادِ
عجبتُ يضميني زمني وأرضى

و يحصدني ولم أبلغْ حصادي
و تنفقُ مسرفاتٍ من شبابي
لياليهِ الصعابُ بلا اقتصادِ
و عهدي بالتشابهِ والتنافي
يجران التصادقَ والتعادي
فما بالُ الليالي وهي سودٌ
يزالُ بها البياضُ من السوادِ
توقَّ الناس إن الداءَ يعدى
و إن قربوا فحظك في البعادِ
و لا يغررك ذو ملقٍ يغطى
أذاه وجمرهُ تحتَ الرمادِ
كلا أخويك ذو رحمٍ ولكن

أخوك أخوك في النوبِ الشدادِ
عذيريَ من صديقِ الوجهِ يحنى
أضالعه على قلبٍ مضادي
لوي يده على حبلٍ لعنقي
و قال اضممّ يديك على ودادي
تمنى وهو ينقصني تمامي
و أينَ الزبرقانُ من الدآدي
و مجتمعين يرتفدون عيبي
فلا يزنُ اجتماعتهم انفرادي
إذا انتسبوا لفضلٍ لم يزيدوا
على نسبِ ابن حرب من زيادِ
ألامُ على عزوف النفس ظلما
و ما لومي على خلقي وعادي
و يخدعني البخيلُ يريد ذمي
و هل عند الهشيمة من مرادِ
كفاني آلُ إسماعيلَ إني
بلغتُ بهم من الدنيا مرادي
و أن محمدا داري نفاري
فلانَ له وأسلسَ من قيادي
رقى خلقي بأخلاقٍ كرامٍ
ألانت من عرائكه الشدادِ

و كنتُ أذمُّ شرَّ الناسِ قدما
و عيبهمُ فصحّ على انتقادي
و كم خابطتُ عشواءَ الأماني
و كاذبني على الظنّ ارتيادي
فلما أن سللتُ على الدياجي
ربيبَ النعمة استذكىَ زنادي
و أنبضَ من يديه لي غديرا
و قد أعيا فمي مصُّ الثمادِ
جلا لي غرةً رويتْ جمالا
أسرُّ بها ووجهُ البدرِ صادي
تفاديها السماءُ بنيريها
فتعرفُ حظها فيما تفادى
من الوافين أحلاما وصبرا
إذا الجليَّ هفت بحلومِ عادِ
بني البيض الخفافِ توارثوها
مع الأحساب والخيلِ الورادِ
تضاحكُ في أكفهم العطايا
و تكلحُ عنهمُ يوم الجلادِ
مطاعيمٌ إذا النكباءُ قرت
وجبَّ القحطُ أسمةَ البلادِ
لهم أيدٍ إذا سئلوا سباطٌ
موصلةٌ بأسيافٍ جعادِ
إذا كلت من الضرب المواضي
أعانوها بأفئدةٍ حدادِ
طووا سلفَ الفخار فلم توصمْ
طوارفهم بمعروفِ التلادِ
إذا الأحسابُ طأطأتِ استشاطوا
على متمرد الشرفاتِ عادي
يعدُّ المجدُ واحدهم بألفٍ
من النجباء في قيمَ البلادِ
إذا ولدوا فتىً سعت المعالي
تباشرُ بينها بالإزديادِ
نموك أغرَّ من ملكٍ أغرَّ
جوادا بالكرائم من جوادِ

أخا طعمينْ حلوك للموالي
بلا منٌّ ومرك للمعادي
إذا لم يختضبْ لك غربُ سيفٍ
دما خضبتَ سيفا بالمدادِ
فأنتَ إذا ركبتَ شهابُ حربٍ
و أنت إذا جلست شهابُ نادي
إذا رجع الحسيبُ إلى فخارٍ

قديم أو حديثٍ مستفادِ
فحسبك بالموفق من فخارٍ
و بيتِ الباهليةِ من عتادِ
و من يسندْ إلى طرفيك مجدا
يبتْ من جانبيه في مهادِ
فداؤك دائرُ الأبيات يأوى
إلى وقصاءَ لاطئةِ العمادِ
يتوبُ إذا هفا غلطا بجودٍ
و لم يتبُ اتقاءً للمعادِ
إذا جاراك في مضمارِ فضلٍ
عدتهْ عن اللحاق بك العوادي
إليك سرتْ مطامعنا فعادت
مواقرَ من ندى لك مستعادِ
يخدنَ فصائلاً فيدعنَ وسماً
لأرجلهنّ في الصمِّ الصلادِ
يقادحنَ الحصى شررا كأنا
حذوناها مناسمَ من زنادِ
حملن إليك من تحف القوافي
غرائبَ من مثانٍ أو وحادِ
هدايا تفخر الأسماعُ فيها
على الأبصار أيامَ التهادي
مخلصةً من الكلم المعنى
بطول الكرِّ والمعنى المعادِ
نوافثَ في عقود السحر تنمى
فصاحتها إلى رملِ العقادِ
تمنى وهي تنظمُ فيك أن لو

تكونُ ترائبا مهجُ الأعادي
تخالُ العربُ عجرا عن مداها
نبيطَ العربِ لم تنطقْ بضادِ
لأيام البشائر والتهاني
بها نشرُ الروائح والغوادي
يجررُ ذيلها يومٌ شريفٌ
فيجعلها على عيدٍ معادِ
شواهدَ أن جدك في ارتقاء ال
سعود وأنّ عمرك في امتدادِ
كفاها منك عفوك في العطاء ال
جزيل وقد وفتْ لك باجتهادي
فكيف خلطتني بسواي فيما
أنلتَ وأنت تشهدُ باتحادي
تمادى بي جفاؤك ثم جاءت
مواصلةٌ أعقُّ من التمادي
ألم تك لي من الذهب المصفى
يدٌ بيضاءُ تشرقُ في الأيادي
منوهةٌ إذا انتشرتْ بذكرى
و لائقةٌ بمجدكِ واعتقادي
رضائي أن تهزك ريحُ شوقٍ
إلى قربي ويوحشك افتقادي
إذا ما لم يكن نيلا شريفا
فحسبي من صلاتك بالودادِ

نبهتهُ فقام مشبوحَ العضدْ

نبهتهُ فقام مشبوحَ العضدْ
أغلبُ لوسيمَ الهوانَ ما رقدْ
في يده مذروبةٌ مزيدةٌ
و درعه سابغةٌ من اللبدْ
إذا غدا لم يحتشمْ هاجرةً
و إن سرى لم يخ من ليلٍ بردْ
إن همّ لم يحبسْ على مشورةٍ
و إن غدا لسفرٍ لم يستعدْ
لكلّ باغي قنصٍ طريدةٌ

تنفرُ منه وله كلُّ الطردْ
هبَّ بلبيك وقد دعوته
مكتفيا بقوله إلى الأبدْ
و خيرُ من ساندَ ظهري أسدٌ
أو رجلٌ في صدره قلبُ أسدْ
و قال في لهاةِ أيّ خطرٍ
تقذفُ بي وعرض ما أيٍّ بلدْ
و ما الذي رابك قلتُ حاجةٌ
في أفق المجدِ فقام فصعدْ
يسبقني سعيا لما أريده
حتى لقد أدرك بي ما لم أردْ
فردينْ إلاّ صارمين اعتنقا
و ضامرينْ وردا أين قددْ
تضمرُ أحشاءُ الدياجي والفلا
منى ومنه جسدين بجسدْ
كأنّ إثرينا إذا ما أصبحا
على الثرى مسحبُ رمح أو مسدْ
حتى بلغتُ مسرحَ العزّ به
بأول الشوط وأقرب الأمدْ
و ربَّ عزمٍ قبلها ركبتهُ
ففتُّ أن أظلمَ أو أن أضطهد
و غارةٍ من الكلامِ شنها
على اللئام كلُّ معنىً مطردْ
شهدتها مغامراً وكنت بال
حضّ عليها غائبا كمن شهدْ
و لذةٍ صرفتُ وجهي كرما
عنها وفيها رغبةٌ لمن زهدْ
لم يعتلقني بأثامٍ حبلها
و لم ينلني عارها ولم يكدْ
و حلةٍ طرقتُ من أبياتها
أمنعها بابا وأعلاها عمدْ
و الحيّ إما خالفٌ أو حاضرٌ
خيطُ الكرى بجفنهِ قد انعقدْ
و ليس إلا بالنباح حرسٌ

لهم وإلا مقلة النار رصدْ
فبتُّ أستقري الحديثَ وحده
و غيرهُ لولا العفافُ لي معدْ
و دون إرهابيَ حدٌّ صارمٌ
عانقته ومقولٌ منه أحدْ
و كم بذاتِ الرمل من نافرةٍ
بغير أشراك الشبابِ لم تصدْ
أحسنُ من بذل هواها منعها
و من وصال الغانياتِ ما تصدْ
نوميَ محفوظٌ إذا ما زرتها

و موضعي إن غبتُ عنه مفتقدْ
يعجبُ قلبي مطلها لطول ما
يكرُّ بي المطلُ إليها ويردّ
لله أحبابٌ وفيتُ لهمُ
بما استحقوا من أسىً ومن كمدْ
لم يكفهم شقوةُ عيني بعدهم
حتى استعانوا بالدموع والسهدْ
مضوا بجمات الحياة معهم
و عولوا بشفتى على الثمدْ
صحبتُ قوما بعدهم حبالهم
سحيلةُ الفتل رخيات العقدْ
و ما على من كدهُ حرُّ الظما
إذا رأى الماءَ الأجاجَ فوردْ
يضربُ قومٌ في وجوهِ إبلي
و قد كفاهم أنها عنهم حيدْ
لا تعجل الكومَ إلى ذيادها
فهي قماحٌ عنكمُ لو لم تذدْ
ما للبخيل يتحامى جانبي
متى رآني عاكفا على النقدْ
يسترُ عنيّ القعبَ دافَ حنظلا
فيه وقد أمرَّ في فيَّ الشهدْ
ما أبصرَ الدهرَ بما أريده
لو كان في الحكم عليّ يفتصدْ

أنولني منزلةً بين الغني
و الفقرِ لم يبخلْ بها ولم يجدْ
و شرُّ أقسامك حظٌّ وسطٌ
أرعنُ لم تخملُ به ولم تسدْ
أغرى الليالي بيَ أنيَ عارفٌ
بالسهل من أخلاقهنَّ والنكدْ
و أنني أقدحُ في صروفها
بعزمةٍ تضيءُ لي على البعدْ
تطلعني على اليقين ظنتي
كأنّ يومي مخبري بسرٍّ غدْ
يا بائعي مرتخصا بثمني
سوف يذمّ مستعيضُ ما حمدْ
مثلي نضارا ضنت الكفُّ به
لو كان في الناس بصيرٌ ينتقدْ
قد فطنتْ لحظها مطالبي
و أبصرتْ عيني الضلالَ والرشدْ
و قد علمتُ أيَّ برق أمتري
مزنته وأيَّ بحرٍ أستمدْ
و وسعتْ أيدي بني أيوبَ لي
و بشرهم ملء المنى ما لا وودْ
فما أبالي وهمُ الباقون لي
من ذا فنى في الناس أو من ذا نفدْ
و لا أروم الرزقَ من غيرهمُ
و إنما أطلبُ من حيث أجدْ
المانعون بالجوار والحمى
و الناهضون بالعديد والعددْ
و الغامرون المحلَ من جودهمُ
بكلّ كفٍّ ذاب في عامٍ جمدْ
و الضاربون في اليفاع والذرى
إذا بيوتُ الذلّ عاذتْ بالوهدْ
تضيء تحت الليل أحسابهمُ
لضيفهم إن حاجبُ النار خمدْ
مدوا إلى الحاجات من ألسنهم
ذوابلا منذ استقامت لم تمدْ

لا تتقيها هامةٌ بمغفرٍ
و لا يداريها عن الجسم الزردْ
تبهر في الأسماع كلَّ جائفٍ

إذا استقامت لحمة الجرح فسدْ
تعرفوا بالمجد حتى سافرت
أخبارهم بطيبهِ وهم قعدْ
و اختلفوا لا أخطأتْ بسهمها
أمنيةٌ صوبَ نداهم تعتمدْ
و أفسدوا الدنيا على أبنائها
فما ترى مثلهمُ فيمن تلدْ
همْ ما همُ أصلا ومن فروعهم
أبلجُ أربي طارفاً على التلدْ
و فيَ بمجدِ قومهِ محمدٌ
فبرهم وربما عقَّ الولدْ
و بانَ من بينهمُ بهمةٍ
خلةُ كلّ سؤددٍ منها تسدْ
تمَّ وبدرُ التمّ بعدُ ناقصٌ
و زاد والبحرُ المحيطُ لم يزدْ
و دبر الدنيا برأي واحدٍ
يأنفُ أن يشركه فيها أحدْ
تراه وهو في الجميع واحدا
و البدرُ في حفل النجوم منفردْ
إذا استشار لم يزد بصيرةً
و لا يلوم رأيه إذا استبدْ
حتى لقد أصبح باتحاده
يتيمةَ الدهر وبيضةَ البلدْ
قام فنال المكرماتِ متعبا
و فاز بالراحة مخفوضٌ قعدْ
و خامَ عن حمل الحقوق معشرٌ
فلم يرعه حملها ولم يؤد
و لو درى النائمُ أيَّ قدمٍ
يحرزها الساهر لاشتاق السهدْ
و ربما برح بالعين الكرى

و كانت الراحة داءً للجسدْ
تسلمتْ من القذى أخلاقهُ
و الماءُ يقذى بالسقاء والزبدْ
و انتظم القلوبَ سلكُ وده
فما يرى من لا يحبّ ويودْ
لا رفقَ الغيظُ بقلبٍ محفظٍ
عليك إن لم يقل الشعرَ اعتقدْ
جاراك يرجو أن يكون لاحقا
سومُ السحوق فات أن يجنىَ بيدْ
ينقاد للذلة طوعَ نسبٍ
حيرانَ في الأحساب أعمى لم يقدْ
يدين بالبخل إذا سيلَ فإن
أخطأ يوما بنوالٍ لم يعدْ
مدّ بحبل شره فانفصمت
أسبابهُ وأنت بالخير تمدْ
فكلما جاز مدى جاوزته
مقاربا للمجد من حيث بعدْ
بك اعتلقتُ ويدي وحشيةٌ
و ضمّ أنسي شملهُ وهو بددْ
و ارتاض مني لك خلقٌ قامصٌ
لم يدر قبلُ ما العطاءُ والصفدْ
ملكتَ قلبي شعفا فما وفى
بقدر وجدي بك صبري والجلدْ
حتى حواني أولا فأولا
و واحدٌ أولُ ألفٍ في العددْ
كم أيكةٍ أنبتها جودك لي
تربُ ثراها طيبٌ والماءُ عدْ
و كلما صوح منها غصنٌ
عاد بها جودك غضاتٍ جددْ
قد ملأتْ أوعيتي ثمارها
فقدك إن ردَّ عبابَ السيل قدْ

لم تبق فيَّ خلةٌ تسدها
و إنما الخلةُ بالمال تسدْ

لي فيك من كلّ فقيدٍ خلفٌ

فابقَ فما يضرني منْ أفتقدْ

إذا السنانُ سلمتْ طريرةً

علياهُ فلتمض الأنابيبُ قصدْ

و اضرب بسهمٍ في العلاء فائزِ

من يدِ عمرٍ فائزٍ لا يقتصدْ

تنفضُ عنك الحادثاتُ شعبا

حيثُ التهاني حافلاتٌ تحتشدْ

كلّ صباحٍ شمسُ إقبالك في

فتوقهِ مفتنةٌ شمسَ الأبدْ

جذلانَ بين مادحٍ وحاسدٍ

فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ

خاطرْ بها إما ردى أو مرادْ

خاطرْ بها إما ردى أو مرادْ

و ردْلها أين وجدتَ المرادْ

و لا تماطلها بجماتها

معللا أظماءها بالثمادْ

باعدْ عزيزا بين أسفارها

فعزةُ النجم السري والبعادْ

للهِ رامٍ بلباناتهِ

طولَ الليالي وعروضَ البلادْ

يقدمُ إما مبلغا نفسه

معذرةً أو بالغا ما أرادْ

يحفزهُ الضيمُ فتنبو به

مضاجعُ الغيدِ ولينُ المهادْ

إذا أحسَّ الهونَ صاحتْ به

نخوتهُ أو طارَ أو قيلَ كادْ

يعجمُ منه الدهرُ إن رابهُ

جلدَ العصا صلبَ حصاةِ الفؤادْ

سمتْ به الهمةُ حتى نجا

منفردا من بين هذا السوادْ

موليا آخرَ حاجاتهِ

خزائمَ العيس ولجمَ الجيادْ

أقسمَ مهما اكتحلتْ عينهُ
بمثلهِ لا اكتحلتْ بالرقادْ
و بات مغمورَ العلا شاكرا
ميسوره يقنعُ بالإقتصادْ
يرضى من الحظّ بما جاءه
عفوا وما الحظّ سوى الاجتهادْ
ينام للضيم على ظهره
مراوحَ الخدّ وثيرَ الوسادِ
إن راعه من يومه رائعٌ
قال عدواً فرسُ الذلّ عادْ
ما أكثرَ المنحى على مجده
لبلغةٍ ترجى ورزقٍ يفادْ
و مؤثرَ المال على عرضهِ
مجتهدا ينقص من حيث زادْ
عدّ عن الدنيا وأبنائها
وبعْ موداتهم بالبعادْ
ما هذه الدهماءُ إلا دبىً
ينشرهُ في الأرض حبُّ الفسادْ
إلاَ فتىً يأنف من عيشةٍ
لغيره فيها عليه اعتدادْ
و دولةٍ تخطبُ راياتها
باسم سواه في رؤس الصعادْ
مثل أي القاسم غيران يس
تفيد من عزته ما استفادْ
يجود بالنفس كما جاد أو
يسود بالواجب من حيث سادْ
هيهات قامت معجزاتُ العلا
فيه وبانت آية الإنفرادْ
لا تلدُ الأرضُ له من أخ
أعقمها من بعد طول الولادْ
شاد به اللهُ بنيَ مجدهِ
راسيةً واللهُ ما شاء شادْ
بانَ من الناس فما عابه

شيءٌ سوى تشبيهه بالعبادْ
أبلجُ في كلّ دجى فحمةٍ

عمياءَ لا يقدحُ فيها الزنادْ
يصيبُ بالأول من ظنه
فليس يستثنى ولا يستعادْ
تهفو قوى الحلم وغضباته
تأوى إلى مستحصفاتٍ شدادْ
أرهفَ من آرائه ذبلا
ترودُ للطعن أمامَ الطرادْ
و قاد للأعداء رقاصةً
تعزفُ لولا يده أن تقادْ
معرقاتٍ كان أماتها
ربائطا ما بين أبياتِ عادْ
يشكمها إن خلعتْ لجمها
ما جرَّ من فضل نواصي الأعادْ
خضبها الطعنُ بماء الطلى
فشهبها في شعراتِ الورادْ
يحالفُ الصبرَ عليها فتىً
ما بدأ الكرة إلا أعادْ
يبذلُ في حفظ العلا مهجةً
تكبرُ أن تفديها نفسُ فادْ
يرى طلابَ العزّ أو بردهُ
في حرّ ما يشربُ يومَ الجلادْ
شجاعةٌ سببها جودهُ
إن الفتى يشجع من حيث جادْ
يا راكبَ الدهماء لم يحفها
سيرٌ ولا حنتْ لتغريدِ حادْ
حددها الطالي فما علبها
على بياض الجسم لبسُ الحدادْ
لا تلتوي من ظما والثرى
مكدٍ وأكبادُ المطايا صوادْ
يحفزها من مثله سائقٌ
يضلُّ خريتُ الفلا وهو هادْ

راكبها وهو على ظهرها
موطأ الجنبِ قليلُ السهادْ
يكرعُ في صافٍ قليلِ القذى
عدبٍ ويرعى أبدا بطنَ وادْ
بلغ بلغتَ الخيرَ خيرَ امرئ
شدتْ عليه حبوات البوادْ
قل للوزير اعترقتْ بعدكم
عظمى نيوبُ الأزماتِ الحدادْ
و ارتجع البخلُ وأبناؤه
ما أسأرتْ عنديَ كفُّ الجوادْ
غاض الندى بعدك يا بحرهُ
و بانَ مذ بنتَ بفضلِ السدادْ
و اغبرْ جوٌّ كنتَ خضرتهُ
فشمطتْ فيه الربا والوهادْ
دينٌ من العدل عفا رسمه
شرعتهُ للناس بعدَ ارتدادْ
و سنةٌ في المجد قد قوضتْ
أقمتَ من أطنابها والعمادْ
و مهملٌ من كلمٍ نادرٍ
نفقتهُ مدحك بعدَ الكسادْ
عاد يوفى أجرهُ كاملا
عندك حيا قبلَ يومِ المعادْ
عرفتهُ والناسُ من حاسدٍ
أو جاهلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أوحشتْ
منك مغاني الكرم المستفادْ
و شلَّ سرحُ الأمر من قبضة ال
راعي فأمسى هجمةً لا تذادْ
معطلَ المجلسِ والمنبر ال
مركوبِ عاري السرج رخوَ البدادْ
تعلقَ الممسكُ أطرافه
منه برسغيْ قاطع لا يصادْ

كأنما صاحَ غرابُ النوى
بدادِ فيه بعدَ جمعٍ بدادْ
قد أسفَ الرأسُ على تاجه
و أنكرَ العاتقُ فقدَ النجادْ
و وجهُ بغدادَ على حسنه
أسفعُ مكسوفٌ عليه اربدادْ
كانت حريما بك ممنوعةَ ال
ظهر فعادت وهي دارُ الجهادْ
في كلّ بيتٍ من أذى عولةٌ
تبدا ومن خوفٍ أنينٌ يعادْ
و كيف لا ينكرُ عهدُ الحمى
يفوتهُ العامُ بصوبِ العهادْ .
يا مبدئ الإحسان فينا أعدْ
فالبدر إن مرّ مع الشهر عادْ
قم فأثرها عزمةً لم تنمْ
ضعفا ولم تنقصْ لغير ازديادْ
عاجلْ بها جدعَ انوفٍ طغتْ
و أرؤسٍ قد أينعتْ للحصادْ
يحسبها الأعداء قد أخمدتْ
و إنما جمرك تحتَ الرمادْ
لا تأخذِ الدهرَ بزلاتهِ
وسعهُ بالعفو وبالإعتمادْ
و لا تكشفْ عن صدورٍ خبتْ
أضغانها من قاتلٍ أو مضادْ
فكلما تبصره صالحا
فإنما يصلحُ بعد الفسادْ
أنا الذي ردّ زماني يدي
من بعد شدى بكم واعتضادْ
و طمعتْ فيّ ذئابُ العدا
حتى حلا مضغٌ لها وازدادْ
وفتَّ في حالي وفي عيشتي
بطلبي ظلكمُ وافتقادْ
لا نسيَ اللهُ لكم والعلا
ما زدتمُ في عدتي أو عتادْ

و نعمة أثقلتمُ كاهلي

بحملها وهي يدٌ من أيادْ

كم ناخسٍ ظهري على شكركم

و حاسدٍ في مدحكم أو معادْ

و منكرٍ حفظي لكم يرتمي

مقاتلي من خطإٍ واعتمادْ

و ليس للخابطِ إلا العشا

منى وللخارطِ إلا القتادْ

و ناشطاتٍ أبدا نحوكم

من عقل الفكرِ ليان المقادْ

سوافر عن غررٍ وضح

ينصعُ منهنّ سوادُ المدادْ

يخلطنَ فرضَ الحقّ في مدحكم

بخالص الحبّ وصفوِ الودادْ

حافظة فيكم عهودَ الندى

حفظَ الربا عهدَ السواري الغوادْ

و قلما يرعى أياديكمُ

في القرب منْ لم يرعها في البعادْ

أمنْ أسماءَ والمسرى بعيدُ

أمنْ أسماءَ والمسرى بعيدُ

خيالٌ كلما بخلتْ يجودُ

طوى طيَّ البرودِ عراصَ نجدٍ

و زار كما تأرجتِ البرودُ

يشقُّ الليلَ والأعداءَ فردا

شجاعا وهو يذعره الوليدُ

مواقد عامرٍ وسروح طيٍّ

و ما قطعت برملتها زرودُ

له ما للبدورِ من الدياجي

فأرقني وأصحابي هجودُ

فقمتُ له أطوقه عناقا

يدا ضعفتْ وباعثها شديدُ

يدُ القناصِ تخفقُ أين مدتْ

حبالته فتضبط ما تصيدُ

فيا لكِ سحرةً سرقتْ لو أني
غداً فيها يتمّ ليَ الجحودَ .
و كيف وتربُ بابلَ سلخَ شهرٍ
برياها شهودُ وأرداني .
أما ومشعشعين بذاتِ عرقٍ
صلاً يقرى العراقَ له عمودُ
و رامٍ سهمَ عينيه بسلحٍ
و بالزوراء يقتلُ من يريدُ
لما وفتِ الصوارمُ والعوالي
بما جنتِ المحاجرُ والقدودُ
و كم يأوى المشقرَ من غزالٍ
تحاذر من كناستهِ الأسودُ
تقلمُ حوله الأظفارَ عينٌ
و يهتمُ دونه الأنيابَ جيدُ
و أبيضَ من نجوم بني هلالٍ
وجوهُ العيش بعد نواه سودُ
هويتُ له الذي يهواه حتى
حلا إعراضه لي والصدودُ
نفضن الحبَّ أسمالا وعندي
لهنّ على القلى حبٌّ جديدُ
و رحنَ وقد سفكنَ دماً حراما
تصيح به الأناملُ والخدودُ
أما تنهاك عن عيدِ التصابي
مواضٍ من شبابك لا تعودُ
و قادحةٌ لها في كل يومٍ
ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ
طوالع في عذارك لا الأحاظي
قسمنَ طلوعهنّ ولا السعودُ
و قالوا حلمتكَ فقلت شوقا
متى مبدى الخلاعةِ لي يعيدُ
يجرُّ عليَّ أبيضها خمولا
و كنت بجاهِ أسودها أسودُ
و لم أر كالبياض مذمما في
مواطنَ وهو في أخرى حميدُ

فتلحاه العوارضُ والمفالي
و ترضاه الترائبُ والنهودُ
عدمتُ مكارم الأيام منْ ذا الش
قيُّ بها ومنْ فيها السعيدُ
مع الفضل الخصاصةُ والتمني
و حولَ العجزِ تزدحم الجدودُ

تقامُ على الفقير وما جناها
إذا وجبتْ على المثرى الحدودُ
و ما لك من أخٍ في الدهر إلا
أخوك طريفُ مالكِ والتليدُ
محضتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ
بكئٌ دون زبدته زهيدُ
همُ حولي مع النعمى قيامٌ
و هم عنيّ مع الجليَّ قعودُ
توقَّ تحيةَ ابن العمِّ يوما
فربَّ فمٍ بقبلته يكيدُ
و لا تخدعك مسحةُ ظهرٍ أفعى
فتحتَ لثاته نابٌ حديدُ
و أغلبُ ما أتاك الشرُّ ممن
تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ
و حولك من قبيلكُ من تكون ال
قليلَ به وإن كثر العديدُ
مداجٍ أو مبادٍ أو حسودٌ
و شرهمُ على النعمِ الحسودُ
و مولى عره بك مشخمرٌّ
بطول الحفر يهدمُ ما تشيدُ
نصحتُ لمارقٍ من آل عوف
لو أنّ النصحَ يبلغ ما أريدُ
و قلتُ له قناتك لا تدعها
توصمْ بالعقوق ولا تميدُ
و بيتك لا تبدلْ فيه غدرا
فإنّ عليك ما يجني الندودُ
و لا تعبثُ بعزّ مزيديٍّ

لتنقصه وأنت به تزيدُ
هم التحموك معروقا وضموا
عزيبك وهو منتحسٌ طريدُ
و مدوا ضبعك المغمورَ حتى
سما بك بعد مهبطهِ صعودُ
إلى نادٍ تفوه به وتغشى
و سامرةٍ يشبُّ لها وقودُ
عنوا بثراك واغترسوك حتى
بسقتَ على العضاهِ وأنت عودُ
و ربوا نعمةً لك لا يغطي
عليها السترَ غمطك والجحودُ
فما غنيَ المبصرُ وهو باغٍ
بما تجدي المشورةُ أو تفيدُ
و قام يقودها سوقاً عجافاً
أعزُّ من القيام بها القعودُ
يلوثُ جبينه منها بعارٍ
تبيد المخزياتُ ولا يبيدُ
فكيف وأنت طير البغي فيها
جرت لك بالتي عنها تحيدُ
نزلتَ لها بدار الهون جارا
لأقوامٍ تضامُ وهم شهودُ
صديقَ العجز أسلمك الأداني
بجرمك واستراب بك البعيدُ
تقاذفك المهامةُ والفيافي
و تنكرك التهائمُ والنجودُ
فما لك لا وألتَ وأنتَ حرٌّ
يحيرك من عشيرتك العبيدُ
و أن الجارَ لا حيّ عزيزٌ
بأسرته ولا ميتٌ فقيدُ
و لو بأبي الأغرّ صرختَ فاءتْ
عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحلماً
تموتُ له الضغائنُ والحقودُ

و كان الصفحُ أبردَ في حشاه
إذا التهبتْ من الحنق الكبودُ

و عاد أبرَّ بالأنساب منكم
و بالقربيَ لو أنك تستعيدُ
نتجتَ من المنى بطنا عقيما
نمىَ بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشدُ ما أضلَّ الحزمُ منها
أطلْ أسفا فليس لها وجودُ .
و توعدهُ وذلك ذلُّ جارٍ
متى اجتمع المذلةُ والوعيدُ
تريدون الرؤسَ وقد خلقتم
ذنابيَ لا انتفاعَ بأن تريدوا
و يأبى اللهُ إلا مزيديا
على أسدٍ يؤمرُ أو يسودُ
فدعها للذي جفلتْ إليه
و سله العفوَ فهو به يجودُ
دعوا قوما يخاصم في علاهم
رقابكمُ المواثقُ والعهودُ
بأيّ سلاحكم قارعتموهم
أبيَ الماضي الشبا ونبا الحديدُ
و إنّ سيوفكم لتكون فيهم
مكاويَ لا تنشُّ لها الجلودُ
ففخرا يا خزيمُ فكلُّ فخرٍ
إلى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القرى وندى العشايا
و فرسانُ الصباح وعوا فنودوا
و أندية ٌ وألسنة ٌ هبوبٌ
إذا انتضيتْ وأحلامٌ ركودُ
و منكم كلُّ ولاجٍ خروجٍ
و ذو حزمين صدارٌ ورودُ
موقرُ ما أقلَّ السرجُ ثبتٌ
إذا مالت من الرهج اللبودُ
إذا مضرٌ تطامنَ كلُّ بيتٍ

لها وعلا بربوتها الصعيدُ
و كانت جمرةَ الناس احتبيتم
و فيكم عزُّ سورتها العتيدُ
بنىَ لكمُ أبو المظفار مجدا
على موت الزمات له خلودُ
و قدمكم على الناس اضطرارا
مقاماتٌ وأيامٌ شهودُ
إجارةُ حاتمٍ ودمٌ شريقٌ
به لباتُ حجرٍ والوريدُ
و طعنةُ حاتم وطرٌ قديمٌ
قضى مروانُ فيها ما يرديُ
و صاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ
ربيعُ المقترين بها يجودُ
و صخرٌ ذابَ صخرُ على قناكم
ولان لكم به الحجر الشديدُ
و يومُ عتيبةٍ علمٌ عريضٌ
تباشره المواسمُ والوفودُ
كرائمُ من دماء باراتٍ
لديكم لادياتِ ولا مقيدُ
و إنّ ببابلٍ منكم لبحرا
لو أنّ البحرَ جاد كما يجودُ
إذا الوادي جرى ملحا أجاجا
ترقرق ماؤه العذبُ البرودُ
فتىُ السنّ مكتهلٌ حجاهُ
طريفُ الملك سؤدده تليدُ
إذا اشتبهتْ كواكبهم طلوعا
فنور الدولة القمرُ الوحيدُ
أناف به وقدمه عليكم
أبٌ كرمٌ أناف به الجدودُ
أغرُّ قسيمهُ السيفُ المحلىَّ
و مسحبُ ذيله الروضُ المجودُ

يعود إذا تغرب في العطايا
و يقلع في الهناتِ فلا يعودُ

بليلُ الريق من كلمٍ سدسدٍ
يقوم بنصره رمحٌ سديدُ
تراغتْ حول قبته بكارٌ
شفار الجازرين لها قتودُ
تراه الخيلُ أفرسَ من تمطتْ
به والجيشُ أشجعَ من يقودُ
و يغنى ثم يفقرُ راحتيه
مقالُ المادحين الفقرُ جودُ
من الغادي ينقله حصانٌ
مفدي السبق أو عنسٌ وخودُ
إذا ركب الطريقُ وفيَ بشرطي
أخٌ منه على أربي عقيدُ
إذا بلغتُ عن إنسانَ ينزو
وراء ضلوعه قلبٌ عميدُ
يرى المرعى الخصيبَ يصدعنه
و يظمأُ وهو يمكنه الورودُ
فقل لأمير هذا الحيَّ عني
أيجمعُ لي بك الأملُ البديدُ
أحنُّ إلى لقائك والليالي
عليّ مع العوائق لي جنودُ
و تجذبني نوازعُ موقظاتٌ
إليك وراءها قدرٌ رقودُ
و كم وعدتْ بك الأمالُ نفسي
و يقضي الدهر أن تلوى الوعودُ
فهل من عطفةٍ بالود إني
على شحط النوى خلّ ودودُ
محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهدْ
كأني من نجيكمُ شهيدُ
و كم ملكٍ سواكم مدّ نحوي
يديه فقصر الباعُ المديدُ
و معصوبٍ بذكرى أو بشعري
أحول عنه شعري أو أحيدُ
أحاذر أن تبدلني أكفٌّ
سوائمُ صانني عنها الغمودُ

لعلّ علاكمُ وندى يديكم
سينهضني بمثقلةٍ تؤودُ
و مجتمع عليها القولُ أنيَّ
بها والقولُ مشترك فريدُ
من الغرّ الغرائبِ لم يعبها ال
كلامُ الوغدُ والمعنى الرديدُ
نوادر تلقط الأسماعُ منها
عن الأفواه ما نثرَ النشيدُ
تسير بوصفكم وتقيم فيكم
خوالدَ فهي قاطنةٌ شرودُ
و ليس يضرُّ راجيكم لرفدٍ
تلومهُ إذا قصدَ القصيدُ

جمَّ لها الوادي وعزَّ الذائدُ

جمَّ لها الوادي وعزَّ الذائدُ
و طاب ما حدثَ عنها الرائدُ
فخلها راتعةً مجرورةً
وراءها الأرسانُ والمقاودُ
يخلفُ ما استسلفَ من جراتها
كهلٌ أثيثٌ ومعينٌ باردُ
حيثُ المغيرُ لا ينالُ فرصةً
منها ولا يطمعُ فيها الطاردُ
تذبُّ عنها من سماتِ ربها
صوارمٌ ليس لها مغامدُ
إذا بدت في عنقٍ أو حاركٍ
فهي عليها أعينٌ رواصدُ
و نمْ فقد حرمها هذا الحمى
و ضمها وهي دخان شاردُ
و أعجزَ الناسَ جميعا رعيها
فاليومَ يرعاها جميعا واحدُ
أروعُ لا يغلبه المكرُ ولا
تدبُّ في حريمه المكايدُ
أعارها عينا فكانت عوذةً
لها وشيطانُ الزمان ماردُ

أفرشها كافي الكفاةِ أمنهُ
فالظلُّ سكبٌ والنسيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لها
و حلَّ حبلَ الذلِّ عنها العاقدُ
و صدقتْ أن الربيعَ بعدها
بوارقٌ من يده رواعدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها
فأورقَ الذاوي وقام المائدُ
و ضحكَ القاطبُ من وجه الثرى
و سالَ وادي المكرماتِ الجامدُ
و بشرَّ الفضلُ بقايا أهلهِ
لا تقنطوا في الناسِ بعدُ ماجدُ
نقل لأبناء الطلاب والمنى
و الحاج ضاقتْ بهم المقاصدُ
يتاجرون المجدَ فتخيسُ في
أيديهم البضائعُ الكواسدُ
تضمكم حنوتهُ وأنتمُ
عزونَ في الآفاق أو بدائدُ
زمَّ الأمور فلوى أعناقها
ساعٍ إلى الغايات وهو قاعدُ
و دبرّ الدنيا على علاتها
فصلحتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ
ماضٍ له من عزمه مجردٌ
يذبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ
يرى بوجهِ اليوم صدرَ غدهِ
تعطيه ما في المصدرِ الموارِدُ
لا يأخذ التدبيرَ إلا من علٍ
فالناسُ ينحطونَ وهو صاعدُ
رأى انتهاءَ مجدهِ مبتدأ
لما أعانَ الكفَّ منه الساعدُ
أسهرهُ حبُّ العلا منفردا
و هو على ظنّ العيون راقدُ

جدَّ وقارا والزمانُ هازلٌ
و جادَ عفوا والسحابُ جامدُ
و لاحَ في الملك شهابا فوري
زنادهُ والملكُ نجمٌ خامدُ
منتصرا بنفسه لنفسه
كاليث يشري مالهُ مساعدُ
لا يملكُ الحفظُ عليه أمرهُ
و لا تفري حلمه الشدائدُ
ينهضه الكمالُ من اثقالهِ
بأوسقٍ تلفظها الجلامدُ
مدَّ على الدولةِ من جناحه
ما مدَّ عطفا لبنيه الوالدُ
حتى استقامتْ وهي بلهاءُ الخطا
عمياءُ ما بين يديها قائدُ
كم قدمٍ قبلكَ قد زلتْ بها
ضعفا وكفٌّ لم يعطها الساعدُ
و ضابطٍ لم يغنهِ لما طغتْ
أدواؤها التجريبُ والعوائدُ
يحرسها وليس من حماتها
مثلُ الشغا ينقصُ وهو زائدُ
جاءت على الفترةِ منه آيةٌ
معجزةٌ قامت بها الشواهدُ
موهبةٌ فاجئةٌ لم تحتسبْ
و لم توفهْ بها المواعدُ
كنتَ خبيئا ترقبُ الأيامُ في
إظهارهِ الميقاتَ أو تراصدُ
كالنار في الوند تكون شررا
بالأمس وهو اليومَ جمرٌ واقدُ
فأبرزتك للعيون كوكبا
يزهرُ لم تجرِ به العوائدُ
يفديك محظوظون وجهُ عجزهم
بغلطِ النعمة فيهم شاهدُ
قد سرق الدهرُ لهم سيادةً
ليس لها من المساعي عاضدُ

تنافرُ الأقلامُ عن أيمانهم
و تقشعرُّ منهم الوائدُ
لم ينظموت المجدَ كما نظمتهُ
و لا حلتْ عندهم المحامدُ
و لا أعان طارفا من حظهم
مجدُ أبٍ مثل أبيك تالدُ
و خيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ
أسرتهُ لما بنى قواعدُ
و بعضُ علياءِ الفتى مكاسبٌ
بنفسه وبعضها موالدُ
و ليهنكَ الأمرُ الذي ذلَّ به
لك العزيزُ وأقرّ الجاحدُ
ولانَ في يديك منهُ مرسٌ
ملاودٌ من رامهُ محايدُ
ينقصُ من قدرك وهو فاضلٌ
على وسيعات الأماني زائدُ
و مشرفاتٌ فضلٌ لبستها
تزلقُ عنها المقلُ الحدائدُ
كلبدةِ الليثِ سطا وحسنها
كالوشي تكساهُ الدمى الخرائدُ
لو كانت الأفلاكُ أجسادا لما
كان لها من مثلها مجاسدُ
باطنة وظاهر جمالها
فالحسنُ منها غائبٌ وشاهدُ
تسحبها في الأرضِ ولفخرها
معالقٌ في الجوّ أو معاقدُ
و كالسماء عمةٌ صبغتها
قد جاءها من الزمان وافدُ

مقدودةٌ منها ومن نجومها
في طرفيها سائرٌ وراكدُ
إن لم تكن تاجاً فقد أكسبها
نورك ما لم يكسَ تاجاً عاقدُ
و ضاربٌ إلى الوجيهِ عرقهُ

بأربع تشقى بها الأوابدُ
من اللواتي نصرتْ آباءها
في السبق أمهاتها الردائدُ
و صبحتها بالصريفِ علباً
قبلَ عيالِ ربها الولائدُ
خاضَ الظلامَ فاهتدى بغرةٍ
كوكبها لمقلتيه قائدُ
يجاذبُ الريحَ على الأرض ومن
قلائدِ الأفقِ له قلائدُ
حليٌ من التبرِ إذا خفَّ بها
أثقلَ فهو تحتها مجاهدُ
ينصاعُ كالمريخ في التهابهِ
و أنت فوق ظهره عطاردُ
غرائبٌ من الحباءِ جمعتْ
بها لك الفوارسُ الشواردُ
تبرعَ الملكُ بها مبتدئا
و كلُّ بادٍ بالجميل عائدُ
قد كنتُ عيفتُ لك الطيرَ بها
مستيقظا والحظ بعدُ هاجدُ
و برقتْ لي في المنى سيوفها
من قبل أن تبرزها المغامدُ
علما بما عندك من أداتها
و أنها سيفٌ وأنت ساعدُ
فلم يخنيٌ فارسُ الظنّ ولا
غرتني المخايلُ الشواهدُ
و بعدُ لي فيك رجاءٌ ناظرٌ
إلى السماء وحسابٌ زائدُ
حتى يشقَّ للزمان رمسهُ
و أنت باقٍ والعلاءُ خالدُ
بك استقاد الفضلُ ودماؤه
مطلولةٌ وعزَّ وهو كاسدُ
نصرتهُ والناسُ إما جاهلٌ
بحقه أو عارفٌ معاندُ
و رشتَ من أبنائه أجنحةً

طار حصيصا ريشهُ البدائدُ
تعطي وأنت معدمٌ وإنما
يعطي أخوك البحرُ وهو واجدُ
زرعتَ عندي نعمةً سالفةً
أنت لهذا الشكر منها حاصدُ
عطفا على ذكرى ووصفا فخرهُ
باقٍ عليَّ والزمانُ بائدُ
و نظرا بدأتني برأيه
لو أن باديه إليّ عائدُ
لكن أردتَ الخيرَ لي ودونه
حوائلٌ من زمني حوائدُ
فهل لأرضى لك أن تبلها
على الجدوب سحبك الجوائدُ
غرستُ منك بالولاء والهوى
غرسا فماذا أنا منه حاصدُ
أنظر فقد قدرتَ في مظلمةٍ
كنتَ على إنصافها تعاهدُ
و اقض ديونَ المجد فيها وارعَ لي
ما تقتضي الأواصرُ التوالدُ
و لا تكن حاشاك من معاشرٍ
تخذلُ أقوالهم العقائدُ
كانوا يدي وريحهم راكدةٌ
و أسرتي والحظُّ عنهم عاصد
فحين هيت عاصفا رياحهم
قلَّ الوفيُّ ونأى المساعدُ

غنيتُ أنْ أسكرني جفاؤهم
و في غنائي لهمُ عرابدُ
و بخلاء لا تهنا نعمةٌ
همُ اليها السبلُ والمقاصدُ
إذا كرمتَ لؤموا سفارةً
و إن قربتَ فهمُ أباعدُ
تغالقُ الأرزاقُ أيمانهمُ
تضجُّ من مطلهم المواعدُ

لا يرتجى حكمُ القريض بينهم
و لا يخاف اللغوُ والعرابدُ
و كيف أبغى في النبيط منهمُ
و العجمِ أن تنفعني القصائدُ
تلافَ بالفضل الوسيع ما جنى
مسلمهم عليّ والمعاهدُ
حاشاك يشقى واحدٌ بفضلهِ
على زمانٍ أنتَ فيهِ واحدُ
قد طال صوني سمعك المشغولَ عن
بثك ما ألقى وما أكابدُ
و نقبتْ جسمي وقلبي صابرٌ
من زمني نيوبهُ الحدائدُ
و لم يدعْ تحت الخطوب فضلةً
فيّ تدبُّ نحوها الأوابدُ
و أعوزَ المقامُ أن أسطيعهُ
و سددتْ عن سيريَ المقاصدُ
أيقتلُ الزمانُ مثلي هدرا
و أنت ثأري والزمانُ عامدُ
أنت بفضلي شاهدٌ فلا أمتْ
هزلاً وتضييعا وأنت شاهدُ
أكدْ مع الإثقال نحوي نظرةً
تنعشني لحاظها الردائدُ
لعلها يا خيرَ من يدعى لها
تصلحُ شيئا هذه المفاسدُ
و ابتغْ بها الشكرَ فعندي عوضٌ
تضمنهُ القواطنُ الشواردُ
كلّ مطاعٍ أمرها مسلطٌ
في الشعر ملقاة لها المقالدُ
سائرة تنشرها الركبانُ أو
عامرة بذكرها المشاهدُ
ترى الكلامَ عجزاً وطرفاً
و كلها وسائطٌ فرائدُ
إذا رأتْ عرض كريمٍ عاطلا
فهي له العقودُ والقلائدُ

تحملُ من وصفك ما يحملهُ
عن روضة الحزنِ النسيمُ البارِدُ
طالعة بها التهاني أنجما
ما كرّ نوروزٌ وعيدٌ عائدُ
يفنى بنو الدنيا وأنت معها
باقٍ على مرّ الزمان خالدُ
تبقى عليك والذي نأخذهُ
من الجزاءِ مضمحلٌ بائدُ
محامدٌ يحسدك الناسُ لها
و الناسُ إما حامدٌ أو حاسدُ .

و خرقاءَ معرقةٍ في الضلا

و خرقاءَ معرقةٍ في الضلا
ل شاقك في القصد إرشادها
إذا سقيتْ فبما أطعمتْ
مرنقة ماؤها زادها
و إن رشفتْ ريقها ألسنٌ
و قاءتْ ففي القيءِ أكبادها
تقطع منها فلا ترعوي
و تعدي بها وهي عوادها
ترى زوجها أبدا فوقها
و من غيرهِ جاء أولادها

بكى النارَ ستراً على الموقدِ

بكى النارَ ستراً على الموقدِ
و غار يغالطُ في المنجدِ
أحبَّ وصان فوري هوىً
أضلَّ وخاف فلم ينشد
بعيد الإضاحة عن عاذلٍ
غنيُّ التفردِ عن مسعدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ
صبورٌ عن الماء وهو الصدى
وقورٌ وما الخرقُ من حازمٍ
متى ما يرحْ شيبهُ يغتدي

و يا قلبُ إن قادك الغانياتُ
فكم رسنٍ فيك لم ينقدِ
أفقْ فكأني بها قد أمرَّ
بأفواهها العذبُ من موردي
و سودَ ما ابيضَّ من ودها
بما بيض الدهرُ من أسودي
و ما الشيبُ أولُ غذرِ الزمان
بلى من عوائده العودِ
لحا اللهُ حظي كما لا يجودُ
بما أستحقّ وكم اجتدى
و كم أتعللُ عيشَ السقيم
أذممُ يومي وأرجو غدي
لئن نام دهريَ دون المنى
و أصبح عن نيلها مقعدي
و لم أك أحمدُ أفعاله
فلي أسوةٌ ببني أحمدِ
بخير الورى وبني خيرهم
إذا ولدُ الخيرِ ولم يولدِ
و أكرمِ حيّ على الأرض قام
و ميتٍ توسد في ملحدِ
و بيتٍ تقاصرُ عنه البيوتُ
و طال عليا على الفرقدِ
تحومُ الملائكُ من حولهِ
و يصبحُ للوحي دارَ الندى
ألا سلْ قريشا ولمْ منهمُ
من استوجبَ اللومَ أو فندِ
و قل ما لكم بعد طول الضلا
ل لم تشكروا نعمة المرشدِ
أتاكم على فترةٍ فاستقام
بكم جائرين عن المقصدِ
و ولى حميدا إلى ربه
و من سنَّ ما سنهُ يحمدِ
و قد جعلَ الأمرَ من بعده
لحيدرَ بالخبر المسندِ

و سماه مولى بإقرار من
لو اتبعَ الحقَّ لم يجحدِ
فملتم بها حسدَ الفضل عنه
و من يكُ خيرَ الورى يحسدِ
و قلتم بذاك قضى الاجتماعُ
ألا إنما الحقُّ للمفردِ
يعزُّ عل هاشمٍ و النبيِّ
تلاعبُ تيمٍ بها أو عدى
و إرثُ عليٍّ لأولاده
إذا آيةُ الإرثِ لم تفسد
فمن قاعدٍ منهمُ خائف
و من ثائرٍ قامَ لم يسعدِ
تسلطُ بغيا أكفُّ النفا

ق منهم على سيدٍ سيدِ
و ما صرفوا عن مقام الصلاةِ
و لا عنفوا في بني المسجدِ
أبوهم وأمهمُ من علم
تَ فانقصْ مفاخرهم أو زدِ
أرى الدينَ من بعد يومِ الحسين
عليلاً له الموتُ بالمرصدِ
و ما الشرك لله من قبله
إذا أنت قستَ بمستبعدِ
و ما آل حرب جنوا إنما
أعادوا الضلال على من بدى
سيعلم من ناظمٌ خصمهُ
بأيّ نكالٍ غداً يرتدي
و منْ ساءَ أحمدَ يا سبطهُ
فباءَ بقتلك ماذا يدي
فداؤك نفسي ومنْ لي بذا
ك لو أن مولىً بعبدٍ فدى
و ليتَ دمي ما سقى الأرضَ منك
يقوتُ الردى وأكون الردى
و ليتَ سبقتُ فكنتُ الشهيدَ

أمامك يا صاحبَ المشهدِ
عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا
ك قلبَ مغيظٍ بهم مكمدِ
عسى سطوةُ الحقّ تعلو المحالَ
عسى يغلبُ النقصُ بالسؤددِ
و قد فعلَ اللهُ لكنني
أرى كبدي بعدُ لم تبردِ
بسمعي لقائكم دعوةٌ
يلبي لها كلُّ مستنجدِ
أنا العبدُ والاكمُ عقدهُ
إذا القولُ بالقلبِ لم يعقدِ
و فيكم ودادي وديني معاً
و إن كان في فارسٍ مولدي
خصمتُ ضلالي بكم فاهتديتُ
و لولاكمُ لم أكن أهتدى
و جرتموني وقد كنتُ في
يد الشرك كالصارم المغمدِ
و لا زال شعريَ من نائجٍ
ينقل فيكم إلى منشدِ
و ما فاتني نصركم باللسان
إذا فاتني نصركم باليدِ

حرم عليها نزهاتِ الوادي

حرم عليها نزهاتِ الوادي
و ولها جوانبَ البلادِ
و غنها إنْ طربتْ لصافرٍ
آذانها برهج الجلادِ
و اسبقْ بها إلأى العلا شوط الصبا
لعلها تعدُّ في الجيادِ
قد لفظتكَ هاجدا وقاعدا
مكاسرُ البيتِ وحجرُ النادي
كم التمادي تطلب العفوَ به
قد بلغَ الجهدَ بك التمادي
لا بد إن عفت تخاليط القذي

ان تخلطَ الأرجلُ بالهوادي
ما العزُّ بين الحجراتِ كامنا
و لا الغني في الطنبِ والعمادِ
تفسحي يا نفسُ أو تطوحي
إما الردى أو دركُ المرادِ
إن النفوس فاعلمي إن حملتْ
مسجونةٌ في هذه الأجسادِ
خيرٌ من الزاد الوثيرِ والأذى
أن أنفضَ الأرضَ بغير زادِ
قد ملني حتى أخي وأنكرتْ
كلابُ بيتي في الدجى سوادي
كم أحملُ الناسَ على علاتهم
قد جلبَ الظهرُ وجبَّ الهادي
في كل دارٍ ناعقٌ يخبطُ في
جنبيّ وهو خاطبٌ ودادي
و حالمٌ لي فإذا استسعدتهُ
في يوم روعٍ مال بالرقاد
يعجبهُ قربي لغير حاجةٍ
فإن عرتْ طارَ مع البعادِ
إذا عدمتُ عددي ضحكتُ من
تبجحي بكثرةِ الأعدادِ
أنسا على ما خبلت وخلبتْ
بروقها بوحشةِ انفرادي
ما أنا والحزمُ معي بآمنِ
شريحتىْ صدري على فؤادي
قد شمتَ النقصانُ بالفضلِ وقد
تسلط العجزُ على السدادِ
فاجفُ الوصولَ واهجُ من مدحهُ
فربما تصلحُ بالفسادِ
و لا تخلْ ودَّ العميد منحةً
سيقتْ بقصدٍ أو عن اعتمادِ
لكنها جوهرةٌ يتيمةٌ
تقذفها البحارُ في الآحادِ
جاءت بها والوالدات عقمٌ

مقبلةٌ غريبةُ الولادِ
خلٌ له الناسَ وبعهم غانيا
به على كثرتهم وفادِ
و حكم المجدَ التليد فيهم
و فيه واسأل ألسنَ الروادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهمُ
ما غاب من ذاك البعيدُ النادي
و حبذا بين بيوتِ أسدٍ
بيتٌ إذا ضلَّ الضيوفُ هادي

أتلعُ طال كرما ما حوله
تشرفَ الربو على الوهادِ
موضحةٌ على ثلاثٍ نارهُ
إن سرفوا النيرانَ في الرمادِ
بيتٌ وسيعُ الباب مبلولُ الثرى
ممهد المجلس رخصُ الزاد
إنْ قوضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ
طنبَ بالآباءِ والأجدادِ
ترفعُ عن محمدٍ سجوفهُ
جوانبَ الظلماء عن زنادِ
أبلج يورى في الدجى جبينه
على خبوّ الكوكب الوقادِ
ساد وما حلتْ عرى تميمه
بالأطيبين النفس والميلادِ
و جاد حتى صاحت المزنُ به
أكرمتَ يا مبخلَ الأجوادِ
من غلمةٍ تحاشدوا على الندى
تحاشدَ الإبل على الأورادِ
و دبروا المجدَ فسدوا ما ولوا
سدَّ السيوف ثغرَ الأغمادِ
مشوا على الدارس من طرق العلا
و يقتفي الرائحُ إثرَ الغادي
يعتقبون درجا ذروتها
تعاقبَ العقودِ في الصعادِ

مثنى ووحداناً إلى أن أحدقوا
بهالةِ البدرِ على ميعادِ
للكلمِ المعتاصِ من سلطانهم
عليه ما للجفل المنقادِ
فهم قلوبُ الخيل مثلُ ما همُ
إن خطبوا ألسنةُ الأعوادِ
هل راكبٌ وضمنتْ حاجتهُ
غضبيَ القماصِ سمحةُ القيادِ
مطلقةُ الباع إذا تقيدتْ
من الكلالِ السوقُ بالأعضادِ
تدرُّ قبل البوّ أو تطربُ من
مراحها قبل غناء الحادي
لا يتهمُ الليلُ عليها فجرهُ
و لا يخافُ عدوةَ العوادي
لها من الجوّ العريض ما اشتهتْ
همك في السرعةِ والإبعادِ
تصدقها واللحظاتُ كذبٌ
عينا قطاميٌّ على مرصادِ
بلغ وفي عتابك الخيرُ إذن
تحيةً من كلفِ الفؤادِ
ينفثُ فيها شجوه كما اشتفى ال
مدنفُ بالشكوى إلى العوادِ
قلْ لعميدِ الحيّ بين بابلٍ
و الطفِّ جادت ربعك الغوادي
ما اعتضتُ أو نمتُ على البين فلا
بقلقي بتَّ ولا سهادي
أشرقني الشوقُ إليك ظامئا
بالعذب من أحبابيَ البرادِ
ما زارني طيفُ حبيبٍ هاجرٍ
إلا اعترضتُ فثنى وسادي
و لا نسمتُ البانَ تفليه الصبا
إلا تضوعتك من أبرادي
و البدرُ يحكيك فيشقىَ ناظري

حتى كأنّ بيضه دآدي

فهل على ماء اللقاء بلةٌ مالك لا تسمحُ بالقربِ كما تسمحُ بالمال وبالإرفادِ

يروي بها هذا النزاعُ الصادي سقط بيت

أنت جوادٌ والنوى مبخلةٌ

ما أعجبَ البخلَ من الجوادِ .

ملكتني بالودّ والرفدِ معا

و الرفدُ من جوالبِ الودادِ

و قاد عنقي لك خلقٌ سلسُ ال

حبل على صعوبة انقيادي

حملتُ منك اليدَ بعدَ أختها

بكاهلٍ لا يحمل الأيادي

و لم يكن قبلكَ من مآربي

لمسُ يدِ المجدي ولا من عادي

موافقا أعطيتَ فيها مسرفا

و البحرُ يعطيني على اقتصادِ

فما أذمُّ الحظَّ إلا قمتَ لي

بمنةٍ تكسبه أحمادي

و لا أنادي الناسّ إلا خلتني

إياك من بينهمُ أنادي

و لم تكن كخلبيٍّ برقهُ

لا للحيا اعتنَّ ولا الإرشادِ

يجلبُ مدحي بلسانٍ ذائبٍ

مع النفاق ويدٍ جمادِ

ما عرفتْ فيه الندى طيٌّ ولا

أغناه شيخُ البيتِ في إيادِ

يدخلُ في مجدِ الكرام زائدا

غبينةَ الأنسابِ في زيادِ

تلسط البخلُ على جنابهِ

تسلط الخلفِ على الميعادِ

لتعلمني شاكرا مجتهدا

إن هو كافا عفوك اجتهادي

بكل مغبوطٍ بها سامعها

كثيرة الأحبابِ والحسادِ

مصمت لها النديُّ واسع
نصيبها الضخمَ فمُ الإنشادِ
غريبة حتى كأنْ ما طبعتْ
من طيبِ هذا الكلم المعتادِ
ترفعها عنايتي عن كلفةِ ال
لفظِ ومعنى الغارة المعادِ
تغشاك إما بالتهاني بالعلا
أو التهادي بكرةَ الأعيادِ

بعينيك يومَ البينغيبي ومشهدي

بعينيك يومَ البينغيبي ومشهدي
و ذلُّ مقامي في الخليط ومقعدي
و قولي وقد صاحوا بها يعجلونها
نشدتكمُ في طارقٍ لم يزودِ
أناخ بكم مستسقيا بعضَ ليلةٍ
و لم يدرِ أن الموتَ منها ضحى الغدِ
أتحمون عن عضّ الضراغم جاركم
و يقتلني منكم غزالٌ ولا يدي
و ما زلتُ أبكي كيف حلت بحاجرٍ
قوى جلدي حتى تداعي تجلدي
و عنفني سعدٌ على فرط ما رأى
فقلتُ أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدي
أسفتُ لحلمٍ لي يومَ بارقٍ
فأخرجه جهلُ الصبابة من يدي
و ما ذاك إلا أن عجلتُ بنظرةٍ
قتلتُ بها نفسي ولم أتعمدِ
تحرشْ بأحقاف اللوى عمرَ ساعةٍ
و لولا مكانُ الريب قلتُ لك ازدد
و قل صاحبٌ لي ضلَّ بالرمل قلبهُ
لعلك أن يلقاك هادٍ فتهتدي
و سلمْ على ماءٍ به بردُ غلتي
و ظلّ أراكٍ كان للوصل موعدي
و قل لحمام البانتين مهنئاً
تغنَّ خليا من غرامي وغردِ

أعندكمُ يا قاتلينَ بقيةٌ
على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قدِ
ويا أهل نجدٍ كيف بالغور عندكم
بقاءُ تهاميٌّ يهيم بمنجد
ملكتم عزيزا رقه فتعطفوا
على منكرٍ للذلّ لم يتعود
أغدرا وفيكم ذمةٌ عربيةٌ
و بخلا ومنكم يستفادُ ندى اليدِ
فليت وجوهَ الحيّ أعدتْ قلوبهُ
ففجرَ لي ماءً بها كلُّ جلمدِ
وليتكمُ جيرانُ عوفٍ تلقنوا
خلالَ الندى والجودِ من آل مزيد
من الضيقي الأعذارِ والواسعي القرى
إذا ما جمادى قال لليلة ابردي
و لف على خيشومهِ الكلبُ مقعيا
يرى الموتَ إلا ما استغاث بموقدِ
و شدّ يديه حالبُ الضرع غامرا
على مصفرٍ قد مسه الجدبُ مثمدِ
و باتَ غلامُ الحيّ يسند ظهرهَ
من النضد الواهي إلى غيرِ مسندِ
هنالك يأوى طارقُ الليل منهمُ
إلى كلّ رطبٍ مثمرِ النبتِ مزبدِ
كريم القرى والوجهِ ملءِ جفانهِ

رحيبِ الرواقِ منعمِ العيش مرفدِ
قليل على الكوم الصفايا حنوهُ
إذا السيف رداهنَّ للساق واليدِ
كمثل أبي الذوادِ لا متعللٍ
إذا سئل الجدوى ولا بمنكدِ
فتىً بيتهُ للطارقين وسيفهُ
لهامِ العدا والمالُ للمتزودِ
و يوماه إما لاصطباحِ سلافةٍ
تصفقُ أو داعي صياحٍ ملددِ
و فيَ بشروط الملك وهو ابن مهدهِ

و سودَ في خيط التميم المعقدِ
و جادَ على العلات والعامُ أشهبٌ
بأحمرَ من خير الرحال وأسودِ
و لم تحتبسه عن مساعي شيوخه
سنوه التي حلته حلية أمردِ
أناف بجديه وأسندَ ظهرهُ
إلى جبلين من عفيفٍ ومزيدِ
له في ملوك الشرق والغربِ منهمُ
نجومُ السماءِ من ثريا وفرقدِ
أيا راكبَ الوجناءِ يخبط ليله
على الرزق لم يقصدِ ضلالاً لمقصدِ
ترامت به الآفاقُ ينشدُ حظه
فلم يعطهِ التوفيقُ صفحةَ مرشدِ
أنخها تفرجْ همها بمفرجٍ
و طلق شقاءَ العيش من بعدُ واسعدِ
وردْ جمةَ الجودِ التي ما تكدرتْ
بمنٍّ وردْ ظلَّ المنى المورق الندى
و بتْ في أمانٍ لأن يسوءكَ ظالمٌ
علتْ يدهُ أو أن تراعَ بمعتدي
حماك أبو الذوادِ مالكُ أمرهِ
على كلّ حامٍ منهمُ ومذودِ
أخو الحرب إما محمدٌ يومَ أوقدتْ
و إما شبوبٌ نارها غير محمدِ
له الخطوة الأولى إذا السيف قصرتْ
به ظبتاه فهو يوصل باليدِ
إذا ابتدر الغاراتِ كان سهامها
له من قتيلٍ أو أسيرٍ مصفدِ
خفيف أمام الخيل رسغُ جوادهِ
إذا الخوفُ أقعى بالحصانِ المعردِ
و لما كفى الأقرانَ في الروع وارتوتْ
صوارمهُ من حاسرٍ ومسردِ
تعرضَ للأسدِ الغضابِ فلم يدعْ
طريقا لذي شبلين منها ومفردِ
حماها الفريسُ أن تطيفَ بأرضه

و شردها عن غابها كلَّ مشردِ
و هانتْ فصارتْ مضغةً لسلاحه
ممزقةً في صعدةٍ أو مهندِ
و يومَ لقيتَ الأدرعَ الجهمَ واحدا
جرى ملبدٌ يشتدُّ في إثر ملبدِ
نصبتَ له لم تستعن بمؤازرٍ
عليه ولم تنصرَ بكثرةِ مسعدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ
متى تتمثله الفرائصُ ترعدِ
فأوجرتهُ نجلاءَ أبقتْ بجنبهِ

فتوقا إذا ما رقعتْ لم تسددِ
تحدرُ منها لبتاه وصدرهُ
على ساعدٍ رخوٍ وساقٍ مقيدِ
فلم تغنهِ إذ خان وثبةُ غاشمٍ
و لم ينتقذه منك إقعاءُ مرصدِ
رأى الموتَ في كفيكَ رأيَ ضرورةٍ
فأوردَ منه نفسه شرَّ موردِ
و أحرزتها ذكرا يخصك فخرهُ
تناقلهُ الأفواهُ في كلِّ مشهدِ
جمعتَ الغريبينْ الشجاعةَ والندى
و ما كلُّ مردٍ للكماةِ بمرفدِ
و قمتَ بإحكام السيادةِ ناظما
عراها فما فاتتك حلةُ سيدِ
أتاني من الأنباء أنك مغرمٌ
بفضلِ مديحي عارفٌ بتوحدي
حبيبٌ إليك أن تزفَّ عرائسي
عليك تهادى بين شادٍ ومنشدِ
متى ما تجدْ لي عند غيرك غادةً
مخدرةً تغبطْ عليها وتحسدِ
فقلتُ كريمٌ هزه طيبُ أصله
و واحدُ قومٍ شاقه مدحُ أوحدِ
و ليس عجيبا مثلها عند مثلهِ
إذا هبَّ يقظانا لها بين رقدِ

فأرسلتها تلقى إليك عنانها

و غيرك أعيته فلم تتقودِ

لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائسٌ

بأرساغها ما بين طودٍ وفدفدِ

يرى كلَّ شيء فانيا ورداؤه

على عنق باقٍ في الزمان مخلدِ

متى تجزها الحسنى بحقٍّ ابتدائها

تزركَ بعينٍ تملأ السمعَ عودِ

فوفرْ على عجز البعول صداقها

و عرسْ بها أمَّ البنين وأولدِ

و صنها وكرمْ نزلها إنّ بيتها

كبيتك في أفق السماء المشيدِ

و كن كعليٍّ أو فكن لي كثابتٍ

وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

أمنها على أنّ المزارَ بعيدُ

أمنها على أنّ المزارَ بعيدُ

خيالٌ سرى والساهرون هجودُ

طوى بارقا طيَّ الشجاع وبارقٌ

خطارٌ يفلُّ القلبَ وهو حديدُ

يجوبُ الدجى الوحشيَّ والبيدَ وحدهُ

فكيفَ وكسرُ البيتِ عندك بيدُ .

نعم . تحملُ الأشواقُ والعيسُ ظلعٌ

و يمشي الهوى والناقلاتُ قعودُ

و تتسع البلوى فيمضي مصمما

جبانٌ عن الظلّ الخفوق يحيدُ

من المبلغي والصدقُ قصدُ حديثهِ

و في القول غاوٍ نقلهُ ورشيدُ

عن الرمل بالبيضاء هل هيلَ بعدنا

و بان الغضا هل يستوي ويميدُ

و هل ظبياتٌ بين جوٍّ ولعلعٍ

تمرُّ على وادي الغضا وتعودُ

سوانحُ للرامين تصطادُ مثلها

و حوشُ الفلا وهي الرماةَ تصيدُ

و يوم النقا خالفنَ منا فعاذلٌ
خليٌّ ومعذولُ الغرامِ عميدُ
سفكنَ دماً حراً وأهونُ هالكٍ
دمٌ حكمتْ عينٌ عليه وجيدُ
حملن الهوى مني على ضعف كاهلٍ
و هي وتقولُ الحاملاتُ جليدُ
تطلعتِ الأشرافَ عيني ريادةً
لقلبي سفاها والعيونُ تزودُ
و ما علمتْ أنّ البدورَ برامةٍ
وجوهٌ ولا أنّ الغصونَ قدودُ
و قالوا غداً ميقات فرقةِ بيننا
فقلتُ لسعدٍ إنه لوعيدُ
غداً نعلنُ الشكوى فهل أنت واقفٌ
تسائلُ حادي الركبِ أين يريدُ
و هل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى
و وجهك قاضٍ والدموعُ شهودُ
و قد كنتُ أبكي والفراقُ دعا بهِ
دلالٌ أداري عطفه وصدودُ
فما أنا من بينٍ رجاءُ إيابهِ
و عودٌ تقضى دونه وعهودُ
هل السابق الغضبانُ يملكُ أمرهُ
فما كلّ سير اليعملاتِ وخيدُ .
رويدا بأخفافِ المطيّ فإنما
تداسُ جباهٌ تحتها وخدودُ
عذيري من الآمال أما ذراعها
فرحبٌ وأما نيلها فزهيدُ
يرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطه
و أنّ زمامَ الليث حيث تقودُ
و دون حصاة الرمل إن رمتها يدٌ

دفوعٌ وسهمٌ للزمان سديدُ
سقىَ الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ معدلٌ
متى يبدِ قبلَ السكر فهو معيدُ
فمستبردٌ يهنيَ بأول شربةٍ

و مستكثرٌ يثنى له ويزيدُ
و نحى ابنَ أيوبٍ فأصبح صاحياً
وفاءٌ عريقٌ في الوفاءِ تليدُ
فلو لم يبرزْ يومَ كلّ فضيلةٍ
كفى أنه يومَ الحفاظِ وحيدُ
حواني وأيام الزمان أراقمٌ
و هبهبَ عنيّ والخطوبُ أسودُ
و لبى دعائي والصدى لا يجيبني
بيقظتهِ والسامعون رقودُ
و أنهضني بالدهر حتى دفعته
و جانبه وعرٌ عليّ شديدُ
و قد قعدتْ بي نصرةُ اليدِ أختها
و قلصَ عني الظلُّ وهو مديدُ
كفلَ لي بالعيش حتى رعيتهُ
على وخم الأيام وهو رغيدُ
و أطلقَ من ساقيَّ حتى أنافَ بي
على أربي والحادثاتُ قيودُ
فما راعني من عقني وهو واصل
و لا ضرني من غابَ وهو شهيدُ
من القوم مدلولٌ على المجدِ واصلٌ
إذا ضلَّ عن طرق العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرحتْ
به عن صفاياها غطارفُ صيدُ
كرامٌ تضيء المشكلاتُ برأيهم
و ينظمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يسودُ فتاهم في خيوطِ تميمهِ
و يشأى كهولَ الناس وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرض غبراءَ جعدةً
أماهَ حصاً فيها وطابَ صعيدُ
كانَّ نصوعَ الروض حين تسحبتْ
مازرُ منهم فوقها وبرودُ
سخا بهمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ
و شجعهم أنَّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحاية أقلعتْ

من الروض يومَ الدجنِ وهو صخود
و ما غابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ
مضى وبنوه الصالحون شهودُ
أبا طالبٍ لا يخلف الفخرُ دوحةً
و أنتَ لها فرعٌ وبيتك عودُ
بغى الناسُ أدنى ما بلغتَ فطيرتْ
رياحك عصفاً والبغاةُ ركودُ
و شالَ بكَ القدحُ المعلى وحطهم
و ليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلو كلمتك الشمسُ قالتْ لحقتَ بي
علاءً وإشراقا فأينَ تريدُ
أقرّ لك الأعداءُ بالفضل عنوةً
و معترفٌ من لم يسعهُ جحود
و كيف يماري في الصباح معاندٌ
و قد فلقَ الخضراءَ منه عمودُ
تسمعْ من الحسادِ وصفك واغتبط
فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ

و إن نكلوا شيئا فإن فصاحتي
وراءك كنزٌ في الكلام عتيدُ
و بين يديْ نعماك مني حميةٌ
لها مددٌ من نفسها وجنودُ
إذا رامحتْ حرباً رأيت كماتها
تلاودُ من أطرافها وتحيدُ
أذودُ بها عن سرح عرضك كلما
تطلعَ فيه للفريسةِ سيدُ
إذا نشطتْ من عقلةِ الفكرِ أرسلتْ
بها طلقاتٍ وثبهنّ شرودُ
مطايا لأبكار الكلام إذا مشى
على حسكِ السعدانِ منه رديدُ
نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لي
على دينها بين الجنانِ خلودُ
و يحسدني قومٌ عليها وحظها
شقيٌّ وحظٌ المقرفاتِ سعيدُ

تمنوا على إخصابهم جدبَ عيشها
و أنهمُ خصوا بها وأفيدوا
و لم أحسبِ البلوى عليها مزاحمٌ
و لا أنَّ ضنكَ العيش فيه حسودُ
لها النسبُ الحرُّ الصريحُ إذا طغت
عليك إماءٌ غيرها وعبيدُ
يزورك منها والنساءُ فواركٌ
كواعبُ تصفيك لمودةَ غيدُ
لهنّ جديدٌ من نوالك كلما
أتى طالعا يومٌ بهنّ جديدُ
ففي كلّ يومٍ مهرجانٌ مقلدٌ
بهنّ ونيروزٌ لديك وعيدُ

تمناها بجهلِ الظنّ سعدُ

تمناها بجهلِ الظنّ سعدُ
و ما هي من مطايا الظنّ بعدُ
و خالَ ظهورها قعدا ليانا
فرحلَ وهي مزلقةٌ تكدُّ
و راوحها القعابَ ليعتشيها
فضرعٌ زلَّ أو خلفٌ يندُّ
براثنُ أوسقتهُ دما صبيبا
و في قومٍ لها أقطٌ وزبدُ
لعلك سعدُ غرك أن تراها
على الجراتِ تأكلُ أو تردُّ
و أنّ العام أخلفها فجاءتْ
حبائلَ في حبائلها تمدُّ
مفللةً على الأعطان فوضى
هببتَ تظنُّ أنّ الفلَّ طردُ
و ما يدريكَ من يحمي حماها
و يحضرُ ذائدا عنها وببدو
و إنَّ وراءها لقنا تلظى
و أسيافاً وألسنةً تحدُّ
و منتقصَ الطبائع إن أخيفت
لشدُّ الأسدِ أهونُ ما يشد

إذا صاح الإباءُ به تنرى
و يطيع الغيظ أغلبُ مستبدُّ
و مشحوذا من الكلم المصفى
به الأعراضُ تفرى أو تقدُّ
إذا عصبَ اللهاةَ الريقُ فاضت
دوافقُ منه واديها ممدُّ
تحاشدُ يعربٌ ان قال نصرا
و تغضبُ بالطباع له معدُّ
فما لك لا أبالك تتقيها
و فيها السيفُ والخصمُ الألدُّ
طغى بك أنْ ونتْ عنك القوافي
و خلفَ فتورها دأبٌ ووخدُ
لئن دردتْ فلا يغررك منها
أراقمُ يزدردنَ وهنَّ دردُ
و إن نأت البلادُ برافديها
فقومٌ آخرون لها ورفدُ
و لم يقعدْ عن المعروف جندٌ
من الكرماء إلا قام جندُ
و كم من حاضرٍ دانٍ كفاني
رجالا لفهمْ سفرٌ وبعدُ
و لم أعدمْ نوالهمُ ولكن
وجوهٌ بعدها ألمٌ ووجدُ
سقى اللهُ ابنَ أيوبٍ سماءً
تروح سحابها ملأى وتغدو
و إلا ماءُ خديه حياءً
و إلا خلةٌ منه وودُّ
و أيْ خلالهِ كرماً سقاه
كفىو سقىَ نميرٌ منه عدُّ
أخوك فلا تغيره الليالي
إذا لم يرعَ عند أخيك عهدُ
و مولاك الذي لا الغلُّ يسرى
به ظهراً ولا الأضغانُ تحدو
تضيفهُ وأنت طريدُ ليلٍ
رمى بك فيه إقتارٌ وجهدُ

و قد ألقت بكلكلها جمادى
لخيط سمائها حلٌّ وعقدُ
و هبتْ من رياح الشامِ صرٌّ
عسوفٌ لم ترضها قطّ نجدُ
و أبوابُ البيوت مقرناتٌ
فلا نارٌ ولا زادٌ معدُّ
تجدْ وجهاًيضيء لك الدياجي
كأنَّ جبينه في الليل زندُ
و كفا تهربُ الأزماتُ منها
ترقرقُ سبطةً والعامُ جعدْ
و بتْ وقراك ميسرةٌ وبشرٌ
و زادك نخبةٌ وثراك مهدُ
تمامَ الليلِ واغدُ بصالحاتٍ
من الأخلاق إن تركتك تغدو
شمائلُ أصلها حسبٌ وخيرٌ
و زهرةُ فعلها كرمٌ ومجدُ
تقبلها أباً قأباً مؤدّ
كما أخذَ العلا إرثا يردُّ
تتمُّ به إذا حسبَ المساعي
عن الآباء عدةُ ما يعدُّ
تفردَ بالمحاسن في زمانٍ
تنكرَ أن يقالَ البدرُ فردُ
و جاراه على غررٍ رجالٌ
لهم شدٌّ وليس لهم أشدُّ
فقصر كلُّ منتفخٍ هجينٍ
و مرَّأقبٌ يطوي الشوط نهدُ
ثقيلٌ والحلومٌ مشعشعاتٌ
نصيعُ العرض والأعراضُ ربدُ
ملكتُ به المنى وعلى الليالي
ديونٌ بعدُ لي فيه ووعدُ
و كان نوالُ أقوامٍ ضمانا
أسوفه وجودُ يديه نقدُ
أحدَّ بنصره نابيَّ حتى
فرستُ به الخطوبَ وهنَّ أسدُ

و عاد أشلَّ كفُّ الدهر عنيّ
بأنك لي به سيفٌ وزندُ
فلا يعدمك معتمرٌ غريبٌ
له بك أسوة صبرٌ وحشدُ
و لا يفقدك منىً مستضيءٌ
بهديك في الظلام وأنتَ ردُ
وردَّ عليك رائحةً ثنائي
عزائبَ مثلها لك يستردُّ
خمائصَ أو يجدنَ اليك مرعى
خوامسَ أولهنَّ نداك وردُ
حواملَ من نتاج الجود ملء ال
جيوب فمالها شكرٌ وحمدُ
من الكلم الذي إن كان حدٌّ
لغاياتِ الفصاحة فهو حدُّ
سبقتُ به المقاولَ مستريحا
ففتهمُ وقد نصبوا وكدوا
تكرُّ عليك واحدةً ومثنى
بهنّ وفودها ما قام أحدُ
ليوم المهرجان وكان عطلاً
وشاحٌ من فرائدها وعقدُ
سلبتُ الناس زينتها ضنينا
بها وبرودها لك تستحدُّ
عتقني من الحرص اقتناعي
بما تولى ومولى الحرنقص

أمكنتِ العاذلَ من قيادها

أمكنتِ العاذلَ من قيادها
فانتزع الرحمةَ من فؤادها
و لونت أخلاقها فقد غدا
بياضها يشفُّ عن سوادها
و الغانياتُ عطفةً وصدفةً
يجنىَ لك الحنظلُ من شهادها
لا يملكُ الراقدُ من أحلامهِ
إلا كما يملك من ودادها

أعلقُ ما كنت بها طماعةً
أنصلُ ما تكونُ من إسعادها
متى تكلفْ من وفاء شيمةً
تعدْ إلى شيمتها وعادها
آهٍ على الرقةِ في خدودها
لو أنها تسري إلى فؤادها
بالبان لي دينٌ على ماطلةٍ
يميس غصنُ البان في أبرادها
سلطتِ الوجدَ على جوانحي
تسلطَ الخلفِ على ميعادها
يا طربا لنفحةٍ نجديةٍ
أعدلُ حرَّ القلبِ باستبرادها
و ما الصبا ريحيَ لولا أنها
إذا جرت هبتْ على بلادها
قل لمخيض العيس أغباسَ السري
تأكلُ عرضَ البيدِ في إسآدها
موائرا ترى السلامَ رمضاً
بينَ سلاماها إلى أعضادها
ذبالها تحت الدجى عيونها
لا تستشير النجمَ في رشادها
تبغي الندى وأين من مراده
طيُّ الفلا وأين من مرادها
عندكَ روضٌ وسحابٌ مغدقٌ
إن صدقتْ عينك في ارتيادها
أيدي بني عبد الرحيم أبحرٌ
أعذبها اللهُ على ورادها
أيدٍ تساوي الجودُ فيها فاكتفى
أن يسأل المعتامُ عن أجوادها
سلالةٌ من طينةٍ واحدةٍ
مجموعها يوجدُ في آحادها
ارمْ بهم على الليالي تنتصفْ
بهمْ على ضعفك من شدادها
و شمهمُ على الخطوب تنتضلْ
بيضَ السريجياتِ من أغمادها

انظرْ إليهم في سماواتِ العلا
مرفوعةً منهم على عمادها
ترَ النجومَ الزهرَ من وجوههم
ثابتةَ السعودِ في أوتادها
لهم سناها ثمّ ما ضرهمُ
نقصانُ ما يكثرُ من أعدادها
أسرةُ مجدٍ شهدَ الفضلُ لما
عقبَ عنها بعلا أشهادها
حسبك من آياتها دلالةً
أن كمالَ الملك من أولادها
حيٍّ وقربْ غرةً أبيةً

كان النوى يألمُ من بعادها
ما سكنتْ أرضٌ إلى حضورها
إلا بكتْ أخرى على افتقادها
تودُّ حباتُ القلوب أنها
ما سافرتْ تكون من أرفادها
عاد إلى الدولة ظلُّ عزها
و قرت الأرواحُ في أجسادها
و امتلأتْ من شهبها أفلاكها
و ضمت الغيلُ على آسادها
يخطبها قومٌ وفي حبالكم
نكاحها وهم بنو سفادها
يا عجزَ من يطمعُ في قنيصها
و الليثُ جثامٌ على مرصادها
أنت لها بعدَ أبيك ثغرةٌ
غيرك لا يكون من سدادها
وجهك في ظلمائها سراجها
و كفك الذائبُ في جمادها
صدعت بالفضلِ وكنتَ معجزا
تطيعك النفوسُ باجتهاها
و أذعنتْ طائعةً مختارةً
بميلها إليك وانقيادها
إن ضلت الآراءُ باجتماعها

كفتك آراؤك بانفرادها
أو عبدتْ أموالُ قومٍ شرفتْ
نفسكَ أن تكون من عبادها
كفتكَ كسبَ العزّ نفسٌ حرةٌ
أحرزتِ العزةَ من ميلادها
و قدمتك فاجتبيتَ سيدا
أرومةٌ طرفك من تلادها
تعدي معاليها إلى أبنائها
على زمان هودها و عادها
لكم قداميَ الأرض أو سلافها
كنتم رباً والناسُ في وهادها
و جمةُ الملك تجمُّ لكمُ
ما طاب واستغزرَ من أورادها
إذا نطقتم سكتَ الناسُ لكم
على قوى الأنفاس وامتدادها
كأنما ألسنكم لهاذمٌ
على القنا تشرع في صعادها
ميمونةٌ النقبة أين وجهتْ
حللتِ المزنُ عرى مزادها
و إن سئلتم لم تروا أموالكم
نامياً إلا على نفادها
هنا المعالي منك يا خيرَ أبٍ
يكنى بها جمعك من بدادها
ذاك وسلْ مذ غبتَ عن نفسي وعن
ضراعةٍ لم تكُ في اعتيادها
و نبوةِ الأعين عنيّ فيكمُ
كأنني صيرتُ من سهادها
أخرتُ نفسي بل قعدتُ حجرةً
مزملا بالذلّ في بجادها
مخفضا قولي متى قيل صهٍ
خشعتُ بينَ هائها وصادها
بينَ رجال كمنتْ فضائلي
عنهمْ كمون النار في زنادها
لم أرجهم وليتني لم أخشهم

قلوبهم تئنُّ من أحقادها
تسلقني باللوم فيكم ألسنٌ
أقوالها تصغرُ في اعتقادها
فكيفَ معْ قناعتي ظنك بي
هل كان إلا المصُّ من ثمادها
خلفتني جوهرةً ضائعةً
بقلةِ الخبرةِ من نقادها

لا حظَّ لي أرجوه عند غيركم
من عدةِ الدنيا ولا عتادها
تسكنُ أحشائي إلى حفاظكم
سكونَ أجفاني إلى رقادها
أنتم لنفسي في الحياة وبكم
أنتظر العونَ على معادها
فأين كان صبركم على النوى
من عركها الصبرَ ومن جهادها
و هل وقد أمرضها بعادكم
كنتم بعطفِ الذكر من عوادها
بلى . لقد واصلها ما بلها
من عون أيديكم ومن إرفادها
و قمتمُ على النوى بلفتةٍ
من نصرها شيئا ومن إنجادها
فاغتنموا الآنَ تلافي نقصها
في سعةِ الأيام وازديادها
و عند نعماك لها إن قضيتْ
دينٌ عليه جملةُ اعتمادها
مؤجلا قبل النوى وبعدها
من طارف الرسوم أو تلادها
فوكل الجودَ على نفسك في
قضائها ومرهُ بافتقادها
و اعلم بأن الحالَ في تسويفها
تضيقُ حتى الوعد في إبعادها
و اسلم لها واسع بها سوائرا
بعفوها منك وباجتهادها

لك الطويلُ الشوطِ من خيولها
فليس ترضىَ لك باقتصادها
لها بطونُ الأرض بل ظهورها
تصوبتْ أو هي في إصعادها
رجليَ ولا يعلقها ركبُ الفلا
بإبلِ البيدِ ولا جيادها
تسترقصُ الأسماعَ أو تخالني
أستخلفُ الغريضَ في إنشادها
كأنها على الطروس أنجمٌ
لألأتِ الخضراء باتقادها
يكاد أن يبضَّ من نصوعها
ما سودَّ الكاتبُ من مدادها
تنفسُ الأيامُ عن صوابها
في وصف نعماكم وفي رشادها
ما دمتمُ حليا لمهرجانها
فينا وتيجانا على أعيادها

هل تحت ليلك بالغضا من رائد

هل تحت ليلك بالغضا من رائد
يقتاف آثارَ الصباح الشاردِ
هيهات تلك نشيدةٌ ممطولةٌ
عند الغرام على المحبِّ الناشدِ
و كفاك عجزا من شجىً ساهرٍ
يرجو الزفادةَ من خليٍّ راقدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغنيِّ أصابَ ما
يبغى وأعداءَ المقلِّ الفاقدِ
صاحبتُ بعدكم النجومَ فكلكم
إلبٌ عليّ وكلهنّ مساعدي
فإذا ركدن فمن تحيرٌ أدمعي
و إذا خفقن فمن نبوٌ وسائدي
دلوا عليَّ النومَ إن طريقهُ
مسدودةٌ بعواذلي وعوائدي
و على الثنيةِ باللوى متطلعٌ
طلعي بمربأة الرقيب الراصدِ

يقظٌ إذا خاف الرقيبَ تخطأتْ

عيناه عن قلبٍ مريدٍ عامدِ

متجاهلٌ ما حالُ قلبي بعده

جهلَ العليم وغائبٌ كالشاهدِ

و إلىَ جنوب البانِ كلّ مضرةٍ

بالبان بين موائسٍ وموائدِ

يمشين مشى مها الجواءِ تخللتْ

عنهنّ غيطانَ النقا المتقاودِ

متقلداتٍ بالعيون صلائفاً

و طلياً ولم يحملنَ ثقلَ قلائدِ

نافثتهنّ السحرَ يوم سويقةٍ

فإذا مكايدهنّ فوق مكايدي

كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ

أن الحبالة عقلةٌ للصائدِ

أنكرتُ حلمي يومَ برقةِ عاقلٍ

و عرفتهُ يوم اللقاءِ بغامدِ

و جعلتُ سمعي من نبال عواذلي

غرضَ الغرورِ لكلّ سهم قاصدِ

القلبُ قلبكَ فامض حيث مضى الهوى

بك من مضلٍّ سعيهُ أو راشدِ

ما دام يدعوك الحسانُ فتىً وما

دام الذوائبُ في قرابِ الغامدِ

فوراء يومك من صباك ضحى غدٍ

وعدٌ يسوءك منه صدقُ الواعدِ

و لقد سريتَ بليلهِ وبصحبهِ

فحماً وفي لهبَ البياض الواقدِ

فإذا المشيبُ مع الإضاءة حيرةٌ

و إذا الشبابُ أخو المضلّ الواجدِ

و مطيةٍ للهوِ عزَّ فقارها

و صليفها عن راكبٍ أو قائدِ

مما احتمى من رحله بقماصهِ

و من الخشاش بأنفهِ المتصايدِ

أعيا على ركب الضبا أن يظفروا
بمغالقٍ من غرزها ومعاقد
قد رضتها فركبتُ منها طيعا
ينصاعُ بين مراسني ومقاودي
و أخٍ رفعتُ له بحيَّ على السري
و النجمُ يسبحُ في غديرٍ راكدِ
فوعى فهبَّ يحلُّ خيط جفونهِ
بالكرهِ من كفّ النعاس العاقد
غيران قام على الخطار مساعدا
نصرَ الحسامِ رفدتهُ بالساعدِ
حتى رجمتُ الليلَ منه بكوكبٍ
فتقَ الدجىَ وأضاء وجهَ مقاصدي
فردينِ سومَ الفرقدين تمايلا
مستأمنين على طريق واحدِ
و محجبٍ تدع الفرائصَ هيبةً
أبوابهُ من خافقٍ أو راعدِ
تتسابقُ الجبهاتُ دون سريرهِ
للفوز بين معفرٍّ أو ساجدِ
لا تطمعُ الأقدارُ في استنزاله
بضعائفٍ منها ولا بجلائدِ
أذنتْ عليه وسائلي وترفعتْ
أستارهُ لمقاصدي وقصائدي
و بعثتُ غرَّ قلائدي ففتحنَ لي
أبوابهَ فكأنهنّ مقالدي
كعمانَ أو ملكٍ عمانٌ دارهُ
دانى النوالِ على المدى المتباعدِ
رانٍ عليّ على ارتفاع سمائه
برٌّ بوفدِ مدائحي ومحامدي
بعثتْ بصيرتهُ نفاقي عندهُ
و الشعرُ يبضعُ في أوانٍ كاسدِ
و قضى على أني الوحيدُ بعلمهِ
فكفىَ بذلك أنه من شاهدي
سبق الملوكَ فبذهم متمهلا
جاروا ومرَّ على الطريق القاصدِ

و مضى على غلوائهِ متسنما
لم ترتفقْ مسعاتهُ بمعاضدِ
طيان لم يقض البوازلَ قبله
جذعٌ ولم يطل القيامَ بقاعدِ
نسبَ السماءَ يريد أين فخارها
منه فباهلها بفخرٍ زائدِ
و سما يماجدُ قومه بنجومها
فثنى ولم يظفرْ بنجمٍ ماجد
غرسَ المعاليَ مكرمٌ في تربها
فجنت حلاوةَ كلّ عيشٍ باردِ
حجراً على الأقدار فيما نفذتْ
أحكامها من صادرٍ أو واردِ
لن تعدمَ الآفاقُ نجما طالعا
منها ينور إثر نجمٍ خامدِ
فالسيفُ منهم في يمين المنتضى
كالسيف منهم في يمين الغامدِ
هم ما همُ . وتفرقت آياتهم
في المجد ثم تجمعتْ في واحدِ
أحيت لهم أيامُ محي الأمةِ ال
عافي وهبتْ بالرقودِ الهاجدِ
و تسنمتْ درجَ السماء بذكرهم
أيامُ آثارٍ لهم ومشاهدِ
و إلى يمين الدولة افتقرت يدٌ
في الملك لم تعضدْ سواه بعاضدِ

نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافها
لم تستعنْ عزماتهُ بمرافدِ
و أقامَ ميلَ الدولتين مؤدبٌ
بثقافه خطلَ الزمانِ المائدِ
سبقَ الرجالَ بسعيه وبقومه
و المجدُ بين مكاسبٍ وموالدِ
جرت البحارُ فما وفت بيمينه
فكأنَّ ذائبها يمدُّ بجامدِ
ضنتْ بجوهرها وما في حرزها

من منفساتِ ذخائرٍ وفوائدِ
فاستخرجتها كفه وسيوفه
فسختْ بها لمؤملٍ ولرافدِ
نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلها
عجزا وعيناه شهابا واقدِ
و حمى جوانبَ سرحهِ متنصفٌ
للشاء من ذئب الغضا المستاسدِ
و إذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه
كانت صوارمه عصيَّ الذائد
ما بين سربزةٍ إلى ما يستقي
وادي الأبلةِ هابطا من صاعدِ
يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارزٍ
عزما ويطعن وهو غير مطاردِ
كفٌّ له تحمي وسيفٌ ينتضى
و لحاظُ راعٍ للرعيةِ راصدِ
و إذا بغى باغٍ فباتَ يرومه
باتت صوارمه بغيرِ مغامد
و مطوح ركبَ الخطار فرده
أعمى تحيرَّ ماله من قائدِ
كفَّ الرعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً
عسراءَ في كفِّ الهمامِ اللابد
يرمي الكواكبَ وهي سعدٌ كلها
بمناحسٍ من جده ومناكدِ
جنتْ به الأطماعُ فاستغوى بها
يصبو إلى شيطانها المتمارِدِ
خبرتهُ يبغى عمانَ وأهلها
فعرفت مصدره بجهل الواردِ
لم ينجه والموتُ في حيزومه
ما ضمَّ من حفلٍ له ومحاشدِ
جمحتْ به غرارةٌ من حينه
قذفته في لهواتِ صلٍّ زاردِ
نسفتْ بأطراف الرماح جنودهُ
طوحَ السنابلِ عن شفارِ الحاصدِ
من راكبٌ وفؤادهُ من صخرةٍ

جوفاءَ أمَّ فواقرٍ وأوابدِ
حدباءَ تسلك من عثار طريقها
حدباً ذواتِ نواقصٍ وزوائدِ
فتظلّ طورا غي عنان سمائها
صعدا وطورا في الحضيض الهامدِ
تختبُّ قامصةً ولم تطأ الثرى
و تظلُّ لا في سبسبٍ وفدافدِ
يظما بها الركبانُ وهي سوابحٌ
في غامرٍ تيارهُ متراكدِ
شنعاءَ لو طرقَ الخيالُ بمثلها
عيني لما أطبقتُ مقلةَ راقدِ
بلغْ وليتَ رسائلي تقتصها
شفتى وغائبيَ المؤخرَ شاهدي
أو ليت قلبي كان قلبك أصمعاً
في أضلع صمّ العظام أجالدِ
فأخوضَ بحرا من حميمٍ آجنٍ

يفضي إلى البحرِ الزلالِ الباردِ
قلْ إن وصلتَ لناصر الدين استمع
فقراً تجمعُ كلَّ أنسٍ شاردِ
يا خيرَ من حملتْ ظهورُ صواهلٍ
في الملك أو ضمتْ صدور وسائدِ
و تعضبتْ بالنور فوق جبينه
عذبُ اللواء تحفُّ تاجَ العاقد
أنا عبدُ نعمتك التي شكرتْ إذا
ما نعمةٌ نيطت بآخرَ جاحدِ
أغنيتني عن كلّ مذموم الجدا
ألقاه مضطرا بوجهٍ حامدِ
و نفضتَ عن ظهري بفضلك ثقل ما
أوعيتُ من نوبٍ عليّ شدائدِ
كان الزمانُ يسرُّ لي ضغنا فقد
أصلحتَ لي قلبَ الزمان الفاسد
و حفظتَ في تكرما وتفضلا
ما أذكرتكَ قدائمي وتلائدي

ذممٌ لو اعتمَ العداةُ بمثلها
عقدوا بهنّ لديك خيرَ معاقدِ
و من الذي يرعى سواك لنازح
عن لحظه نائي المحلّ مباعدِ
متناقصِ الخطواتِ عنك ذكرتهُ
في سكرة الملكِ العظيم الزائدِ
أوليتني في ابني ونفسي خيرَ ما
أوليتَ في ولدٍ شفاعةَ والدِ
فلذاك كرَّ على مشقةِ طرقهِ
و كررتُ أطلبُ من نداك عوائدي
تعطى المنى ونعود نسألُ ثانيا
فتعود حبا للسماح العائدِ
و تموتُ حاجتنا وينفدُ فقرنا
و سؤالنا ونداك ليس بنافدِ
فاحكم بسنتك التي شرعَ الندى
لك شرعها حكمَ القديرِ الواحد
كفلْ علاك بحاجتي واكفف يدي
عن كلّ جعد الكف جعد الساعدِ
فالناسُ غيرك من تضيق مجالتي
فيه وتقتل بالمطالِ مواعدي
صنْ عنهمُ شفتي ودعني واحدا
في الدهر أشربْ من قليبٍ واحدِ
حاشا لمجدك أن تسددَ خلتي
بمشارك لك فيّ أو بمساعدِ
و انصتْ لها غرراً لمدحك وحده
ينظمنَ بين قلائدٍ وفرائدِ
من كلّ مخلوعٍ لصادقِ حسنها
فيها عذارُ العابدين لعابدِ
عذراءَ مفضوضٍ لديك ختامها
ما كلُّ عذراءٍ تزفُّ بناهدِ
تجلو عليك بيوتها ما أنشدتُ
حوراءَ ذات وشائح وقلائدِ
كعقلية الحيّ الحلولِ تمشت ال
خيلاءَ بين وصائفٍ وولائدِ

مما سبقتُ بخاطري أماتها
و حويتهُ برقايَ أو بمكايدي
خضعَ الكلامُ لمعجزي في نظمها
فعنا لها من راكعٍ أو ساجدِ
قد آمنَ الشعراءُ بعد فسوقهم
بدلائلي في فضلها وشواهدي

و أطاع كلُّ منافق إن سره
أو ساءه وأقرَّ كلُّ معاندِ
فاعطفْ لمهديها وحامل تربها
و احملْ له حقَّ السفير الرائدِ
و اردهُ عن عجلٍ كما عودته
برواجع من نعمتيك ردائدِ
و اشددْ يداً بالخافقين مملكا
عنقيهما من أتهمٍ ونجائدِ
في دولةٍ أختِ السعود وعزةٍ
أمِّ النجوم وعمرِ ملكٍ خالدِ

تهوى وأنت محلاً مصدودُ

تهوى وأنت محلاً مصدودُ
ماءَ النقيب وإنه مورودُ
و يقرُ عينك والوصالُ مصوحٌ
غصنٌ يرفُّ على الحمى ويميدُ
و إذا رغبتَ إلى السحاب فحاجةٌ
لك ما يصوب على الغضا ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهدك لم يحلْ
أفما لحيٍّ في النخيل عهودُ
و من الشقاوة حافظٌ متجنبٌ
يقضي عليه غادرٌ مودودُ
قسما ولم أقسمْ بسكان الحمى
عن ريبةٍ لكنه تأكيدُ
لهمُ وإن منعوا مكانُ مطالبي
و همُ وإن كرهوا الذين أريدُ
أتنسمُ الأرواحَ وهي رواكدُ

منهم وتجدبُ أرضهم فأرودُ
و أكذبُ الواشي إليّ بغدرهم
و على الحديثِ دلائلٌ وشهودُ
فهم الصديقُ ولا مودةَ عندهم
و هم الأقاربُ والمزارُ بعيدُ
و بأيمن العلمين من أبياتهم
ظبيٌ يصادُ الظبيُ وهو يصيدُ
لاهٍ إذا جمع الرجالُ حلومهم
حل العزائمَ خصرهُ المعقودُ
يرمي القلوبَ وما دمٌ بمطوحٍ
ما لم ترقه مقلةٌ أو جيدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منه فغرني
و من السراب إذا اغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العزيزُ بنفسه
و ألينُ عمدا والفؤادُ جليدُ
و إذا عزفتُ فتبتُ من دين الهوى
جذبَ الغرامُ بمقودي فأعودُ
و لقد أحنّ إلى زرودَ وطينتي
من غير ما فطرتْ عليه زرودُ
و يشوقني عجفُ الحجازِ وقد ضفا
ريفُ العراق وظله الممدودُ
و يطربُ الشادي فلا يهتزني
و ينالُ منيّ السائقُ الغريدُ
ما ذاك إلاّ أنّ أقمارَ الحمى
أفلاكهنَّ إذا طلعنَ البيدُ
طفق العذولُ وما ارتفدتُ برأيه
فيهن يبدئُ ناصحا ويعيدُ
فأنا الذي صدعَ الهوى في أضلعي
ما لا يلمُّ العذلُ والتفنيدُ
يا صاحِ هل لك من خليلٍ مؤثرٍ
راضٍ بأن يشقى وأنت سعيدُ
متقلقلٍ حتى تقرَّ وربما
بقى رقادك ساهرٌ مجهودُ

يلقىَ القواذعَ أو يقيك لسانهُ ال
مشهورُ فيك وعزمهُ المشدودُ

كذبالةِ المصباح أنت بضوئها
في الليلة الظلماء وهي وقودُ
من دون عرضك نثلةٌ منضوضة
منه وإن لم يقضها داودُ
قلَّ الثقاتُ فإن علقتَ بواحدٍ
فاشدد يديك عليه فهو وحيدُ
لا يبعد اللهُ الألى حفظ العلا
بيتٌ لهم حولَ النجوم مشيدُ
و إذا اقشعرّ العامُ أغدقَ من ندى
أيديهم الوادي ورفَّ العودُ
و إذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ
تنمى المكارمُ فيهمُ وتزيدُ
لا يعدمُ الجودَ الغريبُ ومنهمُ
شخصٌ على وجه الثرى موجودُ
بيتٌ بنو عبدِ الرحيم طنوبهُ
و أبوهمُ ساقٌ له وعمودُ
تطغى رياحُ البرِّ فيه عواصفا
و لها بأثناء البيوت ركودُ
من حولهِ غررٌ لهم وضاحةٌ
تبيضّ منهنّ الليالي السودُ
و إذا أناخ به الوفودُ رأيتهم
كرما قياما والوفودُ قعودُ
فإذا أردتَ طروقهُ لملمةٍ
فأبو المعالي بابهُ المقصودُ
جاراهمُ فأراك غائبَ أمسهم
رؤيا الزيادة يومهُ المشهودُ
و مضىَ يريدُ النجمَ حتى جازه
شوطا فقال النجمُ أين تريدُ
شرفٌ كمالُ الملك في أطرافه
حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ
فصحَ البوازلَ وهو قارحُ عامه

و أجابَ داعي الشيبِ وهو وليدُ
يقظانُ يقدح في الخطوب بعزمةٍ
تسري به وبنو الطريق هجودُ
عشقَ العلا وسعى فأدرك وصلها
متروحا وحسودهُ مكدودُ
و وفى بأشراطِ الكفايةِ داخلا
من بابها ورتاجها مسدودُ
عبقٌ بأرواح السيادة عطفه
فكأنه في حجرها مولودُ
لو طاول الغمرُ المغفلُ خلقه
شيئا تعلَّم منه كيفَ يسودُ
هشٌّ لصدر اليوم إما مالهُ
فيه وإما قربه المنقودُ
لا قبلَ نائله إذا سئل الندى
وعدٌ ولا قبل اللقاءِ وعيدُ
و إذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ
فهي الشجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنى الثراءَ على الثناءِ وعلمهُ
أنّ الفناءَ مع الثناء خلودُ
و لربما بلي البخيلُ بموقفٍ
يخزيه فيه مالهُ المعبودُ
لك من خلائقه إذا مارسته
جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شديدُ
فمع الحفيظة قسوةٌ وفظاظةٌ
حتى كأنّ فؤاده جلمودُ
و مع المودة هزةٌ وتعطفٌ
فتقول غصنُ البانة الأملودُ

يا أسرةَ المجدِ التي لم تنتبهْ
عن مثلها الأيامُ وهي رقودُ
كفي الزمانُ العينَ في أعيانكم
إن الزمانَ عليكمُ محسودُ
لولاكمُ نسيَ الثناءُ ولم يكن
في الناس لا رفدٌ ولا مرفودُ

و لكان قلُّ الفضلِ أو ميسورهُ

يفنىَ فناءَ كثيره ويبيدُ

بكمُ رددتُ يدَ الزمان وباعهُ

متوسعٌ بمساءتي ممدودُ

و حملتُ مضعوفا ثقائلَ خطبه

و هي التي توهي القوى وتؤودُ

و خلطتموني بالنفوس فمن يقعْ

جنباً فإني منكمُ معدودُ

و إذا تلونَ معشرٌ بتلون ال

دُنيا فعهدي فيكم المعهودُ

و عنيتَ أنت بخلتي فسددتها

و نظمتها بالجودِ وهي بديدُ

و إذا تقاعدَ صاحبٌ عن نصرتي

فالنصرُ حظى منكَ والتأييدُ

فلأجزيتك خيرَ ما جازى امرؤٌ

وجدَ المقال فقالَ وهو مجيدُ

مما يخالُ قوافيا ومعانيا

بالسمع وهو حبائرٌ وبرودُ

و يكون زادَ السفرِ في ليل الطوى

و يقادُ تتبعه المهاري القودُ

من كلّ مخلوعٍ عذارُ محبها

فيها ومعذورٍ بها المعمودُ

و كأنها بين الشفاهِ قصائداً

فوق النحورِ قلائدٌ وعقودُ

عذراء تحسدها إذا أنصفتها

أوقاتها منك الكعابُ الرودُ

يحتثها شوقا لك النيروزُ أو

يأتي فيطلعها عليك العيدُ

لك من بشائرها الخلودُ ودولةٌ

تمضي بها الأيامُ ثم تعودُ

ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرها

إلاَّ إلى تدبيركم مردودُ

فبقيتم والحاسدون علاكمُ

لا خيرَ فيما ليس فيه حسودُ

أنشدُ من عهد ليلى غيرَ موجودِ

أنشدُ من عهد ليلى غيرَ موجودِ
و أقتضيها معارا غيرَ مردودِ
رضا بليلي ما كان من خلقٍ
جعدٍ ونيلٍ كثير المنّ معدودِ
من العزيزات أنساباً وأخبيةً
في صفوةِ البيتِ حلتْ صفوةَ البيدِ
محبها قد قضى في كلّ معركةٍ
قصيةٍ عن بلاغ الأنيق القودِ
تقلُّ من غير ذلّ عند أسرتها
بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ
كم ليلةٍ قد أرتني حشوها قمرا
وجوهها البيضُ في أبياتها السودِ
من كلَ هيفاءَ إلا الردفَ تحسبهُ
غصنا من البان معقودا بجملودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ
لكن براهينُ عزّ لي المواعيدُ
لثنَ العناقيدَ فوقَ الخمر واختلفت
شفاههنَّ على ماءِ العناقيدِ
و رحن يرمين بالألحاظ مقتنصاً
فما تصيدنَ إلا نفسَ الصيدِ
يا ليلَ لو كان داءَ تقتلين به
داويته كان داءً غيرَ مقصود
اليأسُ أروحُ لي والصبرُ أرفقُ بي
من نوم ليلكِ عن هميّ وتسهيدي
ما ماء دجلةَ ممزوجا بغدركمُ
و إن شفى بارداً عندي بموردو
و لا صبا أرضكم هبت تروحني
وفاءَ وعدٍ لكم بالمطل مكدودِ
حسبي . سمحتُ بأخلاقي فما ظفرت
في الناس إلا بأخلاقٍ مناكيدِ
و صاحبٍ لينُ أيامي وشدتها
فرقٌ له بين تقريبي وتبعيدي
يمشي ابنَ دأيةَ في ظلّ الرجاء معي

و في النوائبِ يعدو عدوةَ السيدِ
و واسع الدار عالي النارِ يوهمني
خصبَ القرى بين مبثوثٍ ومنضود
يهوى الأناشيدَ أن يكذبن سمعته
و لا يهشُّ لأعواض الأناشيدِ
أغشاه غشيانَ مجلوبٍ يغرُّ بما
رأى وأصرف عنه صرفَ مطرودِ
يجودُ ملءَ يدي بالوعد يمطلهُ
و المطلُ من غير عسرٍ آفةُ الجودِ
فدى الرجالُ وإنْ ضنوا وإن سمحوا
فتىً يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به

ثناءَ محتسبٍ أو ذكرَ محمودِ
كم جربَ المدحُ أملاكا وجربه
فصبَّ ماءً وحتوا من جلاميدِ
أملسُ لا عرضه الوافي بمنتقصٍ
يوما ولا مالهُ الواقي بمعبودِ
من سائلٌ بالكرام السابقين مضوا
و خلفوا الذكرَ من إرثٍ وتخليدِ
هذا الحسينُ فخذ عيناً ودعْ خبراً
من الروايات عنهم والأسانيدِ
من ساكني الأرض قبلَ الماءِ من قدمٍ
و عامريها وما ذلت لتشييدِ
كم حاملٍ منهمُ فضلاً حمائلهُ
تحلُّ عن عاتق بالتاج معقودِ
لم يبرحوا أجبلَ الدنيا وأبحرها
أصلينْ من شاهقٍ منها وممدودِ
و حسنوا في الندى أخلاقَ حلمهمُ
إنَّ الندى في النهى كالماء في العودِ
يا آل عبد الرحيم اختار صحبتكم
تأنقي في اختياراتي وتجويدي
أحبكم وتحبوني وما لكمُ
فضلٌ وربَّ ودودٍ غيرُ مودودِ

قرابةٌ بيننا في فارسٍ وصفتْ
عنيّ وعنكم طهاراتِ المواليدِ
لا زال مدحيَ ميراثا يقابلكم
عنيّ إذا الشعرُ في آذانكم نودي
بكلّ حسناء لو أحفشتها برزتْ
للخاطبين بروزَ الغادةِ الرودِ
من نسج فكري تردّ العارَ دونكمُ
ردّ السهام نبتْ عن نسج داودِ
ما أنبتتْ ليَ جراءُ الرجاء بكم
خصبا وما كرَّ دهرٌ عودةَ العيدِ
و ما تباحُ المدى مشحوذةً أبدا
صبيحةَ النحر من نحرٍ ومن جيدِ

أنذرتني أمُّ سعدٍ أنَّ سعدا

أنذرتني أمُّ سعدٍ أنَّ سعدا
دونها ينهدُ لي بالشرّ نهدا
غيرةً أن تسمعَ الشربَ تغنىً
باسمها في الشعر والأظعانَ تحدى
قلت يا للحبّ من ظبيٍ رخيم
صدته فاهتجتُ ذؤبانا وأسدا
ما على قومكِ أن صار لهم
أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا .
و على ذي نظرةٍ غائرةٍ
بعثتْ سقما إلى القلب تعدى .
قتلتْ حين أصابت خطأً
و قصاصُ القتل للقاتل عمدا
أتراني طائعاً أضرمتها
حرقاً تأكلُ كلُ أضلاعي ووجدا .
سببتْ لي فيك أضغانَ العدا
نظرةٌ أرسلتها تطلبُ ودا
و على ما صفحوا أو نقموا
ما أرى لي منك يا ظبيةُ بدا
أجتلي البدرَ فلا أنساكِ وجها
و أرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدا

فإذا هبتْ صبا أرضكمُ
حملتْ تربَ العضا باناو رندا
لامَ في نجدٍ وما استنصحتهُ
بابليٌّ لا أراه الله نجدا .
لو تصدى رشأُ السفح له
لم يلمُ فيه ولو جارَ وصدا
يصلُ الحولُ على العهد وما
أنكرَ التذكارُ من قلبيَ عهدا
أفيروى عندكم ذو غلةٍ
عدمَ الظلمَ فما يشربُ بردا
ردَّ لي يوما على كاظمةٍ
إن قضى الله لأمرٍ فات ردا
و حماني من زمانٍ خابطٍ
أبدا في عطني شلاً وطردا
كلما أبصر لي تامكةً
كدها أو ردها عظما وجلدا
يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من
نخبي أنفسَ ما كنتُ معدا
كلما شدتْ بظهري هجمةٌ
ركب الشر لها ركضا وشدا
واقعا في كلّ من كثرني
بيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا
أكلةَ الصعلوكِ لا أسندُ ظهرا
في الملماتِ ولا أشدُّ عضدا
غاب أنصاري فمن شاء اتقاني
حذر الإثم ومن شاء تعدى
شقيتْ من بعدهم نفسي وهم
أيّ برجٍ نزلوه كان سعدا
قل لأملاكٍ نأى عنيّ بهم
ناقلُ الأقمار قربا ثمَّ بعدا
يا سيوفي يوم لا أملك عزا
و عيوني يوم لا أورد عدا
و شبابي إن دنوتم كان غضا

و إذا رحتم مع البين استردا
عجبا لي كيف أبقى بعدكم
غير أن قد خلقَ الإنسان جلدا .
غلبَ الشوقُ فما أحملُ صبرا
و جفا الناسُ فما أسألُ رفدا
أنا من أغراسكم فانتصروا لي
قبل أن تهشمني الأيام حصدا
يا رسولي ومتى تبلغْ فقلْ
خيرَ ما حمل مأمونٌ فأدى
يا كمالَ الملكِ يا أكرمَ من
يممته ظعنُ الآمال تحدى
يا شهابا كلما قال العدا
كاد يخبو زاده الرحمنُ وقدا
يا حساما كلما ثلمه الض
ربُ راق العينَ إرهافا وحدا
ما براك اللهُ إلا آيةً
فتن الناسَ بها غياً ورشدا
و ثباتُ الليثِ إن أنكر في
شدةٍ كان مع الأخرى أشدا
كلما عاند فيها حاسدٌ
ظهرتْ باهرةً من يتحدى
و لكمْ أنشرتَ إعجازا بها
من فعالٍ طويتْ لحدا فلحدا
و بخيلٍ خاملٍ أعديته
كرما نال به الحمدَ ومجدا
و زليقٍ منتهى شاهقةٍ
حيثُ لا يصعدَ إلا من تردى
طأمنَ الجوُّ لها وانحدرت
قلل الأجبال حتى كنّ وهدا
حرصَ الكوكبُ أن يطلعها
فهوى عنها وما سدّ مسداً
و إذا الكيدُ مشى يسمتها
طامعاً عاد وقد خاب وأكدى
خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ

لم يسرْ في التيه إلا سار قصدا
يأخذ المجلسَ من ذروتها
مالكا تدبيرها حلاً وعقدا
طرتَ فيها والعدا واقعةٌ
تأكل الأيدي لها غيظا وحقدا
يلعنُ الناسُ على عجزهمُ
و تحيا بالمساعي وتفدى
فرعت للمجد منكم دوحةٌ
كنتَ من أنضرها عودا وأندى
تربةٌ بورك في صلصالها
أنجبتكم والدا طاب وولدا
طينةٌ أعجبْ بها مجبولةٌ
أخرجتْ سلمى وثهلانَ وأحدا
يا عيونَ الدهر لا زالتْ بكم
قذياتٍ أعينُ الحساد رمدا
و تقاضى الملكُ عنكم بسيوفٍ
منذ سلتْ لم تكن تشتاقُ غمدا
كلما سوندِ منكم بأخيهِ
صارمٌ يممَ أمضى وأحدا
و بقيتم لبقايا كرمٍ
بكمُ يلحمُ في الناس ويسدى
لم تكن لولاكمُ أرماقها
أثرا يخفى ولا عينا تبدى
يا نجومي لا يرعني منكمُ
غائرٌ باخَ ولا حيدانُ ندا
نوروا لي واسرجوا في طرقي
أقطع الأرضَ بكم جمزاً ووخدوا
أجمع الحصباء في مدحكمُ
بلساني وأعدُّ الرمل عدا
و كما أرغمتُ من قبلُ بكم

آنفاً آبيةً أجدعُ بعدا
أبدا أنصبُ نفسي دونكم
علما فردا وخصاما ألدا

غير أني منك يا بحرَ الندى
أشتكي حظي فقد خاب وأكدى
عادةٌ تمنعُ أو تقطع بتا
و حقوقٌ وجبتْ تهملُ جدا
و وعودٌ يجمح المطلُ بها
أن يرى ميقاتها عندك حدا
بعد أن قد كنتَ أحفاهم وفاءً
لي وأوفاهم لما أسلفتَ عهدا
حاش للسحبِ التي عودتها
منك أن يروى بها الناسُ وأصدى
نفثةٌ من مذكرٍ لم يألُ في الص
بر للحاجةِ والأوطارِ جهدا
بعث النيروزُ يستعجلكم
سائلا في الوعد أن يجعلَ نقدا
و هوَ اليومُ الذي من بعده
سوف تفنون مدى الأيام مدا
فاقبلوه شافعا وارضوا به
زائرا عنيَ بالشعرِ ووفدا
أنتمُ أكرمُ من يهدى له
و القوافي خيرُ ما يحبى ويهدى

صدتْ بنعمانَ على طول الصدى

صدتْ بنعمانَ على طول الصدى
دعها فليس كلُّ ماءٍ موردا
لحاجةٍ أمسَّ من حاجاتها
تخطأتْ أرزاقها تعمدا
ترى وفي شروعها ضراعةٌ
حرارةً على الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جذبتْ بخطمها
و كلُّ ذي عزٍّ وما تعودا
لا حملتْ ظهورها إن حملتْ
رجلا على الضيم تقرُّ أويدا
إن لم يلقها جانبٌ مقاربٌ
فارم بها الجنبَ العريضَ الأبعدا

خاطرْ ولو أردى الخطارُ إنه
لا يأمن الذلةَ من خاف الردى
لا يحرزُ الغايةَ إلا بائعٌ
بغلظةِ العيش الرقيقَ الرغدا
يطوى الفلا لا يستضيفُ مؤنسا
و الليلَ لا يسأل نجما مرشدا
إذا رأى مطعمةً خافضةً
عوذٌ بالله ومالَ الحيدا
يعطى جذابَ الشهواتِ عنقاً
شمساءَ لا تعرف إلا الصيدا
تمارسُ الأيامُ منه كلما
حارنَ أو لجّ غلاما نكدا
يعزفُ إلا عن فكاهاتِ الهوى
و قد رأى فيه الحبيبَ المسعدا
أقسمَ بالعفةِ لا تيمهُ
ظبيٌ رنا أو غصنٌ تأودا
و لا قرى صبابةً فؤاده
إلا السلوَّ حاضرا والجلدا
شأنك يا بنَ الصبواتِ فالتمسْ
غيري أخاً لستُ لهنَّ ولدا
مولاك من لا يخلقُ الشوقُ له
وجدا ولا طولُ البعاد كمدا
كأنما يشهدُ من عفافه
على المشيبِ يافعاً وأمردا
موقرا متعظا شبابهُ
كأنما كان مشيبا أسودا
تحسبه نزاهةً وكرماً
و مجدَ نفسٍ بابن أيوبَ اقتدى
فدى عميدِ الرؤساء مصفرٌ
لو طاب لا يصلحُ إلا للفدى
يرضى بما ساق إليه غلطُ ال
حظٌ ولم يسعَ له مجتهدا
يعجبُ من جهالةِ الأيام في
وجدانه ما لم يكن لينشدا

تحسبه جاء يريد غيره
فضلَّ عن طريقهِ وما اهتدى
و حاسدٍ فخارهُ معْ نقصهِ
في الناس أن عادى العلا وحسدا
تلهبُ نارُ الغيظ في ضلوعه
جمراً يقول حرها لا بردا
زال بنصر مجدهِ غيران ما
نازلَ إلا ظافرا مؤيدا

مدّ إلى أخذِ العلا فنالها
يدا تبوغُ ساعدا وعضدا
تقضي له الأقلامُ من حاجاتها
ما استقضت الذابلَ والمهندا
ما زال يرقى في سماواتِ العلا
بروجها الأسعدَ ثمَّ الأسعدا
مصاعدا نجومها حتى إذا
تطاولتْ خلفها وصعدا
رأى المعالي بالمساعي تقتضى
و الشرفَ المحرزَ من كسبِ الندى
فصاعبَ الأسودَ في أغيالها
صرامةً وجاودَ الغيثَ جدا
و كلما قيل له قفْ تسترحْ
جزتَ المدى قال وهل نلتُ المدى
ناهضَ ثقلَ الدولتين فكفى ال
ملكَ الطريفَ ما كفاه المتلدا
و كان للأمرين منه جنةً
مسرودةً وصارما مجردا
فاغترسَ القادرُ يومَ نصرهِ
و استثمرَ القائمُ بالأمر غدا
قام بأمرٍ جامع صلاحهُ
فضمه بنفسه منفردا
فلستُ أدري ألوحي هابط
أم اختيارا لقباهُ الأوحدا
وزارةٌ وفرها لدستهِ

أنَّ أباه قبلُ فيه استندا
دبرها مستبصرا فلم يكن
مفوصا فيها ولا مقلدا
يسند عن آبائه أخبارها
صادقةً إذا اتهمتَ المسندا
و أعتقُ الناس بها من لم يزل
مكررا في بيتها مرددا
يا من مخضتُ الناسَ فاستخلصتهُ
بعدَ اجتهادي فاليا منتقدا
و البازلُ العودُ وقد نبذتهم
بكيةً معرورةً أو نقدا
ذللتَ أيامِيَ واستقربتَ لي
غلبةً وفاءها المستبعدا
هونتَ عندي الصعبَ من صروفها
فخلتُ أفعالها الوثوبَ مسدا
أعديتها بحفظك العهدَ فقد
صارت صديقا بعد أن كانت عدا
و لم تضيع حرما أحكمها
قديمُ حقيّ فيكمُ وأكدا
أنتَ كما كنتَ أخاً مخاللاً
بحيثُ قد زدتَ فصرتَ سيدا
فاسمعْ أقايضك بها قواطنا
سوائرا معقلاتٍ شردا
عوالقا بكلّ سمعٍ صلفٍ
يلفظُ أن يقبلَ إلاّ الأجودا
مما قهرتُ فجعلتُ وعره
مديناً وحره مستعبدا
مطاربا إذا احتبى الراوي لها
شككتَ هل غنىً بها أم أنشدا
تخالُ أرجازا من استقصارها
و قد أطال شاعرٌ وقصدا
يمضي الفتى المرسومُ في فخارها
صفحا وتبقى عرضه مخلدا
تحملُ أيامُ التهاني تحفاً

منها إليك بادئاتٍ عودا
ما دامت الغبراءُ أو ما حملتْ
مدحوةٌ من الجبال وتدا
سنينَ تطويهنّ حيا سالما

منورزا في العزّ أو معيدا
لا الشعرُ تبلى أبدا رسومهُ
فيك ولا تعدمُ أنت سندا

ردَّ عليها النومَ بعد ما شردْ

ردَّ عليها النومَ بعد ما شردْ
إشرافها على شرافٍ من أحدْ
و ضمها منشورةً مجرى الصبا
و عطنَ الدارِ وطينةَ البلدْ
فعطفتْ كلَّ صليفٍ ناشزٍ
على الخشاش وعلى لين المسدْ
يقودها الحادي إلى حاجته
و همها أخرى إليها لم تقدْ
و إنما تيمها بحاجرٍ
أيامها بحاجرٍ لو تستردْ
و صالحاتٌ من ليالٍ أخلقتْ
عهودها وهي مع الذكرى جددْ
يا دين من أهل الغضا سقامها
و وجدها بمدعٍ ما لم يجدْ
و حفظها عهدَ ملولٍ ماطلٍ
يذكر ما استرعى وينسى ما عهدْ
و كم على وادي الغضا من كبدٍ
يحكم فيها بسوى العدل الكمدْ
و من فؤادٍ بددٍ تلفظه
و لائذُ الحيّ مع الحصا البددْ
و صارمٍ ما شقىَ القينُ به
مذ سله غنجُ اللحاظِ ما غمدْ
و من غزلٍ لا يقلُّ ردفه
ضعفا وفي حباله عنقُ أسدْ

و قامة لو لم يكن لشكلها
فعلُ القناة لم تملْ ولم تمدْ
بانات وادٍ مذ حمتْ شجراءهُ
رماحُ قيسٍ ما اختلى ولا عضدْ
تلاودُ الريحُ بكلّ مرهفٍ
غصنٍ إذا قام وحقفٍ إن قعدْ
حبائب بالخيف في ملاعبٍ
هنّ النعيمُ وهي جناتُ الخلدْ
سقتْ دموعي حرها وملحها
عيشا بها بالأمس طاب وبردْ
لو كان لي على الزمان إمرةٌ
بطاعةٍ قلتُ أعدها لي أعدْ
يا راكبا تدوسُ للرزق به
حرَّ الثرى والليلَ وجناءُ أجدْ
ترى الطريقَ عرضهُ وطولهَ
لقطبها بين ذراع وعضدْ
تطوى السرى طيَّ الرياح لا ترى
سائلة أين المدى وما الأمدْ
كأنها من خفةٍ من مسها ال
أرضَ على أربعها لا تعتمدْ
تطلب نجحَ حاجها بجهد من
أقسمَ لا يطلبُ إلا ما يجدْ
ارجعْ وراءَ فاسترحْ وأعفها
ما كلُّ حظٍّ لك منه أن تكدْ
مطرحُ عينيكَ غنىَ مقترفٍ
كفى بنى الحاجاتِ شقاتِ البعدْ
بجانب الزوراء قصرٌ قصدهُ

بحرٌ إذا أعطى الغنيَ لم يقتصدْ
أيدي بنى عبد الرحيم مدهُ ال
دائمُ والبحرُ يغيضُ ويمدْ
قد أفعموه وأباحوا ورده
مخلدا عذبا فمن شاء وردْ
قومٌ إذا لم تلقَ منهم واحدا

و إن لقيتَ الناسَ لم تلقَ أحدْ
صانوا حمى أعراضهم ومالهم
و ذيةٌ على الطريق تنتقدْ
و عقدوا لكلّ جارٍ ذمةً
و ذمةُ المال بهم لا تنعقدْ
هم دبروا الأرضَ فلم يعيهمُ
بثقلها تدبيرها ولم يؤدْ
ملوكها اليومَ وآباؤهمُ
ملوكها وما على الأرض وتدْ
تمطقوا السؤددَ في مهودهم
من حلمٍ ما أرضعتْ من لم يسدْ
و طوحوا وهم جذاعٌ فصلٌ
بالقارح البازل والقرمْ الأشدْ
و كلما نازعهم منازعٌ
سلمَ مختارا لهم أو مضطهدْ
و لا ومنَ قاد الصعابَ لهمُ
و أوجدوا الفضلَ بهم وقد فقدْ
و أظهرَ الآيةَ في اشتباههم
بأسا وجودا وعناءً وجلدْ
ما تلدُ الأرضُ ولو تحفلتْ
مثلَ كمال الملكِ والأرضُ تلدْ
رعى بني الدنيا على اختلافهم
منفردا بما رعاه مستبدْ
لا مستشيرٌ يبصر الشورى له
رأيا ولا منتصحٌ فمرتفدْ
وحدةُ ذي اللبدةِ لا يفقره
عناؤه بنفسه إلى العددْ
تحرم النومَ المباحَ عينه
إزاء كلّ خلةٍ حتى تسدْ
لا مغلقُ الرأي ولا مضطربُ ال
أحشاءِ تحت حادثٍ من الزؤدْ
إذا أصاب فرصةً لعزمه
صممَّ لا يسوفُ اليومَ بغدْ
مباركُ النظرةِ من أبصره

مصطحبا بوجهه فقد سعدْ
لو صيغت الأيامُ من أخلاقه
لم يعترضها كدرٌ ولا نكدْ
لم يسمه الملكُ الكمالَ أو رأى
عن عفوه نقصانَ كلّ مجتهدْ
و لا أرادته العلا أباً لها
إلا وقد أفلحَ منها ما ولدْ
أقرّ بالفضل له حاسدهُ
و لو رأى وجهَ الجحود لجحدْ
أفقره الجودُ وإن أغناه أن
ساد به ولم يسدْ من لم يجدْ
فلا يزلْ على الزمان منكمُ
مسلطٌ يفرى الأمورَ ويقدْ
و لا تبدلْ بسواكم دولةٌ
أنتم على أرجائها ستر يمدّ
و لا أرى سريرها وسرجها
من غيركم من يمتطي ويقتعدْ
و كنتَ أنت باقيا مساوقا
بعمره وعزه شمسَ الأبدْ
تسبى العطايا لك كلَّ حرةٍ
لولا نداك لم تكن لتعتبدْ

بنتِ الخدور في الصدور رضعتْ
ثدى النهى ونأتْ من الكبدْ
لم تمتهنْ بلفظةٍ يلفظها
من شرها السمعُ ولا معنىً يردْ
يرقى بها ودَّ القلوبِ ساحرٌ
ما شاء بالنفثةِ حلَّ وعقدْ
كل لسانٍ ثنويٌّ مشركٌ
و هو لكم في شعره فردٌ صمدْ
ما دار مذ دار الكلامُ ناطقٌ
بمثلها ولا جرتْ في الصحفِ يدْ
تغشاك منها كلَّ يومٍ تحفةٌ
نخبةُ ما قال الخبيرُ أو نقدْ

رآك دون الناس أولى بالذي
بالغ فيه من ثناء واجتهدْ
ما نافقتك مدحةٌ ولم يقلْ
فيك غلوَّ الشعر إلا ما اعتقدْ

قام برجلٍ ومشى على يدِ

قام برجلٍ ومشى على يدِ
ممتريا للرزق من سيبِ يدِ
أهيفُ وهو في السمانِ معرقٌ
و واحدٌ وهو كثيرُ العددِ
يمده حبلٌ ضعيفٌ فتلهُ
حتى يعودَ محكما ذا جلدِ
يشتُّ شملا كلما فرقه
ألفَ منه بين شمل بددِ
تبصر من عظامه وجلدهِ
إذا اكتسى اللجينَ فوق العسجد

ما أمُّ أولادٍ كثيرٍ في العددْ

ما أمُّ أولادٍ كثيرٍ في العددْ
تروى رضاعا وهي بكرٌ لم تلدْ
تبسمُ عن عذب الرضابِ باردٍ
لولا دمٌ يصبغه قلت بردْ
أعجبْ به ماءً زلالا شبما
تجمعه في أهبٍ نارٌ نقدْ
يا حسنها مجموعةَ الشمل ويا
أضعافَ ما تحسنُ والشملُ بددْ

بالخيفِ مخطفةُ الحشا

بالخيفِ مخطفةُ الحشا
تهوى الغصونُ لها القدودا
أخذ الغزالُ نفارها
و أعارها عينا وجيدا
ألفتْ مطال عداتها
يا ليتها تعدُ الصدودا
نثرتْ مدامعيَ الفري

دَ لنظمِ مضحكها الفريدا
قد كان رثَّ هواي فاب
تسمت فردتهْ جديدا

أعانقُ غصنَ البان منها تعلةً

أعانقُ غصنَ البانِ منها تعلةً
فأنكره مسا وأعرفهُ قدا
و أعدلُ لثمَ الأقحوان بثغرها
فأرزقهُ برقا وأحرمه بردا
فللهِ من لم أستعض عنه غائبا
و لم أر منه ظالما أبدا بدا

بدين الهوى إن صحَّ عقدك في الهوى

بدين الهوى إن صحَّ عقدك في الهوى
أعن مللٍ في الهجر أم كاشحٍ أغرى
ألا قلما يقضي من الحبِّ حاجةً
معنىً بنفسٍ علقتْ حاجةً أخرى
حلفتُ لئن كان الجفاء لغدرةٍ
لقد أبصرتْ عيناىَ من عينك الغدرا
أقول لطيفٍ منكِ وسدتُ خده
يمينيَ لما جلَّ عن يديَ اليسرى
نحولي الذي عانيتَ من هجر ليلةٍ
فما ظنها بالجسم لو هجرتْ عشرا

ترنمتْ ترنمُّ الأسير

ترنمتْ ترنمُّ الأسير
ورقاءُ فوقَ ورقٍ نضير
تنطقُ عن قلبٍ لها مكسور
كأنها تخبرُ عن ضميري
لبيكِ يا حزينةَ الصفير
إن استجرتِ فبمستجير
مثلكِ في تبلدِ المهجور
قصَّ جناحي زمني فطيري
لكِ الخيارُ أنجدي أو غوري
و حيثما صار هواكِ صيري

و إن أردتِ الأمنَ تجوري
فيممي بغدادَ ثمَّ سيري
أو حومي بربعها المعمورِ
مذ غاب فيه قمري بالنورِ
عسى تقولين لأهل الحورِ
و أوحشتي بعدك للسرورِ

خدعُ الزمانِ مودةٌ من ثائرِ

خدعُ الزمانِ مودةٌ من ثائرِ
و منىَ الحياةِ وتيرةٌ من غادرِ
نغترُّ بالباقين منا والذي
فرسَ المقدمَ رابضٌ للغابرِ
و إذا ذوي من دوحةٍ غصنٌ فيا
سرعانَ ما يودى بأخرَ ناضرِ
يا عاشقَ الدنيا النجاءَ فإنها
إن ساعدتْ وصلتْ بنية هاجرِ
لا تخدعنك بالسرابِ فلم تدع
ظناً يرجم فيه وجهُ السافرِ
واردد لحاظك عن زخارفها تفزْ
إنّ البلاءَ موكلٌ بالناظرِ
خذل المحدثَ نفسه بوفائها
تصريحها بالغدرِ في ابن الناصرِ
مشت المنونُ إليه غيرَ محصنِ ال
جنباتِ واغتالته غيرَ محاذرِ
و لو انتحته لأنذرتهْ وإنما
شبَّ الفجيعةَ أن أصيبَ بعاثرِ
صرعته مسبلةَ الكمامِ وإنما
يقع التحفظُ من ذراعيَ حاسرِ
لم ينجهِ البيتُ المطنبُ بالكوا
كبو المعمدُ بالهلالِ الزاهرِ
و النسبةُ العلياءُ إن هي شجرتْ
زلقتْ معارجها بكلّ مفاخرِ
و عصائبٌ مضريةٌ قرشيةٌ
خلقوا لحفظِ وشائجٍ وأواصرِ

يتراكضون إلى تنجز ثأرهم
و لو أنه عند الغمام السائر
من كلّ أبلجَ منكباه لواؤه
بضفيرتيه السمهريةَ ضافر
بردُ النسيم إذا تربعَّ عنده
حرُّ الهجير إذا عرافي ناجر
أنسٌ بأسبابِ الطلابِ كأنه
و لو امتطى النكباءَ غيرُ مخاطر
كلا ولا أغنته عفةُ نفسه
عن عاجلٍ يرضى سواه حاضر
و لقاؤه شهواتهِ ببصيرةٍ
معصومةٍ عنها وذيلٍ طاهر
نرجو لصالحنا تطاولَ عمره
تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقر
لو خلد ابنُ البرّ أو أمنَ الردى
لعفافه لم يولدَ ابنُ الفاجر
أو كان يسلم بالشجاعةِ ربها
لم تطو مقبورا حفيرةُ قابر
بالكرهِ فارق سيف عمروٍ كفه
و تقلصت عن رمحه يدُ عامر
سقت الغيوثُ أبا الحسين ثراك ما
سقت الحسينَ أباك عينُ الزائر
و من الغرام وفيه ماءٌ هامعٌ

منه دعايَ له بماءٍ قاطر
أبكيك لا ما تستحقُّ وجهدُ ما
تسعُ الصبابةُ أن تسيلَ محاجري
و اشارك النواحَ فيك بأنني
أرثيك فالتأبين نوحُ الشاعر
و أما وبدريْ هاشمٍ وَ لديكَ ما
مبقيهما ذكرا له بالداثر
إن لا يكونا نسلَ ظهرك فالذي
نشراه بابن الظهر ليس بناشر
و إذا الفتى ضعفتْ مؤازرةُ ابنه

في الأمر فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ

أبواك وابناك الفخارُ بأسرهِ

و المجدُ يورثُ كابرا عن كابرِ

لا تحسبنَّ الموتَ حماهما

فالسارقُ المغتالُ غيرُ القاهرِ

أقسمتُ لو لحقاك قبلَ وصوله

ما كان بينهما عليك بقادرِ

منْ مبلغٌ حياً يجمعُ عزهُ

غرْ بيْ حسامِ بني الحسين الباترِ

صبرا وإن فرك العزاءُ فإنه

كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصابرِ

هو حكمُ عدلٍ لا يردُّ وكان ما

يهنُ القلوبَ لو أنه من جائرِ

حفظ العلا لكما مشيدُ عرشها

بكما فلا معمورَ بعد العامرِ

و إذا جرتْ ريحُ الحوادث عاصفا

فلتنحرفْ عن ذا الخضمِّ الزاخرِ

و كفى حسودَ كما الشقيَّ علاجهُ

غيظ الهجين من العتيق الضامرِ

لا غرني منه السكوتُ فإنه

خوفَ العقابِ سكينةٌ في نافرِ

نديمي وما الناسُ إلا السكارى

نديمي وما الناسُ إلا السكارى

أدرها ودعني غداً والخمارا

من العجز تركُ الفتى عاجلاً

يسرُّ لأمرٍ يخافُ انتظارا

و عطلْ كؤوسك إلا الكبيرَ

تجدْ للصغيرِ أناسا صغارا

و قربْ فتىَ مائةٍ أو يزي

دُ قد أكملَ الشيبَ إلا الوقارا

تسرُّ المسرةَ أحشاؤه

و يبرزُ للعين طينا وقارا

لصون سواه رأيتُ الغلا

مَ ينفضُ عن كتفيهْ الغبارا
و ذي مبزلٍ كزنادِ المكبِّ
يقدحُ بالبزل منه شرارا
فسلَّ من النار في وجهه
لسانا فأمسك فاهُ حذارا
و خادعهُ عن خلوقيةٍ
تذوبُ في كأسها الجلنارا
جنتْ فقرَ شرابها المسلمين
و أغنت بغمى اليهودَ التجارا
عقرنا البدورَ لهم في المهو
ر حتى جلوها علينا عقارا
يطوف بها عاطلُ المعصمين
يلبسهُ الجامُ منها سوارا
شفيقٌ على الحبِّ من غيره
إذا قلت ما أحسن البدر غارا
و لا مقبلهِ ما فرقتُ
أريقنه الخمرُ أم ما أدارا
هنئيا للهوىَ إني خلع
تُ حلمي له وتركتُ الوقارا
و صرتُ فتى غبقاتِ الملوكِ
عشياً أخا النشواتِ ابتكارا
ودادِيَ والدهرُ ما دامَ دامَ
و شعريَ والنجمُ ما سارَ سارا
و فيحاءَ من دورهم زرتها
و أخلقْ بها جنةً أن تزارا
تلجلجَ في وصفها المحدثون
و حدثَ رضوانُ عنها فخارا
تعربَ قاسمها عادلا
فخطَّ وتحسبه العينُ جارا
صحونا طوالا كما تقتضي
شجاعتنا وحصونا قصارا
و شقَّ لبستانها عن ثرىً
إذا طلعَ النبتُ فيه أنارا
و قد بثَّ في ظلِّ شجرائهِ

عيونَ الأذى رقبةً واستنارا
تخفرَ منها بمسلوبةٍ
سوى ورقٍ ألحفتهُ إزارا
من الهيفِ حين يجورُ النسيمُ
على غصنها لا تطيقُ انتصارا
نحولٌ عرضتُ له بالسمانِ
و صغرى تجنبتُ منها كبارا
و منشورةٍ سترتْ نفسها
فخاطت قميصا ولاثت خمارا

و عزتْ فصانت سوى ساقها
و ما إن أباحته إلا اضطرارا
نشمر عنه جلابيبها
لعادته أن يخوضَ الغمارا
فكادت تواريه ضناً به
و من حسنها أنه لا يوارى
تشككني وهي طوع الريا
ح تتبعها يمنةً أو يسارا
أتدنو لتسعفني بالعنا
ق في مثلها أم تصدُّ ازورارا
و تجلو عليك بناتِ الفسيلِ
إذا كست السعفاتُ الثمارا
غدائرُ غيدٍ يضفرنها
و تأبى عليهنّ إلا انتشارا
جلبنا له الماء من شاهقٍ
جزانا بحسبِ الصعود انحدارا
و ما سال حتى أسلنا اللجينَ
و لا عزَّ حتى أهنا النضارا
إذا ما تحلق مستعليا
تعلقَ بالطبع يبغي الفرارا
فثورَ خمسا إذا ما نطقنَ
بأخبارهِ خلتَ نقعا مثارا
إذا جادهنَّ ندىً جدنهُ
و إن فرَّ طرنَ إليه نفارا

هوينَ الأمانةَ حتى اجتهد
نَ ليقضينهُ ماءه المستعارا
تروسُ عليهنّ في وسطهنَّ
كبرى تعولُ بناتا صغارا
يرزنَ يخيلنَ للناظرين
صوامعَ من حولها أو منارا
إذا سددتْ لطعانٍ قناً
حذفنَ إليها نصولا طرارا
حوتهنّ معجزةُ الآتينِين
تجودُ الحيا وتمدُّ البحارا
فمن بين خركاءَ مضروبةٍ
على تلعةٍ حملتها اغترارا
تولى مجاريها فوقها
من الماء سمحٌ كريمٌ نجارا
إذا ما اديرَ لها مرةً
لتعجبَ جادت فدارتْ مرارا
لها آيةٌ لم تكن قبلها
و لكن ظهرنا عليها اقتدارا
ترى ظلها جامداً مائعا
و تحملُ ضدين ماءً ونارا
و مثل العروس عروسٌ تديمُ
يداها على منكبيها النثارا
إذا ما جلوها أبتْ حشمةً
بكرسيها أن تطيق القرارا
طلبنا لها الكفءَ من قومها
فعزَّ وكان سوى الكفء عارا
فعدنا نزرّ عليها السجوفَ
فترضى بها عفةً واختفارا
و كالظبي يظلمَ باسم الجمال
فيطغى إباءً ويغضى اغتفارا
و يزبدُ فوه لغاما إذا
تفرق عن شفتيه استطار
يسير روياً إذا ما اغتدت
كبودُ المطايا عطاشا حرارا

و لولا الذي فعلَ الطنبلنبُ
لقد أنجدَ المدحُ فيهو غارا
و لكنه خافرٌ للذما
مِ جاورتهُ فأساءَ الجوارا
بغاني فلم أنجُ مع نهضتي
و رحبِ خطائيَ منهُ فرارا
رماني فأصمي بسهمٍ له

يدور مع المتقي كيفَ دارا
إذا هو فوقه للثيا
بِ ألقى جروحا تضلُّ السبارا
فأردى ردائي وجاءت الي
ك دراعتي تبتغي منكَ ثارا
قتيلي لديكَ فلا تذهبنَّ
عليكَ دماءُ ثيابي جبارا
و بيتٍ إذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ
تعوذَ منه به فاستجارا
صحبتُ الخريفَ به في المصيفِ
و ذكرني الليلُ فيه النهارا
و أهدى الهواءَ له ناشرٌ
جناحينْ لو حملاه لطارا
تنصتَ للريح مستفهما
بأذنينْ لا يحملان السرارا
إذا عبرتْ مطلقاتُ الريا
ح يسلكنه ظلنَ فيه أساري
فتلفظُ منها السمومُ الشرارَ
و يلقى إلينا النسيمُ الحبارا
غرائبُ روضتَ يا ابن الكرام
برأيك منها الشموسَ النوارا
و باهلتَ بالأرض فيها السما
ءَ فاعترفت خجلا وانحصارا
و قبحتَ في جنب تحسينها
بأعين أربابهن الديارا
فلو صاحبُ السدّ لاحت له

تبين فيما بناه العوارا

و قيستْ لكسري بإيوانه

قلاهُ ولم يعطَ عنها اصطبارا

أرتك بدائعها همةٌ

تهينُ عليك العظيمَ احتقارا

و فضلٌ يجليكَ يومَ الرها

ن منْ لا يبدُّ ومنْ لا يجاري

فأقسمُ بالله لو أنصفو

ك قسما وردوا إليَّ الخيارا

لما كنتُ أرضى لك الخافقي

ن ملكا ولا جنةَ الخلد دارا

بلغتْ صبرا فقالت ما الخبرْ

بلغتْ صبرا فقالت ما الخبرْ

قلتُ قلبٌ سيمَ ذلاً فنفرْ

لا تعودي في هوىً ظالمةً

ربما عاذ بحلمٍ فانتصرْ

نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ

غضبا آذنَ للقلب النظرْ

أرهفتْ سيفين في أجفانها

كلَّ منْ غرا يبيتْ على غررْ

أقسمتْ من جرحاه لا برا

يا طبيبي متْ ودائي في الحورْ

أرسلتْ ليلةَ صدتْ طيفها

ناظرا أين رقادي من سهرْ

قال حياني فقالت نائما

طرفهُ قال نعم قالت غدرْ

يا هوى حسناءَ ما شئتَ لها

من فؤادي غيرَ ذلٍّ وخورْ

ربَّ يومٍ باهلتني بالصبا

و صغارٌ عندها حظُّ الكبرْ

و تنكبتُ مدلاً وفرةً

نشرَ العنبرَ عنها منْ ضفرْ

فرأت شيبا فقالت غيرتْ

قلتُ ما كلُّ شبابٍ في الشعرْ
غيرت بيضاءَ في سودائها
قلتُ مهلا آيةُ الليل القمرْ
ما لغزلانٍ تصافيني الهوى
ما استطاعتْ وأجازيها الكدرْ
أنستْ إذ يئستْ من قنصي
فاستوى ما قرَّ منها ونفرْ
و هل الزوراء إلا وطنٌ
يخدعُ الشوقَ وفي أخرى الوطرْ
يا نداماىَ بها النسيانُ لي
و لكم منىً حفاظي والذكرْ
كلَّ يومٍ أنا أبكي منكمُ
صاحبا بالأمس بقاني ومرْ
إنّ في الريِّ و سعدٍ عوضاً
كلما قايستُ طابَ وكثرْ
سوف أنجو راكبا إحسانهُ
كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خطرْ
ساريا أجنبُ كبرى هممي
أطلبُ المرعى لها حيثُ المطرْ
خاب من رام المعالي حاضرا
و الأماني في كفالاتِ السفرْ
ما الغنىَ والمجدُ إن زرتَ فتىً
ذا تناءٍ وهو ناءٍ لم يزرْ
لا تباعدهُ الليالي إنه
أملٌ بين جمادى و صفرْ
بأبي الساقي وبالغيثِ صدى
و الفتى الحلوَ الجنيَ والشهدُ مرْ
علمتْ أعداؤه أموالهَ
لمماً يمنعها أن تستقرْ
يافعٌ مكتهلٌ من حلمه
للصبا السنُّ وللرأي الكبرْ
يا أبا القاسمِ صابتْ نعمةٌ

لك لم يعدُ بها الغيثُ الزهرْ

لم أزلْ أصبرُ علما أنه

أبدا يعقبُ خيرا من صبرْ

ناظرا عادكمُ في مثلها

جنةً لي من عذابٍ منتظرْ

كان جرحا جائفا فاندملتْ

قرحةٌ منه وكسرٌ فجبرْ

يا ملوك الريِّ هل داركم ال

أرضُ طراً أم تعولون البشرْ

وسعَ الناسَ جميعا جودكم

فاستوى من غابَ عنكم وحضرْ

واصلتْ شاعرهم نعمى لكم

لم تدعْ مفحمهم حتى شعرْ

حلَّ يا سعدَ العلا بهماءها

من قبولٍ بحجولٍ وغررْ

واجلُ لي أخرى على الكافي متى اح

تشمتْ منه حياءً وخفرْ

عرفتْ منكَ فيما قبلها

فأتتْ واثقةً تقفو الأثرْ

حاجةٌ تمتْ ووافى حظها

حين نبهتُ لها منك عمرْ

فكاكك أيها القلبُ الأسيرُ

فكاكك أيها القلبُ الأسيرُ

غداً لو قال حادي الركبِ سيروا

عسى الأظعانُ تطلعُ إن أثاروا

هلالاً كان تكفره الخدورُ

و إن أخذوك أنتَ وخلفوني

فسرْ معهم فذاك لهم يسيرُ

تعلقهم عساهم أن يذموا

عليك من الصبابة أو يحيروا

لمن شدنيةٌ سبقتْ عجالاً

فما تدري أتقصدُ أم تجورُ

يخوض الليلَ سائقها أنيسا

بآيةِ لاخَ بين يديه نورُ
و كيف يخاف تيهَ الليل ركبٌ
تطلعُ من هوادجه البدورُ
يناجزُ في الوداع معاتباتٍ
لهنَّ كبودنا ولنا الزفيرُ
أكنتَ معي بعينٍ أم بقلبٍ
برامةَ والعيونُ إليَّ صورُ
غداةَ أقول وابتهجتْ جباهٌ
عطفنَ عليّ وابتسمت ثغورُ
أما من قبلةٍ في الله قالوا
متى حلتْ لشاربها الخمورُ
وقاركَ والتفتْ ترهنَّ بيضاً
كبرتَ فقلتُ مسكينُ الكبيرُ
ألاَ يا صاحبيَّ تمليانيِ
أطاعَ إبايَ واعتدلَ النفورُ
أرى كبدي وقد بردتْ قليلا
أمات الهمُّ أم عاش السرورُ
أم الأيامُ خافتني لأنيّ
بفخر الملك منها أستجيرُ
ذراني عاد إملاحي نميراً
و يفعمُ بعد ما نضبَ الغديرُ
طغى أملي وطال قصيرُ باعي
و نيمنى الشيءُ أولهُ حقيرُ
و لا تتعجبا من خصب ربعي
فربعي بعضُ ما جاد الوزيرُ
و لكن بايعاهُ عن لساني
فإنيّ حين أعجزُ أستشيرُ
ظهورك آيةٌ لله صحتْ
بها الأديانُ واشتفت الصدورُ
و زالت شبهةُ المرتابِ في أن
تكشفَ عن ضمائرها القبورُ
رآك وميتُ الآمال حيٌّ
بجودك والندى الأعمى بصيرُ
فآمنَ بالمسيح وآيتيه

و أنْ نشأتْ من الطين الطيورُ
و أيقنَ أن موسى شقَّ بحرا
بأن شقت بكفيك البحورُ
و لما أن أتيتَ على فتورٍ
و بابُ ضلالةِ الأمم الفتورُ
و أبصرَ قبلك الماضين مروا
و لما تنتظمْ بهم الأمورُ
صبا لمحمدٍ وأطاع فيه

و قال الرسلُ خيرهم الأخيرُ
أقول بمعجزاتك لا غلوا
و كاتمُ نعمةِ المعطى كفورُ
إذا الأسماء ألزمتِ المعاني
فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأيناهم وكلهمُ شكولٌ
مصليهم لسابقهم نظيرُ
بكَ انتصر الملوكُ وأنتَ فيما
دعوك لنصره نعمَ النصيرُ
فأنت الليلةُ القمراءُ بانت
على الأخواتِ واليومُ المطيرُ
حميتَ كبيرهم إذ حمَّ وقتٌ
تحوطُ به وقد كبرَ الكبيرُ
و ماتت دولةٌ فأقمتَ أخرى
فلا موتٌ عصاك ولا نشورُ
و باشرتَ الخلافةَ فاطمأنتْ
على أمرٍ ومطلبه عسيرُ
و يومَ العهدِ والوافي قليلٌ
أطاعك منبراها والسريرُ
ألينَ عليك معجمها المعاصي
و خفَّ إليك مجلسها الوقورُ
درى الفهريُّ حين أسفَّ قومٌ
و طرتَ بأيّ قادمةٍ تطيرُ
رآك بهديهِ فجزاك خيرا
و قد يتفرسُ الرجلُ البصيرُ

و أعطاك التي نرتْ قديما
و إن هي أغليتْ فيها المهورُ
و أفرشك الكرامةَ لم يدسها
جبانٌ في الملوك ولا جسورُ
مقالا في اصطفائك واعتقادا
يحيلُ على اللسان به الضميرُ
و قلدَّ سيفه بيديه سيفا
طويلُ نجادهِ عنه قصيرُ
حساما كان للمنصور حصنا
و لم يك للمدينة بعدُ سورُ
و صاحبَ بعده الخلفاءُ تربا
رفيقا حين يجلسُ أو يثورُ
تذلُّ له المنابرُ يرتقيها
و تألفهُ المناكبُ والجحورُ
و ما كفؤٌ له لولاك كفؤا
و لكنّ الذكورَ لها الذكورُ
أميرُ المؤمنينَ يقول خذهُ
فإنك في تقلده الأميرُ
و لو عقلتْ عقيلٌ شاورتني
فكنتُ برأي ناصحها أشيرُ
فررتِ مكانَ لم تجدي ثباتا
و يقتلُ ذكرهُ البطلُ الفرورُ
إذنْ فتزحزحى عن دارِ ملكٍ
لغيرك ضرعها ولكِ الدرورُ
أغركِ بالجزيرةِ ما أغرنا .
نظارِ فقربَ ما ارتجع المغيرُ
فلا تتوهمي بالشرّ لينا
فقد يتألقُ النصلُ الطريرُ
تخطتها وإن وسعتكَ مرعىً
فكم دارٍ تبيرُ كما تميرُ
و يقطعُ عضوه المرءُ اضطرارا
و إن ألقتْ منابتها الشعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفرِ استمعْ لي
أعدْ خبرا وأنت به خبيرُ

أنا المولى صنعتَ إليه نعمى
أخي فيها حسودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القنوع بها ذراعي

فطارت دون أخمصيَ النسورُ
نفائسُ لم ينلهنَّ اقتراحُ ال
منىَ فيما تسدى أو تنيرُ
بردتَ على الزمان بها فؤادي
و كان عليه مرجلهُ يفورُ
و ها هي نالت الأيامُ منها
فجددْ أخلقَ الظلَ الدثورُ
يزور المهرجانُ برسم قومٍ
و لي رسمٌ يوق ولا يزورُ
و قوم يكرمون على الأسامي
فترخى الحجبُ عنهم والستورُ
يقول الشعرُ إن حضروا وغبنا
فدى الغياب ما قال الحضورُ
يكررُ غابرٌ ما قال ماضٍ
و قدماً أخلقَ المعنى الكرورُ
و أحلى القول أسلمهُ منالا
فما هذي الشقاشقُ والهديرُ
تطبعتِ القرائحُ واطمأنتْ
فلمْ يتكفؤنك يا صبورُ
بهذا الحكمُ حين تحالباها
نقائضَ حاز زبدتها جريرُ

ينام على الغدر من لا يغارُ

ينام على الغدر من لا يغارُ
و لا يظلمَ الحرُّ فيه انتصارُ
عليَّ لعيني اختيارُ الحبيبِ
و إن خانني فإليَّ الخيارُ
ملكتُ فؤادي على بابلٍ
و عقَّ أخاه الفؤادُ المعارُ
و فيمن سمحتُ به للحمو

ل أبيضُ ليلٍ سراه نهارُ
إذا شكرتْ حقبهُ خصره
تظلم من معصميه السوارُ
و بدرٌ وما عدَّ من شهره
سوى هجره والتجني سرارُ
تطلعَ يتبعني مقلتي
ه مختمرا من حلاه الخمارُ
و كنتُ الحليمَ وفي مثلها
تخفُّ الحلومُ ويهفو الوقارُ
أحبُّ الجفاءَ على عزةٍ
و لا أحمل الوصلَ والوصلُ عارُ
قضيتَ وتهوى ويرضى الفتى
بطيفٍ يزور وربع يزارُ
و هبتْ تلوم على عفتي
و تحذر لو قد كفاها الحذارُ
تقول القناعةُ موتُ الفتى
إذا ألفتْ والحياةُ اليسارُ
و ما الناسُ لو أنصفتني الحسا
بَ والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
و ما ارتبتُ حتى رأيتُ اليمي
نَ تعقد في الحقّ عنها اليسارُ
و تطمعُ بالشعر لي في الغنى
متى نصح الطمعَ المستشارُ
و لم تدر أنّ المساعي الطوا
لَ آفتهن الحظوظُ القصارُ
و ما علمُ طبك من علتي
و صبريَ والكرمُ الإصطبارُ
إذا لم يبينْ أسىً أو أسىً
فكيف يبينُ غنىً وافتقارُ
خبرتُ رجالا فما سرني
على الودّ ما كشفَ الإختبارُ
و لما غلقتُ برهن الوفاء
لهم تركوني بنجدٍ وغاروا
فلا يبعد اللهُ من ظلمهم

أخلاءَ حصوا جناحي وطاروا
و جربتُ حظي بمدح الملوك
مرارا وكلّ جناها مرارُ
و كم من مقامٍ توقرتُ في
ه طاروا له فرحا واستطاروا
و خفتْ مسامعُ هنَّ الجبالُ
و جفتْ أناملُ هنَّ البحارُ
و أخرى ولم يأتني نفعها
و يا ليت لم يأتِ منها ضرارُ
إذا ما دعوتُ زعيمَ الكفا
ةِ أدركني الماءُ والخطبُ نارُ
و قام لها ناهضَ المنكبين
يقلصُ عن قدميه الإزارُ

إذا خاض نقعي حمىً أو حجاً
تفرج عن حاجبيه الغمارُ
كريمٌ تبرعَ بالنصر لي
و بالخيلِ من دون نصري انتشارُ
أبى أن أضامَ وردَّ الفرارَ
عليّ وأقصى سلاحي الفرارُ
بلا قدمٍ تتقاضاه لي
فترعى له ذمةٌ أو ذمارُ
بلى . في التجانس حقٌ جناه
عليّ وجارك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغيٍّ أن أسترقَّ
و كسري أبى ولساني نزارُ
أرادَ لنقصٍ به بذلهُ
و ربحي في بيع عرضي خسارُ
أمانٍ أصابت له في سواري
و خابت معي الأماني قمارُ
دمُ الفضلِ ثارَ بهِ أن يطلَّ
فتىً لا ينام وللمجدِ ثارُ
قؤولٌ إذا الألسنُ المطلقا
تُ قيدها حصرٌ وانكسارُ

يرى فورهُ واصفا غورهُ
و هل يصفُ النارَ إلا الشرارُ
كفى الدولتين عناءُ الحسي
ن من يستشارُ ومن يستجارُ
و قلبتا واليه مصي
رُ أمريهما وعليه المدارُ
و قمتَ ودون المقام الحميدِ
مزالقُ يصعبُ فيها القرارُ
و قبلكَ قد جربوا واجتنوا
و بعدك وانتصحوا واستشاروا
و حلوا بسيماك من جردو
ه لو قطعتْ بالحليِّ الشفارُ
فذاك مدلٌّ على عجزه
يؤمرُ وهو عيالٌ يمارُ
طريرُ العيانِ صدىً اللسانِ
خطا لفظهِ خطأً أو عثارُ
إذا نشر الكبرُ أعطافه
طوت بشره الغرماتُ الصغارُ
لثوب الرياسةِ ضيقٌ علي
ه معْ وسع أثوابهِ وانشمارُ
غريبٌ إذا أنت فيها انتسب
تَ أدلى به نسبٌ مستعارُ
جزتك عن الملك يومَ الجزاء
و عن فخره يومَ يجزي الفخارُ
غوادٍ من الحمدِ والإعتراف
غوارفُ من كلّ عذبٍ غزارُ
تجودك نعماءَ تزكو النفو
سُ فيها وتغنىَ عليها الديارُ
و عنى سوائرُ إما تحطُّ الرّ
واةُ وقاطنةٌ حيث ساروا
عذاري يجلى لهنَّ الجمالُ
و يخلعُ في حبهنّ العذارُ
يخيلُ ما نشرتْ من علاك
عيابا متى نشرتها التجارُ

إذا حبرتْ أمهاتُ القري
ض أخبارها وبنوه الكبارُ
تمنوا بجهدهم عفوها
على ما سبوا غيرهم أو أغاروا
يقرُّ لمجدك إكثارها
بما سلفتْ أنه الإقتصارُ
فإن شفع العبدُ في مذنبٍ
نجت وجروحُ الأماني جبارُ
و إن بلغَ الشكرُ حقَّ امرئ
فغايتها معك الإنتصارُ

شوارِدُ حظٌّ لا يقرُّ نفورها

شوارِدُ حظٌّ لا يقرُّ نفورها
و ربقةُ همٍّ لا يفكُّ أسيرها
و صحبةُ أيام تعدُّ حظوظها
قصارا إذا عدتْ طوالا شهورها
و نزعٌ بأطماعٍ ضعافٍ تمدها
أمانيُّ لم يقبلْ يمينا معيرها
أمرُّ على عميائها أستدلها
و آوى إلى بلهائها أستشيرها
بوارقُ ما للعين إلا وميضها
و لا للثرى العطشان إلا غرورها
تعجبُ من صبري وعندي خلوبها
و مصعقها وعند غيري مطيرها
أجدك لم يأنس فمي بثديها
فأسئلُ عن أخلافها ما درورها
و جاذبتها ثم استمرّ ضرورةً
مريري على ما ساءني ومريرها
كأنيّ إذا لم أفض منها لبانةً
و قد نضبتْ أوطارها وندورها
و أني تراني أغسلُ الدمَ موجعا
أو العارَ فاعلم ثمَّ أني عقيرها
عطاءٌ على التقتير إلا غديرةً
تزاحمَ حول الأربعين قتيرها

غرابيبُ من لون الشبيبةِ وقعٌ
أسفَّ من الأيام بازٍ يطيرها
تقسى القلوبَ بعدها وحشةً لها
كأنَّ قلوبَ الغانيات وكورها
ترى بوجوهٍ أنها بجمالها
تصيدُ وما الأشراكُ إلا شعورها
أجاور في شيبي عيونا قويةً
على جزلِ الشيبِ المغالطِ حورها
و كلّ بياضٍ فضلةٌ لا يلقيها
إذا لم يكن إلا السواد يضيرها
سلا جمراتِ البين بي كيف دستها
يوقدُ بالأنفاس تحتي سعيرها
حملتُ بقلبي منهمُ وهو حبةٌ
و من عيسهم ما لا تقلُّ ظهورها
تلفتُّ بالأظعانِ رفعا ومهبطا
تعوجُ لي أو تستقيمُ سطورها
بعشواءَ من فرطِ البكاء كأنما
تواعدَ نارُ الحيِّ بيناً ونورها
و فيمن نكرتُ الحلمَ من جزع له
صبورُ مقاماتِ الوداع شكورها
إذا أفحمتني قولةٌ فصحتْ له
و أقتلُ ألفاظ الإناثِ ذكورها
يدير كئوسا سامرةً من لحاظه
و فى فيه أخرى حلوةٌ لا يديرها
من العربياتِ الكرائمِ درةٌ
تخاض إليها من تميم بحورها

تلوم أمشاعي في القناعة جالسا
فهل ثورةٌ ترضى المعالي أثورها
و أوحدني كما ترينَ وعفَّ بي
فسادُ مودات أرى وفجورها
و أبناءُ علاتٍ أخوها غنيها الص
ريحُ ومولاها الهجينُ فقيرها
وجوهٌ يصفيها النفاقُ وتحتها

بطائنُ من غشٍّ يشفُّ كدورها
أضمُّ القوافي لي تفيءُ عليهمُ
و ليس وراء الخدر إلا نفورها
و أوحشها ممن تقلدُ أنه
سواءٌ حصاها عنده وشذورها
و أن قياما بالفناءِ لدودها
أعزُّ إذا لم يرعَ خصبا مسيرها
أفي نصرة الأعرابِ من حسدٍ لها
و منهم بواديها ومنهم حضورها .
و في قومها من فارسٍ للسانها
عدوُّ فسل في قيصرٍ من نصيرها
لعلَّ غلاماً أدبَ الملكُ رأيهُ
تئطُّ به أرحامها فيجيرلها
و ما ضرَّ في غير الكفاةِ ارتحاضها
إذا ما غلت عند ابن عيسى مهورها
إذا ما دعتْ أفضى إليه افتراعها
فكان فتاها من أبوه وزيرها
سعى للمعالي سعيها وهو يافعٌ
و أكبرها من ساد وهو صغيرها
و هيبَ وما طرتْ خميلةُ وجهه
و أولى النصول أن يهابَ طريرها
أراك وما أسديتَ بعدُ صنيعةً
يقول الرضا عنها ويشهدُ زورها
تخالفُ أقوالٌ عليك اتفاقها
و تكثرُ أوصافٌ إليك مصيرها
لقد فخر النادي أبٌ عدلَ ابنهُ
إذا خاف خجلاتِ الرجال فخورها
و في شططِ الآمالِ فيك لنفسه
و أكثرُ آمالِ النفوس غرورها
لمدَّ على العلياء منك فنالها
يداً يذرعُ الرمحَ الطويلَ قصيرها
لكمُ وفضةُ الآراءِ تبتدهونها
فتصمى إذا الآراءُ أشوى فطيرها
و ما وهنتْ فيما تقلبُ دولةٌ

و أنتم لها إلا وفيكم جبورها
لقد علمتْ كيف اطرادُ نظامها
لياليَ إذ تلقىَ إليكم أمورها
إذا ذكرتْ أسماؤكم هشَّ تاجها
لأيامه منكم وحنَّ سريرها
حلفتُ بما يحي الخير أحله
و يوقدُ مما قلدتهُ ضفورها
رعوها الربيعَ فالربيعَ وعطنوا
عليها إلى أن ضاق عنها سيورها
تساقُ الشهورَ والليالي هديةً
إلى ساعة توفى بجمع أجورها
ببطحاء لو ما أنبتَ الدمُ روضةً
لروضَ من جاري طلاها صخورها
لقد سرَّ ما استطاع مخبري
بودك والأخبارُ نزرٌ سرورها

سلاما ووصفا واشتياقا بغيبةٍ
ذكتْ لوعتي منها وشبَّ زفيرها
فإنك للآداب والودّ خاطبٌ
بشيرُ العلا فيما خطبتَ بشيرها
فقل كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً
جدا الماء عنها ثم فاضَ غديرها
محاسنُ أيقظتَ العلا في طلابها
فقد نام هاديها وقام ضريرها
فليتك إن كان المبلغ صادقا
أجابك عفوا سهلها وعسيرها
فتحتُ لك الأبوابَ عنها وقد أبىَ
زماناً حفيظاها وحصنَ سورها
لئن كانت الزباءَ عزاً ومنعةً
فأنت لها من غير جدعٍ قصيرها
و لولا الودادُ ما برزنَ سوامحا
و قد برزتْ بالغانيات خدورها
و لا عاقها في عرضها لمعاشرٍ
معارفها عجمٌ البصائر عورها

إذا اتسعتْ أيمانها لعطيةٍ

و راجعت الأخلاقَ ضاقت صدورها

و لكنها نفسٌ يطاعُ صديقها

على حكمها فيها ويعصى أميرها

تملَّ بها لا طيبَ نشرٍ يفوتها

إذا لومستْ ولا جمالَ يبورها

أزورُ بها دورَ الملوك طليعةً

ترود ليَّ الأخلاقَ ثم أزورها

و فسحٌ لها في زينة الفصح موضعا

تقوم به تتلى عليك عشورها

و نلْ وأبوك العزَّ ما حنَّ فاقدٌ

و قام على السبع الطباق مديرها

وأوفى بها شعثٌ لكم يدرسونها

مزاميرَ يستوفى اللحونَ زبورها

مكبين للأذقان يحتضنونها

يصانُ عن الصفح العنيفِ سفورها

تفوتكمُ بالسمع والعينُ ما رأتْ

و دلَّ على ما في القلوب نذيرها

فأقسمُ لو قضتْ ضلوعيَ بعدها

لما التأمتْ إلا عليكم فطورها

بين النقا فثنيةِ الحجر

بين النقا فثنيةِ الحجرِ

سمراءُ ترقبُ بالقنا السمرِ

رصفتْ قلائدها بما سفكتْ

من فيض دمعٍ أو دمٍ هدرِ

ما شئتَ من حبِّ القلوب أو ال

اجفان في بيضٍ وفي حمرِ

نزلتْ منىً أولى ثلاثِ منىً

فقضت نجيزة ليلة النفرِ

و جلتْ لأربع عشرة قمرا

و الشهرُ ما أوفى على العشرِ

ترمى الجمارَ وبين أضلعنا

غرضٌ لها ترميه بالجمرِ

من لي على عطلي بغانيةٍ
شبتْ وشبتُ وعمرها عمري
لم تنو في قسمٍ تحلتهُ
إلا إذا حلفتْ على الهجرِ
قالت وليمت في ضنا جسدي
طرفي علىَ إسقامه عذري
و استسقيتْ لظمايَ ريقتها
فاستشهدتْ بالآي في الخمرِ
و تقول للعذالِ مغضبةً
شيبته من حيثُ لا يدري
قبلتُ عصياناً عوارضه
عمدا فأعدى شعرهُ ثغري
و أخٍ مع السراء من عددي
و عليّ في الضراء والشرّ
تطوى حشاه على تبسمهِ
أضلاعَ مشرجةٍ على الغمرِ
مولاي والأحداثُ مغمدةٌ
فإذا انتضينَ فرى كما تفرى
تعبٌ بحفظ هناتِ ميسرتي
حتى يعددها على العسرِ
الدهرُ ألينُ منه لي كنفا
لو كان يتركني مع الدهرِ
و مغيمٌ المعروف يخدعني
إيماضُ واضحيته بالبشرِ
سكنَ اليفاعَ وشبَّ موقده
نارا يغرُّ بها ولا يقرى
ذي فطنةٍ في الشكر راغبةٍ
و غباوةٍ بجوالب الشكرِ
فإذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً
و إذا عصرتُ من صخرِ
لا طاب نفساً بالنوالِ ولا
مخضَ المودةَ زبدةَ الصدرِ
و أرادني من غير ثروتهِ
أن أستكين لذلة الفقرِ

ينجو بعرضي أن يضام له
عرضُ الفلاةِ وغضبةُ الحرّ
و تنجزُ الأيام ما وعدتْ
في مثله وعواقبُ الصبرِ
و مؤيد السلطان عاليةً
يده بتأييدي وفي نصري
لو شئتُ فتُّ سرى النجوم به
و خفيتُ عن ألحاظها الزهرِ
و لبلغتني المجدَ سابحةٌ
بالظهرِ ليست من بني الظهرِ

ترتاح للضحضاح خائضةً
و تكدُّ بالمتعمقِ الغمرِ
تجري الرياح على مشيئتها
فتخالُ طائرةً بما تجري
و إذا شراعاها لها نشرا
خفقتْ بقادمتين من نسرِ
في جانبٍ لينٌ يدفعها
و خطارها في جانبٍ وعرِ
يحدو المطيَّ الزاجرون له
و تساقُ بالتهليل والذكرِ
من لي بقلبٍ فوقها ذكرٍ
مصغٍ لعذلي تابع أمري
قالوا الشجاعةَ إنه غررٌ
متقاربُ الميقاتِ والقدرِ
يومان في لجٍّ فإن فضلا
بزيادةٍ قبلية العبرِ
هيهات منىّ ساحلٌ يبسٌ
و البحرُ يفضي بي إلى البحرِ
القصدُ والمقصودُ من شبهٌ
في الجود أو حدٌّ من الغزرِ
ما أنَّ إلا أنَّ ذا أجنٌ
ملحٌ وذاك زلالةُ القطرِ
جاري الملوكَ فبذهم ملك

سبق القوارحَ في سني مهرِ
و أرى بني الستين عجزهمُ
في الرأي وهو ابنُ اثنتي عشرِ
لا طارفُ النعماءِ منزعجٌ
فيها ولا مستحدثُ الفخرِ
من وارثي العلياء ما اغتصبوا
مجدا ولا ملكوه بالقهرِ
أرباب بيتِ مكارمٍ عقدوا
أطنابه بأوائل الدهرِ
ضربوا على الودلَ استهامهمُ
و تقاسموا بالنهي والأمرِ
في كلّ أفقٍ منهمُ علمٌ
مرعى العفاةِ وسدةُ الثغرِ
أبنا مكرمَ وهي معرفةٌ
نصروا اسمها بإهانة الوفرِ
قطنوا وسار عطاؤهم شبها
بالبحر قامَ وملكهُ يسرى
في كلّ دارٍ من مواهبهم
أثرُ الحيا في البلدة القفرِ
و ملكتَ يا ذا المجد غايتهم
ما للبهامِ فضيلة الغرّ
زيدتهم شرفا وبعضهمُ
لأبيه مثلُ الواوِ في عمرو
سدوا بك الغاراتِ منفردا
فملأتَ صفَّ الجحفل المجرِ
و دجا ظلامُ الرأي بينهمُ
فوضحتَ فيه بطلعةِ الفجرِ
و أبوك يومَ البصرةِ اعترفت
قممُ العدا لسيوفه النكرِ
ألقى عصا من عزمةٍ بترتْ
آياتها حدَّ الظبا البترِ
لقفتْ على الكرجيِّ ما أفكتْ
كفاه من كيدٍ ومن مكرِ
فمضى يخيرٌ نفسه خورا

ذلين من قتل ومن أسرِ
يجدُ الفرارَ أحبَّ عاجلةً
لو كفَّ غربُ الموتِ بالفرِّ
و رأت عمانُ وأهلها بك ما
أغنى الفقيرَ وأمنَ المثرى
صارت بجودك وهي موحشةٌ
أنسَ الوفودِ وقبلةَ السفرِ
يفديك مبتهجٌ بنعمته

أسيانُ في المعروف والبرِّ
ألهاه طيبُ المالِ يحرزهُ
عن طيبِ ما أحرزتَ من ذكرِ
يبغى عثارك وهو في تعبٍ
كالليل طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لما عقَّ دع مدحي
زينُ الكفاة أبرُّ بالشعرِ
اتركْ مقاماتِ العلاء له
متأخرا فالصدرُ للصدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتهِ
مني مكانَ السحرِ والنحرِ
هل أنت قاضٍ فيَّ نذرك لي
فلقد قضت فيك المنى نذري
أيامَ وحدي الوفاءُ وك
لّ الناس من نكثٍ ومن غدرِ
و أرى نداك اليومَ في نفرِ
لم يشركوا في ذلك العصرِ
اردد يدي ملأى وحاش لمن
يعتامُ جودك من يدٍ صفرِ
و اعطفْ عليَّ كما صددتَ أذقْ
طعميك من حلوٍ ومن مرِّ
و البسْ من النعماء سابغةً
لا تدريها أسهمُ الدهرِ
تعمى النوائبُ عن تأملها
و تطيلُ فيها نومةَ السكرِ

مهما تعدْ خلقاً فجدتها
تزداد بالتقليبِ والنشرِ
و اسمعْ أزركَ بكلّ مالئةٍ
عينَ الضجيع خريدةٍ بكرِ
نسجُ القريحةِ ثوبُ زينتها
و حليها من صنعة الفكرِ
من سحر بابلَ نفثُ عقدتها
سارٍو بابلُ منبتُ السحرِ
و كأنما ساقَ التجارُ بها
لك من صحارَ لطيمةَ العطرِ
تمسي لها الآذانُ آذنةً
و لو انهنّ حجبنَ بالوقرِ
حتى أراك وأخمصاك معا
قرطان للعيوق و النسرِ
هذي الهديُّ عليَّ جلوتها
و عليكم الإنصافُ في المهرِ

لعلَّ لها مع النسرين سرا

لعلَّ لها مع النسرين سرا
فدعها طائراتٍ أن تمرا
ركائب واثقين من الأماني
و اظهرها بما قتلته خبرا
تلوح خواطفا فتظنُّ أمراً
بها في السير وهي تريد أمرا
سواءٌ عند أعينها سرارا
قطعنَ الشهرَ أو سايرن بدرا
و لولا أن يخضن مع الدراري
سوادَ الليل لم يخلقنَ حمرا
يحطُّ الميسُ منها عن جنوبٍ
محلقةٍ وكنَّ رحلنَ شعرا
إذا أرسلنَ في الحاجات خطباً
حبونكَ ثيبا منها وبكرا
يكنَّ إلى فواركها شفيعاً
يقرُّ نفارها ويكنَّ مهرا

وراءَ العزّ نطلبهُ فإما
وصلنا أو بلغنا فيه عذرا
و ماء تحبسُ الأنفاسُ منه
و تستشري به اللهواتُ حرا
وردت مع القطا الكدرى ً منه
أجوناً من يقايا الصيف كدرا
أسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا
إذا قايستهُ بالذلّ مرا
و بيتِ قرى ً تشرف ساكنوه
يفاعا يقسرون العيشَ قسرا
نزلتُ به وفيه غنى ً لقوم
و سرتُ بجودهم وتركتُ فقرا
و كالمهراتِ في فتياتِ حيٍّ
حكينَ رماحه فخطرنَ سمرا
يردن الخيرَ إلا أنَّ قولا
يظنُّ المستريبَ بهنَّ شرا
خلوتُ بنومهنَّ فلم أوسدْ
يدي جنياً ولا جنبيَّ نكرا
و رحتُ وقد ملاتُ الودَّ عيناً
بما أودعتها وملأتُ صدرا
و قافيةٍ على الراوي لجوجٍ
خدعتُ نفارها حتى استقرا
تموتُ بموتِ قائلها القوافي
و تبقى َ لي وللمدوح ذكرا
فصحتُ ليعربٍ فيها كأني
عجمتُ ببابلٍ فنفثتُ سحرا
طلبتُ لها من الفتيان فذا
يكون لعقدها المنظوم نحرا
فلم يعدُ ابنَ أيوبَ اختياري
و قد عمقتُ في ذا الناس سبرا
و ما طوفت في الآفاق إلا
وجدتك أنتَ أينَ طلبتُ حرا
جنبتُ بك الهوى كهلا كأني
جنبتُ يدى الشبابَ المسبكرا

و علقتُ المودةَ منك كفي
على زلقٍ متينِ الفتلِ شزرا
دعوتك والحوادثُ ذاهباتٌ
بسرحٍ تصوني طردا وطرا

و قد طلقتْ بناتُ الصبرِ منى
كأني لم أكن للصبر صهرا
فكنتَ أخي هوىً وأبي حنوا
و نفسي نصرةً وبنيَّ برا
حملتَ حمالةَ الأيامِ عني
قلوصا فكني منها وكرا
مغارمُ أشكلتْ أقضيتَ حقَّ ال
مودةِ أم قضيتَ بهنَّ نذرا
أشرتُ إلى يديك فصبتَ عفواً
و قد أتعبت أيدي المزن غفرا
و لما ثلمتْ منىّ الليالي
أريتك خلةً فسددتَ عشرا
مكارمُ لم تسابقْ في مداها
و قد حرصتْ عليها الريحُ حصرا
و أخلاقٌ صفت من كلّ غشٍّ
سكرتُ بها وما عوطيت خمرا
ملكتَ حسابها إرثا حلالا
فصرنَ لديك حقاً مستقرا
أباً فأباً من الأعلام فيها
نعدهمُ إليك هلمَّ جرا
لعمرُ الحاسديك وهل يبقى
لهم حسدُ الكمالِ عليك عمرا
لقد ليموا بما نقموا وإني
لأوسعهم بما حسدوك عذرا
أقلني العجزَ إن قصرتُ وصفا
لما أوليتَ أو قصرتُ شكرا
فإنَّ عليّ جهدَ الفكرِ قولا
و ليس عليَّ عند الغيثِ قطرا
على أنّ القوافي الغرَّ عني

كوافلُ بالذي أرضى وسرا
تروح عليك أو تغدو التهاني
بهنّ حوافلَ الأخلافِ غزرا
إذا مطرتْ ترى الأحسابَ بيضا
بما يثنينَ والأعراضَ خضرا
كأن لطيمةً منها أنيختْ
ببابك فارتدغْ ما شئتَ عطرا
تعدّ الدهرَ نيروزا وعيدا
و صوما راجعا أبدا وفطرا
فتصحبه بأنفذ منه أمرا
على الدنيا وأطولَ فيه عمرا

هل عند ريح الصبا من رامةٍ خبرُ

هل عند ريح الصبا من رامةٍ خبرُ
أم طاب أن صاب روضاتِ اللوى المطرُ
علامةٌ لك من أمّ الوليد أتت
تعلو الرياحُ بها والمزن تنحدرُ
كأنّ ما هبَّ عطرياً مجاسدها
منفوضةً وكأنّ البارقَ الأشرُ
هوى ترامت به الأيام تبعدهُ
و قربته لك الأياتُ والذكرُ
و نازلٌ باللوى يسليك صورتهُ
تيهُ الطريق وينسيك اسمهُ الحذرُ
سرى إلى الشرق مشتاقا وما فقدتْ
عينٌ له بلوى خبتٍ ولا أثرُ
يجشمُ البدرَ أن يشقى برؤيته
و يلبسُ الليلَ زوارا فيعتكرُ
ما استوطن البيدَ لولا أنه رشأٌ
و ما امتطى الليلَ لولا أنه قمرُ
يا منةً للكرى لولا حلاوتها
ما ذمَّ وهو وفاءٌ في الهوى السهرُ
مدَّ الظلامُ بها قبلَ الصباح يدا
بيضاءَ بانَ بها من أمسه السحرُ
في الضاربين على البلقاء باديةً

يسبى لها الحرَّ من أبنائه الحضرُ
تصبى الأحاديثُ عنها وهي نازحةٌ
و السمعُ يعلق ما لا يعلق البصرُ
سمراءُ غارتْ عليها وهي تشبهها
في القدّ واللون تحميها القنا السمرُ
تلينُ خلقاً ويحفو خلقها فكأنْ
في جسمها الماءِ ألقي قلبها الحجرُ
سعدية تدعى أن الوفاءَ لها
من صلب حاجبَ حبلٌ ليس ينبتر
فما لها وفؤادي في خفارتها
و الشوقُ يرعاه ظلما ليس ينتصرُ
لو شاء يعدُ جواري وهو مطرحٌ
من شاء قال التميميون قد غدروا
ما أنكرتْ أم خير وهي معرضة
أغيرَ أنْ لونتْ من لمتي الغيرُ
وَ في الصبا للهوى إذ كان حالفه
لا يحلقُ الحبُّ حتى يحلقَ الشعرُ
أرى المنى بعدُ تملى لي سوالفها
و قد المشيب الذي استقبلتُ مزدجرُ
أشتاق حاجاتيَ الأولىَ وتجذبني
إلى اتباع النهى حاجاتيَ الأخرُ
ما أشرفَ الحلمَ لولا ثقل محملهِ
و أجملَ الصمتَ لولا قولهم حصرُ

و ما أعزَّ الفتى في ظلّ عفتهِ
لو شوور الحزمُ أو لو صحت الفكرُ
ما لكَ في الحرص إلا فضلُ ذلتهِ
و الرزقُ يفعل فيه ما اشتهى القدرُ
خلقان في هذه الدنيا معاسرةٌ
ما طولبتْ وبها إن توركت يسرُ
قنعتُ منها بما بلَّ الصدى كبراً
من همتي ظنَّ قومٌ أنه صغرُ
أسوفُ العيشَ حسنَ الظنّ أجبرهُ
على فسادٍ وجبرُ الظنّ منكسرُ

مرقعا بالمنى أرجو غدا فغدا
تأتي الحظوظُ وحظي بعدُ منتظرُ
رضا بنفسي أو ودّ امرئ ثقةٍ
أغنى به وغنيُّ المال مفتقرُ
و إن مدحتُ ففخرٌ لا أعابُ به
و لا يكذبُ إخباري به الخبرُ
إذا غلوتُ بقولٍ فيه لم ترني
إلى المروءة فيما قلتُ أعتذرُ
حدثْ بفضل بني عبد الرحيم وما
طابوا على قدم الدنيا وما كثروا
و استشهد الصحفَ الأولى بما نقلت
عنهم وما قصت الآثارُ والسيرُ
المكتفين إذا غابوا بشهرتهم
عن الشهادة والكافين ما حضروا
أبناء ذروة هذا الملك قد فرعوا
سنامه يطلبون النجمَ ما انحدروا
تملكوا قربَ الدنيا وشرعتها
لا يردُ الناسُ إلا كلَّ ما صدروا
لا تستخفهم الأحداثُ إن طرقت
عن الحلوم ولا يطغيهم البطرُ
إذا بلوتَ تقاهم أو بصائرهم
في نعمةٍ شكروا أو نكبةٍ صبروا
تكلموا وأرمَّ الناطقون لهم
لا يؤمرون ولا يعصون إن أمروا
يدعون في السنواتِ الشهبِ جامدةً
فيفعلون بها ما يفعلُ المطرُ
غاض الفراتُ وضنَّ المزنُ وانبعثتْ
في المزن تعصرُ أيديهم فتنعصرُ
لو ركبوا في أعاليهم أناملهم
يومَ الوغى حضرتْ أطرافها الحمرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممترياً
منهم فعندك من منشورهم خبرُ
هذا الحسينُ حياةٌ خلدتْ لهمُ
ليسوا بأول موتي بابنهم نشروا

صلىً فزادتعلى السباق حلبته
محلقُ العرفِ جارِ خطوهُ حضرُ
كالسهم أحرزَ ذكرا يومَ ترسله
لم يعطهِ أبواه القوسُ والوترُ
عصارة فضلتْ في الطيب طينتها
و الخمرُ أطيبُ شيء منه يعتصرُ
لا يعدمَ الصاحبَ ابنُ الليل قوسهُ
طولُ السرى وتنقىً عظمه السفرُ
فوزَ في البيدِ لا ظلٌّ يفـء له

ظهراً ولا يتقيه من ندى سحرُ
ترمى به غرضَ الأخطارِ حاجتهُ
يحلو له الملحُ أو يصفو له الكدرُ
يحسُّ أو يتراءى كلَّ مخلفةٍ
لا سمعَ يصدقهُ فيها ولا نظرُ
يرى سماوته في الماءِ ينكرها
من طول ما اختلفتْ في عينه الصورُ
حتى إذا ملت الأقدارُ شقوته
و حان من سعيه أن يدرك الظفرُ
آنسَ من جوده نارا مبشرةً
ببردِ عيشته من حيثُ تستعرُ
فجاء يقتافها حتى أصاب قرى
يأخذُ منه اشتطاط النفس أو يذرُ
بينا تكونُ البدورُ الطائفاتُ به
و لائذا وتذكى للقرى البدرُ
فلا خلا منه ربعُ الفضلِ يعمرهُ
بالمال يقسمُ والأقوالِ تدخرُ
و بيضة الملكِ يحميها فما كربت
مذ قام يشعبها بالرأي تنفطرُ
تيمنوا باسمه حتى لقد وثقوا
لو سار في غير جيشٍ أنهم نصروا
طلقُ النقبةِ لم يعقل سعايته
عن مطلبٍ رجبٌ يخشى ولا صفرُ
غررَ في العزّ حتى نال غايتهُ

و جانبُ العزّ مركوبٌ له الغررُ
لو عيبَ ما عابه شيءٌ يزنُّ به
من النقيصةِ إلا أنه بشرُ
حلا له الحمدُ حتى ما له ثمنٌ
يغلو عليه وحتى ما لهُ هدرُ
لو وهبَ المرءُ يوما نفسهُ سرفا
لم يهبِ النفسَ إلا وهو مختصر
عجمتُ أيامَ دهري صعبةً بكمُ
فسالمتني وفي أيامها خورُ
و كان لي عندَ حظي قبلَ ودكمُ
ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثئرُ
فلتأتينكمُ عني وبي أبدا
غرائبٌ وهي في أوطانها فقرُ
تسري مراكبَ للأحساب تعرضها
على العيون شياتٌ كلها غررُ
إذا تحلتْ فمعناها قلائدها الن
ضارُ أو لفظها أقراطها الدررُ
مما ولدتُ وإن خالفتُ منصبها
كسرى أبي وأبوها نسبةً مضرُ
تسركم وتسوء الحاسدين لكم
و نفعُ قومٍ لقومٍ غيرهم ضررُ
في كل يومٍ جديدِ العهد مبتكرٍ
تسوقها لكم الروحاتُ والبكرُ
لها بأحسابها طولٌ وما قطعتْ
سيرا وفيها عن استحقاقكم قصرُ
و قد سمعتم سواها قابلين له
فكيف يحلو لجاني النحلةِ الصبرُ
و إن تشابهتِ الألفاظُ واتفقتْ
فرمة الحبل شكلا حيةً ذكرُ
اضف القصيدة إلى مفضلتك

يا ليلةً ما رأتها أعينُ الغير

يا ليلةً ما رأتها أعينُ الغيرِ
لم ينجُ لي قبلها صفوٌ من الكدرِ
كأنها ساهمتني في السرور بما
أولت فطالت وعمرُ الليل في القصرِ
يئست من صبحها حتى التفتُّ إلى
وجهِ العشاء أعزيه عن السحرِ
كم يوم سخطٍ صفا لي منه ليلُ رضا
حتى وهبتُ ذنوبَ الشمس للقمرِ

تغربْ فالبدار الحبيبةِ دارُ

تغربْ فالبدار الحبيبةِ دارُ
و فكَّ المطايا فالمناخُ إسارُ
و لا تسأل الأقدارَ عما تجره
مخافةَ هلكٍ والسلامةُ عارُ
إذا لم يسعها الأمنُ في عقر دارها
فخاطر بها إنّ العلاءَ خطارُ
أرى إبلي تعصى الحداةَ كأنما
بوازلها تحتَ الحبال بكارُ
تقامصُ من مسّ الهوان جنوبها
كأنّ الأذى طردٌ لها وعوارُ
تحسى القذى المنزورَ من ماءِ أهلها
و تأبىَ النميرَ العذَّ وهوبحارُ
و مذ علمتْ أن الحشاشةَ ذلةٌ
ففي خطمها من أن تخشَّ نفارُ
لغيري قرى ألبانها ولحومها
و لاقحةٌ من أدمها وحوارُ
متى دبَّ ماءُ الضيم فيها فلم تعدْ
مطيَّ قفار الأرض وهي قفارُ
و إن لم تناضلْ من عقودِ نسوعها
نصولُ نعيَ سيبَ اللصابِ تبارُ
ظرابُ الغضا من تحت أخفافها سفاً
يطيشُ وأحقافُ الغويرِ حفارُ
كأنّ السياطَ يقتلعنَ إذا هوت

سفائنَ منها والسرابُ بحارُ
مقامي على الزوراء وهي حبيبةٌ
مع الظلم غبنٌ للعلا وخسارُ
و كم حلةٍ مجفوةٍ ولها الهوى
و أخرى لها البغضاءُ وهيْ تزارُ
و في غيرها المجدُ الذي كان مرةً
لها شرفٌ في قربه وفخارُ
إذا حملتْ أرضٌ ترابَ مذلةٍ
فليس عليها للكريم قرارُ
و كم عزمةٍ مرتاضةٍ قد ركبتها
فخضتُ بها الحاجاتِ وهي غمارُ
و ذي سنةٍ فجعتُ بالنوم عينه
و أجفانه عطفاً عليه طوارُ
صحا لي وقد ناديتُ من سكرةِ الكرى
و قد دار في عينيه منه عقارُ
تبخرتُ أقصى جودهِ وهو كارةٌ
و لم يك للمولى عليّ خيارُ
و ليلٍ أضافَ الصبحَ تحت جناحه
و حصَّ فلم يرفعهُ عنه مطارُ
هجمتُ عليه فادحا ببصيرتي
دجاهُ وليلُ الزبرقان نهارُ
و مشترفٍ من العفافِ أطلعتهُ
و قد نم واشٍ واستقام نوارُ
فلمَ يتوصمني وسادٌ علوته

بعيبٍ ولم يشهدْ عليَّ إزارُ
و قافيةٍ أسهلتُ طريقها
لها في حلوق القائلين عثارُ
نضار من القول الذي لم يردْ به
لجينٌ ولم يوجد عليه نضارُ
إذا ما استبقن الحسنَ يبسطن عن فمي
شردنَ فلم يعلقْ لهن غبارُ
يعيرني قومٌ خلَّ معاطني
و فيهم رغاءٌ ما اشتهوا ونعارُ

و لاعيبَ أن أهزلتُ وحدي وأسمنوا
إذا أنا أنجدتُ العلاءَ وغاروا
و لستَ ترى الأجسامَ وهي ضئيلةٌ
نواحلُ إلا والنفوسُ كبارُ
خفيتُ ونوري كامنٌ في قناعتي
و ما كلُّ ما غمَّ الهلالَ سرارُ
و كيف أذود النومَ أخشى خصاصةً
و لي من كلاءاتِ الوزير جوارُ
و نعماه إن دهري أغار حماتهُ
على الحرّ من مسّ الهوان تغارُ
إذا ضمني مؤيد الملك مانعا
فما لدمِ الأيام عنديَ ثارُ
نكولي إذا أمسكتُ أطرافَ حبله
قويً وافتقاري في ذراه يسارُ
سقى اللهُ ماءَ النصر بنانها
غصونٌ لها درُّ البحار ثمارُ
و حيا على غم الكواكب غرةً
أسرتها للمعتقين منارُ
ترى الرزق شفافا وراء ابتسامها
كما شفَّ عن لمع البروق قطارُ
و زاد انبساطا في الممالك راحةٌ
يمينُ الحيا إن جاودته يسارُ
من القوم لو طار الفخارُ بمعشرٍ
إلى غايةٍ فوق السماء لطاروا
بنى الملكِ والدنيا بماءِ شبابها
و أيامها زغبٌ تدبُّ صغارُ
خيامٌ على أطنابها رخجيةٌ
لها في سماوات الفخار ديارُ
و زيريةٌ جدا فجدا يعدها
على المجدِ عرقٌ ضاربٌ ونجارُ
يراحُ عليها بالعشيِّ لبونها
إذا روحتْ على البيوتِ عشارُ
و شقَّ دجناتِ الخطوبِ برأيه
بصيرٌ به سرُّ الغيوب جهارُ

إذا ردَّ في أعطافه لحظاتهِ
تشعشعَ سربالٌ له وصدارُ
قريبُ الجنى حلوٌ لأيدي عفاتهِ
و أشوسُ بين العاقرين مرارُ
إذا ما بدا للعين راقت بشاشةٌ
عليه وراعت هيبةٌ ووقارُ
فيطمعُ فيه ثغرهُ حين يجتدى
و يؤيسُ منه الأنفُ حين يغارُ
له اللهُ من ملك حميت سريرهُ
و غايتهُ للطامعين وجارُ
و قد نام عنه الدافعون وكشفتْ
خباياه للأبصارِ وهي عوارُ
مددتَ بباعيه فلم يرَ معصمٌ
له بارزاً إلا وأنتَ سوارُ

و غربك الأعداءَ خلقٌ مسامحٌ
لهم وخلالٌ أن رضيتَ خيارُ
و ما علموا أنّ النصولَ شوارعٌ
على علق الأكبادِ وهي طرارُ
فإنَّ رقابَ الأسد جون عراكها
مصارعُ للآجالِ وهي قصارُ
و قد جربوا عزميك والجودُ ساكنٌ
على السلم والنقعُ الأغمُّ مثارُ
و كم لك من يومٍ يخيم شجاعهُ
و لا يصمُ المهزومَ منه فرارُ
تناكرَ عنه المدعون فلم يكن
سوى اسمك للأبطالِ فيه شعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنها
دبىً فوق بيضِ الدارعين مطارُ
و لو أنَّ حدَّ السيف خانك دونه
وَ في لك جدٌّ لم يعقه عثارُ
أسلْ مزنتيْ كفيك يغرقْ بها العدا
و سمْ باسمك الأعداءَ فاسمك نارُ
و لا تلقَ يومَ الروع إلا مصالتا

بجدك إن كلت ظباً وشفارُ
فإنّ لجرح السيف لا بدَّ ثائرا
له وجراحات الجدود جبارُ
قضى اللهُ في حسادِ ملكك أنهم
وقودٌ وأنّ الغيظ منك شرارُ
فألسنهم غيظاً بواردُ رطبةٌ
و أكبادهمُ خلفَ الضلوع حرارُ
تناهوا حذارا أن يعلى حديثهم
فما بين كلٌ اثنين فيك سرارُ
و لاموا نجومَ السعدِ جهلا وإنما
تدورُ لك الأفلاكُ حيث تدارُ
تواقفُ أقدامَ الأسودِ كأنما
جنابك عزا أن يرامَ مغارُ
و تخجلُ من دفع الحقوق كأنما
لثامك من فرط الحياء خمارُ
أجبْ دعوة يا سيد الوزراء لم
تجبها قريبا إذ دعتك مرارُ
تناديك عن شوق مواقدُ نارها
فؤادي وأنفاسي الحرارُ أوارُ
أداريه خوفَ الشامتين وظاهري
قياسٌ لما في باطني وعيارُ
إلى كم يقلُّ البعدُ ظهري وكم يرى
لجنبي على جمر الفراق قرارُ
كأني حيالَ البعدِ بيني وبينكم
يقدُّ أديمي أو حشايَ تعارُ
و ليتَ الومانَ المطربي باقترابكم
كما زال سكرٌ منه زال خمارُ
يكاد نزاعي نحوكم أن يطيرَ بي
و هل لقصيصٍ في السماءِ مطارُ
و أطمعَ قومٌ بعدكم في تهضمي
فشنوا على أحسابكم وأغاروا
و لم يعلموا مقدارَ عطفةِ جودكم
عليَّ فلي نقصٌ بهم وضرارُ
إذا حبسوا الماءَ الذي سقتموهُ لي

فمن أين تسقى سرحتي وتمارُ
و قد علموا أن لا ارتجاعَ لنيلكم

و لا الثوبُ مما تلبسون معارُ
عسى اللهُ أن يقتادَ لي بإيابكم
فيدركَ من باغي انتقاصيَ ثارُ
بكلّ عزيزٍ بذلها عند قومها
لها منصبٌ معْ حسنها ونجارُ
إذا خطرتْ بين الرواةِ حسبتهم
يمانينَ فيما يحملون عطارُ
تنمُّ بما فيها كأنَّ طروسها
لطائمُ أهدتها إليك صحارُ
تضوعُ رنداً فارسياً لجنسها
و للعرب فيها حنوةٌ وعرارُ
إذا جليتْ عطلي عليك فحليها
علاك وحسنُ الإستماع نثارُ
على المهرجان وسمةٌ من جمالها
عروبةُ منها فاصلٌ وشيارُ
لئن قصرَّ المقدارُ خطويَ عنكمُ
فلي غايةٌ في بعثها وقصارُ

هل تقبلون إنابةَ الدهر

هل تقبلون إنابةَ الدهر
أم تنصتون له إلى عذرِ
أم تعرفون لقربِ رجعتهِ
ما كان همَّ به من الغدر
فلقد أتاكم يستظلُّ بكم
من حرِّ سخطكمُ ويستذري
متنصلا من هفوةٍ يدهُ
كادت تشلُّ بها وما يدري
خزيانَ يقسمُ لا سعيَ أبدا
للمجد في وهنٍ ولا عقرِ
وسمُ الندامةِ فوق جبهته
و يداه بالإقرار في أسرِ

يلقى الجراحةَ بالدوامل من
إقلاعهِ والكسرَ بالجبرِ
فاستعملوا البقيا التي فطرتْ
فيها حلومكمُ من الصخرِ
و استعبدوه بعفوكم فلكم
بالجود من عبدٍ لكم حرٌ
و أنا الزعيمُ لكم بعهدتهِ
و وفائهِ وشفيعهُ شعري
قد كان غمرا لم يجد خورا
و أظافرا خدشت ولم تفرِ
و نوافذاً حرشت فما لفيت
حرجاً ولا مقبضَ الصدرِ
أذنٌ تمجُّ الهجرَ تسمعه
و لسانُ صدقٍ حاضرُ النصرِ
طرفٌ أشمُّ من الرجال أبىَ
في الضيم أن يعزى إلى صبرِ
و مودةٌ كملتْ فعورها
نبدٌ من الإعراض والهجرِ
عتبٌ تخلص في تراجمه
من عثرة الفحشاءِ والهجرِ
لم يحترش ضغناً ولا حنيتْ
عوجُ الضلوع له على غمرِ
مدَّ الوشاةُ له رقابهمُ
يتطلعون عواقبَ المكرِ
يرمون بالأبصار رائدةً
أني تصوبُ سحابةُ الشرِّ
ظنوا اليدَ اليمنى إذا بطشتْ
قعدتْ بيسراها عن النصرِ
و النيران وإن هما اختلفا
فالشمسُ لا ترتابُ بالبدرِ
يا خاب سعيُ مرقشين مشوا
بالغشّ بين الماء والخمرِ
و مسولين نفوسهم حسدا
أن القطارَ تظنُّ كالبحرِ

خبطوا من التمويه في ظلمٍ
أسفرن عن مستبهمٍ وعرِ
لا يستقرُّ به الدليلُ على
قصٍّ ولا يحنو على السفرِ
قد عانقوا فيه رحالهمُ
من قائفٍ أثراً ومستقري
يغلي الهجيرُ بهم إذا انغمسوا
في الآل غلىَ الماءِ في القدرِ
نجواهمُ فيه إذا اشتوروا
يا ليتَ لم نركبكَ من ظهرِ

قد طأمنتْ فقعوا لها وضعوا ال
جبهات موجةَ ذلك العبرِ
و أفاقت الأيام واعترفت
بمكان جهلتها على السكرِ
فتساندوا أسفا إلى صدفٍ
هاوٍ على ممطولةِ القعرِ
ملساءَ لا تجد الأكفُّ بها
علقاً بأنملةٍ ولا ظفرِ
عضوا الحصا إن لان من كمدٍ
لضروسكم وأمشوا على الجمرِ
الله أحسنُ للعلا نظرا
و أبرّ بالمعروفِ والبرِّ
و أشدُّ ضنا بالمحاسن أن
يقوينَ من عينٍ ومن أثرِ
أو أن تعطلَ بالذي زعموا
سننُ الهدى ومواسمُ الشكرِ
و الملكُ يعلم أيَّ سيفِ وغىً
يمضي وسهم رمية يبري
و ترى الرجالَ وفوتَ بينهمُ
مثلَ البهامِ تقاسُ بالغرِّ
فيعدُّ للجلى أتمهمُ
باعا وأحفظهم قوى أسرِ
و أخفهم في صدر موكبه

سرجا وأثقلهم على الصدرِ
و رأوا ظلامَ الأمر منذُ خبا
عنهم سراجُ النهى والأمرِ
قبضوا الذراعَ الرحبَ واعتقدوا
أنّ السماء تقاسُ بالفترِ
و استصغروا عفوَ اللبيب فما اس
تغنوا بجهل الغافل الغمرِ
حتى إذا أبت حلومهمُ
فراً طليعةَ رأيهم تسري
عادوا وقد خفَّ البغاثُ بهم
يستطعمون مخالبَ النسرِ
فأقلْ عثارهمُ فإنهمُ
رجعوا إليك رجوعَ مضطرّ
و احملْ كما عودتَ ثقلهمُ
و انهض لهم بالنفع والضرّ
و اعدْ مناكبهم كما ألفتْ
بك من ثياب العزّ والفخرِ
و تملَّ ما ألبستَ من نعمٍ
تكسو الومانَ بها ولا تعرى
هذي ثمارُ الحلم مجلبةٌ
فتهنها ونتيجة الصبرِ
و عواقب الحسنى وواحدة ال
حسنات عند الله بالعشرِ
قد كايلوك بقدر وسعهمُ
من رفع منزلةٍ ومن قدرِ
فاقنع ولا تحجلْ مكارمهم
بظلال عالٍ مالهُ يجري
و متى ترمْ ما تستحقُّ فقد
كلفتمُ ما ليس في الدهرِ
شمختْ بأنفكَ عزةٌ قعستْ
أن تستقادَ بمخطمِ القسرِ
صماءُ من عبد الرحيم لها
عرقٌ يمدُّ إلى منو جهرِ
درجَ القرونُ وبيتُ مفخرها

عالي العمادِ مخلدُ الذكرِ
طابت أحاديثُ الملوكِ ولا
كالعرفِ من آبائك الغرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ
في الرأي ضافيةٍ على النفرِ
سيارةٍ في الأرض سنتها
بالعدل سيرَ الأنجم الزهرِ
و الباسطين لمنع جانبهم

بوعا تطولُ على القنا السمرِ
و إذا الكماة دعوا فصدهمُ
حينٌ يغالطُ عنه بالوقرِ
شدوا الفجاجَ إلى صريخهمُ
يتكاثرون تكاثرُ القطرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة
تحت الليالي الكلحِ الغبرِ
يتنازعون على الحديث بها
يقوى مقلهمُ على المثرى
كرماء معترفون إن طرقتْ
أمُّ السنينَ بحادثٍ نكرِ
صبروا على البؤسي تعمهمُ
فكأنهم أثروا من الفقرِ
أنشرتهم بعد الثور كما
ولدوك بعد الطيِّ والنشرِ
بك أورقت للمجد دوحتهُ
و اهتزّ في أفنانه الخضرِ
و أضاء للأقوال مسلكها
فمضى النجاحُ بركبها يسري
حلفَ السماحُ عليك لا وصلَ ل
أسبابَ بين يديك بالوفرِ
و من العجائب أن تعطيك في
قبضٍ يدهى جدولٌ يجري
أنا ذلك المولى المقيمُ على
صدق الهوى وسلامةِ الصدرِ

محفوظةٌ عندي ودائعكم
في الودّ حفظَ نفائسِ الذخر
خليَّ الأقاربُ عنكمُ ويدي
معصومةٌ بكمُ إلى الحشر
لا نبوةُ الدنيا تغيرني
عنكم ولا متغيرُ الأمر
ناديكمُ ظليَّ ودولتكم
عزى وعمرُ سعودكم عمري
جاهرتُ فيكم بالعداوةِ منْ
تخشى العداوةُ منه في السرّ
و لقيتُ قوما دونكم كرهوا
أيامكم بقواصم الظهر
كم قولةٍ جرعتُ قائلها
غصصا بتكذيبٍ له مرّ
و حملتُ أخرى خفتُ صاحبها
أطوى الجناحَ له على الكسر
حتى تسرى الخطبُ وانفرجتْ
كربُ الدجى بتبلج الفجر
فالان يا نفسي لها انفسحي
جذلا ويا عيني لها قرى
و انهض بجهدك يا لسانيَ في ال
بشرى لها وتصفَّ يا فكري
و ابعث ضوارعَ عنك نائبةً
إن أخرتك عوائقُ الدهر
ولاجةً تطأ الصدورَ بها
كلمٌ توسعُ ضيقَ العذر
نفاثةَ العقداتِ تحسبها
هبطتْ إلى هاروتَ بالسحر
و كأنما نفضَ التجارُ بها
بين البيوت حقائبَ العطر
يشقى بها المتحرشون كما
تشقىَ يدُ المشتار بالدبر
فاستقبلوا غررا موحدةً
سيقتْ لكم من واحدِ العصر

و تمسكوا منى بجوهرة ال
غواص واحموا معدن التبر
و اقضوا نذورَ الشعر في فقد
قضيتُ فيكم شاكرا نذري
اقترح تعديلا على القصيدة

إذا رفعتْ من شرافَ الخدورُ

إذا رفعتْ من شرافَ الخدورُ
فصبرك إن قلتَ إني صبورُ
ستعلمُ كيف يطلُّ القتي
لُ بعد النوى ويذلُّ الأسيرُ
فإن كنتَ منتصرا فاستقدْ
بثأرك والعيسُ عجلى َ تثورُ
و إلاّ فلنْ جانبا للفراق
فما كنتَ أولَ جلدٍ يخورُ
ألا تسعداني بعينيكما
و ما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظيَ بين اثنتين
هوى منجدٍ وخليط يغورُ
ترى العينُ ما لا يراه الفؤادُ
فيقصدُ قلبي وطرفي يجورُ
وقفتُ وقد فاتني بالحمو
ل غضبانُ ليلٍ سراه قصيرُ
عنيفٌ إذا ساقَ لم يلتفتْ
لساقٍ تطيحُ ومخٌّ يريرُ
كفاه مع العيس حسنَ النشاط
حنينيَ في إثرها والزفيرُ
و لما تعيفتُ فاستعجمت
ميامنُ كانت بخيرٍ تطيرُ
و لم أدرِ والشكُّ ينفي اليقينَ
إلى أيِّ شقيْ طريقي أصيرُ
تنبهَ من هاجعاتِ الرياح
فدلَّ عليكم نسيمٌ عطيرُ
و خاطفَ عينيَ برقٌ تشا

مُ في حافتيهْ الطليَ والنحورُ
و في الظعن مشتبهاتُ الجما
ل تشقى بأعجازهنّ الصدورُ
حملنَ إلى قتلنا في الجفون
سيوفا حمائلهن الشعورُ
و قلدنَ دراً تحدينَ عنه
كأنّ قلائدهنَّ النحورُ
بكيتُ دماً يوم سفح الغوير
و ذاك لهم وهو جهدي يسيرُ
و من عجبِ الحبّ قطرُ الدما
ء من مقلتي وفؤادي العقيرُ
و ليلٍ تعلقَ فيه الصباحُ
فما يستسرُّ وما يستنيرُ
يعود بأول نصفه لي
إذا قلتُ كاد وجاء الأخيرُ
كأنّ سنا الفجر حيرانَ في
ه أعمى تقاعدَ عنه بصيرُ
نسيرُ به ونحطُّ الركابَ
و غيهبهُ جانح لا يسيرُ
كأنّ الثريا على جنحه
يدي من مقام الهوى تستجيرُ
سريتُ أشاورُ فيه النجومَ
و ما ليَ بالصبح فيها بشيرُ
إلى حاجةٍ في العلا همتي
إليها تطول وحظي قصيرُ
و هل ينفعُ الرمحَ ما لم ينطّ
بكفٍّ تطاعنُ نصلٌ طريرُ
عذيريَ من وجه الوقاح

و أين من المتجني عذيرُ
و من غدر أيامه العادياتِ
على أذمتْ عليه تغيرُ
ألم يكفها أنّ غصنَ الصبا
ذويو استردَّ الشبابَ المعيرُ

و لو نظرتْ حسنا لم تملْ
عليَّ وماليَ فيها نظيرُ
و مولى إذا أنا قلتُ احتكم
تفاحشَ يحبسني أو يحورُ
رماني وقال احترس من سواى
ليشعبَ قلبيَ منه الفطورُ
ألم يأتهِ أنه لا يج
سُّ غوري ولا يطبيني الغؤور
و أن حمىَ هبةِ اللهِ لي
من الضيم لو رام صيمي مجيرُ
و من يعتصمْ بمعالي أبي
المعالي يبتْ كوكبا لا يغورُ
يبتْ للغزالةِ من دونه
ذراعٌ قصيرٌ وطرفٌ حسيرُ
حمى سرحَ سوددِه أن يرا
عَ أشوسُ دون حماه هصورُ
و قام بنصرة إحسانه
فتىً لا يخذلُ وهو النصيرُ
طليقُ المحيا إذا ياسروه
و جهمٌ إذا حاربوه عسيرُ
له خلقان من الماء ذا
كَ ملحٌ وهذا فراتٌ نميرُ
و طمعانِ إن طمعَ الحلوُ في
ه قام يدافعُ عنه المريرُ
إذا انتهكتْ للعلا حرمةٌ
تنمرَ منه أبيٌّ غيورُ
و إن جئتَ محتلبا كفه
سقى من أوامك ضرعٌ درورُ
و فيَ بالسيادة لدنَ القضيبِ
و لم تتعاقبْ عليه العصورُ
و رشح عاتقه للنجادِ
و لم تلقَ أخرازه والسيورُ
حمولٌ قويمٌ قناةِ الفقارِ
إذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ

رحيبُ الأضالع ثبتٌ إذا
تنفس من ضيقهن الضجورُ
غنيٌّ بأول آرائه
إذا ما استبدَّ فما يستشيرُ
سماتُ ابن عشرين في وجههِ
و في حلمه عشراتٌ كثيرُ
كريمٌ تفرع من أكرمي
نَ كورُ فخارهمُ لا يحورُ
وسومهمُ في جباهِ الدهو
ر بالعزّ تبقىَ وتفنىَ الدهورُ
إذا مات منهم فتىً فابنه
حياةٌ لسؤدده أو نشورُ
بنى البيتَ لا ترتقى الفاحشاتُ
إليهِ ولو حملتها النسورُ
رفيعُ العمادِ ترى بيته
مكانَ ابتنى منكبيه ثبيرُ
تزالقُ عنه لحاظُ العيون
فترجعُ عن أفقهِ وهيْ زورُ
و لو لم يكنْ في العلوّ السماءَ
لما طلعتْ منه هذي البدورُ
لنيرانهم في متون اليفاع
لحاظٌ إلى طارق الليل صورُ
مواقدُ تضرمُ بالمندليّ
و تنحرُ من حولهنَّ البدورُ
علاً شادها مجدُ عبد الرحيم

على خطةٍ خطها أردشيرُ
فروعٌ لهمْ قلمُ الملك من
أصولٍ لهم تاجهُ والسريرُ
فداكم شقيٌّ بنعماكمُ
تلثمَ عجزا وأنتم سفورُ
له حين يبطشُ باعٌ أش
لُّ من دونكم وجناحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناح الحشا بائحُ الل

ان بما ضمَّ منه الضميرُ
يغيض بأذرعكم فتره
و كيف ينالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليه رحى غيظهِ
بكم وعليكم تدورُ الأمورُ
على صدره حسدٌ أن غدتْ
بأوجهكم تستنيرُ الصدورُ
لكم كلّ يومٍ بما ساءه
بشيرٌ ومنكم إليه نذيرُ
فللسيف والسرج منكم فتىً
أميرٌ وللدست منكم وزيرُ
و ليس له غيرَ عضّ البنان
و ذمّ الزمان عليكم ظهيرُ
بكم وضحتْ سبلُ المكرماتِ
و بات سراجُ الأماني ينيرُ
و مالتْ إليَّ رقابُ المدي
ح تصحبُ وهي عواصٍ نفورُ
و كان جبانا لسانُ السؤال
فأصبح وهو جريءٌ جسورُ
ملكتم نواصيَ هذا الكلام
فليس بهنَّ سواكم يطورُ
لذاك وأنتم فحولُ الرجا
ل يهواكم الشعرُ والشعر زيرُ
وهبتُ لساني وقلبي لكم
فيوما ودادٌ ويوما شكورُ
و أصبحتُ منكم فمن رامني
سواكم فذاك مرامٌ عسيرُ
لك الخيرُ إني فتىً منك شمتُ
نداك فأسبلَ نوءٌ غزيرُ
و جوهرة لم تلدْ مثلها
على طول غوصيَ فيها البحورُ
و ربَّ ندى لك مستملحٌ
صغيرك عنديَ فيه كبيرُ
يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ

رضاي وغيرك عنه صبورُ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء
على فورةٍ لم يعقها فتورُ
فما كان أولَ ما يعجزو
ن عنه وأنت عليه قديرُ
و عنديَ من أمهات الجزاء
ولودٌ وأمُّ القوافي نزورُ
تزورك في كلّ يومٍ أغرَّ
بحقٍّ من المدح ما فيه زورُ
أوانسُ جودك من كفئها
إذا أبرزتها إليك الخدورُ
و أمدحُ قوما ولكنني
إليك بما قلتُ فيهم أشيرُ

لمنَ الطلولُ تراقصتْ

لمنَ الطلولُ تراقصتْ
نجوى حشاك قفارها
قفرٌ نبا بك ودها
و تعلقتك ديارها
إن كنتَ أعينها عدم
تَ فهذه آثارها
دمنٌ كمسحبة الأزم
ةِ مسحلا إمرارها
ماتت حقائقها وخل
دَ زورها ومعارها
و امتدَّ ليلُ السافيا
تِ بجوها ونهارها
عندي لها إن أجدبتْ
وَ كافةٌ تمتارها
أنستْ بإسبال الدمو
ع كأنها أشفارها
و نعم بكيت فهل تب
لك سائلا أخبارها
واهاً لها من حاجةٍ

لو قضيتْ أوطارها
يا دارُ تربكِ والهج
يرُ وأضلعي وأوراها
حفظا برملةَ إن أل
طَّ بذمةٍ غدارها
لا ضاع ما بيني وبي
نكِ عهدها وذمارها
خلتِ الليالي من بدو
ركِ تمها وسرارها
حتى كأنّ معيشةً
لم يحلُ فيكِ مرارها
و مآربا برباكِ ما اس
ترختْ لنا أستارها
إذ كلُّ ذي هدفين في
ك كناسها وصوارها
و مسائح الأيام بق
لٌ أخضرٌ وعذارها
و جهيرة في الحسن تك
تمُ في الهوى أسرارها
كثرت ضرائرها وق
لَّ بذلك استضرارها
بلهاء يرتبطُ الحلي
مَ من الرجال إسارها
خبثت أحاديث الوشا
ةِ بها وطاب إزارها
خلقتْ معطرةً فحي
بَ كاسدا عطارها
و تكرتْ ألفاظها
فثنى اللثامَ خمارها
يا صاحبي والعينُ تغ
نمُ أو يظنَّ عرارها
و الليلة الطولي يخ
وَّضُ بالجفون غمارها
طرقتْ زميلةُ تجتلى

ظلمَ اللوى أنوارها
و على الرحال مملمو
نَ وسادهم أكوارها
في ليلهٍ لم ينثُ غ
يرَ حديثها سمارها
عجبا لها نفضتْ إل
يَّ سحيقةً أقطارها
بالغوطتين جبالها
و ببطن وجوةَ دارها
باتت تعاطيني بنح
لةَ نحلةٌ أشتارها
و تبسمت عن برقةٍ
عسلُ الرضابِ قطارها
جمدَ الحيا برداً بها
و جرتْ يذوبُ عقارها
لم يألُ ناظمُ عقدها
نصحا ولا خمارها
طرقتْ بسهلٍ والمسا
لكُ صعبةٌ أخطارها
حلبَ البكية ثم ج
دَّ من الصباح نفارها

فإذا يدي لم تعتلقْ
بسوى المنى أظفارها
و لقد رفعتُ طلائحا
جردُ البطون قصارها
ضاقت مباركها وجا
لت فوقها أستارها
نجدا تغربُ والهوى
يمحجرٍ أمارها
و على الربيئة أشعثٌ
سدٌّ عليه غبارها
ذو شملةٍ سملٍ يخا
لطُ جلدهُ أطمارها

طابتْ له صحراءُ صا
رةَ أثلها وعرارها
يرعى قلائصَ تنتقى
و حصى الأبيرق دارها
إن ما طلته بغزرها
نهضت بهِ أعيارها
نظر الربيعَ بجهدٍ
لبقوله أوتارها
يا راعيَ البكراتَ ما
نجدٌ وما أخبارها
أوقدْ بذي السمراتِ لي
فقد استغمَّ منارها
و لو أنها بضلوعيَ ال
عوجاءِ تذكى نارها
إن ينتقضْ كرُّ الخطو
بِ قواي واستمرارها
و يردني نقدُ العيو
نِ تصادفتْ أبصارها
و تقومُ لي بيديْ مشي
بِ مفارقي أعذارها
فلربَّ نضرةِ عيشةٍ
لي صفوها ونضارها
و عزيبةٍ من لذةٍ
راحتْ عليَّ عشارها
و قضيةٍ في الحبِّ لم
يملْ عليَّ خيارها
و صقيلةِ الأنيابِ تش
ربُ حلوةً أسآرها
تقع الأماني دون ما
تثنى بهِ أسحارها
باتت وذكري طيبا
دونَ الفراشِ شعارها
عرجتُ عنها معرضا
و قد استقام مزارها

و سلافةٍ كدم الغزا
ل تخال مسكاً فارها
مما أعانَ عليه طي
بةَ بابلٍ أنهارها
غالي بها السابونَ وأف
تقدَ البدورَ تجارها
في بيتِ نصرانيةٍ
باسم المسيح عيارها
وَكتِ القرافَ بحجرها
و وكاؤها زنارها
ما كستُ كفَّ مديرها
و على هواي مدارها
لما حلتْ رشفاتها
لم تحلُ لي أوزارها
و سوايَ واثبُ لذةٍ
تفنىَ ويبقىَ عارها
ما للرجال ترومُ أش
واطيَ الطوالَ قصارها
أحفيتُ رسغَ جيادها
و تنوءَ بي أعيادها
سل ناخسا إبلي بأ
يِّ تدنس عوارها
و حمى بني عبد الرحي
م يحوطها وجوارها
فإذا ذراهم بزلها
مرحولة وبكارها
أهونْ بباغي ضيمها
يوما وهم أنصارها
و الهضبةُ الملساءُ تم
نعُ أن يداسَ خبارها
و الدوحةُ العيناءُ تح
لو للجناةِ ثمارها
ما بات يفقرها الندى
إلا وثَمَّ يسارها

لولا تقي سؤالها
لاستهونتْ أعمارها
حلماء والكلمُ القوا
ذعُ مغضبٌ عوارها
مغامرون إذا الكما

ةُ تواكتْ أغمارها
عربُ الأكفِّ نمتهمُ
من فارسٍ أحرارها
سالت أناملهم وشا
لت أنفسٌ ونجارها
فجاكَ آفاقُ المعا
لي منهمُ وبحارها
طاروا بمجدهمُ وقص
ر بالنجوم مطارها
ركبَ الصعابَ من ابنهم
ركاضها مغوارها
و حمى حقيقةَ مجدهم
سلسُ القناةِ ممارها
لا تستباحُ مصونةٌ
و أبو المعالي جارها
يقظانُ أسهره إذا
ذكرَ العيوبَ حذارها
قلقُ العزيمةِ إن حمى
صغرَ النفوسِ قرارها
حمالُ ألويةِ السيا
دةِ ثبتها صبارها
سبقَ الكهولَ وسنه
ما استذرعتْ أشبارها
و جرى فقدمه على
أقرانهِ إفرارها
عجبوا وقد لفَّ الجيا
دَ إلى المدى مضمارها
أنّ القوارحَ أخرتْ

و تقدمتْ أمهارها

لا تعجبنَّ فإنه

امضى النصولِ طرارها

أعلى الكواكبِ في المنا

زلِ والعيونِ صغارها

هي دوحةُ المجدِ التي

لا يخلفُ استثمارها

غدت الرياسُ معصما

فيها وأنتَ سوارها

هي خيرُ أهلِ زمانها

بيتا وأنتَ خيارها

إن السماء إذا سرتْ

معدودةً أنوارها

كثرتْ كواكبها ولي

سَ كثيرةً أقمارها

بك عمّ ودقُ سحابها

جودا وتمّ فخارها

و تشبثتْ غيظا بأع

ناق العداة شفارها

قادحتها بمحاسنٍ

ما أصلدتْ أيسارها

و خلائقٍ ملكَ الهوى

لك باقيا سحارها

شقتْ قلوبَ الحاسدين

و ما يشقُّ غبارها

كم من يدٍ لك كالغما

م وكالسحابِ غزارها

تروى بها حاي ويدُ

ركُ من زماني ثارها

و حصينةٍ من حسن رأ

يك لا يقصُّ صدارها

تضفو عليَّ ذيولها

و تضمني أزرارها

و لطيفةٍ باتت وقد

حفى الندى آثارها
أعيتْ إصابتها وإنْ
لم يعيني إكثارها
و الأعطياتُ جمالها ال
مشكورُ لا أقدارها
ففداك معطٍ يبذلُ الن
عمىَ ولا يختارها
و وقتك ريبَ الدهر أي
دٍ عرفها إنكارها
دينارُ جودكِ أو ودا
دك لي ولا قنطارها
و استأنفت لك عونها
ما أسلفتْ أبكارها
تطوي البلاد ولم ترمْ
فقطينها سفارها
من كلّ طائرةِ الشعا
ع إذا استطار شرارها
تصلُ الكبيرَ ولا يخا
ف ملالةً زوارها
عذراء يخلع في هوا
ك مع العفاف عذارها
في أيّ بيتٍ شئتَ من
ها قلتَ ذا سيارها

سعتِ القوافي خلفها
و عنا لها جبارها
لو ما تقدم عصرها
و ترددتْ أدوارها
ودتْ فحولُ الجاهل
يةِ أنها أشعارها
لو أنصفتْ فوق الطرو
سِ لأذهبتْ أعشارها
في كلّ يومِ هديةٍ
مستحسنٌ تكرارها

يروى لكم بفم التها

نئ صفوها وخيارها

يا لنوازي كبدٍ هاجها

يا لنوازي كبدٍ هاجها

بالبان من خنساءَ تذكارُ

عاد لها من بعد إقلاعها

دينٌ من الحبِّ وإصرارُ

يا قوم لي من أسرتي قاتلٌ

منْ لقتيلٍ ما له ثارُ

أرى دمي يقطرُ من أنملٍ

شفارها مؤقٌ وأشفارُ

ظبيٌ رخيمٌ لفظهُ ناسكٌ

و طرفه الفاتكُ عيارُ

ضعفتُ تحت الغمز من عاجمٍ

يصرعُ لبيٌ وهو خوارُ

أصبحتُ عبدا باختياري له

و فارسٌ قوميَ أحرارُ

يا موتُ نفسي لك إعرضتْ

خنساءُ أو شطت بها الدارُ

خوفني بالنار في وصلها

قومٌ وفي هجرانها النارُ

حيها أوجهاً على السفح غرا

حيها أوجهاً على السفح غرا

و قبابا بيضا ونوقا حمرا

و رماحا دون الحبائب يهززْ

نَ ويحطمنَ في الكتائبِ كسرا

و سراحينَ كالحصون جيادا

تملأ الخزامَ مهرةً أو مهرا

يتمارحنَ في الحبال فينقض

نَ فتيلاً منها ويقطعنَ شزرا

و قرى بعضه الوصالُ إذا أم

سى طما جفنةً وزمجرَ قدرا

آهِ للشوق ما تأوهتُ منه
لليالٍ بالسفح لو عدنَ أخرى
كنَّ دهما من الدآدي وقد
كنَّ بتلك الوجوه درعاً وقمرا
حيثُ لا تظفرُ الوشاةُ بأسرا
ري إذا ما الصباحُ أعلنَ سراً
فإذا ما العذولُ قال عقابا
في ذنوبي قال الصبا بل غفرا
أجتنيها ريحانةَ العيشِ خضرا
ءَ وتمسي فيها المنىَ ليَ خضرا
يا مغاني الحمى سقيتِ وما ين
فعني الغيثُ أن يحودكِ فقرا
أيُّ عين أصابتِ الدارَ أقذى
اللهُ بعدي أجفانها وأضراً
عريتْ من ظبائها الآنساتِال
بيضِ واعتاضتِ الظباءَ العفرا
لا تراها تطيلُ بعد النوى غص
ناً ولا جوها يتممُ بدرا
غيرَ حمً من القطا جاثماتٍ
كنَّ جوناً فعدنَ بالرهجُ كدرا
و بقايا مواقفٍ تصفُ الجو
دَ أباديدَ في يدِ الريح يذري
قلبوا ذلك الرمادَ تصيبوا
فيه قلبي إن لم تصيبوا الجمرا
ما لدهري قضى الفراقَ عليها
عذبَ اللهُ بالفراق الدهرا
انظر لي وقبلُ كنت بصيرا
يا خليليَّ بين جوً و بصرى
أو ميضٌ سرى فشقَّ قميصَ ال
ليل أم ذاك طيفُ سعدي تسري
زار وهنا لا يصغر للهُ ممشا
هُ وحيا فزاده الله برا
بشرتني مقدماتٌ به يح
ملُ فيها ذيلُ النسيم العطر

و اعتنقنا وليس همي سوى مس
الةِ الليل أن يميتَ الفجرا
زورة لم تكن بخطٍّ بناني
في كتابِ الآمال إلا سطرا
سرقتها ليَ الحظوظُ وخنسا
ءُ استلابا من الزمان وطراً
و أبيها ما حفظها الدهرَ أنكر

تُ ولكن أنكرتُ بعدَ المسرى
جشمتها الأشواقُ في ساعةٍ شق
ةَ ما تخبطُ السحائبُ شهرا
فرحةٌ طار لي غرابا بها اللي
لُ وطارت عنيّ مع الصبح نسرا
ارتجعها يا دهرُ لا زلتَ تسترْ
جعُ لؤما ما كنتَ أعطيتَ نزرا
و تعلمْ أنيّ بمكرك لا أح
فلُ مما ألفتُ منك المكرا
أنكرَ الغدرَ مرةً منك قلبي
ثمّ صارت سجيةً فاستمرا
لا حمى اللهُ حازما غرةً من
ك سرابٌ شعشعتهُ فاغترا
كلْ بنابيك ملءَ جنبيك لحمي
و تخذلْ عني متى قلتُ نصرا
قلَّ صبري على اقتنائيَ للمج
د وأما عنك الغداة فصبرا
أنت ذاك الذي أمتَّ شبابي
عبطةً وهو ما تملى العمرا
و رددتَ العيونَ عنيّ وقد كن
تُ لها الكحلّ حائصاتٍ خزرا
صار عهناً تحتَ المراحل ينقا
دُ كان عاصيَ النبتِ شعرا
و مشيتَ الضراءَ كيدا لأحبا
بي فريعوا في الأرضِ سلا ونفرا
صدعوا مطرحَ الزجاج تشظى

و تداعوا عطَّ الأديم تفرى
قسمتهم يدُ الشتاتِ فشطرا
للتنائي وللنوائبِ شطرا
فكأنّ الأرضَ الحمولَ أبتْ أن
يجدوا فوقها لرجلٍ مقرا
خولسوا من يدي غصونا رطيبا
تٍ وغابوا عنيّ كواكبَ زهرا
أقتضيهم مطلَ الإيابِ وقد وفى
الفراقُ الوشيكُ فيهم نذرا
صحبَ اللهُ راكبين إلى الع
زّ طريقاً من المخافةِ وعرا
سمعوا هتفةَ الحمول فطاروا
يأخذون الأرزاقَ بالسيف قهرا
شربوا الموتَ في الكريهة حلوا
خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيم مراً
طرحوا حاجهم وراءَ متونِ ال
خيلِ ركضا والسمهريةِ جرا
كلُّ عجلانَ خطهُ لأخيه
العلاءَ العلاءَ إن كنتَ حراً
يملاون الحبا جلوساً فإن ثا
روا ملأتَ الفضاءَ بيضا وسمرا
و إذا استصرخوا لعضةِ عامٍ
ركبوا الجودَ يطردون الفقرا
لا يبالي الحيرانُ ما أطلقوا الأي
مانَ أن تمسكَ السماءُ القطرا
إخوتي من بني الوفاء ورهطي
يوم أغزو الملوكُ من آلِ كسرى
غادروني فردا ومروا مع الأي
ام والحظُّ بعدهم أن أمرا
أتشكي القذى بمقلةِ حيرا
نَ عليهم إلى ضلوعٍ حرى
ليتَ شعري بمن أعوضُ عنكم
يومَ آبى ضيما وأدفعُ عسرا

فسدَ الناسُ بعدكم فاستوى في ال
عيش من سرني نفاقا وضرا
و نجا بي ما شئتُ يأسى منهم
نال خيرا من ظنَّ بالناس شرا
و بلى قد أفادني الدهرُ خلاً
لمَّ شعثي وشدَّ منيَ أزرا
واحدا أعلقتْ يدي غلطةُ الأي
ام منه حبلَ الوفاءِ الممرا
ألمعيا رأى بعين ابن ليلٍ
خافياً من محاسني مستسرا
فاقتناني تغنما وافتراطا
و استباني قولا لطيفا وبرا
و تحرى تفضلا أن يرى الفض
لَ مضاعا والحرُّ من يتحرى
صدقتْ في أبي طريفٍ ميا مي
نُ ظنوني وقد تعيفن زجرا
و تجلت غشاوةُ الدهرِ عن قل
ي وفكتْ عنيَّ الليالي الحجرا
و أتاني يتوبُ من ذنبه الده
رُ احتشاما له وكان مصرا
ألحقتني به غريبا من الآ
مال قربي تعدُّ صنوا وصهرا
فتحنىَّ لها ورقَّ عليها
و رأى الدهرَ عقَّ فيها فبرأ
وصلَ الودَّ لي بآخية الجا
ه فكانا عجالةً لي وذخرا
و أتاه صوتي فنبه منه
عمراً حين نبهَ الناسُ عمرا
شيمةٌ منك بابن باسلَ في السؤ
ددِ لم تعتسفْ عليها قسرا
و عروقٌ زكى ثراهنّ في المج
د فأرعى نباتهن وأثرى
طاب مجناكَ فاهتصرتك وردا
لينَ الغصن واعتصرتك خمرا

كان نصري عليك دينا فما كن
تَ بغير القضاء منه لتبرا
ندبتك العلا له فتجردْ
تَ حساما فيه وقمتَ هزبرا
ملةٌ في الوفاء ضيعها النا
سُ وأحييتها سناءً وفخرا
و لسانٌ في الحمد كان عقيما
قبلُ أولدتهُ ثناءً وشكرا
فتأهبْ لوافداتِ القوافي
يعتلمنَ الدجى وما كنَّ سفرا
ضارباتٍ في الأرض طولا وعرضا
و هي لم تلقَ جانبا مغبرا
حاملاتٍ لحرٍّ عرضك من بح
ر ضميري ملءَ الحقائب درا
كلّ غراءَ تجتليها على شر
طك في الحسن ثيباً أو بكرا
لم أكلفك أن تسوقَ مع الرغ
بة فيها سوى المودةِ مهرا
و بحقٍّ لم ينشرح لك صدري
بمديحٍ حتى ملأت الصدرا
و رآك الشعرُ العزيزُ على غي
رك كفئاً فلانَ شيئا وقرا
كم عظيمٍ أبى عليه وجبا
رٍ ثنى عنه جيده وأمرا
فتهنَّ انقياده لك واعلمْ
أيّ طرفٍ جعلته لك ظهرا
و البس المهرجانَ حلةَ عزٍّ
لستَ من لبسها مدى الدهر تعرى

طاعنا في السنين تطوى عليه
نَّ طوالَ السنين عصرا فعصرا
و اعلُ حتى أراكَ أشرفَ كعبا
من مكان السهى وأنبهَ ذكرا

بالغور ما شاء المطايا والمطرْ

بالغور ما شاء المطايا والمطرْ
بقلٌ ثخينٌ ونميرٌ منهمرْ
و سرحةٌ ضاحكةٌ وبانةٌ
غنى الربيعُ شأنها قبلَ السحرْ
و أثرٌ من ظاعنينَ أحمدوا
من عيشهم على الأثيلات الأثرْ
فراخ من حبالها وخلها
تأخذُ من هذا اللباخ وتذرْ
كم المنى ترعى لها وكم ترى
يمسك من أرماقها رجعُ الجررْ
أما تجمُّ لمساقطٍ لها
يطرحهنّ بالفلا طول السفرْ
الله فيها إنها طرق العلا
و عدةُ المرء لخيرٍ ولشرْ
ظهورها العزوفي بطونها
كنزٌ لليل الطارقين مدخرْ
نعم لقد طاولها مطالنا
و حان أن يعقبها الصبرُ الظفرْ
فالغورَ يا راكبها الغورَ إذنْ
إنْ صدق الرائدُ في هذا الخبرْ
لسا وخضما أو يعودَ تامكا
الغاربُ التامكِ والجنبْ المعرْ
و إن حننتَ للحمى وروضهِ
فبالغضا ماءٌ وروضاتٌ أخرْ
هل نجدُ إلا منزلٌ مفارقٌ
و وطنٌ في غيره يقضى الوطرْ
و حاجةٌ كامنةٌ بين الحشا
و الصدر إن ينبضْ لها البرقُ تنرْ
يا دين قلبي من صباً نجديةٍ
تجري بأنفاس العشاءِ والسحرْ
إذا نسيتُ أو تناسيتُ جنتْ
عليَّ بالغور جناياتُ الذكرْ
آهِ لتلك الأوجهِ البيض على

رامةَ في تلك القبيباتِ الحمرْ
ينزو بجنبيّ متى غنيَّ بها
قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سكرْ
كنا وكانت والليالي رطبةٌ
بوصلنا والدهرُ مقبولُ الغيرْ
أيام لا تدفع في صدري يدٌ
و لا يطاع بي أميرٌ إن أمرْ
و عاطفُ العيون لي وشافعي
ذنبي إليها اليومَ من هذا الشعرْ
وسماً رجعتُ مهملا غفلاتهِ
إذا البهامُ نصعتهنَّ الغررْ
ما خيلَ لي أن الراري قبله
ينكرها ساري الظلام المعتكرْ
قالوا تجملتَ بها غديرةً
مردعةً عن الخنا ومزدجرْ
ردوا سفاهي وخذوا وقارها
بيعَ الرضا وندما لمن خسرْ
رحتُ بها بين البيوتِ أزوراً

مواريا شخصيَ من غيرِ خفرْ
أحملُ منها بقلةً ذاويةً
بالعيش كانت أمس ريحانَ العمرْ
يا قصرتْ يدُ الزمان شدما
تطول في ثلمي وفي نقض المررْ
شظايا ومشيبٌ عنتٌ
و منزلٌ نابٍ وأحبابٌ غدرْ
و صاحبٌ كالداء إن أبديتهُ
عورَ وهو قاتل إذا أسرْ
أحملهُ حملَ الشغا نقيصةً
و قلةً ما زاد ألاً وكثرْ
يبرزه النفاقُ لي في حلةٍ
حبيرةٍ من تحتها جلدُ نمرْ
مبتسمٌ والشرُّ في حملاقهِ
خفْ كيف شئت أرقما إذا كشرْ

لأنفضنَّ عن ظهري كما
قطرَ بالراكبِ مجلوبٌ عقرْ
فرداً شعاري لا مساسَ بينهم
منفردَ الليثِ وإن شئتَ القمرْ
نفسي حبيبي وأخي تقنعي
و ربما طرفتِ الدنيا بحرْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبةٌ
تظهرُ والنارُ كمينٌ في الحجرْ
قد بشرني بكريم هبةٌ
بمثلها ريحُ الجنوبِ لم تثرْ
تقول لي بصوتها الأعلى ضحىً
و بالنسيم في الدجى الحلو العطرْ
إنَّ فتىَ ميسانَ دون داره
قد بقيَ المجدُ وحيدا وغبرْ
يعرفُ ما قد أنكر الناسُ من ال
فضل ويحيى في العلا ما قد دثرْ
و أنه جرى بخيرٍ ذكرهُ
حنّ وقد عرض باسمي وذكرْ
و علقتْ بقلبه ناشطةٌ
مرت عليه من بنياتِ الفكرْ
فمن هو الراكبُ ملساءَ القرا
مصمتةَ الظهر ببطنٍ منقعرْ
رفعْ ذناباها وخفضْ صدرها
مشرفةَ الحاركِ وقصاءَ القصرْ
تحدو بها أربعةٌ خاطفةٌ
تنحى عليها أربعٌ منها أخرْ
إذا المطايا خفنَ إظماءَ السرى
فربها من شرقٍ على حذرْ
يعدُّ أبراجَ السماء عنقاً
في مثلها تصعدا ومنحدرْ
يرفعُ عنها حدبَ الموج إذا أس
تنتْ صناعُ الرجل في خوض الغمرْ
لو لم يلاطفها على اعتسافه
بخدعةٍ من الليان لم تسرْ

اسلمْ وسرْليس إلا سالما
من راح في حاجةِ مثلي أو بكرْ
قلْ لأبي القاسم يا أكرمَ منْ
طوى إليه درجُ أرضٍ أو نشرْ
و خيرَ من موطلَ جفنٌ بكري
في مدحه فلم يضعْ فيه السهرْ
و ابنَ الذي قيل إذا ولى عن ال
دنيا تولتْ بعده على الأثرْ
و استشرفَ الملوكُ من عطائه
و الخلفاءُ ما استعزَّ واحتقرْ
و منْ تكونُ الكرجُ الدنيا بأن

أوطنها وعجلُ ساداتُ البشرْ
لو لم يكن إلا ابنُ عيسى لكمُ
فخرا كفى ملء لسان المفتخرْ
ساقي العوالي من دمٍ ما رويتْ
و عاقرُ البدن وعاقرُ البدرْ
ناصبتم الشمسَ بحدّ سيفه
و دستمُ بسعيه حدَّ القمرْ
و صارت الشمسُ تسميكم به
أنجادَ عدنانَ وأجوادَ مضرْ
مضى وبقي سؤرة المجد لكم
ملآى إذا ما شرب الناس السؤرْ
لكرماءَ التقموا طريقةَ
و ألقوا بينهمُ تلك السيرْ
و شغلوا مكانهُ من بعده
كالشمس سدَّ جوها الشهبُ الزهرْ
زكية طينتهم حديدة
شوكتهمُ طاب حصاهم وكثرْ
لا يتمشون الضراء غيلةً
لجارهم ولا يدبون الخمرْ
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه
مع العلاء إن بدا وإن حضرْ
إما زعيمُ فيلقٍ يطرحهم

في لهواتِ الظلم حتى ينتصرْ
مغامرٌ مسلطٌ بسيفه
على الردى منتصفٌ من القدرْ
أو تاركٌ لفضله من دينه
ما عزَّ من سلطانهِ وما قهرْ
عفَّ عن الدنيا وقد تزخرفتْ
ممكنةً وعافها وقد قدرْ
محكمٌ في الناس يقضي بينهم
بمحكم الآي ومنصوص السورْ
فكلكم إما ابن عزَّ حاضرٍ
بسبقه أو ابن عزَّ مدخرْ
و حسبكم شهادةً لقاسمٍ
مجدُ أبي القاسم عيناً بأثرْ
حدثَ عنه مثلَ ما تحدثتْ
عن كرم الأغصانِ حلواءُ الثمرْ
مواهبٌ في هبةِ الله لكم
أوفى بها على مناكم وأبرْ
يا مسلفي تبرعا من وده
سلافةَ الخمرِ ووسميَّ المطرْ
و منزلي من شرفاتِ رأيه
مكانَ ينحطُّ السهي وينحدرْ
لبيك قد أسمعتني وإن يغبْ
سمعيَ عنك ففؤادي قد حضرْ
عوائدٌ من الكرامِ عاد لي
ميتهن بعلاك ونشرْ
كم فيّ من جرحٍ قد التحمتهُ
بها ومن كسرٍ عصبتَ فجبرْ
ملكتَ رقى وهواي فاحتكمْ
ملكَ اليمين لم أهبْ ولم أعرْ
لثمتُ ما خطت يدُ الكاتب من
وصفكَ لي لثمَ المطيفين الحجرْ
و قلتُ يا كامنَ شوقي ثرْ ويا
قلبيَ إما واقعا كنتَ فطرْ
و يا ظمائي هذه شريعةٌ

يدعو إليها الواردين من صدرْ
فلو علقتُ بجناح نهضةٍ
حومَ بي عليك سعيٌ مبتدرْ
و لرأيتَ معَ فرط حشمتي
وجهي عليك طالعا قبلَ خبرْ
لكنها عزيمةٌ معقولةٌ

تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغيرْ
و همةٌ عاليةٌ يحطها
أسرُ القضاء لا يفكُّ من أسرْ
و ربما تلتفتُ الأيام عن
لجاجها أو يقلعُ الدهرُ المصرّ
و إن أقمْ فسائراتٌ شردٌ
يزرن عنيّ أبدا من لم أزرْ
قواطعٌ إذا الجيادُ حبستْ
إليك أمراسَ الحبالِ والعذرْ
كلُّ ركوبٍ رأسها إلى المدى
لم تزجر الطيرَ ولما تستشرْ
نهارها مختلطٌ بليلها
ترمي العشياتُ بها على البكرْ
تحملُ من مدحكمُ بضائعا
يمسي الغبينَ في سواها من تجرْ
كأنما حلَّ اليمانون بهالم يمض من قبلي فمُ لأُدُنٍ بمثلهنّ مُوعَبًا ولم يَطِرْ
عطارَ دارين وأفوافَ هجرْ سقط بيت ص
سلمهِا فحولُ هذا الشعر لي
ضرورةً ما سلموها عن خيرْ
شهدٌ لمن أحبكم وأقطٌ
و في أعاديكم سمامٌ وصبرْ
لتعلموا أن قد أصاب طولكم
من عرفَ النعمةَ فيه فشكرْ

منْ حاكمٌ وخصوميَ الأقدارُ

منْ حاكمٌ وخصوميَ الأقدارُ
كثرُ العدوُّ وقلت الأنصارُ
أشجى من الدنيا بحبٍّ مقلبٍ
و جهين عرفُ وفائه إنكارُ
سومَ الدعيَّ إذا تضرع رده
للؤم عرقُ الهجنةِ النعارُ
و إذا وفى لمنايَ يومٌ حاضرٌ
فأجارَ أسلمني غدٌ غدارُ
أفصخرةٌ يا دهرُ القلبُ أم
هو للهموم السارياتِ قرارُ
في كلّ يومٍ للنوائبِ شلةٌ
من جانبيَّ وللهمومِ غوارُ
و مصائبٌ متحكماتٌ ليس لي
معهنَّ في بيع النفوس خيارُ
تنحى فأحملها ثقالا مكرها
و كأنني بتجلدي مختارُ
جرحٌ على جرح ولكن جائفٌ
ضلَّ الفتائلُ فيه والمسبارُ
فجرتْ عمائقهُ العروقَ وغادرتْ
قصبَ العظامِ وهنَّ مخٌّ زارُ
فاغمزْ قناتي يا زمانُ فإنه
ذاك المماكسُ طائحٌ خوارُ
كشفتْ لنبلكَ غامضاتُ مقاتلي
و ترفعتْ عن صفحتي الأستارُ
و أكلتُ لا خلفٌ يردُّ سلامتي
ذلاً ولا يحمي حمايَ جوارُ
ذهب الذي كانت تجاملني له الد
نيا وتسقط دونيَ الأخطارُ
و يردُّ فارسةَ الخطوبِ نواصلاً
منىً مخالبهنَّ والأظفارُ
من يشتريني بالنفائس مغلياً
بعدَ الحسين ومنْ عليَّ يغارُ
و يظلني واليومُ أغبرُ مشمسٌ

أتجللُ النكباتِ وهي أوارُ
أم من يضمُّ بدائدَ الآمال لي
و يفلُّ عني باسمه الإقتارُ
و إذا اقشعرتْ أرضيَ استرختهُ
فإذا لجينٌ تربها ونضارُ
المخذمُ البتارُ أسقطَ من يدي
و الغيثُ أقلعَ عنيَ المدرارُ
و الصاحب انتزعتْ قوادمُ أسرتي
منهُ وهيضَ جناحها الطيارُ
فاليوم لا أبتِ الصغارَ ولا اعتزتْ
إلا عبيداً فارسُ الأحرارُ
و تطأطأتْ ذلاً فطالت ما اشتهتْ
شرفا عليها يعربٌ ونزارُ
كنا وإن كرمتْ نفاخرها به
فالآنَ ما بعدَ الحسين فخارُ
لا خفتُ بعدُ ولا رجوتُ وقد ثوى
في الترب منه النافعُ الضرارُ

سائلْ بهذا الذودِ يرغو بكرهُ
في الحيّ أين المقرمُ الهدارُ
و متى أخلَّ أبو الشبول بغيلهِ
فتناهقتْ من حوله الأعيارُ
يا مدرجا فردا تسدى فوقه
بالقاع أرديةُ الثرى وتنارُ
ملقىً وراءَ نسيةٍ ومضلةٍ
تخفى ضريحك والقبورُ تزارُ
أذللتَ قلبي للأسى وتركتني
أتبردُ الزفراتِ وهي حرارُ
و حطمتَ آمالي فهنّ ضعائفٌ
و قصرتَ من هممي فهنّ صغارُ
أنا من شفار القاتليك متى التقتْ
من مقلتيَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قلتُ معتاضا بجارٍ مثله
جارٌ ولا بالدار بعدك دارُ

و متى صحبتُ العيشَ بعدك باردا
و الناسُ صاروا بي إلى ما صاروا
نبذوا عهودك آنفا وتقسموا
رمماً بحبل الخلف وهو مغارُ
ظنوا بفقدك أن يلموا شعثها
يا ربَّ نقضٍ جره الإمرارُ
و رجوا بهلكك أن يخلد ملكهم
فإذا سلامتهم بذاك بوارُ
فعلامَ لم تشكمْ وقد فغرتْ لهم
فلجاءُ ينكرنا بها الفرارُ
و تفجرتْ بالشرّ بعدك والأذى
جنباتها وتداعت الأقطارُ
حذروا السجالَ يخابطون قليبها
و الحبلُ واهٍ والجبا منهارُ
ودوا لو أنك حاضرٌ فكفيتها
لما تولى أمرها الأغمارُ
و رعى الندامةَ حيث لم يشبع بها
غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
وليَّ يفرُّ ولم يعفها سبةً
تسري وليس من الحمامِ فرارُ
سرعانَ ما استعروا بجمرةِ بغيهم
و لربَّ باغٍ غره الأنصارُ
طرحوا الفراتَ إلى الفراتِ فمادرى
ملقوك أيهما له التيارُ
و تعاظموا أن يقبروك ومن رأى
ليثا يخطُّ له الثرى محفارُ
و أبي العلا ما كنتُ أعلم قبلها
أنّ البحورَ قبورهنَّ بحارُ
ذلاً لبيض الهند بعدك شدّ ما
غدرتْ ولا سلمَ القنا الخطارُ
ما كان أنكلهنَّ عنك لو أنه
عند السلاح حفيظةٌ وذمارُ
قتلوك محصورا غريبا لا ترى
مولى يعزُّ ولا بجنبك جارُ

من خلفِ ضيقةِ السماء بهيمةٍ
ينزو بقلبك بابها الصرارُ
حفروا الزبى لك فارتديت وإنما
سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ
هلا وفيك إلى وثوبٍ نهضةٌ
و لديك منتفدٌ وعندك زارُ
و خطاك واسعةُ المدى تحت الظبا
لا الخيطُ يحبسها ولا المسمارُ

أعززْ عليَّ بأن تصابَ غنيمةً
في القدّ يجمعُ ساعديك إسارُ
في حيث لا يروى على عاداته
بيديك نصلٌ حائمٌ وغرارُ
و بمصرعٍ لك لم تثابر دونه
فوق الأكفّ صوارمٌ وشفارُ
و الخيل صاعة على أشطانها
قرحى تقامصُ خلفها الأمهارُ
بشياتها لم يختضبْ بدمٍ لها
عرفٌ ولم يبللْ عليك عذارُ
أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنا
و اليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ
و وراء ثأرك غلمةٌ لسيوفهم
في الروع من مهج العدا ما اختاروا
يتهافتون على المنون كأنهم
حرصاً فراشٌ والمنيةُ نارُ
حلماءُ في الجليِّ فإن هم أغضبوا
طاشوا فحنت فيهم الأوتارُ
لو صحتَ تسمعهم وصوتك في الثرى
فحصوا عليك وفي السماء لطاروا
خذلوك مضطرين فيك وجمجموا
من بعد ما فصحت بك الأخبارُ
و تناذروا أن يندبوك قضية
فالحزنُ بينهمُ عليك سرارُ
إن يمسكوا فيضَ الدموع فربما

فاضت عيونٌ في الصدور غزارُ
أو يجلسوا نظرا ليوم تشاورِ
فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بدارُ
و لربما نام الطلوبُ بثأره
لغدٍ ولكن لا ينام الثارُ
و قد اشتفى بعد البسوس مهلهل
زمنا وما نسىَ الدمَ المرارُ
و على الطفوف دمٌ أطيلَ مطالهُ
حتى تقاضى دينه المختارُ
لا بدّ من يومٍ مريضٍ جوه
للخيلِ فيه بالرؤس عثارُ
متوردِ الطرفين يكفرُ شمسهُ
دجنٌ له علقُ الكماةِ قطارُ
تصلاه باسمك آخذين بحقهم
عصبٌ لهم عبدُ الرحيم شعارُ
فهناك يعلم قاتلوك بأنه
ما عقّ من أبناؤه أبرارُ
و يرى عدوك والبقاءُ لغيره
أنّ البقاءَ وإن أطيلَ معارُ
و إن اشتفى وحلا بفيه غدرهُ
أنَّ اعتقابَ حلاويته مرارُ
و لقد يشاك المجتني بمكان ما
عجلتْ يداه ويلدغُ المشتارُ
و ليَّ شنعاء تذهبُ نفسهُ
فيها ويبقى لومها والعارُ
درستْ بك السنن الحميدةُ واغتدى
نقدُ المكارم وهو منك ضمارُ
هل سائلٌ بك بعدها أو قائلٌ
هيهات لا خيرٌ ولا استخبارُ
حتى كأنك لم تقدْ ملمومةً
يوميَ إليك أمامها ويشارُ
خرساءَ إلا ما تكلم صارمٌ
في قونسٍ أو طنَّ عنه فقارُ
تهفو عليك عقابها ويضمها

منشورةً لفنائك التكرارُ
و كأنَّ رأيك لم يلحْ قبساً إذا
عميتْ عشايا الرأي والأسحارُ
و إذا خلاط الأمر سدَّ طريقه
فلديك واضحةٌ له وقرارُ
و كأنّ بابك لم يكن لعفاته
حرما يجير ولا حمى يمتارُ
يأوى إليه المسنتون ويلتقي
بفنائه السفارُ والحضارُ
و تبيت تلغطُ من وصائل ناقةٍ
عشراءَ عندك برمةٌ أعشارُ
تصفى كرائمها الضيوفَ وتكتفي
فيما يليك بما انتقى الجزارُ
و كأنّ كفك لم تبنْ في ظهرها
قبلُ الملوكِ وتشهدُ الآثارُ
و يخفُّ بين بنانها إن حملتْ
ضبطُ الحسامِ ويثقلُ الدينارُ
بالكره منك وبالمساءة روحت
لسوى العقور على البيوت عشارُ
و تراجعتْ وخدودها ملطومةٌ
بزلٌ لقصدك وجهتْ وبكارُ
و غفلتَ لم تسأل ولستَ بغافلٍ
أنيَّ تنكب بابك الزوارُ
و تسلبتْ من فارسٍ أو راكبٍ
تلك السروجُ إليك والأكوارُ
و متى أرمَّ المادحون وأكسدتْ
من بعد ما نفقتْ بك الأشعارُ
أو أن أقولَ فلا تصيخ لقولتي
لو كنتَ متروكا وما تختارُ
و ترى الزمانَ يضيمني فيفوتني
من راحتيك حميةٌ وغيارُ
قد كنتَ حصنا من ورايَ وكان لي
بك من أمامي جنةٌ وصدارُ
أيامَ شيبي تحت ظلك نضرةٌ

و صباً وليلي في ذراك نهارُ
و عليَّ من نعمى يديك طلاوةٌ
أمشى وتتبعني لها الأبصارُ
قد كنتُ أحسبُ أن بأسك هضبةٌ
لا يستطيع رقيها المقدارُ
و أقولُ أن لسقف بيتك في العلا
عمداً حبالُ الموت عنه قصارُ
و إخالُ جودك نثلةً دون الردى
حصداءَ تمنع فرجها الأزرارُ
فإذا الشجاعةُ والسماحةُ متجرٌ
تزكو به الأعمالُ والأعمارُ
غدرا من الأيام تفتقُ شمسها
و الأرضِ تورقُ فوقها الأشجارُ
و مذلة في السحبِ وهي صواحب
ليديك تنزل بعدك الأمطارُ
كم قد تعللتِ المنى بك تارةً
أمنٌ وطورا خيفةٌ وحذارُ
و تخالفتْ فيك الرواةُ فسرني
و تلونت بحديثك الأخبارُ
و لقد ظننتُ بها وراءَ لثامها
خيراً فكشفَ قبحها الإسفارُ
إن تفتقل عيني مثالك في العلا
فبنوك من عين العلا آثارُ
سدوا مكانك والشموسُ إذا هوتْ

ملأت مطارحَ نورها الأقمارُ
طبْ في الثرى نفساً فكلٌّ منهمُ
ثمَّ اقتراحك فيه والإيثارُ
هم أنفسا تدوى عداك وألسنا
من جمرتيك سلائطٌ وشرارُ
كانوا السراةَ وقد عدمتَ وبعضهم
لأبيه إن طرقَ الحمامُ عوارُ
متلاحقين إلى العلاء كأنهم
مجرونَ يجمعُ بينهم مضمارُ

الوفدُ وفدك طائفٌ بيوتهم
و الحاملُ العبقاتِ والسمارُ
تتلى عليهم فيك كلُّ فضيلةٍ
للميتِ فيها النشرُ والتذكارُ
أيدٍ طبعنَ على السماح وأوجهٌ
في عتقها من دوحتيك نجارُ
هم ما همُ ويزينُ مجدَ أبيهمُ
خالٌ لزندِ المجدِ منه سوارُ
ما غبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرهم
لك منه فيهم كافلٌ وطوارُ
فليبقَ وليبقوا له ما طبق ال
آفاق طيبُ ثائك السيارُ
و إذا العزاءُ أتى فذلَّ لهم به
فيك العزيزُ وأسهلَ المعسارُ
و لقد أسليهم وفي عظتي لهم
جزعٌ ورجع كلاميَ استعبارُ
ساهمتهم عبءَ المصابِ وكلنا
تحت التجمل حاملٌ صبارُ
لا تبعدنّ بلى فقد فات البلى
بك أن يظنَّ تقاربٌ ومزارُ
و سقاك إن عطش القليبُ وماؤه
متبجسٌ وقرارهُ خرارُ
متهدلُ الأطرافِ يمسحُ بالثرى
مما تراكمَ ذيلهُ الجرارُ
صخبُ الرعودِ تهيجُ في جنباتهِ
للعاصفاتِ جراجرٌ وخوارُ
فجرى يجللُ بالحيا حيطانهُ
حتى الجداولُ تحتها أنهارُ
يسقى بأعذب ما سقى حيث التقتْ
فلقُ الصفيح عليكَ والأحجارُ
حتى يظنَّ ثراك نشوانا به
دارت عليه من السحابِ عقارُ
و يضوعَ منك بطيبِ ما في ضمنه
فكأنّ ضارجَ تربه عطارُ

و نزلتَ حيث تحطُّ أملاكُ العلا
شوقا إليك وترفعُ الأوزارُ

رعتْ بينَ حاجرَ والنَّعفِ شهرا

رعتْ بينَ حاجرَ والنِّعفِ شهرا
جميما وعبَّتْ شآبيبَ غزرا
مراحاً محلَّلةً عُقلها
ترى الخصبَ أوسعَ منْ أنْ تجرَّا
مكرمةٌ عنْ عصيِّ الرُّعاةِ
فإنْ كانَ لا بدَّ ردعٌ فزجرا
ولا ظعنٌ ثمَّ مرحولةٌ
تجرُّ الجنوبَ ولا ضيفَ يقرى
إلى أنْ غدا الهضبةَ ابن اللَّبو
ن فيما ترى العينُ والنَّابُ قصرا
فكانَ على ذاكَ شمُّ السَّفا
ولسُّ الهشيمِ وإنْ كانَ مرَّا
وماءٍ تعرمضُ أوشالهُ
ببابلَ أشهى إليها وأمرا
بلادٌ منابتُ أوبارها
عليها ربت يومَ تنزى وتذرى
وأفلاؤها ومساقيطها
تقامصُ فيها قلوصا وبكرا
وتُحمى بأرماحِ فرسانها
إذا شلَّتْ الإبلُ طرداً وطرًّا
وفيها الكواعبُ والمحصَّنا
تُ منْ مقتنيها عواناً وبكرا
نجومُ قبيلٍ إذا ما طلعنَ
أغرنَ النُّجومَ وإن كنَّ زهرا
وكلُّ ثقيلةِ حملِ الأزارِ
خفيفةِ ما ضمَّ عنقا وخصرا
ترى الغصنَ تحسبهُ في النَّسيمِ
أخاها وإن كسيتْ يومَ يعرى
أمنها وإنْ نامَ ليلُ الوشاة
وعادَ المواقدُ في اللَّيلِ حمرا

ومرّ يصوِّبُ سرحُ النُّجومِ
خيالٌ ألمَّ ولا حينَ مسرى
ألمَّ بمعتنقٍ ساعديهِ
يطارحُ منها الأمانيَّ ذكرا
فما رابهُ منْ صعيدِ الغوي
رِ إلاَّ تحوَّلهُ اللَّيلُ عطرا
ولمَّا أضاءَ الَّذي حولهُ
تطلَّعَ يحسبُ ظمياءَ بدرا
فللهِ بابلُ نقَّاثةٌ
وإنْ ضرَّتْ الحلمَ سحرا وخمرا
على أنَّها منزلٌ لا يكا
دُ يحملُ في غالبِ الأمرِ حرًّا
ومزلقةٌ بالفتى لا تكونُ
لذي حاجةٍ وابنِ فضلٍ مقرًّا
إلى كمْ أطامنُ عنقي بها
خمولا وأعركُ جنبيَّ فقرا
وأتبعُ إلفى وحزمي يقولُ
وراءكَ في غيرِ ذا المصرِ مصرا
كفى النَّاسُ لؤماً بمثلي يضي
عُ فيهمْ ويطابُ منهمْ مفرًّا

فلمْ يغرزْ الدَّهرُ حملاً عل
ىَ مالكَ أبعدكَ اللهُ دهرا
أمنْ أجلِ أنِّي بفضلي وسع
تُ أهلكَ توسعني منكَ شرًّا
وما زلتُ أحفلُ بالغدرِ منكَ
وأنكرُ جوركَ حتى أستمرًّا
ولو قدْ وفتْ لعميدِ الكفا
ةِ أيامهُ لمْ أنلْ منكَ غدرا
إذنْ لوقتني حصداءُ منهُ
تطيرُ سهامكَ ثلماً وكسرا
وكنتُ أعزُّ حمىً أنْ أضامَ
وأمنعَ في حرمِ الأمنِ ظهرا
وردَّكَ عني ولا الطودُ فلَّ

بكفيكَّ مني ولا اللَّيثُ فرّى
عوائدُ ما أسلفتني يداهُ
على نائباتكَ غوثا ونصرا
لئنْ كنتَ أسحلتَ في كفّهِ
من العهدِ حبلاً فتيلاً ممرًّا
وأصبحتَ تنهدُ بغياً إليهِ
بشهباءَ بيَّتَّها أمس مكرا
فلمْ تنحِ إلاَّ على المكرماتِ
ولا هضَّتَ إلاَّ السَّماحَ المبرَّا
لغادرَ جهلكَ قلبَ العلا
خفوقاً بها وحشى المجدِ حرّى
ضممتَ عليهِ جناحَ العقوق
فرحتَ بها قدْ تأبَّطتَ شرًّا
فسلْ عنهُ كيدكَ يادهرُ كيفَ
ثناكَ ثباتاً وأعياكَ صبرا
وكيفَ حشدتَ لهُ وارتقيتَ
فلمْ تستطعْ طودهُ المشمخرَّا
وفى ناهضا بكَ حتى رددتَ
صروفكَ عنهُ رذايا وحسرى
وما كنتَ والأسدُ الوردُ أنتَ
لتعقَ بالحرِّ نابا وظفرا
ولكنها دولةٌ أعرضتْ
ودنيا تنقَّلُ مرَّاً ومرًّا
هو الحظُّ يعقلُ من حيثُ جُ
نَّ والمالَ يرجعُ من حيثُ مرَّا
وخيرُ بنيكَ الَّذي إنْ نقص
تَ في حالهِ ازدادَ مجداً وفخرا
وما كنزَ المرءُ خيراً لهُ
من الحمدِ والحسبِ العدِّ ذخرا
إذا سلمَ العرضُ عرضُ الكريم
وعزَّ فلا وقَّر اللهُ وفرا
لعلَّ مجعجعها أن يطيلَ
لها في الأرمَّةِ سحباً وجرًّا
ويتركها وسواءَ الطَّريق

تساقُ إلى غايتيها وتجرى
فتأتى ويا قربها من منىً
يقولُ لها الدَّهرُ صفحاً وغفرا
مبيناً بما قدْ جنى تائبا
إليك بسالفِ ما قدْ أصرَّا
ترى للنَّدامةِ في صفحتي
هِ سطراً مبيناً وللذُّلِّ سطرا
لعمري لئنْ صوَّحتْ دوحةٌ
لقدْ أعقبتْ غصناً منكَ نضرا
وسيعَ الظِّلالِ على قومهِ
شهيَّ الجنى ناعماً مسبكرَّا
رباطاً لشملهمُ أنْ يشدَّ

ودعماً لسقفهمُ أنْ يخرَّا
بكَ انتظمَ العقدُ من بعدِ ما
تهاوى فعُطِّلَ جيداً ونحرا
ضممتَ قواصيهمْ بعدما
تعاطوا عصا البينِ صدعا وقسرا
وكنتَ لهمْ كأبيكَ الكريمِ
حنوَّ الرءومِ وعطفاً وبرَّا
فلمْ يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ
ولا ماتَ زيدٌ إذا كنتَ عمرا
أطافوا بناديكَ واستحلبوكَ
فأحسنتَ حوطاً وأغزرتَ درَّا
وما ضرَّهمْ أنَّهمْ يعدمو
نَ غيثاً وقدْ وجدوا منكَ أثرى
مخايلُ كنتُ توسَّمتها
قديماً وعيَّفتها فيكَ زجرا
وأيقنَ صدري أنِّي أراكَ
لأهلكَ وجهاً وللنَّاسِ صدرا
بما كنتَ أبعدهمْ همَّةً
وآمنهمْ في الملمَّاتِ أسرا
وأضيقهمْ عذرةً في السؤالِ
وأوسعهمْ ليلةَ القرِّ قدرا

وأجلى إذا الشُّبهاتُ اختلط
نَ رأياً وأمضى لساناً وأجرى
أمورٌ إذا اجتمعتْ للفتى
أرادَ بهِ اللهُ في العزِّ أمرا
سدُ اليومَ ابناءَ عبدِ الرّحيمِ
فأنتَ غداً سيِّدُ النَّاسِ طرًّا
وثقْ ببشائرَ تملى عليَّ
فما كذَّبتْ لي في الخير بشرى
أنا ابنُ الوفاءِ الَّذي تعلمو
نَ لمْ أنوِ نكثاً أو أطوِ غمرا
قسيمكمُ إذا أساءَ الزَّمانُ
كما كانَ قاسمكمْ حينَ سرَّا
حليًّا على عطلِ المهرجا
نِ يعصفنَ تاجا ويرصفنَ شذرا
فإنْ تكُ وقتاً أخلَّتْ بكمْ
فربَّ انقطاعٍ ما كانَ هجرا
ولولا تلاعبُ أيدي النَّوى
بكمْ ما أغبَّتْ ثناءً وشكرا

متى رفعتْ لها بالغور نارُ

متى رفعتْ لها بالغورِ نارُ
وقرَّ بذي الأراكِ بها قرارُ
فكلُّ دمٍ أراقَ السَّيرُ فيها
بحكمِ السَّيرِ مطلولٌ جُبارُ
فهل بالطَّالعينَ بنا الثَّنايا
انوقُ ليلُ نظرتهِ نهارُ
لعلَّكَ انْ ترى عيناكَ قبلي
مواقدَ والزَّفيرُ لها شرارُ
وبعضُ المصطلينَ وإنْ نآني
وأوحدني أخو ثقةٍ وجارُ
يريدُ عواذلي عنهُ التفاتي
بآيةِ شطَّ أو بعدَ المزارُ
وما عصبُ النَّوى عيني عليهِ
بأوَّلِ ما طوى القمرُ السُّرارُ

أمنتكَ يا فراقُ وربَّ يومٍ
حذرتُ لو أنَّهُ نفعَ الحذارِ
أخذتَ فلمْ تدعْ شيئاً عليهِ
يخافُ أسىً ولا يرجى اصطبارُ
حبيبٌ خنتني فيهِ ودارٌ
وللنَّاسِ الأحبَّةُ والدِّيارُ
أمرتجعٌ ويا نفسي عليهِ
برامةَ ذلكَ العيشُ المعارُ
وثوبُ شبيبةٍ ما فاضَ حتى
تقلَّصَ منهُ وانشمرَ الإزارُ
لكلِّ سليبةٍ بدلُ وفوتٌ
لما سلبَ المسائحُ العذارُ
ظلامٌ هبَّ فيهِ وليتها لم
تلحْ هذي الأدلَّةُ والمنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودَّ ألاَّ
يضيءَ على جوانبهِ النَّهارُ
ألا يا صاحبي حرقي نجاءً
يفوتكما بي اليومَ الوقارُ
خذاني حيثُ لا النّظرُ استراقٌ
لريبتهِ ولا النَّجوى سرارُ
وزمَّا بالمطامع أنفَ غيري
فبي عنها وإنْ خدعتْ نفارُ
كفى بالحرصِ عيباً أنْ أولي
جداهُ منىً وغايتهُ انتظارُ
وما أنسى بآملٍ طوالٍ
تناولهنَّ أيامٌ قصارُ
يقولُ المرءُ ما يهوى ويرجو
ويفعلُ فعلهُ الفلكُ المدارُ
وأنْ ظمئتْ ركابٌ أو أُجيعتْ
فأفرعَ شعرها الوبرُ المطارُ
فخيرٌ منْ مراعيها بذِلٍّ
عضاضٌ بالحناجرِ واجترار
وإلاَّ فابغيا شرفَ المعالي
بها إن كانَ للظُّلمِ انسفارُ

وضمَّاً بالخطيرِ غريبتيها
فثمَّ العزِّ يمنعُ والجوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبقلٌ

تبزَّلُ في كمائمهِ البكارُ
ردا المجدَ التليدَ بها وعوذا
بأغلبَ حبلُ ذمَّتهِ مغارُ
ببحرِ ندىً يفيضُ وبدرِ نادٍ
وإن رغم البدورُ أو البحارُ
جوادٌ لا يزلُّ بهِ عثارٌ
وجارٍ لا يشقُّ له غبارُ
تمنى النَّاسُ أصغرَ همَّتيهِ
فماتتْ دونها الهممُ الكبارُ
وطارَ بهِ فأنعلهُ الثريا
فؤادٌ لا يطيرُ بهِ الحذارُ
ونفسٌ حرَّةٌ لا يزدهيها
حلى الدُّنيا وزخرفها المعارُ
يبيتُ الحقُّ أصدقَ حاجتيها
وكسبُ العزِّ أطيبَ ما يمارُ
إذا التفتتْ إلى الدُّنيا عيونٌ
فلفتتها إباءٌ واحتقارُ
من الوافينَ أحلاماً وعهدا
إذا هفت الحبا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرونَ العسرَ فقرا
وفي العرضِ الغنى والافتقارُ
إذا عزَّوا بأرضٍ أوطنوها
وإن ضيموا بها ركبوا فساروا
كفوا بدلالةِ الكافي عليهمْ
بحرصٍ ما أدعى لهمْ الفخارُ
مضوا سلفاً وجاءَ يزيدُ مجدا
كما أوفى على السُّحبِ القطارُ
توحَّدَ من بني الدُّنيا ركوبٌ
صعائبها إذا كرهَ الخطارُ
سعى فحوى الكمالَ وهمْ قعودٌ

وأنجدَ يطلبُ الدُّنيا وغاروا
وأشرفُ شيمةٍ ظلفٌ وأمرٌ
يطاعُ وعفَّةٌ معها اقتدارُ
وعفَّ فباتَ يحلبهنَّ مذقا
وأخلافُ الزَّمانِ لهُ غزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلاً وكهلا
يخافُ منَ الدَّنيَّةِ أو يغارُ
ولمْ تدخلْ غريباً خارجيًّا
لهُ بسواهُ نهضُ وانتصارُ
وقوَّمتَ الأمورَ وهنَّ ميلٌ
لها في كفِّ جابرها انكسارُ
وكلُّ دعيٍّ فضلٍ مستطبٍّ
لهُ بالعجزِ شغلٌ واعتذارُ
وسعتَ النَاسَ إحساناً وعطفا
كأنكَ رأفةً بهمْ ظؤارُ
وصرتَ حلى الملوكِ وأيَّ كفٍّ
لهمْ مدَّتْ فأنتَ لها سوارُ
تشيرُ بكَ العلا نصحاً عليهمْ
إذا ما خانَ رأيُ مستشارُ
بكَ انتصرتْ يدي وعلا لساني
وصمَّمَ ناظري وبهِ ازورارُ
وكنتُ أطيعُ مضطرَّاً زماني
فأصبحَ لي على الزَّمنِ الخيارُ
برعيكَ فيَّ حقِّ الفضلِ صحَّتْ
قناةٌ كلُّها وصمٌ وعارُ
وجدتَ فعدتُ بعدَ جفوفِ عودي
وفي أغصانِ أيكتي اخضرارُ
عرفتَ توحدي فغرستَ منِّي

غصوناً ذا الثَّناءِ لها ثمارُ
محاسنُ لا يراها فيَّ إلاَّ
بصيرٌ كيفَ ينتقدُ النُّضارُ
وردتُ نداكَ عذباً لم يكدَّر
لهُ حوضٌ ولمْ تنزفْ غمارُ

على الإعسار تعطيني كثيرا
ويعطى النَّاسُ ما بلغَ اليسارُ
ومنْ آياتِ جودكَ أنْ غنينا
بهِ وإلى القليل بكَ افتقارُ
فعشْ يبلغكَ ما تجزى القوافي
وما يسدى بهنَّ وما ينارُ
بكلِّ غريبةِ المعنى علوقٍ
إذا قرتْ فليسَ لها نفارُ
تسيرُ بعرضكَ المجلوِّ فيها
مسيرَ الشَّمس مهلتها بدارُ
لها في الجوِّ رافعةً صعودُ
وفي مهوى الرِّياح لها انحدارُ
كأنَّ فتيقَ منشرها يمانٍ
تنفَّسَ في حقائبهِ العطارُ
يسوقُ المهرجانُ إليكَ منها
عرائسَ والنَّشيدُ لها نثارُ
مبشِّرةً بأنَ اللهُ عينٌ
عليكَ منَ الرَّدى الجاري وجارُ
وأنَّكَ خالدٌ لا اللَّيلُ يفني
مداكَ منَ البقاءِ ولا النَّهارُ

ما ليلتي على أقرْ

ما ليلتي على أُقرْ
إلاَّ البكاءُ والسَّهر
بتُّ أظنُّ الصُّبحَ بال
عادة ممَّا ينسفر
أرقبُ منْ نجومها
زوالَ أمرٍ مستقرْ
رواكدٌ كأنَّما
أفلاكهنّ لمْ تدرْ
وكلَّمَا قلتُ انطوى
شطرٌ منَ الليلِ انتشرْ
أسألها أينَ الكرى
أينَ النَّهارُ المنتظرْ

وكلُّ شيءٍ عندها
إلاَّ الرُّقادُ والسَّحرْ
منْ مخبري فما أرى
هلْ دامَ ليلٌ فاستمرْ
وغابتِ الشَّمسُ نعمْ
فكيفَ خلّدَ القمرْ
أينَ الأُلى طرَّحهمْ
مطارحَ البينِ الحذرْ
غابوا وما غابتْ لهمْ
دارٌ ولا جدَّ سفرْ
لكنْ عيونُ الكاشحي
نَ الشُّرزُ منها والخرزْ
ما برحتْ لا نظرتْ
تمنعنا حتَّى النَّظرْ
تطلَّعوا نارَ الجوى
في القلبِ كيفَ تستعرْ
وما الَّذي تبعثهُ
على الجوانحِ الذِّكرْ
وأيُّ نارٍ للفؤا
دِ فيهمُ عندَ البصرْ
غنِّيٌ بهيفاءِ الرِّفا
قُ والكؤوسُ لمْ تدرْ
فكلُّ صاحٍ انتشى
وكلُّ نشوانَ سكرْ
كأنَّما قلبي لها
في صدرِ كلِّ منْ حضرْ
فظلتُ أبكي مثلما
أشربُ أدمعاً حمرْ
كأنَّ ماءَ قدحيْ
منْ بينِ جفنيَّ عصرْ
قالَ الرَّسولُ عتبتْ
هيفاءُ قلتُ ما الخبرْ
قالَ تقولُ ملَّنا
قلتُ الملولُ منْ غدرْ

لا والّذي لو شاءَ أنْ
ينصفني منها قدرْ
ما خدعتْ بغيرها
عيني على حسنُ الصُّورْ
بلى ولا أنكرهُ
وليسَ بالأمرِ النُّكرْ
لقدْ رأيتُ البانَ منْ
ذي العلمينِ والسَّمرْ
تضربهُ ريحُ الصِّبا
فيستوي وينأطرْ
فملتُ تشبيهاً بها
آخذُ ضماً وأذرْ
فإنْ رأتْ ذلكَ ذن
با إنَّني لمعتذرْ
يا يومَ دبَّ بيننا
أمرُ الفراقِ ما أمرْ
ما كنتُ في الأيامِ إلاَّ
عارضاً ينطفُ شرْ
قدْ عيَّفتكَ الطَّيرُ لي
لكنَّ قلبي ما زجرْ
ولائمٌ مدَّتْ لهُ
حبائلُ اللَّومِ فجرْ
رأى هناتٍ فنهى
غيرَ مطاعٍ وأمرْ

قالَ فردَّ صاغرا
أغزلٌ معَ الكبرْ
وأيُّما علاقةٍ
بينَ الغرامِ والعمرْ
وأينَ إطرابُ النُّفو
سِ معْ أصابيغِ الشَّعرْ
ربَّ شبابٍ ليلهُ
يصبحُ تنعاهُ الأزرُ
وشيبِ رأسٍ ذنبهُ

في الحظواتِ مغتفرْ
حلفتُ بالشُّعثِ الوفو
دِ زمرا على زمرْ
يرونَ ظلماً بارداً
بلثمِ ذلكَ الحجرْ
ومنْ دعا ومنْ سعى
واستنَّ سبعاً وجمرْ
وسوقهمْ مثلَ الحصو
نِ مرِّدتْ إلاَّ المذرْ
توامكاً ممطورةً
أعشابها وقتَ المطرْ
جاءوا بها مجتهدي
ن تفتلى وتختبرْ
لكلِّ مهدٍ نسكهُ
أنفسٌ ما ليهِ نحرْ
أنَّ بني عبدِ الرَّحي
مِ نعمَ كنزُ المدَّخرْ
وخيرُ منْ سدَّتْ بهِ
يومَ الملمَّاتِ الثُّغرْ
المطعمونَ الهبرَ وال
عامُ عبوسٌ مقشعرْ
وصبيةُ الحيِّ تدا
ري الإبلَ عنْ فضلِ الجزرْ
والرِّيحُ لا تلوى بأك
سارِ البيوتِ والجدرْ
وتحسبُ الفائزَ من
ها ملقمَ البطنِ الحجرْ
والمانعينَ الجارَ لو
زحزحَ عنهمْ لمْ يجرْ
حتّى يعزَّ فيهمُ
عزَّ تميمٍ في مضرْ
منْ بعدِ ما صاحَ بهِ ال
موتُ استمتْ فلا وزرْ
والواهبونَ بسطَ الرِّ

زقُ عليهمْ أوْ قدرْ
لا يحسبونَ معطياً
أعطى إذا لمْ يفتقرْ
لهمْ حياضُ الجودِ وال
سُّودَدِ فعماً وغزرْ
تخلى لهمْ جمَّاتها
وبعدُ للنَّاس السُّؤرْ
أبناءُ مجدٍ نقلو
هُ أثراً بعدَ أثرْ
روايةٌ يسندها
باقيهمُ عمَّنْ غبرْ
ينصرُ عنها القولُ بال
فعل فيسلمَ الخبرْ
طابوا حياةً مثلما
طابوا عظاماً وحفرْ
تساهموا أفقَ العلا
تساهمَ الشَّهبِ الزُّهرْ
كأنَّهمْ في أوجهِ ال
دنيا البهيماتِ غررْ
فانتظموا نظمَ القنا
إلاَّ الوصومَ والخورْ
منْ هبةِ اللهِ إلى
سابورَ فخرٌ مستمرّ
قسْ خبري عنهمْ إلى
أبي المعالي واعتبرْ
ترَ العروقَ الزَّاكيا
تِ منْ شفافاتِ الثَّمرْ
المشترى الحمدَ الرَّبيحَ
لايبالي ما خسرْ
والطَّلقُ حتَّى ما تبي
نَ عسرةٌ منَ اليُسرْ
تكرعُ منْ أخلاقهِ
في سلسلٍ عذبِ الغدرْ
لمْ يبقِ راووقُ الصِّبا

قذىً بهِ ولا كدرْ
ثمَّ فحلّتْ أربعي

ين عشرةٌ منَ العمرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو
ل وهو في سنِّ الغمرْ
وأبصرَ اليومَ غداً
فلمْ يردْ إلاَّ صدرْ
لا ضامهُ الخوفُ ولا
أطغاهُ في الأمن البطرْ
على نداهُ باعثٌ
منْ نفسهِ لا يقتسرْ
إذا أحسَّ فترةً
لجَّ عليها ونفرْ
لا يخلفُ الظنَّ ولا
يلقى الحقوقَ بالعذرْ
علقتُ منْ ودِّكَ بال
مستحصفِ المثنى المررْ
أملسَ لا تسحلهُ
بالغدرِ كفُّ المنتسرْ
وكنتُ منْ حيثَ اقترح
تَ وأبي قومٌ أخرْ
تعطي على الحفَّةِ ما
يعطونَ والضَّرعُ دررْ
والخيرُ منْ مالكِ لي
وإنْ وفى وإنْ كثرْ
محبةُ ما فوَّزتْ
نفسي منها في غررْ
فما أطيرُ بأخ
محلّقاً ما لمْ تطرْ
ولا ينزَّى كبدي
إذا وصلتَ منَ هجرْ
فابقَ على وغرِ الحسو
دِ نجوةً منَ الغيرْ

ترعاكَ عينُ الله لي
منْ شرِّ أعين البشرْ
ما ذيَّلَ النيروزُ في
ثوبِ الرِّياض وخطرْ
وكرَّ عامٌ مقبلٌ
وابقَ إلى أنْ لا يكرْ
واسمعْ لها تهدي إلى ال
عرضِ الغنى وهي فقرْ
تضوعُ في النَّاس بها
نوافجُ لسنُ السُّررْ
سلَّمتِ الرِّيحُ لها
شرطَ الرَّواح والبكرْ
كما تمطَّتْ بالخزا
مى لكَ أرواحُ السَّحرْ
قهي بكمْ معقولةٌ
وهي شرودٌ لا تقرْ
إذا بناتُ شاعرٍ
أنَّثنَ أوْ كنَّ عقرْ
فكلُّ بنتٍ ولدتْ
في مدحكمْ منِّي ذكرْ
ترى حسودي حاضراً
ينشدُ وهو يحتضرْ
تعجيلهُ عنْ نفسهِ
سابقةً أمرَ القدرْ
يصغي لها ووِدُّهُ
لو كانَ منْ قبلُ وقرْ

تمدُّ بالآذان والمناخر

تمدُّ بالآذان والمناخرِ
لحاجرٍ ومنْ لها بحاجرِ
تغرُّها منهُ أحاديثُ الصِّبا
ولا معاتٌ في السَّحابِ الباكرِ
وأعينٌ موكَّلاتٌ بالحمى
منْ مستقيمِ اللَّحظِ أوْ مخازرِ

تودُّ لو أنَّ ثراهُ عوضٌ
منْ دمعها يستافُ بالمحاجرِ
أرضٌ بها السَّابغُ منْ ربيعها
وشوقها المكنونُ في الضَّمائرِ
مشاربٌ تخرُّ تحتَ سوقها
وعشبٌ يضفو على المشافرِ
وحيثُ دبَّتْ وربتْ فصالها
وبركتْ تفحصُ بالكراكرِ
وأمنتْ ساربةً سروحها
شلَّةَ كلِّ مطاردٍ مغاورِ
تمنعها سيوفُ بكرٍ أنْ ترى
بؤساً وتحميها رياحُ عامرِ
فهل لها وهلْ لمنْ تحملهُ
منْ عائفٍ بحاجرٍ أوْ زاجرِ
سارتْ يمينا والغرامُ شأمَّةٌ
ياسرْ بها يابنَ رواحٍ ياسرِ
فإنَّها منْ حبِّها نجداً ترى
بكثبِ الغورِ شفارَ الجازرِ
وبالحمى أفئدةٌ منْ شجوها
خاليةٌ سالمةُ الضَّمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً
نائمةً عنْ أعينٍ سواهرِ
يرمينَ كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ
وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ
كفَّلهنَّ السُّقمُ بقلوبنا
فكلُّ قلبٍ في ضمانِ ناظرِ
ياليتَ شعري والمنى تعلَّةٌ
هلْ بمنىً لعهدنا منْ ذاكرِ
أمْ هلْ على بعدِ النَّوى إلى التي
لها الهوى منْ راكبٍ مخاطرِ
لعلَّهُ يحملْ منْ سلامنا
نخبةَ زادِ الرجلِ المسافرِ
ألوكةً خفَّتْ ومنْ ورائها
بلابلٌ تعقرُ بالأباعرِ

إذا رأيتَ الشّمسَ في أترابها
فاحبسْ وقلْ عنّي غير صاغرِ
اللهُ يا ذاتَ اللمى في أدمعٍ
قوائرٍ وأدمعٍ فواترِ
وفي عهودٍ كتبها مبلولةٌ
وهي لديكَ في النَّسيِّ الدَّاثرِ
فإنَّ منْ دينكمْ في يعربٍ
أنْ تأنفوا منْ الدَّمامِ الفاجرِ
وفي الضُّيوفِ الغرباءِ عندكمْ
قلبٌ يضامُ مالهُ منْ ناصرِ
فقرِّبوا صحبتهُ واحتفظوا

فيهِ بحقِّ البائعِ المهاجرِ
إمّا قرى النَّادي الكريمِ أو فرِ
دُوهُ على أربابهِ بالخاطرِ
أكلَّ كفٍّ ظفرتْ لئيمةٌ
وكلُّ عقدٍ في بنانٍ غادرُ
منْ لكَ بالنّاسِ ولا ناسُ همُ
إلاّ كلامُ المحرجِ المكاشرِ
نفسكَ صنْ ليسَ أخوكَ غيرها
فقالِ النّاسَ ولا تكاثرْ
واعلمْ بأنَّ عزَّها قنوعها
برزقها الميسورِ في المعاسرِ
وإنْ وصلتَ أو سألتَ فأخاً
صحَّ على التّجريبِ والمخابرِ
أخاً ترى لوجههِ قبلَ الجدا
أسرَّةً تلقاكَ بالبشائرِ
مثلَ ابنُ أيُّوبٍ وأينَ مثلهُ
مثّلَ للأشباهِ والنَّظائرِ
منْ طينةِ المجدِ الّتي فروعها
تنبيكَ عنْ طهارةِ العناصرِ
الطَّيِّبينَ أنفساً باقيةً
وأرمساً في ظلمِ الحفائرِ
يدلُّكَ المجدُ على الأوائلِ ال

ماضين منهمْ بعلا الأواخر
داسوا ثرى المجدِ القديمِ ومشوا
خطراً على خدِّ الزَّمانِ الغابرِ
وأنطقوا بالخرسِ منْ أقلامهمْ
ألسنةَ الدَّسوتِ والمنابرِ
كلَّ كريمٍ لاسمهِ في مجدها
مالأسانيدِ الحديثِ السَّائرِ
ولابنهُ منْ بعدهِ ما يرثُ ال
شُبولُ في الغابِ عنِ القساورِ
شهادةٌ صدَّقها محمَّدٌ
صدقَ الربى عنِ الغمامِ الماطرِ
قامَ فأدَّى ثمَّ مرَّ زائدا
تجاوزَ الذِّراعِ شبرَ الشَّابرِ
قضى لهُ قاضي السَّماحَ والنَّدى
يومَ تحورُ حجَّةُ المفاخرِ
قضيَّةٌ شقَّتْ على الهضبةِ منْ
رضوى وأزرتْ بالفراتِ الزَّاخرِ
رأى الكمالَ حلَّةً فاحتلَّها
وربعها مقوٍ بغيرِ عامرِ
ونهضَ الفضلُ لهُ في مزلقٍ
مسَّنمٍ يكسرُ بالعوابرِ
جرى ففاتَ والعلا منْ خلفهِ
تقولُ قاصرْ منْ خطاكَ قاصرِ
حتّى أرانا العجزُ في قولهمُ
طالبُ شأوِ المجدِ غيرُ ظافرِ
للهِ أنتَ منْ جمالٍ ظاهرٍ
وخلقٍ صافي الغديرِ طاهرِ
وعدَّةٍ ليومٍ لا يغني أخا ال
حاجةِ إلاَّ أنفس الدّخائرِ
عهدٌ كملمومِ الصّفاةِ متعبٌ
جانبها لنْ يبتغى لفاطرِ
وخلَّةٌ لا يهتدي لنقضها
على الزَّمانِ ناقضُ المرائرِ
أحرزَمنْ كنتَ وراءَ ظهرهِ

حصنا لهُ منْ جولةِ الدَّوائرِ
يحسدكَ النَّاسُ وأيُّ عاجزِ
لمْ تدوهِ شقاوةٌ بقادرِ
وإنَّني معْ بغضِ كلِّ حاسدٍ
أقضي لحسَّادكِ بالمعاذرِ
يفديكِ كلُّ ساكتٍ مدامجٍ
بغلَّةٍ وبائحٍ مظاهرِ
وشامتٍ إنْ رفعتْ لعينهِ
صيفيةٌ منَ السَّحابِ العابرِ
جهامةٌ يفتحُ فاهُ نحوها
يحسبها جهلاً منَ المواطرِ
يسرّهُ العاجلُ منْ أظلالها
وهي غداً مهتوكةُ السَّتائرِ
وربَّما عادتْ بذي حواصبٍ
عليهِ واجتاحتْ وذي صراصرِ
كمنْ جنى البغيُ على أمثالهِ
منْ غامطٍ نعماءَ كمْ وكافرِ
وأنتمُ في معزلٍ منْ شرِّها
وجانبٍ منَ النَّجاءِ وافرِ
عوائدٌ للهِ فيكمْ ضمنتْ
لمَّ الشَّتيتِوجبورِ الكاسرِ
كمْ مثلها قدْ غلطَ الدَّهرُ بها
ثمتَ لادّ منكمُ بغافرِ
دجتْ ولكنْ أقشعتْ عنء أنفسٍ
سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ
وكمْ تعيَّفتُ لكمْ سفورها
منْ قبلِ أنْ يبرزَ وجهُ السَّافرِ
فلمْ تكذَّبْ فيكمُ زاجرتي
قطُّ ولا خُيِّبَ يمنُ طائري
فانتظروها ويدي رهنٌ بها
فربما كانتْ كرجعِ النَّاظرِ
بكَ استجابَ الدَّهرُ لي ودعوتي
تجولُ منُ حولَ سمعٍ واقرِ
وأبصرَ الحظُّ الطَّريقَ فاهتدى

إليَّ وهو أبلهُ البصائرِ
حصَّنتَ وجهي وحقنتَ ماءهُ
فليسَ مدْ حقنتهُ بقاطرِ
ولمْ تدعْ لي منذُ أولدتَ المنى
مشقَّةً إلى لقاحِ العاقرِ
كمْ أربٍ كنتُ إليهِ سببي
فتلتهُ بمحصدِ المرائرِ
وخلَّةٍ أعضلني شفاؤها
شفيتني منْ دائها المخامرِ
ملكتني ملكَ الوفاءِ بيدٍ
تطلبُ بعضي فتحوزُ سائري
فصارَ يرضيني بما ترضاهُ لي
منذُ عرفتُ نافعي منْ ضائري
فلا تخفْ فيكَ اللَّيالي جانبي
بقاصدِ السَّهمِ ولا بغائرِ
ولا يزلْ عزُّكَ لي ذخيرةً
لأوَّلٍ منْ عيشتي وآخرِ
مالاحَ صبح بضحى أضاءَ لي
وشوّقَ الواردُ ريُّ الصَّادرِ
وحسرَ النيروزَ منْ قناعهِ
طلعتهُ على الرَّبيعِ النَّاضرِ
وزاركمْ يرفلُ في وشائعٍ
منْ حللِ الرَّوضِ وفي حبائرِ
بكلِّ عذراءَ لها في خدرها
صرامةً ما للهصورِ الخادرِ

حاطمةٍ تنحى على معاشرٍ
وتحفةٍ تهدى إلى معاشرِ
إقذاعها على عداكمْ ولكمْ
منها يدُ الرَّاضي ولفظُ الشَّاكرِ
تطربُ للحادي إذا غنَّى بها
فيكمْ وتستقصرُ ليلَ السَّامرِ
كأنَّهمْ لمْ يسمعوا منْ قبلكمْ
في ماجدٍ مقالةً منْ شاعرِ

ألا يا خليلي المجتبى من خزيمةٍ

ألا يا خليلي المجتبى من خزيمةٍ
هلْ أنتَ أمينٌ إنْ أمنتَ على سرِّي
وهلْ أنتَ عني إنْ أمنتَ مبلّغٌ
ألوكةَ عتبٍ ضاقَ عن حملها صدري
نشدتكَ بالشَّعثِ الدَّوافع منْ منىً
خلاطاً كما خبِّرتَ عن ليلةِ القدرِ
وبالأسودِ الملثوم قدْ ضغطوا بهِ
جنوبهمْ والمشعرينَ وبالحجرِ
أكنتَ بسمعى أو أظنُّكَ سامعا
بأعجبَ منْ ابياتِ قومكَ في أمري
يغارُ على الأموالِ في كلِّ حلّةٍ
وفتيانُ عوفٍ قدْ أغاروا على شعري
سلائبُ لي منهوبةٌ في رحالهمْ
ينادينَ بالخيباتِ من حلقِ الأسرِ
مطارحُ للرُّكبانِ يقتسمونها
تناقلها الأفواهُ مصراً إلى مصرِ
يغنَّى بها الحادي ويشدو لشربهمْ
بها المطربُ الشَّادي ويثنى بها المطري
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعاً
لكلِّ فتىً لمْ يرعَ لي حرمةَ الصِّهرِ
همْ خطبوها راغبينَ وسوَّدوا
عليها نفيساتٍ منْ البذلِ والوفرِ
وكانتْ على قومٍ ملوكٍ سواهمُ
تكونُ مع الجوزاءِ أو عنقِ النَّسرِ
ممنَّعةً أنْ تستباحَ بخدعةٍ
ووعدِ بروقٍ وتساقَ على قسرِ
فلما غدتْ مجنوبةً في حبالهمْ
تواصوا عليها بالخيانةِ والغدرِ
كأنهمْ شلَّوا بها سرحَ مهملٍ
نفاهُ الرُّعاةُ بينَ بابلَ والعقرِ
فعرِّجْ عليهمْ ثمَّ قلْ لمفرِّج
أترغبُ في مدحي وتزهدُ في شكري
أترضى بأنْ أضوى وكفُّكَ مخصبٌ

عشيبٌ وأطوى منْ يديكَ على النَّحرِ
وتظلمَ آمالي عليكَ ومطلبي
ووجهكَ منْ تحتِ اللِّثامِ أخو البدرِ
وقدْ سارتْ الأخبارُ أنَّكَ خيرهمْ
قرىً يومَ يبكي الضَّيفُ من عضَّةِ القرِّ
وأعقرهمْ للبزلِ والعامُ أشهبٌ
وأوسعهمْ خطّاً لأثفيَّةِ القدرِ
تجودُ فتعطي في الغنى قدرةَ الغني
وتجبرُ أكسارَ الفقيرِ على الفقرِ

فما بالُ بكرٍ حرَّةٍ بعثتْ بها
إليكَ القوافي منْ عوانٍ ومنْ بكرِ
شغفتَ بها ثمَّ أنصرفتَ ملالةً
بوجهكَ فيها عنْ جزائي وعنْ ذكري
وأمهرتموها وارتجعتمْ صداقها
فهلْ تستحلُّونَ النِّكاحَ بلا مهرِ
فأينَ السَّماحُ المزيديُّ وما ابتنى
أبوكمْ وبقيَّ منْ علاءٍ ومنْ فخرِ
وما لمْ تزالوا تنفقونَ على العلا
وتعطونَ منْ مالٍ ومنْ نعمٍ دثرِ
أعيذكمْ منْ أن يقالَ عليكمُ
ثوى معهُ جودَ الجماعةِ في القبرِ
وحاشاكمُ منْ أنْ تخيسَ بضائعي
لديكمْ بما تنمي البضائعُ للتَّجرِ
وقدْ ملأتْ فيكمْ أوابدي الملا
وسارتْ حداءَ العيسِ أو طعمَ السَّفرِ
وعندي فيكمْ ما يسوءُ عداكمُ
ويبقي لكمْ ما سرَّكمْ آخر الدَّهرِ
فإنْ تقتنوها بالجميلِ بنتْ لكمْ
حصوناً على الأحسابِ منْ أنفسِ الذُّخرِ
وإنْ تغصبوها تمس في غيرِ حيِّكمْ
تشكَّى اضطراراً أو تكلَّمَ عن عذرِ
أيا نجمَ عوفٍ يا مفرَّجَ كربها
أما آنَ لي أن يخجلَ المطلُّ من صبري

حملتُ التَّقاضي عنكمُ مهلةً لكمْ
فأنظرتكمْ في العسرِ فاقضوا مع اليسرِ
وقلْ يا رسولي مبلغاً سفراءهمْ
جميعاً وخصَّ العبدريَّ أبا نصرِ
أفي الحقِّ أنْ سوَّمتُ بيني وبينكمْ
خيولَ الأماني ثمَّ تقعدُ عنْ نصري
وأغريتني حتى إذا ما ولجتها
تأخرتَ عني والعقابُ على المغري
أما تذكرُ العهدَ الذي كانَ بيننا
بلى تتناساهُ وأنتَ على ذكرِ
تنامونَ عنْ حقِّي وتلغونَ مدحتي
وأنتمْ حملتمْ ثقلَ ذاكَ على ظهري
فقمْ يا أبا نصرٍ قيامَ ابن حرَّةٍ
بنصرِ صديقٍ أنتَ أوقعتهُ حرِّ
وعدْ برسولي يحملُ الغرمَ وافراً
وفزْ بثنائي فهوَ أسنى منَ الوفرِ
وقلْ للأميرِ ابنِ الأميرِ نصيحةً
تربَّصْ بخيري واحترسْ منْ أذى شرِّي

هوَّنَ باللَّيلِ عليها الغررا

هوَّنَ باللَّيل عليها الغررا
أنَّ العلا مقيداتٌ بالسَّرى
فركَّبتْ بسوقها رءوسها
حتى تخيلنا الحجولَ الغررا
تحسبها عجرفةً ووراهاً
فيما ترى خابطةً ليستْ ترى
تنضى النَّهارُ شملةً جونيَّةً
وتلبسُ اللَّيلَ رداءً أخضرا
ترى بما تجهضُ منْ سخالها
لحماً مضيغاً ودماءً هدرا
علَّمها النَّومُ على رباطها
ذليلةً أنْ تستطيبَ السَّهرا
كلُّ ابن ذاتِ أربعٍ تحسبهُ
ذاتَ جناحين إذا تمطَّرا

ينتشرُ الأرضَ فلا يردعه
كيفَ طواها عنقاً أو حضرا
يرى الظَّلامَ بشهابيْ قابسٍ
لا يستميحان النُّجومَ خبرا
تكارها شمسَ الضُّحى وأقسما
على الدُّجى لا يصحبان القمرا
إنْ غابَ شخصُ مقلتيهِ أبصرتْ
أذناهُ هلْ خبِّرتَ سمعاً بصرا
يلهبُ قرعُ السُّوطِ منهُ مرجلاً
يجيشُ صدراً ويجيشُ منخرا
يعطي الشَّكيمَ ساءهُ أو سرَّهُ
لحياً أبيَّاً أو عذاراً أصعرا
يظما فلا يشرعُ مسبوقاً على
صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عافَ البقايا أنَّهُ منتتجٌ
في معشرٍ لا يشربونَ السُّؤرا
يأنفُ منْ ماءِ الزكيِّ أنَّهُ
في الأرض أو تسقي السَّماءُ المطرا
كالنَّجمِ في نهارهِ وليلهِ
إما ارتفاعا سارَ أو منحدرا
ذلكَ دأبُ ربَّهِ ودأبهُ
ما استقدما فشاورا النَّأخرا
إذا أصابا وطراً من العلا
فذاكَ أو فيبلغانِ العذرا
للهِ مفطورٌ على سوددهِ
إذا رأى العجزَ غماراً شمَّرا
يصرفُ عنْ بيتِ الهوانِ وجههُ
وإن ضفتْ أفياؤهُ وخضرا
يريهِ صدرَ اليومِ ما في غدهِ
رأيٌّ إذا الرأيُ أصرَّ أبصرا
يأوي إلى بديهةٍ في عزمهِ
تطلعهُ قبلَ الورودِ الصَّدرا
تنصرهُ الوثبةُ في أوانها
إذا الهوينى خانتِ المنتظرا

لا يعلقُ الأعداءُ في أتباعهِ
بعينهِ فيعظمونَ الأثرا

وكلُّ منْ قصَّرَ عن عدوهِ
أعظمهُ ضرورةً لا خيرا
كاللَّيثِ يقلى وهو يطرى أو كما
نافقَ أعداءٌ وزيرَ الوزرا
قادحهمْ ففازهمْ أروعُ ما
قامرَ في العلياءِ إلاَّ قمرا
مقلَّبٌ جانبهُ وحظُّهُ
من السُّعودِ سفراً أو حضرا
تواصتِ الأقدارُ أنْ تمضي على
تدبيرهِ جاريةً كما جرى
وغيرهُ والنُّقصُ حظُّ غيرهِ
إنْ أحمدَ الآراءَ ذمَّ القدرا
عضَّ العدا أظافراً منْ بعدهِ
تدمى ولمْ ترزقْ عليها الظَّفرا
ولمْ يكنْ من شرفِ الدِّين لمنْ
يندمُ إلاَّ أنْ يعضَّ الحجرا
ولا لدارٍ فاتها ودولةٍ
منهُ سوى أنْ أقويا وأقفرا
أبصرها بلهاءَ جاهليَّةً
ذاتَ فسوقٍ لا تخافُ النُّذرا
مجنونةَ الودادِ إما عاهدتْ
لمْ يكُ إلاَّ الغدرَ والتغيُّرا
أشهى خليليها إليها خلَّةً
منْ كانَ أدمى همَّةً وأحقرا
تكيلُ بالجورِ إذا ناصفها
وتنبذُ العرفَ تراهُ منكرا
نافرةً منْ ذي اليمينِ إذا
قوَّدها حتى تطيعَ الأبترا
فردَّها بالعتبِ ردَّ ناقدٍ
غالطَ فيها النَّفسَ حتى استبصرا
ألقى على غاربها حبالها

منْ بعدِ ما متَّعها وأمهرا
على أوانَ شوَّهتْ وعُنِّستْ
وسُلبتْ جمالها والخفرا
تناحلوها شرهاً وزاحموا
عجزاً شفيرَ جرفها المهوَّرا
فطرَّفوا منها بشلوٍ ميِّتٍ
وأكثروا فيهِ الجدالَ والمرا
مرَّ وولاَّهمْ رزايا سرحها
يدَّبرونَ منهُ أمراً مدبَّرا
يا ليتَ شعرَ الملكِ منْ عذيرهُ
بعدكِ مما جرَّ عجزُ السُّفرا
ودولةٍ أسلمها عميدها
كيفَ يظنُّ كسرها أنْ يجبرا
وهلْ لها أنْ تستوي قائمةً
ما لمْ تجدكَ النَّاعمَ المقدَّرا
وكيفَ يرجى عندَ ذؤبانِ الغضا
في الغيلِ أنْ تحمي حمى أسدِ الشِّرى
خطوتها مستقدماً أمامها
لمَّا رأيتَ خطوها إلى ورا
نجَّاكَ منها أنْ ترى مهتصراً
بغمرةٍ حاشاكَ أو مقتسرا
يدٌ علتْ عن أن يكونَ فوقها
يدٌ ونفسٌ لا تطيعُ الأمرا
ونخوةٌ سيماءُ فارسيَّةٌ
شمَّاءُ لا تعطى الخزامَ منخرا
أفدتها كفايةً جامعةً
منها وظلاً فوقها منتشرا

فهي إذا ذكرتْ مع خطَّابها
تقولُ كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفرا
غداً تلظَّى تشتكي أوامها
إلى الفراتِ وهي تسقى الكدرا
واضعةً جبينها لموسمِ الذُّ
لِّ وخديَّها جميعاً للثرى

قد غمزَ الأغمارُ في صعدتها
فهي تداعى خطلاً وخورا
حتى تلوذ تستغيثَ ربَّها
منكَ وترجو ذنبها أنْ يغفرا
ويأخذُ الدَّهرُ بناصيتها
سوقاً فيأتيكَ بها معتذرا
قدْ أدَّبتهُ لكمُ جهلاتهُ
فيكمْ وإنْ جرَّبَ قوماً أخرا
جرياً على العادة في استصراخهِ
بعفوكمْ إذا هفا أو عثرا
فاستقبلوا منها مريرا قد حلا
لمجتنيكمْ وسقيماً قدْ برا
أصلحتمُ ببعدكمْ فسادها
والجرحُ لا يدملُ حتى يسبرا
وكلّ محبوبٍ إذا الوصلُ طغى
يوماً بهِ فظنُّهُ أنْ يهجرا
وزارةٌ كمْ قدْ قدحتُ زندها
فيكمْ وكمْ قمتُ بها مبشِّرا
فلمْ تكدّبْ قطُ لي عائفةٌ
فيها ولا خيِّبَ فألٌ زجرا
قدْ ثبتَ المعجزُ لي في صدقها
منْ طول ما صحَّ وتكرَّرا
كالوحي لو أنَّي خلقتُ ملكاً
طرتُ بهِ لكنْ خلقتُ بشرا
فانتظروها إنَّما ميعادها
غدٌ ويا قربَ غدٍ منتظرا
فعندها يبردُ حرُّ أضلعٍ
يوقدُ شوقي بينهنَّ شررا
وعندها يحلو بعيني وفمي
ما قدْ أمرَّ الماءُ عذباً والكرى
ويكمدُ الحاسدُ والشَّامتُ بي
بفرطِ ما قدْ أكلاني أشرا
كاشفني بعدكمُ بغلِّهِ
منْ كانَ يخشى جانبي مستترا

وكلُّ جبسٍ يدهُ ووجههُ
منْ حجرٍ يلقمُ منِّي حجرا
واجهَ بالعصيان فيَّ أمركمْ
والدَّهرُ لا يعصيكمُ لو أمرا
كنتُ لهُ ذريعةً إليكمُ
وكنتمْ بالعلجِ مني أبصرا
فجنِّبوني عفوكمْ عنهُ غداً
أكنْ لكمْ منهُ ولي منتصرا
يا عشبَ أرضي وسماءَ روضتي
ودارَ أمني يومَ أرعى الحذرا
ومنْ إذا عرِّيَ من ظلّهمْ
ظهري فقدْ ألقيتُ شلواً بالعرا
قدْ أكلتنا بعدكمْ فاغرةٌ
أنيابها قبلَ العضاضِ جزرا
لمْ يتأسَّ بنتاجٍ إذا أتتْ
ضيفٌ ولمْ توقدْ لها نارُ القرى
تعترقُ العظمَ كما تسترطُ اللـ
ـحمَ وجلَّتْ أن تحصَّ الوبرا
فنظراً وإنْ نأتِ داركمُ
وأرشدوا لمنْ يقولُ نظرا

يا فرحةً يومَ أرى رايتكمْ
تلاوذُ الرِّيحَ تؤمُّ العسكرا
ونشرَ أيديكمْ وأعراضكمْ
بالزَّابِ يلقاني وشاطى عكبرا
والأمرُ فيكمْ؛ لا يطاعُ لقبٌ
زورٌ ولا يراقبُ اسمُ مفترى
لا غروَ إنْ كفيتها مستوزرا
بالأمسِ أنْ تكفيها مؤمَّرا
آملها وكيفَ لا يأملُ أنْ
يراكَ شمساً منْ رآكَ قمرا
أنا الذي لو سجدَ النَّجمُ لكمْ
ما كنتُ مرتاباً ولا مستنكرا
ولو مسحتمْ زحلاً ببوعكمْ

رجوتُ بعدُ لعلاكمْ مظهرا
أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكمْ
فساوروني أحوصاً وأخزرا
ولمْ أراع فيكمْ تقيَّةً
منْ كبدٍ غيظتْ وصدرٍ أوغرا
على سبيلي في موالاتكمْ
أمرَّ فرداً لا أخافُ الخطرا
وقاطناتٌ سائراتٌ معكمْ
تتبعكمْ محلَّةً وسفرا
تشتاقُ منكمْ عامري أوطانها
ومنْ ثوتْ فيهمْ فقضَّتْ عمرا
لا تعدمونَ رسمها مردداً
عليكمُ وقسمها موقَّرا
ماكرَّ يومَ المهرجان وطراً
وصامَ ذو شهادةٍ وأفطرا
قلتُ فأغضبتُ الملوكَ فيكمُ
وأنتمْ بي تغضبونَ الشُّعرا

أدمعكَ أمْ عارضٌ ممطرٌ

أدمعكَ أمْ عارضٌ ممطرٌ
أمِ النَّفسُ ذائبةٌ تقطرُ
دعوا بالرَّحيل فمستذهلٌ
أضلَّ البكاءُ ومستعبرُ
وقالوا الوداعُ على رامةٍ
فقلتُ لهم رامةُ المحشرُ
وأرسلتُ عيني بالأنعمين
لتبصرَ لو أنَّها تبصرُ
فما حملتْ خبراً يستطا
بُ إلاَّ الَّذي كذبَ الخبرُ
وعنَّفني منذرٌ خاليا
ألفتَ وفورقتَ يا منذرُ
وقالوا تحمَّلْ ولو ساعةً
فقلتُ لهم مدَّتي أقصرُ
ولكنْ تطاللْ بعين النَّصيح

لعلَّكَ مستشرفاً تنظرُ
أجنب الغضا يقبلونَ الرِّكا
بَ أمْ عرعراً قالَ بلْ عرعرُ
فلا تذكرونَ لقلبي السُّلوَّ
إنْ كانَ ذاكَ كما يذكرُ
سقى اللهُ ما كرمتْ مزنةٌ
وما وضعتْ حاملٌ معصرُ
وحنَّتْ فدرَّتْ على أرضها
سماءٌ تبوحُ بما تضمرُ
ملاعبنا بالحمى والزَّ
نُ أعمى وليلُ الصِّبا مقمرُ
وعصرُ البطالةِ مثلُ الرَّبيع
حياً أبيضُ وثرى ً أخضرُ
وظبيةُ جارٌ إذا شاءَ زا
رَ لا تستريبُ ولا تحذرُ
إذا لدَّتُ اليوم عنّا انطوتْ
وثقنا بأخرى غداً تنشرُ
وفي الحيِّ كلُّ هلاليَّةٍ
هلالُ السَّماءِ بها يكفرُ
تذلُّ على عزِّها للهوى
وتسبى وأنصارها حضَّرُ
تسيلُ الأسنَّةَ منْ دونها
ونحنُ على سرِّها نظهرُ
فذاكَ وهذا لو أنَّ الزَّمانَ
إناءٌ إذا راقَ لا يكدرُ
تلوَّنَ في صبغِ أيَّامهِ
تُلونَ ما نسجتْ عبقرُ
فيومٌ تعرُّفهُ غفلةٌ
ويومٌ تجنُّبهُ منكرُ
يجدُّ ويبلى فطوراً غريبٌ
وطوراً يسدُّ الَّذي يعورُ
وحاجةِ نفسٍ سفيرُ الرَّجا
ء يوْرِدُ فيها ولا يصْدرُ
تكونُ شجى ً دونَ أنْ تنقضي

وبابُ القضاءِ بها أعسرُ
بردتُ لساني أنْ أشتكي
أذاها وصدري بها يزفرُ
وعهدٍ رعيتُ وذي ملَّةٍ
وصلتُ منَ الحق ما يهجرُ
أردتُ بقيَّتَهُ فانعطفتُ

عليهِ وجانبهُ أزورُ
سها فتناسى حقوقي علي
هِ وهو على سهوهِ يذكرُ
أبالحق تهدمني بالجفاءِ
وأقطارُ عرضكَ بي تعمرُ
وتشربُ ظلمي مستعذباً
وظلمي ممرُّ الجنا ممقرُ
سأضربُ عنكَ صدورَ المطيِّ
وفي الأرضِ مغنىً ومستمطرُ
نوازعُ تقمحُ وردَ الهوان
فتطمحُ تسهلُ أو توعرُ
وأنَّ لها في رجال الحفاظِ
مراداً إلى مثلهِ تزجرُ
وفوقَ ثنايا العلا أعينٌ
يهشُّ إليها ويستبشرُ
وفي جوِّ عجلٍ إذا أعتمتْ
وضلَّتْ نجومُ هدىً تزهرُ
وأفنيةٌ تقبضُ الوافدينَ
إذا رفعتْ بينهمْ كبَّروا
يفيءُ لهمْ ظلُّها بالهجيرِ
وتأرجُ طيباً إذا أسحروا
متى تردِ الماءَ بالزّابيينِ
وترعى صريفينَ أو تعبرُ
تخضْ في جميمٍ يعمُّ السَّنام
وينصفهُ العنقُ المسفرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرِّقا
بِ لا يردُ النَّاسَ أو تصدرُ

ولراكبيها القرى والحمى
ورفدٌ يطيبُ كما يكثرُ
ومعقورةٌ واجباتُ الجنوبِ
صفايا وفهَّاقةٌ تهدرُ
فزاحمْ بها الليلَ حتَّى تكونَ
لها الصَّادعات لهُ الفجَّرُ
مواقرُ بالحاج تبطنُ حي
ثُ تطرحُ أثقالها الأظهرُ
فلا يعطفنَّكَ عنْ همَّةٍ
هممتَ بها بارحٌ يزجرُ
فلا الجدُّ يدفعهُ أعضبٌ
ولا الحظُّ يصرفهُ أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بها جانباً
يشطُّ ولا نيَّةً تشطرُ
وعندَ أبي القاسم المكرما
تُ تنمي وأغصانها تزهرُ
كريمٌ يرى أنَّهُ بالملا
م يقذعُ أو بالغنى يفقرُ
إذا استأثرَ اللهُ بالمنفساتِ
منَ المال فهو بها مؤثرُ
يهينُ الحياةَ بحبِّ الفناءِ
وكفَّاهُ في حسبٍ يغمرُ
ويعطى عطاءَ ابنَ عيسى ابنهُ
وما بينَ بحريهما أبحرُ
فهذا يجودُ على فقرهِ
وذاكَ على جودهِ موسرُ
ففي الضَّيمِ عنهُ فؤادٌ أصمُّ
إذا قطرَ الصَّخرُ لا يقطرُ
وأنفٌ يجيشُ بهِ منخراه
إذا سدَّ في آخرٍ منخرُ
ونفسٌ إذا العيشُ كانَ اثنتين
علاً تقتنى وغنىً يؤثرُ
مضتْ في سبيلِ الأشقِّ الأعزِّ
ولمْ يصبها الأروحُ الأصغرُ

ويومٍ منَ الدّمِ ساعاتهُ
قميصُ النَّهرِ بهِ أحمرُ
تبطّنهُ خائضاً نقعهُ

يقلّصُ عنْ ساقهِ المئزرُ
حميّةُ من لا تنامَ الثّرا
تُ خلفَ حشاهُ ولا تهدرُ
وضوضاء قطّرَ بالمفحمي
نَ ظهرُ مطيَّتها الأزعرُ
تخلّصها فمهُ فانجلتْ
كمافارقَ الصَّدفَ الجوهرُ
فوترٌ مضاعٌ بهِ يستقادْ
وفضلٌ مذارٌ بهِ ينصرُ
إذا قالَ فاعقدْ خيوطَ النَّميم
عليكَ فألفاظهُ تسحرُ
ويا تاركَ الخمرِ لا تأتهِ
فإنّ خلائقهُ تسكرُ
يريكَ بظاهرهِ غادةً
تزمُّ حياءً وتستخفرُ
وفي فهمهِ لكَ نضناضةٌ
خدورٌ وفي درعهِ قسورُ
تعطَّرَ منْ طيبهِ المجدُ عنهُ
وعنْ قومهِ الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهمْ كالحديث
وبالفرع يعرفُ ما العنصرُ
وما أخلفوا أنْ يحلّي الزَّما
نَ منهمْ أميرٌ ومستوزرُ
وقاضٍ ينفّذُ أحكامهُ
إذا أمرَ النَّاسَ لا يؤمرُ
همُ لعشيرتهمْ كالسَّما
ءِ كلُّ الّذي تحتها يصغرُ
لهمْ كأسُ نشوتها بالعشيِّ
وخيلُ الصَّباح إذا استذعروا
وفيهمْ مرابعها والصف

يُّ والقدحُ إنْ علّي الميسرُ
وما سارَ منْ ذكرها في السَّماح
فهم ريَّشوهُ وهمْ طيَّروا
مضوا سلفَ المجدِ واستعمروا
ديارَ العلا سعى منْ أخَّروا
وقدْ علموا بابنهمْ يومَ را
شَ أن رمائمهم تنشرُ
وما هبةُ اللهِ إلاَّ المدا
مُ منْ مثل كرمهمُ تعصرُ
فلا عصمُ سوددهم بالقنا
يُحلُّ ولا عودهمْ يقشرُ
ومنتحلٍ سمةَ الفاضلي
نَ والفضلُ منْ شكلهِ ينفرُ
تقلّدَ فيما ادَّعى غيرهُ
هوىً وهوَ في اللؤمِ مستبصرُ
رآكَ كملتَ فظنَّ الكمالَ
لكلِّ فتىً رامهُ يقدرُ
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعبٌ
ولا أنَّ حبَّ العلا مفقرُ
حلتْ نومةُ العجزِ في عينهِ
فلمْ يدرِ ما فضلُ منْ يسهرُ
لكَ الخيرُ فاسمع فإنَّ الحدي
ثَ يقتَّصُّ ثمَّ لهُ منشرُ
يهبُّ شراراً ويمشي على السُّ
روحِ فتلهبُ أوْ تسعرُ
ولا ترعني سمعَ خالي الضُّلو
عِ ممّا أجنُّ وما أظهرُ
فغيركَ منْ لا أبالي بما
شكوتُ أيسمعُ أو يوقرُ
وغيرُ حياضكَ مالاأحومُ
عليهِ ولو أنَّهُ الكوثرُ
إلامَ تحرِّمُ شعري بكمْ
يضيعُ وذمَّتهُ تخفرُ

ويمطلَ ديني ودينِ الوفا
ءِ تاركهُ عندكمْ يكفرُ
وللمطلِ والصَّبرِ وقتٌ يحدُّ
فكمْ تمطلونَ وكمْ أصبرُ
ألمْ تعلموا أنَّني ما بقي
تُ أنظركمْ ثمَّ لا أنظرُ
أذمُّ زماني وبي حاجةٌ
إلى القولِ شاهدها يحضرُ
وأرسلُ منْ رسنَ الإقتضاءِ
أواناً أعرِّضْ أو أذكرُ
فلا بالشِّكايةِ ممَّا أبو
حُ أحظى ولا بالذي أسترُ
وقدْ كنتُ أشكو وأيَّامكمْ
جعادٌ وعامكمُ أغبرُ
وأعذرُ والخالُ فيما أرو
مُ عنْ قدرِ همَّتكمْ تقصرُ
فكيفَ وقدْ أمطرتْ أرضكمْ
وأفعمَ واديكمُ أعذرُ
وأمرُ البلادِ ورزقُ العباد
إليكمْ وعنْ مثلكمْ يصدرُ
قدرتمْ فمنُّوا فكمْ ليلةٍ
سهرتُ إلى اللهِ أنْ تقدروا
فما في الحميّةِ أنْ يمنعَ ال
ملىءُ وذو حقّهِ معسرُ
دعوناكمْ منْ وراءِ التي
لسانُ البليغِ بها يحصرُ
وعنْ خلَّةٍ باطنٍ داؤها
تجمَّلُ بالصَّمتِ أو تسترُ
مكحَّلةٍ خشنٍ مسَّها
إلى أكلنا فمها يغفرُ
يعزُّ على المجدِ والمكرما
تِ أنَّا بأنيابها نعقرُ
ونحنُ منَ الدَّهرِ بلْ منكمُ
بما سدَّ خلَّتنا أجدرُ

شموسٌ ببغدادَ منكمْ تضيء
ونحنُ بأقسامنا نعثرُ
وبالجزع فالمنحنى من دجيلٍ
سحابٌ على غيرنا يهمرُ
ونحنُ نظنُّ بأيّامكم
كما ظنَّ بالثمرِ المؤبرُ
فهلْ فيكمُ وبلى فيكمُ
فتىً يصرخُ الفضلَ أو ينصرُ
فيذكرُ منْ حقّنا ما نسي
ومثلُ أواصرنا يذكرُ

رقَّ لبغدادَ القضاءُ والقدرْ

رقَّ لبغدادَ القضاءُ والقدرْ
وعطفَ الدَّهرُ عليها وأمرْ
وامتعضَ المجدُ لها من طول ما
حاقَ بها الضَّيمُ فثارَ وانتصرْ
وضحكَ المزنُ إلى ربوعها
والعامُ قدْ قطَّبَ فيها وكشرْ
فهي ومنْ يحملهُ ترابها
عازبةٌ راحتْ ومنهاضٌ جبرْ
عادَ الحيا إلى الثرى فربَّهُ
وفتقَ الصُّبحُ الظَّلامَ ففجرْ
ونطقتْ خرسُ العلا فأبصرتْ
عمياؤها وسمعتْ وهي وقرْ
فليهنها ما أثمرَ الصَّبرُ لها
والصّبرُ في إمرارهِ حلو الثَّمرْ
قصركِ يا خابطةَ اللَّيلِ بنا
لا بدَّ لليلِ الطَّويل منْ سحرْ
تنفَّسي مبصرةً وانفرجي
فطالما غمَّ دجاكِ واعتكرْ
هذا الوزيرُ وأخوهُ فأسفري
قدْ ردَّتْ الشَّمسُ عليكِ والقمرْ
نجمان ما غابا لسعيٍ ماجدٍ
في الأفق إلاَّ طلعا مع الظَّفرْ

وجاريان سابقٌ بنفسهِ
إلى المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابها والكفُّ مثلُ أختها
والزِّندُ مثلَ الزِّندِ مرخاً وعشرْ
متى تطلْ منْ شرفِ الدِّين يدٌ
تجدْ كمالَ الملكِ عنْ أخرى حسرْ
كلتا اليمنين قياسٌ للعلا
ذا ذرعَ الأفقَ بها وذا شبرْ
ومنْ يرَ ذا ورداً وذاكَ قرباً
لهُ يقلْ ذا العشبُ من ذاكَ المطرْ
دوحةُ مجدٍ صعبتْ عيدانها
على العدا أنْ تختلى وتهتصرْ
سقى النَّدى عبدُ الرَّحيمِ ساقها
وحاطَ أيِّوبُ عليها وحظرْ
وحملتْ مثقلةً فأثمرتْ
مذكرةً فولدتْ كلَّ ذكرْ
قومٌ أقاموا الدَّهرَ وهو عاثرٌ
حتى مشى يختالُ عنهمْ وخطرْ
وأدركوا أيامهمْ بهيمةً
مغفلةً شياتها حصَّ الشَّعرْ
فاعتلقوا جباهها وسوقها
وطلعوا منَ الحجول والغررْ
كلُّ غلامٍ إن عفا وإنْ سطا
أمَّنَ بينَ الخافقينَ أو ذعرْ
أروعُ لا تجري الخطوبُ إن نهى
خوفاً ولا يقضي القضاءُ إن أمرْ

نالَ السَّماءَ مدرَّجاً في قمطهِ
وفاتَ كلَّ قارحٍ وما اثَّغرْ
لمْ يأخذْ السوددَ حظَّاً غلطاً
ولا العلا مغتصباً أو مقتسرْ
ما سارَ في كتيبةٍ إلاَّ حمى
وما متطى وسادةً إلاَّ وزرْ
قدْ صدعَ اللهُ بكمْ معجزةً

في الأرض ليستْ في محلاتِ البشرْ
فأرشدَ المستبصرينَ بكمُ
لو كانَ يغني القلبُ أو يغني البصرْ
وأعلمَ الملكَ المدارَ أنَّهُ
بغير قطبٍ منكمُ لا يستقرْ
وأنَّهُ حبلٌ وليتمْ فتلهُ
فكيفما أبرمهُ النَّاسُ انتسرْ
أما كفاهُ إن كفاهُ واعظٌ
بيانُ ما جرَّبَ منكمْ واختبرْ
وكيفَ لمَّتْ وهي في أيديكمُ
طينتهُ وانحلَّ في أيدٍ أخرْ
كمْ غارَ من بعدِ الغرورِ مدةً
بغيركمْ أما يغارُ من يغرْ
بلى على ذاكَ قدْ بانَ لهُ
فرقانُ ما بينَ الرِّجالِ فظهرْ
ونصحتهُ نفسهُ لنفسهِ
فشاورَ الحزمَ وأحسنَ النَّظرْ
فقابلوا هفوتهُ بحلمكمْ
فمثلكمْ إن كانَ ذنبٌ من غفرْ
واستدركوا بسعيكمْ حفيظةً
من أمرهِ ما شعبَ العجزُ وجرّ
فهو الذي درَّ على إيمانكمْ
قدما لهُ خلفَ الصِّلاحِ وغزرْ
وإنْ غنيتمْ لغنى أنفسكمْ
عنْ رغبةٍ فهو إليكمْ مفتقرْ
إنَّ العراقَ اليومَ أنتمْ قطبهُ
لولاكمُ مدبِّرينَ لمْ يدرْ
قدْ حبستْ عليكمُ سروجهُ
منْ غابَ في حماتكمْ ومنْ حضرْ
أنتمْ غذا ضيمَ سيوفُ نصرهِ
وأنتمْ ربيعهُ إذا اقشعرّ
إذا قربتمْ ضحكتْ عراصهُ
وابيضَّ وجهُ العدلِ فيها وسفرْ
وإنْ نأيتمْ كانَ في انتظاركمْ

كأنكمْ فيهِ الإمامُ المنتظرْ
فعالجوا أدواءهُ بطبِّكمْ
قدْ حفرَ الجرحُ الذي كانَ عقرْ
لمْ يبقَ إلاَّ رمقٌ فابتدروا
إمساكهُ والغوثَ إنْ لمْ يبتدرْ
يا قاتلَ الجدبِ انتصرْ وقدْ بغى
بعدكَ عامُ المحلِ فينا وفجرْ
كمْ تمطرُ الشَّهباءُ عنكَ بالحيا
قدْ صرَّحتْ كحلٌ وصابتْ بقرْ
أمددْ بيمناكَ على مجدٍ عفا
خصباً وجدِّدْ رسمَ جودٍ قدْ دثرْ
أقدمْ على السَّعدْ إلى الصَّدرِ الذي
أوحشتهُ فانهضْ بوردٍ وصدرْ
واضفُ على الدَّولةِ ظلاً سابغاً

تسحبهُ سحبكَ هدَّابَ الأزرْ
دعْ كبدَ الغيظِ على أعدائها
ودعْ لأوليائها حزَّ الأشرْ
قدْ أكلتْ أكفَّها نواجذٌ
يومَ لكَ الأمرُ استقامَ واستقرْ
ودويتْ بما أشرتْ وطوتْ
أفئدةً بكَ بالسُّوءِ تأتمرْ
منَهمُ فربعوا منْ ظلعٍ
على رضاً بادٍ وسخطٍ مستترْ
فلا يزلْ وأنتَ حيٌّ خالدٌ
نأيهمْ حتى يسدُّونَ الحفرْ
ولا تنلْ ملككَ إلاَّ شللاً
يدُ الزَّمانِ وتصاريفُ الغيرْ
اذكرْ وصفْ كيفَ ترى بشائري
في مجدكمْ إنَّ الكريمَ من ذكرْ
حدِّثْ بآياتي وقلْ بمعجزي
وخبري عنْ كلِّ غيبٍ مستترْ
هذا الذي جرتْ بهِ عيافتي
لكمْ وطيري ذو اليمينِ إذ زجرْ

وكيفَ لا تصدقُ فيكمْ نذري
وأن في مديحكمْ أبو النُّذرْ
ومددُ العيشةِ لي منْ فضلكمْ
وحظُّكمْ حظِّي منْ خيرٍ وشرّ
قدْ عرقَ الزَّمانُ لحمي بعدكمْ
ببعدكمْ وأحرقَ العظمُ وذرّ
ولمْ يدعْ لي غمزهُ جارحةً
إلاَّ وفيها غمزُ نابٍ وظفرْ
تنبذني في حبِّكمْ نواظرٌ
وألسنٌ منبذةَ النَّضو المعرّ
أرجو نداهمْ ضلَّةً وعطفهمْ
كما رجتْ قحطانُ ودَّاً في مضرْ
أرجعُ عنْ زيارتي في يسرهمْ
إلى محلٍّ عامرٍ من العسرْ
فافتقدوا شلواً لكمْ بقاؤهُ
ومنكمْ إن فاتَ أو مرَّ يمرّ
لسانكمْ وكلُّ منْ ينطقكمْ
سواهُ معقولُ اللّسان أو مجرّ
قدْ بلغَ المفصلَ مني جازري
فاللهُ فيَّ أنْ يحزَّ ماجزرْ
لمْ تبقَ فيَّ بعدكمْ بقيَّةٌ
يرجى لها رفدُ غدٍ وينتظرْ
فاقضوا ديونَ جودكمْ في خلَّتي
فقدْ قضى شعري فيكمْ ما نذرْ

اللَّيلُ فالأرضُ للّيثِ الشَّرى

اللَّيلُ فالأرضُ للّيثِ الشَّرى
عرَّسَ يبغي راحةً أو سرى
فتارةً مفترشاً غابةً
وتارةً مفترساً مصحرا
والظَّفرُ الحلوُ لهُ إنْ عفا
عمداً وإنْ نيَّبَ أو ظفَّرا
مرَّ على هزَّةِ ألبادهِ
يكبرُ أنْ يؤمرْ أو يزجرا

يرى منَ العزّةِ في نفسهِ
مالمْ يكنْ ما حضُ نصحٍ يرى
أغلبْ لم يخلقْ ركوبَ المطا
سهلا ولم يقصرْ لخزمِ البرى
فما تريدُ اليدُ منْ مقودٍ
يرجعُ عنها باعها أبترا
للهِ رامٍ سهمهُ رأيهُ
إذا رأى شاكلةً فكَّرا
يطيعُ منْ عزمتهِ مقدماً
ما غلَّسَ النَّهضةَ أو بكّرا
تنصرهُ الوثبةُ منْ أنْ يرى
مستصرخَ الخلسةِ مستنصرا
لا تجذبُ الأوطانُ منهُ ولا
يخدعهُ للضّيمِ طيبُ الكرى
يأنسُ بالنِّعمةِ ما ساندتْ
جنباً منسيعاً وحمىٍ أعسرا
فإنْ مشتْ في جوِّها ذلّةٌ
رابكَ مذعورا ومستنفرا
ليمَ على غشمتهِ فاتكٌ
هلاَ ارتأى فيها وهلاَ امترى
وقيلَ لو علَّلَ مستأمناً
والدَّاءُ إنْ موطلَ يوماً سرى
وكمْ جنى الرَّيثُ على حازمٍ
فودَّ لو قدَّمَ ما أخَّرا
يا فارسَ الغرَّاءِ يرمي بها
سهلَ العنانِ الجانبَ الأوعرا
يردُّ منْ غرَّتها معتماً
على الدآدي غلساً مقمرا
ينصُّ منْ أرساغها والمطا
إما جناحاً طارَ أو منسرا
قلْ لعميدِ الدَّولةِ أفلحْ بها
قدْ سلَّمَ الخصمُ وزالَ المرا
فانظرْ إلى الأعقابِ من صدرها
لا بدَّ للمعتمِ أنْ يفجرا

ركبتها بزلاءَ مخطومةٍ
تحملُ منكَ الأسدَ القسورا
ترمي بدارِ الذُّلِّ من خلفها
ظهراً وتبغي في العلا مظهرا
ناجيَّةً تأخذُ منْ حظِّها
مقبلةَ ما تركتْ مدبرا
حتى استقلَّتْ بكَ بحبوحةٌ
تشرفُ بالباديةِ الحضَّرا
محميَّةَ الأرجاءِ أنْ هيِّجتْ

زعزعتْ الأبيضَ والأسمرا
تذكركَ المجدَ بوفدِ الجدا
وسامرَ اللَّيلِ ونارَ القرى
وغلمةً حولك منْ عامرٍ
شرطكَ مدعوَّاً ومستنصرا
تحسبها إنْ غضبتْ جنَّةً
وجانبَ الزَّابَ بها عبقرا
تأمرُ في ذاكَ وتنهى بما
أنفتَ انْ ينهى وأنْ يؤمرا
عدوَّكَ الآملُ ما لا يرى
أصبحَ منْ بعدكَ مستوزرا
دعوةُ داعٍ لم يجدْ حظَّهُ
أشقى لهُ منكَ ولا أخسرا
قدْ أنكرتْ بعدكَ خطَّابها
فلا ترى كفئاً ولا ممهرا
وابتذلتْ حتى غدا ظهرها
أجلبَ مما ركضتْ أدبرا
بينَ بني العاهاتِ منبوذة
يزاحمُ الأعمى بها الأعورا
واستامها المفلسُ لمَّا غدتْ
تباعُ بالفلس فلا تشترى
كانتْ بكمْ مغنى هوىً آهلاً
فاليومَ أضحتْ طللاً مقفرا
وساقها سالبها ظلْكمْ

للذئبِ يرعى سرحها مصحرا
داميةً منْ ندمٍ كفَّهُ
يأكلها الإبهامُ والخنصرا
ينشدُ منكمْ وطرافاتهُ
ويسألُ الرُّكبانَ مستخبرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابهُ
طوعاً وسامَ اللَّيلَ طيفَ الكرى
أينَ لهُ أينَ بكمْ نادماً
معتذراً إلاَّ بأنْ يعذرا
ما أخلقَ العاثرَ يمشي بهِ
كسيرهُ أنْ يبتغي مجبرا
لا يعرفُ المعروفَ في أمرهِ
معمَّرٌ حتى يرى المنكرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحباً
وعقلةُ النِّعمةِ أنْ تشكرا
غداً يوافيكَ بأيمانه
جاحدكَ الغامطُ مستبصرا
بغدرةٍ يرغبُ في بسطها
وزلَّةٍ يسألُ أنْ تغفرا
فثمَّ فاردْ قادراً رأيكَ ال
شاردَ وابردْ صدركَ الموغرا
واجرِ منَ الصَّفحِ على عادةٍ
مثلكَ مستولٍ عليها جرى
والتحمْ الجرحَ فقدْ طوَّحتْ
جنباهُ بالمسبار واستنهرا
بادرْ بها الفوتَ فما شلوها
أوَّلَ ميتٍ بكَ قدْ أنشرا
واركبْ مطاها فقدْ استخضعتْ
ذلاً لأنْ تلجمَ أو تثقرا
وروِّضْ البعدَ وتأديبهُ
لكَ الرِّقابَ الذُّلَّ والأظهرا
غرسٌ فتيٌّ أنتَ أنشأتهُ
فلا تدعْ غيركَ مستثمرا
ما أسَّسَ القادرُ إلاَّ بنى

علواً ولا يخلقُ إلاَّ فرى
واسئلْ مواعيدي في مثلها
هلْ أخلفتْ أو كذَّبتْ مزجرا
لو نزلَ الوحيُ على شاعرٍ
قمتُ بشيراً فيكمْ منذرا

أو أدعى المعجزَ منْ ليسَ بال
نبيِّ كنتُ المعجزَ المبهرا
كمْ آيةٍ لي لو تحفظَّتمُ
بها وفألٍ بعلاكمْ جرى
يشكرُ مقروءاً ويشكو إذا
صحَّ الذي حدَّثَ أو خبَّرا
لا حقُّ منْ قدَّمَ حقَّاً بهِ
يعطى ولا فوزةُ ما يشترى
وجلُّ حظِّي عندكمْ فيهِ ما
أجودَ ما قالَ وما أشعرا
تناسياً منْ حيثُ تقضي العلا
وتوجبُ القدرةُ أنْ أذكرا
كنتمْ ربيعي وثرى أرضي
يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربعي دارساً هامداً
مذ صرتمْ الأنواءَ والأبحرا
إليكمْ الصَّرخةُ لا منكمُ
ما أخونَ الحظَّ وما أجورا
قدْ أكلتني بعدكمْ فترةٌ
ما أكلتْ إلاَّ فتىً مقترا
واستعذبتْ لحمي وإنْ لم تجدْ
إلاَّ ممرَّاً طعمهُ ممقرا
كنتُ على البلّةِ منْ مائكمْ
منتفضاً في ورقي مصفرا
فكيفَ حالي ونوى داركمْ
قدْ منعَ القطرةَ أنْ تقطرا
منْ لي بصونِ العمرِ في ظلّهِ
سنيَّ أحصيهنَّ والأشهرا

ومنْ لكمْ غيري طباقُ الملا
ما راضهُ فيكمْ وما سيِّرا
حتى لقدْ سمِّيَ بكمْ مسرفاً
حيثُ يسمَّى مادحاً مكثرا
أقسمتُ إنْ فاتكمْ الدَّهرُ بي
ليندمنْ بعدي منْ قصَّرا
يا عروتي الوثقى أعدْ نظرةً
في خلّةٍ منبوذةٍ بالعرا
تلافَ بالعاجل ميسورها
وصبْ لو مؤتشلاً منزرا
واضمنْ على جودكَ منْ أجل ما
قدْ أنعمَ الوادي وعمَّ الثَّرى
ولا تدعني ودعاءُ الصَّبا
في معشرٍ أشقى بهمْ معسرا
نبِّهْ على أنْ أختصاصي بكمْ
يخرجكمْ بالرَّغمِ مني يرا
واطلعْ طلوعَ البدر ما ضرَّهُ
سراراهُ ليلةً ما أقمرا
واستخدمْ النيروزَ واسعدْ به
مستعملاً في العزِّ مستعمرا
يومٌ منَ الأيامِ لكنْ رأى
لهُ عليها الفضلَ والمفخرا
كأنَّهُ منْ نخوةٍ قلَّدَ ال
تسويدَ عنْ أمركَ أو أمَّرا
ينسبُ كسرى فإنْ أختاركمْ
ديناً فقدْ وافقكمْ عنصرا
يقسمُ والصِّدقُ قمينٌ بهِ
بما حبا الأرضَ وما نوَّرا
أنَّكَ تبقى مالكاً خالداً
ما ردَّ منهُ الدَّهرُ أو كرَّرا
اضف القصيدة إلى مفضلتك

لو كنتَ تبلو غداة السفح أخباري

لو كنتَ تبلو غداة السفح أخباري
علمتَ أنَّ ليسَ ما عيَّرتَ بالعارِ
شوقٌ إلى الوطنِ المحبوبِ جاذبَ أض
لاعي ودمعٌ جرى منْ فرقة الجارِ
ووقفةٌ لمْ أكنْ فيها بأوَّلَ منْ
بانَ الخليطُ فداوى الوجدَ بالدَّارِ
ولمتَ في البرقِ زفراتي فلو علمتْ
عيناكَ منْ أينَ ذاكَ البارقُ السَّاري
طارتْ شرارتهُ منْ جوِ كاظمةٍ
تحتَ الدُّجى بلباناتي وأوطاري
من كلِّ مبتسمٍ عن مثلِ ومضتهِ
وذائبٍ ريقهُ في مزنهُ الجاري
وخافقٍ بفؤادي في حياً هطلٍ
خفوقَ شعشاعهِ منْ غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ يومَ ذي سلمٍ
ملكنَ وردي ولمْ يمكلنَ إصداري
رميتُ أحسبُ أنِّي في بني جشمٍ
فردَّ سهمي ورامي مهجتي قاري
هل بالدِّيارِ على لومي ومعذرتي
عدوى تقامُ على وجدِي وتذكاري
أم أنتَ تعذلُ فيما لا تزيدُ بهِ
إلاَّ مداواةَ حرِ النَّارِ بالنَّارِ
تنكَّرتْ أنْ رأتْ شيبي وقدْ حسبتْ
أيَّامَ عمري فصدَّتْ أمَّ عمَّارِ
أما تريني ذوى غصني وناحلني
ظلِّي ورابَّ الهوى صبري وإقصاري
وقوربتْ خطواتي منْ هنا وهنا
فبدِّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ
مطَّرداً تجتفيني العينُ راكدةً
عندَ الملوكِ رياحي بعدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكنْ خاننيزمني
ولا ذللتُ ولكنْ غابَ أنصاري
وقدْ أكونُ وما تقضى بلهنيةٌ

إلاَّ بمتعةِ آصالي وأسحاري
موسِّعاً لي رواقَ الأنسِ قالصةً
عني ذلاذلُ أبوابٍ وأستارِ
معْ الوسائدِ أو فوقَ المضاجع إنْ
ملَّتْ مجالسُ ألأفٍ وسمَّارِ
أشري المودات والأموالَ مقترحاً
منها الصَّفايا بأخلاقي وأشعاري
أيَّامَ لي منْ بني عبدِ الرَّحيمِ حمى
راعينَ حقَّ العلا دانينَ حضَّارِ
مرفرفينَ على حقَّي بحفظهم
رامينَ نحوي بأسماعٍ وأبصارِ

فاليومَ تنبذني الأبوابَ مطَّرحاً
نبذَ المعرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقارِ
يملُّ مدحي ولا يصغي لمعتبتي
ولا يراقبُ تخويفي وإنذاري
ينقَّصُ الفضلُ ميزاتي ويصغرني
ما كانَ فيهِ غذا أنصفتُ إكباري
هذا وهمُ بعدُ يرعوني وإنْ شحطوا
ويلحظوني على بعدٍ منَ الدَّارِ
علقتُ باسمهمُ فاستبقني ويفي
أنَّي علقتُ بحبلٍ غيرِ جوَّارِ
بالأطهرينَ ثرىً والأطيبينَ ندىً
والأسمحينَ على عسرٍ وإقتارِ
والنَّاصرينَ لما قالوا بما فعلوا
والفاتلينَ على شزرٍ وإمرارِ
لا يعدمُ الجارُ فيهمْ عزَّ أسرتهِ
ولا يكونَ قراهمْ خجلةَ الجارِ
ولا يردِّونَ في صدرِ الحقوق إذا
توجَّهتْ بتساويفٍ وأعذارِ
يأوي الطَّريدُ إليهمْ غيرَ مهتضمٍ
ويرحلُ الضَّيفَ عنهم غيرَ مختارِ
سريتُ منهمْ بشهبٍ في دجى أملي
تضيءُ لي واهتدى ليلي بأقمارِ

صحبتهمْ والصِّبا ريعانُ في ورقي
فما نبوا بي حتى حانَ إصفاري
مقرَّباً يحسبوني ذيلَ أنعمهمْ
حتى ترى النَّاسَ يقتافونَ آثاري
حتى لو أنَّي أدعى باسمِ بعضهم
لمْ ينبُ جهري عنْ الدَّاعي وإسراري
حموا شبولاً حمى سرحى وعشتُ إلى
أنَّ ذبَّ عني منهمُ ضيغمٌ ضاري
قضيتُ في شرفِ الدِّين الذي ضمنتْ
لي المنى ووقى زجري وأطياري
وحرَّمتْ يدهُ لحمي على زمني
وكنتُ منهُ لأنيابٍ وأظفارِ
أغرُّ قامتْ بقولي فيه معجزتي
في الفضلِ وانكشفتْ بالصِّدق أخباري
وسارَ بأيمي ما أرسلتهُ مثلاً
في الأرض في كلِّ بيتٍ فيهِ سيِّارِ
مباركٌ تطردُ اللأواءَ رؤيتهُ
طردَ الظَّلامِ بزندِ البلجةِ الواري
وزيرُ ملكٍ خلتْ في عدلِ سيرتهِ
صحيفةُ الملكِ منْ إثمٍ وأوزارِ
يزيَّنَ الحقَّ في عينيهِ منبتهُ
على نوازعِ عرقٍ فيهِ نعَّارِ
شبَّتْ بهِ الدَّولةُ الشَّمطاءُ وارتجعتْ
زمانها بينَ إعراسٍ وإعذارِ
وأقلعَ الدَّهرُ عمَّا كانَ يثلمهُ
منْ عرشها بعدَ تصميمٍ وإصرارِ
طوراً هشيماً تلظَّى ثمَّ يرفلُ منْ
تدبيرهِ بينَ جنَّاتٍ وأنهارِ
يذبُّ عنها وقدْ ريعتْ جوانبها

برأيهِ المكتسي أو سيفه العاري
تهفو مراراً بهِ غمطاً لنعمتهِ
ثمَّ تعودُ بحلوِ الصَّفحِ غفَّارِ
فكمْ تموتُ ويحييها برجعتهِ

وكمْ تعقُّ أباها الخالقَ الباري
شيمةُ لؤمٍ لها تنسى إذا قرنتْ
منهُ بشيمةِ حرٍّ وابنُ أحرارِ
من طينةِ الملكِ ملموماً على كرمٍ
لم تنحتْ صخرةٌ منهُ بمنقارِ
يهتزُّ فخراً بعرضٍ لا يلمُّ بهِ
وصمُ القنا وأديمٍ غيرَ عوَّارِ
بينَ وزيرٍ تغصَّ الصَّدرِ جلستهُ
يختالُ أو ملكٍ في الفرسِ جبَّارُ
تقسَّموا الأرضَ يفتضُّونَ عذرتها
بعدلهمْ بينَ عمَّالٍ وعمَّارِ
ورثتهمْ سوددا وازددت بينهمُ
زيادةَ السَّيفِ بينَ الماءِ والنَّارِ
إنْ تخلُ منْ وجهكَ الزوراءُ مكرهةٌ
فإنَّ صدَّكَ عنها صدُّ مختارِ
أو ينضَ بعدكَ عنها حسنها فلها
بقربِ غيركَ أثوابٌ منَ العارِ
أمَّا الدِّيارُ فقفرٌ والقطينُ بها
يودُّ منْ قلقٍ لو أنَّهُ ساري
قد خضخضَ السَّجلُ جاليها فما يجدْ ال
سَّاقي سوى حماةٍ ما بينَ أحجارِ
وطارَ بالرزقِ عنها أجدلٌ علقتْ
منهُ المنى بحديدِ الظُّفرِ عقَّارِ
قامتْ بأذنابها أقدامهمْ وهوتْ
رءوسها في هوى مستهدمٍ هاري
فالأرضُ مردودةٌ بالفلس لو عرضتْ
والملكُ يغلو لمبتاعٍ بدينارِ
وصاحبُ الأرضِ مملوكٌ يصرِّفهُ
مجعجعٌ بينَ نهَّاءٍ وأمَّارِ
حلسُ العرينةِ خافٍ تحتَ لبدتهِ
ويكسبُ اللَّيثَ مع سعى وإصحارِ
مدَّبرٌ لعبتْ أيدٍ بدولتهِ
مشلولةٌ بينَ إقبالٍ وإدبارِ
يدعوكَ معترفاً بالحقِّ فيكَ وما اس

تدناكَ مثلَ إعترافٍ بعدَ إنكارِ
يا جارهُ أمس قدْ لانتْ عريكته
فاعطفْ لهُ وأرعَ فيهِ حرمةَ الجارِ
وانهضْ لها نهضةَ الشَّاري ببطشتهِ ال
كبرى وحاشا لكَ التَّمثيلِ بالشَّاري
قدْ أعقمَ الرأي فاستدركَ بقيَّتها
منكَ برأيٍ ولوج البطن مذكارِ
فلمْ تزلْ وارياً في كلِّ مشكلةٍ
بقدحها جارياً في كلِّ مضمارِ
واملأْ بجودكَ أهواءً موزَّعةً
حتى تفيءَ لإذعانٍ وإقرارِ
واسعَ لمنتظرِ آياتِ عودكَ لمْ

يغنمْ سوى الصَّبر منْ غمٍّ وإنظارِ
لا يشتكيكَ وإنْ طالَ الجفاءُ بهِ
إلاَّ إليكَ بإخفاءٍ وإظهارِ
لِمْ يبقَ إلاَّ الدّما منهُ وأحسبهُ
لليومِ أو لغدٍ ميتاً بلا ثارِ
لولا عوائدُ منْ نعماكَ تنشلني
وإنْ أتتْ منْ قبيلِ الطَّارقِ الطَّاري
تزورني والنَّوى بيني وبينكمْ
أهلاً بها منْ حفيٍّ بيوزوَّارِ
فجدِّدوها مراعاةً فبي ظمأٌ
لو كانَ في البحرِ لمْ يخلقْ بتيَّارِ
لمَّوا كسوري فما في الأرضِ منقبةٌ
أعلى بصاحبها منْ جبرِ أكساري
اليدُ منكمْ فلا تلقوا أشاجعها
لفاصمٍ منْ يدِ العلياءِ بشَّارِ
وإن أغبْ عنكمُ فالشِّعرُ يذكرني
وحسبكمْ بالقوافي ربَّ إذكارِ
فاستجلها يا عميدَ الدَّولتين فقدْ
وافى بها الشَّوقُ منْ عونٍ وإبكارِ
عرائساً أنتَ مولى النَّاسِ خاطبها
وبعلها وأبوها عفوَ افكاري

وانظرْ إليها ما قدْ أعطيتْ شرفاً
مردَّداً بينَ أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجانُ وعيدُ الفطرِ قدْ وليا
زفافها بينَ صوَّاغٍ وعطَّارِ
يومانِ للفرسِ أو للعربِ بينهما
حظُّ السَّعادةِ مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاجِ أبيهِ عاصبٌ وعلى
هذا اختيالُ فتىً بالسَّيفِ خطَّارُ
تصاحبا صحبةَ الخلَّينِ واتفقا
سلماً ولمْ يذكرانِ أضغانَ ذي قارِ
فالبسهما بينَ عيشٍ ناعمٍ وتقىً
وبينَ صومٍ تزكيِّهِ وإفطارِ
ما طافَ بالبيتِ ماحي زلَّةً وسعى
شعثٌ أمامَ الصَّفا أنضاءَ أسفارِ
تنصَّبوا لهجيرِ الشَّمسِ وافترشوا
ليلَ السَرى بينَ أقتابٍ وأكوارِ
نصُّوا الرِّكابَ بمصرٍ واحدٍ وهمُ
شتَّى أباديدُ آفاقٍ وأمصارِ
حتى أهلُّوا فلبَّوا حاسرينَ إلى ال
دَّاعي مباذلَ أشعارٍ وأبشارِ
وما جرى الدَّمُ في الوادي وقدْ نحروا
وسربلَ البيتُ منْ حجبٍ وأستارِ
مخلَّدَ الملكِ تفضي كلُّ شارقةٍ
إلى وفاقٍ لما تهوى وإيثارِ
بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

لمنْ الظَّعنُ تهتدي وتجورُ

لمنْ الظَّعنُ تهتدي وتجورُ
سائقٌ منجدٌ وشوقٌ يغيرُ
تتبعُ الخطوَ قاهراً بينَ أيدي
ها ومنْ خلفها هوىً مقهورُ
وهي في طاعةِ التَّلفتِ حيَّا
تٌ وفي طاعةِ الجبالِ سطورُ
ووراءَ الحدوجِ في البيدِ أروا

حُ المقيمينَ في الدِّيارِ تسيرُ
رفعوها وهي الخدور وراحوا
وهي مما تحوي القلوبَ صدورُ
يا عقيدي على الغرامِ بليلٍ
قمْ وفيًّا وغيركَ المأمورُ
وأعرني إن كانَ مما يعار ال
قلبُ أو كنتَ أنتَ ممنْ يعير
لي وترٌ بينَ الرِّكابِ وأولى
منْ توليَّتَ نصرهُ الموتورُ
حكمتْ في دمَّي فتاةٌ من الح
يِّ مباحٌ لها الدَّمُ المحظورُ
غادةٌ بينَ ظبيةِ البانِ والبا
نِ اهتزازٌ في خلقها وفتورُ
بهما تخلسُ العقولُ وترعى
في حمى كلِّ مهجةٍ وتغيرُ
فمتى استعصمتْ فعاقلتاها
رشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ
منْ عذيري منها وأينَ منْ القا
تلِ يجني ولا يقادُ عذيرُ
قامرتني بطرفها يومَ ذي البا
نِ وراحتْ ولبَّي المقمورُ
دونها منْ إبائها شيمةُ الغد
رِ ومن قومها القنا المشجورُ
قالَ عنها الواشونَ حقًّا فعفنا
وقنعنا بالطَّيفِ والطَّيفُ زورُ
ومنَ النَّزح صادقٌ وهو مذمو
مُ لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا بالعراق زورةَ ذي الجن
بِ وماوانُ دونهُ فجفيرُ
يركبُ اللَّيلَ قعدةً واللَّيالي
صهواتٌ فرسانهنَّ البدورُ
يقطعُ التيهَ والجمالَ دليلٌ
بينَ عينيهِ والظَّلامُ خفيرُ
فإذا مضجعي القضيضُ مهيدٌ

وإذا ليلي الطَّويلُ قصير
ما لظمياءَ تنطوي شرَّةَ العم
رِ فيبلى وحسنها منشورُ
وعظ الشَّيبُ والحوادثُ فيها
وفؤادي ذاكَ المصرُّ الجسورُ
ومشيرٍ ولَّيتهُ صفحةَ الإع
راض عنها والحبُّ لا يستشيرُ
نكرَ البيضَ والصَّبابةَ بالبي

ض وأينَ الصَّبا وأينَ النَّكيرُ
إنْ تراني على يديكَ خفيفاً
سلسَ السَّهمِ مقودي والقتيرُ
ليناً تحتَ غمزةِ الحائلِ الفا
طرِ تنماعُ طينتي وتخورُ
فبما أكرهُ الحفيظ ولا يط
عمْ نوماً على انتباهي الغيورُ
غيرَ عودي الملوي وغيرَ عصايَال
ملتحى بالملامةِ المقشورُ
حيثُ حكمي فصلُ القضاءِ على الدَّه
رِ وأمري على الحسانِ أميرُ
فخذْ الآنَ كيفَ شئتَ بحبلي
قدْ كفاكَ الجذابَ أنَّي أسيرُ
يا بني الدَّهرِ كمْ يصمُّ على الزَّج
رِ وكمْ يكمُّهُ السميعُ البصيرُ
سقمٌ ماطلٌ أما آنَ أنْ يف
رقَ شيئاً على الرَّقي المسحورُ
ملكَ الجورُ أمركمْ فالفتى المغ
رورُ بالعيشِ فيكمْ معذورُ
فتساقيتمْ الفراقَ بكأسٍ
هي فيكمْ على السَّماء تدورُ
كلَّ يومٍ حقٌّ مضاعٌ عليكمْ
ووفاءٌ لديكمْ مكفورُ
يفرحُ المنتشي بها اليومَ أو ين
سى غداً ما يكابدُ المغمورُ

وثناءٌ تشكو تجارةُ أعرا
ضكمُ منهُ وهو فيكمُ يبورُ
وجناحٌ إذا المنى ريَّشتهُ
عادَ فيكمْ باليأس وهو كسيرُ
وأخٌ وجههُ الحيا الباردَ العذ
بُ ومكنونهُ الأجاجُ المريرُ
عدَّتني منهُ رئَّةٌ وعديدي
يومَ ألقى العدا بهِ مكثورُ
ومتى هزَّ للحقوق نبا من
هُ صديقٌ يكورُ ثمَّ يحورُ
وافترقنا وقدْ سلا الغادرُ الها
جرُ منَّا وما سلا المهجورُ
لو تأسَّى بكاملٍ كلُّ منْ يس
ألُ نصفاً لمْ تلقَ خلقاً يجورُ
تلكَ طرقٌ على المسالكِ عميا
ءٌ وظهرٌ على العراكِ عسيرُ
وعناءٌ على النَّواظر أنْ يط
لبَ للشَّمس في السَّماءِ نظيرُ
تركَ النَّاسَ خلفهُ سابقَ النا
س وقافتْ بهِ الصِّبا والدَّبورُ
وسما للعلا فأشرقَ منْ أش
رفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالباً قدرَ نفسهِ يكفلُ السَّع
يَ لهُ النَّجاحُ والمقدورُ
همَّةٌ قارنتْ قريناً منَ السَّع
دِ فسارتْ في الأفق حيثُ يسيرُ
وعطايا رأتْ معيناً منْ الشُّك
ر فدامتْ ماكلُّ معطىً شكورُ
ولدَ الدَّهرُ منكَ والدَّهرُ همٌّ
ما تمنَّتْ على الشَّبابِ الدُّهورُ

واستقلتْ بنعمةِ اللهِ جنبا
كَ وكلٌّ بثقلها مبهورُ
ورأى النَّاسُ معجزاتكَ فاستي

قنَ منْ شكَّ واستجابَ الكفورُ
فسماحٌ أعمى مسحتْ بكفَّي
كَ عليهِ فارتدَّ وهو بصيرُ
ودفينٌ منَ الفضائلِ نادا
كَ منَ التُّربِ ميتهُ المقبورُ
مستجيراً منَ الرَّدى بكَ فانتا
شَ فاعجبْ بميتٍ يستجيرُ
جدتَ عذب النَّدى غزيراً وجودُ ال
غيثِ ملحٌ في سحبهِ منزورُ
وتعذَّرتَ عنْ كثيركَ والبح
رُ وقدْ قلَّ رفدهُ معذورُ
في زمانٍ غذا الرّجالُ سخوا في
هِ فما فرطُ نيلهمْ تبذيرُ
جودُ منْ لا غداً يخافُ ولا اليو
مَ عليهِ مسيطرٌ ومشيرُ
سائرٌ بالثَّناءِ وهو مقيمٌ
وغنيٌّ بالذِّكرِ وهو فقيرُ
زادهُ بالثَّنا ولوعاً ووجداً
قولُ قومٍ هذا هو التَّدبيرُ
لكَ يومانِ في النَّدى شائعٌ با
دٍ وملقىً قرامهُ مستورُ
فعطاءٌ وربَّهُ مشكورُ
وعطاءٌ وربَّهُ مأجورُ
قدْ أريقتْ إلاَّ لديكَ المروءا
تُ وضاقتْ إلاَّ عليكَ الأمورُ
وتفردتَ بالمحاسنِ في ده
رٍ بأوصافهِ تشاهُ الدُّهورُ
ملكَ العجزُ فيهِ ناصيةَ الفض
لِ فطالتْ ذرى الجبالِ الصُّخورُ
وتواصى الرِّجالُ باللؤمِ حتى ال
مجدَ عارٌ والجودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجهُ البلادِ ومن حو
لكَ للخصبِ روضةٌ وغديرُ
فإلى بابكَ الحوائجُ يجدو

ولكَ العيرُ في العلا والنَّفيرُ
عادةٌ منْ ورائها شافعُ النَّف
سِ وأصلٌ بفرعهِ منصورُ
واكتسابٌ أعارهُ شرفُ المي
راثِ والمجدُ أوَّلٌ وأخيرُ
ويميناً بمنْ تمدُّ بأعرا
قكَ في الفخرِ أنْ يسودَ جديرُ
دوحةٌ منْ ثمارها أنتِ والمغ
رسُ منها بهرامُ أو أردشيرُ
خيرُ ما تربةٍ على الأرض لم يش
عبْ على اللؤمِ طينها المفطورُ
طابَ صلصالُ عيصها وبريًّا
ها ثرىً ماجدٌ وماءٌ طهورُ
قومكَ الغالبونَ عزّاً وهمْ قو
مي على الأرضِ وهي ماءٌ يمورُ
ركبوا الدَّهرَ وهو بعدُ فتيٌّ
جذعٌ وهو قارحٌ مقرورُ
ملكوا النَّاسَ آمرينَ وما في النَّ
اسِ إلاَّ مستعبدٌ مأمورُ
كلُّ خوفٍ بهمْ أمانٌ ومهجو

رِ خرابٍ بعدلهمْ معمورُ
أيُّ مجدٍ يضمُّنا وفخارٍ
يومَ أنسابنا إليهِ تصيرُ
إنْ يفتنا الخطيبُ والمنبر المن
صوبُ فالتَّاجُ حظُّنا والسَّريرُ
حسبنا أنْ تعلَّم الملكُ منّا
والسِّياساتُ فيهِ والتَّدبيرُ
وكفيناهُ أمرَ رستمَ في الحر
بِ إذا عدِّدَ الرِّجالُ الذُّكورُ
والَّذي سقى منَ الدَّمِ ذو الأكت
افِ حتّى روَّى الثُّرى سابورُ
ولدوا منكَ كوكبا ضوءهُ السَّا
ري دليلٌ عليهمْ ونذيرُ

واستسلُوا لفخرهمْ منْ لساني
صارماً غربهُ الكلامُ الغزيرُ
تحطمُ الذُّبَّلُ الصِّعادَ ويسري
صدأ السَّيفِ وهو ماضٍ طريرُ
فلهذا إذا مدحتكَ في عزٍّ
ي أسدِّي وفي علائي أنيرُ
منكَ وأنْ تحسنَ الصَّنيعَ وتر
عى ومنِّي التَّنميقُ والتَّجبيرُ
وكلانا بحظِّهِ منْ أخيهِ
جذلٌ يومَ كسبهِ مسرورُ
غيرَ أنَّي يبقى الَّذي أع
طي ويفنى عطاؤكَ الموفورُ
كلُّ كنزٍ في الأرضِ تأكلهُ الأر
ضُ وكنزي مؤبَّد مذخورُ
وسوى ما أقولُ جندلةٌ تق
ذفُ في الماءِ أو سفاءٌ يطيرُ
كلمٌ أعورُ المعادنِ مطرو
قٌ ومعنىً مردَّدٌ مطرورُ
سرقاتٌ خلسٌ كما يردِ المذ
عورُ خوفاً أنْ يصطلى المقرورُ
ولعمري إنَّ القريضَ إذا ع
دَّ كثيرٌ وما يسيرُ يسيرُ
لي وحدي إعجازهُ والدَّعاوي
طبقُ الأرضِ فيهِ والتَّزويرُ
ويطيقُ المغمَّرونَ الَّذي أب
دعَ فيهِ طريقةَ المسطورُ
غرقوا منهُ في بحورِ الأعاري
ضِ وكيفَ المنصوبُ والمجرورُ
واليتامى منْ درهِ في خليجٍ
ضيِّقٍ ليسَ منهُ هذي البحورُ
وإذا المهرجانُ جاءكَ يهدي
هِ فقدْ طابَ زائرٌ ومزورُ
ذاكَ يومٌ فردٌ ذا كلمٌ فص
لٌ وكلٌّ بفضلهِ مشهورُ

فاقتبلْ منهما السُّعودَ وباكر
صفوةَ العيشِ فالمعاشُ البكورُ
وتملَّ الزَّمانَ تجري على حك
مكَ قسراً أيَّامهُ والشُّهورُ
تقعُ الدَّائراتُ دونكَ حسرى
ورحاها على عداكَ تدورُ
غصَّةُ الغيظِ حظُّ حاسدكَ البا
غي وحظَّاكَ غبطةٌ وسرورُ
نامَ عنكَ المكلِّفونَ وليلي
ساهرٌ ما لنجمهِ تغويرُ

نفسٌ طالَ كانَ لولاكَ يغنى ال
عفوُ منهُ ويقنعُ الميسورُ
فوفاءً أبا الوفاءِ فلمْ تق
ض إذا ما لمْ تقضِ فيَّ النُّذورُ
كنْ غيوراً عليَّ منْ أنْ يلي غي
رَكَ نصري إنَّ الكريمَ غيورُ
فكثيرُ الجزاءِ منكَ قليلٌ
وقليلٌ منْ آخرينَ كثيرُ

نفَّرها عنْ وردها بحاجر

نفَّرها عنْ وردها بحاجر
شوقٌ يعوقُ الماءَ في الحناجر
وردّها على الطَّوى سواغبا
ذلُّ الغريبِ وحنينُ الزَّاجر
فطفقتْ تقنعها جرَّاتها
منْ شبعِ دارٍ وريٍّ حاضر
يكسعها التُّرابُ في أعطافها
تساندِ الأعضادُ بالكراكر
ذاك على سكونٍ منْ أقلقها
وأنَّها وافيةٌ لغادر
مغرورةُ الأعينِ منْ أحبابها
بخالبِ الإيماضِ غيرِ ماطر
تقابلُ المذمومَ منْ عهودهمْ

بكلِّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهي بأرماحِ الملالِ والقلى
مطرودةٌ منخوسةُ الذَّوابرِ
تشكو إليهمْ غدرهمْ كما اشتكتْ
عقيرةٌ إلى شفارِ العاقرِ
قدْ وقروا عنها وكانتْ مدَّةً
تسمعُ منهمْ كلَّ سمعٍ وافرِ
وكلَّما ليموا على جفائها
تواكلوا فيها إلى المعاذرِ
فليتَ شعرَ جدبها إذْ صوّحوا
أينَ الخصيبُ الكثُّ في المشافرِ
وهبهمُ عن السِّيول عجزوا
فأينَ بالقاطرِ بعدَ القاطرِ
كانتْ لها واسعةً ركابهمْ
وكيلهمْ في الحظِّ كيلُ الخاسرِ
ففيمَ ضاقوا فتناسوا حقَّها
والدَّهرُ يعطيهمْ بسهمٍ وافرِ
كانتْ وهمْ في طيِّ أغمادهمُ
لمْ تتبرَّزهمْ يمينُ شاهرِ
وافرةً أقسامها فما لها
لمْ تقتضبْ منْ هذهِ المناشرِ
هلْ ذخرتهمْ دونَ من فوق الثَّرى
إلاَّ ليومِ النَّفعِ بالذَّخائرِ
لو شاوروا مجدٌ ابنَ أيُّوبَ لما
فاتتهمْ حزامةُ المشاورِ
إذنْ لقدْ تعلَّموا ولُقِّنوا
رعيَ الحقوقِ منهُ والأواصرُ
للهِ راعٍ منهمُ مستيقظٌ
لمْ يتظلَّمْ طولَ ليلِ السَّاهرِ
يرى الصَّباحَ كلُّ منْ توقظهُ ال
عليا وما لليلهِ منْ آخرُ
جرى إلى غايتهِ فنالها
مخاطراً والسَّبقُ للمخاطرِ
ما برحتْ تبعثهُ همَّتهُ

في طلبِ الجسائمِ الكبائرُ
حتّى أنافَ آخذاً بحقهِ
منَ العلا أخذَ العزيزِ القادرِ

ردَّ عميدُ الرؤساءِ دارسَ ال
مجدِ وأحيا كلَّ فضلٍ داثرِ
حلَّقَ حتَّى اشتطَّ في سمائهِ
بحاكمٍ في نفسهِ وآمرِ
وبعدُ في الغيبِ لهُ بقيَّةٌ
ناطقةُ الأنباءِ والبشائرِ
ولمْ يقصِّرْ قومهُ عنْ سودَدٍ
يخبِّرُ عنْ أوَّلهمْ بالآخرِ
ولا استزلُّوا عنْ مقامِ شرفٍ
توارثوهُ كابراً عنْ كابرِ
لكنَّهُ زادَ بنفسٍ فضلتْ
فضلَ يدِ الذّارعِ شبرَ الشّابرِ
والشَّمسُ معْ أنَّ النُّجومَ قومها
تنسخهنَّ بالضِّياءِ الباهرِ
وخيرُ منْ كاثركَ الفخرُ بهِ
شهادةَ الأنفسِ للعناصرِ
هوَّنَ في الجودِ عليهِ فقرهُ
أنَّ المعالي إخوةُ المفاقرِ
فالمالُ منهُ بينَ مفنٍ واهبٍ
والنَّاسُ بينَ مقتنٍ وذاخرِ
ولنْ ترى الكفُّ القليلُ وفرها
في النَّاسِ إلاَّ لابنِ عرضٍ وافرِ
منْ راكبٌ تحملهُ وحاجةٌ
أمُّ الطَّريقِ منْ بناتِ داعرِ
ضامرةٌ تركَّبتْ نسبتها
شطرينَ منْ ضامرةٍ وضامرِ
يقطعُ عنِّي مطرحِ العينينِ لا
أسومهُ مشقَّةَ المسافرِ
منْ أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتهُ
فحظُّهُ حظُّ المجيرِ العابرِ

بلّغْ على قربِ المدى وعجبٌ
قولي بلّغْ حاضراً عنْ حاضرِ
نادِ بها الأوحدَ يا أكرمَ منْ
تثنى عليهِ عقدُ الخناصرِ
لم تسدِ النَّاسَ بحظٍّ غالطٍ
متَّفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عرضا
بلْ عنْ يقينٍمنْ عليمٍ خابرِ
ما هزَّكَ القائمُ حتَّى اختبرتْ
بالجسِّ حدَّيكَ يمينُ القادرِ
خليفتان اصطفياكَ بعدَ ما
تنخَّلا سريرةَ الضَّمائرِ
وجرَّبا قبلكَ كلَّ ناكلٍ
فعرفا فضلَ الجرازِ الباترِ
لمْ تكُ كالقبائلِ في حبالهِ
والدِّينُ منهُ مسحلُ المرائرِ
يأكلُ مالَ اللهِ غيرَ حرجِ الصّ
درِ بما جرَّ منَ الجرائرِ
فانعمْ بما أعطيتَ منْ رأيِّهما
وكاثرِ المجدَ بهِ وفاخرِ
واكتسِ ما ألحفتَ في ظلَّيهما
منْ ردنٍ زاكٍ وذيلٍ طاهرِ
فحسبُ أعدائكَ كبتاً وكفى
كبّاً على الجباهِ والمناخرِ
إنَّ الَّذي ماتَ ففاتَ منهما
بقَّاكَ ذخراً بعدهُ للغابرِ
فابقَ على ما رغموا مملَّكا

أزمَّةَ الدّسوتِ والمنابرِ
ما دامتِ المروةُ أختاً للصفا
والبيتُ بينَ ماسحٍ ودائرِ
واجلس لأيَّامِ النَّهاني مالئا
صدورها بالمجدِ والمآثرِ
تطلعُ منها كلَّ يومٍ شارقٍ

بمهرجانَ وبعيدٍ زائرِ
لكَ الزكيُّ البرُّ منْ أيَّامها
وللأعادي كلُّ يومٍ فاجرِ
واسمعْ أناديكَ بكلِّ غادةٍ
غربيَّةٍ لمْ تجرِ في الخواطرِ
مؤيسةِ الغرامِ في باطنها
مطعمةٍ في نفسها بالظَّاهرِ
وهيَ على كثرةِ منْ يحبها
وحسنها قليلةُ الضَّرائرِ
تستولدُ الودادَ والأموالَ منْ
كلِّ عقيمٍ في الولادِ عاقرِ
فلستَ تدري فكرةٌ منْ شاعرٍ
جاءتْ بها أو نفثةٌ منْ ساحرِ
ملَّكَكَ الودُّ عزيزَ رقِّها
وهي منَ الكرائمِ الحرائرِ
تفضلُ في وصفكَ ما تفضلهُ
في الرَّوضِ أسآرُ الغمامِ الباكرِ
لاتشتكيكَ والملالُ حظُّها
منكَ وأنْ ريعتْ بهجرِ الهاجرِ
في سالفِ الوصفِ وفي مستأنفِ ال
جفاءِ بينَ شاكرٍ وعاذرِ
واعرفْ لها اعترافها إذْ أنصفتْ
واعرفْ لها في الجورِ فضلَ الصَّابرِ

لعمر الواشياتِ بأمِّ عمرو

لعمر الواشياتِ بأمِّ عمرو
لقدْ أغرينَ والتَّأنيبُ يغري
حسدنَ مودةً فحملنَ إفكاً
وعبنَ وعائبُ الحسناءِ يفرى
يردنَ على الوفاءِ نزوعَ خلقي
وما ساومني شططا كغدري
وهلْ هيفاءُ إنْ غدرتْ وجارتْ
سوى غصنٍ منَ الأرواحِ يجري
وقلنَ تلوَّنتْ لكَ حينَ ملَّتْ

وليسَ على الملالةِ كلُّ هجرِ
تقلّبها أصابيغُ الغواني
على الطُّعمين في حلوٍّ ومرِّ
وأينَ منَ الحفاظُ لها فؤادي
إذا لمْ ألقَ زلّتها بعذرِ
ومنْ يصبحْ هواكَ لهُ أميراً
عليكَ فدارهِ في كلِّ أمرِ
وأبعدُ ما ظفرتَ بهِ حبيبٌ
جراحتهُ تصحُّ بكلِّ سبرِ
وإنَّ أحبَّتي لبنو زماني
كلا العودين منْ سنخٍ ونجرِ
فهبني مبدلاً خلاً بخلٍّ
فهلْ أنا مبدلٌ دهراً بدهرِ
سألبسُ ما كسيتَ وربَّ كاسٍ
يزخرفكَ الملابسَ وهو معري
وأحملهمْ وإيَّاهمْ بقلبٍ
يفي بالثِّقلِ لي إنْ خانَ ظهري
ولستُ بواجدٍ قلباً صحيحاً
إذا نخلتْ دفينةُ كلِّ صدرِ
فلا تتعنَّ لائمةٌ بعذلي
ولا تغمز فما تسطيعُ كسري
ولا يخفِ الصَّديقُ شبا لساني
على عرضٍ ولا لسعاتِ فكري
فلا ألقى بغيرِ الصَّبرِ قرنا
لعلّي أجتني ثمراتِ صبري
وإنْ ضعفتْ أواصرُ منْ رجال
شددتُ بأسرةِ الكرماءِ أسري
وفاءَ منَ الوزيرِ عليَّ ظلٌّ
يقيني الضَّيمَ منْ حرٍّ وقرِّ
وأحجبُ نائباتِ الدَّهرَ منهُ
بخوصٍ لا تحصِّلني وشزرِ
تراني أعينِ الأيّامِ منهُ
بوافي الظلِّ أخضرَ مسبكرِّ
وكيفَ يريني وحماهُ بابي

وهيبتهُ عن الأبصارِ ستري
ودوني منْ حمايتهِ خميسٌ
أخو عرضينِ يبهمُ كلَّ ثغرِ
تزمجرُ في جوانبهِ أسودٌ
على ألبادها أسلاتُ نصرِ
تظفَّرُ باسمهِ الميمونِ أنّي
سرتُ حتّى الحوادثُ ليسَ تسري
نفذتُ برشدهِ فنفضتُ طرفي

وصلتُ بحدِّهِ فقضيتُ نذري
وكيفَ يضلُّ أو يخشى ابنُ ليلٍ
سطا بمهنَّدٍ وسرى ببدرِ
أقولُ لمنفضينّ ترحلُّوها
مطايا أزمةٍ وركابَ ضرٍّ
تعسَّفَ عيشهمْ فطوى عليهمْ
وأيديهمْ على سغبٍ وفقرِ
يمنُّونَ الطَّوى ليلا بليلٍ
وتعريسَ السُّرى فجراً بفجرِ
وراءَ الرِّزقِ مختبطينَ ترمي
بهمْ أصدارها قفراً بقفرِ
وراءكمْ ارجعوا فتضيَّفوها
بيوتاً لا مجاعةَ وهي تقري
تصرَّفَ باليفاعِ مطنَّبوها
معَ الكرمينِ منْ حلبٍ ونحرِ
إذا ما احتلَّها الطُّراقُ لاحتْ
لأيديهمْ عصامةُ كلِّ عسرِ
بنو عبدِ الرَّحيمِ على حباها
بنو الأبوينَ منْ لسنٍ وفخرِ
وإنَّ ببابلٍ منهمْ لطودا
يضعضعُ كلَّ أرعنَ مشمخرٍّ
وبحراً منْ بني سعدٍ عميقاً
بغيرِ قرارةٍ وبغيرِ قعرِ
حمى حرمِ الوزارةِ منهُ عاصٍ
على الأقرانِ في كرٍّ وفرٍّ

خضيبُ النَّار والأظفارِ ممّا
يقدُّ على فريستهِ ويفري
إذا ما هيجَ عنها ثارَ منهُ
إلى الهجاج عاصفةٌ بقرِّ
إذا الغاراتُ طفنَ بهِ كفتهُ
زماجرُ بينَ همهمةٍ وهمرِ
فما يمنعْ يبتْ ما بينَ نسرٍ
معَ العيُّوق مجنوبٍ ونسرِ
كفاها بالسِّياسةِ بعدَ عجزٍ
وأمَّنها على حذرٍ وذعرِ
ربى في حجرها وتداولتها
مناكحَ منهُ شفعاً بعدَ وترِ
فما نفرتْ منَ الغرباءِ إلاَّ
أوتْ منهُ إلى ولدٍ وصهرِ
وإنْ تظفرْ بعذرتها رجالٌ
حظوا بطلاقةِ الزَّمنْ الأغرِّ
وأعقبهمْ على الأيَّامِ ذكراً
فعصركَ بالكفايةِ خيرُ عصرِ
براكَ اللهُ سهماً دقَّ عمَّا
تريسُ لهُ بنو ثعلٍ وتبري
إذا الرَّامي ثلاثاً أو رباعاً
أصاب أصبتَ منْ عشرٍ بعشرِ
فداؤكَ مغلقُ الجنبين يأوي
إلى صدرٍ يضيقُ بكلِّ سرِّ
إذا ثقلتْ وسوقُ الرأي أقعى
يحكُّ بظهرهِ منْ غيرِ عسرِ
ومعتلُّ البنانِ على العطايا
يظلُّ البخلَ في عرضِ التَّحرّي
يجودُ وما عليهِ فضولُ حقٍّ
على عدمٍ ويمنعُ وهو مثري
ومولى وهو حرٌّ عبَّدتهُ
هباتكَ في زمانٍ غيرَ حرِّ
رعيتَ لهُ أواصرَ محكماتٍ
علقنكَ معلقَ المرسِ الممرِّ

تذكَّرها بعهدٍ منكَ حيٍّ
وشكرُ الملكِ يقتلُ كلَّ شكرِ
ولكنْ ما لشعري في هناتٍ
تطارحني الظُّلامةَ ليتَ شعري
وما عتبٌ اسمّيهِ النَّجني
وننبزهُ الأعادي باسمِ غدرِ
أشكَّاً في وفائي بعدَ علمٍ
وقدحاً في حفاظي بعدَ خبرِ
وإعراضاً عنِ الشِّيمِ اللواتي
عليها طينتي طبعتْ وفطري
أأعزفُ عنكمُ أبغي بصوني
لساني معَ معاسرةٍ وفكرِ
وإنِّي لا أرى الدُّنيا كفاءً
لشيءٍ فيهِ منقصةٌ لقدري
وأحملُ ملءَ أضلاعي جراحاً
ولمْ أحملْ لعيبٍ خدشَ ظفرِ
أبغضاً أمْ لأنِّي سنِّي مدَّتْ
فدامَ عليكمُ ردِّي وكرِّي
ولمْ يملْ مديحكمُ لساني
فكيفَ مللتمُ منْ طول عمري
وكيفَ وزنتمُ بي منْ عساهُ
يودّ بباعهِ لو قاسَ فتري
فهلْ في الأرضِ أفسقُ في حديثٍ
منَ العازيْ إليَّ مقامَ شرٍّ
وما أنَّا منْ وشايتهِ وإنِّي ال
ذي رقَّاهُ منْ خلِّي وخمري
مطارٌ لستُ منهُ وليسَ منِّي
بعيدُ الشَّوطِ في نفعي وضرّي
فإنْ أنصفْ فإنَّ يداً تولَّتْ
كسوري تهتدي لمكانِ جبري
وإنْ أحرمْ قضاءَ العدلِ أرجعْ
إلى كفئينِ منْ هجرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُأنَّكَ أنتَ باقٍ
على العهدينِ منْ صلتي وبرِّي

وأنَّكَ لو رأيتَ التُّربَ فوقي
لقمتَ بقدرةٍ فوليتَ نشري
تسمَّعها سمعتَ الخيرَ توع ال
فصاحةَ بينَ معتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ واجتلها هنيئاً
ولولا الودُّ لمْ تقنعْ بمهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروزِ منها
بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بكرِ
وطاولْ مدَّةَ الأيَّامِ واسحبْ
ذيولَ الملكِ منْ بيضٍ وخضرِ
إلى أنْ ترجعَ الغبراءُ ماءً
وتمشي الرَّاسياتُ بها وتجري
أناوبكَ المديحَ مدى حياتي
وأنشدهُ أمامكَ يومَ حشري

اللَّيلُ بعدَ اليأسِ أطمعَ ناظري

اللَّيلُ بعدَ اليأسِ أطمعَ ناظري
في عطفةِ السَّالي ووصلِ الهاجرِ
غلطَ الكرى بزيارةٍ لمْ أرضها
مخلوسةً جاءتْ بكرهِ الزَائرِ
هاجَ الرُّقادُ بها غراماً كامناً
فذممتهُ وحمدتُ ليلَ السَّاهرِ
ما كانَ إلاَّ لمحةً منْ بارقٍ
منهُ تقاربُ أوَّلٍ منْ آخرِ
ملَّتْ فكانَ الغادرُ النَّاسي بها
أحظى لديَّ منَ الوفيِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بردَ الغليلَ وشرَّهُ
ما عادَ يوقدُ في الغليلِ الفاترِ
هلْ رفدُ ذاتِ الطَّوقِ يوماً عائدٌ
بسوى الخديعةِ منْ سحابٍ عابرِ
أمْ عندَ ليلاتي الطِّوالِ ببابلٍ
منْ ردِّ أيامي القصارِ بحاجرِ
راميتُ منْ خنساءَ من لا يتَّقى
بحشىً تذوبُ ولا بجفنٍ قاطرِ

وصبرتُ لكنْ ما صبرتْ جلادةً
عنها ولم أظفر بأجرِ الصَّابرِ
قدرتْ على قتلِ النُّفوسِ ضعيفةً
يا للرجالِ منَ الضَّعيفِ القادرِ
منْ منصفي منْ ظالمٍ لمْ أنتصرْ
منهُ على أنَّي كثيرُ النَّاصرِ
عاصيتُ حكمَ العاذلينَ وسامني
فأطعتهُ حكمَ العسوفِ الجائرِ
ومنَ البليَّةِ أنْ تنكَّرَ عهدهُ
إذا أنكرتُ قصبي بنانُ الضَّافرِ
لمْ أبكِ يوماً نضرةً بوصالهِ
حتى بكيتُ على الشَّبابِ النَّاضرِ
أعدى إلى شعري حؤولُ وفائهِ
بالغدرِ حتى حالَ لونُ غدائري
فاليومَ أوراقي لأوَّلِ جاردٍ
خوراً وعيداني لأوَّلِ كاسرِ
قدْ كنتُ أشوسَ لا تهزُّ خصائلي
كفُّ المهجهجِ بالحسامِ الباترِ
آوى إلى حصنِ الشَّبابِ يجودُ لي
ما لا يحوطُ قبائلي وعشائري
فالآنَ قلبي في ضلوعِ حمامةٍ
حصَّاءَ سرَّبها صفيرُ الصَّافرِ
لكنني ألقى الحوادثَ منْ بني
عبدِ الرَّحيمِ بباطشٍ وبقاهرِ
همْ خيرُ ماحملتْ فقامتْ حرَّةٌ
حصناءُ عنْ كرمٍ وذيلٍ طاهرِ

ولدتهمْ أمُّ الفضائلِ أخوةً
متشابهينَ أصاغراً كأكابرِ
كالرَّاحُ كلُّ بنانها منها وإنْ
بانَ اختلافُ أباهمٍ وخناصرِ
وتنجَّلتْ لتجيءَ بعدُ بمثلهمْ
فأبتْ على الميلادِ بطنُ العاقرِ
أبناءَ تيجانِ الأسرَّةِ قوبلوا

في الفخرِ بينَ مزاربٍ وأكاسرِ
فإذا أنتضوها ألسناً عربيَّةً
فسيوفُ أنديةٍ وقضبُ منابرِ
وإذا الرِّوايةُ في السِّيادةِ ضعِّفتْ
نقلوا الرِّياسةَ كابراً عنْ كابرِ
كانوا الرءوسَ قديمها وحديثها
في مؤمنٍ في دهرهِ أو كافرِ
وعلى كمال الملكِ منهمْ مسحةٌ
فعليكَ صورةُ غائبٍ في حاضرِ
قفْ في شمائلِ فخرهِ متفرِّساً
وخذْ الخفيَّ على قياس الظَّاهرِ
جمعَ الغرائبَ في السِّيادةِ رأيهُ
حتى التأمنَ وهنَّ غيرَ نظائرِ
ورمى صدوراً لحادثاتٍ بعزمةٍ
فأصابهنَّ بقاصدٍ وبعائرِ
ملأ الوسائدَ منْ سطاهُ وبشرهُ
قمرٌ يناطُ بصدرِ ليثٍ خادرِ
ووری لهُ زندُ العواقبِ رأيهُ
فأراهُ واردها طريقَ الصَّادرِ
شدَّ الوزارةَ منهُ كفٌّ فاتلٌ
من بعدِ ما انتقضتْ بكفِّ النَّاسرِ
وسطتْ يمينُ أخيهِ منهُ بمثلها
فهما يمينا قوَّةٍ وتآزرِ
كالنَّيرين متى تغيبُ شمسُ الضُّحى
تخلفُ بدرٍ في الدُّجنَّةِ باهرِ
بأبي المعالي ريضَ كلُّ محارنٍ
ونمى الكسيرُ على عصابِ الجابرِ
منْ كانَ مقهورَ الرَّجاءِ مخيَّبَ ال
مسعي فراجيهِ شريكُ القاهرِ
يا منْ يسدُّ فريجَ كلِّ ثنيَّةٍ
فتقتْ ويكعمُ كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويتمُّ كلَّ نقيصةٍ بكمالهِ
كالرمحِ متموعاً بباعِ عاشرِ
لا تهتدي طرقُ الصَّلاحِ بغيركمْ

والنَّاسُ بينَ مضلَّلٍ أو حائرِ
والملكُ ما لمْ تقدحوهُ دجنَّةٌ
يقتافُ سائرها بنجمٍ غائرِ
فإنْ اعترتكمْ هفوةٌ أو صدَّكمْ
غضبُ المنيلِ على الغموطِ الكافرِ
ورأيتمُ نعماءكمْ وصنيعكمْ
لا في المقرِّ لكمْ ولا في الشَّاكرِ
فلكمْ غداً أيامَ وصلٍ طولها
موفٍ على اليومِ القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّني هذا الصُّدودِ فإنَهُ
صدُّ المدلِّ وليسَ صدَّ الغادرِ

كانتْ لكمْ وغداً تصيرُ إليكمُ
طوعاً بخيرِ عواقبٍ ومصادرِ
ولربَّ معتزلٍ تعطَّلَ فاغتدى
سببَ البلاءِ على المولَّى النَّاظرِ
ومقلِّدٍ أمراً يكونُ بجيدهِ
حلى الدَّبيحةِ سوِّمتْ للجازرِ
خلِّدتْ للحسناتِ تنثرها يداً
فيداً وينظمها لسانُ الشَّاعرِ
بكَ ذدتَ عنْ ظهري فلمْ أربعْ على
ظلعٍ ولمْ أصفقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ فجنَّتي أو بنتَ عنْ
وطني فجودكَ خيرُ زادِ مسافرِ
ما غابَ وجهكَ لا يغبْ عنْ ناظري
إلاَّ ذكرتكَ بالهلالِ الزَّاهرِ
فإذا عدمتُ ندى يديكَ تعلَّلتْ
خلاَّتُ حالي بالغمامِ الماطرِ
عوضاً وهلْ شيءٌ يحلُ بعائضٍ
منْ بعدِ وجهكَ أو نداكَ الغامرِ
فاذهبْ على كرمٍ شرعتَ طريقهُ
والنَّاسُ فيهِ على مدقِّ الحافرِ
واذكرْ نسايا الشِّعرِ عندكَ إنَّها
لا تنفعُ الذِّكرى لغيرِ الذَّاكرِ

وتلقَّ يومَ المهرجان بأوَّلٍ
منْ عمرِ عزِّكَ لا يراعُ بآخرِ
يومٌ يمتُّ إليهِ طالعُ سعدهِ
بوشائجٍ منْ سعدهِ وأواصرِ
ويقومُ مفتخراً بأنَّكَ وهو منْ
بيتِ العلا فيبدُّ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ منْ نسكَ الحجيجُ لبيتهِ
دأباً وخاطرَ فيهِ كلَّ مخاطرِ
لأحقُّ يومٍ أنْ يكونَ معظَّماً
يومٌ يضمُّكَ وهو طينُ الفاطرِ

وأمٍّ يفوزُ بأعلانها

وأمٍّ يفوزُ بأعلانها
بنوها ويدهونَ منْ سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعدُ البعولَ
كثيراً وكلٌّ أبو عذرها
إذا نتجتْ طامثاً كانَ ذا
كَ أشبهَ في الحزمِ منْ طهرها
يطاها بنوها وهمْ مسلمو
نَ حتى تعودَ إلى كفرها
تدبِّرها أختها في الرِّضاع
فتمضي الأمورُ على امرها
إذا ولدتْ بطنها للتَّمامِ
فتىً شهرتهُ على ظهرها
لها الفخرُ بالذِّكرِ والإنتساب
إليها وتبعدُ عنْ ذكرها

بطرفِّكَ والمسحورُ يقسمُ بالسَّحر

بطرفِّكَ والمسحورُ يقسمُ بالسَّحرِ
أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري
تعرَّضَ لي في القانصينَ مسدِّدَ ال
إشارةِ مدلولَ السِّهامِ على النَّحرِ
رمى اللَّحظةَ الأولى فقلتُ مجرِّبٌ
وكررها أخرى فأحسستُ بالشَّرِّ

فهلْ ظنَّ ما قدْ حرَّمَ اللهُ منْ دمي
مباحاً لهُ أم نامَ قومٌ على الوترِ
بنجدٍ ونجدٌ دارُ جودٍ وذمَّةٍ
مطالٌ بلا عسرٍ ومطلٌّ بلا عذرِ
وسمراءُ ودَّ البدرُ لو حالَ لونهُ
إلى لونها في صبغةِ الأوجهِ السُّمرِ
خليليَّ هلْ منْ وقفةٍ والتفاتةٍ
إلى القبَّةِ السَّوداءِ منْ جانبِ الحجرِ
وهلْ منْ أرانا الحجَّ بالخيفِ عائدٌ
إلى مثلها أو عدَّها حجَّةَ العمرِ
فللهِ ما أوفى اللاتِ على منىً
لأهلُ الهوى لو لمْ تحنْ ليلةُ النَّفرِ
لقدْ كنتُ لا أوتى منَ الصَّبرِ قبلها
فهلْ تعلمانِ اليومَ إلى أينَ مضى صبري
وكنتُ ألومُ العاشقينَ ولا أرى
مزيَّةً ما بينَ الوصالِ إلى الهجرِ
فأعدي إلى الحبِّ صحبةُ أهلهِ
ولمْ يدري قلبي أنَّ داءَ الهوى يسري
أيشردُ لبِّي يا غزالةَ حاجرٍ
وأنتِ بذاتِ البانِ مجموعةُ الأمرِ
خذي لحظَ عيني في الغصوبِ إضافةً
إلى القلبِ أو ردِّي فؤادي إلى صدري
وإلاَّ فظهرَ الهجرِ أوطأُ مركبا
إذا خنتِ واستوطأتِ لي مركبَ الغدرِ
وإنِّي لجلدُ العزمِ أملكُ شهوتي
وأعرفُ أيَّامي وأقوى على سرِّي
وأحملُ أثقالَ الحبيبِ خفيفةً
ولكنَّ حملَ الضَّيمِ ثقلٌ على ظهري
ولا يملكُ المولى وفائي بنكثهِ
ولا يشتري معروف ودِّي بالنَّكرِ
ومنْ دونِ ضيمي بسطةُ الأرضِ والسَّرى
وخوضُ الدَّياجي وامتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنِّي منْ مولى الملوكَ ورأيهُ

وسلطانهُ بينَ المجرَّةِ والنَّسرِ
فلا انا مغمودٌ ولا أنا مسلمٌ
وفي سيفهِ عزِّي وفي يدهِ نصري
تعالى بركن الدِّين صوتي وشيَّدتْ
محاسنهُ وصفي وسارَ بها ذكري
وكانَ إلى الدَّهرِ بالشَّرِّ ناظراً
فغمَّضَ عني جودهُ ناظرَ الدَّهرِ
وإنْ كانَ هذا القولُ قدماً يطيعني
فقدْ زادَ بسطاً في لساني وفي فكري
وكنتُ لهُ نجماً فلمَّا مدحتهُ
كساني سنا إقبالهِ بلجةَ الفجرِ
إليكَ مليكَ الأرضِ ألقتْ ملوكها اض
طراراً عنانَ النَّهي في الأرضِ والأمرِ
ودانَ لكَ الغرُّ الميامينُ منْ بني
بويهْ كما دانَ الكواكبُ للبدرِ
رأوكَ فتاهمْ في الشَّجاعةِ والنَّدى
وشيخهمْ المتبوعَ في الرأي والعمرِ
فأعطوكَ طوعاً ما تعذَّرَ منهمُ
على كلِّ باغٍ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهمْ عقدَ العلا وفضلتهمْ
فأصبحتَ وسطَ العقدِ في ذلكَ النَّحرِ
لكمْ أوَّلُ الدُّنيا القديمُ وعنكمُ
يكونُ قيامُ الأمرِ في ساعةِ الحشرِ
وما الملكُ إلاَّ ما اختبى متمدِّحاً
بأيَّامكمْ فيهِ المحجَّلةَ الغرِّ
ولا الدَّهرُ إلاَّ ما تقلَّبَ صرفهُ
على ما قسمتمْ منْ يسارٍ ومنْ عسرِ
ولا تطعمُ الدُّنيا بنيها سوى الذي
تشيرونَ منْ حلوٍ إليهِ ومنْ مرِّ
بكمْ يصبحُ الدِّينَ الحنفيُّ آمناً
إذا باتَ مخلوعَ الفؤادِ منَ الذُّعرِ
ما برحتْ أبياتكمْ في ابتنائهِ
دعائمَ للخطِّيِّ والقضبِ البترِ
وأنتَ الذي كنتَ الذَّخيرةَ منهمُ

قديماً إذا الرحمنُ باركَ في الذُّخرِ
فلو بقى الماضونَ منهمْ تمثَّلوا
مملككَ في ملكٍ وعصركَ في عصرِ
إذا ما أرادَ اللهُ إحياءَ دولةٍ
بغاكَ بنوها بالخديعةِ والمكرِ
وإنْ شاءَ في دهمانِ قومٍ إبادةً
رماهمْ بدهمٍ منْ جيادكَ أو شقرِ
ومنْ ملَّ طولَ العمرِ والعزِّ قادهُ
لكَ الحينُ في حبلِ الثَّناءةِ والغمرِ
قسمتَ بكفَّيكَ المنيَّةَ والغنى
للهفانَ يستجدي وعضبانَ يستشري
فأنتَ غذا شمتَ الظبا قاتلُ العدا
وأنتَ إذا شمتَ النَّدى قاتلُ الفقرِ

فلا زالَ معقوداً عطاؤكَ بالغنى
ولا زالَ معقودا لواؤكَ بالنَّصرِ
وزاركَ بالنَّيروزِ أيمنُ قادمٍ
سرى لكَ في وفدِ الرَّجاءِ الذي يسري
جديداً على العامِ الجديدِ مؤمِّراً
ِكما أمركَ الماضي على العبدِ والحرِّ
تزخرفُ منهُ الأرضُ في حلى روضها
بما كسيتْ منْ صبغِ أيَّامكَ الخضرِ
كأنَّ الربيعَ منْ صفاتكَ يمتري
وشائعهُ ومنْ سجاياكَ يستقري
فطاولْ بهِ عدَّ السَّنينِ مفاوتاً
بعمركَ مقدارَ الإحاطةِ والحصرِ
متى تطوِ ملكاً تنتشرُ لكَ بعدهُ
ممالكُ لا تبلى على الطيِّ والنَّشرِ
وحيَّاكَ منِّي بالمديحِ مبشِّرٌ
خمائلُ لمْ تنبتْ على سبلِ القطرِ
لها مددٌ منْ خاطرٍ غيرِ ناضبٍ
ملئ إذا كافا الصَّنيعة بالشُّكرِ
خدمتكَ منها بالمحصَّنةِ التي
عليها أحامي والمخدَّرةِ البكرِ

فكرَّمتني لما قبلتَ نكاحها
وزيَّدتَ من فضلي وضاعفتَ منْ قدري
وملَّكتني قلباً كريماً ولمْ أكنْ
أظنُّ قلوبَ الأسد تُملكُ بالشِّعرِ
فقمتُ على ظلٍّ منَ الأنسِ باردٍ
ومن هيبةِ الملكِ العقيمِ على الجمرِ
ولكنَّها قدْ موطلتْ بمهورها
ولا بدَّ في عقدِ النِّكاحِ منَ المهرِ
وممَّا شجاها أنْ تضلَّ وسيرها
مع النَّجمِ أو تظما على ساحلِ البحرِ
وخيرُ العطايا ما يرادُ بهِ العلا
وما كلُّ جودٍ باللُّجينِ وبالتِّبرِ
وما بي إلاَّ أنْ نسيتَ فراعني
لتعلمَ أنِّي منْ رعاكَ على ذكرِ

كم النّوى قدْ جزعَ الصَّابرُ

كم النّوى قدْ جزعَ الصَّابرُ
وقنطَ المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادونَ في عيشهمُ
ما ذمَّ منْ بعدهمُ الحاضرُ
أمْ كانَ يومُ البينِ حاشاكمُ
أوَّلُ شيءٍ ما لهُ آخرُ
ما لقلوبٍ جبلتْ لدنةً
يعطفها العاجمُ والكاسرُ
قستْ على البعدِ وقدْ ظنَّ بال
وفيِّ منها أنَّهُ الغادرُ
قدْ آنَ للنّاسينَ أنْ يرعووا
شيئاً فما عذركَ يا ذاكرُ
أما يهزُّ الشَّوقُ عطفاً ولا
يجذبُ هذا الوطنُ السَّاحرُ
كمْ يمطلُ الملسوعُ في الوعدِ بالرَّ
اقي وكمْ ينتظرُ النَّاظرُ
قدْ صدعَ العظمُ وأخلقْ متى
شظيَّ أنْ لا ينفعُ الجابرُ

لا تتركوا المحصوصَ في أسركمْ

يخلفُ ريشاً إنَّهُ طائرُ

اللهُ يا فاتلَ أمراسها

أنْ يتولّى أمرها النَّاسرُ

اقبلْ منَ الباذل واقنعْ بما

يعطيكَ منْ باطنهِ الظَّاهرُ

ولا تكشِّفْ عنْ خفيَّاتِ ما

يخفيهِ عنكَ الهائبُ السَّائرُ

وشاورِ الإقبالَ منْ قبل ما

تشاورُ الرأي وتستامرُ

وانهضْ بجدٍّ فلكمْ ناهض

بالحزمِ والحزمُ بهِ عاثرُ

سعدكَ في أمثالها ضامنٌ

أنَّكَ فيها الفائزُ الظَّافرُ

قدْ أهملَ النَّوامُ في سرحها

ما كانَ يرعى طرفكَ السَّاهرُ

وحملتْ بعدكَ جهلاتها

وفرَّ منها القامصُ النَّافرُ

وأدَّبتها لكَ غلطاتها

كمْ قاصدٍ بصَّرهُ جائرُ

فمنْ لها مجدبةً أرضها

إنْ لمْ يعنها العارضُ الماطرُ

أنتَ لها أو رجلٌ منكمُ

والنّاسُ أكّالٌ ومستاثرُ

لا تسلموها فهي خطيَّةٌ

يدعى لها بسطّامَ أو عامرُ

إمّا هلالٌ منكمُ واضحٌ

يسري لها أو كوكبٌ زاهرُ

يا راكبَ الدّهماءِ تمطوبهِ

في زافرٍ تيَّارهُ زاخرُ

ملساءُ تجري منهُ في أملسٍ

يروي صداها نقعهُ الثائرُ

تطوي السُّرى لمْ يتشدّبْ لها

خفٌّ ولمْ يحفْ لها حافرُ

سابقةٌ لا السُّوطُ هبهابهُ
فيهِ ولا الصَّوتُ لها زاجرُ
إذا سوافي الرّشيحِ شقَّتْ على الرَّ
كبِ سفتها العاصفُ العاصرُ
يزاحمُ القاطولَ منْ دجلةٍ
رامٍ إلى البحرِ بها صائرُ
يرودُ روضَ الجودِ حيثُ استوى ال
ظّلُّ ورفَّ الورقُ النَّاضرُ
وحيثُ قامَ الماءُ معْ أنَّهُ
جارٍ وحلَّ القمرُ السَّائرُ
قلْ لوزيرِ الوزراءِ التظى
بعدكَ ذاكَ الولهُ الفاترُ
وانتحتِ الأشواقُ قلبي فما
يفوتني القاصدُ والعائرُ
وأكلتني كلُ جوفاءَ لا
يشبعها الحالبُ والجازرُ
تسرطني بلعاً وكانتْ وما
يسيغُ لحمى فمها الفاغرُ
في كلِّ يومٍ قتبٌ ضاغطٌ
يغمزُ نضوٌ تحتهُ ضامرُ
أدعو فلانا وفلاناً لهُ
دعاءَ منْ ليسَ لهُ ناصرُ
أقمتُ أرعى جدبَ دارٍ وفي
أخرى ربيعٌ مائحٌ مائرُ
فمنْ لظمآنَ بنجدٍ وفي
تهامةٍ صوبُ الحيا القاطرُ
يا شرفَ الدِّينِ عسى ميِّتُ ال
فضلِ بأنْ تلحظهُ ناشرُ
يا خيرَ منْ دلَّتْ على بابهِ
حائرةٌ يركبها حائرُ
أظلعها التُّطوافُ معْ فرطِ ما
ورَّثها منْ جلدٍ داعرُ
بقَّى السُّرى منها ومنهُ كما
بقَّى منَ المأطورةِ الآطرُ

لمْ يريا قبلكَ بيتاً لهُ
نادٍ ولا ناراً لها سامرُ
حتّى قضى اللهُ لحظَّيهما
عندكَ قسماً كلُّهُ وافرُ
فحوِّلا عنْ عطنٍ واسعٍ
يذرعُ فيهِ الأملُ الشَّابرُ
لمْ يبقَ منْ فوق الثُّرى للعلا
غيركَ لا سمعٌ ولا ناظرُ
قدْ كانتْ الأرضُ ولوداً فمذْ
ولدتَ فهي المقلتُ العاقرُ
وسلَّمَ الإجماعُ منْ أهلها
أنَّكَ فيها المعجزُ الباهرُ
إنْ نجمتْ ناجمةٌ بالظُّبا
أبدعَ فيها سيفكَ الباترُ
أوْ كانتْ الشُّورى غطاءً على ال
بطئ جلَّ رأيَكَ الحاضرُ
وإنْ أخذتَ الدَّستَ والصَّدرَ فال
قضاءُ ناهٍ فيهما آمرُ
أوْ وردَ النَّاسَ فلمْ يصدروا
عجزاً فأنتَ الواردُ الصَّادرُ
وكمْ أراكَ اليومُ ما في غدٍ
ما أنتَ منْ أمرِ غدٍ حائرُ
إنْ تنزع الدَّولةُ ما ألبستْ
منكَ وأنتَ الملبسُ الفاخرُ
أو يكفرَ الحقُّ ولا بدَّ أنْ

يحرمَ طيبَ النِّعمةِ الكافرُ
فاسئلْ منَ النَّاجي إذا بويعتْ
نفسٌ بنفسٍ ومن الخاسرُ
غداً يرى عندَ اختلافِ القنا
كيفَ غناءُ الدِّرعِ يا حاسرُ
ويعكفُ النَّادمُ مسترجعاً
عادةَ ما عوَّدهُ الغافرُ
اللهُ إنْ ترضوا وإنْ تسخطوا

قدَّرَ وهو العالمُ القادرُ
أنَّ العلا بحبوحةٌ بيتها ال
مشرقُ هذا الحسبُ الطَّاهرُ
ناصي بها عبدُ الرَّحيمِ السها
وبعدهُ الكابرُ والكابرُ
حتَّى انتهى الفخرُ إلى هضبةٍ
ليسَ لمنْ يصعدها حادرُ
ساهمَ في المجدِ فعلَّى بهِ
مقادحٌ ليسَ لهُ قامرُ
قدْ فرضَ اللهُ لتدبيرهِ ال
أمرَ وهذا الفلكُ الدَّائرُ
فكلَّما ندَّ إلى غيرهِ
فهو إليهِ صاغراً صائرُ
ياملبسَ النُّعمى التي لمْ يزلْ
عليَّ منها الشَّاملُ الغامرُ
ومنبعي العذبَ إذا قلَّصَ السَّ
جلُ وأكدي الرَّجلُ الحافرُ
مضتْ بطرحي أشهرٌ تسعةٌ
حاشاكَ أنْ يعقبها العاشرُ
هذا وما قصَّرَ شعرٌ ولا اس
تحالَ عنْ عادتهِ شاكرُ
وما لخلاَّتي سوى جودكمْ
خبيئةٌ يذخرها الذَّاخرُ
قدْأقحطَ الوادي فلا لابنٌ
لطارق الحيَّ ولا تامرُ
فلا ونتْ تطرقكمْ في النَّوى
فتائلٌ أبرمها الضَّافرُ
زوائرٌ تهدي لأعراضكمْ
ألطفَ ما يحملهُ الزَّائرُ
يؤثرُ عنها خبرٌ صادقٌ
في مجدكمْ أو مثلٌ سائرُ
في كلِّ نادٍ نازح غائبٍ
لها حديثٌ بكمُ حاضرُ
تعرضُ أيَّامَ التَّهاني بها

ما تعرضُ المعشوقةُ العاطرُ

تميسُ منها بينَ أيَّامكمْ

خاطرةً يتبعها الخاطرُ

لثَّمها التحصينُ عنْ غيركمْ

وهي على أبوابكمْ سافرُ

شاهدةٌ أنَّي لكمْ حافظٌ

إذا نبا أو نكثَ الغادرُ

وكمَّلَ الفخرُ لها أنَّكَ ال

ممدوحُ فيها وأنا الشَّاعرُ

بلوتُ هذا الدَّهرَ أطوارهُ

بلوتُ هذا الدَّهرَ أطوارهُ

علىً طوراً ومعي تارهْ

وبصَّرتني كيفَ أخلاقهُ

تجاربٌ كشَّفنَ أخبارهْ

فصرتُ لا أنكرُ أحلاءهُ

يوماً ولا أنكرُ أمرارهْ

لا هو أنْ شدَّ رأى كاهلي

رخواً ولا نفسي خوَّاره

ولا تصبِّباني منْ سلمهِ

زخارفٌ للعين غرَّارهْ

منْ عاذري منهُ على أنَّني

ضرورةً أقبلُ أعذارهُ

دعهُ وبتْ منهُ على نجوةٍ

خائفةِ الرَّقبةِ حذَّارهُ

واسلمْ فما تسلمُ منْ جورهِ

إلاَّ إذا ما لمْ تكنْ جاره

تنقُّلي يا ركبَ العيس بي

منجدةً يوماً وغوَّاره

لا خطرَ الضِّيمُ ببال امرئٍ

وأنتِ بالبيداءِ خطَّارهُ

قدْ بنتِ البيداءُ بي جالساً

أرجو الأماني وهي غدَّاره

أظلمُ نفسي بينَ أبنائها

والنَّفسُ لا تظلمُ مختاره
ويطَّبيني وطنٌ تربهُ
مستعبدٌ يلفظُ أحراره
وكمْ ترى تسحرني بابلٌ
وبابلٌ بالطَّبع سحَّاره
إنْ كنتَ يا قلبي منِّي فلا
تخدعكَ منها هذه الشَّاره
أولى بمنْ تحملهُ قدرةً
فراقُ منْ تجهلُ مقداره
لا شمتُ بروقَ الهون في دوركمْ
والعزِّ في الأبرق والدَّاره
اللهُ لي منتصفٌ منْ أخ
يكيلني بالعرفِ إنكاره
يحمي لساني أبداً عرضهُ
ويبتغي في عرضي الغاره
أعفُّ عنْ جمَّتهِ مفعماً
تناهزُ الورَّادَ تيَّاره
ولا يراني ناسياً عهدهُ
إن غاضَ أو كابدَ إعساره
فليتهُ صانَ مكاني كما
صانَ على البذلةِ ديناره
لولا بنو أيَّوبَ لولاهمُ
ما وجدَ المظلومُ أنصاره
قومٌ إذا استنجدتهمْ لم أخفْ
سهماً ولو ناضلني القاره
وبتُّ فيهمْ حيثُ لا يؤكلُ ال
جارُ ولا تنتهكُ الجاره
البيتُ لا ينكرُ طرَّاقه
واللَّيلُ لا يعدمُ سمَّاره
والجفناتُ الغرُّ يسنى لها
كلِّ غضوبِ الغلى غدَّاره
ترى الجذورَ العبلَ في قلبها

أعشارهُ تلعنُ جزَّاره
إن صمَّ عنكَ النَّاسُ أو غمَّضتْ
في الخطبِ عينٌ وهي نظَّاره
فتحتَ منهمْ في مغاليقه
أسماعَ ذا الدَّهر وأبصاره
نموا شهاباً منْ أبي طالبٍ
خيراً وبثَّ اللهُ أنواره
والأفقُ العلويُّ إنْ غوَّرتْ
شموسهُ أطلعَ أقماره
قصَّ حديثَ المجدِ عنهمْ فتىً
يصدِّقُ السُّوددُ أخباره
وبرَّزوا سبقاً ولكنَّهمْ
لم يدركوا في المجدِ مضماره
ناصى عميدُ الرؤساءِ العلا
والنَّاسُ يقتصُّونَ آثاره
وطالتَ النَّجمَ بهِ همَّةٌ
تقضي منَ الغاياتِ أوطاره
أبلجُ ودَّ البدر لو صيِّرتْ
لوجههِ عمَّتهُ داره
مولَّهُ المجدِ لم يكترثْ
إقلالهُ المالَ وإكثاره
كفتْ بهِ القدرةُ لما سطتْ
أيدٍ مع القدرةِ جبَّاره
سالمهُ واحذر صافيا ماءهُ
وهجهُ واحذر صاليا ناره
إنْ نامَ راعَ السَّرحَ في الأمن لم
يكحلْ بطعمِ النَّومِ أشفاره
ولمْ تكنْ سلَّتهُ نهزةً
يطمعُ فيها الذئبُ أظفاره
أو شرعوا في الشَّرِّ عافتْ لهُ
نفسٌ بفعلِ الخيرِ أمَّاره
كفى الإمامينِ بتدبيرهِ
مخاوفَ الخطبِ وأخطاره
واستسبغا منْ رأيهِ نثلةً

ضافيةَ الأذيل جرَّاره
حلَّتْ عن الماضي فعادتْ يدُ ال
باقي بها تعقدُ أزراره
قامَ بأمرِ اللهِ مستخلفٌ
كنتَ لجرحِ الدِّينِ مسباره
أرهفَ منْ نصحكَ صمصمامةً
بيضاءَ مثلَ البدرِ نيَّاره
أُخرستْ الفتنةُ عنْ ملكهِ
بالأمسِ والفتنةُ نعَّاره
وزارةٌ حصَّنتَ أمواله
فيها كما حصَّنتَ أسراره
فابلغْ به أقصى المنى مثلما
بلَّغهُ سعيكَ إيثاره
واستخدمْ الأيَّامَ نفاعةً
تجري بما شئتَ وضرَّاره
لا يرفعُ الإقبالُ مستقبلاً
غطاءهُ عنكَ وأستاره
يزيركَ النَّيروزُ في روضةٍ
من مدحي أحسنَ زوَّاره
غنَّاءَ شقَّ الشِّعرَ ثرثاره
لها وأجرى الفكرُ أخطاره
مقيمةٌ عندكَ لكنَّها
بعرفها في الأرضِ سيَّاره
تحققتْ بالكلمِ الفصلِ فال
ملكُ لها والنَّاسُ نظَّاره
تشربُ من حوضِ المعاني وما
تفضلُ للواردِ أسآره
وهي مع الإفراطِ في حبِّكمْ

حاملةٌ للهجرِ صبَّاره
تنسى وتقصى غيرَ منسيَّةٍ
وهي مع الإعراضِ ذكَّاره
تحنُّ للجافي وتحنال لُل
مقصِّرِ المهملِ أعذاره

يقنعها الإنصافُ لو أنصفتْ

وتطلبُ المالَ وإكثاره

حظُّكَ منها صفوُ سلسالها

إنْ رنَّقَ المادحُ أشعاره

وإنَّ صدقي فيكَ أعتدُّهُ

من كذبي في النَّاس كفَّاره

أولى لها أن يرعوي نفارها

أولى لها أن يرعوي نفارها

وأنْ يقرَّ بالهوى قراراها

وأن ترى ميسورةٌ خبطاتها

منْ مرجِ منشوطةَ أسيارها

ترعى وتروى ما ضفا وما صفا

وللرَّعاةِ بعدها أسآرها

حتى تروحَ ضخمةً جنوبها

بخصبها شاكرةً أوبارها

وكيفَ لا وماءُ سلع ماؤها

مقلوَّةً والعلمان دارها

ودونها منْ أسلاتِ عامرٍ

جمرةُ حربٍ لا تبوخُ نارها

وذمّةٌ مرعيَّةٌ أسندها

إلى حفاظٍ غالبٍ نزارها

لا شلها مما تطورُ همَّةٌ

لطاردٍ فيهِ ولا عوَّارها

كأنَّها بينَ بيوتِ قومها

نواظرٌ تمنعها أشفارها

نعمْ سقى اللهُ بيوتاً بالحمى

مسدلةً على الدُّمى أستارها

وأوجهاً يشفُّ منْ ألوانها

عنصرها الكريمُ أو نجارها

سواهماً ما ضرَّها شحوبها

ومنْ صفاتِ حسنها استمرارها

لمْ أرَ ليلاً في الحياةِ أبيضاً

إلاَّ بأنَّ تطلعَ لي أقمارها

كمْ زورةٍ على الغضا تأذنُ لي
فيها بيوتٌ لمْ تصلْ زوَّارها
وليلةٍ سامحني رقيبها
عمداً وأخلى مجلسي سمَّارها
فبتُّ أجني ثمرَ الوصل بها
منْ شجراتٍ حلوةٍ ثمارها
وخلوةٍ كثيرةٍ لذاتها
قليلةٍ على الصِّبا أوزارها
لم يتوصَّمني بريبٍ سرُّها
صوناً ولمْ يقدرْ عليَّ عارها
وأمُّ خشفٍ طيبٍ حديثها
بينَ الوشاةِ طاهرٍ إزارها
باتتْ تعاطيني على شرطِ المنى
نخبةَ كأسٍ ريقها عقارها
سكرى وفي لثاتها جمَّارهاال
سَّاقي وعطرى نشرها عطَّارها
يعرفني بينَ البيوتِ ليلها
بمبسمٍ ينكرهُ نهارها
الحبُّ لا تملكني فحشاؤهُ ال
قصوى ولا يسمعني أمَّارها
وطرقُ العلياءِ لا تعجزني
سعياً ولا توحشني أخطارها
وقولةٍ لا ترتقى هضبتها
ولا تخاضُ غزراً غمارها
عوصاءَ للألسنِ عنْ طريقها
تعتعةُ الزَّالقِ أو عثارها
كنتُ إلى الفضلِ أبا عذرتها

وللرِّجالِ القالةِ اعتذارها
قمتُ بها تمدَّني من خلفها
دافعةٌ ما كسعتْ أعيارها
كأنَّني منْ فضلِ إيمانِ بني
عبد الرَّحيمِ واقفاً أمتارها
أرسلتها محكمةً سيَّارةً

لا لغوها منها ولا عوارها
وكيفَ لا وإنَّما آثارهمْ
قصَّتْ وعنهمْ رويتْ أخبارها
سقى الحيا ذكرَ ملوكٍ كلَّما
ماتَ النَّدى أنشرهُ تذكارها
وزادَ عزّاً أنفساً تحلقتْ
فوقَ السُّها وما انتهتْ أقدارها
تزدادحرصاً كلَّما زادتْ ندىً
ترى المعالي أنَّهُ قصَّارها
وإنْ قستْ أيدي الغمامِ والتوتْ
فقيلَ في يمينها يسارها
فعضدُ اللهُ أكفّاً سبطةً
تفدى ببوع غيرها أشبارها
ما ضرَّ أرضاً تستميحُ صوبها
أنَّ السَّماءَ لحزتْ أمطارها
دوحةُ مجدٍ بسقتْ غصونها
منْ حيثُ طابَ وزكى قرارها
شقَّ لها في فارسٍ إماؤها
حرَّ التُّرابِ وهمْ أحرارها
مطعمةٌ مورقةٌ لا ظلَّها
يضوى ولا يغبُّكَ استثمارها
كلُّ زمانٍ عامها ربيعها
لا جدبُ شهباءَ ولا إعصارها
وحسبها أنَّ الوزيرَ فلقٌ
أبلجٌ ممَّا قدحتْ أنوارها
شُجِّرَ منها وهو حكمُ العلا
قطبٌ على سعودهِ مدارها
ما برحتْ يبعثها استعلاؤها
على عضاهِ المجدِ واشتهارها
كأنَّها كانتْ ترى مذ بدأتْ
أنَّ إليهِ ينتهي فخارها
وللمعالي في القنى إمارةٌ
واضحةٌ منْ قبلها منارها
إلى عميدِ الدَّولةِ اشتطَّتْ بنا

موائرٌ لا تقتفى آثارها
تنشرُ منْ أخفافها أجنحةٌ
وخيدها على الثَّرى مطارها
كلُّ طريقٍ نفضتْ إلى العلا
فهي وإنْ تطاولتْ مضمارها
لا تتوقَّى شوكةَ الأرض ولو
ذابَ على حرِّ الظِّرابِ رارها
تسفرُ في الحاجاتِ وهي عدَّةٌ
على بلوغ ما ابتغى سفَّارها
تدلهً في الشُّبهاتِ سرجٌ
هنَّ على جرح الفلا مسبارها
لا تعرفُ الغذرَ على غضِّ السُّرى
إذا المطايا عذرتْ أبصارها
تمضي حنايا ذبُّلاً شخوصها
سهامها تنفضُ أو أوتارها
حتى إذا شرعنَ في حياضهِ
خالفَ منْ غيرادها إصدارها
تلقاهُ خفَّاً فإذا تروَّحتْ
فكالهضابِ فوقها أوقارها

يصوِّتُ الجودُ بها إلا كذا
عن الملوكِ فليعدْ زوَّارها
على نداكَ شرفُ الدين ربتْ
فصالها وبزلتْ بكارها
وعندكَ الفاسحُ منْ أعطانها
والأمنُ إنْ أرهقها حذارها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سوقهُ
ودارُ عزٍّ لا يزلُّ جارها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ
منها جبالُ الأرض أو بحارها
قدْ درتْ الدُّنيا على جهلاتها
أنَّكَ خيرُ منْ حوتْ أقطارها
الكوكبُ المفردُ منْ أبنائها
إنْ خيَّرتْ لمْ يعدكَ اختيارها

تكثَّرتْ بواحدٍ منكَ كما
قلَّلها منَ الورى إكثارها
وأيقنتْ دولةُ آل باسلٍ
أنَّكَ يومَ بطشها جبَّارها
وأنَّ ما تنظمُ من تدبيرها
مريرةٌ لغيركَ انتسارها
إذا قربتَ خافها أعداؤها
وإنْ نأيتَ خافها أنصارها
غادرتها منذُ اعتزلتَ بينها
لها نبوُّ العينِ وازورارها
يلاثُ قبحاً لا عفافاً وتقىً
على صفاح وجهها خمارها
مطروحةً للضَّيم لا يمنعها
قنا المحامينَ ولا شفارها
تمدُّ للخطبِ يداً مقبوضةً
لا سيفها فيها ولا سوارها
واجتمعتْ على تنافي بينها ال
أهواءُ فيكَ واستوتْ أقدارها
واعترفتْ لكَ العدا اعترافنا
بالحقِّ إذ لمْ يغنها إنكارها
وآمنتْ انَّكَ فينا آيةً
باقيةٌ وحسنُ استبصارها
ولو رأتْ وجهَ الجحودِ جحدتْ
وإنَّما ضرورةٌ أقرارها
يا منْ بهِ استحليتُ طعمَ عيشتي
من بعدِ ما قضَّ فمي إمرارها
وردَّ أيَّامي على إصرارها
منيبةً يخجلني أعتذارها
ومنْ تحرَّمتُ بهِ فلمْ يضعْ
ذمامُ آمالي ولا ذمارها
في كلِّ يومٍ نعمةٌ غريبةٌ
أوهبها كأنَّني أعارها
تأتي وما أنصبني تطاولٌ
لها ولا عذَّبني انتظارها

محلّياً منْ عطلي لبوسها
وراقعاً منْ خللي نضارها
أقربُ ما يكونُ مني وصلها
إذا نأتْ أو بعدتْ ديارها
فما يضرُّ حسنَ حظّي منكمُ
تصاعدُ العيسِ ولا انحدارها
لكنَّ شوقاً حرَّهُ في أضلعي
جنايةٌ لا يملكُ اغتفارها
ولوعةٌ إذا تنفستُ لها
عنْ كبدي حرَّقني أوارها
فهلْ لهذا الدَّاءِ منْ راقيةٍ
ينفثُ في عقدتهِ سحَّارها

أمْ هلْ يكونُ منْ لطيفِ برِّكمْ
زيارةٌ تقضى بكمْ أوطارها
وإنَّها على النَّوى لآيةٌ
معجزةٌ عندكمْ احتقارها
لا قلّصتْ عنكمْ ظلالَ ملككمْ
نوائبُ الدَّهرِ ولا أقدارها
ولا أحالَ منْ قشيبِ عزِّكمْ
مرورُ أيَّامٍ ولا تكرارها
وحالفتكمْ نعمةٌ صحيحةٌ
عهودها طويلةٌ أعمارها
وخمَّرتْ أوجهها عن غيركمْ
دولةُ دنيا لكمْ أسفارها
عمنْ يعادي مجدكمْ زوالها
وعندكمْ برغمهِ استقرارها
وسائراتٌ بالثَّناءِ لا يرى
مستعفياً منْ دأبٍ سيَّارها
لا تخلقُ الظَّلماءُ في بسطتها
قبضاً كأنَّ ليلها نهارها
تطوى الفيافي لا خفاراتِ لها
إلاَّ الذي تضمنهُ أسطارها
تشتاقها الأرضُ وبعدُ لمْ تصلْ

لأنَّها تسبقها أخبارها

يخالها النَّادي إذا اجتازتْ بهِ

لطيمةً مرَّ بها عطَّارها

تحملُ آثاماً بمدح غيركمْ

حتى تحطَّ بكمْ أوزارها

تهدي لكَ الأعيادُ منها طرفا

جواهراً تحتَ فمي بحارها

بما توحدتُ بهِ لمْ تفترعْ

لا عونها قبلُ ولا إبكارها

ودَّتْ تميمُ وفحولُ وائلٍ

منْ قبلها لو أنَّها أشعارها

هلْ لقتيلٍ على اللّوى ثائرْ

هلْ لقتيلٍ على اللّوى ثائرْ

أمْ هلْ لليلِ المحبِ منْ آخرْ

أم الفتى جائدٌ بمهجتهِ

على بخيلٍ بقولهِ غادرْ

خاطرَ في حبِّ ظالمٍ لمْ تجزْ

قطُّ لهُ رحمةٌ على خاطرْ

يحسبُ كلَّ الأبدانِ يومَ منىً

بدنَ الهدايا تحلُّ للعاقرْ

لهُ منَ القتلِ باعثٌ لا يقا

ويهِ منَ الحزمِ والتُّقى زاجرْ

إذا كريمٌ عفا لقدرتهِ

أغراهُ بالشَّرِّ أنَّهُ قادرْ

يحصبُ وادي الجمارِ يستغفرِ الله

ومنْ للدماءِ بالغافرْ

كلُّ حصاةَ بتراءَ تنبذُ بال

وادي حسامٌ منْ كفِّهِ باترْ

رامٍ بسبعٍ إذا رأى كبداً

قرطسَ منَ واحدٍ إلى العاشرِ

عزَّ قبيلي وخانني وأنا ال

مظلومُ في حبِّهِ بلا ناصرْ

لو كانَ في بابلٍ رضاباً وأل

حاظاً لقلتُ الخمَّارَ والسَّاحرْ
تاجرَ هواهُ وثقْ بذمتهِ
تكنْ شريكَ المقمورِ لا القامرْ
يلقاكَ منْ قدِّهِ وإمرتهِ
يومَ التَّقاضي بالعادلِ الجائرْ
يا قلبُ صبراً عساكَ حينَ حرم
تَ الوصلَ تعطى مثوبةَ الصَّابرْ
ولا تسمِّ الهجرَ الملالَ وعشْ
بالفرقِ بينَ الملولِ والهاجرْ
حجرٌ عليكَ الإطرابُ بعدَ ليا
ليكَ اللَّواتي انطوتْ على حاجرْ
ذلكَ عهدٌ ناسي بشاشتهِ
أسعدُ حظّاً بهِ منَ الذّاكرْ
كمْ عثرةٍ بينَ زمزمٍ لكَ وال
مشعرِ لا يستقيلها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضةَ الحجِّ بالدُّ
لِّ لغيرِ المهيمنِ القاهرْ
قلبكَ فيها على التَّنسُّكِ مع
قودٌ وللفتكَ فعلكَ الظَّاهرْ
فأنتَ بينَ الإحرامِ والحبِّ لل
أصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضعُ منها لصورةٍ فطرتْ
ويخضعُ المخبتونَ للفاطرْ
حسبكَ كانَ الشَّبابُ يسترُ منْ
نفسكَ ما الشَّيبُ ليسَ بالسَّاترْ
قدْ آنَ أنْ ينفعَ الملامُ وأنْ
تلزمَ في الأمرِ طاعةَ الآمرْ

طارتْ بعزماتكَ المضلَّةُ منْ
شيبكَ هذا عقابهُ الكاسرْ
غابَ الشَّبابُ المغري وقدْ حضرَ الشَّ
يبُ نذيراً والحكمُ للحاضرْ
قفْ قدْ مضتْ غفلةُ الخليعِ بما
فيها وقوفُ المستبصرِ النَّاظرْ

شمِّرْ وخضها مادمتَ خائضها
فربمّا طمَّ ماؤها الغامرْ
والشّعرَ صنهُ فالشَّعرُ يحتسب اللهَ
إذا لمْ يصنْ على الشَّاعرْ
لا تمتهنهُ في كلِّ سوقٍ فقدْ
تربحَ حيناً وبيعكَ الخاسرْ
انظرْ إلى منْ وفي مدائح منْ
أنتَ وقدْ باتَ نائماً ساهرْ
اخترْ ولوداً للفهمِ منجبةً
فأكثرُ الفهمِ محمقٌ عاقرْ
غالِ بهِ واستمِ المهورَ الثقي
لاتِ وصاهرْ أكفاءها صاهرْ
واحنُ عليهِ فإنَّهُ ولدٌ
أبوهُ قلبٌ وأمُّهُ خاطرْ
صرِّفهُ فيما يرضى العلاءُ بهِ
ويعمرُ العرضَ بيتهُ العامرْ
إمّا لفخرٍ يصدِّقُ النَّسبَ الحرَّ
ويحي ذكرَ الأبِ الدّائرْ
أو لأخٍ يشفعُ الودادَ بما
يرضيهِ منهُ بالفدِّ والنَّادرْ
أوْ ملكَ رحتَ منهُ في نعيمٍ
أنتَ لهالا محالةَ شاكرْ
ترى منَ الوردِ في شريعتهِ ال
عذبةَ آثاراً غيظةِ الصَّادرْ
منْ آلِ عبدِ الرَّحيمِ حيثُ عهد
تَ العشبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيتُ منْ أينما استضفتَ بهِ
فأنتَ في الجدبِ لابنٌ تامرْ
حيثُ القرى لا تكبُّ جفنتهُ
والنَّارُ لليلِ أوّلا آخرْ
والبزلُ لا تعقلُ الوديكةَ وال
كوماءُ إلاَّ بشفرةِ الجازرْ
والنّضدُ الضَّخمُ والأرائكَ يؤ
ثرنَ لجنبِ النَّديمِ والسَّامرْ

كمْ قمرٍ منهمُ ولا ككما
لِ الملكِ ضواكَ نورهُ الباهرْ
تمَّ فأبصرتَ أوْ سمعتَ بهِ
ما لمْ تكنء سامعاً ولا ناظرْ
أربابكَ المالكونَ رقَّكَ منْ
ماضٍ سعيدٍ وسيّدٍ غابرْ
تورثُ فيهمْ فأنتَ ينقلكَ ال
ميراثُ منْ كابرٍ إلى كابرْ
تأنسَ إنْ قيلَ غرسٌ نعمتهمْ
وأنتَ منها في غيرهمْ نافرْ
فما الّذي ردَّ عنْ حميَّتهِ
أنفكَ فانقضتْ في يدِ القاسرْ
بلى تصبَّاكَ في خلائقهمْ
مرتبقٌ في حبالهمْ آسرْ
ورقيةٌ يخرجُ الأسودَ بها
أبو المعالي منْ غليها الغابرْ

تنفثُ أخلاقهُ العذابُ فيج
رينَ الصَّفا قبلَ صلّهِ الخادرْ
دلَّ على مجدِ قومهِ وعلى الصُّ
بح دليلٌ منْ نورهِ الفاجرْ
وقدَّموهُ طليعةً يصفُ ال
فخرَ ووافوا بالكوكبِ الزَّاهرْ
أبلجَ تمسي النُّجومُ راكدةً
وكوكبُ السَّعدِ برجهُ السَّائرْ
في الأرضِ منهمْ لعزِّهمْ فلكٌ
بكلِّ ماشادَ ذكرهمْ دائرْ
أراكةَ حلوةَ الثّمارِ بهِ
لمْ تشقَ في لقحها يدُ الآبرْ
عدَّلَ ميلَ الدُّنيا وثقفها
حتّى استقامتْ تدبيرهُ الآطرْ
وابتسمَ الدَّهرُ تحتَ سيرتهِ
وعدلهِ وهو عابسٌ باسرْ
كأنَّما رأيهُ على لهبِ ال

خطبِ جمادى صبَّتْ على ناجرْ
وجمرةٌ دونَ سدةَ الملكِ لا
يثبتُ وجهٌ لوجهها الزافرْ
ينهالُ تحتَ الرِّجالَ لقويمةِ جا
لاها بما عمَّقتْ يدُ الحافرْ
قامَ عليها فألقمَ الحجرَ ال
هاتمَ فيها فمَ الرَّدى الفاغرْ
تجمدُ إمّا بماءِ صارمهِ ال
باترِ أو ماءِ كفِّهِ المائرْ
طبٌّ بأدواءِ كلِّ معضلةٍ
يغالطُ الجسَّ عرقها الفائرْ
قدْ جرّبوهُ وآخرينَ فما
أشكلَ بينَ الوفيَّ والغادرِ
واعترفَ المنكرونَ بالآيةَ ال
كبرى اضطراراً وآمنَ الفاجرْ
جاراكمُ النَّاسُ يدأبونَ فما
شقَّ هجينٌ عجاجةَ الضَّامرْ
وقارعوكمْ على العلا سفهاً
فما وقى بالمدجّجِ الحاسرْ
وقدْ رأى منْ نصحتهِ فأبى ال
نُّصحَ وكانَ الخلافُ للخابرْ
وكيفَ يبقى على زئيركمُ
قلبُ قطاةٍ يراعُ بالصَّافرْ
وأسعدَ النَّاسَ ربُّ ملكٍ لهُ
منكمْ ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنثم لها تمسحونَ غاربها
بأذرعٍ لا يقيسها الشَّابرْ
وأمرها كيفَ غيَّرَ الدَّهرُ أوْ
بدَّلَ فيها إليكمُ صائرْ
منارها فيكمُ وقبلتها
والنَّاسُ منْ تائهٍ ومنْ حائرْ
فلا يزلْ منكمُ لها ناظمٌ
يجمعُ منها ما بدّدَ الناثرْ
ولاأتيحتْ عصيٌّ عزَّكمُ

لملتح منهمُ ولا قاشرْ
ولاتزلْ أنتَ كالقضاءِ بما
تطلبُ منْ كلِّ بغيةٍ ظافرْ
تلتثمُ الحادثاتُ منْ خجلٍ
عنكَ إذا راعَ وجهها السَّافرْ
وناوبتْ ربعكَ السَّحائبُ منْ

مدحي بهامٍ مروِّضٍ هامرْ
بكلاً وطفاءَ تطمئنُ فجا
جُ الأرضِ منها للرّائح الباكرْ
يكسو الثُّرى ماؤها وترتدعُ ال
حصباءُ طيباً منْ ريحها العاطرْ
تشهدُ في المنصبِ الكريمِ وتح
مي العرضَ والعرضُ مهملَ شاغرْ
يزفُّها الحبُّ والرَّجاءُ إلى
بابكَ منْ كاعبٍ ومنْ عاصرْ
تجارةٌ لا تبورُ والمشتري
سمعكَ منها وقلبيَ التّاجرْ
أعظمها عنْ سواكَ أنّكَ لل
مأمولِ فيها مستصغرٌ حاقرْ
ووذُّ نفسي لو أنَّ باطنها
يحملُ في حبُّكمْ على الظَّاهرْ
وأنْ ترى عينكَ العليَّةُ منْ
تحتَ شغافي نصيبكَ الوافرْ
فتصرفُ الشَّكَّ باليقينِ إذا
بلوتَ سرِّي بالفاحصِ السَّابرْ
ذاكَ اعتقادي وإنَّني لدمِ ال
وفاءِ إنْ كنتُ مدهناً هادرْ
فاقبلْ ولا تنسَ منْ حفاظي ما
أنتَ بفضلِ الحجا لهُ ذاكرْ
واعلمْ بأنِّي ما اشتقتُ عهدَ الصِّبا ال
عافي ولا سكرةَ الغنيِّ الغامرْ
شوقي إلى أنْ أراكَ أوْ أشتري
ذاكَ بإنسانِ عينيَ النَّاظرْ

فلا تصبني فيكَ المقاديرُ بال
مقاصدِ منْ سهمها ولا العاثرْ
وزاركَ المهرجانُ يحملُ منْ
سعدكَ أوفى ما يحملُ الزَّائرْ
يومَ أماتوا بالغدرِ بهجتهُ
وأنتَ منهُ رعايةً ناشرْ
أتاكَ في الوفدِ يعتفي روضكَ ال
غضَّ ويعتامُ بحركَ الزَّاخرْ
فاجتل منهُ المبرّزَ الحسنَ في ال
عين وفزْ بالمباركِ الطَّائرْ

وفى لي الحظُّ الَّذي كانَ يغدرُ

وفى لي الحظُّ الَّذي كانَ يغدرُ
وصحَّ ليَ الدَّهرُ الّذي كانَ يتغيرُ
وسالمي صرفُ القضاءِ وبيننا
فلولُ المواضي والقنا المتكسِّرُ
وحسَّنتُ ظنِّي في الزَّمان وأهلهِ
فأصبحتُ أرجو وصلَ منْ كنتُ أحذرُ
وعرَّفني فيمنْ رأى غايةَ العلا
فطالبها بالسَّعي كيفَ يشمِّرُ
وكيفَ يغارُ الحرُّ منْ ثلمِ مجدهِ
فيدعمهُ بالمكرماتِ ويعمرُ
حنُّواً وفي قلبِ الزَّمانِ قساوةٌ
ورعياً لحقّي وابنُ أمّي يخفرُ
ورفداً هنيئاً تستقلُّ كثيرهُ
وودّاً وما تسني منَ الودِّ أكثرُ
عطاؤكَ كافٍ واعتذاركَ فضلةٌ
وغيركَ لا يعطي ولا يتعذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكلَّفتَ عنهمُ
فضائلَ ما سنُّوا الفخارَ وسيَّروا
كرامٌ طواهمْ ما طوى النَّاسُ قبلهمْ
وأنتَ لهمْ منْ ذلكَ الطيِّ منشرُ
مضوا سلفاً واستخلفوكَ لذكرهمْ
خلوداً فلمْ يخزِ القديمَ المؤخرُ

وأبقوا حديثاً طيِّبا منكَ بعدهمْ
وقدْ علموا أنَّ الأحاديثَ تؤثرُ
وزنَّاهمُ بالنَّاسِ بيتاً وأنفساً
فزلَّتْ موازينٌ وزادوا وثمّروا
وجئتَ بمعنى زائدٍ فكأنّهمْ
وما قصَّروا عنْ غايةِ المجدِ قصَّروا
وإنْ أبا ابقاكَ مجداً لعقبهِ
وإنْ عبطتهُ ميتةٌ لمعمِّرُ
أقولُ لركبٍ كالأجادلِ طوَّحتْ
بهمْ قامصاتٌ كالأهلَّةَ ضمّرُ
على قممِ البيداءِ منها ومنهمُ
إذا خفقَ الآلُ الملاءُ المنشَّرُ
رمتْ بهمْ الحاجاتُ كلَّ مخوفةٍ
إذا سارَ فيها النَّجمُ فهوَ مغرِّرُ
إذا الليلةُ العمياءُ منها تصرَّمتْ
تولاَّهمُ يومٌ منَ الَّذيهِ أعورُ
رأوا رزقهمْ في جانبٍ متغذِّرا
تطاولهُ أعناقهمْ وهي تقصرُ
خذوا منَ زعيمِ الملكِ عهداً على الغنى
وردُّوا المطايا فاعقلوها وعقِّروا

دعوا جانبَ البرِّ العسوفِ وحوِّموا
عل البحرِ بالآمالِ فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعالَ قومٍ ذللتمُ
عليها كما تروي الأسامي وتذكرُ
فما كلُّ خضراءَ منَ الأرضِ روضةٌ
ترادِ ولا كلُّ السَّحائبِ تمطرُ
ببغدادَ في دارِ السلامَ محجبٌ
على عادةِ الأقمارِ يخفى ويظهرُ
إذا كتمتهُ رقبةٌ أو مكيدةٌ
وشى بمعاليهِ العطاء المشهَّرُ
كريمٌ يرى أنَّ الغنيَّ تركهُ الغنى
وأنَّ اتقاءَ الفقرِ بالفقرِ مفقرُ
غلامٌ إذا ما عدَّ أعدادَ سنِّهِ

ويومَ قضاءَ الحزمِ شيخٌ موقَّرُ
تمرَّنَ طفلاً بالسِّيادةِ مرضعا
يدرُّ عليهِ خلفها ويوقِّرُ
لهُ من مقاماتِ الملوكِ صدورها
يقدِّمُ فيها إذنهُ ويؤخرُ
زعيماً على التَّدبيرِ لاهو حاجةً
يعانُ على أمرٍ ولا هوَ يؤمرُ
لهُ منْ سرايا رأيِهِ ولسانهِ
إذا نازلَ الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ
وأهيفُ يسري في العظائمِ حدُّهُ
ومنظرهُ في العينِ يضوي ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيَّةٍ
تخطُّ على أمريهما وتسطِّرُ
ومرٌّ على الشُّحناءِ حلوٌ على الرِّضا
وللضيمِ يحلو لي فلا يتمرَّرُ
ضحوكٌ إذا حكمتهُ متطلقٌ
وأشوسُ إنْ نازعتهُ متنمِّرُ
كفى الملكُ ما استكفتْ لحاظٌ جفونها
وأغناهُ ما أغنى عنِ الكفِّ منسرُ
وقامَ لهُ بالنُّصحِ يثبتُ رجلهُ
على زلقٍ فيهِ الفتى يتعثرُ
فإنْ شكرتَ كفٌّ بلاءَ مهنَّدٍ
قضى نذرها فالملكُ لا شكَّ يشكرُ
لكَ اللهُ مولى نعمةٍ ومفيدها
وغارسها منْ حيثُ تزكو وتثمرُ
ومستعبداً حرَّ القلوبِ وفاؤهُ
وحرَّ الكلامِ مالهُ المتيسِّرُ
جرى الخلفُ إلاَّ في علاكَ فأبصرَ ال
مقلَّدَ فيها واستقالَ المقصِّرُ
وقالَ بقولي فيكَ كلُّ محدثٍ
يرى أنَّني ما قلتُ إلاَّ وأخبرُ
وعنَّفَ قومٌ حاسديكَ جهالةً
وذمُّوا وهمْ بالحمدِ أولى وأجدرُ
إذا عرفوا الفضلَ الذي حسدوا لهُ

فتلكَ لهمْ مجدٌ يعدُّ ومفخرُ
أعاذكَ منْ عينِ الكمالِ الذي قضى
بهِ لكَ قسماً فهويقضي ويقدرُ
ولا غشيتَ ظلماءُ إلاّ وفجرها

برغمِ العدا عمّا تحبونَ يسفرُ
فما تصلحُ الدّنيا ومنْ غيركمْ لها
أميرٌ مطاعٌ أو وزيرٌ مدبِّرُ
ولا عدمَ المدحُ الموقّى أجورهُ
بكمْ وهو في قومٍ سواكمْ مسخَّرُ
مواسمُ في أبياتكمْ بعراصها
تحطُّ وعنها في الثّناءِ تسيَّرُ
تناوبكمْ منهُ سحائبُ ثرَّةٌ
تروحُ على أغراضكمْ وتبكّرُ
تسوقُ مطاياها رياحٌ زكيَّةٌ
بما حملتْ منْ وصفكمْ تتعطَّرُ
إذا عرضتها الصُّحفُ شكَّ رواتها
أوشيُ حريرٍ أمْ كلامٌ محبَّرُ
تفيدُ قلوبَ السَّامعينَ توقُّرا
لها واهتزازاً فهي تصحي وتسكرُ
إليكَ زعيمَ الملكِ لانتْ رقابها
وذلَّتْ وفيها عزَّةٌ وتغشمرُ
رأتكَ لها أهلاً فلانَ عصيُّها
لديكَ وقالتْ في فنائكَ أحشرُ
إذا زاركَ النيروزُ عطلاً فإنَّهُ
يطوّقُ منْ أبياتها ويسوِّرُ
وغاليتَ في أثمانها فشريتها
ربيحاً فظنَّ الغمرُ أنَّكَ تخسرُ
إذا المرءُ أعطاني كرائمَ مالهُ
ليأخذَ شعري فهو منّي أشعرُ

ومؤمَّرٍ بينَ الرِّجالِ مقدَّمٍ

ومؤمَّرٍ بينَ الرِّجالِ مقدَّمٍ
في الأرضِ وهو مدَّبرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ
فلهُ معادٌ عاجلٌ ونشورُ
ويسيرُ ما سارَ الجيوشُ أمامهُ
ويقودها فيقيمُ وهو يسيرُ
كثرتْ منازلهُ وضاقتْ طرقهُ
فكأنَّهُ بمكانهِ مأسورُ

هلْ في الشُّموس التي تحدى بها العيرُ

هلْ في الشُّموس التي تحدى بها العيرُ
قلبٌ إلى غيرِ هذا الدِّينِ مفطورُ
أمْ عندَ تلكَ العيونِ المتبلاتِ لنا
دمٌ على أسهمِ الرَّامينَ محظورُ
زمَّوا المطايا فدمعٌ مطلقٌ أمنَ ال
عدوى ودمعٌ وراءَ الخوفِ محصورُ
فكمْ نهيتُ بأولى الزَّجرِ سائقهمْ
حتى تشابهَ مهتوكٌ ومستورُ
وفي الخدورِ مواعيدٌ مسوَّفةٌ
لمْ يقضَ منهنَّ منذورٌ ومنظورُ
وماطلاتٍ ديونَ الحبِّ تلزمها
ليَّاً وهنَّ مليَّاتٌ مياسيرُ
لا تقتضى بفتىً يقتلنَ عاقلةً
ولا يقومُ وراءَ الثأرِ موتورُ
يجحدنَ ما سفكتْ أجفانهنَّ دماً
وقدْ أقرَّ بهِ خدٌّ وأظفورُ
يا سائقَ البكراتِ استبق فضلتها
على الوريدِ فظهرُ العفرِ معقورُ
حبساً ولو ساعةً تروى بها مقلٌ
هيمٌ وأنتَ عليها الدَّهرُ مشكورُ
فالعيسُ طائعةٌ والأرضُ واسعةٌ
وإنَّما هو تقديمٌ وتأخيرُ
تغلَّسوا منْ زرودٍ وجهَ يومهمُ

وحطَّهمْ لظلال البانِ تهجيرُ
وجاذبوا الجزعَ منْ وادي الأراكِ وقدْ
تعصَّبتْ بالغروبِ الأحمرِ القورُ
وضمنوا اللَّيلَ سلعاً أنْ رأوهُ وقدْ
غنَّتْ على قنَّتي سلعَ العصافيرُ
وكيفَ لا يستطيبُ العشبَ رائدهمْ
وكلُّ وادٍ لهمْ بالدَّمعِ ممطورُ
واستكثفوا البقلَ منْ نعمانَ فاقتحموا
لسَّاً وخضماً فمهلوسٌ ومهصورُ
ومنْ ورائهمُ عقدُ اليمينِ سدىً
مضيَّعٌ وذمامُ الجارِ مخفورُ
أطبقتْ جفني على ضوءِ الصَّباحِ لهمْ
حفظاً فما لنهارٍ فيهما نورُ
وعاصتْ اليأسَ نفسي أن تُعابَ بهِ
وكلُّ سالٍ بأمرِ النَّاسِ معذورُ
وقدْ عددتُ على سكرى بفرقتهمْ
شهورَ عامٍ وقلبي بعدُ مخمورُ
كذاكَ حظُّ فؤادي منْ أحبَّتهِ
مذ جرَّبَ الحبَّ مبخوسٌ ومنزورُ

فما يحافظُ إلاَّ وهو مطَّرحٌ
ولا يواصلُ إلاَّ وهو مهجورُ
حتى لقدْ خفتُ أنْ تنبوا على يدهِ
بالشَّرقِ منْ أسدٍ بيضٌ مشاهيرُ
منْ مرسلٌ تسعُ الأرسانُ همَّتهُ
جرحُ الفلاةِ بهِ واللَّيلُ مسبورُ
لا يرهبَ الجانبَ المرهوبَ محتشماً
لعلمهِ أنَّ طرقَ المجدِ تغريرُ
ينضي الحيادَ إلى أدراكَ حاجتهِ
والعيسَ حتى يضجَّ السِّرجُ والكورُ
يذارعُ الأفقَ الشَّرقيَّ قبلتهُ
في القسطِ ما ضمَّ خوزستانُ فالكورُ
بلِّغْ حملتَ على الأخطارِ محتكماً
على السَّرى وأعانتكَ المقاديرُ

حيَّاً بميسانَ ربعُ المالِ بينهمُ
عافٍ خرابُ وربعُ العزِّ معمورُ
فثمَّ ما شئتَ فخرَ النَّاسِ كلِّهِم
بلا مثيلٍ وثمَّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقرى وإلى
معرِّجِ الصُّبحِ فرسانٌ مغاويرُ
واخصصْ غضارفَ من دودانَ يقدمها
ضارٍ تبادرهُ الأسدُ المساعيرُ
فقلْ لهمْ ما قضى عنِّي نصيحتهمْ
وأكثرُ النَّصحِ تخويفٌ وتحذيرُ
تخاذلوا لوليِّ الأمرِ واعتزلوا الصُّ
دورَ فالملكُ المنصورُ منصورُ
توضَّحوا في دياجيكمْ بطاعتهِ
فهي الصَّباحُ ولقياهُ التباشيرُ
وتابعوا الحقَّ تسليماً لإمرتهِ
فتابعُ الحقِّ منهيٌّ ومأمورُ
سادَ العشيرةَ مرزوقٌ سيادتها
في الدَّرِّ منتخلٌ للملكِ مخبورُ
مردَّدُ منْ مطا عدنانَ في كرمِ ال
أصلابِ كنزٌ لهذا الأمرِ مذخورُ
ينميهِ منْ أسدٍ عرقٌ يوشجهُ
إلى عفيفٍ وعرقُ المجدِ مبتورُ
وعنْ دبيسٍ بعرفِ المجدِ مولدهُ
إلى الحسينِ وأمرُ المجدِ مقدورُ
لا تخصموا اللهَ في تمهيدِ إمرتهِ
عليكمُ إنَّ خصمَ اللهِ مقهورُ
كفاكمْ النَّاسَ فامشوا تحتَ رايتهِ
وكلُّ بيتٍ بكمْ في النَّاسِ مكثورُ
ولا تعرَّوا قدامَ مجدكمْ حسداً
لابنِ الحسينِ بما تجنى المآخير
أو فادَّعوا مثلَ أيَّامٍ لهُ بهرتْ
والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحورُ
لمنْ جفانٌ مع الكبّاءِ متأقةٌ
ليلُ الضِّيوفِ بها جذلانُ محبورُ

وراسياتٌ تدلُّ المعتمينَ إذا
ضجَّتْ زماجرُ منها أو قراقيرُ

يردَّها متأقاتٍ كلَّما انتقصتْ
مرحَّلٌ منْ صفاياهُ ومنحورُ
يعاجلُ الآكلينَ الجازرونَ بها
فلذاً وفلذاً فمشويٌّ ومقدورُ
ومنْ جنا النَّحلِ بيضاءَ يلملمها
ماءٌ منَ الأصفرِ السُّوسيِّ معصورُ
على القرى ويطيبُ المشبعونَ بها
في الجدبِ والزَّادُ ممنونٌ وممرورُ
وصافناتٍ تضاغى في مراسنها
كأنهنَّ على الصمِّ العفافيرُ
عتائقٌ أذعنتْ مثلَ الكلابَ لهُ
ويومَ طخفةَ مجهولٌ ومغرورُ
للموتِ يومَ يخوضُ النَّقعَ جائزهُ
والغوثِ يومَ تعاطاهَ المضاميرُ
يحملنَ نحوي الأعادي كلَّ ذي حنقٍ
لمْ يرقبَ الموتَ إلاَّ وهو مصدورُ
يستنشقُ الرَّدعَ منْ ثنييْ مفاضتهِ
كأنَّهُ بالدَّمِ المطلول معطورُ
فوارسٌ إنْ أحسَّوا فترةً وجدوا
أبا الفوارسِ حيثُ اليومَ مسجورُ
لو لمْ يقيموا شهابَ الدَّولتينِ على
أسيافهمْ لمْ يكنْ للضَّربِ تأثيرُ
ومنْ فتىً كلُّ قومٌ وسمُ شهرتهِ
على أسِّرةِ وجهِ الدَّهر مسطورُ
كليلةِ السِّوس أو ليل البذان وما
حمى بواسطَ تنبيكَ الأخابيرُ
وموقفٌ معلمٍ أيَّامَ منعكمُ
تنسى خطوبُ اللَّيالي وهو مذكورُ
ومنْ سواهُ إذا ما الجودُ هدَّدهُ
بالفقرِ فهو بذكرِ الفقرِ مسرورُ
لمْ ينبذْ المالَ منفوضاً حقائبهُ

حتى استوى عندهُ عسرٌ وميسورُ
إذا أضبَّتْ على شيءٍ أناملهُ
حفظاً فأضيعُ عانيهِ الدَّنانيرُ
تسري البدورُ مطاياها البدورُ إلى
عفاتهِ ثمَّ تتلوها المعاذيرُ
شرى المحامدَ منهُ بالتلائدِ فال
أموالُ منهوكةٌ والعرضُ موفورُ
إذا حوى اليومَ لمْ يدعْ لغدٍ
حظّاً وعندَ غدٍ شأنٌ وتغييرُ
ذلّي لهُ ثمَّ عزّي يا بني أسدٍ
فالغضُّ للحقِّ تعظيمٌ وتوقيرُ
النَّاسُ دونكَ طرّاً وهو فوقكَ وال
آثارُ تنصرُ قولي والأساطيرُ
لكمْ مسامعُ عدنانٍ وأعينها
والنَّاسُ صمٌّ إلى إحسانكمْ عور
وأنتمْ الشَّامةُ البيضاءُ في مضرٍ
والمنبتُ الضَّخمُ منها والجماهيرُ
وهلْ تكابرُ في أيَّامِ عزّكمُ
قبيلةٌ وهي الغرِّ المشاهيرُ

فيومَ حجرٍ وحجرٌ كلَّ ممتنعٍ
في ملكهِ المجدُ مقبوضٌ ومحجورُ
جرَّ الكتائبَ منْ غسّانَ يقدمها
عنهُ مدلٌّ على الأقدارِ مغرورُ
عنا لهُ الدَّهرُ أحياناً وأقدرهُ
على الممالكِ تأجيلُ وتعميرُ
فساقها نحوكمْ يبغي إتاوتكمْ
وأنتمُ جانبٌ في العزِّ محذورُ
يحلفُ لا آبَ إلاَّ بعدَ قسركمُ
يا لكَ حلفاً لو أنَّ الشَّيخَ مبرورُ
لكنّهُ لمْ يكنْ في دينِ غيركمُ
لها سوى السَّيفِ تحليلٌ وتكفيرُ
وجندل ولغتْ فيه رماحكمُ
وذيلهُ مثلُ ظهرِ الأرضِ مجرورُ

شفى ربيعةُ منهُ غلَّ مضطهدٍ
لمْ يركبَ السَّيفَ إلاَّ وهو مغمورُ
والنَّارُ أضرمها ابنُ النَّار نحوكمُ
بالدَّارعينَ لها وقدٌ وتسعيرُ
فردَّهُ بغيهُ شلواً وجاحمها
بماءٍ فوديهِ مطفيٌّ ومكفورُ
وسلْ بفارعةٍ أبناءَ صعصعةٍ
يخبركَ بالحقِّ مصفودٌ ومقبورُ
لمْ يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا
بيومِ شرٍّ ثناياهُ الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ وأيَّامَ الجفارِ لكمْ
مواقفٌ صونها في الأرضِ منشورُ
شكا سيوفكمْ عليا تميمَ بها
إلى بني عامرٍ والسَّيفُ مأمورُ
ومؤرَّ حاجبُ يرجو نصرَ سابقةٍ
لها على النَّصرِ ترديدُ وتكريرُ
وبالملَّعى غنتمْ طيِّباً فغدا
يومٌ لهُ غضبٌ فيهمْ وتدميرُ
والحارثُ بن أبي شمرٍ ينوحُ على اب
نِ أختهِ منكمْ والنَّوحُ تقصيرُ
تلكَ المكارمُ لا إبلٌ معزَّبةٌ
لها معَ الحولِ تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروحَ يغصُّ الواديانِ بها
فيها مزكًّى إلى السَّاعي ومعشورُ
وما طوى الدَّهرُ منْ آثاركمْ فعفا
فإنَّهُ بالحسينييِّن منشورُ
يا خير منْ رحَّلتْ أو أسرجتْ طلباً
لبابهِ العيسُ أو الخيلُ المضاميرُ
وخيرَ منْ قامرَ العافونِ راحتهُ
فراحَ فرحانَ يزهو وهو مقمورُ
ومنْ يذمُّ عطاياهُ ويلعنها
إلاَّ الذي هو إسرافٌ وتبذيرُ
زجرتُ باسمكَ دهري أو تمهَّدَ لي
والدَّهرُ باسمِ الكريمِ الحرِّ مزجورُ

وقامَ سعدكَ حتى قوَّمتْ يدهُ
قناةَ حظّي ثقافاً وهو مأطورُ
سحرتُ جودكَ فاستخرجتُ كامنهُ

إنَّ الكريمَ ببيتِ الشّعر مسحورُ
وابتعتني بجزيلِ الرَّفدِ مرتخصاً
حتى ربحتُ وبعض البيع تخسيرُ
أمنتُ في الشّعرِ توحيداً بمعجز آ
ياتي وفي الشّعرِ إيمانٌ وتكفيرُ
ولمْ تكنْ كرجالٍ سمعُ عرضهمُ
مصغ لمدحي وسمعُ الجودِ موقورُ
لهمْ منْ العربِ العرباءِ ما اقترحوا
إلاَّ النَّدى فهو تعليلٌ وتعذيرُ
وسابقاتٌ أناختْ في فنائكمُ
ثمَّ انثنتْ وهي بالنِّعمى مواقيرُ
لكنَّ محروبةً منهنَّ واحدةً
سهوتَ عنها وبعضُ السَّهو مغفورُ
تقدَّمتْ وهي مذحولٍ مؤخَّرةٌ
وربما كانَ في التّأخيرِ توفيرُ
وهلْ يحلُّ بلا مهرٍ وقدْ نكحتْ
بضعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهورُ
فاجمعْ لها ولهذي نصفُ حظّهما
منَ النَّدى باتَ شفعاً وهو موتورُ
فالواهبُ العدلُ منْ كرَّتْ نوافلهُ
ودائمُ المدحِ ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ وحرمتنا عندي جمالها
فالجودُ بالمالِ ما لمْ تكسُ مبتورُ
واردْ رسولي يغاظُ الحاسدونَ بهِ
ضخمَ العيابِ عليهِ البشرُ والنُّورُ
فما رمتكَ الأماني الواسعاتِ بهِ
إلاَّ ومنها عيونٌ نحوهُ حورُ
ولا سمحتُ لملكٍ قطُّ قبلكَ باق
تضاءِ رفدٍ ولكنْ انتَ منصورُ
وباقياتٍ على الأحسابِ سائرةً

تصولُ نحوكَ حتى ينفخُ الصُّورُ
للشِّعر منْ حولها مذ صرتَ قبلتهُ
طرفٌ بغنجٍ وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنّها يومَ تسليم الكلامِ بها
حقٌّ وكلٌّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشَّادنُ الشَّادي بمدحكمْ
كأنَّ أبياتها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها منْ فصاحتهِ
نزارُ أنَّ أبي في البيتِ سابورُ
فاسمعْ لها وتمتَّعْ ما اقترحتَ بها
تبقى ويفنى منَ المالِ القناطيرُ
مقيمةٌ بينَ نادي ربِّها ولها
بالعرضِ ما انطلقتْ جدٌّ وتشميرُ
سكتُّ حيناً ومنْ عذرٍ نطقتُ بها
إنَّ السُّكوتَ على الأجوادِ تذكيرُ

سائلِ الدَّارَ غنْ سألتَ خبيرا

سائل الدَّارَ غنْ سألتَ خبيرا
واستجرْ بالدموع تدعو مجيرا
وتعوَّدْ بالذِّكرِ من سبَّةِ الغد
رِ فلا حبَّ أنْ تكونَ ذكورا
المغاني أحفى بقلبي منْ العذ
لِ وإنْ هجنَ لوعةً وزفيرا
أفهمتني على نحول رباها
فكأنِّي قرأتُ منها سطورا
يا معيري أجفانهُ أنا أغنى
بجفوني الغزارِ أنْ استعيرا
دمُ عيني بالسَّفح حلَّ لدارٍ
لا يرى أهلها دماً محظورا
ومثيرَ بالعذلِ كامنَ أشوا
في مشيرٍ ولمْ أكنْ مستشيرا
لا مني في الوفاءِ ماتَ ملوماً
فيه أو عاشَ عاشقاً مهجورا
يا حداةَ الرِّكابِ لا وألَ القا

صدُ منكمْ غيرَ الحمى أنْ يجورا
رامةٌ بي وأينَ راموةُ مني
أنجدَ الركبُ والهوى أنْ أغورا
هي دارَ العيش الغرير بما ضمَّ
تْ قضيباً لدناً وظبياً غريرا
ما تخيَّلتُ أنَّها جنَّةُ الخل
دِ إلى أنْ رأيتُ فيها الحورا
يا لواةَ الدِّيون هلْ في قضايا الح
سن أنْ يمطلَ الغنيُّ الفقيرا
لي فيكمْ عهدٌ أغيرَ عليهِ
يومَ سلع ولا أسمِّي المغيرا
احذروا العارَ فيهِ والعارُ أن يم
سي ذمامي في رعيهِ مخفورا
أو فردُّوا عليَّ حيرانَ أعشى
ناظراً قدْ أخذتموهُ بصيرا
أنا ذاكَ اعتبدتُ قلبي وأنفق
تُ دموعي عليكمُ تبذيرا
فاحفظوا في الإسار قلباً تمنَّى
شغفاً أنْ يموتَ فيكمْ أسيرا
وقتيلاً لكمْ ولا يشتكيكمْ
هلْ رأيتمْ قبلي قتيلاً شكورا
اعرفوا لي إذا الجوارحُ عوف
ينَ ندوباً في أضلعي وكسورا
باقياتٍ وقدْ جررنَ عليه
نَّ اللَّيالي معدودةً والشُّهورا
نصلَ الحولُ بعدكمْ وأراني
بعدُ منْ سكرةِ اللَّوى مخمورا
ارجعوا لي أيَّامَ رامةَ إنْ كا
نَ كما كانَ وانقضى أنْ يحورا
وشباباً ما كنتُ قبلَ نشر المشي

يبِ أخشى غرابهُ أنْ يطيرا
إنْ تكنْ أعينُ المها قدْ أنكرتني
فلعمي لقدْ أصبنَ نكيرا

زاورتْ خلّتين منّي إقتا
راً يقذي عيونها وقتيرا
كنتُ ما قدْ عرفنا ثمَّ انتحتني
غيرٌ لمْ أطقْ لها تغييرا
وخطوبٌ تحيلُ صبغتها الإب
شارَ فضلاً عنْ أنْ تحيلَ الشُّعورا
وافتقادي منَ الكرام رجالاً
كانَ عيبي في ظلّهمْ مستورا
ينضحونَ الفتيقَ مني بأيدٍ
ناعشاتٍ ويجبرونَ الكسيرا
فارقوني فقلّلوني وكم كا
ثرتُ دهري بهمْ فكنتُ كثيرا
ولعمري لربَّما عاثرَ الح
ظُّ على القودِ ثمَّ جاءَ يسيرا
ولقدْ أبقتْ اللّيالي أبا الفض
لِ فأبقتْ في المجدِ فضلاً كبيرا
قسماًبالمقلّداتِ إلى جم
عٍ عهوناً محبوكةً وضفورا
يتلاحكنَ في المضايق أو يد
مينَ فيها صلائفاً ونحورا
كلَّ تلعاءَ كالبنيَّةِ تعط
يكَ سناماً طوراً وعيناً حفيرا
سرُّها ما تزيَّنتْ ولأمرٍ
ساءها عجلوا عليها السُّرورا
بينما أنْ رأيتها وهي ملءُ ال
عينِ حسناً حتى تراها عقيرا
منحوها ذاتَ الإلهِ فلمْ يف
ترضوها إلاَّ الصفيَّ الأثيرا
والملبَّينَ حرَّموا اللُّبسَ والطِّي
بَ احتساباً والحلقَ والتَّقصيرا
هوَّنوا الانفسَ الكرامَ فباعو
ها على الرُّخص يشترونَ الأجورا
يجهدونَ الأرماق أو شهدوا بال
خيفِ ذاكَ المسعى وذاكَ النَّفيرا

حلفٌ لا تعيثُ بهِ يدُ الحن

ثِ بإفكٍ ولا يكونُ فجورا

أنَّ كافي الكفاةَ خيرهمْ بال

بيتِ والنَّفسُ أوَّلاً وأخيرا

منْ رجالٍ إذا انتموا نسبوا بي

تاً منَ المجدِ آهلاً معمورا

بالمساميح الطَّيبينَ بني الطَّيِّ

بِ أضحى سبطُ التُّرابِ عطيرا

يمترى ماؤهُ عقاراً ويستا

فُ ثراهُ ألوَّةً وعبيرا

شرفٌ زاحمَ النُّجومَ على الأف

ق فأربى عزّاً عليها ونورا

درجوا فيهِ سيِّداً سيِّداً قد

ماً وزالوا عنهُ وزيرا وزيرا

يتواصونَ بالمعالي فيقتا

فُ الفتى الحيُّ منهمْ المقبورا

وإذا حوسبوا على الحسبِ الأب

عدِ عدَّوا بهرامَ أو سابورا

ومناجيبُ محصناتُ توَّحد

نَ بأنْ لا يلدنَ إلاَّ الذُّكورا

زعماءٌ على الملوكِ غذا ما اع

تورَ الملكُ ناصحاً ومشيرا

وكماةٌ على الوسائدِ إما اق

تعدوها يقسِّمونَ الامورا

غوَّروا غورةَ النُّجومِ وبقُّوا

علماً ردَّ طيهمْ منشورا

وتصفَّوا منْ ناصرِ الدَّولةِ ابنا

يشهدُ الفخرُ ظافراً منصورا

لحقَ الأصلَ ثمَّ سادَ بنفسٍ

ظفرتْ بالنَّدى وزادتْ كثيرا

فضحتْ بالنَّدى الغمامَ وردَّتْ

بالمساعي شوطَ الرِّياحِ حسيرا

أنفتْ أنْ ترى لها في بني الدَّه

رِ إذا نوظرَ الرِّجالُ نظيرا
فامتطتْ وحدها إلى غايةِ المج
دِ ظهوراً خشناً وطرقاً وعورا
راكبُ العزِّ في مفاوزها اليه
ماءِ سارٍ لا يركبُ التَّغريرا
يبتغي حقَّهُ منَ الشَّرفِ الأب
عدِ خوضاً إليهِ أو تشميرا
وانتهى حيثُ لا يرى النَّجمُ في الأف
قِ صعوداً ولا الهلالُ مسيرا
تارةً بالمضاءِ يستدمُ العز
مَ وطوراً يستخدمُ المقدورا
مدَّ باعاً في الفضلِ طالَ لأمرٍ
كانَ عنهُ باعُ الزَّمانِ قصيرا
لم يلامسْ خطباً وكانَ جسيماً
في المعالي إلاَّ رآهُ حقيرا
وأظنُّ استقلالهُ الدِّستَ أنْ ير
كبهُ يملكُ الزَّمانَ السَّريرا
قهرَ الدَّهر وهو يقهرهُ الجو
دُ فناهيكَ قاهراً مقهورا
واكتسى حلَّةَ الغنى وسلبنا
هُ فأكرمْ بهِ غنياً فقيرا
لاحَ فينا فأقمرتْ ليلةُ البد
رِ وأعطى فكانَ يوماً مطيرا
وسلونا بجوده الحيِّ أيما
ناً دروساً من الكرامِ دثورا
وشهدنا نداهُ حقَّاً تقينا
وسمعنا عنهمْ ضجيجاً وزورا
وروينا بمالهِ الوشلِ العدِّ
وأعطى قومٌ وكانوا بحورا
وسرى ذكرهُ فلمْ يبقِ يوماً
لهمُ في سماحهمْ مذكورا
يا أبا الفضلِ والفضائلُ إنْ قا
ضينَ يحكمنَ فيَّ إنْ لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقاً

لي لم آلكمْ بها تذكيرا
ووعوداً يكنَّ عندَ الكريمِ ال
عهدِ حتى يفي بهنَّ نذورا
وغروساً لي في ثراكَ الزَّكيِّ
الرَّطبِ يرجو مثلي بها التثميرا
وصفاتي على لسانكَ يسمع
نَ الصَّفا الصَّلدَ والفتى الموقورا

فعلامَ استردَّكَ الدَّهرُ منِّي
مكرهاً بعدَ خبرتي مقسورا
نعمةٌ نفَّرتْ ما كنتُ يوماً
بالعطاءِ الهنيِّ منها كفورا
وعذاري من القوافي تعوَّضتُ
بهنّ التعليلَ والتَّعذيرا
لمْ يكنْ حجُّها وقدْ جهدتْ في
هِ إلى كعبةِ العلا مبرورا
ألظنٌّ وربَّما كانَ إثماً
كنتَ لو قدْ عصيتهُ مأجورا
لمْ تدنِّسْ عرضاً ولمْ تؤتِ بالدَّن
بِ اعتماداً فيهِ ولا تقصيرا
لمْ تكنْ صدقتَ بأوَّلِ مدحٍ
ضاقَ ملكٌ عنْ وقتهِ فاستعيرا
لمتموني فيهِ وربَّ ملومٍ
كانَ في غيبِ أمرهِ معذورا
هو شعري وفيكَ قيلَ ابتداءً
جاءَ أو كانَ راجعاً مكرورا
ولعمرو الواشي لقدْ كانَ ذنباً
هيناً لو وهبتموهُ يسيرا
واعترافي بالهفوةِ الآنَ يمحو
منْ خبايا الصُّدورِ تلكَ الوغورا
والقوافي عني عبيدٌ منيبا
تٌ فكنْ لي بالصَّفحِ ربَّاً غفورا
لكَ أبرزنَ بعدَ أنْ ردَّ عنه
نَّ بعولٌ أسنوا إليَّ المهورا

وأرى النّزر منْ ودادكَ أو رف

دكَ حظّاً في مهرهنَّ خطيرا

باقياتٌ في الدَّهرِ ما بقى الدَّه

رِ وناصى رضمى أخاهُ ثبيرا

فاستمعها مختومةَ العذرِ أبكا

راً إلى اليومِ ما برحنَ الخدورا

تتلفُ المالَ لا تبالي إذا أح

رزتَ في الأرضِ كنزها المذخورا

وإذا ما وجدنَ عرضاً بهيماً

مدلهماً طلعنَ فيهِ بدورا

عوضاً منْ عتابكَ المرِّ حتى

تشربَ الشُّكرَ منكَ عذباً نميرا

نعمَ ما تقتني مقيماً وإنْ سا

فرتَ كانتْ إلى النَّجاح سفيرا

فاحتفظْ قاطناً بها اسرِ مغبو

طاً على ملكِ مثلها محبورا

وتزوَّدْ منها على صحبةِ الل

هِ متاعاً إذا عزمتَ المسيرا

وكنْ القرمَ منْ ملوكَ بني مر

وانَ لي أنْ أكونَ فيكَ جريرا

طوى اللّيلَ راكبَ أخطارهِ

طوى اللّيلَ راكبَ أخطارهِ

على شحطِ داريَ منْ دارهِ

خيالٌ وفى بضمانِ الهوى

فجاءَ رسولاً لغدّارهِ

سرى منْ ضنينٍ لمعروفهِ

تعرَّضَ فيَّ لإنكارهِ

حبيبٌ جبانٌ بغيرِ الوصالِ

شجاعٌ بإهداءِ آثارهِ

طرقتُ بما زارَ منْ طيفهِ

كأنّي طرقتُ بعطّارهِ

تطَّلعَ يقصرُ ليلَ التَّمامِ

طلوعَ كواكبِ أسحارهِ

بأشنبَ يسمحُ للرَّاشفين
بنهبِ ودائع خمَّارهِ
إذا أسكرتْ دائراتُ الكئوس
صحا الشَّاربونَ بأدوارهِ
أقامَ فوافى وجلّى بهِ
منَ الصبحِ أخبثُ أطيارهِ
وبرقُ خشوعي منْ طيفهِ
وماءُ جفوني منْ نارهِ
تعرّضنّ لي شفقُ الأتحم
يِّ تنزو الرِّياحُ بأشطارهِ
فطارحني منْ حديثِ العذيبِ
وفاكهني طيبَ أخبارهِ
أراني مواقدَ نيرانهِ
بعيداً ومجلسَ سمَّارهِ
وذكَّرني زمناً ما شربتُ
دموعيَ إلاَّ لتذكارهِ
وليلاً عدمتُ ضياءَ السُّرو
ر منذُ فجعتُ بأقمارهِ
وهيفاً غذاهنّ وادي النَّعيمِ
بجنّاتهِ وبأنهارهِ
ملكن الهوى فأعرن القلو
بِ ما شئنَ منهُ سوى عارهِ
فهنَّ ظواهرُ ما غابَ منهُ
وهنَّ بواطنُ أسرارهِ
وأبلهُ لا تجدْ العينُ في
هِ نهجاً يقصُّ بآثارهِ
يقلُّ عليهِ انتفاعُ الدَّليل
بتجريبهِ وبتكرارهِ
ندبتُ لهُ يدَ طبِّ الحسابِ
بأخماسهِ وبأعشارهِ
غنيٌّ عنْ النَّجمِ أنْ يستدلَّ
بواقعهِ وبطيارهِ
ونبّهتُ ذا رقدةٍ حلوةٍ
فقامَ لأمري وإمرارهِ

يخالُ بخبرتهِ بالفضا
ءِ أعطىَ قسمةَ أقطارهِ
يداري إلى السُّوطِ جفناً خيوطُ ال
كرى ممسكاتٌ لأشفارهِ
فملنا إلى جنحِ ليلٍ يضيعُ
بياضُ الكواكبِ في قارهِ
لعزٍّ تركنا غراماً بهِ
سروجَ الطَّريقَ لأكوارهِ
وأحرى بهِ أنْ يجلَّى دجاهُ
بوجهِ الوزيرِ وإسفارهِ
وأنْ يضعَ السَّيرُ أثقالهُ

إذا رفعتْ حجبُ أستارهِ
إذا شرفُ الدِّينِ حطَّتْ بهِ
قدرنا سراها بمقدارهِ
فطابَ المقامَ لقطَّانهِ
وقرَّ المطيَّ بسفَّارهِ
اليكُ افتضضنا عذارى ال
سُّهوبِ بعونِ الرَّجاءِ وأبكارهِ
إلى خيرِ منْ حلّ شوقاً إليهِ
ركابُ المطيّ لأسيارهِ
فحَّرمها أنْ تشمَّ الهوانَ
فتىً لا يجارُ على جارهِ
كريمٌ يعدُّك أغنيتهُ
إذا أنتَ جئتَ لإفقارهِ
كأنّكَ أوّلُ أحبابهِ
إذا كنتَ آخرَ زوّارهِ
دعِ النَّاسَ واعكفْ على بيتهِ
فدرُّ الندى تحتَ أحجارهِ
رواقٌ ترى المجدَ في صدرهِ
ورزقكَ ما بينَ أكسارهِ
وهبْ عشبَ الأرضِ للرَّائدين
إذا ما وليتَ بأقطارهِ
حمى اللهُ أبلجَ بدرُ التَّما

مِ يطلعُ ما بينَ أزرارهِ
وحيًّا على رغمِ زهرُ النُّجو
مِ وجهاً يعمُّ بأنوارهِ
وأعدى أعاديهِ منْ مالهِ
إذا جادَ قلّةَ أعمارهِ
همامٌ ظواهرَ أسدِ الشَّرى
تلاودُ في الغابِ منْ زارهِ
يهيبُ بها بعدَ إصحارهِ
وترهبهُ قبلَ إصحارهِ
حليمُ السَّطا ينزلُ الذَّنبُ منهُ
بواهبهِ وبغفّارهِ
تنامُ على الفرطاتِ العظا
مِ عيناهُ إلاَّ على ثارهِ
نهيتُ عدوّكَ لو أنَّهُ
بوعظي تاركُ إصرارهِ
وقلتُ حذاركَ لا تغترزْ
بصلّ الحماطةَ في غارهِ
فبعدُ سكينةِ مجموعهِ
تسوءكَ وثبةَ ثوَّارهِ
فلمْ ينتصحني ولمْ يعنني
وقدْ حانَ كثرةُ إنذارهِ
ومرّ يجاري على الإغترا
رِ منْ ليسَ منْ خيلِ مضمارهِ
أرادَ ليغمزَ صمَّ القنا
بجوفِ اليراعِ وخوَّارهِ
وشاورَ في البغى شيطانهُ
فأطغتهُ طاعةُ أمّارهِ
وعارضَ معجزَ آياتكمْ
بكذَّابهِ وبسحَّارهِ
توغَّلَ يدرسُ آثاركمْ
فأنغضَ منْ دون آثارهِ
ومدَّ ليحملَ ما تحملونَ
صليفا ضعيفا بأوقارهِ
وكانَ يلامُ فلمّا لجا

إلى العجز قامَ بأعذارهِ
ألمْ يكفهِ غدرُ كرَّاتهِ
بهِ وتقلّبُ أطوارهِ
وتجريبهُ معكمْ نفسهُ
فينهى اللّجاجَ بإقصارهِ
ولما انتصرتَ بكافي المهمِّ
أحسَّ بخذلان أنصارهِ
ظفرتَ وها هو تحتَ الإسا
رِ يأكلُ زائدَ أظفارهِ
تعفَّى الخطايا بإقلاعهِ

وتمحو الذُّنوبَ بإقرارهِ
رضيتَ بقلّكِ حتّى تعزَّ
ويرضى الهوانُ بإكثارهِ
فقنطارُ مالكَ دونَ الأذى
ومهجتهُ قبلَ دينارهِ
تجلّتْ بسعدكَ غمَّاؤها
فتوقَ الصَّباحَ بإسفارهِ
وغرمَ الّذي فاتَ في ذمّةِ ال
قضاءِ وسابقَ أقدارهِ
وقدْ جنبَ الدَّهرُ منْ نفعهِ
منائحَ في حبلِ إصرارهِ
سيأتي تنصُّلهُ آنفا
فيسفرُ في حظِّ أوزارهِ
ودونَ جنا النَّحلِ وخَّازةٌ
تشقُّ على يدِ مشتارهِ
بقيتَ لملكٍ إذا كنتُ فيهِ
فإثراؤهُ مع إصفارهِ
ويا ربِّ بيتِ النّدى لا أصي
بَ منكَ بسّيدِ عمّارهِ
ودارَ بما شئتَ قطبَ النجو
مِ تعطى سعادة أدوارهِ
وزارَ جنابكَ هذا الرَّبيعُ
بمنخرق الخلفِ درَّارهِ

تجارى سماحكَ أنواؤهُ

وخلقكَ زهرةُ أنوارهِ

يؤديكَ نيروزهُ سالما

إلى صومهِ ثمَّ إفطارهِ

وبقّيتَ لي وزرا لا تدرُّ

سحابي إلاّ بإعصارهِ

لمضطهدٍ يسرهُ ما اتسعتَ

وضيقكَ آيةُ إعسارهِ

رماني زماني بما نابكمْ

فأغرقَ في نزعِ أوتارهِ

وعمّقَ يجرحُ ما لا تنا

لُ كفُّ الطبيبِ بمسبارهِ

فمنْ كلمَ قلبي وإحراقهِ

إلى فقرِ ربعي وإقفارهِ

فلا يعدْ منكمْ شريبٌ لكمْ

على حلوِ دهرٍ وإمرارهِ

سليمُ الأديمِ على ودِّكمْ

إذا رابَ كثرةُ عوّارهِ

يمدكمْ ما استطاعَ الثَّناءَ

بقاطنهِ وبسيَّارهِ

إذا لمْ يجدْ حبوةً بالثَّراءِ

حباكمْ بصفوةِ أفكارهِ

فإنْ فاتهُ بيدٍ نصركمْ

أظلَّكمُ نصرُ أشعارهِ

ما ناشرٌ ذو مخالي

ما ناشرٌ ذو مخالي

بَ لمْ ينطنَ بظفرهِ

يبغي فينشرُمكراً

يطويهِ منْ بعدِ نشرهِ

لهُ مكايدُ شرٍّ

وخيرهُ قبلَ شرِّهِ

ينالُ بسطَ يديهِ

بضمٍّ ما تحتَ صدرهِ

يعدو برقٌ خبيثٍ
لحلّهِ ولطهرهِ
شطرينَ يمشي بشطرٍ
وشطرهُ فوقَ مهرهِ
على أقبَّ خفيفٍ
محمَّلٍ فوقَ وقرهِ
طوراً لهُ هو ظهرٌ
وتارةً فوقَ ظهرهِ
فيا لرَّيانَ غضٍّ ال
معاش معْ طول ضرِّهِ

وجاريةٍ بيضاءَ حمراءَ ربَّما

وجاريةٍ بيضاءَ حمراءَ ربَّما
تكونُ غداً سوداءَ إنْ شئتَ أو صفرا
تعيشُ بخفضٍ ما تمنَّتْ ونعمةٍ
بحيثُ سواها لو يرى فارقَ العمرا
سرتَ تقطعُ الخرقَ الوسيعَ وما مشتْ
ولا ركبتَ فيهِ سفيناً ولا ظهرا
مسربلةً لمْ تدفعِ النَّبلَ درعها
وعريانةً لمْ تشكُ قيظاً ولا قرَّا
تطفَّلَ حتّى زفَّها لكَ جاهراً
إذا صاعبتهُ عدَّ إعسارها يسرا
وأعجبهُ ممّا يميِّزُ أنَّها
إذا هي زادتْ كبرةً زدتهُ مهرا
يحلُّ لهُ منها الحرامُ لمعشرٍ
يكونونَ في جنسٍ سوى جنسها بحرا

أفاقَ بها منْ طول سكرته الدَّهرُ

أفاقَ بها منْ طول سكرته الدَّهرُ
وفكَّتْ أمانٍ فيكَ ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيَّامُ بعدَ حرانها
ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزَّجرُ
حملتْ تمادي غيِّها ولجاجها
على غالبٍ لمْ يدمهُ النَّدبُ والعقرُ

نهوضَ إذا خارَ الفقارَ نجتْ بهِ
جوارحُ صمٌ كلُّها في السَّرى ظهرُ
وأرعيتها الإهمالَ علماً بأنَّها
إليكَ وإنْ طالَ التَّنازعُ تضطرُّ
وما فاتَ مطلوبٌ سرى الجدِّ خلفهُ
وضامنهُ العمرُ المؤخرُ والصَّبرُ
وقدْ كنتُ أستبطي القضاءَ وسعيهُ
وأعذلهُ فيما ينوب وما يعرو
ويقنطني مايستقيمُ ويلتوي
ويقبلُ منَ أمرٍ عليكَ ويزوَّرُ
ولمْ أدرِ أنَّ اللهَ أخَّرَ آيةً
لهُ بكَ في إظهارِ معجزها سرُّ
وأنَّكَ مذخورٌ لإحياءِ دولةٍ
إذا هي ماتتْ كانَ في يدكَ النَّشرُ
تعاورها شلُّ الغواةِ وطردهمْ
تساقُ على حكمِ الغوارِ وتجترُّ
لها جانبٌ منْ خوفهمْ متسهِّلٌ
وآخرُ يرجو أنْ تداركهُ وعرُ
مزعزعةُ أيدي سبا بينَ معشرٍ
همْ غمطوا النُّعمى وغمطهمْ كفرُ
ولمْ أرَ كالعبدِ الموسَّمَ آمنا
يروَّعُ منهُ ربُّهُ الملكُ الحرُّ
محافرُ أكّدتْ في أكفٍّ تخاذلتْ
فكانَ عليها حثو ما فحص الحفرُ
ولمّا نبتَ بالملكِ دارَ قرارهِ
ومالَ عليهِ منهمُ الفاجرُ الغرُّ
وسرِّحَ منْ مكنونهِ الخوفُ حائماً
عليهِ وأبدى منْ نواجذهِ الشَّرُّ
وكوشفَ حتّى لمْ تحصِّنهُ رقبةٌ
ولمْ يبقَ بابٌ للحياءِ ولا سترُ
أتتكَ بهِ الظَّلماءَ يركبُ ظهرها
على ثقةٍ منْ غيِّهِ أنَّكَ الفجرُ
يناديكَ قمْ هذا أوانُ انتهازها
فشمِّرْ لها قدْ أمكنَ الخائضَ البحرُ

فما ضرّهُ خذلَ الّذينَ وراءهُ
وقدّامهُ منكَ الحميَّةُ والنُّصرُ

تلافيتها بالرأي شنعاءَ لمْ تجزْ
بظنٍّ ولمْ ينفقْ على مثلها فكرُ
دعاكَ لها يا واحدَ وهوَ واحدُ
فأصرخهُ منْ نصحكَ الحجفلُ المجرُ
وفي النَّاسِ منْ تسري لهُ عزماتهُ
بعيداً ولمْ يشكمْ حصانٌ ولا مهرُ
وأعزلَ ما مدَّ السِّلاحَ بنانهُ
تلاودُ منْ فتكاتهِ البيضُ والسُّمرُ
وما كانَ إلاَّ أنْ وفيتَ بعهدهِ
وأسميتَ حتّى ماتَ منْ خوفكَ الغدرُ
فكنتَ عصا موسى هوتْ فتلقفتْ
بآيتها البيضاءِ ما أفكَ السِّحرُ
طلعتْ لنا بالملكِ شمساً جديدةً
أعادتْ بياضَ الحقِّ والحقُّ مغبرُّ
ترحَّلُ في يومٍ منَ الشَّرِّ عابسٍ
وعادَ وقدْ أعداهُ منْ وجههكَ البشرُ
أضاءتْ لنا منْ بعدِ ظلمتها الدُّجى
فقلنا الوزيرُ القاسميُّ أو البدرُ
وكمْ مثلها منْ غمَّةٍ قد فرجتمُ
ومنْ دولةٍ هيضتْ وأنتمْ لها جبرُ
دجتْ ما دجتْ ثمَّ انجلتْ وسيوفكمْ
كواكبُ فيها أو وجوهكمْ الغرُّ
بكمْ رب هذا الملكُ طفلاً وناشئاً
فما ضمَّهُ حصنٌ سواكمْ ولا حجرُ
وفيكمْ نمتْ أعراقهُ وفروعهُ
ورقَّتْ على اغصانهِ الورقُ الخضرُ
لكمْ فيهِ أيَّامٌ يزيدُ بياضها
نصوعاً وأيَّامُ الأعادي بها حمرُ
يداولُ منكمْ واحداً بعدَ واحدٍ
فيرضيهِ ما تملي التَّجاربُ والخبرُ
وما تمَّ امرٌ لستمُ منْ ولاتهِ

وليسَ لكمْ نهيٌ عليهِ ولا أمرُ
لكمْ سورةَ المجدِ التَّليدِ وفيكمُ
طرائفُ منْ يفخرْ بها فهي الفخرُ
فيوماً أميراً سيفهُ ويمينهُ
حمى جانبيهِ أو حبا الدَّمُ والقطرُ
ويوماً وزيراً صدرهُ ولسانهُ
كما اشترطَ القرطاسُ واقترحَ الصَّدرُ
هو الشَّرفُ العجليُّ يصدعُ فجرهُ
وتغني عنْ الدُّنيا كواكبهُ الزُّهرُ
ويستوقفُ الأسماعَ منشورُ ذكرهِ
إذا وصمَ النَّاسَ الأحاديثُ والذِّكرُ
فلا يعدمْ الدَّهرَ الفقيرَ إليكمُ
فتىً منكمُ في جودهِ ينسخُ الفقرُ
ولا زالَ مغمورٌ منَ الفضلِ دارسٌ
يعودُ بهِ غضَّاً نوالكمْ الغمرُ
ومُليِّتَ أنتَ ثوبَ عزٍّ سحبتهُ
ولا يبلهِ سحبٌ عليكَ ولا جرُّ

يطولُ إلى أنْ لا يرى ما يطولهُ
ويمتدُّ فيهِ العمرُ ما حسنَ العمرُ
وعذراءَ بكراً منْ عوارفِ ربِّها
حبيتُ بها ما كلَّ عارفةٍ بكرُ
رآكَ الإمامُ كفئها وقوامها
فسيقتْ وما إلاَّ علاكَ لها مهرُ
لبستْ بها تاجاً وحصناً حصينةً
وإنْ لمْ يصغها لا الحديدُ ولا التِّبرُ
تمنَّى رجالٌ أنْ يكونوا مكانها
ففاتتْ ولمْ يقدرْ على مثلها قدرُ
مشيتَ على بسطِ الخلافةِ واطئاً
مكاناً تمنَّاهُ منَ الفلكِ النِّسرُ
مكاناً زليقاً لو سواكَ يقومهُ
هوتْ رجلهُ أو ظنَّ أنَّ الثَّوى جمرُ
وقلبُ شجاعِ القلبِ والفمِ باسطاً
لسانكَ حيثُ القولُ محتشمٌ نزرُ

ولمَّا وعدتَ بالطَّروق تشوَّفَ ال
سريرُ إلى رؤياكَ واشتاقكَ القصرُ
وودَّ وليَّ الأمر كلَّ صبيحةٍ
لعينيهِ عنْ إقبال وجهكَ تفترُّ
مزايا إذا خافَ الكفورُ سراحها
فعندكَ فيهاأنْ يقيدكَ الشّكرُ
وقدْ كنتُ أرجوها وأزجرُ طيرها
بفألٍ قضى أنْ لا يخيبَ لهُ زجرُ
وأنذرُ إنْ أدركتها فيكَ منسكاً
أقومَ بهِ فاليومَ قدْ وجبَ النَّذرُ
وفاءً عصى أنْ يستحيلَ بهِ النَّوى
وعهداً تعالى أنْ يغيرهُ الهجرُ
وشفعاً لأسلافٍ لديكَ شفيعها
مطاعٌ وقاضيها لهُ الحكمُ والأمرُ
وإنْ مسني لذعُ الجفاءِ وطالَ بي
فربَّ جفاءٍ في مدارجهِ عذرُ
وقدْ أمكنَ الإنصافَ والجودَ فرصةٌ
إذا أعوزتْ في العسر قامَ بها اليسرُ
وهلْ ضائعٌ حقّي ومجدكَ شاهدٌ
بفضلي وسلطاني على مالكَ الشّعرُ
اعدْ نظرةً تشجي الزَّمانَ بريقهِ
يراشُ بها المحصوصُ أو يجبر الكسرُ
ووفّرْ لها أعراضَ ما فاتَ إنَّها
غنيمةُ مجدٍ يستقلُّ بها الوفرُ
فما زلتُ ألقى العدمَ جذلانَ مهوناً
بما جرَّ علماً أنَّ رأيكَ لي ذخرُ

دلَّ على الخير وأنبائهِ

دلَّ على الخير وأنبائهِ
ودلَّ أحياناً على الشَّرِّ
للطَّالبينَ الوترَ عوناً إذا
ثاروا ومأخوذٌ بلا وترِ
باحَ بما استودعتهُ صدرهُ
لا ضيَّقَ الباع ولا الصَّدرِ

تمَّ بقدٍّ لمْ يطلْ وانطوى
مجتمعَ الأعضاءِ بالنَّشرِ
غيرُ ضعيفٍ أبداً أسرهُ
وهو طوالَ الدَّهرِ في الأسرِ

وما سائرٌ بينَ الورى دائرٌ

وما سائرٌ بينَ الورى دائرٌ
بآيةٍ سائرةٍ دائره
يجولُ في مستبهمٍ ضيِّقٍ
منهُ حذاءَ الحلقِ الوافره
نتظرُ منهُ أبداً كلَّما
ليستْ لهُ عينكَ بالنَّاظره
يوجدُ منهُ ناحلُ مسمنٌ
يحملُ في واردةٍ صادره
ووادعٌ يدئبُ أقرانه
وغائبٌ صورتهُ حاضره
قضتْ بهِ خرقاءُ مضعوفةٌ
قضيَّةِ القادرة القاهره
كأنَّما تعقدُ في نظمهِ
سحراً ولكنْ أختها السَّاحره
تعطيكَ إما ظفراً أو ردىً
سماتهُ العادلةُ الجائره
فساعةً متجرها مربحٌ
وساعةً خائبةً خاسره
شواهدُ الإيمانِ في صمتهِ
ودينهُ في أمَّةٍ كافره

أبكي عليها وما شطَّ المزارُ بها

أبكي عليها وما شطَّ المزارُ بها
ودمعةُ البينِ تجري دمعة الحذرِ
وأقتضى وصلها صدّاً يناوبهُ
خوفاً منَ العينِ أو منْ فطنةِ الغيرِ
غارَ المحبونُ منْ أبصارِ غيرهمُ
ضدّاً وغرتُ على لمياءَ منْ بصري

فكلُّ ذي شجنٍ يشكو صبابتهُ
يلقى منَ الشَّوقِ ما ألقى منَ النَّظرِ
في الغادياتِ يردنَ الصَّيدَ ناصبةً
لأنفسِ الصَّيدِ أشراكاً منَ الحورِ
تهدي إلى حسنها في اليومِ ليلتها
وجهاً تولَّدَ بينَ الشَّمسِ والقمرِ

ذكرتُ وما وفايَ بحيثُ أنسى

ذكرتُ وما وفايَ بحيثُ أنسى
بدجلةَ كمْ صباحٍ لي وممسى
بقلبي منْ مبانيها مغانٍ
بنى فيها السُّرورَ فصارَ حلسا
مغانٍ تجتني منها نعيماً
ولمْ نغرسْ بفعلِ الخيرِ غرسا
تركتُ خلالها ورحلتُ قلبي
فلو عذَّبتُ قلبي ما أحسّا
شريتُ عراصها نقداً بدينٍ
فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا
وبكرٍ منْ ذخائرِ رأسِ عينٍ
تعودُ بمجلسِ النَّدمانِ عرسا
يضنُّ بها يهودٌ أو نصارى
وقدْ كرمتْ وإنْ لؤماً وخسَّا
خطبناها فقامَ القسُّ عنها
يخاطبنا فخلتُ القسَّ قسَّا
يحدِّثُ معرباً ما شاءَ عنها
ويعهدُ معجماً لكناً وجنسا
وصارَ بمهرها ثمناً يغالي
بهِ في ظنِّهِ ونراهُ بخسا
أسلْ ذهباً تزنْ ذهباً فإنَّا
نرى في حبِّها الدِّينارَ فلسا
وخافقةُ الفؤادِ مشينَ عجلى
بها الأترابُ وهي تدبُّ همسا
تعثرَ دهشةً بالبينِ حتى
يقلنَ لعاً لها فتقولُ تعسا

تغوِّثُ منْ نواي بمخطفاتٍ
حلينَ عواطلاً ونطقنَ خرسا
إذا فجعَ الفراقُ قبضنَ عشرا
وإنْ فجأ اللّقاءُ بسطنَ خمسا
تقولُ عدمتُ مدَّعياً هواكمْ
وأصبحَ يومَ بينكمُ فأمسى
أقيمي غيرَ جازعةٍ فإنّي
أراها وحشةً ستجرُّ أنسا
ذريني والتَّطرحُ إنَّ بيتاً
إذا هو صارَ إلفاً صارَ حبسا
أجزُ جبلاً وراءَ الرزق قالت
وتتركنا فؤادكَ منهُ أقسى
ألا من مبلغُ الأيَّامَ عنِّي
وإنْ خجلتْ فما تستطيعُ نبسا
متابي بعدها منْ كلِّ ذنبٍ
أناخَ بساحتي ثقلاً وأرسى
وكانتْ سكرةٌ أقلعتُ منها
على صحوٍ وذنبُ السُّكرِ ينسى
وما اجتمعت بروجردٌ وفقر
ولا أحدٌ رأى سعداً ونحسا
فتى أحيتْ بهِ الأيَّامُ ذكري
وكانَ موسَّداً منهنَّ رمسا
وقدْ ردَّت نيوبَ الدَّهرِ دردا
يداهُ وقدْ فغرنَ إليَّ نهسا

وذادَ سماحهُ الفيَّاضُ عنِّي
ذئاباً منْ صروفِ الدَّهرِ طلسا
وأعطى ظاهراً سرفَ العطايا
فلما عوتبَ استخفى ودسَّا
أيا سعدُ بنُ أحمدَ ما تسمَّي
ويا رضوى إذا انتسبَ ابنُ قدسا
نمتْ أعراقهُ فنماكَ غصناً
فطبتَ الفرعَ لما طابَ أسَّا
وأشرقَ فاستفدتْ النَّورَ منهُ

فكنتَ البدرَ لما كانَ شمسا
عظمتْ ندى فلو لويتْ خطوبٌ
بجودكَ لالتوينَ وكنَّ شُمسا
وطبتَ يداً فلو لُثمتْ شفاهٌ
تقبِّلُ راحتيكَ لثمنَ لعسا
بنائلُ آلِ إبراهيمَ عاشَ ال
سماحُ وقدْ محاهُ الدَّهرُ درسا
وهبَّ الرِّيحُ في روح المعالي
فطرنَ وطالما ردِّدنَ قعسا
عرانينُ مع الجوزاءِ شمٌّ
تشمُّ عداتها الإرغامَ فطسا
وأعراضٌ تصافحُ لامسيها
غداةَ تضرَّسُ الأعراضَ ملسا
يموتُ حسودها منها بداءٍ
إذا استشفاهُ عاودَ منهُ نكسا
دعاني الشَّوقُ يزأرُ بي إليكمُ
فسرتُ ملبياً والدَّهرُ يخسى
لأدركَ معجزاتكمُ بعيني
فيصبحَ منظراً ما كانَ حسَّا
وكمْ بمديحكمْ بددتْ درّاً
على القرطاس ما استمددتُ نقسا
وقد كانَ البنانُ ينوبُ خطّاً
فقدْ حضرَ اللّسانُ يهدُّ درسا
رعيتُ هشيمَ طرقكمُ لماظاً
فردوني ألسُّ الحمضَ لسَّا
وروَّوا منْ نميركمْ غليلاً
وردتُ بهِ القذى خمساً فخمسا
فإنَّ اللهَ أوجبها فروضاً
عليكمْ لا تزالُ الدَّهرَ حبسا
صلاحُ بلادهِ شرقاً وغرباً
ورزقُ عبادهِ عرباً وفرسا

كالشَّمس منْ جمرةِ عبدِ شمسِ

كالشَّمس منْ جمرةِ عبدِ شمسِ
غضبى سخت نفسي لها بنفسي
ماطلةٌ غريمها لا يقتضى
ديونهُ ودينها لا ينسي
في بلدٍ يحرمُ صيدُ وحشهِ
وهي بهِ تحلُّ صيدَ الأنس
ترى دمَ العشاق في بنانها
علامةً قدْ موِّهتْ بالورس
تفسدُ خلقاً ليناً معتدلاً
لها بأخلاقِ جعادٍ شمس
في طرفها تغزُّلٌ وقلبها
حماسةٌ تنسبها للحمس
ذكرتها العهدَ على كاظمةٍ
قالتْ نسيتُ والفراقُ ينسي
أنكرُ منها حليةً غريبةً
تشوبُ لي معرفةً بلبس
وشعراً مبدَّلاً بشعرٍ
بدَّلَ فيها بالنَّفارِ أنسي
هلْ هو إلاَّ الشَّيبَ أمَّ مالكٍ
لا بدَّ أنْ يصبحَ ليلُ الممسي
وما عليكَ والهوى مكانهُ
أنَّ النِّغامَ في مكانِ النَّقس
غالَ بها عندَ الغواني لمَّةً
ما لمْ تبعها حدداً بلبس
إنَّ الكرامَ درستْ آثارهمْ
فلمْ أطقْ ضبطاً لها بدرس
إلاَّ منَ البيتِ الذي خطَّتهُ
يرشحُ فيها مجدها فيرسي
شادَ بنو عبد الرَّحيمِ في العلا
خيرَ بناءٍ فوقَ خيرِ أسِّ
ادفعْ بهمْ غضبةَ كلِّ لزبةٍ
عمياءَ تدفعُ ربوةً بقدس
والق بنجمٍ منهمُ وسعدهِ

تخلصُ نجيًّا كلَّ يومٍ نحس
إنِّي عجمتُ بالحسين زمني
فلمْ يثلَّمْ وهو صلبٌ ضرسي
وذبَّ عنِّي فوفيتُ ناهضاً
منَ الخطوبِ بذئابٍ طلس
انشرَ آمالي وكنَّ رمما
يا منْ رأى حياةَ ما في الرَّمس
ومدَّ لي كفّاً فكانتْ رقيةً
والدَّهرُ أفعى فاغرٌ لنهسي
صافحتها فصفحتْ بلينها
عنِّي ضروسَ السَّنواتِ اليبس
ما استصبحتْ عينٌ بمثلِ وجههِ
واليومَ عبَّاسُ العشيِّ ممسي
ولا ورى زندي إلا رأيهُ
أبيضُ منهُ في الخطوبِ الغبس
منْ دوحةٍ مظلَّةٍ مطعمةٍ
طابَ جناها الحلو طيبَ الغرس
أدَّتهمُ يحذوكَ فرعُ أصلهِ

لمْ يكُ دينارهمْ ابن الفلس
إنْ بليتْ أعراضُ قومٍ أو خبتْ
يوماً فغطَّتْ صحَّةً بلبس
باتوا بأعراضٍ عراضٍ في العلا
يومَ الفخارِ ووجوهٍ ملس
مكارمٌ معمَّةٌ مخولةٌ
تركَّبتْ منْ عربٍ وفرس
لمْ يتهجَّنْ غرُّها وشمُّها
بالبهمِ منْ أمائها والفطس
واليومَ باقٍ منْ حليٍّ ما بكمْ
بقاءَ سطرٍ ناحلٍ في طرس
غيَّرَ أخذُ الحقِّ منْ باطلهِ
طلاوةً فيهِ وفرطُ أنس
فراعِ منْ حفظهمُ في رسمهِ
ناسجةَ العرقِ وحقَّ الجنس

واعمرْ بساعاتِ السُّرور ساعةً
تتبعُ برءَ سكرةٍ بنكس
ما بينَ جورِ قدحٍ وعدلهِ
وبينَ حثٍّ مزهرٍ وجسِّ
هذا لحرٍّ فارسٍ نسبتهُ
وتلكَ منْ علجِ النَّصارى الجبس
عجبتُ منها خشباً منْ خشبٍ
جاءتْ ومنهُ ناطقاً عنْ خرس
فاشربْ على ابن الموبذانِ خرقتْ
عذرتهُ عذراءَ بنتَ القسِّ
وخذْ لأيَّامِ الشِّتاءِ أهبةً
أخذَ العروسِ أهباتَ العرس
عندي منْ جودكَ فيهِ عادةٌ
يحبسها النِّسيانُ بعض الحبس
تدركني وقدْ قضتْ رعيانهُ ال
أوطارَ منْ تحشُّشي ولسِّي
والمجدُ فيما أنتَ مهدٍ خالعٌ
والنَّفعُ أنْ تلبسَ وقتَ اللُّبس
وحاجتي إذا اقترحتُ حاجةً
في لطفِ حسٍّ وبحسنِ مسِّ
في أنْ يكونَ اليومَ ما يأتي غداً
إذا كنتُ قدْ أجممتكمْ بالأمس
واعلمْ بنفسي وأنتَ خيرُ عالمٍ
أنَّ الشِّتاءَ منْ عدوِّ النَّفس

مالي كأنِّي مخبولٌ ولستُ بهِ

مالي كأنِّي مخبولٌ ولستُ بهِ
أشكو إلى الناسِ معْ علمي من النَّاسُ
كنّا إذا اعتلّتِ الأذنابُ يجبرنا
رجاؤنا الرَّأسَ حتّى أودي الراسُ
لا بأسَ في كفِّ نفسي عنْ سؤالهمُ
وليسَ عندهمُ جودٌ ولا باسُ
نقّلْ ركابكَ إلا في رحابهمُ
واستغنِ ما شئتَ عنهمُ فالغنى الياسُ

خنساءُ همّي وذكرها أنسي

خنساءُ همّي وذكرها أنسي
إذا أمانيَّ حدَّثتْ نفسي
وساوس بينَ خاطري وفمي
أصبحُ أهذي بها كما أمسي
حتّى لظنَّ الأقوامُ أنّي مم
سوسٌ وما بيَ إلاّكَ منْ مسِّ
كمْ دعوةٍ يشدَ الحفيظُ على
خلوص سري بها منَ اللّبس
يا ربِّ إمَّا أنْ ضمَّني وصلُ خن
ساءَ إليها أوْ ضمَّني رمسي

يا وحشةَ المجدِ ثقي بالأنس

يا وحشةَ المجدِ ثقي بالأنس
قدْ عطّتْ الشّمسُ رداءَ الغلس
ويا حمى الزوراءُ أمناً حرَّمتْ
رعيكَ كفُّ الأخدريّ الأشوس
منْ بعدِ ما كنتَ ببعدِ صوتهِ
مهبطَ كلّ خابطٍ ملسِّس
عادَ الحيا مرقرقاً على الثَّرى
بمائهِ قبّلَ كلَّ يبس
وانتشرتْ خضراءَ دوحةُ العلا
فالسّاقُ وحفُ والقضيبُ مكتسي
وردَّ مجدُ الدِّين في أيَّامهِ
دينَ النَّدى كأنَّهُ لمْ يدرس
عزَّ بهِ الفضلُ كأنْ لمْ يهتضمْ
وقامتِ العليا كأنْ لمْ تجلس
ووضحتْ على ضلالاتِ السُّرى
طرقُ المنى للرّائدِ الملتمس
فيا مثيرَ العيسَ جعجعها ويا
مرسلَ أفراس الرَّجاءِ أحبس
كفيتما تهجيرها مظهرةً
وخوضها في الليل بحرَ الحندس
جاءكما الحظُّ ولمْ تقامرا

بناقةٍ فيهِ ولا بفرس
لمْ تضربا أعناقها وسوقها
حرصاً لإدلاجٍ ولا معرَّس
ردَّ الكرى إلى العيون قرَّةً
وعادَ للأنفس روحُ الأنفس
بالحلو والمرِّ على أعدائهِ
والطَّائش السَّرج الوقور المجلس
ببابليٍّ مالهُ لمْ يمتنعْ
وسامريٍّ عرضهُ لمْ يمسس
أروعُ لا يعثرُ منْ آرائهِ
بمشكلٍ هافٍ ولا ملتبس
إذا دجى الخطبُ سرى مستقدماً
منْ عزمهِ في قمرٍ أوْ قبس
لا هاشمٍ مغرِّرٍ لمْ يعتبرْ
ولا حريصٌ معجبٌ لمْ يقس
نجَّذتِ الأيَّامُ منهُ قارحاً
بفضلهِ والسُّنُّ لمْ تعنَّس
وطالَ أمَّاتِ العضاةِ مشرفاً
وهو قريبٌ عندهُ بالمغرس
تختمرُ الزَّهرةُ في لثامهِ
بصدغها حتَّى الدُّجى المعسعس
فإنْ غلتْ بصدرهِ حميَّةٌ
راعكَ وجهُ الضَّيغمِ المعبِّس
رمتْ بهِ صحنَ السَّماءِ فسما
مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنتَ منْ أخلاقهِ في مغزلٍ
ومنْ حمى غيرتهِ في محمس
بيتٌ يقولُ اللهُ بيتٌ مثلهُ

عندي لمْ يبنى ولمْ يؤسَّس
سماحةُ الغيثِ وفي أرجائهِ
مهابطُ الوحيِ وروحُ القدس
ومنهُ فرعاً مكَّةٍ وطيبةٍ
تشعَّبا ومنهُ بيُ المقدس

قومٌ بهمْ ثمَّ ونحنُ فترةٌ
فرجُ المضيقِ وانكشافُ اللَّبسِ
همْ حملوا على الصِّراطِ أرجلاً
لولا هداهمْ عثرتْ بالأرؤسِ
وحطَّموا ودَّاً وخلُّوا هبلاً
مبدِّلينَ بالعتيقِ الأملسِ
ديستْ منْ الشِّركِ بهم جماجمٌ
ترابها منْ عزةٍ لمْ يدسِ
ساروا بتيجانِ الملوكِ عندنا
معقودةً على الرِّماحِ الدُّعَّسِ
آلكَ آلُ الحجراتِ أيقظوا
للرشدِ أبصارَ القلوبِ النُّعَّسِ
وأخذوا إلى فسيحِ لاحبٍ
بالنَّاسِ منْ جهلِ المضيقِ الملبسِ
قالوا فجادوا فكأنَّ الرَّعدَ لمْ
يرزمْ وماءَ المزنِ لمْ ينبجسِ
وحدُّكَ النَّاطقُ بالصِّدقِ لهُ
طاعةُ كلِّ ناطقٍ وأخرسِ
وبأبيكَ حبُّهُ وبغضهِ
غداً يرى لمحسنُ خسرانَ المسي
وأنتّ ما أنتَلحوقاً بهمْ
زرارةٌ تجري وراءَ عدسِ
يقديكَ مملوكٌ عليهِ أمرهُ
رخوَ البدادينِ ضعيفُ المرسِ
يأكلهُ العيبُ فلا يميطهُ
بمالهِ عن عرضهِ المضرَّسِ
لو خنقتهُ ذلةُ البخلِ لما
قالَ بدينارٍ لها تنفّسي
يغزو أباكِ ويظنُّ مقنعاً
عزَّ الأصولِ معَ ذلِّ الأنفسِ
ضمَّ إليكَ فعلوتَ ولطى
سومَ الأشمِّ قستهُ بالأفطسِ
عادَ بظلِّ بيتهِ وأصحرتْ
غرُّ مساعيكَ بقاعٍ مشمسِ

تأخذُ حقَّ العزِّ قسراً وسطاً
والأسدُ لا تعابُ بالتَّغطرسِ
فاصدعْ بها داميةً نحورها
صدعَ فتىً في نقعها منغمسِ
وقمْ بنا نطلبها عاليةً
أمّا لمرمى العزِّ أو للمرمسِ
فالسَّيفُ مالمْ يمضِ قدماً زبرةٌ
واللّيثُ كلبُ البيتِ مالمْ يفرسِ
نادى البشيرُ وفؤادي جمرةٌ
للشوقِ منْ يرفعْ لهُ يقتبسِ
والبينُ قدْ أوحدني فليسَ لي
بعدكَ غيرَ وحشتي منْ مؤنسِ
والبعدُ باستمرارهِ يطلعُ لي
كيفَ طمعتُ منْ ثنايا الموئسِ
دعا وقدْ ضعفتُ عنْ جوابهِ
كأنَّ نفسي خلقتْ منْ نفَسي
هذا الزكيُّ ابنُ التَّقيُّ فطغى
شيطانُ شوقي وهوى موسوسي

وقيلَ ممسوسٌ ولكنْ واجدٌ
قلباً لهُ ضلَّ ولمَّا يمسسِ
فيالها غنيمةً سرِّي بها
لمْ يختلجْ وخاطري لمْ يهجسِ
أحلى على القربِ وقدْ تملأتْ
عيني بها منْ نظرةِ المختلسِ
حبا غزيراً لا كما تسنيهِ لي
منْ نزرِ ماءٍ وقليبٍ يبسِ
وشكرُ ماتوسعُ منْ خلائقٍ
على البعادِ ثوبها لمْ يدنسِ
طاهرةٌ إذا عركتَ جانبي
منْ ودِّ قومٍ بالخبيثِ النَّجسِ
عرفتني والنَّاسُ ينكرونني
وجدكَ بالشُّفوفِ والتَّفرُّسِ
أودعتكَ الفضلَ فلا حقوقهُ

عندكَ ضاعتْ ولا العهدُ نسي
فقصرُ ما أوليتَ أنْ أجزيهُ
جزاءهُ في المطلقاتِ الحبس
شواردً باسمكَ كلَّ مطرح
ولمْ ترحْ عنكَ ولمْ تعرَّس
كالحور في خيامها مقصورةٌ
وفي الفلا مع الظّباءِ الكنَّس
ممّا حويتَ برقايَ فسرى
سحريَ في حيَّاتهنَّ النُّهَّس
يتركَ كلّ ماسحَ غيرَ يدي
دماً على نيوبها والأضرس
تغشاكَ لا تحتشمُ الصُّبحَ ولا
ترهبُ في الليل دبيبَ العسس
فأنتَ منها أبداً غوادياً
ورائحاتٍ في ثيابِ العرس
فاسمعْ لها واسلمْ على اتصالها
واتَّقِ أنْ تعيرها واحترس
واستغنِ بي واغنني عنْ معشرٍ
سورةُ فضلي بينهمْ لمْ تُدرس
أعودُ منْ لينيَ لهمْ بجعدي
ومنْ ذحولي بينهمْ ببلسي
شفيتُ أعراضهمْ وعيشتي
فيهمْ متى تبرا اختلالاً تنكس
ودَّ القريضَ قبلَ ما قالَ لهمْ
على لساني أنْ نطقي خرسي
فإنْ تغرْ أو تكفني جانبهمْ
فلستُ منْ ذلكَ بالمبتئس

سلْ بالغوير السائقَ المغلّسا

سلْ بالغويرِ السائقَ المغلّسا
هلْ يستطيعَ ساعةً أنْ يحبسا
فإنَّ في الدَّارِ رذايا لوعةٍ
نوقاً ضعافاً وعيوناً نعَّسا
وثملينَ ماأداروا بينهمْ

إلاَّ السُّهادَ والدُّموعَ أكؤسا
ما علمتْ نفوسهمْ أنَّ الرَّدى
ميقاتهُ الصُّبحُ إذا تنفسا
راخ لهمْ فإنَّهم وفدُ هوىً
يرضيهِ أنْ ترودَ أوْ أنْ تسلسا
تركتَ من خلفكَ أجسامهمُ
وسقتَ ما بينَ يديكَ الأنفسا
اعطفْ لهمْ شيئاً فلو لمْ ينفسوا
على الشُّموس في الخدورِ منفسا
لأغرقوكَ دمعةً فدمعةً
وحرَّقوكَ نفسا فنفسا
أينَ تريدَ عنْ حياض حاجرٍ
أنْ تستجيزَ الخضمَ والتَّلسُّسا
وهلْ على ماءِ النَّخيلِ مطعنٌ
إذا وردتَ مثلثاً أوْ محمسا
وفي الحمول سمحةٌ ضنينةٌ
تبذلُ وجهاً وتصانُ ملمسا
شنَّتْ على الكنَّاس حتّى لمْ تدعْ
للرِّيمِ إلاَّ حمشناً أوْ خنتسا
تبسمَ عنْ أشنبَ في ضمانهِ
نطفةُ مزنٍ لقبها اللعسا
سلسالةٌ إنْ لمْ أكنْ عرفتها
رشفاً فقدْ عرفتها تفرُّسا
يا هلْ إلى ذاكَ اللمي وسيلةٌ
تبلُّ لي هذا الغليلَ اليبسا
أمْ هلْ إلى ذاكَ الهلالَ نظرةٌ
إمَّا بملءِ العينِ أوْ مختلسا
بلْ كلَّ ما بعد المشيبِ مسمحٌ
ماكسَ أوْ منجذبٌ تشمُّسا
ومنْ عناءِ اليدِ أن تبغي الجنا
والسَّاقُ خاوٍ والقضيبُ قدْ عسا
لامتْ على تعزُّلي إذْ أبصرتْ
جحفلَ شيبٍ هاجما ومحمسا
تنَّكرتهُ مذْ رأتهُ بلجةً

ضاحيةً أنْ عرفتهُ حندسا
بيضاءَ أعشتْ في السَّوادِ عينها
فاشتبه الصُّبحُ عليها والمسا
إذا تلفعتُ بها منصَّعاً
ماكنتُ منْ صبغتها مورَّسا
منتبذاً نبذ الحصى يردُّني
نقدُ العيونَ أخزرا وأشوسا
فلمْ تكنْ أوَّلَ حالٍ غبطةٍ
أحسنَ فيها زمني ثمَّ أسا

هو الذي ما جادَ أوْ ضنَّ ولا
رقَّ على مرةٍ إلاَّ قسا
وقدْ ألفتث خلقهُ تمرُّناً
بهِ على لونيهِ أو تمرُّسا
حلفتُ بالحلقِ الطَّلاحِ صعبتْ
على الوجى سوقاً ولانتْ أرؤسا
مثلَ القسيِّ كلُّ ظهرٍ فوقهُ
ظهرٌ بإدمان السُّرى قدْ قوِّسا
منْ كلِّ فتلاءِ تطيعُ المرسَ ال
مثنى عليها أو تعودَ مرسا
تقامرُ الأخطارُ في نفوسها
على لطُّلابِ غنْ زكاً وإنْ خسا
يخبطنَ يطرحنَ الرُّبى عجرفةً
في الوفدِ يطلبنَ العتيقَ الأملسا
إذا فرقنَ الموتَ لمْ يفرقنَ ما
ديِّثَ منْ أرضٍ وما توعَّسا
حتّى يؤدينَ الشخوصَ بمنى
مكبراً للهِ أوْ مقدِّسا
لاضاعَ منْ يعتمدُ الحظُّ بهِ
منْ قسمةٍ على عميدِ الرؤسا
أروعُ لاترعى الخطوبُ ما رعى
ولا تشلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسَّامُ العشيِّ ما غدا
وجهُ الجدوبِ في الثُّرى معبِّسا

مباركُ الصَّفقةِ يهتزُ الغنى
في كلِّ ما صافحَ أو ما لمسا
يفرِّجُ التَّقبيلُ عنْ أناملٍ
لو قارعَ الصَّخرَ بهنَّ انبجسا
جادّ على اليسرِ فلمّا أفلستْ
بهِ عطايا اليسرِ جادَ مفلسا
لا يحسبُ المالَ يغطي عورةً
عاريةً ما غطَّتِ العرى الكسا
أرهفُ للأعراضِ منْ عزمتهِ
أصمعَ ما أنبلَ إلاَّ قرطسا
إذا رمى غايتهُ بظنِّهِ
كفى يقينَ غيرهِ ما حدسا
قالَ فأعدى الخرس بالنُّطقَكما
حسَّنَ عندَ النَّاطقينَ الخرسا
وقامَ يبغيْ حقّهُ منْ العلا
حتّى إذا جازَ النُّجومَ جلسا
موقّرُ المجلسِ إمَّا هوَ في ال
دستِ احتبى أو ركنُ ثهلانَ رسا
إذا سطاهُ أوحشتْ جليسهُ
فاضَ عليها بشرهُ فأنّسا
ذبَّ على الخليفتينِ رأيهُ ال
منصورُ ذؤبانَ الخلافِ الطُّلسا
أصحرَ في إثرِ العدوِ عنهما
أغلبُ ما وافى إلاَّ فرساَ
خلافةُ اللهِ رقى مشيّداً
منها الذي كانَ أبوهُ أسَّسا
طهَّرها تدبيرهُ فلمْ يدعْ
إزاءها منْ العبادِ نجسا
رقى منْ الأعداءِ كلَّ حيَّةٍ
أصمَّ لو كانَ يحوهِ لنهسا
كمْ قدْ جلوتَ الحقَّ عنْ بصيرةٍ
عمياءَ فيها وكشفتَ لبسا

أنفقتَ ميراثَكَ في طاعتها
جناهُ أيُّوبُ الّذي قدْ غرسا
تمنعَ منْ قناتها منْ رامها
بالعجمِ أو أدردتْ عنها الأضرسا
أنتَ الّذي أحيا الزَّمانَ راعياً
منْ سننِ المجدِ بهِ مادرسا
قومكَ كنتَ في اقتفاءِ سعيهمْ
زرارةٌ في الفخرِ تتلو عدسا
قدْ كبَّرتْ لكَ العلا وشكرتْ
نشركَ ذاكَ الكرمَ المرمَّسا
بكَ اعتلتْ ناري وهبَّتْ عاصفا
ريحيَ والتفَّ قضيبي واكتسى
وطمعتْ في زمني فضائلي
وكنتُ منْ إنصافهِ مستيئسا
إنْ أجدبتْ أرضي صبتُ مزنةً
أوْ ادجنتْ حالي لحتَ قبسا
ساهمتني يسركَ والعسرَ ترى
بخسَ العلا وغبنها أنْ أبخسا
لا تذخرِ الأنزرَ تضطرَّ لهُ
ولا تضنُّ ما وجدتَ الأنفسا
فلا تصبني فيكَ يدُ حادثٍ
أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا
ولا تزلْ تلينَ لي منْ عنق ال
أيَّامِ فظّاً في مقادي شرسا
وعاودتني بادئاتُ نعمٍ
منكَ إذا استوحشتُ كانتْ أنسا
ضافيةٌ تفضلُ عنْ ذلاذلي
لا أنزعُ الحلّةَ حتّى ألبسا
قدْ راعني العامَ افتقادُ رسمها
وأنْ إرى مطلقهُ محتبسا
حاشاكَ منْ تطيُّري على العدا
منْ سطرها الثابتِ لي أنْ يطمسا
ديني وفي الثّنّاءِ بعدُ فضلةٌ
يوضحُ منها المشكلَ الملتبسا

فسمحْ بها واسمعْ لها قواطنا
شواردا ملايناتٍ شُمسا
تطوي الفجاج لمْ ترحِّلْ ناقةً
لها ولمْ تسرجْ إليها فرسا
لا ترهبَ الجنَّةَ في غريفها
إنْ أعتمتْ لا تخافُ العسسا
عذائراً تكونُ ما شئتَ بها
كلّ ضحىً تهنئهُ معرِّسا
قدْ أمنتْ بحصنها وصونها
عندَ الرِّجال كلَّ ما تخشى النِّسا
ما كتبتْ أوْ قرئتْ لمْ تترك
لغيرها مخطةً أو مدرسا
تشفعُ للنيروزِ فيما جاءَ منْ
قبولكمْ مبتغياً ملتمسا
ثمَّ يعودُ مثلها عليكمُ
بألفِ عيدٍ عربا وفرسا
في نعمٍ يقينها وحقُّها
يغني الليال عنْ لعلَ وعسى

وجارٍ يجدُ بهش رائضا

وجارٍ يجدُ بهش رائضا
نِ منْ مطلقٍ منهُ أوْ حابسِ
إذا ما مضى في سواءِ الطَّري
قِ شقَّ بذاكَ على الفارسِ
تبوّعَ تهتزُ منهُ الضُّلو
عُ بينَ المرنَّحِ والجالسِ
لهُ نسبٌ في اغتراس الرَّجا
لِ وهوَ بلاءٌ على الغارسِ

أرأيتَ أمْ حبستْ لحاظكَ عبرةٌ

أرأيتَ أمْ حبستْ لحاظكَ عبرةٌ
طللاً لسعدا بالمحصَّبِ أو قصا
تبعَ الرِّياحَ وكان يسألُ مفصحاً
عنْ ساكنيهِ فصارَ ينطقُ معوصا

دمنٌ إذا شخصتْ لعينكَ أشرفتْ
نزواتُ قلبكَ يقتضيكَ مشخصا
بعدتْ بآثارِ الأنيسِ عهودها
فوحوشها في نجوةٍ أنْ تقنصا
وكأنَّ جائمةَ النَّغامِ بعقرها
أشياخُ حي جالسينَ القرفصا
ولقدْ تعدُّ فلا تعدُّ بطالةً
لكَ في ثراها بدِّدتْ بددَ الحصا
أيَّامُ عيشكَ باردٌ متلوِّمٌ
وسواكَ ينهشُ عيشهُ مستفرصا
وعليكَ منْ ظلل الشَّبابِ وقايةٌ
ظلٌّ لعمركَ حينَ أسبغَ قلِّصا
ندمانَ سافرةِ الجمالِ إذا احتمتْ
عيناً تنقَّبتِ البنانَ الرُّخَّصا
ريَّاً إذا هزَّتْ لشغلٍ غصنها
أمرَ الكثيبُ وراءها أنْ تنكصا
سمجتْ فغودرَ كلُّ ذنبٍ عندها
إلاَّ الخيالُ تكذباً وتخرُّصاً
وعجبتُ منها والموانعُ جمَّةٌ
منْ أنَّها وجدتْ إليَّ تخلُّصا
طرقتْ وشملتها الدَّجى فأسرَّها
سيئاً ونمَّ بها الحليُّ فأوبصا
مالي سمحتُ بحظِّ نفسي ذاهباً
في الغافلينَ وبعتُ حزمي مرخصا
والدُّهرُ يوسعني إذا عاصيتهُ
لحظاً يسارقني النَّوعُدَ أخوصا
ولقدْ كفاني شيبُ رأسي عبرةً
وعلى الفناءِ دلالةً أنْ نقَّصا
فلأركبنَّ إلى السلامةِ غاربي
عودَ إذا وخدِ المهاري أو قصا
أنسَ بأشباحِ الفيافي طرفهُ
لا يطبِّيهِ منفِّرُ أنْ يقمصا
يطسُ الثَّرى ورداً وينصلُ أورقا
ممَّا ارتدى بغبارهِ وتقمَّصا

متحرياً بهدايتي وأدائهِ
في حيثُ لاتجدَ القطاةُ المفحصا
في فتيةٍ يتبادلونَ نفوسهمْ
في الحقِّ أينَ رأوهُ لاحَ محصحصا
ومسوِّمينَ ضوامرا أعرافها
تفلى بأطرافِ الرِّماحِ وتنتصى
تبعوا هوايَ مكلفاً أو مؤثراً

وتعلَّقوا بي مازحاً أو مخلصا
وإذا بلغتَ بناصحٍ أو مدهنٍ
ما تبتغيهِ فقدْ أطاعكَ منْ عصى
يشكو ملالي نافرٌ خلقي بهِ
ولقدْ اكونُ على التَّواصلِ أحرصا
وتصبُّ نفسي غيرَ أنِّي لمْ أجدْ
خلاً سقاني الودَّ إلاَّ غصَّصا
قدْ كنتُ أطلبُ منْ عدوي غرّةً
فالآنَ أطلبُ منْ صديقي مخلصا
كمْ صاحبٍ بالأمسِ صادفَ بطنةً
فترتْ بهِ لمّا رآني مخمصا
لمْ يلفِ لي عيباً وطالعَ عرضهِ
فرنا إليَّ بعيبهِ وتخرّصا
عدِّ بنِ أيّوبٍ ورضْ شيمي ترضْ
متراجعاتٍ عنْ سواهُ حيَّصا
أنفقتُ كلَّ مودَّةٍ أحرزتها
سرفاً ورحتُ بودِّهِ متربِّصا
منْ معشرٍ شرعوا إلى حاجاتهم
أسلا كفتهُ مداهمُ أنْ يخرصا
منْ كلِّ أرقشَ إنْ تأوّدَ ثقَّفتْ
منهُ البلاغةُ أو تسدَّدُ أقعصا
يتوارثونَ بهِ العلاءَ فسابقٌ
يمضي وقافٍ إثرهُ متقصِّصا
ولدتْ حلومهمْ وهمْ لمْ يولدوا
منْ قبلِ أنْ قرعتْ لذي الحلمِ العصا
كرماءُ حبَّبهمْ إليَّ كريمهمْ

إنَّ الهوى ما عمَّ حتَّى خصَّصا
بمحمَّدٍ ردَّتْ على أعقابها
عنْ ساحتي غشمُ الحوادثِ نكَّصا
أعطى فأغنا مسرفاً متعدّياً
ميسورهُ كرماً وودَّ فأخلصا
وخبرتُ قوماً قبلهُ وخبرتهُ
فعرفتُ مولى السَّيفِ منْ عبدِ العصا
تفدي ثرى قدميك قمّةُ ناقصٍ
حزتَ العلا ملكاً وطرَّ تلصُّصا
حرمَ السِّيادةُ يافعاً فاستامها
شيخاً فكانَ كناكحٍ بعدَ الخصا
لمّا جلستَ وقامَ ينشرُ باعهُ
جهدَ التَّطاول لمْ يجدِ لكَ أخمصا
لو ذمَّ ما ألمِ المذمَّةِ عرضهُ
ما ينقصُ العوراءُ منْ أنْ تبخصا
وأنا الّذي سرَّ القلوبَ وساءها
ما حكتهُ لكَ مسهباً وملخِّصا
وتناذرَ الشُّعراءُ مسَّ لواذعي
والجمرُ يحمي نفسهُ أنْ يقبصا
واستمتني رقّي فبعتكَ مرخصا
عنْ رغبةٍ وكواهبٍ منْ أرخصا

روَّحها مخمسةٍ خمائصا

روَّحها مخمسةٍ خمائصا
جبّاً منَ الإعياءِ أو وقائصا
قرومها الجلّةَ والقلائصا
موبرةً تحسبها قصائصا
زادَ الرَّبيعُ وغدتْ نواقصا
إذا مشتْ على الحصى حوائصا
عادَ بها لدّاعهُ قوامصا
تسألُ بالماءِ القطا الفواحصا
إذا السّحابُ اغترّها مراقصا
ردّتْ عليهِ أعيناً أخاوصا
يغدو السّفا لموقهنَّ باخصا

حتَّى لحقنَ طيِّعاً وعائصا
يفلينَ منْ روضِ الحمى العقائصا
ويجتلبنَ اُلْلمَّعَ النشائصا
يالكَ ربعا بالنَّخيلِ شاخصا
أينَ الظِّباءُ تقنصِ القوانصا
بأوجهٍ لمْ تعرفِ الوصاوصا
وأنملٍ يبسطنها رواخصا
إذا ضممنَ في الدُّجى القرابصا
نمَّ عليهنَّ الحليُّ آبصا
أيَّامُ أرعيكَ الهوى مخالصا
مناوئاً غيُّ الصِّبا مناوصا
ذلكَ حتّى عدتُ ظلاً قالصا
قلْ لامرئٍ نابلني القوارصا
مستخفياً وذمَّ فضلي ناقصا
عمَّكَ جهلٌ أتعبِ الخصائصا
عشْ حاسداً ما شئتَ أو قلْ خارصا
تعلقُ منّي قلقلاً محارصا
مصابراً أقرانهُ مرابصا
حتّى يردَّ كلَّ مخزٍ ناكصا
حرَّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا
يالكَ درَّاً لو تكونَ خالصا
إنْ تردِ الجمرَ تجدهُ قابصا
قبلكَ أقذيتُ عدَّاً أخاوصا
تنصُّ نحوي أعيناً شواخصا
تلفتَ العانةِ راعتْ قانصا
ففثُّها بمهلي حرائصا
فوتَ الرؤس أعيتِ الأخامصا
فقلْ مطيلاً فيَّ أو ملاخصا
تشرِ المنايا منْ فمي رخائصا
وربما عفوتُ عنكَ ماحصا
جهدُ البعوضِ أنْ يكونَ قارصا

رضيتُ وما منْ طاعةٍ كلّ منْ رضيَ

رضيتُ وما منْ طاعةٍ كلّ منْ رضيَ
وفاءً لغدَّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعتُ قلبي أسترُ الصَّبرَ بعدهُ
فلمْ أرَ إلاَّ مقبلاً نحو معرض
حفاظٌ ولكنْ لو وجدتُ جزاؤهُ
ووِدٌّ ولكنْ منهُ لمْ أتعوَّض
أكنتَ بصحراءِ الأبيرقِ صارفي
بعذلكَ عنْ بثِّ الهوى أمْ محرِّضي
عشيَّةَ لا يخفى جوى متجلدٍ
ولا تسعُ الأجفانُ دمعَ مغيِّض
وأنتَ تمنيني بدمعِ سمعتهُ
وما كانَ إلاَّ قولةً منْ ممرِّضي
ألا في ضمانِ اللهِ لبٌّ أطارهُ
أصيلاً سنا برقٍ بدجلةَ مومضِ
لهُ منْ سحوقِ الغيمِ ردَّةَ غامدٍ
وفي خفقانِ الرِّيحِ سلَّةُ منتصي
أضاءَ ويومي بالجزيرةِ مظلمٌ
يذكِّرني منْ بابلٍ ليلها المضي
وحسناءُ لمْ ترجُ الإيابَ لغائبٍ
فترعى ولمْ تنوِ القضاءَ لمقرضِ
لها منزلٌ بالغورِ بينَ معدَّنٍ
مشيدٍ ومنشورِ البساطِ مروَّضِ
حبستُ بهِ أبغي الحياةَ لقاتلي
غراماً وأدعو بالشفاءِ لممرضي
ولمَّا توافقنا وفي العيسِ فضلةٌ
بقدرِ الوقوفِ ساعةً ثمّ تنقضي
رأتْ شيبةً ما لوّحتْ بعوارضي
فصرّحَ بالهجرانِ كلُّ معرَّضِ
وقالتْ أشيخٌ قلتُ كهلٌ فأطرقتْ
وقالتْ أمامَ السَّهمِ إنذارُ منبضِ
يناغيكَ بعدَ الشَّيبِ قلبي وناظري
ومنْ أينَ يصفو أسودانِ لأبيضِ
قيالسنِّي أيَّامَ يعطلُ مسحلي

وصمتي في حلى اللّجامِ المفضَّضِ
أنوّامَ ليلٍ قصَّرَ النومُ عمرهُ
سلوا ببقاءِ الليلِ منْ لمْ يغمِّضِ
وكنتمْ جناحي ثمَّ هيض ببعدكمْ
فهل بعدكمْ عضوٌ إذا طرتُ منهضي
أأركضُ أبغي في البلادِ معوضةً
بكمْ طالَ تطوافي إذن فتركُّضي
بلى قبصٌ منْ آل أيُّوبَ صاحَ بي
سناهُ وقدْ اعتمتْ دونكَ فاستضي
رعتْ نفسي الخلاَّتُ قبلَ ودادهِ

هشيماً فلمَّا عنَّ لي قلتُ أحمضي
أبا طالبٍ والظنُّ أنَّكَ شافعٌ
لها في غنىً عنْ باعثٍ ومحضِّضِ
شكيَّةَ مملوءٍ منْ الوعدِ قلبهُ
تحدَّثَ عنْ داءٍ منْ المطل مريضِ
غنيٌّ بتسويفِ الأماني تقطَّعتْ
عرى صبرهُ بينَ المجيءِ إلى المضي
أحلّ بكمْ في الصَّومِ حاجةً
وقدْ عبرَ الأضحى بهِ وهوَ يقتضي
أترضونَ أنْ تصفو لغيركمْ حياضكمْ
وأرضيَ تغذي جرعةَ المتبرّض
لعلكمْ ارتبتمْ بفضلِ تسهُّلي
عليكمْ وإلمامي بكمْئ وتعرُّضي
فلا تحسبوا ذلاً فما منْ ضراعةٍ
بدا لكمْ نابُ الشُّجاعِ المنضنضِ
وغيرك منْ يرمي القضاءَ بذنبهِ
إذا قيلَ قدْ فرَّطتْ قالَ كذا قضي
تسمَّعْ لها لمْ توفِ شكركَ حقَّهُ
ولو قدْ وفتْ ما كنتُ بالشُّكرِ أرتضي
جميلةُ وجهٍ عاطلٍ منْ كسى الغنى
وإنْ وسمتها منكَ حلَّةُ معرضِ
وفي القلبِ مالا يبلغ الفمُ ثبُهُ
وفي بقريضٍ دونهُ الهمُّ مجرضي

فعذراً وفوزاً بانبساطي فإنَّهُ
عزيزٌ على ما اعتادَ فرطُ تقبُّضي
وأخذا منَ الأيَّامِ أوفى حظوظها
بخيرٍ تجدِ ما شئتَ منهنَّ وأرفضِ
تساقُ لكَ الدُّنيا بظهرٍ مذلَّلٍ
إذا وزعتْ قرما بنفرةِ ريِّضِ

مطلَ الدِّينَ ولو شاءَ قضى

مطلَ الدِّينَ ولو شاءَ قضى
فاسقُ الذِّمةِ ينسى ما مضى
كيفَ يرجى النَّصحُ منْ محتكمٍ
يكثرُ السَّخطَ ولا يرضي الرِّضا
سرَّني يومَ منىً معترضا
ملءَ عيني وشجاني معرضا
وجدّ الوجدَ كمّا خلَّفهُ
بعدَ حول مابرا ما أمرضا
أيُّها الرَّامي وما أجرى دماً
لا تحصِّبْ قدْ بلغتَ الغرضا
قسمَ الحبُّ فما أنصفني
جورَ ما نقّلَ لي وافترضا
ما على ساقيَّ دمعي مغدقاً
في رضابٍ لو سقاهُ مبرضا
قدْ سلبتمْ حسداً جوهرهُ
فاستحلُّوه وبقُّوا العرضا
شقيَ السَّائق في تبليغهِ
أدرى أيُّ طريقٍ نفضا
الغضا إنَّ الحشا منْ ذكرهِ
ربما استبردتُ منها بالغضا
اطلبوا للعينِ في أبياتهِ
نظرةً تكحلها أو غُمُضا
وبنفسي هاجرٌ لمْ يعتمدْ
قبضوا منْ أنسهِ فانقبضا
لمُ فيهِ وقلتمْ رقبةً
رمتمُ صعباً وقدتمْ ريِّضا

إنْ تفتكَ اليومَ شمسٌ حجبتْ
فغداً ما كلَّ يومٍ أبيضا
منْ أمرَّ الليلَ والصُّبحَ بهِ
أظلمَ الحظُّ عليهِ وأضا
خلِّ يا دهرُ ابنَ أيُّوبَ وخذْ
كلَّ شيءٍ إنَّ فيهِ عوضا
هبْ لي الواحدَ إنِّي اخترتهُ
وهنيئاً لكَ ما ضمَّ الفضا
بكَ أفدي وبهمْ منكَ أخاً
حينَ أمذقتمْ ودادي محضا
ناصلاً منْ صدإِ العار كما
خلَّص القينُ الحسامَ المنتضى
لبسَ المجدَ فما أوحشهُ
أيُّ ثوبٍ في هوى المجدِ نضا
سوددُ حلُّ تراثٍ ونرى
كرمَ القومِ معاراً مقرضا
شرفٌ با آلَ أيُّوبَ مشى
معرقاً فيكمْ مطبلاً معرضا
نرتعي اوديةً مهشمةً
وترودونَ ربيعاً محمضا
وقفَ الحبَّ على دوحتكم
غصنٌ منها لقلبي قبضا
نجتني منهُ خياراً لكمْ
حلوُ ما لاكَ فمٌّ أوْ قرضا
مدحاً تنشرُ اعراضكمُ
نشرَ حسناءٍ لعرسٍ معرضا
سائراتٍ تحتَ أوصافكمُ
شاهدات لا يذقنَ الغمضا

ماسعى للبيتِ يمشي حاسراً
راجلٌ وابنُ ركابٍ ركضا
وجرتْ أوداجها قائمةً
يومَ جمعٍ وتلوَّتْ ربضا

سقى زمناً ببابلَ عقربيُّ

سقى زمناً ببابلَ عقربيُّ
مليٌّ بالذي يروي ويرضي
عنيفُ السَّيرِ أوطفُ مستمرٌ
على غلواءِ ما يقضي ويمضي
يزورُ الأرضَ بعدَ جفائهِ في
قضيضٍ منْ زماجرهِ وقضِّ
سقى فجرى فأسمنَ كلَّ ضاوٍ
يمرُّ بهِ ورقَّعَ كلَّ خفضِ
فمنْ ملانَ بعدَ الغيضِ ضاغنْ
ومنْ ريَّانَ بعدَ اليبسِ غضِّ
وكرَّمَ أسرةً كانوا إذا ما ان
تجعتْ زلاليَ الصَّافي وحمضي
همْ حملوا وسوقُ الدَّهرِ عنِّي
وهمْ نشطوا عرى نسعي وغرضي
أضاءوا مذهبي فسرحتُ طرفي
وسيعاً بعدَ إطراقي وغضّي
وقاموا بينَ أيَّامي وبيني
فلمْ تقتلْ ولا راعتْ بنبضِ
حموا وجهي ولمْ أسالْ سواهمْ
وأعطوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروحُ عنهمُ
إلى وفرينِ منْ مالي وعرضي
فهل منْ حاملٍ شوقي إليهمْ
على ما فيهِ منْ ألمٍ ومضِّ
فحاملهُ فموصلهُ إليهمْ
على بزلاءَ ينحلها وينضي
يؤمُّ الزابيينَ بها ويعلو
قويقاً بينَ تقريبٍ وركضِ
فيسمعَ ثمَّ سامعةٍ كراما
أيامى العيشِ بعدهمُ ويفضي
وإنِّي مذ نأتْ دنيايَ عنهمُ
منْ الدُّنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضِّي ما أغالطُ منْ زماني

بلوعاتٍ تكادُ عليَّ تقضي
فكمْ أحيا وفي بغدادَ بعضي
على مرضي وفي تكريتَ بعضي
ومسبوقينَ في طرق المعالي
وإنْ زجروا بحثٌّ أوْ بحضِّ
أصاحبهمْ فيمسي الودُّ منهمْ
على زلقٍ منَ الشَّحناءِ دحض
وأبرمُ فيهمُ مدحاً متاناً
فتلقاها وعايبهمْ بنقض
ولو حامى كمالُ الملكُ عنِّي
رعيتُ الخصبَ في دعةٍ وخفض
إذاً لأعادَ سلسالا نميراً
على عاداتهِ ثمدي وبرضي
فدتكَ أبا المعالي كلَّ كفٍّ
تقصِّرُ عنكَ في بسطٍ وقبض
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٍّ
يميطُ العارَ عنهُ ولا برحض
دعيٍّ في الفضائل كلِّ يومٍ

لهُ نسبٌ يجيءُ بهِ ويمضي
نأى بكَ جمرةً بالغيظِ تسري
إلى سوداءِ مهجتهِ وتفضي
كرمتَ ففي عطايا الغيثِ شوبٌ
وماءُ يديكَ منْ صافٍ ومحض
ويعطي النَّاسُ منْ جدةٍ وتعطى
عطاءَ الحمدِ منْ دينٍ وقرض
وتخجلكَ المواهبُ وهي كثرٌ
كأنَّكَ مسخطٌ ونداكَ مرضي
قضى اللهُ الكمالَ فكنتَ شخصاً
لصورتهِ وخلقُ النّاس يقضي
شريتكَ بالبريّةِ بعدَ قطعي
طريقَ الإختيار بهمْ ونفضي
ورعتُ بكَ النَّوائبَ وهي فوقي
وتحتي بينَ حائمةٍ وربض

فقدْ أسلمتني بنواكَ حتّى
نسلنَ قوادمي وبرينَ نحضي
فها أنا بينَ حاجاتي وشوقي
لفتٍّ منْ مخالبها ورضِّ
أزمُّ إليكمُ قلبي وعيني
بآيةِ فيكمُ جذلي وغمضي
أسادتنا كم الإبطاءُ عنكمُ
وصبركمُ على الهجرِ الممضِّ
ألمَّا يأتكمْ وقتكمُ المسمى
ألمَّا يأنِ زبدكمُ بمخضِ
فكمء سخطٍ على الدُّنيا وصدٍّ
عن الدَّولاتِ وهي على التَّرضي
حديثكمُ يبرِّحُ بالمعالي
فنهضاً إنَّها أيَّامَ نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جناها
وأذعنَ ختمها لكمُ بفضِّ
عسى أقذي بقربكمُ عيونا
حسدنّ عليَّ منْ حزنٍ وبرضِ
ويبردُ منْ أعاديكمْ وشيكاً
زفيرَ جوانحَ بالهمِّ رمضِ
وبعدُ فما لكمْ أغفلتموني
وأخلبَ بارقٌ منْ بعدِ ومضِ
أظنا انَّني عنكمُ غنيٌّ
بحليٍّ أو بتطوافي وركضي
معاذَ اللهِ والعهدِ المراعى
ولو أنضيتُ تامكتي ونقضي
وتعويلي من النيروزِ وفدا
على متنجِّزٍ لي ومستنضٍّ
فلا تتوهوا لي خصبَ مرعى
إذا قعدتْ سماؤكمُ بأرضي

صفراءُ منْ غير مرض

صفراءُ منْ غيرِ مرض
بلهاءُ تفهيمُ الغرضْ
عمياءُ تبدي السِّننَ ال
قصدَ ركوبٌ لمْ ترضْ
يراكضُ الرِّيحُ بها
فارسها وما ركضْ
كأنَّهُ يبسطُ منْ
عنانها وما قبضْ
لها ابنُ سوءٍ اسمهُ
في الأفقِ وهوَ منخفضْ
أخرسُ يبدي كلَّ ما
دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دماً ترضعهُ
ولمْ تلدْ ولمْ تحضْ

غالَ بها فيما تسامُ واشترطْ

غالَ بها فيما تسامُ واشترطْ
فلاءها على البيعِ الشَّططْ
واعلمْ بأنَّ الغبنَ حيثُ نشطتْ
ربطها والغنمَ حيثُ ترتبطْ
منْ ضامناتِ الحاجِ لو دانيتها
بالنَّجمِ لمْ تلوَ بهِ ولمْ تلطْ
ليسَ على راكبها جنايةٌ
منْ علمٍ يعيي ولا أرضٍ تشطُّ
إنْ لمْ تكنْ أنتَ الذي ينصبهُ
طولَ السُّرى فهي التي لمْ تعيَ قطْ
كأنَّها تحتَ الدُّجى جنيَّةٌ
راكبها في ظهرها نجمٌ هبطْ
لا تطأُ الأرضَ وإنْ تسهَّلتْ
لوطأةِ الدَّائسِ إلاَّ ما تخطْ
كأنَّما أربعها منْ خفّةٍ
واحدةٌ في السَّيرِ حينَ تختلطْ

تجري فتدمي أذنها بيدها
كأنَّها بسنبكيها تشترطْ
تنخَّلَ الغالونَ منْ آياتها
صفوةَ ما خلَّفَ فيهمُ وفرطْ
لمْ تتحرَّشْ بشميمِ أمِّها
هجائنُ الفرسِ ولاغبسُ النَّبطِ
لها منْ العُربِ ضمورٌ ناسبٌ
يغنى بهِ عنِ الوسومِ منْ علطْ
جرداءُ لولا سعفٌ منتشرٌ
منْ عرفها قلتُ عسيبٌ مخترطْ
بمحزمٍ كما طويتَ بردةً
وملجمٍ كما نشرتَ عنْ سفط
هي التي رحتَ بها مغتبطاً
وقدْ لحقتَ بعدَ خمسٍ بالغبطْ
وبتَّ جارَ الحيِّ ترعى معهمْ
على نوى المرعى ومصدوعُ الخططْ
وناظراتٍ منْ فروجِ الرَّقمِ مدْ
سنَّتْ عليهنَّ السُّجوفُ لمْ تمطْ
بيضاتِ كنٍّ ملسٍ لو خطِّيتْ
ما بينهنَّ وصمةٌ لمْ تتخطْ
لمْ يبتذلنَ أوجهاً وأيدياً
في وهجِ النَّارِ ولامخضِ الأقطْ
وادي الغضا يرقدنَ حوليهِ الضُّحى
لطيمةُ السَّفرِ اليمانين تحطْ
كأنَّ روضاً تتهاداهُ الصِّبا
هباتهنَّ يتنازعنَ الشُّرطْ
طرقتهنَّ والدُّجى لمْ ينفتقْ
وسبحةُ الجوزاءِ لمْ تنخرطْ
أنشدَ قلبي عندهنَّ ضلَّةً
نشدكَ بالقاعِ بعيراً منتشطْ
وبينهنَّ طيبةٌ شارفةٌ
لمْ تتعرفْ عندها قبلي اللُّقطْ

ضاعفْ درعيها وقدْ تجرَّدتْ
مرجَّلٌ أسحمُ ذيَّالٌ قططْ
وحفٌ إذا ما غرّبتْ فيهِ يدا
فارقةً أدردَ أسنانَ المشطْ
صدَّ بها معرضةً أنْ قرأتْ
خطَّاً منْ الشَّيبِ فوديَّ وخطْ
منْ منصفي منْ عنتٍ في طرفها
يزحمُ هدَّابُ الرداءِ بالشَّمطْ
قالتْ كبرتَ والغنى معبَّسٌ
لا بدَّ ما لمْ تحتضرْ فتعتبطْ
دبتْ أفانينُ صروفِ الدَّهر لي
أساوداً فناهشتني ورقطْ
ونجَّذتني حقبٌ علوقها
بالشَّيبِ وهي لمْ تجمِّلني فرطْ
وكمْ أصبتُ ثمَّ أرمي غلطا
فدلَّني على الإصاباتِ الغلطْ
وصاحبٍ كالجرح أعيا سبرهُ
وجلَّ عنْ ضبطِ العصابِ والقمطْ
حملتهُ لا أتشكى ثقلهُ
كي لا تقولوا طرفٌ أو مشترطْ
وكالشَّجا قافيةٌ أسغتها
لو عارضتْ حنجرةُ البازل أطْ
أسمعها مستدعياً منهُ الرِّضى
أصمُّ لا يسمعُ إلاَّ ما سخطْ
يأكلُ مدحي وعتابي سحتاً
حلواً ومرَّاً ما ضغاً ومسترطْ
يأكلهِ بالذُّل ممنوناً بهِ
فلا يبالي ساقطٌ كيفَ لقطْ
ليتَ بني عبدِ الرَّحيمِ ليتهمْ
يبقونَ لي منْ عرضِ الدُّنيا فقطْ
الواهبينَ طعمةً أرضهمُ
ما أخصبَ العامُ عليهمُ أو قحطْ
والمانعينَ انفاً جارهمُ
لمْ يلتصقْ بنسبٍ ولمْ ينطْ

يحاطُ فيهمْ وهوَ ممنوعُ الحمى
إذا تسمى باسمهمْ لو لمْ يحطْ
سادات مجدٍ وإذا قستَ بهمْ
سيِّدهمْ باعدْ فضلاً وشحطْ
جاءَ الحسينُ فاحتذى مثالهمْ
ثمَّتَ زادَ جائزاً تلكَ النُّقطْ
يشمخُ انْ ترفعهُ وراثةً
علياءُ لمْ يرفعْ لها ولمْ يحطْ
كالليثِ لا تحلو لهُ مضغةُ ما
لمْ بفتلذْ بكفِّهِ ويعتبطْ
مدَّ إلى ناصيةِ المجدِ يدا
ينقبضُ المزنَ مكانَ تنبسطْ
تفدى بيسري لكَ إنْ أعجلتها
بالجودِ يمنى كلِّ روَّاغٍ ملطْ
يعطي مقلاً ويضنُّ مكثراً
وإنَّما أحسنتَ ظنّاً وقنطْ
وما يدُ البخيلِ إلاَّ سوأةٌ
متى بدتء بارزةً فقلْ تغطْ
ومنكرِ حقّكَ لمْ تعلقْ بهِ
منَ الوفاءِ شيمةٌ ولمء تلطْ
أسفلتهُ لو شكر العبدُ يدا
غطَّى عليها بالجحودِ وغمطْ

لو شئتَ بعد غلطةِ الأيَّامِ في ار
تقائهِ جازيتهُ لمَّا سقطْ
غرَّرَ إذْ خاطركَ الجهلُ بهِ
ما كلَّ منْ ابصرَ عشواءَ خبطْ
ما كنتَ إلاَّ جبلاً ارسى ولا
كانَ سوى سهمً منَ الشَّرِّ مرطْ
اسمعْ فما تؤثرُ أخبارُ العلا
إلاَّ شذوذاً وهي عنكَ تنضبطْ
هلْ أنافي وصفكَ إلاَّ ناقلٌ
تملي سجاياكَ عليّ وأخطْ
أوانسا لولاكَ ما كنتُ بها

ما فارقتْ حشمتها بمغتبطٌ
كلُّ نوارٍ لمْ يفارقْ نزقةً
أخمصها النَّعل وجنباها النَّمطْ
كمْ عنقٍ وهي لها طوقٌ وكمْ
منْ أذنٍ تصغي لها وهي قرطْ
أروضها لا نصبي ضاعَ ولا
أجريَ فيها عندَ نعماكَ حبطْ
في كلِّ يومٍ قاسمُ الحسن بهِ
أقسطُ في غيري وفي شعري قسطْ
كنّ كسالى قبلكمْ لكنَّهُ
ما نشطَ الإحسانَ للشعرِ نشطْ

بكرتْ هيماً تحلُّ الرَّبطا

بكرتْ هيماً تحلُّ الرَّبطا
تملكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسبُ الأخفافَ في أجنحةٍ
طرنَ والجرجارُ منها اللُّغطا
كلُّ هوجاءٍ ترى في حبلها
منْ أبانٍ منكباً منخرطا
تصفُ المعقولَ منها ماردا
غلَّ والنَّاشطَ سهماً مرطا
ما رأتْ جزعَ أشيٍّ خوصها
فرأتْ كفٌّ لعنقٍ مضبطا
ظمأ لا تبغَّينَ لهُ
مشتكىً إلاَّ وسيعاتِ الخطا
فانهَ يا حابسها فضلالعصا
إنَّما تأمرُ أمراً شططا
وعلى الماءِ الذي جئتَ لهُ
كلُّ جمٍّ الأخذِ منزورُ العطا
يمنعُ الرشفةَ لا ترزأهُ
ويفرِّي باللِّحاظِ النبطا
باردُ الرِّيقِ إذا مرَّ سقى
مرهفَ الجفنِ إذا همَّ سطا
يا فروعَ البانِ منْ وادي الغضا

زادكنَّ اللهُ بي مختبطا
أجتني حيثُ اجتنى الظبيُ العرا
قيُّ أو اعطي المنى حيثُ عطا
وسقى الدَّمعُ وإلاَّ فالحيا
ذلكَ الملعبَ والمختلطا
آهِ كمْ فيكنَّ لي منْ نظرةٍ
قتلتْ عمداً وكانتْ غلطا
وفؤادٍ أبداً أرمي بهِ
لعيونٍ تستقلُّ اللُّقطا
ومقيلٍ فرشَ اللَّهوُ بهِ
فوقكنَّ الأزرَ لي والرِّيطا
زمنٌ ليتَ المنى ترجعهُ
لو بليتٍ ردَّ عيشٌ فرطا
كلَّ يومٍ أتمنى وطراً
لمْ أكنْ أمس بهِ مغتبطا
أشتكي الآتي إلى الماضي ولا
يعدمُ الأقربُ لي ما شحطا
قلْ لبيضاءَ توسَّعتُ بها
قدْ تلثَّمنكِ صلاً أرقطا
إنَّما كنتِ حساماً حطَّ في
مفرقي واسمكِ شيبٌ وخطا
أنكرَ الطُّرَّاقُ منهُ قبساً
أعلقَ النَّارَ بهِ منْ سلطا
وتواصتْ رسلُ الألحاظِ منْ
قبل أنْ تبلغهُ أنْ يسقطا
قمتُ منْ نادي الهوى أندبهُ
شعراً صارَ برغمي شمطا
ولئنْ هانَ ضعيفاً ذاوياً
قيما عزَّ دهيناً قططا
وأخٌ والنَّومُ في أجفانهِ
نحلةٌ شنَّوا عليها المأقطا
ومنْ اللَّيل عليهِ فضلةٌ

ميسمُ الصُّبح بها ما علطا
وسطورُ الأفق قدْ جلّلها
أزرقُ الفجرِ فعادتْ نقطا
والثُّريا في وآخرِ الدُّجى
هامةٌ شمطاءُ غلّتْ مشطا
قلتُ قمْ قدْ يئستْ منَّا العلا
فتمطَّى يوسدُ الكفُّ المطا
ينفضُ الونيَّةَ عنْ أعطافهِ
منفضَ المعقولِ لاقى منشطا
ثمَّ قال اطلبْ بنا غاياتها
وتقحَّمها مخيضاً مورطا
قدْ مللنا النَّاسَ فاصفحْ عنهمُ
عرضَ هذا الملإِ المنبسطا
لا تقعْ إلاَّ رءوساً فيهمْ
دعْ ذنابها لهمْ والوسطا
فأثرناها رفيقيْ عزمةٍ
شاكلتْ بينهما فاختلطا
نأخذُ الأرفعَ منْ طرق العلا
ونعدِّي المنحني والمهبطا
فوصلنا والعلا لمْ تختضعْ
باعتسافٍ والذُرى لمْ تلتطا
نردُ الغدرَ زلالاً شبما
ونفيءُ المجدَ ظلاً سبطا
والثُّرى أخضرُ لا يلبسهُ
جلدةَ الشَّهباءِ عامٌ قحطا
وإذا العوراءُ غطَّتْ وجهها
عنكَ لمْ تلقِ على المالِ غطا
ليسَ إلاَّ جفنةً فهَّاقةً
للقرى أو بازلاً معتبطا
غررٌ تجلو الدَّياجي ولهى
يتفرَّجنَ الخطوبَ الضُّغَّطا
نعمَ باناتُ صباً مطلولةٌ
تطردُالرِّيحَ شمالاً قطقطا
تسرحُ الأبصارُ حيثُ اقترحتْ

والرَّجاءُ الرَّحبُ كيفَ اشترطا
كلُّ فضلٍ عادلٍ ميزانهُ
فإذا جاءَ عطاءٌ فرَّطا
لاا تعبِّسْ نعمةٌ ضاحكةٌ
قاسمَ الحظَّ بها ماغلطا
رضيَ المقدارُ والحظُّ بها
إنْ رضيَ حاسدها أو سخطا
لبني عبدِ العزيزِ اجتهدتْ
بوجيفِ المنتقى والمرطى
لمساميحَ حووا سقفَ العلا
حصصاً واقتسموهُ خططا
كلُّ وضاحِ قدامى دستهِ
قبلُ الآمالي تحفي البسطا
تبصرِ الغاشينَ حولي بابهُ
أبداً ركباً ورجلي سمطا
لو مشى حولاً على شوكِ القنا
ورأى الضَّيمَ قعوداً ما امتطى
فإذا استصرخَ في نازلةٍ
سلَّطَ الآراءَ فيما سلَّطا
قامَ تأويدَ الخلافاتِ بهمْ
حادثاتٍ وسلافاً فرطا
وإذا لمْ يصبحوا أربابها
وزروا فيها وكانوا الوسطا
وإذا ما ولدوا بدراً جلا
ظلمُ الأرضِ وبحراً غطمطا
مثلما أحيا النَّدى فخرُ العلا
واستراشَ الكرمَ المنجلطا

ساكنُ الصَّدرِ ليانٌ مسَّهُ
فرشَ البشرِ شعاراً ووطا
شائماً فيها ظباً مبروَّةً
يفتللنَ الصَّارمَ المخترطا
مثلَ حيَّاتِ النَّقا ما عرمتْ
كانَ مأكولاً بها مسترطا

مبصراتٍ فقرَ القول إذا
ما ابنُ عشواءَ بليلٍ خبطا
تضبطُ الدُّنيا فإنْ سامَ يداً
ضمَّ دينارٍ أبتْ أنْ تضبطا
وسعى طفلاً فطالتْ يدهُ
سوداً كهلهمْ المختلطا
جئتهُ والدَّهرُ قدْ أرصدَ لي
منْ خفيِّ الكيدِ ذئباً أمعطا
وجروحُ اليأس في حالي سدى
تقذفُ القيدَ وتعيي القمطا
فوفى جذلانَ حتى ردَّني
وقصارى غايتي أنْ تغبطا
تأذخُ الأبصارُ مني شارةٌ
تدعُ الشَّيخَ فتىً مستشرطا
نعمةٌ لو قعدَ الشِّكرُ بها
بهرتْ وأشتهرتْ أنْ تغمطا
فاتتْ الأملاكَ حتى منعتْ
كلَّ راجي غايةٍ أنْ يقنطا
فاستمعْ تخبركَ عنِّي شرَّد
تقطعُ الأرضَ الربى والغوطا
تدعُ الآمالُ إما روضةً
سقيتْ أو عترةً أو نمطا
معدنٌ كلُّ لسانٍ مفصحٍ
حولها يسقطُ حتى تلقطا
وإذا هجنُ القوافي نسبتْ
كانتْ العربُ وكنَّ النَّبطا
وإذا النيروزُ ضمَّتْ عطفهُ
فترةٌ هزَّتهُ حتى يبسطا
فابتدا بينَ يديكمْ قائماً
لكمُ يفتحُ منها سفطا
فاهتبلها تحفةٌ وأنعمَ بها
زائراً إمَّا دنا أو شحطا

أصبْ برأيي أصاباً الحظُّ أو غلطا

أصبْ برأيي أصاباً الحظُّ أو غلطا
فانهض لهُ كسلَ المقدارُ أو نشطا
ولا تفرِّطْ جلوساً في انتظار غدٍ
فخيرُ عزميكَ امرٌ لمْ يكنْ فرطا
خاتلْ يدَ الدَّهرِ وانصلْ غيلةً أبداً
منْ حبلهِ مارقَ الجنبين منخرطا
ولا تشاورهُ في أمرٍ هممتَ بهِ
فربما لهوجَ الآراءَ أو خبطا
أنْ قلتَ خذْ بيدي في الخوفِ أرسلها
أو قلتَ في الأمر دعني مرسلاً ضبطا
أبو العجائبِ ادوى أو شفا وكسا
أو برَّ مرتجعاً أو حلَّ أو ربطا
جبْ هذهِ الأرضَ إمّا عشتَ محتشماً
مؤمِّلاً فوقها أو عشتَ معتبطا
إما ذنابى فلا تحفلْ بمنقصةٍ
أو قمَّةَ الرأسِ فاحذرْ أنْ تقعْ وسطا
فما الحياةُ وإنْ طالتْ بصالحةٍ
لمنْ يعدّ متاعاً بائراً سقطا
ما خطَّةُ العجزِ والأرزاقُ معرضةٌ
إلاَّ لمنْ نامَ تحتَ الذُّلِّ أو قنطا
يا أهلَ بابلَ لا طارَ الوفاءُ لكمْ
بعدي إذا سرتُ في جوٍّ ولا هبطا
لأتركنَّ رحيليعنكمُ سمةً
شنغاءَ يعلطُ فيها العارُ ما علطا
كمْ يمضغُ البينُ لحمي بينَ أظهركمْ
وربَّما ملَّ طولَ المضغِ فاسترطا
كأنَّني صعبةٌ فيكمْ معبَّدةٌ
بدتْ منْ السَّرحِ في وادٍ وقدْ قحطا
لا فرجةُ الرائحاتِ السَّائماتِ لها
ولا ترى ممسكاً في اللهِ مرتبطا
وإنْ رأى ربُّها نشدانها وقعتْ
في جانبٍ لمْ يعرفْ أهلهُ اللُّقطا
فهي لمثلي مقامٌ عندَ مثلكمُ

وعندَ سفنِ الفلا الإرقاصُ والملطى
والأرضُ حاملةٌ ما شاءَ راكبها
بزلاءَ ذاتَ سنامٍ تامكٍ ومطا
فلتأتينَّكمْ بالغيبِ هاجرةً
يضحي بها ورقُ الأعراضِ مختبطا
صوائباً كسهامِ النَّزعِ معتمداً
وافى لمقصدهِ أو عائراً مرطا
تمضي فلا يملكُ الإعتابُ رجعتها
ومنْ يردُّ عقيلاً بعدَ ما انتشطا

باتتْ تخوِّفني الأخطارَ مشفقةً
ترى الإقامةَ حزماً والنَّوى غلطا
هلْ تعلمينَ أمرأ ردَّتْ محالتهُ
على الحفيظينِ ما خطَّا وما نقطا
وهلْ رأيتِ الذي نجَّاهُ مجثمهُ
بعقوةِ الدَّارِ أو أرداهُ إنْ شحطا
ما نحنُ إلاَّ قطينُ الموتِ يعسفُ با
لواني ويلحقُ بالسلاَّفِ من فرطا
وطولُ أيَّامنا والدَّهرُ يطلبنا
مراحلٌ تنتهي أعدادها وخطا
وقدْ كانتْ الدَّارُ دراي والكرامُ بها
حماةُ سرحي وجيراني معي خلطا
يحرِّموني فلا عودي بمهتصرٍ
فيهمْ ولا خضرُ أوراقي لمنْ خرطا
ويؤمنونَ بآياتي فيتبعهمْ
مقلّداً منْ بغى فيها ومن غمطا
صحبتهمْ وشبابي روضةٌ أنفٌ
ألوثُ منهُ برأسي فاحم قططا
مرفرفينَ على برِّي وتكرمتي
حتى غدا شعري في لمَّتي شمطا
لا الظنُّ أكدي ولا أجدي بمدحهمُ
وحبُّهمْ حاسَ مثقالاً ولا حبطا
أجادلٌ منْ بني عبدِ الرَّحيمِ علتْ
محلّقاتٌ وخلتني ومنْ سقطا

لما رأتْ قللُ الأطوادِ ساكنةً
أولى بها عافتْ الأوطانَ والغوطا
لو لمْ تكنْ أنجماً للنَّاس ما طلبتْ
ذرى الشَّواهق فاختطتْ بها خططا
ناطوا منازلهمْ بالهضبِ نازحةً
فقطَّعوا وحشةً منْ قلبيَ النِّيطا
كأنَّهمْ يومَ ذمُّوها مخيَّسةً
كانتْ على كبدي أيدي المطي تطا
بانوا بغبطةِ أيَّامي وكانَ بهمْ
عيشي كما اقترحَ المحبوب واشترطا
فإنْ سألتُ زماني أنْ يعوضني
بهمْ بديلاً فقدْ كلَّفتهُ شططا
سعى إلينا كمالُ الملكِ غاديةً
وطفاءَ ترضي من الإعراض ما سخطا
إذا سرتْ روَّضتْ بالأرض أوجعلتْ
عرضَ البسيطةِ فيما بيننا بسطا
كأنّها بمجاري ذيلها رقمتْ
وشيًّا بنمنمةٍ أو فوَّفتْ نمطا
لها منَ الفكرِ إمدادٌ بلا أمدٍ
كأنما ماؤها منْ كفةِ انبسطا
تردُّ معرضةَ الأسماع مقبلةً
والجعدُ منْ كلِّ فهمٍ ليَّنا سبطا
تميسُ فيها سجاياهُ فتحسبها
كواعبُ الحيِّ قامتْ تحملُ الرِّيطا
جزاءُ ما حاطَ لي منْ حرمةٍ ورعى
عهداً وما مدَّ منْ نعمى وما بسطا
فتىً يرى يديَ العليا على يده

إذا سألتُ نوالاً أو قبلتُ عطا
أفادني العزَّ في الجدوى فصيَّرني
على انقباضي إلى جدواهُ منبسطا
ردَّ الكمالَ حبيساً في حبائلهِ
عبداً فأطلقَ عنْ يدي النَّدى الرُّبطا
لو كانَ خلقُ النَّدى مما يجادُ بهِ

حباكَ أخلاقهُ جذلانَ مغتبطا
خلائقٌ تحبسُ الغادي لحاجتهِ
طيباً وتستنزلُ الأحداجَ والرُّبطا
كانَ خمَّارَ بصرى باتَ يسكبها
أو فضَّ عطَّارَ دارينِ بها سفطا
حلوٌ جناها إذا عاذَ الصَّديقُ بها
وحنظلٌ منْ أعاديها لمنْ خبطا
سهولةٌ الماءُ فيها رقَّةٌ وندى
وقسوةُ النَّارِ فيها هيبةٌ وسطا
إذا حمى أقسطتْ أحكامَ صارمهِ
وإنْ همى قاسماً أموالهُ قسطا
إذا استجمُّوهُ لمْ تضغطهُ جلستهُ
توحشاً أو دعوهُ فرَّجَ الضَّغطا
كالسَّيفِ تلبسُ منهُ مغمداً شرفاً
وشارةً ويقيك الشَّرَّ مخترطا
كفى القبيلَ وحيدٌ لا قرينَ لهُ
وسادَ أمردَ منْ بالشِّيبِ قدْ وخطا
قدْ ارهقوهُ فلا جبناً ولا جزعاً
واستخطبوهُ فلا عيَّاً ولا لغطا
إذا استغثَّوا فلولَ السَّيفِ واتهموا
منَ الدَّوابلَ محطوماً ومنتحطا
سلَّتْ يداهُ وعينُ الحربِ راقدةٌ
لهمْ أساودَ يقسمنَ الرَّدى رقطا
ضمَّوا إلى تاردَ العلياءِ طارفها
تمازجَ الكسبُ والميراثُ واختلطا
بنتْ لهُ فارسٌ بيتاً دعامتهُ
في الأفقِ لا بينَ ذي طلحٍ وذي الأرطا
قومٌ قرى ضيفهمْ عقرُ البدورِ إذا
غدا قرى المعتمينَ السُّمنَ والأقطا
إذا احتبتْ حلقةُ النَّادي بعزِّهمُ
نصُّوا الدُّسوتَ ومدَّوا دونها السُّمطا
كنتمْ رضايَ عن الدُّنيا فلو حفظتَ
منَ النَّوى شملكمْ لمْ أعرفْ السخطا
تركتمْ عيشتي بلهاءَ عاطشةً

في مجهلٍ سبسبٍ ينسي القطاةَ قطا
قدْ عرقَ الدَّهرُ عظمي بعدَ فرقتكمْ
منْ بعدِ ماخرَّ منْ جلدي وما كشطا
فلاحظوني على بعدِ المزار بما
يكونُ ستراً على عوراتهِ وغطا
فليسَ بيني وبينَ الرِّزق غيركمُ
إنْ جلَّ أو دقَّ سقَّارٌ ولا وسطا
واسمعْ لها أنتَ خيرُ السَّامعينَ لها
عذراءَ ما طرَّ معناها ولا لقطا

مزفوفةً لمْ يضيعها حواضنها
زوراً ولمْ تعرفْ المدري ولا المشطا
تغني بشافعها منْ حسنها أبداً
عن التَّحسُّن مستجلىً ومشترطا
كأنَّها لعلوق السَّامعينَ بها
تهدي إلى كلِّ سمعٍ عاطلٍ قرطا
للمهرجان بها والعيدِ ساريةٌ
ظهراً ينقّلها رفعاً ومنهبطا
يومان إنْ خولفتْ جنساً هما فلقدْ
تناسبا في اجتماعِ السَّعدِ وارتبطا
للفرسِ والعربِ منْ شأنيهما شرفٌ
يردُّ خزيَّاً على اعقابها النَّبطا
فطاولْ الدَّهرَ مغبوطاً بحفظهما
في ظلِّ نعماءَ منْ دامتْ لهُ غبطا

ما نازلٌ بمنْ علا

ما نازلٌ بمنْ علا
وصاعدٌ بمنْ هبطْ
دانٍ على رأي العيو
ن وهو إنْ ريمَ شطط
فهو إذا درجتهُ
فوق وتحتَ ووسط
جسمٌ لهُ وجهان ما
شاءَ الجمالُ اشترط

وأعينٌ لمْ يحصه

نَّ بحسابٍ منْ ضبط

يقلُّ فيهنَّ المصي

بُ والكثيرُ منْ غلطْ

لا تسعُ الدُّنيا لهُ

بعضاً ولا سيرٌ يحطْ

هبَّتْ ومنها الخلابُ والخدعُ

هبَّتْ ومنها الخلابُ والخدعُ

تأخذُ منِّي باللَّوم أو تدعُ

لأهبةِ السَّير لا تطيرُ مع الذ

كرِ بها لوعةٌ ولا تقعُ

لمْ يختلبْ جنسها الوداعُ ولا أه

تزَّتْ لها خلفَ ظاعنٍ ضلعُ

قبلك أعيتْ عواذلي أذني

ايُّ صفاتٍ بالعذل تنصدعُ

في سلفِ الرَّائحينَ جائرةٌ

تسمعُ أحكامها فتتَّبعُ

لها سوادا قلبي وطرفي فما

يغربُ فيها دمعي ولا الجزعُ

حوراءُ ودَّ الظَّبي المكانَ الذي

تنظرُ منهُ والظَّبيُ مرتبعُ

صحَّحَ رقي حبُّ الوفاءِ لها

ومهجتي في لحاظها قطعُ

بانتْ بحلو المنى وعيشي وآ

تي العيشَ ماضٍ ولو كانِ يرتجعُ

وعلَّمتْ طيفها الصُّدودَ وقدْ

كنتُ بأفكِ الأحلامِ أقتنعُ

وليلةَ النَّعفِ والسُّرى آمرٌ

بالنَّومِ والشَّوقُ زاجرٌ يزعُ

أكرهتُ عيني على الكرى رقبُ ال

طَّيفَ ونومي أولاهُ ممتنعُ

فما وفتْ شيمةٌ ملوَّنةٌ

تستنُّ في غدرها وتبتدعُ

حتى تمنيتُ لو سهرتُ مع الرَّ
كبِ وودَّ السَّارونَ لو هجعوا
شيَّبني قبلَ انْ كبرتُ لهُ
حبٌّ لظمياءَ ناشئٌ يفعُ
يأخذُ ما تأخذُ السُّنونَ منْ ال
جسمِ ولا يتركُ الذي تدعُ
آهِ لشمطاءَ لا هي الشِّعرُ
برأسي ولا هي الصَّدَعُ
تؤذنني بالمدى وتخرقُ منْ
عمري ولا تسدُّهُ الرّقعُ
صحبتُ منها يبسَ الرَّفيقَ ويا
ليتَ افترقنا منْ قبلِ نجتمعُ
كصاحبِ البلدةِ القواءِ أخو
هُ الذئب فيها وجارهُ السَّبعُ
قالوا ارتدعْ إنَّهُ البياضُ وقدْ
كنتُ بحكمِ السَّوادِ أرتدعُ
لمْ ينقلْ الشَّيبُ لي طباعاً ولا
دنَّسني قبلَ صقلهِ طبعُ
نفسي أحجى منْ أنْ تحلّمَ بال
وعظِ وقلبي بالمجدِ مضطلعُ
وإنْ هوى بي أو حطَّني حمقُ ال
حظِّ فهمِّي يسمو ويرتفعُ
صدقتُ دهري عنِّي ليعرفني

لو كنتُ فيهِ بالصِّدقِ أنتفعُ
وقلتْ ملْ بي عنْ طرقِ مسألةِ النَّ
ناسِ وقدنى فإنّني تبعُ
جرَّبتُ قوماً وفاؤهمْ بارقُ ال
خلَّبِ لا يمطرونَ إنْ لمعوا
في العسرِ واليسرِ يمنعونَ فإنْ
أعطوا تنميتُ أنَّهمْ منعوا
طمعتُ فيهمْ حتى يئستُ ما ال
يائسُ سوى ما أفادكَ الطمعُ
فاقعدْ إذا السَّعيُ جرَّ مهضمةً

وجعْ إذا ما أهانكَ الشَّبعُ
وصاحبٍ كاليدِ الشَّليلةِ لا
يدفعُ شيءٌ بها فيندفعُ
مشى جواداً معي فحينَ علا
تجمّعتْ لي بودِّهِ ضبعُ
حملتُ نفسي عنهُ عزوفاً وقدْ
يحمي فيمشي بثقلهِ الظَّلعُ
وقلتُ بابُ الإلهِ إنْ ضقتَ مف
توحٌ وهذا الفضاءُ متَّسعُ
وفي وفاءِ الحلوِ الوفاءُ ابن أيَّ
وبَ مرادٌ كافٍ ومنتجعُ
مولى يدي والحسامُ يسلمها
وناصري يومَ تخذلُ الشِّيعُ
علقتُ منهُ شررَ القوى مرسَ ال
فتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلجَ يعدي الدُّجى سناهُ فتب
يضُّ إذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارحَ العزيمةِ واس
تظهرَ حتى كأنَّهُ جذعُ
مسدِّد النَّطق مستريبٌ بما
قالَ منَ الحقِّ آمنٌ فزعُ
يطلعهُ نجدَ كلِّ مشكلةٍ
رأيٌ وراءَ الغيوبِ مطَّلعُ
عنَّ على قدرةِ وجادَ وجوُّ ال
جدي جعدُ الأرواح منقشعُ
وشدَّ منهُ ملكَ الإمامين جل
دَ المتن لا عاجزٌ ولا ضرعُ
ينصحُ للهِ والخلافةِ لا
يرفعُ في شهوةٍ ولا يضعُ
وزارةٌ مذ اتيتها عاشتْ السُّ
نَّةُ فيها وماتتْ البدعُ
تشهدُ لي أنّها اليقينَ قضا
يا اللهِ والمسلمونَ والجمعُ
وزرتهمْ وارثاً اباكَ فما ار

تابوا بما أصَّلوا وما افترعوا
واغترسوا عرقكَ الكريمَ فما
أطيبَ ما أستثمروا الذي زرعوا
كانَ اصطناعاً على تمنُّعهِ
منهمْ بمنْ قدَّموا وما اصطنعوا
كنتَ لساناً يقضي إذا نطقوا
قضاءَ أرماحهمْ إذا شرعوا
وسنَّةً تدفعُ المخالفَ عنْ
دعوتهمْ مذ همْ بكَ ادَّرعوا
فضلٌ طريفٌ منهُ ومتَّلدٌ
تنقلهُ حاكياً وتخترعُ
وحَّدكَ النَّاسُ في الدُّعاءِ ولو
ثنُّوا لضلُّوا إفكا ولو جمعوا

وأطنبَ المادحونَ فيكَ بما
صاغوا منَ السَّائراتِ أو رصعوا
ولمْ يقولوا إلاَّ بما علموا
ولا رووا فيكَّ غيرَ ما سمعوا
فليبقَ للنَّاس منكَ منْ أطبقَ النَّ
اسُ عليهِ في الفضل واجتمعوا
ولتجتنبْ ربعكَ الخطوبُ وفي
قومٍ مصيفٌ لها ومرتبعُ
وليغشَ منكَ النيروزُ أكرمَ منْ
حطَ إليهِ الوفودُ أو رفعوا
يومٌ جوادٌ حكاكَ حتى على ال
تُّربِ حلى منْ جداهُ أو خلعُ
يعطيكَ بشرى الخلودِ ما طفقتْ
تحتجبُ الشَّمسُ ثمَّ تطَّلعُ
وليفدْ كفَّيكَ مغلقُ اليدِ مخ
فورُ النَّواحي بالبخل ممتنعُ
ما عندهُ في المهمِّ يطرقهُ
جدٌّ ولا بالنَّدى لهُ ولعُ

صدقَ الوشاةُ العهدُ عندكِ ضائعُ

صدقَ الوشاةُ العهدُ عندكِ ضائعُ

لو كانَ يوعظُ يكِ قلبٌ سامعُ

قلنُالتعاتبُ وهو هجرةُليلةٍ

ثمَّ استمرَّ وزادَ فهو تقاطعُ

تحَّتكِ نفسٌ تطمئنُّ إذا الهوى

تركَ النفّوسَ إليكِ وهي نوازعُ

ومدامعُ يبسُ النّواحي كلّما

بلّتْ عليكَ منَ الحفاظِ مدامعُ

أهوى المليحةُ كلَّ ما أحرزتهُ

بكَ ضائرٌ أفأنتَ يوماً نافعُ

قسماً لئنْ ردَّ الشبابَ وجاههُ

ما قدْ علمتَ فما إليها شافعُ

أعدوّةً والحبُّ أنتِ وإنمّا

تعصينَ فيكِ إنْ أحبّكِ طائعُ

شهدَ الوّفاءُ بأنّني لو خنتهُ

ما كانَ يجمعني وعهدكَ جامعُ

عاداتُ أيامي اللّئيمةِ غادرتْ

نعمي بمنْ أهوى وهنَّ فجائعُ

دميتْ قروحكَ يا جريحَ زمانهِ

تحتَ الحمولَ أمّا لخرقكَ راقعُ

نظراً لنفسكَ ما حياؤكَ كاشفٌ

عنكَ الهوانُ وما احتشامكَ دافعُ

سالمتُ دهري قبلَ أعلمُ أنهُّ

فيمنْ يهادنهُ السّلامةَ طامعُ

فالآنُ أصميهِ بسهمٍ ما لهُ

في قلبهِ إلاَّ المنيّةَ نازعُ

يزدانفادار وليسَ بمدّعٍ,,

منْ قالَ لابنِ الشمسِ نورَكَ ساطعُ

لا قرنَ لي وعليَّ منهُ وفي يدي

درعٌ مضاعفةٌ وسيفٌ قاطعُ

في ,,فارسٍ نسبٌ يجاذبُ فجرهُ

ما فيهِ لابنِ المزربانِ منازعُ

للهِ درّكَ واهباً متبرّعاً

وسواكَ مرغوبٌ إليهِ مانعُ
لمْ يؤتَ منْ حظِّ الشّجاعةِ ساهرٌ
فيها الّذي تؤتى وطرفكَ هاجعُ
وكمْ انتضيتَ منْ الدّواةِ مهنّداً
خطراتهُ بالدارعينَ وقائعُ
ميتٌ لهُ بالنّفسِ نفسٌ حيّةٌ
ظامٍ وفي شفتيهِ ماءٌ مائعُ
يجرى غداةَ الّنيلِ أسود كالحاً
وكأنّهُ للنّقعِ أصفرُ فاقعُ
يفديكَ قومٍ يستغيثكَ كلّما
خابتْ وسائلُ عندهمْ وذرائعُ
باعوا المحامدَ بالثّراءِ وحسبهمْ

خسرانُ صفقةَ ما اجتناهُ البائعُ
اليومَ عيدَ منَ الملوكُ جدودهُ ال
ماضونَ حقٌّ مستفيضٌ شائعُ
كمْ منْ نصيبٍ للّخلافةِ عندنا
في مثلهِ ,,رمضانُ منهُ مانعُ
فالبسْ لهُ حللَ المعمِّرِ بعدهُ
في العزِّ ما نجمَ الهلالُ الطالعُ
واسمعْ كما انتظمَ الفريدُ ورقَّ ما
ءُ غمامةٍ وصفا القّرندُ اللاّمعُ
بنتَ اللّيالي السودَ أسهرني لها
حفظُ الأيادي البيضُ وهي ودائعُ
لمّا رأيتُ الدّهرَ ضاقَ وأهلهُ
عنّي وعندكَ لي فناءٌ واسعُ
حصّنتُ باسمكَ جانبيَّ تعوُّذا
فليصنعُ الحدثانُ ما هو صانعُ

لأيةِ لبسةٍ خلعَ الخلاعهْ

لأيةِ لبسةٍ خلعَ الخلاعهْ
وكانَ عصى العذولِ فلمْ أطاعهْ
تلثمَّ كالغمامةِ أعجبتهْ
فشامَ خلالها برقاً فراعهْ

وغالى في ابتياع صباً شرتهُ ال
ليالي منهُ مرتخصاً فباعهْ
قليلاً ما حملتَ عليهِ ودًّا
قليلاً مذْ أحبَّكَ ما أضاعهْ
نزلنّا في ,, بنى ساسان دوراً
بها تسلى بيوتكَ في ,,قضاعهْ
وعوّضَ كلُّ يومٍ منكَ حولاً
يسرُّ فكانَ يومَ البينِ ساعهْ
ألا يا صاحبي إنْ نابَ خطبٌ
دفعتُ بهِ فأحسنْ بي دفاعهْ
نشدتّكَ والكرى بيدِ اللّيالي
إذا أهدتهُ أسرعتْ إرتجاعهْ
أكانَ سوى الوزيرُ بنا وقلْنا
لماءِ المزن جدْ إلاّ رباعهْ
إليهِ صرفتْ عنْ ذا النّاس نفسي
كما اعتزلتْ تألُّفها القناعهْ
أقولُ لهمةَ لو قيلَ مدّي
بباع النجم لمْ ترضَ ارتفاعهْ
إذا ما الضّيمُ رابكِ فاستجيري
ذرا ,,سابورَ وانتجعي بقاعهْ
ثقي ولوأنَّ حاجتكِ ,,الثريّا
إذا ما اللّيثُ مدَّ لهُ ذراعهْ
فدى البخلاءُ والجنباءُ منهمْ
فتىً وصلَ السّماحةَ بالشّجاعهْ
زكنتْ إليهِ ظنّاً صارَ حقّاً
وكمْ وقفتْ براكبها الطماعهْ
وزرتُ فقمتُ بينَ يديْ كريمٌ
تحولُ قوىً بحضرتهِ الضّراعهْ
صفا ماءًوزدتُ على الهوينا
صفاًما رمتُ في أمرٍ خداعهْ
أقولُ لسائلي بك وهو ناءٍ
كأنَّ لمْ يرضَ منْ خبرٍ سماعهْ
أمامكَ ملكُ ,,آل ويهْ فاسألْ
بذاكَ الشملُ منْ وليَ اجتماعهْ

ومنْ لو أبصرَ الأعداءَ وحشا
تعقبهُ فصادَ لهمْ سباعهْ
ولو زحموا ,,ثبيراً في مضيقٍ
ألانَ على مناكبهمْ صراعهْ
لقدْ أعطيتُ عدلَ الحقِّ حتّى
لخلتكَ تقسمُ الدّنيا المشاعهْ
وما ملكٌ يمدُّ الرأى إلاَّ
فتىً وصلتْ قناةُ الخطِّ باعهْ
ولا أولادكِ الأوضاحُ إلاَّ
وفودالفجرِ أحرزتِ الصداعهْ

هو البيتُ اطمأنَّ المجدُ فيهِ
فألقى واستقرَّ بهِ متاعهْ
ومنْ حسناتهمْ ذا اليومِ عيدٌ
حووا سبقاً بفضلهمْ اختراعهْ
وشرَّفهمْ بفضلكَ ألفُ عامٍ
فأمَّنكَ الغذونَ انقطاعهْ
لعلّكَ ناظرٌ في حالِ عبدٍ
بعينِ الرأى كيفَ ترى اصطناعهْ
أعرْ لسنى سماعكَ كيفَ أشكو
وأظلمُ ذاكَ منْ حظى ضياعهْ
يؤخّرني القريضُ لدى أناسٍ
ركبتُ إلى مدائحهمْ شراعهْ
قصائدُ لو سبقتْ بهنَّ حتّى
أصيِّرهنَّ في سفرٍ بضاعهْ
شريتُ جمالَ,,يوسفَ وهو راضٍ
بهنَّ وعدتُ فاستثنيتُ صاعهْ
وكمْ أغمدتها وسللتُ أخرى
برعتُ بها فلمْ تجدِ البراعهْ
بخستُ كتابةً وحرمتُ شعراً
فهلْ منْ ثالثٍ لي منْ صناعهْ
أميلُ على الكراهةِ معْ أناسٍ
كما مالتْ معْ الريحِ اليراعهْ
وما إنْ كدَّني إلاَّ ارتكاضٌ

على رزقٍ يجيءُ بلا شفاعهْ
فإنْ يدركْ فأنتَ لهُ وإلاّ
فليسَ عليَّ إلاّ الاستطاعهْ

على أيّ لائمةٍ أربعُ

على أيّ لائمةٍ أربعُ
وفي أيمّا سلوةٍ أطمعُ
وقدْ أخذَ العهدُ يومَ الرحيلِ
أمامي والعهدُ مستودعُ
فقصركَ يا خادعي منْ وفائي
لؤمتَ أعنْ كرمي أخدعُ
ويا صاحبي والنّوى بيننا
ضلالٌ فطرقُ الهّوى مهيعُ
لأمرٍ أخوكَ غدا صامتاً
على أنّهُ الخاطبُ المصقعُ
سقى الغيثُ بغدادَ إمّا سقى
لذكرتها جدَّ بي المدمعُ
وحيّا بها قمراً استق
رَّ بعدَ فراقي بهِ مطلعُ
رأى شهرَ بعدي محاقاً لهُ
فلمْ يغنهِ العشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطّيفِ عاهدتهُ
وقدْ زارَ لو أنّني أهجعُ
ضحكتُ أهوّنُ بيني عليهِ
وعبّس يزرى بمنْ يفجعُ
أغرَّكَ بعدَ فراقِ الوزي
رِ أنّي لضربِ النّوى أخضعُ
أسيرُ وضلعُ الهّوى عند منْ
تفرُّ لفرقتهِ الأضلعُ
وأسكنُ منْ وطني بعدهُ
إلى حسرةٍ فلمّا تقلعُ
وفي ضمن فرحةِ عوذي جوىً
يدلُّ على أنّني موجعُ
أكافينا كافي الحادثا,,

تِ سوداً لنا سمرها شرَّعُ
بكَ انتصر الأدبُ المستضامُ
وأنشرَ ميِّتهُ المضجعُ
سفرتَ بفضلكَ عنْ وجههِ
وظلَّ الخمول لهُ برقعُ
إذا المدحُ ناداهُ شوقاً إليكَ
فناداهُ بطئي إذا أسرعُ
فتحتُ بجودكَ عيناً ترى
وفودكَ أو أذناً تسمعُ
أرى مقصداً ثمَّ علي
هِ عين بعودِ المرجعُ
وقدْ هزنّي والدجى مسبلٌ
وأسهرني والورّى هجَّعُ
حوادثُ تخشى صميمَ الفؤادِ
لها في صميم الصّفا مصدعُ
فلا ربعةٌ زادها مشبعٌ
يغّذي ولا نهلةٌ تنفعُ
سأهجرُ دارك َ لا عنْ قلى ً
كما يهجرُ المرتعُ المربعُ
أودّعُ داركَ عنْ خبرةٍ
بأي غرامٍ غداً أودعُ
فجودكَ بالعذر العرفُ لي
سماحانُ هذا وذا يوسعُ
سينسبُ حسنٌ وقبحٌ إلي
كَ حاشاكَ يقبحُ ما تصنعُ
ويسألُ عنْ ربحي المبضعونَ
وغيركَ يخسرُ ما أبضعُ
رحلتُ ولمْ أبقي خلقاً سواي

إذا اندفعَ القولُ لا يدفعُ
وسقتُ إليكَ لسانَ ,,العراق
وإنّكَ للشاهدُ المقنعُ
لسانٌ يصرفّهُ في الرجال
طريقٌ على غيرهِ مسبعُ

إذا هو أحمدَ فالشّهدُ من

هُ والسمُّ منْ ذمّهِ منقعُ

وما ينظرُ النّاسُ ماذا رحلتُ

ولكنْ يراعونَ ما أرجعُ

وودَّ أوامركَ العالياتِ

فتىً حافظ كلَّ ما يودعُ

يسرَّكَ ما اصطنعتهُ يداكَ

إذا ضاعَ في غيرهِ المصنعُ

تهنأ بقابل شهرِ الصّيامِ

وأحصدهُ خيراً كما تزرعُ

تلابطهُ شرَّهُ الظالمينَ

وأنتَ لهُ خاشعاً تخشعُ

وسرّكَ منهُ الّذي ساءهمْ

لحفظكَ في اللهِ ما ضيعّوا

ولمّا برزتَ ترأى الهلالَ

مضى آيساً منهُ منْ يطمعُ

لأنّهمْ أنكروا أنْ يروا

هلالاً على قمرٍ يطلعُ

هلْ بعدَ مفترق الأظعان مجتمعُ

هلْ بعدَ مفترق الأظعان مجتمعُ

أمْ هلْ زمانٌ بهمْ قدْ فاتَ يرتجعُ

تحمَّلوا تسعُ البيداءُ ركبهمُ

ويحملُ القلبُ فيهمْ فوقَ ما يسعُ

مغرِّبينَ همُ والشَّمسَ قدْ ألفوا

ألاَّ تغيبَ مغيباً حيثما طلعوا

شاكينَ للبين أجفاناً وأفئدةً

مفجَّعينَ بهِ أمثالَ ما فجعوا

تخطو بهِ فاتراتٍ في أزمَّتها

أعناقها تحتَ إكراهِ النَّوى خضعُ

تشتاقُ نعمانُ لا ترضى بروضتهِ

داراً ولو طابَ مصطافٌ ومرتبعُ

فداءُ وافينَ تمشي الوافياتُ بهمْ

دمعٌ دمٌ وحشاً في إثرهمْ قطعُ

الليلُ بعدهمُ كالفجرِ متّصلٌ
ما شاءَ والنَّومُ مثلَ الوصلِ منقطعُ
ليتَ الّذينَ أصاخو يومَ صاحَ بهمْ
داعي النَّوى ثوِّروا صمُّوا كما سمعوا
أوليتَ ما أخذَ التَّوديعُ منْ جسدي
قضى عليَّ فللتعذيبِ ما يدعُ
وعاذلٍ لجَّ أعصيهِ ويأمرني
فيهمْ وأهربُ منهمْ وهوَ يتَّبعُ
يقولُ نفسكَ فاحفظها فإنَّ لها
حقاً وإنْ علاقاتِ الهوى خدعُ
روحْ حشاكَ ببردِ اليأسِ تسلُ بهِ
ما قيلَ في الحبِّ إلاَّ أنَّهُ طمعُ
والدَّهرُ لونانِ والدُّنيا مقلَّبةٌ
الآنَ يعلمُ قلبٌ كيفَ يرتدعُ
هذي قضايا رسولُ اللهِ مهملةٌ
غدراً وشملُ رسولِ اللهِ منصدعُ
والنَّاسُ للعهدِ ما لاقوا وما قربوا
وللخيانةِ ما غابوا وما شسعوا
وآلهُ وهمُ آلُ الإلهِ وهم
رعاةُ ذا الدِّينِ ضيموا بعدهُ ورعوا
ميثاقهُ فيهمْ ملقىً وأمَّتهِ
معْ منْ بغاهمْ وعادهمْ لهُ شيعُ
تضاعُ بيعتهُ يومَ الغديرِ لهمْ
بعدَ الرِّضا وتحاطُ الرُّومُ والبيعُ
مقسَّمينَ بأيمانٍ همُ جذبوا
ببوعها وبأسيافٍ همُ طبعوا
ما بينَ ناشرِ حبلٍ أمسِ أبرمه
تعدُّ مسنونةً منْ بعدهِ البدعُ
وبينَ مقتنصٍ بالمكرِ يخدعهُ

عنْ آجلٍ عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ
وقائلٌ لي عليٌّ كانَ وارثهُ
بالنَّصِ منهُن فهلْ أعطوهُ أمْ منعوا
فقلتُ كانتْ هناتٌ لستُ أذكرها

يجزي بها اللهُ أقواماً بما صنعوا
أبلغْ رجالاً إذا سمَّيتهمْ عرفوا
لهمْ وجوهٌ منَ الشَّحناءِ تمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدِّين مائلةٌ
فحينَ قامتْ تلاحوا فيهِ واقترعوا
أطاعَ أوَّلهمْ في الغدرِ ثانيهمْ
وجاءَ ثالثهمْ يقفو ويتَّبعُ
قفوا على نظرٍ في الحقِّ نفرضهُ
والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأيِّ حكمٍ بنوهُ يتبعونكمْ
وفخركمْ أنَّكمْ صحبٌ لهُ تبعُ
وكيفَ ضاقتْ على الأهلين تربتهُ
وللأجانبِ منْ جنبيهِ مضطجعُ
وفيمَ صيَّرتمْ الإجماعَ حجّتكمْ
والنَّاسُ ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
أمرُ عليٍّ بعيدٌ منْ مشورتهِ
مستكرةٌ فيهِ والعباسُ يمتنعُ
وتدّعيهِ قريشٌ بالقرابةِ وال
أنصارُ لا رفعٌ فيهِ ولا وضعُ
فأيُّ خلفٍ كخلفٍ كانَ بينكمُ
لولا تلفّقُ أخبارٌ وتصطنعُ
واسألهمْ يومَ خمٍّ بعد ما عقدوا
لهُ الولايةَ لمْ خانوا ولِمْ خلعوا
قولٌ صحيحٌ ونيّاتٌ بها نغلٌ
لا ينفعُ السّيفَ صقلٌ تحتهُ طبعُ
إنكارهمْ يا أميرَ المؤمنين لها
بعدَ اعترافهمُ عارٌ بهِ ادّرعوا
ونكثهمْ بكَ ميلاً عنْ وصيَّتهمْ
شرعٌ لعمركَ ثانٍ بعدهُ شرعوا
تركتَ أمراً ولو طالبتهُ لدرتْ
معاطسٌ راغمتهُ كيفَ تجتدع
صبرتَ تحفظ أمرُ اللهِ ومااطرحوا
ذبّاً عن الدِّين فاستيقظتَ إذْ هجعوا
ليشرقنَّ بحلوِ اليومِ مرُّ غدٍ

إذا حصدتَ لهمْ في الحشرِ ما زرعوا
جاهدتُ فيكَ بقولي يومَ تختصمُ ال
أبطالُ إذْ فاتَ سيفي يومَ تمتصعُ
إنَّ اللسانَ لوصَّالٌ إلى طرقٍ
في القلبِ لا تهتديها الدُّبَّلُ الشُّرعُ
آبايَ في فارسٍ والدِّينُ دينكمُ
حقّاً لقدْ طابَ لي أسٌّ ومرتبعُ
ما زلتُ مذْ يفعتْ سنِّي ألودُ بكمْ
حتَّى محا حقُّكمْ شكيِّ وأنتجعُ
وقدْ مضتْ فرطاتٌ إنْ كفلتَ بها
فرَّقتُ عنْ صحفي البأسَ الّذي جمعوا
سلمانُ فيها شفيعي وهو منكَ إذا ال

آباءُ عندكَ في أبنائهمْ شفعوا
فكنْ بها منقذا منْ هولِ مطَّلعي
غداً وأنتَ منَ الأعرافِ مطَّلعُ
سوَّلتُ نفسي غروراً إنْ ضمنتُ لها
أنِّي بذخرٍ لكَ سوى حبِّيكَ أنتفعُ

يقولونَ يومَ البينُ عينكَ تدمعُ

يقولونَ يومَ البينُ عينكَ تدمعُ
دعوا مقلةً تدري غداً منْ تودِّعُ
ترى بالنَّوى الأمرَ الّذي لا يرونهُ
هوىً فيقولونَ الّذي ليسَ تسمعُ
إذا كانَ للعدّالِ في السَّمعِ موضعٌ
مصونٌ فما للحبِّ في القلبِ موضعُ
يرى القومُ فيهمُ أنَّ مسراهم غذاً
صدقتكَ إنِّي منْ غدٍ لمروَّعُ
لكَ الله موضوعُ اليدين على الحشا
صباحاً وبيضاتُ الهوادجِ ترفعُ
ودونَ انصداعِ الشَّملِ لو يسمعونهُ
أنينٌ حصاةِ القلبِ منهُ تصدَّعُ
أعدْ ذكرَ نعمانٍ أعدْ إنَّ ذكره
منَ الطِّيبِ ما كررتهُ يتضوَّعُ

فإنْ قرَّ قلبي فاتهمهُ وقلْ لهُ
بمنْ أنتَ بعد العامريّةُ مولعُ
أمنقادَ أحلامِ الكرى أنْ تسرَّهُ
سهرنا فسلْ حسناءَ إنْ كنتَ تهجعُ
أرميا على الهجران والشَّيبِ واخطٌ
فهلاَّ وفي قوسِ الشّبيةِ منزعُ
رويدكَ لو كانتْ سوى الحبِّ خطّةٌ
لأعياكِ أنّي الخاشعُ المتضرِّعُ
سلي الدّهر عنْ حملي تفاوتَ ثقلهُ
وصبري على أحداثهِ وهوَ يجزعُ
وتوقيرَ نفسي عنْ حظوظٍ كثيرةٍ
يخفّ إليها الحاملُ المتسرِّعُ
وما خشنتْ إلاَّ وقلتُ دعي غدا
لكلِّ غدٍ رزقٌ معَ الشّمس يطلعُ
رشادكِ خيرُ الكسبِ ما جرَّ سوداً
عليكِ وميسورٌ منَ العيش يقنعُ
وإلاَّ صديقاً كانَ أيُّوبّ حافظاً
بحيثُ السَّوادُ في الفؤادِ مضيَّعُ
حمى اللهُ والمجدُ الصّريحُ ابنَ حرَّةٍ
حماني وأرماحُ الحوادثِ شرَّعُ
وناديتُ إخواني فأقبلَ وحدهُ
عليَّ فلباني وكلهمُ دعوا
من السّابقينَ نجداً إنْ تحمَّسوا
لحفظِ حمىً أوْ عفَّةٍ إنْ تورَّعوا
لهمْ قضبٌ فلُّوا بها قضبَ الوغى
مغامدها أيديهمُ حينَ تقطعُ
أراقمُ لا ترجو الرُّقاةُ اختداعها

ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضعَ تلسعُ
طلبنا فما جازتْ أبا طالبٍ بنا
منىً شططٌ ولا رجاءٌ موسَّعُ
وطرنا بهماتٍ تحومُ على العلا
فلمّا تراءى صاحَ رائدنا قعوا
خلفتُ بهِ منْ كلّ رثٍّ ودادهُ

كثوبِ العدا ينعطُّ وهو يرقَّعُ
فعشْ لي أقلدكَ الجزاءَ مراسلاً
على العرض لا مازين سوقٌ وأذرعُ
إذا زانتِ الدرَّ اليتيمةُ أصبحتْ
بعيدةَ يتمٍ منْ معانٍ ترصَّعُ
لها أرجٌ في السّمعِ باقٍ وإنْ غدتْ
يخبُّ بها نقعُ الرُّواةِ ويوضعُ
على أوجهِ الأعيادِ ميسمُ حسنها
من اسمكَ سطرٌ في الجباهِ موقَّعُ
أراغمُ دهري بالحفاظِ عليكمُ
وحافظُ قومٍ آخرينَ مضيّعُ
وقالَ غويٌّ إنَّ في النَّاسِ مثلكمْ
فقلتُ لهُ غيري بمثلكَ يخدعُ

إذا رضيتْ رباكَ عن الرَّبيعُ

إذا رضيتْ رباكَ عنِ الرَّبيعُ
فأهونُ ما أدلُّ بهِ دموعي
أدارَ الحبِّ إذْ خنساءُ جارٌ
ورامةُ ملعبُ العيشِ الخليعُ
وأترابُ الهوى متزاوراتٌ
سريعاتُ الأفولِ منَ الطّلوعِ
لياليَ إذْ ليالي منْ شبابي
شواعبُ حينَ أدنتْ منْ صدوعي
إذا صدَّتْ لتهجرني شموسٌ
سفرتُ فكانَ منْ وجهي شفيعي
وقفنا نستعيدكِ ما ألفنا
وأينَ ذهابُ أمسك منْ رجوعِ
ويبكي نازلُ الطّرّاقِ منّا
فيصبغها دموعاً منْ نجيعِ
وما خمدتْ بذي العلمين نارٌ
يشيمُ ضيوفُ موقدها ضلوعي
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهدي
وكانَ لها مكانُ يدِ الضّجيعِ
إذا قاضيتها أخذتْ بعدلٍ

لحسنِ الوجهِ منْ قبحِ الصّنيع
وليلٍ قدْ سهرتُ وكمْ سهادٍ
أحبَّ إلى العيونِ منَ الهجوع
وخوَّانينَ منفردينَ عنّي
فما نقصَ الوحيدُ عنِ الجميع
وعاذلةٍ تمدُّ حبالها لي
وطرتُ فأينَ حبلكَ منْ وقوعي
تلومُ على النّزاهةِ وهي تدري
بأنَّ قناعتي حسمتْ قنوعي
وقافيةٍ جمعتُ لها شرودا
بها ووصلتُ حبلَ أخٍ قطوع
ترى البيتَ الجديدَ يهزُّ منها
معاودهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكسادِ شريتَ فيها
بديعُ البيعِ بالحمدِ البديع
فلو شهدَ ابنُ أيُّوبٍ مقامي
نجوتُ بمصرخٍ منهُ سميع
إذنْ لحمى يدي وحمى جناني
أخٌ لا بالخؤونِ ولا بالخدوع
فتىً يدهُ على خللي ودائي
يدُ الرَّاقي على العضوِ اللسيع
أتاني رائدي بالصّدقِ عنهُ
فها أنا منهُ أرتعْ في ربيع
صفا لقبيلِ أيُّوبٍ غديري
ولانَ على مقادتهمْ منيعي
إذا ما النّاسُ كنتُ لهمْ ببعضي
مماذقةً محضتْ لهمْ جميعي
فداؤكَ حاسدوكَ على اختياري
وقدْ جهلوا الأشمَّ منَ الجديع
وغاظهمُ انفرادكَ بي ونشري
محاسنكَ الغرائبَ في الجموع

وكلُّ غريبةُ الأبوينِ بكرُ
رداحٍ شرطِ سمعكَ أو شموع

عريقةُ مفخرٍ نشأتْ وقرَّتْ
معَ الأبكارِ في بيتٍ رفيعِ
يعدنكَ زائراتٍ كلّ عيدٍ
نواطقَ بالصّبابةِ والنُّزوعِ
وغيركَ جاءَ يخطبهنَّ منّي
فما أغنى الوقوفُ على الرُّبوعِ

عاتبتُ دهري في الجنايةِ لو وعى

عاتبتُ دهري في الجنايةِ لو وعى
ونشدتهُ الحرمَ الوكيدةَ لو رعى
وطلبتُ منهُ بسلمهِ وبحربهِ
نصفاً فأعيا حاسراً ومقنَّعا
في كلِّ يومٍ عثرةٌ منْ صرفهِ
لا تستقالُ بأنْ يقالُ لهالعا
جنِّبْ هواكَ ملوِّناً ساعاتهُ
بالعذرِ لا يعطيكَ حتَّى يمنعا
لولا التَّحاملُ بالمصائبِ لمْ يكنْ
بالمنفساتِ منَ الدّخائرِ مولعا
نزلتْ مثقّلةُ كفافكَ إنَّني
منْ قبلِ حملكَ موشكاً أنْ أظلعا
منْ ساءهُ صممُ المسامعُ إنَّني
يومَ العروبةِ ساءني أنْ أسمعا
ونعى إليَّ أبو بكرٍ صباحها
لسفاهِهِ لو كانَ يعلمُ منْ نعى
يومٌ على الإسلامِ قبلكَ فرحةٌ
ويكونُ بعدكَ حسرةً وتفجُّعا
ومنَ الدّليلِ على مكانكَ في العلا
أنْ كانَ جمعُ صلاتهِ لكَ مجمعا
فكأنَّما داعي الأذانَ لفرضهِ
لكَ ساقهمْ وإليكَ تثويباً دعا
وشككتَ إذْ حملوكَ غيرَ مدافعٍ
بيدٍ فخطُّو في الثُّرى لكَ مضجعا
أعدوا على رجلٍ فواروا شخصهُ
أمْ طوَّحوا بيلملمٍ فتضعضعا

يا منْ عهدتُ العزَّ فوقَ جبينهِ
منْ رابَ عزّكَ فاقتضى أنْ يرجعا
منْ زمَّ مخطمكَ الأبيَّ فقادهُ
معْ طولِ ماجذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتهِ لجاجكَ فارعوى
ودعا نفاركَ فاستجابَ وأتبعا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقهمْ
يتسابقونَ تفسُّحاً وتوسُّعا
ما كنتَ مغلوبا فكيفَ أبحتهمْ
ذاكَ الحمى وأضعتَ ذاكَ الموضعا
ولجوا عرينكَ آمنينَ وربّما
جرّوا بهِ صعبَ الولوجِ ممنّعا
جمعوا فما سدوُّا مكانكَ ثلمةً
وسعوا فما كانوا لخرقكَ مرقعا
ما أغمدَ النُّعمانُ سيفَ لسانهُ
حتّى ثويتَ فكانَ يومكما معا
ومحدثٍ بالخلدِ بعدكَ جهلهُ
وجدَ الشَّماتةَ حلوةً فتجرَّعا
لمْ تشفهِ منكَ الحياةُ بجهدهِ

فشفاهُ موتكَ عاجزاً فتودَّعا
لا يشمتنَّ وإنْ أقامَ مؤخراً
لا بدَّ أنْ يقفوكَ ذاكَ المصرعا
كمْ فتَّهُ باعاً ولو ملك المنى
لكفاهُ فخراً أنْ يفوتكَ إصبعا
مالي وكنتث بربع داركَ آنسا
أمسيتُ منهُ موحشاً متفزِّعا
وأراهُ جدباً بعدَ ما كنتُ زرتهُ
خصباً بودِّكَ لي ويسركَ مرتعا
أيَّامُ أملكَ منكَ غيرَ منازعٍ
في كلِّ ما أروى الوفاءُ وأشبعا
سمعاً بطيئاً فيَّ عمّنْ لامه
وفماً إلى ما سرَّني متسرِّعا
فلأبكينّكَ منْ فؤادٍ ناصحٍ

في الحزن إنْ جفنٌ بكا متصنِّعا
ولأحفظنّكَ باللّسان ولنْ ترى
حقّاً على الحرِّ الفصيحِ مضيَّعا
وصلتْ ثراكَ على البلى وكافةٌ
ترضي بروضتها المكانَ البلقعا
ملىءُ الثُّدى على الثُّرى حنَّانةٌ
تسقي إذا فطمَ الحيا ما أرضعا
أخذتْ منَ الرِّيحِ الشَّمال لها الصَّبا
عهدَ الأمانِ وذمةً لن تقشعا
إنْ خانَ منكَ الدَّهرُ عهدي إنّما
في نقضهِ وعلى محاسنهِ سعى
رفقاً بقلبي يا زمانُ فإنَّهُ
صلبُ العصا ما أنَّ إلاَّ موجعا
راميتني فاتركْ لكفّي ساعدا
يصمي الرَّميةُ أو لكفّي منزعا
لو كانَ منْ أخذِ الرَّدى منّي لهُ
عوضٌ أطالَ على الرَّدى أنْ أجزعا
أو كنتُ أبكيهِ وأكحلُ ناظرا
بنظيرهِ ما بلَّ منّي مدمعا

على كلِّ حالٍ جانبَ الحقِّ أمنعُ

على كلِّ حالٍ جانبَ الحقِّ أمنعُ
وكسبُ الفتى بالعزِّ أولى وأمتعُ
ويصعبُ أحياناً وينتظر الغنى
فيأتي ولمْ يخضعْ لهُ وهو طيِّعُ
ولا تتركُ الحرَّ الأبيَّ طباعهُ
لتخطئهُ والذِلُّ ثمَّ التَّطبُّعُ
سقى اللهُ مرَّ الحزمِ يعرفُ نفسهُ
إلى أينَ ما يجري وإلى أينَ ينزعُ
إذا بذلَ الحرصُ الكرائمَ صانها
وغالى بها إنَّ الرَّخيصَ مضيَّعُ
يلومونَ نصلاً كيفَ يزهي بحدِّهِ
ولا يعلمونَ الهندَ منْ أينَ تطبعُ
دعوهُ مصونَ الماءِ يأكلُ غمدهُ

إذا كانَ في أيمانكمْ ليسَ يقطعُ
وجرُّوا القنا الخوَّارَ فاطردوا بهِ
مخادعةً ما دامَ في الحربِ مخدعُ
أألآنَ لمَّا أن تفاقمَ داؤها
تبيَّنتمُ أيَّ العلاجين أنفعُ
فقدْ علمَ الصمصامُ أنَّ مصيركمْ
إليهِ إذا التفتْ رقابٌ وأذرعُ
أضعتمْ أموراً باعتزال محمَّدٍ
فلمَّا مضتْ قلتمْ لهُ كيفَ ترجعُ
إذا كانَ في الأولى التَّجاربُ قبلها
لمطَّلعٌ في آخرِ الأمرِ مقنعُ
بعثتمْ لها الحاوي المدرَّبَ فانظروا
وشيكاً إلى صمَّائها كيفَ تسمعُ
لقامَ بها منْ لمْ يكنْ طالباً لها
يدافعُ قومٌ دونها وهو يدفعُ
فتىً لمْ تفدهِ رفعةٌ منْ حطيطةٍ
وبعضُ الرِّجالِ بالولايةِ يرفعُ
لئنْ أخلفتْ فيها الولاةُ وعودكمْ
لقدْ جازها منْ وعدهِ الصِّدقُ أجمعُ
وإنْ خانَ عاميها الرَّبيعُ فإنَّها
بماءِ يديهِ الآنَ في القيظِ تربعُ
رحيبُ نواحي الصَّدرِ يفضلُ باعهُ
ذراعاً إذا ضاقتْ صدورٌ وأضلعُ
وقورُ الاناةِ ضاحكٌ كما بكى
على الأمرِ في إدبارهِ المتسرِّعُ
وجدتمْ بهِ الرأيَّ المبيَّتَ ناصحاً
لكمْ وبديهُ الرأيَ آلٌ مشعشعُ
وجربتمْ من قبلهِ ومحمَّدٌ
أحدُّ وهزاتُ الهمانيِّ أقطعُ

فذاكَ مغطِّي العجزَ بالحظِّ غالطٌ
بهِ الدَّهرُ مصنوعَ الرِّياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجيُّ الإباءِ شفيفهُ
يكادُ بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ

إذا ما أصابَ أرتابَ مما تعوَّدَ ال
خطاءَ فيرعى الامنَ وهو مروَّعُ
فأنْ ساءهُ في نفسهِ العجزُ سرَّهُ اغ
تيابكَ والنُّقصان بالفضل مولعُ
لئنْ قعدتْ منْ لؤمهِ أربعٌ بهِ
لقدْ نهضتْ أضدادها بكَ أربعُ
تفيضُ إذا أصفى وتعفو إذا هفا
وتصمى إذا أشوى وتعطي ويمنعُ
سقى الكوفةَ البيضاءَ ما سرَّ جدبها
بكفَّيكَ فيَّاضُ الجداول مترعُ
أبعدَ أزورار العيش بالأمس بعدها
غدتْ وهي مرعىً للعفاةِ ومنجعُ
وأسعدَ بغداداً على ما أظلَّها
منَ الشَّوق جفنٌ كلَّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضع الأنس قاطناً
وأوحشتَ أخرى لا خلا منكَ موضعُ
وأخَّرني يومَ أنطلاقكَ أنْ أرى
على جمراتِ البين فيمنْ يشيّعُ
فؤادٌ إذا قيلَ الفراقُ تسابقتْ
حقوقاً أواخي صبرهُ تقطَّعُ
وجدتُ صليبَ العودِ في كلِّ حادثٍ
ولكنَّني الخوَّارُ يومَ أودِّعُ
فمعذرةً أنَّ المفارقَ حافظٌ
هواكَ ومثني الخيرِ بعدكَ مصقعُ
وسمعاً على بعدِ المزارِ وقربهِ
لسيَّارةٍ فيكمْ تحطُّ وترفعُ
إذا أبتمُ سرَّتْ وإذا بنتمْ سرتْ
وراءكمُ تقفو علاكمْ وتتبعُ
وقدْ كانَ بخلُ النَّاس باليأس صانها
فعلَّمها تأميلكمْ كيفَ تطمعُ
لها سابقاتٌ كونها في زمامكمْ
ضمانٌ وعهدٌ عندكمْ لا يضيَّعُ
ولانَ لها دهرٌ فما كلَّفتكمُ
وقدْ ضيَّقَ الآنَ الزَّمانَ فوسِّعوا

لئنْ حلّئتْ فاستحلبتكمْ صواديا
لقدْ أنظرتكمْ برهةً وهي نزَّعُ
دعوها تردْ أورادها منْ حياضكمْ
ولا تدفعوها والغرائبُ تكرعُ
إليكَ وقدْ عيَّا الخطيبُ أخو العصا
وخامَ عن النُّصحِ الكميُّ المقنعُ
رغبتُ بها عنْ ناصلِ الودِّ قلبهُ
خبيثٌ وإنْ طابَ اللّسانُ المصنَّعُ
يريني بفرطِ البشرِ أنِّي قسيمهُ
وشافعهُ مما يضرُّ وينفعُ
وقدْ كذبَ الإنسانُ في أنَّهُ أخي
دعيٌّ يراني جائعاً وهو يشبعُ

إذا قمتُ أشكو عندَ الدَّهرِ ذمَّهُ
وإيَّاهُ أعني ما أقولُ وأسمعُ

لكلِّ هوى منْ رائدِ الحزمِ رادعٌ

لكلِّ هوى منْ رائدِ الحزمِ رادعٌ
وحبَّكمُ مالمْ يزعْ عنهُ وازعُ
تحلُّ عقودُ العينِ مبذولةً لهُ
وتشرجُ منْ ضنٍّ عليهِ الأضالعُ
صفاةٌ على العذالِ لا يصدعونها
ولو شقَّ شعباً منْ أبانينَ صادعُ
غرامُ الصِّبا كيفَ ألتفتُ بصبوةٍ
إلى غيركمْ فالقلبُ فيكمْ ينازعُ
يقولونُ حوليُّ اللّقاءِ ونظرةٌ
مسارقةٌ حبٌّ لعمركَ قانعُ
أجيراننا أيَّامَ جمعٍ تعلَّةً
سلوا النَّفرَ هلْ ماضٍ منَ النَّفرِ راجعُ
وهلْ لثلاثٍ صالحاتٍ على منىً
ولو أنَّ منْ أثمانهِ النَّفسُ فاجعُ
أجنُّ بنجدٍ حاجةً لو بلغتها
ونجدٌ على مرمى العراقيِّ شاسعُ
وحلَّ لظبيٍ حرَّمَ اللهُ صيدهُ

دمٌ ساءَ ما ضلَّتْ عليهْ المسامعُ
يفالتُ أشراكي على ضعفِ ما بهِ
فطارَ بها قطعاً وقلبي واقعُ
وكمْ ريعَ بالبطحاءِ من متودِّعٍ
وقلقلَ ركبٌ للنَّوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ في ظهرِ مشرفٍ
لهُ عنقٌ في مقودِ البينِ خاضعُ
جرى بها الوادي ولو شئتَ مسبلاً
جفوني لقدْ سالتْ بهنَّ المدامعُ
وبيضاءَ لمْ تنفرْ لبيضاءَ لمَّتي
وقدْ راعَ منها ناصلُ الصَّبغِ ناصعُ
رأتْ نحرها في لونهِ فصبتْ لهُ
وما خلتُ أنَ الشَّيبَ في الحبِّ شافعُ
عفا الخيفُ إلاَّ انْ يعرِّجَ سائلٌ
تعلَّةَ شوقٍ أو يغرِّدَ ساجعُ
وإلاَّ شجيجٌ أعجلَ السَّيرُ نزعهُ
عسا فتعافتهُ الرِّياعَ الزعازعُ
وفي مثل بطنِ الرَّاحِ سحمٌ كأنَّها
ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلبُ يصدقُ وعدهُ
ولا الجفنُ يرضيني بما هو وادعُ
فيا عجبي حتى فؤادي بودِّهِ
مداجٍ وحتى ماءُ عيني مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدَّهرِ إلاَّ لجاجةً
وأتعبُ شيءٍ أنْ تحالَ الطَّبائعُ

يعزُّ حصا المعزاءِ والدرُّ هيِّنٌ
ويشبعْ عيرَ السَّرحِ واللَّيثُ جائعُ
وأودعتهُ عهداً فعدتُ أرومهُ
ومنْ دينهِ ألاَّ تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا استرجعتهُ ولو أنَّهُ
قضى في شبابي أنَّهُ لي راجعُ
هنا المانعينَ اليومَ أنَّ سؤالهمْ
منىً ما أملَّتها عليَّ المطامعُ

وإنِّي بعنقي منْ يدِ المنِّ مفلتٌ
وما المنُّ في الأعناق إلاَّ جوامعُ
وفي الأرض أموالٌ ولكنْ عوائقٌ
منَ اللُّؤم قامتْ دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ في صدورٍ شحيحةٍ
وأيدٍ خبيثاتٍ عليها طوابعُ
بأيِّ جمامِ الماءِ أرجو عذوبةً
إذا أملحتْ طعمَ الشِّفاهِ الوقائعُ
وما خلتني أمشي على البحر ظامئاً
وخمسُ فمي منهُ بما بلَّ قانعُ
لعلَّ لفخرِ الملكِ آنفَ نظرةٍ
يعودُ بها الحقُّ البطيءُ يسارعُ
وكمْ مثلها مضمونةٌ عندَ مجدهِ
وفى لي بها والدَّهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدهُ غيظَ البلادِ على الصَّدى
وردَّتْ جزارُ الأرضِ وهو مراتعُ
زكا تحتها التُّربُ اللَّئيمُ وأورقَ ال
قتادُ الجفيفُ فهو ريَّانَ يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ النَّدى
وخضرُ البحارِ السَّبعِ منها نوازعُ
وقدْ زعموا أنْ لا مردَّ لفائتٍ
وانَّ الرَّدى يومٌ متى حمَّ قاطعُ
وهذي العلا والمكرماتُ مواتها
بجودكَ منْ تحتِ التُّرابِ رواجعُ
برغمِ ملوكِ الأرضِ أنَّ ظهورهمْ
منَ العجزِ عمَّا تستحقُ ظوالعُ
تركتهمُ ميلاً إليكَ رقابهمُ
فلا تستقمْ منْ حاسيدكَ الأخادعُ
وقدْ سبروا غوريكَ عفواً ونقمةً
فما عرفوا منْ أينَ ماؤكَ نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزندكَ ثاقباً
سرى النَّجمْ لمْ تسددْ عليكَ المطالعُ
وكمْ قمتَ دونَ الملكَ كاشفَ كربةٍ
تيقَّظَ منها الخطبُ الملكُ هاجعُ

وضيِّقة الأقطارَ عمياءَ ما لها
إذا انخرقتْ منْ جانبِ الرأي راقع
تجانبُ مثناةَ النَّصوحِ فتوقها
إذا وصلتْ أسبابها فتقاطعُ
تداركتها بالحزمِ لا السَّيفُ قاطعٌ
حديدتهِ فيها ولا الرُّمحُ شارعُ
وليتَ بصغرى عزمتيكَ كبيرها

كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلاَّ القراعَ رددتها
تذمُّ وترضى ما جنتهُ المقارعُ
ركبتَ إليها السَّيفَ جسمكَ حاسرٌ
وقلبكَ منْ لبسِ التَّصبرِ دارعُ
وفيتَ بعهدِ الصَّبرِ فيها حميَّةً
وقدْ غدرتْ بالرَّاحتينِ الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتبِ والرُّسلِ مهرها
غرائبُ أبكارِ الكلامِ البدائعُ
يقومُ الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ
لديها مقامَ النَّصلِ والنَّقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليتَ الرِّياضَ وماءها
وكالنَّارِ وعظٌ تحتها وقوارعُ
لكَ النَّصرُ فاسمعْ كيفَ أظلمُ وانتصر
فما تضعْ الأيَّامُ منْ أنتَ رافعُ
حرمتُ عطاياكَ المقسَّمَ رزقها
وعاقتْ مديحي عنكَ منكَ موانعُ
وحلاَّني عنْ بحرِ جودكَ راكبٌ
هواهُ وقدْ لاحتْ لعيني الشَّرائعُ
ثلاثَ سنينٍ قدْ أكلتْ صبابتي
فغادرتني شلوا وذا العامُ رابعُ
أرى منْ قريبٍ شملَ عزِّي مبدِّداً
وقدْ كانَ ظنَّي أنَّهُ بكَ جامعُ
على كلِّ ماءٍ لامعٍ منْ نداكمُ
سنانٌ منَ الحظِّ المماكسِ لامعُ
أيا جابرَ المنهاضَ لمْ يبقَ مفصلٌ

وإلاَّ ندوبٌ تحتهُ ولواذعُ
أعيذكَ بالمجدِ المحسَّبِ أنْ يرى
جنابكَ عنِّي ضيِّقاً وهو واسعُ
وأعجبُ ما حدِّثتهُ حفظكَ العلا
ومثلي في أيَّامِ ملكِكَ ضائعُ
أأنطقُ مني بالفصاحةِ يجتبى
وأمدحُ إنْ لقَّتْ عليكَ المجامعُ
أبى اللهُ والفضلُ الذي أنتَ حاكمٌ
بهِ لي لو قاضى إليكَ منازعُ
وما الشِّعرُ إلاَّ النَّشرُ بعداً وصورةً
فلو شاءَ لمْ يطمعْ يداً فيهِ رافعُ
وقدْ أفلَ النَّجمانُ منه فلا يضعْ
على غيرِ سيرٍ ثالثٌ فيهِ طالعُ
بقيتُ لكمْ وحدي وإنْ قال معشرٌ
ففي القولِ ما تنهاكَ عنهُ المسامعُ
ولو شئتَ بي أخفى زهيرٌ ثناءهُ
على هرمٍ أيَّامُ تجزى الصَّنائعُ
وما شاعَ عنْ حسَّانَ في آلِ جفنةٍ
منَ السَّائراتِ اليومَ ما هوَ شائعُ
وكانَ غبيناً في أميَّةَ منْ شرى
مديحَ غياثٍ وهو مغلٍ فبائعُ
على كلِّ حالٍ أنتَ معطٍ وكلُّهمْ
على سعةِ الأحوالِ معطٍ ومانعُ

وقدْ وهبوا مثلَ الذي أنتَ واهبٌ
فما سمعوا بعضَ الذي أنتَ سامعُ
ذرائعٌ منْ فضلٍ عليكَ اتكالها
فما بالها تدنى وتقصى ذرائعُ
وما لكمُ واللهُ يعطفُ خصبكمْ
على مجدبٍ دنياهُ منهُ بلاقعُ
تصانُ الأسامي عندكمْ باشتهارها
وغمضُ المعاني مهملاتٌ ضوائعُ
وموشيِّةٍ حوكَ البرودُ صفلتكَ ال
حسانُ تساهيمُ لها ووشائعُ

تهبُّ رياحاً في عداكَ خبيثةً
وطيباً عليكَ ردعها متسارعُ
كأنَّ اليماني حلَّ منها عيابهُ
تفاوحُ منْ دارين إليها البضائعُ
متى ضحكتْ لي منْ سمائكَ برقةٌ
حكتْ لكَ أرضي كيفَ تزكو الصَّنائعُ
وإنْ كانَ يومٌ في الحوائج شافعاً
إلى النَّجح إنَّ المهرجانَ لشافعُ

أمرتجعٌ لي فارط العيش بالحمى

أمرتجعٌ لي فارطَ العيش بالحمى
غرامي بتذكار الهوى وولوعي
وكرِّي المطايا أشتكي غير ضامنٍ
وأدعو منَ الأطلال غيرَ سميع
نعم يقنعُ المشتاقُ ما ليسَ طائلاً
وإنْ لمْ يكنْ قبلَ النَّوى بقنوع
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ
وأشباهَ ذلٍّ للنّوى وخشوع
نحولُ ركابٍ ضامها السَّيرُ فوقهُ
نحولُ جسومٍ في نحول ربوع
لعمر البلى ما اقتادَ منْ ضوءِ ضارجٍ
سوى مسمحٌ للنَّائباتِ تبيع
وقدْ كسيتْ أطلالُ قومٍ وعرِّيتْ
فما منعتْ دارٌ كأمٍّ منيع
رحيبةُ باعِ الحسنِ طاولتِ الدَّمى
فزادتْ بمعنىً في الجمالِ بديع
خطتْ في الثَّرى خطو البطيءِ وقاسمتْ
لحاظاً لها في القلبِ مشيُ سريع
كأنَّ مطيباً قال للعترةِ افتقي
يقولُ لها جرِّي الذيولَ وضوعي
واعهدها والدَّمعُ يجري بلونه
فتصبغهُ منْ خدَّها بنجيع
كأنَّ شعاعَ النّضارِ في وجناتها
يطيرُ شرارَ النَّارِ بينَ ضلوعي

وعصرُ الحمى عصري وضلعُ ظبائهِ
معي وربيعُ العيش فيهِ ربيعي
لياليَ أغشى كلَّ جيّدٍ ومعصمٍ
يبيتُ وحيداً منْ فمي بضجيع
إذا رعتها من وصل أخرى بزلّةٍ
تلافيتها منْ لمَّتي بشفيع
وفحمةُ ليلٍ كالشُّعور اهتديتها
بقدحةِ برقٍ كالثُّغور لموع
إلى حاجةٍ منْ جانبِ الرَّمل سخَّرتْ
لها الشَّمسُ حتى ما اهتدتْ لطلوع
وجوهٌ تولّتْ منْ زماني وما أرى
بأظهرها أمارةً لرجوع
تعيبُ عليَّ الشَّيبَ خنساءُ أنْ رأتْ
تطلَّعَ ضوءِ الفجرِ تحتَ هزيع
وما شبتُ ولكنْ ضاعَ فيما بكيتكمْ
سوادُ عذارى في بياضِ دموعي
وقالتْ تفرقنا ونمتَ على الهوى
سلي طيفكِ الزُّوَّارَ كيفَ هجوعي
خلعتُ الهوى إلاَّ الحفاظَ ولمْ أكنْ
لأخدعَ فيهِ عنْ مقامِ خليع

وكنتُ جنيباً للبطالةِ فانثنى
زمامُ نزاعي في يمينِ نزوعي
سأركبها خرقاءَ تذرعُ بوعها
فضا كلِّ خرقٍ في البلادِ وسيع
إذا قطعتْ أرضاً اعدَّتْ لأختها
ظنابيبَ لمْ تقرعْ بمرٍّ قطيع
ضوامنٌ في الحاجاتِ كلَّ بعيدةٍ
وصائلٌ في الآمالِ كلَّ قطوع
تزورُ بني عبدِ الرَّحيمِ فتعتلي
بأخفافها خضراءَ كلّ ربيع
تحطُّ بماءٍ للنَّدى مترقرقٍ
معينٍ ووادٍ للسَّماحِ مريع
ترى المدحَ وسماً والثَّناءَ معلّقاً

لهمْ بينَ اغراضٍ لها ونسوع
وكائنْ لديهمْ منْ قراعٍ لنكبةٍ
وللمجدِ فيهمْ منْ إخٍ وقريع
وعندهمْ منْ نعمةٍ صاحبيِّةٍ
تربُّ أصولاً منْ علا لفروع
حموا بالنَّدى أعراضهمْ فوقاهمُ
منَ العارِ ما لا يتَّقى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجولُ بأنملٍ
مطارحَ أرماحٍ تطولُ ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ منَ اللُّؤمَ والخنا
وليد وتربٍ للسَّماح رضيعُ
إذا حوملوا زادوا بأوفى موازنٍ
وإنْ فاخروا كالوا بأوفر صوع
وإنْ ريعَ جارٌ أو تنكَّرَمنزلٌ
فربَّ جنابٍ للحسينِ مربعُ
رعى اللهُ للآمالِ جامعَ شملها
مشتَّاً منَ الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سربِ المكرماتِ ولمْ تكنْ
لتحفظَ إلاَّ في يمينٍ مضيع
أخو الحربِ أنَّى ربُّها كانّ ربَّها
وأبطالها منْ سجَّدٍ وركوع
وكالرَّاحِ أخلاقاً إذا امتزجتْ بهِ
ولكنَّهُ للكأسِ غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاهُ منْ فرطِ جودهِ
ألا تعباً تنهينَ غيرَ مطيع
تسومينَ كفَّ المزنِ أنْ تضبطَ الحيا
ولا تسلمْ الأسرارُ عندَ مذيع
شددتْ بكمْ أيدي وسدِّدتْ خلَّتي
ورشتُ جناحي والتحمتُ صدوعي
وأقنعني تجريبُ دهري وأهلهِ
بكمْ فحسمتمْ بذلتي وقنوعي
فإنْ أنا لمْ أفصحْ بحسنِ بلائكمْ
بشكري فذموني بسوءِ صنيعي
بكلِّ مطاعٍ في البلاغةِ امرها

مخلًى ً لها استطراقُ كلِّ بديع
لها في القوافي ما لبيتكَ في العلا
سنامُ نصابٍ لا ينالُ رفيع
إذا عريَ الشِّعرُ ارتدتْ منْ برودهِ
بكلِّ وسيمِ الطُّرتين وشيع
أمدَّ بها كفًّا صناعاً كأنَّني

أهيبُ بسيفٍ في الهياجِ صنيع
على كلِّ يومٍ طارفِ الحسن طارفٌ
لها غيرُ مكرورٍ ولا برجيع
هدايا لكمْ نفسي بها نفسُ باذلٍ
وصنِّي بها في النَّاسِ ضنُّ منوع

لعلّكَ ,,بالشّعبِ تعلو اليفاعا

لعلّكَ ,,بالشّعبِ تعلو اليفاعا
فتؤنس منْ نارِ هندٍ شعاعا
,,تميميَّة لمْ يكنْ خطمها
فؤادكَ بالوعدِ إلاّ خداعا
غدتْ نظراً لكَ تروى العّيونَ
وأمستْ أحاديثُ ترعى سماعا
حذتْ أمُّ,,ظبيةَ ,,أمُّ النّجو
مِ ضياءً لطالبها وارتفاعا
ومنْ دونها البلدُ المقشعرُّ
يردُّ ظباءّ المهارى ضباعا
إذا رمتهُ شجرتهُ الرِّماحُ
فسدّتْ عليكَ الثنايا اطلاعا
,,زرودُ وما جرَّ حبلاً ,,زرو
دُ بيني وبينكِ إلاّ إنقطاعا
أعيدُ هواكِ وأخذي بهِ ال
وثيقةَ منْ كاشحٍ أنْ يطاعا
ووقفتنا وهي بكرُ اللّقاءَ
على ,,أجإٍ أنْ تكونَ الوداعا
أسامَ فأرخصُ بيعَ الصَّبا
وأغلى بحبُّكمُ أنْ يباعا

نزعتَ الشّبابَ فمنْ زادني
مشيبي نحوكِ إلاّ نزاعا
ظلتُ ,,بنجدٍ يفرُّ الغرا
مُ منْ أضلعي وأجدُّ اتباعا
وأنشدَ خرقاءَ بالعاشقينَ
تمدْ إلى القتلِ كفّاً صناعا
إذا استبطأتْ منْ دجى ليلةٍ
صباحاً أماطتْ يداها القناعا
ألا بكرتْ تستطيبُ الملامَ
وتأملُ جاهلةً أنْ تطاعا
تقولُ مراحكَ فافطنْ لهُ
متى فاتَ لمْ تستطعهُ ارتجاعا
تغنَّمْ منَ العيشِ إبَّانهِ
وخذْ منه حظَّكَ ساعاً فساعا
وتتعذلني في إطراحِ الرجال
سكوناً إلى وحدتي وانقطاعا
ولمْ تدرِ أنّي صبغتُ الزما
نَ لونبهِ ضرَّابهُ وانتفاعا
وكاثرتُ متعةَ لذّاتهِ
فلمْ أرَ ذلكَ إلاّ متاعا
ولو شئتُ ما ضاعُ فيَّ العتابُ
فإنّكِ لا تنقلينَ الطباعا
وكمْ منْ أخٍ قلتُ أحرزتهُ
فلمّا ملئتُ يديَّ منهُ ضاعا
أعالجُ منهُ على صحّتي
خروقاً أقرَّ عليها الرِّقاعا
أريدُ لأشعبَ أضغانهِ
وتأبى الزّجاجةُ إلاّ انصداعا
حمى اللهُ قوماً على نأيهمْ
إذا أبطأ النصرُ جاءوا سراعا
تضمُّ الحفيظةُ إحسانهمْ

على المجدِ أنْ يتركوهُ مضاعا
بصائرهمْ جمَّعٌ بينهمْ

ولو أصبحوا بالتعادي شعاعا
إذا كشحوا بالصّدورِ احتموا
بألسنهمْ أنْ يخوضوا القذاعا
تلينُ الضّروراتُ شمسَ النّفوسِ
ويأبونَ في الضّرِ إلاّ امتناعا
إذا قيل عيشوا شباعَ البطونِ
وفي الشّبعِ الذلُّ ماتوا جياعا
بني كلِّ معترفٍ منكرٍ
إذا سلَّ راقَ وإنْ هزَّ راعا
تقولُ وليداً لهُ أمُّهُ
إذا ما أكبّتْ عليهِ رضاعا
ردِ الموتَ أو كنْ عقوقاً وعشْ
إذا أنتَ كنتَ جواداً شجاعا
بأبناءِ ,,أيوّبَ حطَّ السّماحُ
فحلَّ العيابَ وألقى البعاعا
وجاوزَ أيديهمْ شاكراً
بناناً رطابا وبوعاً وساعا
كرامٌ ترى سرَّ أعراضهمْ
مصوناً وسرَّ غناهمْ مذاعا
إذا أجدبوا خصَّهمْ جدبهمْ
وإنْ أخصبوا كانَ خصباً جماعا
إذا الخطبُ أعجزَ برى السيو
فِ جاءوهُ بارينَ فيهِ اليّراعا
قواطعُ يغمدنَ سرَّ الصّدورِ
ويشهرنَ حيّا موتٍ تساعى
إذا كذبتْ في اللّقاءِ الرما
حُ قاموا بها يصدقونَ المصاعا
ظباً في الأعادي تسيء الصنيعَ
فيحسنْ أربابها الاصّطناعا
إذا شهدوا قارعاتَ الخطوبِ
بها خلتهمْ يشهدونَ القراعا
معالِ يزيدُ ,,أبوطالبٍ
سنا شمسها قوّةً واتساعا
ولمّا رأى كيفَ طيبَ الأصولِ

وفي مكرما وأطابَ افتراعا
فتىً ملءُ كفّكَ إنْ جئتهُ
وفاءًإذا العضدُ خانَ الذراعا
ربيعُ الجنابِ إذا ما الريا
حُ ألصقنَ بالوهداتِ التّلاعا
إذا فضَّ نافلةَ الأعطياتِ
توّهمْ يقسمْ حقّاً مشاعا
فلو جئتَ تسألهُ نفسهُ
لخالكَ كلّفتهُ ما استطاعا
إذا نفرتْ حسناتُ الرجالِ
شذوذا أنسَ عليهِ اجتماعا
فضائلُ قرَّحهنَّ الكمالُ
وإنْ عدَّ أعوامَ عمرٍ جذاعا
فداكَ قصيرُ المعالي أشلُّ
إذا قاسَ فترَ علاً طلتَ باعا
تعلّقَ في نسبٍ كنتُ منهُ
سراةَ الأديمِ وكانَ الكراعا
إذا ما عدلتَ بهِ لمْ يزن
كَ مثقالَ نجدٍ ولا كالَ صاعا
ومختلفَ الودِّ خاللتهُ
فكانَ هواهُ عدوّاً مطاعا
أراسلُ نابتةَ العرقِ منهُ
فضولاً ويقطعُ منّي النخاعا

بكَ اعتضتُ منْ كلِّ مسلوبةٍ
تغصبنيها الزّمانُ انتزاعا
ودافعتُ نجمةَ أحداثهِ
وما كانَ يملكُ صدّى دفاعا
فإنْ هو كافي البلاءُ الثناءُ
ضمنتُ نهوضاً بهِ واضّطلاعا
وسيرَّتهنَّ خماصَ البطو
ن لا يبتغينَ سواكَ انتجاعا
يقعنَ بعيداً إذا ما قطعنَ
بأوعيةِ الشّعرِ خرقاً وقاعا

إذا ما خطرنَ على روضةٍ
بعرضكَ زدنَ عليها رداعا

وكنتُ وأيّامُ المزار رخيّةٌ

وكنتُ وأيّامُ المزارِ رخيّةٌ
عليَّ ورخصُ الوصلُ لي فيكَ يطمعُ
أعزُّ فلا أعطى الهوّى فيكَ حقَّهُ
منَ الشكرِ والمعطى معْ الكفرِ يمنعُ
فلمّا استردَّ الدّهرُ منّي عطاءهُ
وعادتْ شعوبٌ في الهّوى تتصدعُ
قعدتُ معْ الهجرانِ أبكيهِ نادماً
وأسألُ عنهُ ماضياً كيفَ يرجعُ

لي عند ظبي ,,الأجرع

لي عند ظبي ,,الأجرع
قصاصٌ جرحُ ما رعي
سهمٌ بعينيهِ دلي
لُ فوقهِ والمنزع
جنايةُ منكرها
بيّنةٌ للمدّعي
غارَوما احتسبتهُ
فغارَ بينَ أضلعي
ما خلتُ نقعَ القانصي
نَ ينجلي عنْ مصرعي
يا ليلتي ,,بحاجرٍ
إنْ عادَ ماضٍ فارجعي
بتنا على الأحقافِ ت
نهالُ بكلِّ مضجعِ
موسّدينَ اللّينَ منْ
كراكرٍ وأذرعِ
مقلةُ ليلةٍ بيِّضتْ
بفجرهِ المنصدعِ
قالوا الصباحُ فانتبهْ
فقالَ لي الطيفُ اسمعِ

فقمتُ مخلوطاً أظ

نُّ البازلَ ابنَ الرّبع

حيرانَ طرفي دائرٌ

يطلبْ منْ ليسَ معي

أرضى بأخبارِ ا

لرياحِ والبروقِ اللُّمّع

وأينَ منْ برق ,,الحمى

شائمةٌ ,,بلعلع

سلا مجالي الشيبُ عنْ

غيمِ الشّبابِ المقلع

غمامةٌ طخياءُ ري

عَ سربها بالفزع

فأجفلتْ لا تلتوي

أخلافها لمرضع

كما نجتْ خائفةٌ

ورهاءُ لمْ تقنَّع

ملكتَ يا شيبَ فخذْ

ما شئتَ منّي أودع

طارقةٌ بمثلها

فاجئةٌ لمْ ترع

أفني الخطوبَ قبلها

صبري وأفنتْ جزعي

أعدى جبيني مفرقي

فاستويا في الصلع

طليعةُ وجهي بها

قبلَ المماتِ قدْ نعي

كانَ الشّبابُ سدفةً

منْ لكَ لمْ تقشّعُ

ستراً على أنْ لا يرا

ني الدهرُ لو لمْ يرفع

كمْ ليلةٍ ظلماءَ طالتْ

بدرها لمْ يطلع

أنكرتِ استكانتي

للدّهرِ وتخشُّعي

كريمةٌ ما عهدتْ
تأوّهي لموجع
لمْ ألقى أطمارى ولي
فيها مكانٌ مرقع
كمْ حملُ الدنيا فلا
ترقُّ لي منْ ظلع
أعذلُ منها ضخرةً
ليسَ لها منْ مصدع
قدْ فنيتَ مواعظي
والدّهرُ لمْ يرتدع
في كلِّ يومٍ صاحبٌ
يشرعُ غيرَ مشرعي
لهُ شهادى مكثراً
ولي مقلاً سلعي
يسومني طباعهُ
معْ كلفةِ التطبُّع
يريدُ منْ رفدِ اللّئا
م أنْ يكونَ شبعي
هيهاتَ ما أبعدها
هشيمةً منْ نجعي

لو كنتُ ذئبَ قفرةٍ
لما تبعتُ طمعي
إنَّ البطينَ مخمصٌ
فاشبعْ ذليلاً أو جع
أسففتَ لدنيّةٍ
فقعْ لها أوطرْ معي
زعمتَ أنَّ الشعرَ منْ
رزقِ الفتى الموسَّع
ولمتَ في ضنّي بهِ
قلتُ تسمَّحْ وبع
أما ترى كسادهُ
على نفاقِ السِّلع
وحسبكَ الجهلُ بهِ

خسارةً للمبضع
ربَّوحاشا الكرما
ء سامع لمْ يسمع
صمَّ وأذنُ عرضهِ
تسمعُ عنّي وتعي
وخاطبٍ وليسَ كف
ئاً لكريم البضع
يبني ولمْ يمهرْ وإنْ
طلّقَ لمْ يمتَّع
يمنعُ أو ينغّصُ ال
عطاءَ إنْ لمْ يمنع
وأبيضَ الثغرُ ابتسا
مً عنْ ضميرٍ أسفع
ألبسني صنيعةً
تسلبُ بالتصنَّع
أفرشني الجمرَ وقا
لإنْ أردتِ فاهجع
حملتهُ مغالطاً
بجذلي تفجُّعي
يا عطشي إنْ لمْ أردْ
إلاَّ الخليَّ المشرع
لو عفتُ كلَّ مالح
لما شربتُ أدمعي
ولو أقمتُ كلَّ عو
جاءَ أقمتُ أضلعي
يذادُ سرحُ الحيِّ منْ
حيثُ رجى أنْ يرتعي
ويجدبُ المرءُ على
أذيال عامٍ ممرع
أخي الّذي آمنُ إنْ
عرّفنيهِ فزعي
وكانَ سيفاً كابن,,أيّوبَ
إذا قلتَ اقطع
أخطرُ معْ جبني بهِ

في لأمةٍ المشيّع
إذا رأى ثنيّةً
لسوددٍ قالَ اطلع
أمري في نعمتهِ
أمرُ الهوّى المتّبع
في كلِّ يومٍ جمّةٌ
منْ سيبهِ الموزَّع
وعطفةٌ ترأبُشع
بَ شمليَ المنصدع
سابقةٌ عثرةَ حا
لي أبدا بدعدع
طالَ السحابَ كفُّ ص
بٍّ بالسماح مولع
وبدّ حلباتُ الجيا
دِ سابقٌ لمْ يقرع
يخرجُ عنها ناصلاً
منْ جلّهِ والبرقع
خاضَ الحروبَ حاسراً
يهزأ بالمدرّع
وحالمَ ابنُ الأربع
ينَ في سموطِ الأربع
منْ غالبي شمسَ العلا
على مكانِ المطلع
أصولُ مجدٍ مابها
فقرْ إلى مفرَّع
همْ لبسوا الدنيا وبع
دُ حسنها لمْ ينزع
واحتلبوا درتّها
قبلَ جفوفِ الأضرع
منْ كلِّ أخّاذٍ معْ ال
فتكِ بامرِ الورع
يوري الدجّى بموقدٍ
منْ جودهِ المشعشع
يصغي لصوتِ الضيفِ إص

غاءَ الحصان الأروع
يمسونَ غرسى وهمُ
مشبعةٌ للجوَّع
وفحمةٍ منَ الخطو
بِ ذاتُ وجهٍ مفزع

كانوا بدورَ تمِّها
على الليالي الدُّرع
لذٌّ إذا القولُ احتسى
ريقَ البليغ المصقع
تعاوروا صعابهِ
بكلِّ رخوٍ أصمع
أعلقُ بالراحةِ منْ
بنانةٍ وأشجع
كأنذ أقلامهمْ
في اللُّبثِ والتسَّرع
نابتةٌ معَ الأك
فِّ في حبال الأذرع
مناسبٌ لو قذعتْ
شمس الضّحى لمْ تقذع
واقفةٌ منَ العلا
على طريقٍ مهيع
لو دبَّ كلُّ عائبٍ
أفعى لها لمْ تلسع
تحملُ فيها ألمَ ال
ميسمَ جبهةُ الدعي
صابوا رذاذا وتل
وّتْ بالسيول الدّفع
اقتعدوا الردّفَ وأع
طوكِ مكانَ القمع
با غيكَ بنقيصةٍ
قتيلُ داء الطمع
أو قصُ يبغي طلعةً
على قصاص الأتلع

لو كانَ منْ نصيحتي
بمنظرٍ ومسمع
قلتُ تنحَّ يا فري
سُ عنْ مكانِ السَّبع
دعْ العلا واسرحْ على
حابسها المجعجع
أمرٌ يناطُ بسوا
كَ خرقهُ لمْ يرقع
كلُّ يمينٍ لمْ ترا
فدها يسارُ الاقطعِ
وقلَّما أغنى الفتى
شميمهُ بأجدع
بكَ اكتسى عودي وعا
دَ جلداً تضعضعي
وبانَ في الدّهرِ الغ
نيّ أثرى وموقعي
أفسدتَ قلبي وعقل
ي قارحي وجذعي
فعفتُ أحبابي واستض
عفتُ نصر شيعي
فاسمع أكاثركَ بها
أحسنَ ما قيلَ اسمع
مطاربا تخرجْ نس
كَ الحابس المنقطع
تحنو النّجومُ حسداً
لبردها الموشَّع
ما خطرتْ لمحتذٍ
قبلي ولا مبتدع
أعيتُ على الراقينَ ح
ّى استنزلتها خدعي
في كلِّ يومٍ ملكٌ
بتاجها المرصَّع
يهيجُ في اغتيابها
داءُ الحسود الموجع

يخرجها بجهلهِ
تروعُ إنْ لمْ تقطع
غضبانَ أنْ تكسرَ بال
تّبع فروعُ الخروع
يسرعُ فيَّ والعثا
رُ مولعٌ بالمسرع
لمّا غدتْ عيونهُ
تصغرْ عنْ تتبُّعي
عاقبتهُ بضحكي
منْ ذكرهِ في المجمع
وآكلينَ معهُ
زادَ الذُبابَ الوقَع
تغمرُ كفَّ الذمِّ منْ
أعراضهمْ في شمع
تشابهوا فما عرف
تْ حالقاً منْ أنزع
قالوا وأصغيتمْ ومنْ
يسمعُ فيَّ مسمعي
مالي وأنتمْ وزري
منَ الأذى ومفزعي
يطمعُ فيَّ عندكمْ
بالغيبِ منْ لمْ يطمع
في كلِّ يومٍ وقعةٌ
شنعاءُ إحدى البدع
يمضغُ لحمُ اللّيثِ في

ها بنيوبِ الضَّبع
وفيكْ النصرُ وع
زَ الجانبِ الممتنع
وليسَ عنّي بلسا
نِ ويدٍ منْ مدفع
رعايةً للفضل إنْ
كانَ ذمامي مارعي
ولو غضبتُ غضبةً

أعوزُ سدَّ موضعي
إذا لطالتْ غيبتي
وكدَّكمْ توقُّعي
ما في حياضُ النّاس ما
يزحمُ عنهُ مكرعي
ولا يضيقُ منزلٌ
عنّي معْ تقنُّعي
إذا سلوتُ داركمْ
فكلُّ دارٍ مربعي
لكنَّ نفسي عنْ هوا
كمْ قطَّ لمْ تخدع
لو رأتْ الخلدَ النزو
عَ عنكمُ لمْ تنزع
ملأتُ قلبي شغفاً
بكهلكمْ واليفع
فلو يسامُ حبُّ ش
يءٍ معكمْ لمْ يسع
خيَّمتُ فيكمْ فليضعَ
منْ شاءَ أو فليرفع
ولو وجدتُ مقنعاً
في غيركمْ لمْ أقنع

حبَّ إليها بالغضا نرتيعا

حبَّ إليها بالغضا نرتيعا
وبالنَّخيل مورداً ومشرعا
وبأثيلاتِ النَّقا طلائلاً
يفرشها كراكرا وأذرعا
تقامصُ البزلاءُ فيها بكرها
منْ المراح والصَّنيِّ الجذعا
منىً لها لو جعلَ الدَّهرُ لها
أنْ تأمنَ الطّاردَ والمدعدعا
عزَّتْ فما زالَ بها جورُ النَّوى
والبيدُ حتى آذنتْ أنْ تخنعا
أمكنتْ منْ الخشاش آنفاً

ما طمعتْ منْ قبلُ فيها مطمعا

اللهُ يا سائقها فإنَّها

جرعةُ حتفٍ أنْ تجوزَ الأجرعا

أسلْ بها الوادي رفيقاً انَّها

تسيلُ منها أنفساً وأدمعا

قدْ كانَ نام البينُ عنْ ظهورها

وضمَّ شتَّى شملها الموزَّعا

فعادَ منها مضرماً ألهوبهُ

لا بدَّ في طائرهِ أنْ يقعا

منْ بمنىً وأينَ جيرانُ منىً

كانتْ ثلاثاً لا تكونُ أربعا

راحوا فمنْ ضامنِ دينٍ ما وفى

وحالفٍ بالبيتِ ما تورَّعا

وفي الحدوج غاربونَ أقسموا

لا تركوا شمساً تضيءُ مطلعا

سعى بي الواشي إلى أميرهمْ

لا طافَ إلاَّ خائباً ولا سعى

لا وأبي ظبيةَ لولا طيفها

ما استأذنتها مهجتي أنْ تهجعا

ولا رجوتُ بسؤالي عندها

جدوى سوى أنْ أشتكي فتسمعا

يا صاحبي سرُّ الهوى إذاعةٌ

طرَّتْ خروقٌ سرَّتْا أنْ ترقعا

إشرافةً على قبا إشرافةً

أو أجتهاداً دعوةً أنْ تسمعا

يا طلقاءَ الغدرِ هلْ منْ عطفةٍ

على أسيرٍ بالوفاءِ جمعا

سلبتموني كبداً صحيحةً

أمسِ فردَّوها عليَّ قطعا

عدمتُ صبري فجزعتُ بعدكمْ

ثمَّ ذهلتُ فعدمتُ الجزعا

وأنتِ يا ذاتَ الهوى منْ بينهمْ

عهدكِ يومَ وجرةٍ ما صنعا

لمَا ملكتِ بالخداع جسدي

نقلتِ قلبي وسكنتِ الأضلعا
وارتجعا إليَّ ليلةً بحاجرِ
أنْ تمَّ في الفائتِ أنْ يرتجعا
قالوا ألكنا فوعظنا صخرةً
لا يجدُ الغامزُ فيها مصدعا

قلباً على العتبِ الرَّفيق مااعوى
لحاجةٍ فيكَ وسمعاً ما وعى
قلتُ فما ظنُّكما قالوا نرى
أنْ ندعْ الدَّارَ لهمْ قلتُ دعا
فهو معَ اللَّوعةِ قلبُ ماجدٍ
إذا أحسَّ بالهوان نزعا
قدْ باطنَ النَّاسَ وقدْ ظاهرهم
وضرَّهُ تغريرهُ ونفعا
وقلَّبَ الإخوانَ وافتلاهمُ
فلمْ يجدْ في خلّةٍ مستمتعا
بلى حمى اللهُ العميدَ ما حمى
عيناً بجفنٍ وسقاهُ ورعى
وصانَ منهُ للعلا منبتها الزَّ
اكي وشرعَ دينها المتَّعبا
والواحدَ الباقيَ في أبنائها
والثكلُ قدْ أوجعها فيهمْ معا
ضمَّ فلولَ الفضلِ حتى أجتمعتْ
مفرَّقٌ منْ مالهِ ما اجتمعا
وانشرَ الجودَ الدَّفينَ مطلقُ ال
كفِّ إذا أعطى ابتداءً أتبعا
ودبَّرَ الأيَّامَ مرتاضاً بها
فلقَّبتهُ النَّاهضَ المضطلعا
وفى بما سنَّ الكرامُ في النَّدى
ثمَّ استقلَّ فعلهمْ فابتدعا
منْ طينةٍ مصمتةٍ طائيِّةٍ
يطبعها المجدُ على ما طبعا
خلَّى الرِّجالُ حلبةَ الجودِ لها
والبأس قداماً وجاءوا تبعا

ومرَّ منها واحدٌ معْ اسمهِ
يفضحُ كلَّ منْ سخا أو شجعا
ولا ومنْ أولدهمْ محمَّداً
واختارهُ منْ غصنهمْ وأفرعا
ما خلتُ أنْ يبصرَ ضوءُ كوكبٍ
منْ هالةِ البدرِ ابيهِ اوسعا
وأنَّنا نغفلُ ذكرَ حاتمٍ
في طيِّءٍ ونذكرُ المزرَّعا
حتى علتْ منْ بيتهِ سحابةٌ
جفَّ لها ما قبلها وأقشعا
وامطرتْ منَ العميدِ مزنةٌ
عمَّتْ فما فاتَ حياها موضعا
صابتْ حساماً ولساناً ويداً
بأيِّها شاءَ مضى فقطعا
مدَّ إلى أفقِ العلا فنالهُ
يداً تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعا
والتقطَ السوددَ منْ اغراضها
فلمْ يدعْ لسهمِ رامٍ منزعا
تختصمُ الأقلامُ فيهِ والظُّبا
كلٌّ يقولُ بي بدا ولي سعى
ويدَّعيهِ الجودُ ما بينهما
لنفسهِ فيعطيان ما ادَّعى
أيقظكَ التَّوفيقُ لي وما أرى
في النَّاس إلاَّ الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عنِّي صروفُ زمني
مذ قمتَ دوني بطلاً مقنَّعا
وغرتْ للمجدِ التَّليدِ أنْ ارى
تقلُّلاً عندي أو تقنُّعا
ملأتُ وطبي فمتى أقرى القرى

لا أسق إلاَّ مفعماً أو مترعا
وكنتُ في ظلِّكَ أبدي جانباً
منْ جادةِ البحرِ وأزكى مرتعا
فما أبالي حالبات المزن أنْ

تفطمني بعدكَ أو أنْ ترضعا
أغنيتني عنْ كلِّ خلقٍ أنفقُ ال
نَّفاقَ في ابتياعهِ والخدعا
وملكٍ مستعبدٍ بمالهِ
أحطُّ منْ عرضي لهُ ما رتفعا
غذا دعا مستصرخٌ برهطهِ
يدفعُ ضيمَ الدَّهرِ عنهُ مدفعا
ناديتُ في تاديَّ آلِ جعفرٍ
على نوى الدَّارِ فكنتُ مسمعا
وبتُّ أرعى منْ جنى إسعادكمْ
روضاً أريضاً وجناباً ممرعا
لبستُ عيشي أخضراً أسحبهُ
بينكمُ وكانَ رثّاً أسفعا
لياليا يحسبنَ أيَّاماً بكمْ
حسناً وأيَّاماً يخلنَ جمعا
فإنْ شكوتُ أنَّ حظّي عاثرٌ
بعدكمُ فقلْ لحظّي لا لعا

بعثتُ لقلبي الهمَّ يومَ هويتكمْ

بعثتُ لقلبي الهمَّ يومَ هويتكمْ
وبايعتُ عيني بالرِّقادِ دموعا
وكنتُ عزيزاً لو عصيتُ خلاعتي
وبتُّ لنصح العاذلاتِ مطيعا
بحقكمْ لا تهجرونَ فإنَّني
أملتُ إليكمْ جانبيَّ جميعا

آنسَ برقاً بالشَّريفِ لامعاً

آنسَ برقاً بالشَّريفِ لامعاً
معتلياً طوراً وطوراً خاضعا
يخرقُ جنبَ اللَّيلِ عنْ شمسِ الضُّحى
ثمَّ يغورُ فيعودُ واقعا
كأنَّ هنداً فيهِ أو أترابها
ترفعُ ثمَّ تسدلُ البراقعا
يزجي السَّحابَ ينتضي صوارماً

على عروق مزنهِ قواطعا
بدا كهدَّابِ الرِّداءِ وسرى
فسدَّ منْ جوِّ الغضا المطالعا
فجادَ نجداً ملقياً أفلاذهُ
لا خامراً نصحاً ولا مصانعا
يكسرُ فيها بالحيا صمَّ الحصى
ويبسطُ الأكمْ فيها أجارعا
تخالُ بينَ مائهِ وتربها
مواقعُ القطرِ بها مواقعا
أطَّرَ للأرضِ سهاماً لمْ يدعْ
جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا
هنيهةٍ ما بينَ انْ أردَّها
وبينَ انْ فجَّرها ينابعا
فأحسنتْ عندَ الثَّرى صنيعها
وإنْ أساءتْ عندنا الصَّنائعا
استعلنتْ سرَّ الهوى أيقظتْ
منْ عهدِ غمدانَ غراماً هاجعا
كأنَّما النَّافضُ عنْ قسيَّها
نبلَ الحيا يستنفضُ الأضالعا
يذكرنا منْ عيشنا على الحمى
لياليا منْ بدرهِ نواصعا
مواضياً إنْ عادَ ريعانُ الصِّبا
أخضرَ عدنَ معهُ رواجعا
كمْ ليلةٍ بتنا بغير جنحها
منْ ذهبِ الحلى وميضاً صادعا
تكتمُ منَّا ألسناً عوارماً
تحتَ الدُّجى وأزراًخواشعا
نفضُّ مكتومَ الحديثِ بيننا
عنْ أرجاتٍ تبردُ المضاجعا
كأنَّنا نرعى الخزامى واقعاً
بهِ النَّدى أو نردُ الوقائعا
نحفظُ ما كانَ حديثاً حسناً
منهُ وما أعجزَ كانَ ضائعا
مراكبٌ للَّهوِ كنتُ غافلاًأرتضعُ الدهرَ بها ضرورةً ياسَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا

لطرق عمري فوقهنَّ قاطعاسقط بيت ص

أستودعُ الأيَّامَ منْ مودَّتي
لافظةً لا تضبطُ الودائعا
وراءها تعطيكَ أسنى خبَّها
بنغضها رأساً مخثَّاً مانعا
معاطفاً ما لنَّ إلاَّ يبساً
ومنطقاً لمْ يحلُ إلا خادعا

لو حفظتْ عهدي في ذخيرةٍ
لمْ ألفَ يوماً بالشَّبابِ فاجعا
يا منْ اطارَ عامداً وعابثاً
عنْ لمَّتي ذاكَ الغرابَ الواقعا
ما سرَّني في مدلهمٍّ ليلها
أنَّي أرى نجومهُ طوالعا
حمائلٌ لعاتقي كنَّ لما
أقنصهُ حبائلاً جوامعا
فاليومَ لا يعقلنَ إلاَّ شارداً
منِّي ولا يعقلنَ إلا قاطعا
رددنَ ما كان حبيباً رائقاً
منِّي في العين بغيضاً رائعا
ما خلتُ قبلَ الشَّيبِ أنَّ مفرقاً
رصِّعَ بالدُّرِّ يذمُّ الرَّاصعا
ما هي يا دهرُ وإنْ حملتها
منكَ بأولى ما حملتُ ظالعا
قدْ عرفتْ مطالبي غايتها
وجاذبتْ حظوظها الموانعا
وعلمت أنَّ الكمالَ ذنبها
وأنَّ في النَّقص إليكَ شافعا
يلومُ في قناعتي ذو نطفٍ
لو كانَ حرَّ العرض كانَ قانعا
عادِ على خبائثٍ من كسبهِ
عدوَ الذِّئابِ اقترتْ المطامعا
إنْ كنتَ تبغي بالهوان شبعاً
فلا شبعتَ الدَّهرَ إلاَّ جائعا

ملكتُ نفسي فمنعتُ رسني

ورحتُ منفوضَ اللّجامِ خالعا

لا فارسُ الضّيمِ لظهري راكباً

ولا قطيعُ الذُّلِّ جنبي قارعا

آليتُ لا أصحبُ ذلاً كارهاً

يوماً ولا آملُ رفداً طائعا

للهِ مذلولٌ على رشادهِ

يعلمُ أنَّ الحرصَ ليسَ نافعا

قامرْ بدنياكَ وبعها مرخصاًإن عشت متبوعا بها محسَّداً أولا فمت ولا تكون تابعا

بأبخس الأثمان تغبن بائعاسقط بيت ص

في النَاس منْ يعطيكَ منْ لسانهِ

شعشعةَ الآلِ أطباكَ لامعا

يشعبُ أذنيكَ ويرعى لكَ في

ضلوعهِ فلائقاً صوادعا

فإنْ ظفرتَ منهمْ بماجدٍ

فاضربْ بهِ شولكَ تنجبْ فارعا

واشددْ عليهِ يدَ مفتونٍ بهِ

فليسَ إنْ أفلتَ منكَ راجعا

حلفتُ بالمنقَباتِ سوقها

خوارجاً منْ أهبها نزائعا

نواحلاً خضنَ الدُّجى صوامعاً

ثمَّ رجعنَ دقَةً أصابعا

تعطي السُّرى منْ غيرِ ذلٍّ أظهراً

حصَّاً وأعناقاً لهُ خواضعا

إذا رمتَ وراءها ببلدةٍ

أمستْ لأخرى ظلّعاً نوازعا

تحسبها على الفلا طافيةً

مشرَّعاتٍ لجَّةٍ قوالعا

تحملُ كلَّ زاحمٍ بنفسهِ

لذنبهِ المرمى المخوفَ الشَّاسعا

يعطي الهجيرَ حكمهُ منْ وجههِ

حتى يرى بعدَ البياضِ سافعا

يطلبُ أخراهُ بأخرى جهدهِ

حتى يقومُ قانتاً وراكعا
تحملُ اشباحهمُ هديَّةً
إلى منىً طوارحاً دوافعا
وراشَ حالي فتحلَّقتُ بهِ
منْ بعدِ ما كنتَ قصيصاً واقعا
وصرتُ لا أدفعُ عنْ بابِ العلا
وكنتُ لا أُعرفُ إلاَّ دافعا
أنصفني منَ الزَّمانِ حاكمٌ
لمْ يبقِ للفضلِ نصيباً ضائعا
أبلجُ أبقتْ خرزاتُ الملكِ في
جبينهِ خواتماً طوابعا
يورى شهابُ النَّجحِ منْ خلالها
لأعينِ العافينِ نوراً ساطعا
غيرانُ للسوددِ لا ترى لهُ
على المحاماةِ عليهِ وازعا
إذا غمزتَ عاسرتكَ صخرةٌ
منهُ وتستمريهِ ماءً مائعا
لا تستطيعُ نقلهُ عنْ خلقهِ
في الجودِ من ذا ينقلُ الطَّبائعا
ينجو بهِ أباؤهُ منْ أنْ يُرى
مضعضعاً للنَّائباتِ خاضعا
يلقى سرايا الدَّهرِ إنْ واقعها
بمهجةٍ عوَّدها الوقائعا
ولا ترى نفسَ فتىً عزيزةٍ
حتى يهينَ عندها الفجائعا
إذا بنو عبدِ الرَّحيمِ شمخوا
بأصلهمْ طالَ عليهمْ فارعا
سادوا وجاءَ فاضلاً فسادهمْ
والبدرُ يخفي الأنجمَ الطَّوالعا
ثنى الرءوسَ المائلاتِ نحوهمْ
وصيَّرَ النَّاسَ لهمْ صنائعا
أعطاهمُ سورةَ مجدٍ لمْ أكنْ
في مثلها لمجدِ قومٍ طامعا
فلو ظفرتُ منهمْ بتابعٍ

رائدَ نصحي أو ذلتُ سامعا
لقلتُ شدُّوا الأزرَ عنْ نسائكمْ
وحرِّموا منْ بعدهِ المراضعا
كنتَ وأنتَ منهمْ أكرمهمْ
فضلَ السُّراةِ فاتتْ الأكارعا
وضمَّ ميلادكَ شملَ فخرهمْ
كما تضمُّ الرَّاحةُ الأشاجعا
وكلُّكمْ نالَ العلاءَ ناهضاً
بنفسهِ طفلاً وسادَ يافعا
منْ معشرٍ راضوا الزَّمانَ جذعاً
وزيَّنوا أيَّامهُ رواضعا
واقتسموا الدُّنيا بأسيافهمْ
فاقتطعوها بينهمْ قطائعا
إذا رضوا تمازحوا أو سخطوا
لمْ يحسنوا في الغضبِ التَّقاذعا
تلقى المعاذيرَ بهمْ ضيقةً
إذا استميحوا والعطاءُ واسعا
سدُّوا خصاصاتِ الثُّغورِ بالقنا
وملكوا على العدا الشَّرائعا
وبعثوا غرَّ زبرنٍ جمهةٍ
تحلبُ للأضيافِ سمَّاً ناقعا

خرساءُ أو تسمعُ ما بينَ الظِّبا
فيها وما بينَ الطُّلا قعاقعا
يسترفدُ الطَّيرَ بها وحشُ الفلا
فترقدُ الكواسرُ الخوامعا
تعيرُ طخياءُ العجاج فوقها
من صبغةِ اللَّيلِ ضحاها الماتعا
ترجعُ خمسُ الباتراتِ بطناً
عنها وتروي الأسلَ الشَّوارعا
إذا نهى النَّقعُ العيونَ جعلوا
أبصارهمْ في نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلاً
دوالقاً وأنصلاً دوالعا

لا برحتْ آثارهمْ منصورةً
بعزمتيكَ رافعاً وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصرهِ
وسرُّهُ منكَ مباحاً شائعا
وقامَ منْ دون أمانيِّ العدا
جدُّكَ عنكَ واقياً ودافعا
طالتْ لشكواكَ رقابٌ أصبحتْ
كفايةُ اللهِ لها جوامعا
وظنَّ قومٌ فيكَ ما لا بلغوا
أو تبلغَ الأخامصُ الأخادعا
داءٌ منَ الأدواءِ كانَ هاجداً
فجاءَ مشتاقاً إلأيكَ نازعا
زارَ مليّاً ثمَّ خافَ غضبةً
منكَ فولّى خائفاً مسارعا
لم ينتقصْ دأباً ولمْ ينقضْ عرى
عزمٍ ولمْ يزعجْ جناناً وادعا
حملتهُ حملكَ أثقالَ العلا
لا خائراً ولا نكولاً ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ منْ ألمٍ
نفسكَ ما كنَّ لهُ جوازعا
تودُّ أنْ يحفظكَ اللهُ لها
ولو غدتْ مهملةً ضوائعا
ولا أقرَّ اللهُ عينيْ حاسدٍ
رأى القذى برَّكَ والقوارعا
ولا عفا حزُّ المدى عنْ أنفٍ
كنتَ لها بأنْ سلمتَ جادعا
ولا يرمكَ المهرجانُ عوِّدا
بهِ السِّنونَ أبداً رواجعا
طوالعاً عليكَ منْ سعودهِ
بخيرِ نجمٍ غارباً وطالعا
تحسبُ منْ ملابسِ العزِّ بهِ
ذلاذلاً لستَ لهنَّ نازعا
يكسى بأوصافكَ كلُّ عاطلٍ
منهُ فنونَ الكلمِ البدائعا

منَ الغريباتِ يكنَّ أبداً
معَ الرِّياحِ شرَّداً قواطعا
إذا احتبى منشدهنَّ خلتهُ
يمانياً ينشِّرُ الوقائعا
لمْ تخترقْ قبلي ولا تولَّجتْ
بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا
عوانساً أودعتكمْ شبابها
علماً بتحصينكمْ الودائعا
أبضعتُ فيكمْ عمري وعمرها
يا لكرامِ أربحوا البضائعا
قدْ بلغتْ آمالها فيكمْ فلا
تنسوا لها الأرحامَ والذَّرائعا
كمْ حاسدٍ دبَّ لها عندكمْ

لو كانَ أفعى لمْ يضرَّها لاسعا
إذا بقيتمْ ووفيتمْ لي فما
شاءَ الزَّمانُ فليكنْ بي صانعا

دعوها تردْ بعد خمسٍ شروعا

دعوها تردْ بعد خمسٍ شروعا
وراعوا علائقها والنُّسوعا
ولا تحسبوا خطمها أن تطولَ ال
حياضَ وأيديها أنْ تبوعا
وقولوا دعاءً لها لا عقرتِ
ولا امتدَّ دهركِ إلاَّ ربيعا
فقدْ حملتْ ونجتْ أنفساً
كرائمَ جبنَ الأماني سريعا
حملنَ نشاوى بكأسِ الغرا
مِ كلُّ غداً لأخيهِ رضيعا
أحبُّوا فرادى ولكنّهمْ
على صيحةِ البينِ ماتوا جميعا
حموا راحةَ النَّومِ أجفانهمْ
وشدُّوا على الزَّفراتِ الضُّلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو

نَ فوقَ الرِّحال جنوباً وقوعا
وفي الرَّكبِ إنْ وصلوا لا حقينَ
عقائلُ يشعبنَ تلكَ الصُّدوعا
منَ الرَّاقصاتِ بحبِّ القلو
بِ حتّى يكونَ الحليمُ الخليعا
قصائدُ لمْ يصطبغنَ المياهَ
ولمْ يحترشنَ اليرابيعَ جوعا
إذا الحسبُ اعتنَّ في خندقٍ
مسحنَ ذوائبهُ والفروعا
خرقنَ نفوساً لنا في السُّجوفِ
جعلنَ العيونَ عليها وقوعا
وصافحنا بسباطِ البنا
نِ تخضبُ حنَّاؤهنَّ الدموعا
هوىً لكَ منْ منظرٍ لو يدوم
ومنْ آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطنَ أشهيَّ فظنَّ العذولُ
وقدْ ذهبَ الوجدُ أنْ لا رجوعا
ولا وهواكِ ابنةَ النَّهشليِّ
مازادَ في البعدِ إلاَّ ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّي العطاشِ
وحيَّا ربوعكِ عنِّي ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنَّ
قلبكَ مروعا وعينا دموعا
وقمتُ أناشدهنَّ العهو
دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرَّجيعا
أسكانُ رامةَ هل منْ قرىً
فقدْ دفعَ الليلُ ضيفاً قنوعا
كفاهُ منَ الزَّادِ أنْ تمهدوا
لهُ نظراً وحديثاً وسيعا
وأخرى وويلُ أمِّها لو يكو
ن فيها الشَّبابُ إليكمْ شفيعا
ألا لا تلمْ أنتَ يا صاحبي
ودع كلَّ رائعةٍ أنْ تروعا

وهبنا لهذا المشيبِ النِّزا
عَ لا عنْ قلىً وأطعنا النُّزوعا

وأروى لنا الدَّهرُ منْ مدله
مٍّ ليلُ الصَّبابةِ فجراً صديعا
فليتَ بياضيَ أعدى الحظوظ
فبدَّلَ أسودها لي نصيعا
حلفتُ بها كشقاق القسيِّ
تحسبُ أعناقهنَّ الضُّلوعا
نواصلُ منْ بزِّ أوبارها
سناما حليقا وجبنا قريعا
نواحلُ كلِّ نجاةٍ ألحَّ
عليها القطيعُ فصارتْ قطيعا
يبحنَ السُّرى أظهراً في الحبا
ل شامخةً ورقاباً خضوعا
أسلنَ الرُّبى في بطون الوها
دِ حتّى وصلنا خفوضاً رفوعا
عليهنَّ شحبٌ رقاقُ الجلو
دِ قدْ بُدِّلوا بالبياض السُّفوعا
تراهمْ على شعفاتِ الجبا
ل قبلَ الرُّكوع بجمع ركوعا
رعوا يبسَ العيش أو كثَّروا
على منسكِ الخيفِ تلكَ الجموعا
لأتعبَ سعيُ عميدِ الكفاةِ
سرى النَّجمُ أو عادَ عنهُ ظليعا
فتى الحربِ أينَ لقيتَ الخطوبَ
بآرائهِ انصعنَ عنهُ رجوعا
حديدُ الفؤادِ وسيعُ الذراع
إذا النَّاسُ ضاقوا صدوراً وبوعا
كريمُ الإباءِ حليمُ الصِّبا
تمطَّقَ بالمجدِ فوهُ رضيعا
أصمّ عن الكلمِ المقذعاتِ
إذا الغمرُ كانَ إليها سميعا
حمى النُّومُ أجفانهُ أنْ تلذَّ

دونَ انتهاءش المعالي هجوعا
وكلّفَ كبرى المساعي فقا
مَ يحملها قبلَ أنْ يستطيعا
جرتْ يدهُ سلسلاً في الصَّدي
قِ عذباً وبينَ الأعادي نجيعا
وأعطى وغارَ على عرضهِ
فعدَّ بذاكَ وهوباً منوعا
منَ النَّفرِ البيضِ تمشي النُّجو
مُ حيرى إذا واجهوها طلوعا
ميامينُ يعترضون السِّنين
عجافاً يدرُّونَ فيها الضُّروعا
إذا أجدبوا خصَّهمْ جدبهمْ
وإنْ أخصبوا كانَ خصباً مريعا
طوالُ السَّواعدِ شمُّ الأنو
فِ طابوا أصولاً وطالوا فروعا
رشاقٌ فإنْ ثأروا مختفين
رأيتهمْ يملأونَ الدُّروعا
بنى لهمْ الملكُ فوقَ السِّماكِ
على أوَّلِ الدَّهرِ بيتاً رفيعا
زليقاً ترى حائماتِ العيوبِ
ولو طرنَ ما شئنَ عنهُ وقوعا
بناهُ على تاجهِ أردشيرٌ
جناباً مريعا وجاراً منيعا
وجاءَ فأشرفَ عبدُ الرَّحي
مِ قلّتهُ وبنوهُ طلوعا
فداؤكَ كلُّ أشلٍّ الوفاءِ
إذا كانَ منَي السَّرابُ اللموعا

وصولٌ على العسرِ منْ دهرهِ
فإنْ صافحَ اليسرَ ولّى قطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغلِّ في
كَ فلباً كتوماً ووجهاً مذيعا
خبى لكَ منْ حسدٍ في حشا
هُ أفعى فما ماتَ إلاَّ لسيعا

حملتَ المعالي بسنِّ الفتى
ولمْ يكُ حملا لها مستطيعا
إذا شالَ في الفخرِ ميزانهُ
وزنتَ مثاقيلَ أوْ كلتَ صوعا
زحمتَ بجودكَ صدرَ الزَّمان
على ضعفِ جنبي فأقعى صريعا
وعوَّذتُ باسمكَ حظّي الأبيِّ ال
حرونَ فأصحبَ سهلاً مطيعا
كفيتَ المهمّةَ منْ حاجني
وأعذرتني أنْ أداري القنوعا
وسدَّدتَ أكثرَ خلاّتي ال
رِّغابَ فلو قدْ سددتَ الجميعا
لعلكَ مغنيَّ عنْ موردٍ
أرى ماءهُ الطَّرقُ سما نقيعا
جنابٌ ذليلٌ سحبتُ الخمو
لَ عمراً بهِ وأرتديتُ الخضوعا
وأغمدتُ فضلي فيهِ وكن
تُ أشهرُ منهُ حساماً صنيعا
ولو أنصفّ الحظُّ لمْ أرضهُ
نصيباً ولا قادَ مثلي تبيعا
وفي يدكمْ أنْ تغاروا عليَّ
وأنْ تحفظوا فيَّ حقّاً أضيعا
ظفرتُ بحقِّ المنى فيكمُ
فما ليَ أرعى الخيالَ الخدوعا
وغاليتُ أهلَ زماني بكمْ
فلا ترخصوا ببياني البيوعا
وضمُّوا قلوصي إلى سرحكمْ
وضنُّوا على الدَّهر بي أنْ أضيعا
فإنَّ سحابةَ إقبالكمْ
تعيدُ إلى جدبِ أرضي الربيعا
وكنْ أنتَ واليها نعمةً
ومبتدئاً غرسها والصنيعا
فقدْ شهدَ المجدُ إلاَّ شبيهاً
لفضلكَ فيهمْ وإلاَّ قريعا

وخذْ منْ زمانكَ كيفَ اقترح

تَ عمراً بطيئاً وحظّاً سريعا

وعشْ للتهاني وللمأثرا

تِ ما ولدَ الليلُ فجراً صديعا

حماها أنْ تشلَّ وأنْ تراعا

حماها أنْ تشلَّ وأنْ تراعا

رصيدُ الكيدِ ما حملَ استطاعا

هصورٌ تقبضُ الأقدارُ عنهُ

حبائلها إذا بسطَ الذِّراعا

ذكيُّ العين أغلبَ لمْ تزدهُ

ممارسةُ العدا إلاَّ امتناعا

يبيتُ بنفسهِ جيشاً لهاما

ويكفيهِ توحُّدهُ الجماعا

إذا ذعرَ الطّريدةَ لمْ يجرها

هوتْ خفضا أو اطلعتْ يفاعا

يشمُّ الرِّزقُ عنْ مسرى ثلاثٍ

فيقطعها على سغبٍ تباعا

تكلّفهُ الدَّماءُ ملبَّداتٌ

لهُ بالغابِ تنظرهُ جياعا

لهُ ثقةٌ بأوبتهِ نجيحاً

يطاولها الهمامُ أو النزاعا

إذا نصلتْ مخالبها لغوباً

أعادَ خضابها العلقُ المتاعا

يغاديهاالغريضُ ويعتشيها

شبولاً أوْ تتمُّ لهُ سباعا

فكيفَ يخافُ سائمها عليها

وما يحفظُ أسامةُ لنْ يضاعا

رعتْ وادي الأمان بهِ وراحتْ

رواءً منْ مشاربها شباعا

تضيقُ على كراكرها خطاها

إذا صاحَ الحداةُ بها الوساعا

مضتْ بجنوبها عرضاً وطولاً

فما تسعُ الحبالُ ولا النَّساعا

كفاها عمدة لإ الملكِ الولايا
وأفرشها النَّمارقُ والنّطاعا
ومدَّ لها منَ الإحسانِ ظلاً
يفيءُ بهِ الحدائقَ والوقاعا
وقدْ تامَ الرُّعاةُ وغادروها
على جرَّاتها نهباً مشاعا
تواكلها الحماةُ وتصطفيها
ولاةُ السُّوءِ بزلاً أو جذاعا
إذا حامتْ لوردِ العدلِ قامتْ
عصيُّ الجوعِ تطردها تباعا
فحرَّمَ سرحها وحنا عليها
وضمَّ سروحها بدداً شعاعا
فتىً إنْ مدّتْ الجوزاءُ كفّا
لها خرقاءَ مدّ يداً صناعا
فقرَّتْ في معاطنها ودرَّتْ
وباركتِ المنائحَ والقراعا
وفي الكافي وقدْ عجزتْ رجالٌ
علتْ حظّاً ولمْ تعلو اضطلاعا
ونالَ بحقّهِ ما نالَ قومٌ
فشا غلطُ الزَّمانِ بهمْ وشاعا
أضيفوا في العلا نسباً دخيلاً
فعدّوُها الزَّعانفَ والكراعا

زوائدَ مثلما ألصقتَ ظلما
بثوبٍ لا خروقَ بهِ الرِّقاعا
وما قرعوا على النَّعماءِ باباً
ولا بسطوا إلى العلياءِ باعا
تعاطوها مكلفةً كراهاً
وقمتَ بها مولّدةً طباعا
وملّكَكَ السِّيادةُ عرقُ مجدٍ
تليدٍ كانَ إرثاً لا ابتياعا
حضنتَ بحجرها وسقتكَ درّاً
بخلفيها فوقّتكَ الرِّضاعا
وجئتَ ففتَ عزَّ الأصلِ حتّى

فرعتَ بنفسكَ الأفقَ ارتفاعا
نظمتَ الملكَ منخرطاً بديدا
وقمتَ بحفظهِ ملغىً مضاعا
شعبتْ قناتهُ ولقدْ تشظَّتْ
معاقدها وصوماً وانصداعا
ورشتَ فطارَ وهوَ أحصُّ ترمي
محلّقةُ النُّسور بهِ الضِّباعا
على حين النزيُّ رأى المداوي
وحطَّ مخمِّرُ الشَّرِّ القناعا
وقامَ الدَّهرُ يجذبُ كلَّ عنقٍ
معظَّمةٍ فيوطئها الرِّعاعا
وباتَ الخوفُ يقسمُ كلَّ عينٍ
فما يجدِ الكرى طرفاً خشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخرى
بغشمٍ لا ارتقابَ ولا ارتداعا
نهضتَ وبالظُّبا عنها نياطٌ
تهزُّ قناً وأقلاماً شراعا
ولمْ أرَ كالحسامِ غداً جبانا
دعا قلماً فأصرخهُ شجاعا
فداجيةٌ برأيكَ قدْ تجلَّتْ
وعاصٍ منْ حذاركَ قدْ أطاعا
إذا الوزراءُ ضمّهمُ رهانٌ
فتيَّاً أو ثنيَّاً أوْ رباعا
سبقتَ بخصلةٍ لمْ يحرزوها
على ما قدَّموا القضبَ الوساعا
وكنتَ أعقَّهمْ نفساً وأجرا
همُ عزماً وأرحبهمْ ذراعا
عزفتَ فما ترى الدُّنيا جميعا
وزخرفَ ملكها إلاّ متاعا
وقدْ أعطتكَ مقودها ذهابا
على تصريفِ أمركَ واتّباعا
وغيركَ قادراً لمْ يعصِ والي
هواهُ ولا استطاعَ لهُ دفاعا
مدحنا النّاسَ قبلكَ ذا نوالٍ

حوى خيراً ومحشيًّا مراعا
وقلنا في الكرامِ بما رأينا
عياناً أوْ نقلناهُ سماعا
فلمَّا عبَّ بحرُ نداكَ كانوا
إلى يدكَ النَّقائرَ والبقاعا
وأنَّكَ بالذي سمعوا لأولى
ولكنْ صافقٌ غبنُ البياعا
فيالشهادةٍ بالجودِ زوراً
جرتْ ومدائحَ ذهبتْ ضياعا
ولو أنّا ملكنا الرِّيحَ رمنا
لذاهبٍ ما استعاروهُ ارتجاعا
وسقناهُ إليكَ فكانَ أنقى
وأضوعَ عبقةً بكَ وارتداعا

هلْ أنتَ لقولةِ طغتْ اضطرار
تقابلها فتوسعها استماعا
أدومُ على خصاصتهِ طويلا
مخافةَ أنْ يقالَ شكا اقتناعا
يسارقُ عيشةً رعناءَ حيرى
فلا وهداً تحلُّ ولاتلاعا
يرقّعها وتسبقهُ خروقاً
وهذا الفريُّ قدْ غلبَ الصّناعا
وكنتَ تعيرهُ لحظاً فلحظا
فتحفظهُ ولولا أنتَ ضاعا
وتمسكهُ ببلغةِ ما تراهُ ال
مكارمُ ممكناً لكَ مستطاعا
فينقصُ عمرهُ يوماً فيوماً
بفضلةِ ذاكَ أوْ ساعاً فساعا
وقدْ نسخَ العطاءُ فصارَ منعاً
وعادَ الوصلُ صدّاً وانقطاعا
وكادَ الكامنُ المستورُ يبدو
وأسرارُ التَّجمُّلِ أنْ تذاعا
وضاقتْ ساحةُ الأوطانِ حتَّى
تطاولَ أينَ يرسلها اطّلاعا

وما للحرِّ تلفظهُ بلادٌ
كعزمٍ ينهضُ الإبلَ الظِّلاعا
وأقسمُ لوْ أمنتُ عليكَ عقبى ال
سماحةِ لمّا بم خفتُ الزَّماعا
وما ونداكَ ما هوَ أنْ أمرَّتْ
مريرةُ جفوتي إلاَّ الوداعا
أفارقكمْ لغير قلىً فظنّي
بنفسي بعدكمْ أنْ لا انتفاعا
وأتركُ بينكمْ غررُ القوافي
تناوحُ خلفَ ظهري أو تناعى
فمنْ لكمُ يقومُ بها مقامي
إذا اندفعتْ مواكبها اندفاعا
بقيتُ لها وماتَ النَّاسُ غيري
فغاروا للبقيةِ أنْ تضاعا
هبوني مهرةَ العربيِّ فيكمْ
تجاعُ لها العيالُ ولنْ تجاعا
أعيدُ علاكَ انْ أنسى قريباً
وأنْ تشرى الكفاةُ وأنْ أباعا
لعلَّكَ تصطفي عرقاً كريماً
فتحمدهُ اغتراساً واصطناعا
ومدليةٍ إلى نعماكَ عنِّي
بحقٍ في المكارمِ أنْ تراعى
تشافهكَ الثَّنا عنِّي وتمسي
حصاباً في عدوِّكَ أوْ قراعا
لها في بعدِ مسراهُ أجيجٌ
عصوفُ الرِّيحِ يخترقُ اليراعا
تكونُ تمائماً لكَ أوْ رقىً في
لساعِ الدَّهرَ إنْ لهُ لساعا
وأنَّ المهرجانَ لهُ شفيعٌ
خليقٌ أنْ يبرَّ وأنْ يطاعا
فلا عدمتكَ يا بدرُ الليالي
ولا خفتَ المحاقَ ولا الشِّعاعا
ولا خلجَ الزَّمانُ عليكَ بيتاً
بفرِّقُ ما تحبُّ لهُ اجتماعا

فإنَّ ظعائناً بالسَّفح قدَّتْ
أديمَ اللّيل ينصعنَ انصياعا
حملنَ بها مكرّمةً رخيَّاً

حصينا عهدهُ ودماً مضاعا
طوالعُ أوْ غرائبُ في شرافٍ
ملاً فملاً يرونَ بها ملا عا
وفي الأحداج محجوباً هلالٌ
إذا راقَ العيونَ خفى فراعا
يحييهِ خفوق الظّلِّ حتّى
إذا ركبَ الهوى صدقَ المصاعا
أشاطّ دمي وخلَّفني ودمعي
أسيلُ بهِ الملاعبَ والرِّباعا
سطا بقبيلهِ فلوى ديوني
قضاعةَ منْ لخصمكمُ قضاعا
أمنكَ سرى ابنةَ الأعرابِ طيفٌ
وقدْ كذباَ على الشَّعبِ انصداعا
سرى والصُّبحُ يذعرُ من توالي ال
نُجوم معذّباً بقراً رتاعا
ألمتْ منْ شرافَ لنا فحيَّتْ
أظبيةُ أمْ أرى حلماً خداعا
فإمَّا أنتَ أوْ طيفٌ كذوبٌ
كلا الزُّورين كانَ لنا متاعا

ملْ معي لا عليكَ ضرَّي ونفعي

ملْ معي لا عليكَ ضرَّي ونفعي
نسألْ الجزعَ عنْ ظباءِ الجزع
قلتَ لا تنطقُ الدِّيارُ ولا يم
لكِ بال الطول سمعاً فيرعي
وعليَّ السّؤالُ ليسَ عليَّ ال
عارٌ إنْ ضنَّتْ المغاني برجع
لمْ أكنْ اوَّلَ الرِّجال ألتوى صف
وي لدارِ الأحبابِ أو مالَ ضلعي
قدْ شجا قلبي البكاءُ بنزفِ ال

أربع الحمر في الثاثِ السَّفع
هلْ مجابٌ يدعو مبدِّدَ أوطا
ري بجمعٍ يردُّ أيَّامَ جمعٍ
أو أمينُ القوى أحملهُ همَّاً
ثقيلاً بحطّهِ دونَ سلعٍ
وعلى ذكرهِ جرى باسمهِ المح
فوظُ منْ عهدِ أهلهِ والمرعى
فافرجا لي عنْ نفحةٍ منْ صباهُ
طالَ مدِّي لها الصَّليفَ ورفعي
إنَّ ذاكَ النَّسيمَ يجري على أر
ضٍ ثراها في الرِّيح رقيةٌ لسعي
وخيامٌ تثني على كلِّ بدرٍ
ملكَ الحسنِ بينَ خمسٍ وتسع
وبما ضاقَ منكما واستباحَ ال
حبَّ سلبي سيبا صاحبيَّ وفجعي
غنياني بإمِّ سعدٍ وقلبي
معها إنَّ قلبيَ اليومَ سمعي
واصرفا عنِّي الملامةَ فيها
لستما تنقلانِ باللَّومِ طبعي
سألتْ بي أنَّى أقامُ وهلْ نا
مَ بعينيهِ بعدَ هجري وقطعي
قيلَ يبكي في الرَّبع قالتْ فما با
لي أرى يابساً ترابَ الرَّبع
خارَ قلبي فغاضَ في الدَّارِ جفني
فاستحلَّتْ دمي بتفريطِ دمعي
كمْ بنجدٍ ولو وفى أهلُ نجدٍ
لفؤادي منْ شعبةٍ أو صدعِ
وزفيرٍ علَّمتُ منهُ حمامَ الدَّ
وحِ ما كانَ منْ حنينٍ وسجعِ
وليالٍ قنعتُ منها بأضغا
ثِ الأماني ومخلباتِ اللَّمع
ما أخفَ الأقدارَ في غبنِ حظّي
وتعقّي أنسي وتفريقَ جمعي
كلّ يومَ صرفٌ يخابطُ أورا

قي منَ الدّهرِ أو يخالسُ فرعي
أرفعْ الضيمَ بالتحمُّلِ حتَى
مردُ الخرقُ عنْ خياطِ الرقع
رفضَ النّاسَ مذهبِ الجودِ حتّى

ما يدينونَ للسماحِ بشرعِ
فسواءَ عليهمْ أبحمدٍ
طرقَ الشّعرُ أمْ بسبٍّ وقذعِ
وأمرَّ العطاءَ نزرٌ كثيرُ ال
منِّ حتّى استحليتُ طعمُ المنع
أسألُ الباخلينَ واللهُ أولى
بكريمِ الجدا وحسنُ الصنعِ
وعلى خطّةِ العلا بعدَ قومٍ
طالَ باعي فيهمْ وأرحبَ ذرعي
همْ حموني وما حمى حدَّ سيفي
ووقوني ما لا تقيني درعي
وأهابوا فزعزعوا الدّهرّ عنّي
وهو ليثٌ على الفريسةِ مقعي
قسماً بالمنقَّباتِ الهدايا
شققِ الضّلِ أو قسيَّ النبعِ
كلّ جرداءَ لفّها السيرُ بالسي
رِ فعادتْ في النَّسعِ مثلَ النسعِ
خضعتُ تحتَ رحلها بعسيبٍ
كانَ بالامسِ مشرفاً كالجذعِ
نفضتُ بينَ بابلٍ ومنىً قا
بَ ثلاثينَ ليلةٍ في سبعِ
تدرجُ اللّيلَ في النهارَ فما تأ
نسْ فرقاً ما بين رفعٍ ووضعِ
طلّعاً منْ أبي قبيسٍ يخيّل
تنَ حماماً على الهضابِ الفرعِ
تحملُ السُّهّمُ الملاويحَ أشبا
حاً توافوا منْ كلِّ فجٍّ وصقعِ
زمّلوا أوسقَ الذنوبَ وقضُّو
ها حصاباً في السبعِ بعدَ السبعِ

لحلا منْ بني المزرّع مجنا
يَ وزكَى غرسي وريَّعَ زرعي
الملْبونَ غدوةً والملبو
نَ دفاعاً ولاتِ ساعةَ دفع
كلّما هزّتْ الحفائظُ منهمْ
أطلعوها ملمومةً كلَّ طلع
حملوا فوقها لشموسَ وقادو
ها فجاءتْ منَ الدُّجى في قطع
يغسلُ العارَ عنهمْ لذعَ خرصا
ن قناها إنْ همَّ عارٌ بلذع
وإذا فارَ فيهمُ عرقُ طيٍّ
أضرمَ الأصلُ نارهُ في الفرع
لبسوا النقعَ خاسرينَ فشقّوا
بنجوم العلا ظلامَ النقع
بأنوفٍ فوقَ الملاثمَ شمٍّ
ورقابٍ تحتَ المغافر تلع
كلُّ تالٍ أباهُ يجري كما يج
ري ويسعى إلى العلاءِ ويسعي
سلكوا في الكمال فانتظموهُ
مولجَ الخيطِ في ثقوبِ الجزع
يرطبونَ القرى وقدْ أعجفَ العا
مُ ومدَّتْ فيهمْ ذراعَ الضَّبع
بعلابٍ مفهَّقاتٍ إذا ما
ردَّ شخبيهِ حالبٌ في الضَّرع
وإذا عزّتْ البكارُ عليهمْ
لمْ يغذّوا أعيارها بالكسع
فزتُ منهمْ على الظما بقليبٍ
لمْ يكدِّرْ جمّاتهُ طولُ نزعي

جئتهُ ساغباً محلاً عنْ النّا
س جميعاً فكانَ ريّي وشبعي
وصلتْ بي حبلَ المهذّبِ أنوا
ءُ سعودٍ ما كنَّ أنجمَ قطع
ودعتني إلى هواهُ سجايا

هنَّ صرفي عنْ سواهُ وردعي
بالبديعِ الغريبِ فيهمْ وما جا
ءكَ منْ فضلهِ فليسَ ببدع
سوَّدَ النّاسُ ودَّهمْ وجلا لي
عنْ وجوهٍ بيضٍ منَ الودِّ نصع
ردَّ صوتي ملبيّاً ورعاني
بيدٍ كالغمامِ تروى وترعي
لا بمبلغِ غريبها ملءَ أيّا
مي فيهِ ولا بوأدٍ مقعي
يا غياثي المبلوغَ قبلَ اجتهادي
وربيعي قبلَ ارتيادي ونجعي
وظلالي منَ الأذى بينَ قومٍ
هجَّروا بي في القرقريِّ النقع
كمْ كمينْ منْ راحتيكِ كريمُ
لمْ أثرهُ برقيتي وبخدعي
جاء عفواً وعادَ وتراً وقدْ كا
نَ كفني منهُ وفورُ الشَّفع
لمْ تصخَ للعذول في فرطِ أشعا
ري ولمْ تزدجرْ بنهيٍ ووزع
شيمةَ ما نقلتها عنْ أناسٍ
حملوا هضبةَ العلا غيرَ ظلع
كلَّ ليثٍ مشى الرُويدَ وخفَّف
تَ إلى سبقهِ خفوفَ السِّمع
بكَ طالتْ يدي وخفَّ على
كلِّ فؤادٍ يستثقلَ الفضلَ وقعي
وتنزَّهتُ عنْ معاشرَ لا يف
تحُ أبوابَ جودهمْ طولُ قرعي
صدتُ بالمضرحيَّ أزرقَ فاستح
ييتُ صيدي بالناعقاتِ البقع
لامني الحاسدونَ فيكَ فآبوا
بينَ زبنٍ شاهَ الوجوهَ وقمع
ما لهمْ معرضينَ عنّي مصغي
نَ لقولي إلاّ اصطلامي وجدعي
ولكَ الصائباتُ حبَّ الأعادي

بسهام يدمينَ قبلَ النزع
كلَّ ركّاضةٍ بذكركَ في الأر
ض على ألسن الرواةِ الذُّلع
ماشياتٍ على الظرابَ ولمْ يض
ربنَ حولَ الحياضِ ساعةَ كرع
تقطعُ البرَّ بالمهارى الجديل
يّاتُ والبحرَ بالسفينَ القلع
نظمّتها سماتُ مجدكَ في الاس
ماعِ نظمَ العذراءَ خيطَ الودع
منْ علاكَ انتخبتُ حليةَ صوغي
مستعيناً واخترتُ درَّةَ رصعي
فاستمعها لمْ يلقَ قبلي ولا قب
لكَ ذو منطقٍ بها ذا سمع
ساقَ منها النيروزُ عذراءَ لمْ تس
محْ لصهرٍ سواكَ قطَّ ببضع
كثرتْ وهي دونُ قدركَ فاعذر
في قصوري واقنع بما قال وسعي

بدينكَ بعدما انفرقَ الجميعُ

بدينكَ بعدما انفرقَ الجميعُ
أتصبرْ أمْ يروعكَ ما يروعُ
تداعوا بالنّوى فسمعتُ صوتاً
يودُّ عليهِ لو صمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بطانا
تغصُّ بها النمارقَ والقطوعُ
حواملَ كلَّ ما شكتْ المطايا
ولكنْ كلَّ ما شكرَ الضجيعُ
تكلّفها الحداةُ ببطن خبتٍ
منَ الاحداجِ ما لا تستطيعُ
إذا ما خفَّ أو نهضَ النواجي
مشتْ منها الحصيرةَ والظليعُ
وفي الاظعانِ متّهمٌ بريءٌ
بنخوتهِ ومحفوظٌ مضيعُ
ومنتقضٌ كنانتهُ بنجدٍ

لهُ بالغورِ مقتنصَ صريعُ
ومنْ سرِّ العشيرةِ منْ معدَّ
مكانَ النجمِ باذلةٌ منوعُ
عصيَّ الردفِ ليِّنةَ التثني
تقسمَ خصرها شبعٌ وجوعُ
إذا سئلتْ فرامحةٌ زبونٌ
وإنْ وعدتْ فخالبةٌ لموعُ
جرى بهمُ أشىٌّ فعبَّ بحرَ
حمولهمُ سفائنهُ القلوعُ
غواربَ فارتجعتْ إليّ طرفي
يناشدُ ذا الاراكِ متى الطلوعُ
ألا هلْ والمنى سفهُ وحلمٌ
وصادقةٌ تسرّكَ أو خدوعُ
لظمآنٍ ببابلَ منْ سبيلٍ
إلى الماءِ الّذي كتمَ البقيعُ
وباناتُ على إضمٍ رواءُ
سقاها كأسُ نخبتها الربيعُ
تقوّدها الصّبا غصناً لغصنٍ
فتعصى في المقادةِ أو تطيعُ
ترنّمُ فوقها ورقَ العشايا
لمغتبقٍ سلافتهُ الدموعُ
يظنُّ الغادرونَ بكاي خرقاً
وأنَّ وفايَ بعدهمُ خضوعُ
وليسَ وإنّما زمنٌ تولّى
بغرّبَ ما لفائتهِ رجوعُ
وعهدُ ضاعَ بينَ يدي وخصمي
وما يرعاهُ مثلي لا يضيعُ
وقبلكمُ صعبتُ على الملاوي
فطارَ على النزاعَ بي النزوعُ
ومرّتْ سلوةُ بصدوع قلبي
فماتَ الداءُ والتأمَ الصدوعُ
وهمٍ قدْ قريبُ فباتَ عندي
لهُ الوجناءُ والعطنُ الشريعُ
أضمُّ صرامةً جنبيَّ منهُ

على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طفتْ فنهستُ منها

بفيَّ مكانَ لا يرقى اللسيعُ
يسوعُ الشهدُ منها في لهاتي
وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
إذا ما راضها غيري تلوّثْ
تلوي البكرِ حارفهُ القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليدِ مستطيلٍ
إلى الغاياتِ يقصرُ أو يبوعُ
حبيبٌ عندهُ طولَ اللّيالي
كأنَّ سهادهُ فيها هجوعُ
ركبتْ إلى الخطارِ بها زماعي
وناحيةً مسابحها الهزيعُ
إذا زفرتْ منَ الظمأ المطايا
فليلةِ عشرها أبداً شروعُ
خوارقَ في أديمِ الأرض طوراً
وأحياناً خاطُ بها الرقوعُ
إذا اختلفتْ أسامي السيرِ يوماً
فكلَّ أسمٍ لمسراها السريعُ
تمَّيمٌ بني أسدٍ بيوتاً
ببابلَ جارها الجبلُ المنيعُ
وتشقُ منْ ثرى عوفٍ تراباً
ينمُ بطيبهِ الكرمُ الرديعُ
يضعنَ عليهِ أعناقاً رقاقا
بها منْ غيرِ ذلّتها خشوعُ
إذا قيدتْ بجوٍّ مزيديٍّ
لواها الخصبُ والوادي المريعُ
طوالبُ ثابتٍ حيثُ اطمأنّتْ
منَ المجدِ الذوائبُ والفروعُ
إذا غنيِّنَ باسمِ أبي قوامٍ
ترنّحتْ القوائمُ والنسوعُ
طربنَ لضاحكَ العرصاتِ تغني ا
لرياضُ بهِ ويبتهجُ الربيعُ

وريَّ الوجهِ يظهرُ ثمَّ يخفى
وراءَ لثامهِ الفجرَ الصديعُ
اذا اعتقلَ القناةُ ندىً وبأسا
تلاقى الماءُ فيهِ والنجيعُ
كريمُ الاريحيّةِ تطّبيهِ
رياحَ المجدِ تكتمَ أوتشيعُ
يروعّهُ الغني لمْ يبن مجداً
وتبطرهُ الخصاصةُ والقنوعُ
إذا ابتاعَ المكارمَ لمْ يسقّهِ
منَ الأعواض ما فيها يبيعُ
أنافَ بهِ على شرفُ المعالي
سموُّ النفس والحسبُ الرفيعُ
وبيتٌ بينَ عاضرةٍ وعوفٍ
تناصى عيصهُ الشُّرفُ الفروعُ
إذا الأنسابُ أظلمتْ استتبّتْ
لكوكبهِ الإضاءةُ والنصوعُ
منَ النفرِ الّذينَ همْ اتحاداً
كوسطى العقدِ في مضرٍ وقوعُ
تحصّنهمْ حواضنُ مكرماتٌ
ففاتَ الكهلَ طفلهمُ الرضيعُ
ومدّوا منْ خزيمةَ خيرَ عرقٍ
إذا لمْ يكرمْ الفحلُ القريعُ
إذا جلسوا تجمّعت المعالي
وإنْ ركبوا تفرّقتْ الجموعُ
لهمْ حلبُ النّدى وحبا المقاري
إذا جفّتْ منْ ألسنةِ الضروعُ
إذا خمدَ الوقودُ ذكتْ وجوهٌ

تضيءُ لهمْ وأعراضٌ تضوعُ
يشبُّ الحربَ منهمْ مطفئوها
ويعطي الأمنَ فيهمْ منْ يروعُ
إذا نبتِ السيوفُ مضتْ قلوبٌ
وإنْ قصرَ القنا وصلتهُ بوعُ
ولمْ يتدرعوا سقفاً ولكنْ

جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضوا سلفاً وجاءَ أبا قوامٍ
فأقبلَ سرُّ معجزهمْ يذيعُ
فكانَ البدرَ تصغرُ جانبيهِ ال
كواكبُ وهي ثاقبةٌ طلوعُ
غذا وزنوا بهِ رجحتْ عليهمْ
موازينٌ بسوددهِ وصوعُ
هو الأسدُ الوحيدُ إذا أغاروا
وفي الشُّورى هو الرأيُ الجميعُ
وقاكَ حذاركَ المالُ الملقَّى
وبلّغكَ المنى السيفُ القطوعُ
وكانتْ نفسكَ المدفوعُ عنها
بصبركَ كلّما جزعَ الجزوعُ
وساقَ لهُ الغريبَ منَ المعالي
غريبٌ منْ خلائقها بديعُ
كما وقّيتَ أمسَ وقدْ تقصّى
علاقةَ جسمكَ الداءُ الوجيعُ
محي تلكَ الكلومَ العورَ ماحٍ
وعفَّى ذلكَ الوسمَ القطيعُ
وكنتُ السيفَ جوذبَ منْ صداهُ
بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكانَ معطّلاً فغدتْ عليهِ
حليٌّ ما تثلَّمَ أو رصوعُ
وظنّ بكَ العدا أنْ يبلغوها
منىً وأبيكَ فاركةً شموعُ
فردْ حوضَ البقاءِ وهمْ عطاشٌ
وطرْ بالمكرماتِ وهمْ وقوعُ
وعشْ تبلغكَ منّي شاراتٌ
زوائرُ كلّما هجر القطوعُ
لها في الحسنِ ينبوعٌ مديدٌ
وفي الاعجازِ جنيٌّ مطيعُ
تقودُ اليكَ أبكارَ المعاني
وفي الشّعرِ المكرَّرِ والرجيعُ
تخازركَ العدا حسداً عليها

إذا غنّى بها السنُ الدليعُ
لكَ الإفراطُ منها والتغالي
ومنكَ لها التطوُّلُ والصنيعُ
فلا تقطعْ لها رسماً فأنتَ ا
لربيعُ ووقتُ نائلكَ الربيعُ

نشدتكَ يا بانةَ الأجرعِ

نشدتكَ يا بانةَ الأجرعِ
متى رفع الحيُّ منْ لعلع
وهلْ مرَّ قلبي في التَّابعي
نِ أمْ خارَ ضعفاً فلمْ يتبعِ
لقلدْ كانَ يطعمني في المقامِ
ونيَّتهُ نيَّةُ المزمعِ
وسرنا جميعاً وراءَ الحمولِ
ولكنْ رجعتُ ولمْ يرجعِ
فأتَتهُ للكِ بينَ القلوبِ
إذا اشتبهتْ أنَّهُ الموجعِ
وشكوى تدلُّ على سقمهِ
فإنْ انتِ لمْ تبصري فاسمعي
وأبرحُ منْ فقدهِ أنَّني
أظنُّ الأراكةَ عنِّي تعي
يلومُ على وطني وافرُ ال
جوانح ملتئمُ الأضلعِ
يبارحُ طيرَ النَّوى لا يفالْ
بأبترَ منها ولا أبقعِ
وقالَ الغرامُ مدىً لا يرامْ
فخذْ منهُ شيئاً وشيئاً دعِ
تصبَّرْ على البين واجزعْ لهُ
لو كنتُ أصبرُ لمْ أجزعِ
وفي الرَّكبِ سمراءُ منْ عامرٍ
بغيرِ القنا السُّمر لمْ تمنعِ
أغيلمةُ الحيِّ منْ دونها
تجرُ الذَّوابلَ أو تدَّعي
تطولُ عرانيهمْ غيرةً

إذا مااستعيرَ اسمها وادُّعي
رجالٌ تقومُ وراءَ النِّساءِ
فيحمي اللِّثامُ عنْ البرقعِ
أدرْ يا نديمي كأسَ المدامِ
فكأسي بعدهمُ مدمعي
فإنْ كانَ حدُّكَ فيها الثَّلاثُ
فإنِّي أشربُ بالأربعِ
وزورٍ ولسنا بمستيقظين
ببطنِ العقيقِ ولا هجَّعِ
ترقَّعنا جاذباتُ السُّرى
وتخفضنا فترةُ الوقُّعِ
سرى يتبعَ النَّعفَ حتى أطابَ
حثيثَ التُّرابِ على ينبعِ
فبلَّ الغليلَ ولمْ يروهِ
وأعطى القليلَ ولمْ يمنعِ
يدٌ نصعتْ لسوادِ الظَّلامِ
ومنْ لكَ بالأسودِ الأنصعِ
تبرَّعَ منْ حيثُ لمْ أحتسبْ
بها وسقى حيثُ لمْ أشرعِ
رأى قلقي تحتَ أوراقهِ
فدلَّ الخيالَ على مضجعي
نذيريَ منْ زمنٍ بالعتا
بِ عنْ خلقهِ غيرُ مسترجعِ
ومنْ حاكمٍ جائرٍ طينهُ
على طابعِ الحقِّ لمْ يطبعِ
يميلُ على الحمرِ المقرباتِ

ة يغضبُ للأسمرِ الأجدعِ
يكاثرني واحداً بالخطوبِ
ويحملُ منِّي على أضلعِ
ويأكلني بتصاريفهِ
فها انا أفنى ولمْ يشبعِ
وكمْ قامَ بيني وبينَ الحظوظِ
وقدْ بلغتني فقالَ ارجعي

ولاحظني في طريق العلا
أمرٌ على الجددِ المهيع
فقالَ لشيطانهِ قمْ إلي
هِ فاحبسْ بهِ الرَّكبَ أو جعجع
فلا هو في عطني ممسكي
ولا تاركي سارحاً أرتعي
أبغدادُ حلتِ فما أنتِ لي
بدارِ مصيفٍ ولا مربع
صفرتِ فما فيكِ منْ درَّةٍ
يقومُ بها رمقُ المرضع
ودقَّعتْ البصرةُ المجدَ عن
كِ حتى ضعفتِ فلمْ تدفعي
فمالَ إليها فشلَّ الصَّلي
فَ عنكِ وملتفتَ الأخدع
فخلِّي لنا نحوها طرفنا
وطيري لنا حسداً أو قعي
إلى كمْ يزخرفُ لي جانباكِ
خداعاً ولو شئتُ لمْ اخدع
وكمْ استرقَّ على شاطئيكِ
بمغربِ شمسكِ والمطلع
وتهتفُ دجلةُ بي والفراتُ
حذارِ منَ الآجنِ المنقع
وتربةُ ارضكِ لا تسمحنَّ
بجمرائها للثَّرى الأسفع
ويرتاحُ وجهي لبردِ النَّسيمِ
ونارُ الخصاصةِ في أضلعي
وما انتِ إلاَّ وميضُ السَّرابِ
على صفحةِ البلدِ البلقع
ومالي أقمحُ ملحَ المياهِ
إذا كنتُ أشربُ منْ أدمعي
وهلْ قاتلي بلدٌ أنْ أُقيمْ
إذا خطَّ في غيرهِ مصرعي
حفظتكِ حتى لقدْ ضعتُ فيكِ
فخفَّضَ حبُّكِ في موضعي

ولو كنتُ انصفتُ نفسي وقدْ
قنعتُ بأهلكِ لمْ أقنعِ
غداً موعدِ البينِ ما بيننا
فما أنتِ صانعةٌ فاصنعي
عسى اللهُ يجعلها فرقةً
تعودُ بأكرمِ مستجمعِ
وتأوي لهدي الأماني العطاشِ
فتأوي إلى ذلكَ المشرعِ
ويسعدها الحظُّ منْ ظلِّ ذي السَّ
عاداتِ بالجانبِ الممرعِ
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزي
رِ ما ضاعَ عندكَ لما رُعي
سيعصفُ حادي القوافي لها
هبوباً إلى الملكِ الأروعِ
فتنصرُ بالمحتمي المتَّقي
وتجبرُ بالرَّازقِ الموسعِ
فتىً عشقَ المجدَ لمَّا سلا
وعاشَ بهِ الفضلُ لمانعي
وجمَّعَ منْ فرقِ المكرماتِ
بدائدَ لولاهُ لمْ تجمعِ
غلامٌ انافَ بآرائهِ
على كلِّ كهلٍ ومستجمعِ
ومدَّ بباعٍ ابنِ ستينَ وهو

بباعٍ ابنِ عشرينَ لمْ يذرعِ
ودلَّ بمعجزِ آياتهِ
على قدرةِ الخالقِ المبدعِ
نوافرُ قرَّتْ لهُ لمْ تجزْ
بظنٍّ ولمْ تمشِ في مطمعِ
رأى اللهُ تكليفهُ شرعها
فقالَ لهُ بهما فاصدعِ
سقى كلَّ ضدَّينِ ماءَ الوفاقِ
بكأسِ سياستهِ المترعِ
فخيسُ الأسودِ كنائسُ الظِّبا

ءِ والماءَ والنَّارُ في موضعِ
وجمَّاءَ منْ سرحِ أمِ اليتي
مِ تنهلُ والذِّئبُ منْ مكرعِ
وسدَّ بهيبتهِ في الصُّدورِ
مسدَ الظُّبا والقنا الشُّرَّعِ
فلو لطمَ اللَّيثَ لمْ يفترسْ
ولو وطئَ الصِّلَّ لمْ يلسعِ
سلْ البصرةَ اليومَ منْ ذا دعا
لها وبأيِّ دعاءٍ دعي
وكيفَ غدا جنَّةً صيفها
وكانتْ جحيماً على المرتعِ
ومنْ ردَّها وهي أمُّ البلا
دِ أنساً على وحشةِ الأربعِ
محرِّمةً أنْ يحومَ الزَّمانُ
عليها بأحداثهِ الوقَّعِ
وكانتْ روائعُ أخبارها
متى يروها ناقلٌ يفزعِ
طلولاً تناعبُ غربانها
إذا الدِّيكُ أصبحَ لمْ يصقعِ
يرى المرءُ منْ دمهِ في قميصِ
أخيهِ ضبائغَ لمْ تنصعِ
فكمْ رحمٍ ثمَّ مقطوعةٍ
ولو ربَّها الحزمُ لمْ تقطعِ
ومنْ طامعٍ في المولَّى عليهِ
ولو سيسَ بالعدلِ لمْ يطمعِ
رأى اللهُ ضيعتها في البلادِ
فأودعها خيرَ مستودعِ
وردَّ لها الشَّمسَ بعدَ الغروبِ
بغيرِ عليٍّ ولا يوشعِ
فبلِّغْ ربيعةَ إنْ جئتها
وسعداً وأسمعْ بني مسمعِ
ضعي أهبَ الحربِ واستسلمي
لمالكِ امركِ واستضرعي
ويكفيكِ منتتقعاً في الحدي

دِ انْ تأبري النَّخلَ أو تزرعي
فقدْ منعَ السَّرحَ ذو لبدتين
متى ما يهجهجْ بهِ يوقع
وسدَّتْ عليكَ مجازَ الطَّري
ق مسحبةُ الأرقمِ الأدلع
وضمَّ عراقكَ منْ فارسٍ
شريفُ المغارس والمفرع
بطيءٌ على السَّوءِ ما لم يهجْ
فإنْ يرى مطعمةً يسرع
منَ القومِ تعصفُ أقلامهمْ
لواعبَ بالأسلِ الزعزع
وتقضي على خرزاتِ الملوكِ
عمائمهمْ وهي لمْ توضع
ويقعصُ بالبطلِ المستميتِ
لسانُ خطيبهمْ المصقع
إذا ادَّرعوا الرَّقمَ والعبقريَّ
سطوا بالدَّرائكَ والأدرع

لهمْ في الوزارةِ ما للبرو
جِ في الأفقِ منْ مطلعٍ مطلع
مواريثُ مذ لبسوا فخرها
على أوَّلِ الدَّهرِ لمْ ينزع
همْ ومنابتُ هذي الملوكِ
منَ النَّبعِ والنَّاسُ منْ خروع
تصلصلَ منْ طينها طينهمْ
كما الماءُ والماءُ منْ منبع
قرنتمْ بهمْ في شبابِ الزَّمان
قرينةَ عادٍ إلى تبَّع
فمنْ قالَ آلُ بويهٍ الملوكُ
همْ آلُ عبَّاسَ لمْ يدفع
تنوطُ وزارتكمْ ملكهمْ
مناطَ المعاصمِ بالأذرع
فيا ابنَ الوزيرين جدّاً أبا
وأثلثْ غذا شئتَ أو أربع

إلى حيثُ لا يجدُ النَّاسبون
وراءَ المجرَّةِ منْ مرفعِ
بحقِ مكانكَ منْ صدرها
وكلُّهمْ غاصبٌ مدَعي
وإنِّي لأعجبُ منْ عاجزٍ
متى تتصدَّ لها يطمعِ
ومنْ مستطيلٍ لها عرقهُ
إلى غيرِ بيتكَ لمْ ينزعِ
يمدُّ لها يدهُ أجذماً
وأينَ السُّوارُ منَ الأقطعِ
أيا حاميَ الدَّودِ ما للعرا
قِ أُهملَ بعضٌ وبعضٌ رعي
فمنْ جانبٍ بلدٌ جرحهُ
بعدلكَ ألحمَ لمَّا رعي
ومنْ جانبٍ بلدٌ لا يرى
لخرقِ الصَّبا فيهِ منْ مرتعِ
وما مثلُ شمسكَ مما تخصُّ
فعمَّ البلادَ بها واجمعِ
وبغدادُ دارُ حقوقٍ عليكَ
متى ترعَ أيسرها تقنعِ
فسلطانُ عزَّكَ لمْ يقهرْ ال
عدا في سراها ولمْ يقمعِ
وجعفرُ ما جعفرُ المكرما
تِ لمْ يسلُ عنها ولمْ ينزعِ
وكمْ جذعٍ منكَ اقرحتهُ
ومثغرٍ بعدُ لمْ يجذعِ
وأنتَ وإنْ كنتَ جنَّبتها
فلمْ ترعَ فيها ولمْ ترتعِ
فعندكَ منها الذي لا يرى
محاسنُ تبصرُ بالمسمعِ
فجرِّدْ لها عومةً كالحسامِ
متى ما يجدْ مفصلاً يقطعِ
فإنَّ الطَّريقَ إليها عليمتى رمتها فهي من راحتيك بين الرواجب والأشجع
كَ غير مشيك ولا مسبع سقط بيت ص

بنا ظمأٌ إنْ جفانا حياكَ
وواصلنا الغيثُ لمْ ينقع
فغوثاً فما زلتَ غوثَ اللَّهيفِ
متى يدع مستصرخاً تسمع
ولو لمْ يكنْ غيرَ أنِّي أراكَ
فيفزعْ فضلي إلى مفزع
فإنْ يجمعُ اللهُ هذا الثَّناءَ
وتلكَ المكارمَ في مجمع
وإنْ لمْ اسرْ فانتشلني إليكَ
وقدني بحبلِ الثَّنا أتبع

ورشْ بالنَّوال جناحي أطرْ
وبالأذن في مهلي أسرع
فما تطرحُ الأرضُ وفداً إلي
كَ أحسنَ عندكَ منْ موقعي
ولو ساعدَ الشَّوقَ طولٌ إليكَ
طلعتُ بهِ خيرَ مستطلع
فغيبةُ مثلي عنْ موضع
وإنْ عزَّ عمرٌ على الموضع
وإنِّي لقعدةُ مستفرهٍ
بصيرٍ ومتعةُ مستمتع
شهابٌ على أنديات الملوكِ
متى يقتبسْ بالنَّدى يلمع
وإنْ لمْ يبنْ شبحٌ ذابلٌ
على طودِ ملككمْ الأتلع
فإنَّ القلامةَ في ضعفها
تعانُ بها بطشةُ الأصبع
لكمْ في يدي وفمي صارمان
بصيران في القول بالمقطع
ومنْ دون ذلكَ رأيٌ يسدُّ
ناحيةَ الحادثِ المفظع
ومفضي الامانةِ منِّي إلى
صفاةٍ منَ الحفظِ لمْ تقرع
فإمَّا علمتُ وإلا الخبيرُ

فسلهُ فمثلي لا يدَّعي
بقيتُ لمعوزِ هذا الكلامِ
متى أدعُ عاصيهُ يبخع
وحيداً أحيَّا بها إنْ حضرتُ
مدحتُ وإنْ غبتُ لمْ أقذع
وهلْ نافعي ذاكَ بلْ ليتَ لا
يضرُّ إذا هو لمْ ينفع
سمعتُ الكثيرَ وما إنْ سمعتُ
بأكسدَ منِّي ولا أضيع
لعلَّكَ تأوي لها قصةً
إلى غيرِ بابكَ لمْ ترفع
ومنْ كنتَ حاكمَ أيَّامهِ
متى يطلبُ النَّصفَ لا يمنع
متى تصطنعني تجدْ ما اقترحتُ
مكانَ اغتراسكَ والمصنع
وعذراءُ سقتُ لكمْ بضعها
ولولا رجاؤكَ لمْ تبضع
منَ المالكاتِ قلوب الملو
كِ لمْ تتذلَّلْ ولمْ تخشع
تصلى القوافي إلى وجهها
فمنْ ساجداتٍ ومنْ ركَّع
أقمتُ وقدَّمتها رائداً
فشفِّعْ وسيلتها شفِّع
عصتني الحظوظُ فيا بدرُ كنْ
دليلاً على حظِّي الطَّيِّع
فلا غروَ أنْ أقهر الحادثاتِ
ورأيكَ لي ولساني معي
قصيدة ياقاتلتي بصوت الشاعر

في كلّ دارٍ عدوٌ لي أقاذعهُ

في كلّ دارٍ عدوٌ لي أقاذعهُ
وعاذلٌ أتَّقيهِ أو أصانعُهُ
وآمرٌ بسلوٍّ لا يطاوعني
قلبي عليهِ وناهٍ لا أطاوعهُ

يعيا بوجدي ولم يحملْ بكاهلهِ
ثقلي ولا ضمنتْ قلبي أضالعهُ
كأنَّني أوَّلَ العشاق طالَ لهُ
مغنى الأحبَّةِ وارفضتْ دامعهُ
عابوا وفائي لمنْ اهوى وقدْ علموا
أنَّ الخيانةَ ذنبٌ لا أواقعهُ
وهلْ تصحُّ لمأمونٍ امانتهُ
يوماً إذا الحبُّ لمْ تحفظْ ودائعهُ
نعم وقفتُ على الأطلال أسألها
ما كلُّ مستخبرٍ تصغي مسامعهُ
وقدْ يجيبكَ وحيا منْ تخاطبهُ
وتفهمُ القولُ ممنْ لا تراجعهُ
وما رجوتُ بذاتِ البان منْ سفهٍ
دنوَّ منْ شسعتْ عنّي شواسعهُ
ما وقفتُ لبدرٍ غابَ أطلبهُ
جهلاً ولكنْ شفتْ عيني مطالعهُ
وكلُّ منْ فقدَ الأحبابَ ناظرهُ
مسرَّحُ الطَّرفِ في الآثار نافعهُ
وفي الظَّعائن خلاَّبٌ بموعدهِ
خلابةَ البرق لمْ تصدقْ لوامعهُ
مقنَّعٌ لثمُ الأبطال يحدرها
ذليلةً ما تواريهِ مقانعهُ
ظبيٌ يسدُّ عنْ المرعى النُّفوسَ فقدْ
صارتْ حمىً بالدَّمِ الجاري مراتعهُ
لا يقتضى عندهُ ثأرٌ ولا ترةٌ
ولا يعابُ بحبنٍ منْ يقارعهُ
إنْ شاءَ أنكرَ أو إنْ شاءَ معترفاً
بالقتل لمْ يتعسَّفهُ توابعه
وكيفَ يجحدُ قتلاهُ إذا شهدتْ
خدَّاهُ بالدَّمِ أو باحتْ أصابعهُ
يا تاركي مثلاً في النَّاس منتشراً
تدورُ شائعةً فيهمْ وشائعهُ
ما سلَّطَ اللهُ أجفاني على جلدي
إلاَّ ومحفوظٌ سرِّي فيكَ ضائعهُ

منْ أحدثَ الغدرَ ديناً فاستننتْ بهِ
ومنْ أباحتكَ تعذيبي شرائعهُ
بلى هو الدَّهرُ مفطورٌ خلائقهُ
على الفسادِ وومجبولٌ طبائعهُ
أما ترى ملكَ الأملاكِ خاونهُ
عبيدهُ وعتتْ كفراً صنائعهُ
ثعالبٌ تتعاوى ساقها وعلٌ

لضيغمٍ لمْ تزعزعهُ زعازعهُ
ما قمتَ تزأرُ منها واحداً صمداً
إلاَّ وجبَّارَ ذاكَ الجمع خاشعهُ
رأوا ولاءكَ وسما في جباههمُ
فذُلهمْ لكَ إنْ عزَّوا طوابعهُ
منْ كلِّ قلبٍ قسا والرِّقُ يخصمهُ
حتى يرقَّ ونعماكمْ تنازعهُ
وكيفَ تعصي رقابٌ أنتَ مالكها
ملكَ اليمين وسيفٌ أنتَ طابعهُ
وهلْ هباتكَ يبغيها مغالبةً
منْ أنتَ واهبهُ أو أنتَ بائعهُ
عادوا وبسطةُ أيديهمْ تثقَّلها
أغلالُ منَّكَ فيها أو جوامعهُ
يرعونَ ما أثمرَ البغيُ الذي غرسوا
والبغي معروفةُ العقبى مصارعهُ
يلوذُ بالعفو منهمْ كلُّ ذو شممٍ
بأنفهِ بأسكَ المحذورُ جادعهُ
وحسبُ عاصيكَ ذلاً إذ صفحتَ لهُ
عنْ الجريرةِ أنَّ الصَّفحَ شافعهُ
وأنتَ كالسَّيفِ لمْ ينضبْ بصفحتهِ
ماءُ الفرندِ ولمْ تسلمْ مقاطعهُ
راموكَ واللهُ رامٍ دونَ ما طلبوا
وهلْ يفرَّقُ شملٌ وهو جامعهُ
عوائدٌ لكَ تجري في كفالتهِ
لا يجبرُ اللهُ عظماً أنتَ صادعهُ
كمْ قبلَ ذلكَ منْ فتقٍ منيتَ بهِ

واللهُ منْ حيثُ يخفى عنكَ راقعهُ
ضاقتْ جوانبهُ واشتدَّ مخرجهُ
وأنتَ فيهِ رحيبَ الصَّدرِ واسعهُ
ردَّاً إليهِ وتسليماًلقدرتهِ
فيما تحاولهُ أو ما تدافعهُ
فهبْ عبيدكَ للمعطيكَ طاعتهمْ
فأنتَ في العفوِ عنْ عاصيكَ طائعهُ
واعطفْ عليهمْ فهمْ أنصارُ دولتكمْ
ببأسهمْ كلَّ خصمٍ أنتَ قامعهُ
يامنْ إذا قالَ هلْ في الأرضِ منْ ملكٍ
سوايَ لمْ يرَ مخلوقاً ينازعهُ
منْ ماتَ منْ قومكَ الصِّيدِ الكرامِ فقدْ
احياهُ ذكركَ وابتلَّتْ مضاجعهُ
ومنْ على الأرضِ منهمْ سيِّدٌ ملكٌ
فأنتَ خافضهُ أو أنتَ رافعهُ
اللهُ سربلكمْ بالملكِ مصلحةً
للعالمينَ فمنْ ذا عنكَ نازعهُ
وهلْ يقوَّضُ بيتٌ منْ رجالكمْ
عمادهُ وبأيديكمْ مجامعهُ
فركنُ دولتكمْ بالأمسِ أوَّلهُ
وأنتَ يا ركنَ دينِ اللهِ رابعهُ
ماتَ الملوكُ على عصيانهمْ كمداً
بهِ فكاتمُ داءٍ أو مذايعهُ
تمضي على حكمهِ الأفلاكُ دائرةً
فكلُّ سعدٍ جرى فيهنَّ طالعهُ

وكنتَ سيفهمَ والمجدُ مرهفهُ
صقلاً وتاجهمُ والفخرُ راصعهُ
أجراهمُ والقنا كابٍ وأكرمهمُ
يداً إذا جودهمْ سالتْ ينابعهُ
ما أبحرُ الأرضِ منْ بحرٍ تمدُّ بهِ
إلى العفاةِ يداً إلاَّ رواصعهُ
وكلُّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيِّقةً
بهِ فعندكَ مسناةُ وسائعهُ

كأنَّ مالكَ شخصٌ أنتَ مبغضهُ
فأنتَ مقصيهِ بالجدوى وقاطعهُ
آثارُ جودكَ فيمنْ أنتَ منهضهُ
آثارُ بطشكَ فيمنْ أنتَ صارعهُ
إنْ شمتَ وجهكَ راقتنا روائقهُ
أو شمتَ سيفكَ راعتنا روائعهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنتَ باذلهُ
ولا انزعاجَ لثغرٍ أنتَ مانعهُ
تضجُّ باسمكَ ما قامتْ منابرهُ
على الرِّشادِ وما ضلَّتْ صوامعهُ
حتى ترى الشِّركَ والإيمانَ ما اختلفا
ملكاً وما الفلكُ الدَّوَّارُ قاطعهُ
موَّحدُ الملكِ لا تدعى بتثنيةٍ
إلاَّ بنيكَ وشبلُ اللَّيثِ تابعهُ
كواكبٌ تستمدُّ النَّورَ منْ قمرٍ
على جبينكَ ساريهِ وساطعه
فلا خلتْ ابداً منها مواضعها
منَ السَّماءِ ولا منهُ مواضعهُ
وزاركَ المدحُ في أبهى معارضهِ
مطرِّزاً باسمكَ العالي وشائعهُ
يختالُ بينَ يدي نعماكَ مائسهُ
حسناً ويستعبرُ الأنفاسَ رادعهُ
منْ كلِّ عذراءِ مخلوعٍ إذا برزتْ
فيها العذارُ وما إنْ ليمَ خالعهُ
يستوقفُ الرِّاكب الغادي لحاجتهِ
فيلفتُ الرأسَ أو تلوى أخادعهُ
يستقصرُ المنشدُ التَّالي طوائلها
كأنَّ أبياتَ ما يروي مصارعهُ
مستصعباتٌ على الرَّاقي أراقمها
إلاَّ الذي أنا حاويهِ وخادعهُ
يأتي على الصدِّ منكمْ والملالِ لها
وصلٌ يواليهِ أو شوقٌ ينازعهُ
ما إنْ رأتْ قبلكمْ فيمنْ يتاجركمْ
تجارةَ الجودِ منْ خاستْ بضائعهُ

والمهرجانُ بأنْ ترعى وسائلهُ
منها جديرٌ وأنْ تزكى ذرائعهُ
ذاكَ الرَّجاءُ لهذا اليومِ منتظرٌ
فاصنعْ بحكمِ العلا ما أنتَ صانعهُ
واعلمْ لكَ المجلسُ المعمورَ ساجدهُ
يعنو لوجهكَ إعظاماً وراكعهُ
أنَّى بقيتْ لهذا الشِّعرِ مذعنةٌ
آياتهُ لي وحدي أو بدائعهُ
وإنْ سمعتَ بشيءٍ لستُ قائلهُ

فلا تعرِّجْ على ما أنتَ سامعهُ

لو كانَ يرفقُ ظاعنٌ بمشيِّع

لو كانَ يرفقُ ظاعنٌ بمشيِّع
ردُّوا فؤادي يومَ كاظمةٍ معي
قالوا النَّوى وخرجتُ وهوَ مصاحبي
ورجعتُ وهوَ معَ الخليطِ مودِّعي
فلأيِّما من مهجتيَّ تأسُّفي
وبأيِّ قلبيَّ الغداةَ تفجُّعي
لا كانَ يومٌ مثلُ ذاكَ لآئبِ
بجوىً ولا غادٍ سرى لمْ يمتعِ
يومٌ يعدُّ الجلدُ كلُّ ملاوذٍ
منهُ ويعذبُ فيهِ ملحُ الأدمعِ
أنشأتُ أسمي فيهِ غيرُ نشيدتي
منْ حيرةٍ وأرودُ غيرَ المنجعِ
أطُّ الكرى متململاً وكأنَّني
لهباً وقعتُ على حرارةِ أضلعي
هلْ يملكُ الحادي تلُّمُ ساعةً
إنَّ البطيءَ معذبٌ بالمسرعِ
أمْ هلْ إليهِ رسالةٌ مسموعةٌ
عنِّي فينصتَ للبليغِ المسمعِ
روِّحْ بذي سلمٍ على متأخِّرٍ
يبغي اللَّحاقَ وإنْ أبيتَ فجعجعِ
وتوخَّها في التَّابعينَ مثوبةً

إنَّ المشوقَ إذا تخلَّفَ يتبع
الشّمسُ عندكَ في الخدودِ وعندنا
شمسٌ إذا متعَ الضحى لمْ تنصع
فتَّ العيونَ بها فهلْ في ردِّها
طمعٌ فكيفَ لنا بآيةٍ يوشع
نمْ نومةَ اليأسِ القريرةَ إنْ أوى
جنبٌ يقلّبهُ فراقُ المضجع
واعلمْ بأنَّكَ إنْ رأيتَ فلنْ ترى
يوماً كأمسكَ في الزَّمانِ الأجرع
فوراءِ عهدك بالنَّخيلهِ جونةٌ
بهماءَ تلعبُ بالمحبِّ الموجع
تعمى على بصرِ الدَّليلِ فجاجها
تيهاً فتخرتُ بالبروقِ اللُّمَّع
ركبتْ بها عجلى ترى منْ سوطها
أفعى متى ونتِ الرَّكائبِ تلسع
ورهاءَ ما نفضتْ يداً منْ حاجرٍ
إلاّ وقدْ غمستْ يداً في لعلع
لمْ تألفِ البيداءَ قبلَ جنونها
منْ ذاتِ خفٍّ أو تطيرَ بأربع
إنْ شاءَ بعدهمُ الحياءَ فلينسكبْ
أو شاءَ ظلُّ غمامةٍ فليلقع
فمقيلُ جسمي في ذبولِ ربوعهمْ
كافٍ وشربي منْ فواضلِ أدمعي

كرمتْ جفوني في الدِّيارِ فأخصبتْ
فغنيتُ أنْ أردِ الدِّيارَ وأرتعي
فكأنَّ دمعي مدَّ منْ أيدي بني
عبدِ الرَّحيمِ ومائها المتنبِّع
وسهرتُ حتّى ما تميِّزُ مقلتي
فرقانَ مغربِ كوكبٍ منْ مطلع
فكأنَّ ليلي معْ تفاوتَ طولهِ
أسيافهمْ موصولةً بالأذرع
لا يبعدنَّ اللهَ دارَ معاشرٍ
مدْ جمَّعوا شملَ العلا لمْ يصدع

حملوا العظائمَ ناهضينَ بأنفسٍ
لمْ تنقبضْ وكواهلٍ لمْ تظلعِ
مترادفينَ على الرِّياسةِ أقعدوا
منها على سيساءِ ظهرٍ طيَّعِ
لمْ يزلقوا في ظهرها قدماً ولا
عثروا بها متعوِّذينَ بدعدعِ
داسوا الزَّمانَ فذلَّلوا أحداثهُ
بأخامصٍ فوقَ الأضالعِ وقَّعِ
متسلطينَ على جسامَ امورهِ
وثبَ الأسودِ على البهامِ الرُقَّعِ
أنفوا منَ الأطرافِ والأوساطِ فاس
تلبوا العلاءَ منَ المكانِ الأرفعِ
تعطيهمُ آراؤهمْ وسيوفهمْ
كفَّ الزَّمانِمنَ المخوفِ المفزعِ
ولدوا ملوكاً فالسِّيادةُ فيهمُ
مطبوعةٌ لمْ تكتسبْ بتطبُّعِ
للشَّيخِ والكهلِ المرجَّحِ منهمُ
ما للموشَّحِ والصغيرِ المرضعِ
لكنْ عميدُ الدَّولةِ الشَّمسُ التي
عنتِ النُّجومُ لنورها المتشعشعِ
سبقَّ الأوائلَ فاستبدَّ بشوطهِ
متهملاً والسبقُ للمتسرِّعِ
ورأى نجابةَ منْ تأخَّرَ منهمُ
عنهُ فقالَ الحقْ نشاوى واتبعِ
فضلوا بهِ ولكلِّ ساعٍ منهمُ
مجدٌ فضيلةَ غالبٍ بمجمَّعِ
منْ ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوَّدٍ
حفظَ الأمانةَ للصَّديقِ المودعِ
يطوي الطَّريقَ نشيطةً حركاتهُ
للصَّعبِ منها والدَّليلِ الطيَّعِ
تتجمَّعُ الحاجاتُ عندَ نجاحها
للمرسلينَ بشملهِ المتوزِّعِ
ما بينَ وقتِ رحيلهِ وإيابهِ
إلاَّ مسافةُ مثلثٍ أو مربعِ

حتَّى ينيخَ بثقلهِ وبضيفهِ
بالمستخفِّ وبالوهوبِ الموسعِ
فيقولُ عنِّي للوزيرِ وربما
ترِدُ الرِّسالةُ منْ سوايَ فلا يعي
كمْ تأخذُ الأشواقُ منْ جلدي وكمْ
قلقي بحملِ فراقكمْ وتروُّعي
وإلامَ طولُ رضايَ بالميسورِ منْ
حظِّي وفرطُ تعفُّفي وتقنُّعي

طيانَ أبغي الوفدَ بينَ معاشرٍ
حبُّ العلا في دينهمْ لمْ يطبعِ
يا ضلَّتي ما قمتُ أطلبُ عندهمء
رزقاً عداكَ ويا سفاهةَ مطمعي
ومنَ العناءِ وأنتَ ساكنُ موضعِ
طلبُ العلا في غيرِ ذاكَ الموضعِ
وهبَ النَّوالَ على العبادِ مكايلي
منْ راحتيكَ بمفعمٍ وبمترعِ
ونداكَ مثلُ الطَّيفِ يخرقُ جانباً
عرضَ الفلا حتَّى يجاسدَ مضجعي
فجمالُ أيَّامي بحضرتكَ التي
هي منيتي يومَ الفخارِ ومفزعي
وجلاءُ طرفي وانبعاثُ خواطري
ما بينَ مرأى منْ عداكَ ومسمعِ
حظٌّ لعمركَ لا اعتياضَ لناظري
منهُ ولا لفؤادي المتصدِّعِ
يا غائباً غدتِ الوزارةُ بعدهُ
شلوَ الفريسةِ في الذئابِ الجوَّعِ
تتدافعُ الأيدي الضِّعافُ بثقلها
بهراً وما في صدرها منْ مدفعِ
وضعَ اسمها في كلِّ معنىً حائلٍ
نابٍ لها ولمثلها لمْ يوضعِ
يسمى بها منْ لمْ يكنْ يسمو لها
غلطاً ويطمعُ كلُّ منْ لمْ يطمعِ
تدعو مغوِّثةً بمالكِ رقَّها

منْ بينِ قبضتِ غاصبٍ أو مدَّعي
فاسئلْ أسودُ الغابِ كيفَ تفسَّحتْ
للشاءِ عنْ هذا العرينِ المسبعِ
ما قمتمُ عنها وفيها متعةٌ
وأبيكمُ للجالسِ المستمتعِ
والملكُ مذْ أهملتموهُ بيضةٌ
لمْ يحملها أنِفٌ وسرحٌ ما رعي
مازالَ يسري الدَّاءُ في أعضائهِ
أو ماتَ أو إنْ لمْ يمتْ فلقدْ نعي
يفديكَ منهمُ نائمٌ عنْ رشدهِ
أو حاسدٌ لكَ ساهرٌ لمْ يهجعِ
متصوبِ القدمينِ خفَّاقُ الحشا
في حيثِ يثبتُ للقنا المتزعزعِ
يعطي الرياسةَ قابضاً أو باسطاً
خرقاءَ كيفَ تصرَّفتْ لمْ تصنعِ
جعلَ الوعيدَ على العبادِ سلاحهُ
ووعيدهِ شنٌّ بكفٍّ مقعقعِ
غضبانَ أنَّكَ سالمٍ منْ كيدةٍ
غضبَ الفرزدقَ منْ سلامةِ مربعِ
تتلى صفاتكَ وهوَ يعجبُ سادراً
عجبُ الجبانِ منَ الكميِّ الأروعِ
ولئنْ عظمتَ وقلَّ أنْ تفدى بهِ
فالعينُ تقذى مرَّةً بالإصبعِ
عدني بقربكَ إنَّهُ منْ فاتهُ
إدراكُ حظٍّ عاشَ بالمتوقَّعِ
وامددْ إليَّ يداً لو أنَّكَ في السُّها
وعلى الثَّرى أهلي لنالتْ موضعي

بيضاءَ خضراءُ النّضدى أغدوا بها
أبداً رطيبَ التُّربِ سبطَ الأربعِ
تجري بسدَّةِ خلَّتي أقلامها
تملى المضاءَ على السُّيوفِ القطَّعِ
واسمعْ على بعدِ الدِّيارِ وقربها
مثلَ القراطِ تعلُّقاً بالمسمعِ

غرراً بكاراً أسلمتْ لي عذرها
لو لمْ أكنْ فحلاً لها لمْ تفرعِ
ممّا اصطفيتكَ في الشَّبابِ وشائباً
منْ صفوتيهِ بمقرحٍ وبمجذعِ
وجعلتهُ لكَ أو لقومكَ نحلةً
لولايَ أو لولاكمُ لمْ تشرعِ
أحوي أراقمهُ بفضلِ تلطُّفي
فيعي وأخدعُ منهُ ما لمْ يخدعِ
أرسلتهُ طلقَ السِّهامِ إذا استوتْ
لمْ تنعرجْ وإذا مضتْ لمْ ترجعِ
فبقيتَ لي ولهُ وآيةُ معجزي
لولاكَ في إظهارهِ لمْ تصدعِ
ماكرَّ يومٌ عائدٌ بصباحهِ
ورواحهِ منْ مغربٍ أو مطلعِ
وتحالفتْ في العربِ أو في فارسٍ
أعيادها في تالدٍ ومفرَّعِ

يزوِّرُ عنْ حسناءَ زورةَ خائفٍ

يزوِّرُ عنْ حسناءَ زورةَ خائفٍ
تعرُّضُ طيفٍ آخرَ اللّيلِ طائفِ
فأشبهها لمْ تغذُ مسكا لناشقٍ
كما عوَّدتَ ولا رحيقاً لراشفِ
قصيَّةُ دارٍ قرَّبَ النَّومُ شخصها
ومانعةٌ أهدتْ سلامَ مساعفِ
ألينُ وتغرى بلإباءِ كأنَّما
تبرُّ بهجراني أليَّةَ حالفِ
وبالغورِ للنَّاسينَ عهدي منزلٌ
حنانيكَ منْ شاتٍ لديهِ وصائفِ
أغالطُ فيهِ سائلاً لا جهالةً
فأسألُ عنهُ وهوَ بادي المعارفِ
ويعذلني في الدَّارِ صحبي كأنَّني
على عرصاتِ الحبِّ أوَّلُ واقفِ
خليليَّ إنْ حالتْ ولمْ أرضَ بيننا
طوالُ الفيافي أو عراضُ التنائفِ

فلا زرَّ ذاكَ السجفُ إلاَّ لكاشفٍ
ولا تمَّ ذاكَ البدرُ إلاَّ لكاشفِ
فإنْ خفتما شوقي فسوفَ تأمنانهِ
بخاتلةٍ بينَ القنا والمخاوفِ
بصفراء لو حلَّتْ قديماً لشاربٍ
لضنَّتْ فما حلَّتْ فتاةً لقاطفِ
يطوفُ بها منْ آلِ كسرى مقرطقٌ
يحدثُ عنها منْ ملوكِ الطَّوائفِ
سقى الحسنُ حمراءَ السُّلافةِ خدَّهُ
فأنبعَ نبتاً أخضراً في السَّوائفِ
وأحلفُ أنَّى شعشعتْ لي بكفِّهِ
سلوتُ سوى همٍّ لقلبي محالفِ
عصيتُ على الأيَّامِ أنْ ينتزعنهُ
بنهني عذولٍ أو خداعَ ملاطفِ
جوىً كلما استخفى ليخمدَ هاجهُ
سنا بارقٍ منْ أرضِ كوفانَ خاطفِ
يذكرني مثوى عليَّ كأنَّني
سمعتُ بذاكَ الرزءُ صيحةَ هاتفِ
ركبتُ القوافي ردفَ شوقي مطيَّةً
تخبُّ بجاري دمعيَ المترادفَ
إلى غايةٍ منْ مدحهِ إنْ بلغتها
هزأتُ بأذيال الرِّياحِ العواصفِ
وما أنا منْ تلكَ المفازةِ مدركٌ
بنفسي لو عرَّضتها للمتالفِ
ولكنْ تؤدي الشَّهدُ إصبعُ ذائقٍ
وتعلقُ ريحُ المسكِ راحةُ دائفِ
بنفسي منْ كانتْ معَ اللهِ نفسهُ

إذا قلَّ يومَ الحقِّ منْ لمْ يحازفِ
إذا ما عزوا ديناً فآخرُ عابدٍ
وإنْ قسموا دنيا فأوَّلُ عائفِ
كفى يومَ بدرٍ شاهدا وهوازن
لمستأخرينَ عنهما ومزاحفِ
وخيبرُ ذاتُ البابِ وهي ثقيلةُ ال

مرامِ على أيدي لخطوبِ الخفائفِ
أبا حسنٍ إنْ أنكروا الحقَّ واضحاً
على أنَّهُ واللهِ إنكارُ عارفِ
فإلاَّ سعى للبينِ أخمصُ بازلٍ
وإلاّ سمتَ للنَّعلِ إصبعُ خاصفِ
وإلاَّ كما كنتَ ابنَ عمٍّ ووالياً
وصهراً وصنواً كانَ منْ لمْ يقارفِ
أخصَّكَ للتفضيلِ إلاَّ لعلمهِ
بعجزهمْ عنْ بعضِ تلكَ المواقفِ
نوى الغدرُ أقوامٌ فخانوكَ بعدهُ
وما آنفٌ في الغدرِ إلاَّ كسالفِ
وهبهمْ سفاهاً صحّحوا فيكَ قولهُ
فهلْ دفعوا ما عندهُ في المصاحفِ
سلامٌ على الإسلامِ بعدكَ إنَّهمْ
يسومونهُ بالجورِ خطَّةَ خاسفِ
وجدَّدها بالطُّفِّ بابنكَ عصبةٌ
أباحوا لذاكَ القرفَ حكَّةَ قارفِ
يعزُّ على محمّدِ بابنِ بنتهِ
صبيبُ دمٍ منْ بينِ جنبيكَ واكفِ
أجازوكَ حقّاً في الخلافةِ غادروا
جوامعَ منهُ في رقابِ الخلائفِ
أيا عاطشاً في مصرعٍ لو شهدتهُ
سقيتكَ فيهِ منْ دموعي الذَّوارفِ
سقى غلَّتي بحرٍ بقبكَ إنَّني
على غيرِ إلمامٍ بهِ غيرُ آسفِ
وأهدي إليهِ الزَّائرونَ تحيَّتي
لأشرفَ إنْ عيني لهُ لمْ تشارفِ
وعادوا فذرُّوا بينَ جنبيَّ تربةٌ
شفائيَ ممَّا استحقبوا في المخاوفِ
أسرَّ لمنْ والاكَ حبَّ موافقٍ
وأبدي لمنْ عاداكَ سبَّ مخالفِ
دعيٌّ سعى سعيَ الأسودِ وقدْ مشى
سواهُ إليها أمسِ مشيَ الخوالفِ
وأغرى بكَ الحسَّادَ أنَّكَ لمْ تكنْ

على صنمٍ فيما روهُ بعاكفِ
وكنتَ حصانِ الجيبِ منْ يدِ غامرِ
كذاكَ حصانَ العرضِ منْ فمِ قاذفِ
وما نسبٌ ما بينَ جنبيَّ تالدٌ
بغالبِ ودٍّ بينَ جنبيَّ طارفِ
وكمْ حاسدٍ لي ودَّ لو لمْ يعشْ ولمْ
أنابلهُ في تأبينكم وأسايفِ
تصرَّفتُ في مدحيكمُ فتركتهُ
يعضُّ على الكفِّ عضَّ الصوارفِ
هواكمُ هوَ الدُّنيا وأعلمُ أنَّهُ

يبيِّضُ يومَ الحشرِ سودَ الصَّحائفِ

مشينَ لنا بينَ ميلٍ وهيفِ

مشينَ لنا بينَ ميلٍ وهيفِ
فقلْ في قناةٍ وقلْ في نزيفِ
على كلِّ غصنٍ ثمارُ الشَّبا
بِ منْ مجتنيهِ دواني القطوفِ
ومنْ عجبِ الحسنِ أنَّ الثقي
لَ منهُ يدلُّ بحملِ الخفيفِ
خليليَّ ما خبرُ ما تبصرا
ن بينَ خلاخيلها والشُّنوفِ
سلاني بهِ فالجمالُ اسمهُ
ومعناهُ مفسدةٌ للعفيفِ
أمنْ عربيّةَ تحتَ الظَّلام
تولُّجُ ذاكَ الخيالُ المطيفِ
سرى عينها أو شبيهاً فكا
دَ يفضحُ نومِيَ بينَ الضُّيوفِ
نعمْ ودعا ذكرَ عهدِ الصِّبا
سيلقاهُ قلبي بعهدٍ ضعيفِ
بآلِ عليٍّ صروفُ الزَّمانِ
بسطنَ لساني لذمِّ الصُّروفِ
مصابي على بعدِ داري بهمْ
مصابُ الأليفِ بفقدِ الأليفِ

وليسَ صديقيَ غيرَ الحزين
ليومِ الحسينِ وغيرَ الأسوفِ
هوالغصنُ كانَ كميناً فهبَّ
لدى كربلاءِ بريحِ عصوفِ
قتيلٌ بهِ ثارَ غلُّ النُّفوسِ
كما نغرَ الجرحَ حكَّ القروفِ
بكلِّ يدٍ أمسي قدْ بايعتهُ
وساقت لهُ اليومَ أيدي الحتوفِ
نسوا جدَّهُ عندَ عهدٍ قريبٍ
وتالدهُ معَ حقٍّ طريفِ
فطاروا لهُ حاملينَ النِّفاقَ
بأجنحةٍ غشُّها في الخفيفِ
يعزُّ عليَّ ارتقاءُ المنونِ
إلى جبلٍ منكَ عالٍ منيفِ
ووجهكَ ذاكَ الأغرُّ النَّريب
يشهِّرُ وهوَ على الشَّمسِ موفي
على ألعنُ أمرهُ قدْ سعى
بذاكَ الدّميلِ وذاكَ الوجيفِ
وويلُ أمِّ مأمورهمْ لو أطاعَ
لقدْ باعَ جنَّتهُ بالطَّفيفِ
وأنتَ وإنْ دافعوكَ الإمامُ
وكانَ أبوكَ برغمِ الأنوفِ
لمنْ آيةُ البابِ يومَ اليهودش
ومنْ صاحبُ الجنِّ يومَ الخسيفِ
ومنْ جمعَ الدَّينَ في يومِ بدرٍ
وأحدٍ بتفريقِ تلكَ الصُّفوفِ
وهدَّمَ في اللهِ أصنامهمْ
بمرآيَ عيونٍ عليها عكوفِ
أغيرُ أبيكَ إمامُ الهدى
ضياءُ النّديِّ هزبرُ العزيفِ

تفلَّلَ سيفٌ بهِ ضرجوكَ
لسوّدَ خزياً وجوهَ السُّيوفِ
أمرَّ بفيَّ عليكَ الزَّلُ

وآلمَ جلديَ وقعُ الشُّفوفِ
أتحملُ فقدكَ ذاكَ العظيمَ
جوارحُ جسميَ هذا الضَّعيفِ
ولهفي عليكَ مقالُ الخبي
رِ أنَّكَ تيردُ حرَّ اللهيفِ
أنشركَ ما حملَ الزَّائرو
نَ أمِ السكُ خالطَ تربَ الطُّفوفِ
كأنَّ ضريحكَ زهرُ الرَّبي
عِ هبّتْ عليهِ نسيمُ الخريفِ
أحبّكمُ ما سعى طائفٌ
وحنَّتْ مطوَّفةٌ في الهتوفِ
وإنْ كنتُ منْ فارسٍ فالشَّ
ريفُ معتلقٌ ودَّهُ بالشَّريفِ
ركبتُ على منْ يعاديكمُ
ويفسدُ تفضيلكمُ بالوقفِ
سوابقَ منْ مدحكمُ لمْا أهبْ
صعوبةَ ريِّضها والقطوفِ
تقطّرُ غيريَ أصلابها
وتزلقُ أكفالها بالرَّديفِ

لو شاءَ سارِ ليلةَ النَّعفِ وقفْ

لو شاءَ سارِ ليلةَ النَّعفِ وقفْ
وعارفٌ ينكرُ حقّي لاعترفْ
عهدٌ تفرَّقنا وحلَّفتْ بهِ
فتخاءُ طاحَ هدراً ما تختطفْ
بمزاقٍ منَ العيونِ ما لمنْ
يطلبها فائتةً إلاَّ الأسفْ
أسهرني ونامَ منْ عاهدني
بنجوةٍ منْ رغبةٍ ومنحرفْ
أكلما أستأنفُ ذنباً ظالمي
عفوتُ منْ ذنوبهِ عمّا سلفْ
لو قيلَ سكانُ الحمى وفعلهمْ
بي وفعلهمْ نزا فؤادي ورجف
سلْ بارقاً أذكى الغضا على الغضا

محدِّثاً عن الحيا كيفَ يكفْ
أمنْ جفونِ العامريينَ انتضى
أمْ منْ ثنايا العامريّاتِ خطفْ
واسئلْ بغصنٍ منهمُ أشكو الجوى
وثقلهُ إذا مشى يشكو الهيفْ
شككني فيما استقامَ وانثني
ألامهُ أقتلُ لي أمْ الألفْ
عنَّ بهِ النِّيهُ فلو كلَّمهُ
جمالهُ أعرضَ عنهُ وصدفْ
كأنَّهُ لمْ يرَ حقفاً عما
هيلَ ولا بدراً مع التَّمِّ انكسفْ
لكلِّ شيءٍ آفةٌ تنقصهُ
إذا انتهى وآفةُ الحسن الصَّلفْ
خبَّرني أنَّي شاكٍ بعدهُ
لواعجَ الشَّوقِ فقالَ وحلفْ
إنْ باحَ بالسِّرِّ لأهجرنَّهُ
عاقبْ بغيرِ الهجرِ فالهجرُ سرفْ
ما لحسودس في هواكمْ عابني
لا رامَ رفعَ طرفهِ إلاَّ طرفْ
وناقلٍ إليكمُ ما لمْ أقلْ
أصابهُ اللهُ بذنبِ ما اقترفْ
ياللغواني يجنيّنَ ولي
متى سمحتُ بقيادي للعنفْ
قدْ علمتْ إذا الغرامُ ضامني
أنِّي منهُ بالسُّلِّ أنتصفء
وأنَّني على اللجاجِ صخرةٌ
إذا لويتُ عنقي لمْ أنعطفْ
لا تنتهي نفسي انصرافاً عن هوى
دامَ ولا ترجعُ حينَ تنصرفْ
سمحتُ للدُّنيا بجلِّ أهلها
سماحً غيرِ نادمٍ ولا أسفْ
رأيتهمْ ببخلهمْ وعفَّتي
دوني وذو الغنى وذو الشَّرفْ

لمْ اخشهمْ منْ حيثُ لمْ أرجهمُ
إنَّكَ مالمْ ترجُ شيئاً لمْ تخفْ

كفتني الرِّزقَ يدٌ واحدةٌ
والنَّاسُ طرّاً واحدٌ منهمْ خلفْ
ما رعتِ الصّضاحبَ عينُ اللهِ لي
فشملُ آمالي جميعاً مؤتلفْ
سيّانَ ما استخلصتهُ منْ سيّدٍ
وما صفَّ منهمُ ومنْ عقَّ وعفْ
ة جدتُ فيهِ ما طلبتُ عندهُ
فلمْ أجدهُ وهوَ ما عزَّ وكفْ
لا عدةٌ تلوى ولا خلقٌ على اخ
تلافِ ألوانِ الزَّمانِ يختلفْ
وراحةٌ على مقابضِ الظِّبا
تثقلْ أوْ في بسطةِ الجودِ تخفْ
يومَ الرِّدى جندلةٌ وفي النّدى
جندلةٌ كلتماها ملءَ الأكفْ
انظرإليهِ تختبرْ ما عندهُ
إنَّ الظَّهاراتِ الرَّقيقاتِ تشفْ
وجهٌ لبيقٌ بالنَّعيمِ ماؤهُ
وبشرٌ لمْ يغتربْ فيهِ التَّرفْ
ألومُ إلاَّ حاسداً كمالهُ
وحسدُ الشَّمسِ علوٌّ وشرفْ
قلْ لمعارِ المجدِ حائلا
واسماً على إعرابهِ لا ينصرفْ
جارِ أبا القاسمْ أولى خطوةٍ
تعلُّمأن ودعهُ يجري ثمَّ قفْ
لمْ يتقلدها قصيراً أو قصا
إنَّ العلا حمائلٌ لذي الكتفْ
سمعاً بني عبدِ لرَّحيمِ إنَّها
بناتُ طبعٍ لمْ يدنِّسها الكلفْ
تبعثها في مدحكمْ محبةٌ
مدحُ الرَّجاءِ غيرهُ مدحُ الشّغفْ
مقيمةٌ بذكركمْ لمْ تسترحْ

لوطنٍ سائرةٌ لمْ تعتسفْ

تبيضُّ أوْ خضرّ منْ سطورها

بنورِ أوصافكمُ سودُ الصُّحفْ

ينشرُ منها المنشدونَ بردةً

أوْ منْ رياضِ الحزنِ عيناءَ أنفْ

يعجبني تسلْطٌ فيها إذا

قامتْ تعاطى منْ علاكمْ ما تصفْ

تهدي لكمْ في كلّ يوم فرحةٍ

عيونهاالمستغرباتِ والطُّرفْ

تجولُ رعياً حولَ أعراضكمُ

تحمي منَ العارِ حماها وترفْ

إنْ فاتها عيدٌ فعيدٌ بعده

لكمْ صفايا سلفها والمؤتنفْ

لا يقدحُ لحسَّادُ فيَّ عندكمُ

وفيتكمْ رسومها أو لمْ أوفْ

قلبي مأمونٌ على ودادكمْ

ما دامَ مأمونٌ على الدُّرِّ الصَّدفْ

سافرْ بطرفكَ واشترفْ هلْ تعرفُ

سافرْ بطرفكَ واشترفْ هلْ تعرفُ

أنَّى سرى بوجرةَ يخطفُ

هبَّ اختلاساً ثمَّ غمِّض موهناً

وعلى الرّحالِ نواظرٌ ما تطرفُ

يشتاقُ صحبي أنْ يضيءَ ودونهُ

منْ شملةِ الظَّلاءِ سترٍ مسدفُ

فكأنَّما ضحكتْ لهُ بوميضهِ

خنساءُ فهلْ بكلّ لحظٍّ يرشفُ

حملوا الخدودَ على أكفٍّ موطلتْ

بالنّومِ فهي عنِ المخاصرِ تضعفُ

بعثُ الغرامِ المدلجين جرتْ لهمْ

طيرُ الفراقِ بوارحاً فتعيَّفوا

لما استقامَ بعيسهمْ لقمُ السُّرى

عثرَ الكرى بدليلهمْ فتحرّفوا

يتهافتونَ على الرِّحالِ كأنَّما

لعبتْ بما تحتَ الشُّعور القرقفُ
يا سائقَ الاظعانِ إنّ معَ الصِّبا
خبراً لو انكَّ لصِّبا تتوقفُ
هبَّتْ بعارفةٍ تسوقُ منْ الصِّبا
أرجاً بريَّاً أهلهُ يتعرَّفُ
فكأنّما حبسُ التّجارُ لطيمةً
في الرَّكبِ أوْ سكبُ السُّلافِ مصرِّفُ
فبردتَ بينَ عنيزتين وصارةٍ
كبداً إلى زمنِ الحمى يتلهّفُ
ومنَ العقائلِ بالغضا سعديّة
تفى الصِّفاتُ وحسنها لا يوصفُ
كالرِّيمِ لو كانتْ تصادُ بحيلةٍ
والبدرُ إلاّ أنَّها لا تكسف
بيضاءُ يقعدها كثيبٌ أهيلٌ
طوراً وينهضها قضيبٌ أهيفُ
في صدرها حجرٌ وتحتَ صدارها
ماءٌ يشِّفُ وبانةٌ تتعطَّفُ
زارتْ منَ البلدِ الحرامِ وبيننا
عنقاً زرودَ ومنْ تهامةَ نفنفُ
تعسُّفِ الشّقِّ العدو لقومها
فعجبتُ للسّاري وما يتعسّفُ
أنّى تصرُّمُ قلبها بعدما
كانتْ تراعُ بظلّها وتخوَّفُ
ولقدْ سترتُ عنِ الوشاةُ طروقها
ومكانها لنبالهمْ مستهدفُ
وطويتهُ حتّى تحدَّثَ غدوةً
عنها النَّصيفُ بهِ وغنّى المطرفُ
ولئنْ وشوا فلقدْ تنزّهَ بيننا
ذاكَ المبيتُ وعفَّ ذاكَ الموقفُ
أنا منْ علمتِ ومن أحبّ عزوفةٌ

عمّا يعابُ بعيبهِ ويعنّف
لا لمالُ يغلبني على حبسي ولا
ديني بمأثم لذّةٍ يتحيّف

ولقدْ أصدَّ عنْ المطامع معرضا
ووجوهها للطَّالبينَ تزخرفُ
وتجمَّ أوديةُ النّوالِ ودونها
ضيمٌ وبي ظمأٌ فلا أتنطَّفُ
خلقٌ فطرتُ عليهِ فكانَ سجيَّةً
والعرضُ يسمنُ والمعيشةُ تعجفُ
والمالُ أهونُ أنْ تضيعَ لحفظهِ
إنْ كنتَ حرَّاً ماءَ وجهٍ ينزف
فاركبْ جناحَ العزِّ لستَ بمخلفوإذا لقيت المجد فأصحب أهله وأكثر فأنت بمن تكاثر تعرف
عرضا مضى ولكل مام خالفسقط بيت ص
واستمل منْ شرفِ المعالي عادةَ ال
خلق الكريم فإنَّ نسكَ تشرفُ
قرمٌ تجودُبوصلها الدُّنيا لهُ
حبّاً وتقربُ وهوَ عنها يصدف
وتطيعهُ الدّولُ الفوركَ غيرةً
فيعزُّ عمّا في يديهِ ويظلفُ
ويعفُّ عنْ تبعاتها عنْ قدرةٍ
ومنْ الغرائبِ قادرٌ متعفّفُ
لولا العلا ما كلَّفتهُ نفسهُ
منْ شقَّةِ الإعياءِ ما يتكلَّفُ
غيرانَ أنْ يرعى لمصلحةِ حمى
أو انْ يبيتَ سياسةٍ يتخطّفُ
كلفٌ بأنْ يوفي الأمانةَ حافظٌ
للعهدِ تعرفهُ الحقوقُ وتعسفُ
يقظانُ منْ دون الملوكِ إذا ونى
مستعملٌ في الرأيِّ أوْ مستخلفُ
تعبٌ يزاحمُ ليلهُ بنهارهِ
فيما يجمُّ ظهورهمْ ويخفّفُ
كمْ عالجوا خطباً بهِ منْ بعدِ ما اس
تشرى يماطلُ داؤهُ ويسوِّفُ
وتحطّمتْ عجماءُ ركبُ رأسها
غشّامةٌ شيطانها متعجرفُ
كالسَّيلِ ليسَ لوجههِ متحدَّرٌ
نقصُ الرُّبى عمّا يحاولُ مصرفُ

لا اتملكُ الحيلُ النَّوافذْ ضبطها

حتّى إذا يدنو لها الكافي كفوا

عزمٌ أشدَّ منْ الصَّفا ووراءهُ

خلقٌ ألدُّ منَ المدامِ وألطفُ

مرٌّ إذا غضبَ استسلّ لسانهُفإذا كشفتَ ضميرَه متنصِّلا ألفيتَ خيرَ بطانة تتكشَّفُفإذا كشفت ضميرَه متنصِّلا ألفيتَ خيرَ بطانة تتكشَّفُ

كلماً منْ البيضِ الحدائدِ أرهف سقط بيت ص

ولربَّما جارُ اللّسانِ وتحتهُ

قلبٌ منيبٌ واعتقادٌ منصفُ

للهِ درُّكَ ضرباً بعروقهِ

في السَّبقِ إنْ وقفَ الهجينُ المقرفُ

ومهجِّنا حلمُ الكهولِ وعشرهُ

في السِّنِّ لمْ يركبْ مطاها نيِّفُ

عوّدتَ مهجتكَ السُّموَّ في علا

كعبُ امرئٍ إلاّ وكعبكَ أشرفُ

وعربتَ فاسمكَ يومَ تقضى عادلٌ

في النّاسِ واسمكَ يومَ تعطى مسرفُ

وترى غنيَّ القومِ يصلحُ مالهُ

شفقاً وأنتَ بضعفِ مالكَ تجحفُ

لكَ راحتانِ كلاهما يمنى إذا

كانتْ شمالٌ عنْ يمين تضعفُ

فيدٌ إذا عاقبتَ لمْ تعجلْ بها

ويدٌ إذا أنعمتَ لا تتوقَّفُ

أعيا الرِّجالُ طلابُ شأوكَ فاستوى

في العجزِّ دونكَ سابقٌ وموقّفُ

وركبتَ كلّ مقطّرٍ بسواكَ من

ظهرُ الكفايةِ متنهُ لا يردف

وإذا فتلتَ حبلَ عهدٍ لمْ يكنْ

يوماً لينكث حبلكَ المستحصفُ

وإذا خلطْتْ فتىً بودِّكَ لمْ يكدْ

كرماً صديقكَ منْ شقيقكَ يعرفُ

أنا منْ جفاكَ لسانهُ وفؤادهُ

بهواكَ معْ طولِ البعاد مكلّفُ

وعدتهُ عنكَ قوابضٌ منْ حشمةٍ
ومكاسُ حظٍّ بالفى يتصرَّف
فولاؤهُ بينَ الجوانح والحشا
لكَ واصلان وسعيهُ متخلَّفُ
كمْ تحتَ جنبي أنْ أزوركَ منْ جوىً
ذاكَ ومنْ ريح اشتياقٍ تعصفِ
ومحبةٍ تصلُ الدّيانةُ حبلها
بيني وبينكَ عيصها متلفّفُ
وإنْ اتهمتَ فمي فربَّ فراسةٍ
في الوجهِ تشهدُ لي بذاكَ وتحلفُ
هذا وإنْ بسطَ انقباضي باعثٌ
نحوي بوجهكَ أو برأيكَ يعطفُ
تأنَّستْ حوشيّتي ولأصبحتْ
هممي الشُّذوذُ جوامعا تتألفُ
ولزرتُ عنْ ثقةٍ فإنَّ مكانتي
تدني وإنَّ زيارتي تتشوَّفُ
ولقدْ علمتَ وكلُّ مولى نعمةٍ
أنّي إذا ثقلَ الريصُ مخفّفُ
لا تحتَ ضغطةِ حاجةٍ أنا طارحٌ
نفسي ولا أنا حينَ أسألُ ملحفُ
يقتادني قودَ الجنيبةِ موسعي
بشراً ويملكَ رقّيَ المتلطّفُ
تغشاكَ أو يمحى بما استقبلتهُ
منْ حسنها تقريظيَ المستسلفُ
ومنَ العجائبِ أنَّ كسرى والدي
وأنا بناتي في الفصاحةِ خندفُ
فتلمُّها ولمهرجانُ يزفّها
عذراءَ درٌّ عقودها لكَ يرصفُ
وافن اللّيالي خالداً متسلّطاً
حتّى يقوَّمَ ميلها ويثقّفُ
ما حنَّ للوطن الغريبِ وما سعى
بحرامِ مكّةَ حاصبٌ ومعرِّفُ

رعتْ منْ تبالةَ جعداً خفيفاً

رعتْ منْ تبالةَ جعداً خفيفاً
وسبطاً يرفُّ عليها رفوفا
وساقَ لها حارسُ الإنتجا
ع منْ حيثُ حنَّتْ نميراً وريفا
تخطَّاهُ تبشمهُ بالعيونِ
بطاناً وتقلصُ عنهُ الأنوفا
رعتْ ما اشتهتْ ذا وذاكَ الرَّبي
ع رعياً يجرُّ عليها الخريفا
وحدَّثها أسرُ المحصناتِ
أحاديثَ نجدٍ فخبَّتْ خفوفا
وحنَّتْ لأيامها بالبطاحِ
فمدتْ وراءَ صليفٍ صليفا
تراودُ أيديها في الوريدِ
ويأبى لها الشَّوقُ إلاَّ الوجيفا
فهلْ في الخيامِ على المأذم
ين قلبٌ يكونُ عليها عطوفا
وهلْ بانُ سلع على العهدِ من
هُ يحلو ثماراً ويدنو قطوفا
تزاورُ ريحُ الصَّبا بينهنْ
فيقبلنَ ميلاً ويديرنَ هيفا
وحيٍّ ديونَ منىً لا يزا
لُ يقري عزيبَ الغرامِ الضُّيوفا
تجاورهُ فتخافُ العيو
نَ مرهفةً وتخيفُ السيوفا
ترى ما اشتهتْ لكَ عينَ الصَّدي
ق عزّاً عريضاً وبرّاً لطيفا
نساءً بأكسارِ تلكَ البيو
تِ شاهدةً ورجالاً خلوفا
وصفراءَ منْ طيباتِ الحجا
زِ تمشي تريكَ الخليعَ النَّزيفا
ترى الزَّعفرانَ سقى خدَّها
مجاجتهُ والعبيرَ المدوفا
تعلَّقَ قومٌ بدورَ التَّمامِ

وعلّقتُ منها هلالاً نحيفا
حماها الغيورُ فعادتْ تلو
ثُ دوني السُّتورَ وترخي السُّجوفا
وروَّضها قائدُ الكاشحين
فألقى مقاداً وحبلاً ضعيفا
إذا مجَّ سمعي قولَ الوشاةِ
تعلَّقَ في أذنيها شنوفا
فكمْ ليلةٍ ورقيبُ العيو
ن لا يحملُ النَّومَ إلاَّ خفيفا
سمرتُ ففاسقني طرفها
وألفاظها ثمَّ كنتُ العفيفا
وقدْ كانَ حبٌّ يقضُّ الضُّلوعَ
ولكنَّهُ كانَ حبَّاً شريفا
وحاجةِ جدٍّ تناولتها
برأيٍ يبدُّ الفؤادَ الحصيفا
دعوتُ لها قبلَ داعي الصَّباحِ
غلاماً بطرقِ المعالي عروفا

فهبَّ وفي رأسهِ فضلةٌ
منَ النَّومِ تطلقُ جفناً رسيفا
يودُّ بكبري المنى لو رفق
تُ في ساعةٍ كنتُ فيها عسوفا
وعاجلتهُ فركبتُ الخطارَ
وقامَ فحاضنَ ظهري رديفا
وقلتُ تيمَّمْ بنا جانباً
منيعاً وبيتَ فخارٍ منيفا
فأهلكَ حيثُ تكونُ المطاعَ
ودارَكَ حيثُ تكونُ المخوفا
تطلَّعَ وراءَ ثنايا الظَّلامِ
أتؤنسِ للمجدِ برقاً خطوفا
عسى البدرُ في آلِ عبدِ الرَّحيمِ
يضيءُ فيرفعُ هذي السُّدوفا
همَّ النَّاسُ فاحبسْ عليهمْ وخذْ
بحجزتهمْ إنْ رهبتَ الصُّروفا

ترى الماءَ لامعهُ لا يغرُّ
والنَّارُ لا تكذبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيبَ الصَّريخَ
وسارحةً لتروِّي اللَّهيفا
وبيضاً مجالي في الأنديا
تِ لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا
إذا صدئتْ أوجهُ المانعين
أرتكَ النَّدى رقَّةً أو شفوفا
وشارةَ ملكٍ تريكَ الفذو
ذَ منهمْ حيالكَ جمعاً كثيفا
تكثَّرُ قلَّةُ أعدادهمْ
فتحسبهمْ عشراتٍ ألوفا
تماري العلا فيهمْ أيَّهمْ
أشدُّ علوقاً بها أو حفوفا
فتحمدَ كهلهمْ والغلامَ
وترضى تليدهمُ والطريفا
توافوا عليها توافي البنا
ن كبرى وصغرى يطللنَ الكفوفا
رأوا قبلةَ المجدِ مهجورةً
فمالوا فظلَّوا عليها عكوفا
وقامَ عميدُ الكفاةِ الإمامُ
وجاءوا وراءَ صفوفاً صفوفا
فتىً لا يقرُّ على عثرةٍ
ولا يردّ الضَّيمَ إلاَّ عيوفا
ولا يحسبُ المالَ وجهاً يصانُ
ولا ساحةَ العدمِ ظهراً مخيفا
إذا اشتدَّ عاركتَ ليثاً غضوبا
فإنْ لانَ غازلتَ ظبياً ألوفا
تخالُ عمامتهُ مغفراً
ويومَ الحياءِ تراها نصيفا
وشعواءُ تنزو بهامِ الكفا
ةِ طوراً طراداً وطوراً وقوفا
تريبُ الشُّجاعَ بظلِّ القناةِ
ويتّهمُ الطَّرفُ فيها الوظيفا

ندبتُ إليها على خطبها ال
جليلِ هضيماً حشاهُ لطيفا
يطأنَ على فقرٍ ولا تزا
لُ والأسدُ مستأخراتٍ دلوفا
ومغبرَّةِ الجوِّ عرثى الثُّرا
بِ لا تحلبُ الضرعَ إلاَّ القروفا
يعودُ بها الفحلُ نضواً أجبَّ
يألمُ جرَّتهُ والصريفا
فتحتَ يديكَ فجلَّلتها

سحاباً ظليلاً وغيثاً كثيفا
مكارمُ تتمكُ عرضَ السَّنا
مْ بعدَ الذُّبولِ وتبني السَّديفا
إليكَ رحلنا مطايا الثنا
ءِ ندمي مناسمها والدُّفوفا
عليها وسوقُ الأماني النَّقا
لُ مقترحاتٍ صنوفاً صنوفا
فأصبحنَ يحكمنَ بالإشتطا
طِ في بحرِ كفِّكَ حكماً عنيفا
أوانسُ منكَ بما يبتغينْ
وكنَّ منَ النَّاسِ وحشاً عزوفا
وعقَّ الرِّجالُ بناتِ القريضِ
فكنتَ بهنَّ حفياً رؤوفا
كأنِّي من عزِّها في ذراكَ
أرى النَّجمَ جاراً لها أو حليفا
فلا زلتُ أركبهنَّ الروا
ةِ فيكَ مهملجةً أو قطوفا
سوائرٌ لا البحرُ يخشينهُ
ولا يستناذرنَ ريحاً عصوفا
لمجدكَ منها رسومٌ تقا
م كالعهدِ يحفظُ والنَّذرُ يوفى
تري لكَ إكثارها قلَّةً
ومنكَ كثيراً جداكَ الطفيفا

سألَ اللّوى وسؤالهُ إلحافُ

سألَ اللّوى وسؤالهُ إلحافُ
لو كانَ منْ اهل اللّوى أسعافُ
واستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعةٍ
لو أسمعَ المتسرِّعَ الوقّافُ
ساروا وغشمُ البينِ يخلطُ أمرهم
حتى استوى الفرّاطُ والسلاّفُ
هي نظرةٌ هيهاتَ منْ أخواتها
عيناكَ إنْ كفرَ المطيَّ شرافُ
وتعومَّتْ في الآلِ فهي إذا طما
سفنٌ لها وحدوجها أصدافُ
فاطرحْ لحاظكَ سارقاً ما أبصرتْ
منْ قبلِ أنْ تتصدَّعَ الألاّفُ
يا دارُ لستِ اليومَ مثلَ أمس لي
ظهرتْ مفارقةٌ وبانَ خلافُ
ذوتْ الغصونُ النّاضراتُ وهيِّلتْ
بعدَ الوثارةِ فوقكَ الأحقافُ
وتغيَّرتْ ريحُ الصَّبا عنْ خلقها
وليانها فنسميها إعصافُ
كنّضا نرودكِ روضةً مرشوفةً
فاليومَ تربكِ دمنةٌ تستافُ
بذلتْ عزيزتكَ المناسمِ وطأةً
عنفاً وداستْ خدَّكَ الأخفافُ
وبما يكونُ العيشُ فيكِ صبائغاً
سحَّارةً حبراتها أفوافُ
وعلى رباطِ اللّهوِ حولكَ ضمَّرٌ
ذيالةً أذنابها أعرافُ
إنْ غابَ أهلكِ فالجباةُ أهلّةٌ
أو غاضَ ماؤكِ فالسِّقاءُ نطافُ
فاليومَ أنتِ إلى الدُّموعِ ذريعةٌ
إنْ ضنَّ منها المسبلُ الوكّافُ
قدْ أنجزتْ فيكَ النَّوى ميعادها
يا ليتَ إنجازُ النَّوى إخلافُ
لمْ ترمني الأيّامُ فيكِ بعائرٍ

هي أسهمٌ وجوارحي أهدافُ
أأذمُّ فاحشَ صبغها في غدرةٍ
عندي لها أمثالها آلافُ
قدْ ملَّستْ جنبي ضغاطُ حبالها
فتشابهَ الإدمالُ والإقرافُ
وطغتْ نوائبها عليَّ فقرصها
جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتها وصعبتُ لمَّا لمْ يكنْ
عوناً عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدي بفلولهِ
وصداهُ إذا لمْ يغنني الأرهافُ
هرمَ الزَّمانُ وحوَّلتْ عنْ شكلها
شيمُ الرجالِ وحالتْ الأوصافُ

ورقدتُ تحتَ الضَّيمِ لا عنْ ذلَّةٍ
مستحلياً للنَّومِ وهو ذعافُ
ما إنْ شريتُ الجورَ مرتخصاً لها
حتى غلا وتعذَّرَ الأنصافُ
وجفتْ خلائقُ كنتُ إنْ جاذبتها
سهلَ القيادِ ولانتَ الأعطافُ
وعذرتُ في فرطِ العقوق أرقَّةً
لؤماءَ حتى عقَّني الأشرافُ
وغدا زعيمُ الدِّين مع أمني لهُ
ورجايَ فيهِ على الوفاءِ يُخافُ
وقسا فلولاً أنْ أحاشيَ مجدهُ
منها لقلتُ كلولةٌ مطرافُ
دبتْ إليهِ عقاربٌ منْ كاشحٍ
مسحولةٌ أسبابهنَّ ضعافُ
فأظفنْ منهُ بسمعِ أروعَ لمْ يكنْ
منْ جانبيهِ لمثلهنَّ مطافُ
ما كنَّ في تحقيقهِ أو ظنِّهِ
طرفاً وقدْ تتجمعُ الأطرافُ
حتى سرا صبٌّ وأعرضَ مقبلٌ
عني وأنكرَ خابرٌ عرَّافُ

يا سيفَ نصري والمهنَّدُ مانعٌ
وربيعُ أرضي والسَّحابُ مصافُ
ومعيدَ أيَّامي إليَّ سمائناً
بدناً وهنَّ على الحياضِ عجافُ
أخلاقكَ الغرُّ الصَّفايا ما لها
حملتْ قذى الواشينَ وهي سلافُ
والإفكُ في مرآةِ رأيكَ ما لهُ
يخفى وأنتَ الجوهرُ الشَّفافُ
أظننتَ أنِّي معْ تصاعدِ همَّتي
نحو الدُّناةِ يكونُ لي إسفافُ
أو للتَّسرع في قناتي مغمزٌ
منْ بعدِ ما أطرَ القناةَ ثقافُ
قدْ كنتُ أحسبها تمرُّ بسمعكمْ
سهكَ الرِّياح يمجَّها الإسرافُ
وإخالُ مشيَ الوخدِ فيها القهقرى
فإذا الذميلُ وراءهُ الإيجافُ
إنْ كانَ ظنَّاً فهو إثمٌ إو تقلْ
صدقَ المبلِّغُ فهو بي إجحافُ
أو كانَ عتباً مصلحاً ما بعدهُ
فالعتبُ معْ عدمِ الذنوبِ قذافُ
ونعمْ صدقتَ سواكَ منْ أصغي لهُ
سرفاً وأسمعهُ بها الهتَّافُ
لكنْ كرهتَ مصاعهمْ في طرحها
عني وأنتَ الفارسُ العطَّافُ
فاسمعْ ظلامةَ نافثٍ لمْ تكفهِ
سيفَ الزَّمانِ نزاهةٌ وعفافُ
إنْ فاتهُ استئافكمْ إنصافهُ
غضبتْ لهُ حرماتهُ الأسلافُ
واعطفْ لها عطفَ الكريمِ وداوها
تبللْ فقدْ دويتْ لها الأجوافُ
واحمل وإنْ ثقلتْ عليكَ فإنَّهُ
ما كلُّ حاجاتي إليكَ خفافُ
ولقدْ علمتَ وفي الشُّروع غضاضةٌ
أنِّي إذا وردَ الحريصُ أعافُ

علَّمتني شرفَ الطِّباع فليسَ لي
إلاَّ إلى معروفكَ استشرافُ
وأفدتُ عدوى العزِّ منكَ فكلَّما
وسعَ الكفايةَ لي غنىً وكفافُ
يا منْ إذا ندبَ القريضُ لمدحهِ
عجزَ البليغُ وقصَّرَ الوصَّافُ
ومنْ اجتنى ثمرَ النُّفوسِ بما حفا
والجوُّ أقتمُ والمرادُ جفافُ
وإذا الرِّجالُ تدارسوا أخلاقهُ
وهمُ الكفاةُ تعلَّموا واقتافوا
وإذا انتضى الأقلامَ منْ أغمادها
طفقتْ تلثَّمَ بالحيا الأسيافُ
زبرٌ توغَّلُ حيثُ لا ابنُ الزُّبرةِ الدَّ
امي ولا ابنُ الغابةِ الرعَّافِ
طلبَ الرِّجالُ مداكَ لما أنْ جروا
وتناكصوا باليأسِ لما خافوا
والبدرُ منْ أنوارِ وجهكَ خاشعٌ
يشكو وشكوى مثلهُ استعطافُ
لكَ دونهُ شرفُ النَّهارِ وحظُّهُ
من ليلهِ الإظلامَ والإسدافُ
وإذا استتمْ فليلةٌ منْ شهرهِ
نصفٌ وشهركَ كلُّهُ أنصافُ
والقطرُ يقنعُ منْ سماحتهِ بما
يعتامُ منْ كفَّيكَ أو يعتافُ
جاريتهُ وسحابُ جودكَ ساكنٌ
ففضلتهُ وسحابهُ رجَّافُ
بكمْ استقامَ منْ السِّياسةِ ميلها
وثرا المقلُّ وأخلفَ المتلافُ
وتعدَّلتْ في الحقِّ كلُّ فضيلةٍ
فتساوتْ الصهواتُ والأردافُ
أنتمْ بنو الملكِ التَّليدِ وقومهُ
وسواكمُ الجيرانَ والأحلافُ
ميلادكمْ سببُ الصَّلاحِ وخلقكمْ
فينا منَ الباري لنا ألطافُ

سمعاً ولولا أنَّ سمعكَ آذنٌ

ما قادها رفقٌ ولا إعنافُ

أمُّ القوافي المنجباتِ ولمْ تكنْ

لولاكَ تولدُ فاؤها والقافُ

لو لمْ يحركها هواكَ لما مشتْ

خطراً ولا اهتزَّتْ لها أعطافُ

فاجلسْ لها النيروزَ جلسةَ خلوةٍ

سعدان عيدٌ مقبلٌ وزفافُ

وقِّرْ قراهُ منْ السُّرورِ وقسمنا

ممّا تجودُ فكلُّنا أضيافُ

في نعمةٍ مخلوعها متجدِّدٌ

أبداً وماضي عمرها استئنافُ

غرفاتها مرفوعةٌ ومياهها

مسكوبةٌ وجنانها ألفافُ

بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

وابنِ سررتُ بهِ إذ قيلَ لي ذكرٌ

وابنِ سررتُ بهِ إذ قيلَ لي ذكرٌ

فصنتهُ ويصانُ الدُّرُّ في الصُّدفِ

أخشى الرِّياحَ عليهِ أن تهبَّ فما

تراهُ في غيرِ حجري أو على كتفي

أغارُ عجباً بهِ منْ أنْ أقبِّلهُ

يوماً وتقبيلهُ أدنى إلى شرفي

يتيهُ منْ فوق كرسي وهبتُ له

منَ الحسين بقدَ قامٍ كالألفِ

كالسَّيفِ أرسلهُ في الرَّوع صاحبهُ

على الكتيبةِ ذاتَ الحشدِ لمْ يقفِ

أخفيتهُ وهو لمَّا تخفَ صورتهُ

وها هو الآنَ ما اخفيتهُ وخفي

لعلَّهمْ لو وقفوا

لعلَّهمْ لو وقفوا

أبلَّ هذا المدنفُ

قالوا غداً وعدُ النَّوى

يا بردها لو لمْ يفوا
فاستنفروا وأجمعوا
واستنظروا وأخلفوا
تسرَّعَ النَّاجي الحشا
وجعجعَ المكلَّفُ
ثمّ استوى على النّوى ال
سابقُ والمخلَّفُ
هلْ أنتَ يا قلبُ معي
أو معهمْ منصرفُ
قلْ لهمُ عنْ جسدي
إنْ سألوا وأسعفوا
قفوا على فارطكمْ
يا أيُّهذا السَّلفُ
ماكلُّ سيرِ اليعملا
تِ الغشمُ والتعجرفُ
تحرّجوا فما دمي
أنفَ البعيرِ يرعفُ
يا سائقَ الأظعانِ أر
ودْ بعضَ ما تعتسفُ
فإنَّ بينَ سوقها
أفئدةً تختطفُ
أنتَ على خدورها
فارفقْ بها مستحلفُ
وهي على الدَّرِّ الذي
أُكنَّ فيهِ الصدفُ
وفي الرِّكابِ بكرةٌ
تطولها وتشرفُ
تضعفُ عنْ راكبها
فهلْ تراها تردفُ
على النَّقا المبلول من
ها غصنٌ مهفهفٌ
مالَ وقامَ فاستقا
مَ لامهُ والألفُ
أورقَ لو أزفّ لي

ذاكَ القضيبَ المخطفُ

آهٍ على ريحانهِ

لو كانَ مما يقطفُ

سلالةٌ منَ الهلا

ل جسمهُ المنحَّفُ

يا زمني على الغضا

ما أنتَ إلا الأسفُ

لهفي عليكَ ماضياً

لو وُردَّكَ التأسَّفُ

قدْ كنتُ في ظلِّكَ لا

أخافُ ما أخوَّفُ

وأنتَ والشَّبابُ لي

خميلةٌ ومطرفُ

ولدتي على المها

بينكما تصرُّفُ

فبنتما وصوَّحتْ

روضةُ عيشي الأنفُ

فاليومَ كلُّ ناظرٍ

يرمدُ لي أو يطرفُ

تلفتْ ذاتَ اللَّمي

عنْ المنى تنحرفُ

فصدفتْ أمسِ لها

واليومَ عنها تصدفُ

رأتْ بها ما كرهتْ

فأنكرتْ ما تعرفُ

وهي التي من يدها

سيفُ عذاري يرهفُ

لو انصفتْ أسوده

ما راعها المنصَّفُ

حلفتُ بالمقصري

نَ ركبوا فأوجفوا

لانوا على العيشِ وخا

فوا فوتها فعنفوا

بانوا فطاروا في الرِّحا

ل شعثاً حينَ حفوا
رجوا لأثقال الدُّنو
بِ ساعةً تخفِّفُ
فاستنفدوا جهدهمُ

سارينَ حتى وقفوا
فلثموا ومسحوا
وجمّروا وطوَّفوا
إنَّ كمالَ الملكِ من
جور اللَّيالي منصفُ
وإنَّهُ وقومهُ
أكرمُ عينٍ تطرفُ
وهو على فخرهمُ
فخرٌ لهمْ وشرفُ
أبلجُ كلَّ غمَّةٍ
بوجههِ تنكشفُ
وكلُّ والٍ للخطو
بِ باسمهِ منصرفُ
حلَّقَ والنِّسرُ المطا
رُ حولهُ يرفرفُ
وتمَّ فالبيضاءُ عنْ
أنوارهِ تنكشفُ
ودبَّرَ الملكَ السَّحي
لَ رأيهُ المستحصفُ
فضمَّ منهُ عدلهُ
ما نشرَ التَّحيُّفُ
قادَ الصِّعابَ الحمسَ يش
تدُّ لها ويلطفُ
حتى استوى على الطَّري
ق وهي ميلٌ حنفُ
وعرفَ الدُّنيا وما
أعانهُ معرِّفُ
فقدْ أقامَ ميلها
تدبيرهُ المثقَّفُ

نفسٌ معَ الحقِّ تعزُّ

ولهُ تنعطفُ

تبرُّجُ الدُّنيا لها

وهي عنها تعزفُ

تقسمُ لا خادعها

متاعها المزخرفُ

وقدرةٌ يحسبها

عنْ شأوها التَّعفُّفُ

وراحةٌ زكيَّةٌ

تملأ وهي تنزفُ

دجلةُ والفراتُ أو

شالٌ لها ونطفُ

بيضاءُ لو جادَ بها

ما قالَ إنِّي مسرفُ

وخلقٌ كالماءِ لا

بل كاللمى يرتشفُ

تكسرُ منهُ صحايا

إنْ أسكرتكَ القرقفُ

جلَّ عن الوصفِ فما

ينصفهُ منْ يصفُ

وبهرتْ آيتهُ

فاعترفَ المقترفُ

شاورهُ التَّاجُ وفي

أذنيهِ بعدُ الشُّنفُ

وفاتَ أسلافَ الكهو

ل عمرهُ المؤتنفُ

إنَّ الذي استلَّكَ سي

فاً دونهُ لمرهفُ

قويتَ فنصرتهُ

وحدُّكَ المضعِّفُ

أجننتهُ منَ الرَّدى

وصدرهُ مستهدفُ

وزارةٌ عليكمُ

دونَ الرِّجال تقفُ

أنتمْ لها ما تقربُ الدَّ
رُ بكمْ أو تقذفُ
يشعفها هواكمُ
تعذرُ أو تعنَّفُ
فما لقومٍ يبتغو
نَ وصلها وتصدفُ
شاموا فكانتْ برقةً
تخدعُ حينَ تخطفُ
والتّيهُ منْ أكفّهمْ
يجذبها والصَّلفُ
عادوا بها فعيَّفوا
بما لهم وأجحفوا
وهي التي قدْ جرَّبوا
نشوزها وعرفوا
ما ثقلتْ وإنَّما
قويتمُ وضعفوا
عبرتمْ النَّاسَ بأنْ
جريتمُ ووقفوا
وذاكَ ما لا يستطي
عُ البشرُ المكلَّفُ
وكيفَ لمباهلٍ
أنْ نكروا ويشرفوا
ومجدكمْ واسطةٌ
وكلُّ مجدٍ طرفُ
بكمْ سرى عرقي وك
ثَّ ريشي الملتحفُ
وطارَ ذكري جارياً

مع الرِّياح تعصفُ
ظهري بكمْ محصَّنٌ
وجانبي مكنَّفُ
ألفتكمْ والمنزلُ ال
رَّحبُ الخصيبُ يؤلفُ
فمدحي عليكمُ

دونَ الأنامِ تعكفُ
منْ مزجتْ أهواؤهُ
بسلوةٍ تكلّفُ
فقدْ سقا حبَّكمْ ال
مدهِّقَ المصرِّفُ
ملكتمُ نفسي فما
لي عنكمُ منصرفُ
وودُّكمْ منها مكا
نَ كبدي أو ألطفُ
فلا برا وجدي بكمْ
ولا أفاقَ الشَّعفُ
لستُ وإنْ أعرضتمُ
أيأسُ أنْ تعطَّفوا
وصبرُ يعقوبٍ معي
حتى يردَّ يوسفُ
يبقى عليكَ ما دعتْ
أمُّ هديلٍ تهتفُ
وما أهلَّ وسعى
مزدلفٌ معرِّفُ
وما مشى النيروزُ ير
خي ذيلهُ ويسدفُ
عليهِ منْ بردِ الرَّبي
ع بردهُ المفوَّفُ
في طالعٍ منْ نعمةٍ
أفولهُ لا يزفُ
فالناسُ أذيالٌ وان
تَ قطبها والمنصفُ
خلقتْ فينا واحداً
ثانيهِ منْ لا يُعرفُ
أقولُ لا محتشماً
لقولها وأحلفُ
وضامناتٍ لعلا
كمْ موعداً لا يخلفُ
سوائرُ منْ وصفكمْ

بضوعةٍ تعرَّفُ
فهي لكمْ صوارمٌ
وهي لديكمْ تحفُ

ما سمحَ وفاقهنَّ خلفُ

ما سمحَ وفاقهنَّ خلفُ
شتَّى الصِّفاتِ ضمهنَّ وصفُ
على اليمينِ والشَّمالِ النُّصفُ
وربع قدامٍ وربع خلفُ
إذا امترى منْ بعضهنَّ خلفُ
بلَّكَ منها ما بهِ تجفُّ
أجنحةٌ منَ الفراتِ تهفو
طردَ النعامِ ما لهنَّ زفُّ

قفوا فاسألوا عنْ حالِ مثلي وضعفهِ

قفوا فاسألوا عنْ حالِ مثلي وضعفهِ
فقدْ زادهُ الشَّوقَ الأسى فوق ضعفهِ
وقولوا لمنْ أرجو الشِّفاءَ بوصلهِ
أسيركَ قدْ أشفى على الموتِ فاشفهِ
أخو دنفٍ أخفاهُ إخفاؤهُ الهوى
نحولاً ومنْ يخفِ الصَّبابةَ تخفهِ

قلْ لها أيُّها الخيالُ الطروقُ

قلْ لها أيُّها الخيالُ الطروقُ
نفَّرَ العشقَ ما جنى المعشوقُ
بردتْ بعدكَ الضُّلوعُ من الوج
دِ وخفَّ الهوى وجفَّ الموقُ
ومنَ الصَّبرِ ما يساعدُ إنْ ري
مَ وفي العاشقينَ منْ يستفيقُ
كبدي فوقَ أنْ اكلفها من
كِ على البعدِ حملُ ما لا تطيقُ
وفؤادي يعزّ عندي أنْ يط
معَ في أسرهِ فؤادٌ طليقُ
يا نديمي في الصُّراةِ اغضبا ذا ال
يومَ رهناً بذا الصبوحِ الغبوقُ

واكفياني أمرَ المراح الذي يح
سبُ برَّاً فالبرُّ وقتاً عقوقُ
فدمُ الدَّنِّ صرفهُ كدمِ الخش
فـِ متى غشَّ لمْ تسغهِ العروقُ
ومديرَ سيَّانَ عيناهُ والإب
ريقُ فتكاً وريقهُ والرَّحيقُ
ملَّكتني لهُ الخلاعةُ واقتا
دَ لهُ رقّي الفؤادُ الرقيقُ
يا ليالي بغدادَ طبتِ ولكن
غصبتكِ البدرَ التمامَ الصَّليقُ
حلَّها الغيثُ في عزاليهِ والشَّم
سُ ففيها الحيا ومنها الشُّروقُ
بأبي ذاكَ القريبُ وإنْ نا
زعني سمعهُ المكانُ السحيقُ
سلْ بما سرَّ غيرَ قلبي فالحز
نُ بهِ مذ نأيتَ عنكَ محيقُ
أنزلتني الأيَّامُ بعدكمْ حي
ثُ تضاعَ العلا وتلوى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخ
لَ وكيفَ المحرومُ والمرزوقُ
استمعْ أسمعتْ عطاياكَ أذني
كَ ثناءً تبحُّ منهُ الحلوقُ
أخلقَ الدَّهرُ منْ سماحكَ ما أنفاكسني صرَّحَالشتاءُ وما أنتَ إلى مكرماته مسبوقُ
تَ بتجديده على خليقسقط بيت ص
جبَّةً جنَّةً منَ القرِّ قدْ وا
فقَ معنى تصحيفها التحقيقُ
كسجاياكَ نزهةُ القلبِ والعي
نين تحلو ملبوسةً وتروقُ
وليتْ خلقَ ثوبها يدُ ربٍّ
لمْ يفتهُ التغريبُ والتَّدقيقُ
نقشَ الروضةَ الأنيقةَ ألوا
ناً كما راقكَ السَّبابُ الأنيقُ
يحسبُ النَّظرُ المشيرُ إليه

أنَّهُ منْ خميلةٍ مسروقُ
راقَ لوناً ورقَّ ليناً على اللا
مسِ فهو الدَّقيقُ منها الصفيقُ
ولهُ إنْ أماجتْ الريحُ قطري
هِ كما تنتضى السيوفُ بريقُ
وحبيبٌ إلأيَّ ما ريحكَ الطَّيِّ
بِ مسكٌ منْ نشرهِ مفتوقُ

طرفُ نجديّةُ وطرفُ عراقيُ

طرفُ نجديّةُ وطرفُ عراقيُ
أيَّ كأسٍ يديرها أيَّ ساقي
سنحتْ والقلوبُ مطلقةٌ تر
عى وعاشتْ وكلُّها في وثاق
لمْ تزلْ تخدعُ العيونَ إلى أنْ
علّقتْ دمعةً على كلِّ ماق
وما أعفَّ النفوسَ يا صاحبي شك
واي لولا غرامةُ الأحداق
وبنفسي المحلَّ ليسَ رفيقاً
للسوافي ولا لتيهِ الرفاق
في مكان الوحش العواطل تلقى ال
أنس فيهِ حوالي الأعناق
يتعرضنَّ ما لهنَّ منَ اللّم
سِ نفورٌ ولا منَ الصيدِ وافي
كلَّ محبوبةٍ إلى الحقبِ مست
نّة ِ لبسُ الخلخال عندَ الساق
لمْ تفوّزْ لي الأماني ولمْ تر
مْ بأشباحنا ظهورَ النياق
بينَ آمالنا ببغداد والنج
ح مدىً بينَ رميةٍ وفواق
ضمنتُ حورها لنا العيشَ والصا
حبُ فيهلا الكفيلُ للأرزاق
لمْ يجزْ غيرهُ الكمالُ ولكنْ
ظهرتْ فيهِ قدرةُ الخلاّق
باطنٌ مثلَ ظاهرٍإنّ حسنَ ال

تخلق بشرى محاسنَ الأخلاق
لو تراهُ وأنتَ تشناهُ أبلس
تَ فعوَّدتهُ منْ الإشفاق
خذْ هنيئاً شجاعةً وسماحاً
أوطأ أخمصيكَ أعلى المراقي
وقرينا أقرَّ عينَ المعالي
ونفوسُ العدا لهُ في السِّياق
وصلَ البدرُ ليلةَ التمِّ بالشّم
سِ صباحاً والشّمسُ في الإشراق
صدقَ الفألُ يومَ بشَّرَ أصها
راً نعيبُ العلا لهمْ في الصداق
اجتماعاً في اللهِ يعطى بهِ الل
هِ أماناً شمليكما منْ فراق
بأبي أنتَ فديةً لستُ أرضا
ها وغيرِ الفداءِ غيرِ مطاق
أكثرُ النّاسُ منْ ندى يدكَ القو
لَ وسارتْ نعماكَ في الآفاق
واسترقَّ الأسماعَ وصفكَ فاشتق
تُ فهلْ منْ عطفٍ على المشتاق
ومجيري انفتاحُ كفّكَ طلقاً
منْ أكفٍّ وقفٍ على الإنغلاق
ورجالَ يلقونَ بشريَ بالبش
رِ وقولي الجزاءَ بالإطراق

موضعُ الشَّعرُمنهمُ موضعَ الع
دّالِ يومَ النّوى منَ العشَّاق
وعدتني الآمالُ فيكِ غنىً ق
وَّتَ بهِ نصرتي على الإخفاق
فمتى نابني الزّمانُ بما يص
عبُ هدّدتهُ بأنّكَ باقي

صديقٌ يداري الحزنَ عنكَ مماذقُ

صديقٌ يداري الحزنَ عنكَ مماذقُ
ودمعٌ يغبُّ العينَ فيكَ منافقُ
وقلبٌ إذا عانى الأسى طلبَ الاسى
لراحتهِ منْ رقَّ ودكّ آبقُ
بكى القاطنون الظاعنونَ وقوَّضَ ال
حلولُ وصاحتْ بالفراق النواعقُ
ولكنّني بالأمس لمْ تسرِ ناقةٌ
بمختلسَ منّي ولمْ يحدُ سائقُ
سلا عنهُ في أيِّ المفاوزِ فاتني
وطرفي لهُ راعٍ وطرفي سابقُ
تباغضنا الدنيا على حبِّنا وإنْ
رأتْ مللاً ظلّتْ خداعاً توامقُ
سوى أنّنا نعترُ يا يومَ وبلها
بعاجلةٍ والآجلاتُ الصواعقُ
تصدّتْ بزورِ الحسنِ تقنصنا وما
زخارفها إلاّ ربىً وخنادقُ
تبّسمَ والثغرُ المقبّلُ ناهشٌ
وتحسرُ والكفُّ المصافحُ حابقُ
أتأملْ منها حظوةً وهي عانسْ
ولمْ يحظَ أقوامُ بها وهي عاتقُ
اماتَ أخي في الودَّ أمْ غاضَ زاخرٌ
منَ العيشِ عنّي أمْ تقوّضَ شاهقُ
أظلَّ غمامُ ثمَّ طلَّ حمامهُ
وقدْ كنتُ في عمياءَ وهي بوارقُ
أعدُّ لهُ الأيامُ ارجو شفاءهُ
ولا علمَ لي أنَّ المنونَ تسابقُ
وأعدلُ بالخوفِ الشكوكَ تعلُّلا
فيا سوءَ ما جرّتْ عليَّ الحقائقُ
بمنْ لستُ أنسى منْ رواحٍ وبكرةٍ
مضى صابحٌ بالأمسِ قبلي وغابقُ
دعوتُ فما لي لمْ اجبْ إنَّ عائقاً
أصمَّكَ عنّي أنْ يلبّي لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهو مجرَّبٌ

وفاتَ طبيباً رأيهُ وهو حاذقُ
خفرناكَ حقَّ الودَّ إذ أنتَ آمن
وخناكَ يومَ الموتُ غدْ انتَ واثقُ
وقمنا فأوسعنا إليكَ طريقهُ
وحولكَ منّا حجفلٌ متضايقُ
نخالفكَ القصدَ اعتماداً وكنتَ منْ
تساقُ إلى أهوائنا فتوافقُ
رحيباً على الطرّاق منّا فما لنا
بعلنا جميعاً يومَ باعكَ طارقُ
طوى معشرٌ ذاكَ التنافسُ واستوى ال
حسودُ المعادي فيكَ لي والموافقُ

وغاضتْ مودَّاتٌ أقضّتْ وقطّعتْ
عرى ً كنتَ وصالاً لها وعلائقُ
سروري حبيسٌ في سبيلكَ وقفهُ
ولدّةُ عيشي بعدَ يومكَ طالقُ
تمسَّكْ بما كنّا عليهِ ولا تحلْ
عهودٌ وغنْ حالَ الرّدى ومواثقُ
وكنْ لي على ما كنتَ أمس معوِّدي
غداً مستعدّاً إنّني بكَ لاحقُ
أتتكَ السواري الغادياتُ فأفرغتْ
عليكَ ملاءً والجواري الشوارقُ
ولو لمْ يكنْ إلاَّ البكاءُ لأنبتتْ
عليكَ بما تجري الحداقُ الحدائقُ
رثيتُ بعلمي فيكَ حتّى كانّها
تملّي عليَّ القولَ تلكَ الخلائقُ
وهلْ يبلغْ القولُ الّذي كنتَ فاعلاً
ولمْ تسمعْ الحقَّ الّذي أنا ناطقُ
واقسمُ ما أعطتكَ فضلَ فضيلةٍ
أقولُ بها في مائقٍ وهو فائقُ
وكيفَ يناجي نازحُ السمع فائتٌ
عليهِ مهيلّمنْ ثرى ً متطابقُ
إذا الحيَّ يوماً في الحيِّ كاذباً
نفاقاً فإنَّ الحيَّ في الميتِ صادقُ

مضى صاحبي عنّي وقدْ شابَ ودّنا
فيا ليتَ هذا والودادُ مراهقُ
بجهدكَ لا تألفْ خليلاً فإنّها
بقدرِ مسراتِ الالوفِ البوائقُ

وقالوا خفْ اللهَ في مهجةٍ

وقالوا خفْ اللهَ في مهجةٍ
سمحتَ بهِ لضنيً واشتياق
ويسليكَ أنّكَ مدْ فارقوكَ
على عهدِ منْ أتلفَ البينُ باقي
فقلتُ وهل هو إلاّ الحما
مُ أحلى منَ العيشِ بعدَ الفراق
فداؤكَ طائفةُ البين في
بكائي على إثرهِ واحتراقي
وقلبٌ على العهدُ إمّا سلو
تَ منء حفظِ ميثاقكمْ في وثاق
أرى الارضَ بعدكَ مثلُ القذاةَ
ترددْ مابينَ جفني وماقي

أشاقكَ منْ حسناءُ وهنا طروقها

أشاقكَ منْ حسناءُ وهنا طروقها
نعمْ كلُّ حاجاتِ النفّوسَ يشوقها
سرتْ أممٌ والارضُ شحطٌ مزارها
كثيرٌ عواديها قليلٌ رفيقها
تخفّى وما إنْ يكتمُ اللّيلُ بدرهُ
وهلْ فارةٌ فضّتْ بخافٍ فتيقها
لعمر الكرى ماشاءَما شبّهَ الكرى
هلالٌ محيّاها وصبهاءُ ريقها
يمثّلُ حسناءُ الخيالُ لمغرمٍ
حبيبٍ إليهِ زورها وحقيقها
حلفتُ لواشيها ليزدادَ غيظهُ
عليٌّ وخيرُ المقسمينَ صدوقها
لئنْ ضرّني بالهجر أنّي أسيرها
لما سرّني بالغدرُ أنّي طليقها

ارى كبدي للشوق أنّي تنسَّمتْ
رياحُ النّعامي عضُّها ووريقها
فريقين عند الحاجبيّة باللّوى
فريقٌ وعندي بالعراق فريقها
وأتبعْ ذكراها إذا اعترضَ اسمها
وإنْ فترتْ أحشاؤها لي وموقها
شرارةُ قلبٍ ليسَ يخفى حريقهُ
وزحمةَ عينَ ليسَ يطفو غريقها
وكمْ مسحتْ يوماً على السّبقْ غرَّتي
وقدْ عزَّ حلباتُ الوفاءِ سبوقها
عذيري منْ قلبٍ صحيحِ الوفةٍ
وإخوانِ علاّتٍ كثيرٍ خروقها
ودنيا خداعٍ كالقذاةِ بمقلتي
وإنْ ملأتها منْ جمالٍ يروقها
متى كنتُ في شرطِ الامانيَّ عبدها
فإنّي على شرطِ العفافِ عتيقها
وأعلمُ منها أينَ تمطرُ سحبها
فلا تخدعنّي بالخلابِ بروقها
وعاذلةٍ قالت رمُ الحظَّ تلقهُ
وما كلّ طلاّبِ الحظوظِ لحوقها
قضتْ عادةُ الأيّامِ أنَّ صريحها
قليلٌ إذا درّتْ وعزَّ مذيقها
فناشطها في غالبِ الامرِ مجذبٌ
خميصٌ ويرعاها بطيناً ربيقها
أفي هذه الأشباحُ أهلٌ لمطلبٌ
عفيفٌ أبتْ أخلاقها وفسوقها
رعى اللهُ آمالاً إليهمْ بعثتها
ضياعاً كأنّي في الفراتِ أريقها
إذا كانَ سعدٌ وهو أكرمُ منْ مشتْ
بهِ ولهُ ايدي الركابُ وسوقها
نبا وقسا على القوافي فؤادهِ

فمنْ بعدهُ حنّانها وشفيقها
لمنْ تبضعْ الأشعارَ يرجى نفاقها

إذا كسدتْ يا سعدُ عندكَ سوقها
إذا أقصيتْ في العربِ يوماً وأهملتْ
ففي العجمِ ترعى ليتَ شعري حقوقها
لئنْ كنتَ نشئاً أو لسانا عدوِّها
فإنّكَ علماً وانتساباً صديقها
ألستَ الّذي عزّتْ عليهِ قصائدي
كما قيلَ حتّى ليسَ شيئٌ يفوقها
وأعطيتني عذراءَ نعمي هنيئةً
متى كتمتْ فاشهدْ بأنّي سروقها
إلى أنْ توّهمثاللّيالي قدْ ارعوتْ
لترفعَ منْ جدواكَ عندي فتوقها
وقلتُ أمانٍ قدْ اقرتْ نوارها
بهِ ودنتْ منْ مجتناي سحوقها
بسعدٍ هوتْ عنقاؤها فتحكّمي
مرادكِ يا نفسي وباضَ أنوقها
ولمْ يكِ في غيرِ باعثِ نعمةٍ
لعاقلها بالشكرِ منْ لا يموقها
منَ الشّعراءُ القائمونَ مقاومي
لديكَ ومنْ ذا إنْ سكتُّ نطوقها
مجالسُ تخلي لي بحقٍّ صدورها
وأرضٌ يخلّي لي بسيفٍ طريقها
وأنتَ وإنْ هجتنا العامَ شاهدٌ
لها كيفَ ياتي حلوها ورشيقها
وكمْ طربٍ لي وهو ينشدُ نفسهُ
إلى الحولَ يصبو نحوها ويتوقها
يكادُ بما تحلو تصفو لسمعهِ
ينصتُ لساناً نحوها يستذيقها
عدوُّكَ مثلي يومَ آبتْ خفائفاً
قلاصُ المطايا منْ رسومي ونوقها
مددتُ لهُ كفّي فلمّا ثنيتها
على اليأسِ ومإنْ كدت ردّاً أطيقها
فيا خجلةً في خيبةِ فاضٍ ورسها
حياءً بما غابتْ وغاضَ خلوقها
ويا طرفةً في مقلةٍ ذابَ لو جرى

على الخدِّ خلطاً درّها وعقيقها
سأخطو إليكَ الحادثاتِ ولو غدتْ
تلوحُ سيوفاً لمْ يرعني بريقها
واهجرُ ارضاً اسلمتني وهادها
عساهُ بقربي منكَ يعصمُ نيقها
سيوسعها لي حسنُ رأيكِ آجلاً
فلا يحرجنّي منكَ ضيقها

حملتْ ركابُ الغربِ شمسَ شروق

حملتْ ركابُ الغربِ شمسَ شروق
وحملتُ منكَ العهدَ غيرَ مطيق
عقدتْ ضمانُ وفائها منْ خصرها
فوهى كلا العقدين غير وثيق
والغانياتُ بناتُ غدرٍ من أبٍ
يضربنَ في نسبٍ إليهِ عريق
ثاروا فكمْ قاسٍ عليَّ فؤادهُ
لو لمْ يدلّسهُ لسانُ شفيق
للهِ عينا مالئٍ منْ لؤلؤٍ
عينيهِ يومَ وداعنا وعقيق
إنَّ التي علّقتْ قلبكَ ودَّها
راحتْ بقلبٍ عنكَ غير علوق
يا اهلُ عبدةَ هلْ يدٌ يفدى بها
قلبٌ اسيرٌ بينكمْ لطليق
أشعرتكمْ زمناً بعبدةَ غيرها
لو رجّم المكروهُ بالموموق
للهِ ناشطةٌ جمعتُ بودِّها الم
حفوظِ باعي في حبال ربيق
ما كانَ اوّلُ عهدٌ استودعتهُ
منْ قلبِ غانيةٍ إناءَ مريق
ولقدْ أخالفهنَّ غاياتَ الهّوى
وطريقهنَّ منَ الشّبابِ طريقي
كانَ الهّوى سكرانَ تنظرُ عينهُ
حتّى صحا فرأى بقلبِ مفيق
ونأيتمُ ومنض الغيوبِ مسترَّ

بالإجتماع يبينُ بالتفريق
فانفسْ بنفسكَ انْ تحطُّكَ حاجةٌ
إلاّ وصبركَ مشرفٌ منْ نيق
وابرزْ لهمْ جلداً وغصنكَ مصفرٌ
تنفى الشماتةُ في اهتزازِ وريق
كمْ باطنٍ غالطتُوهو مرمّقٌ
عنهُ الحسودَ بظاهرٍ مرموق
والنّاسُ أهلُ الواحدِ المثري وأع
داءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريق
سلني بهمْ فلقدْ حلبتَ أمورهمْ
شطرينَ منْ محضٍ ومنْ ممذوق
وخبرتهمُ خبرَ اللّبيبَ طباعهُ
فمعي على سعةٍ عليَّ لضيق
ما إنْ ضننتُ على الظنون بصاحبٍ
إلاّ سمحتُ بهِ على التحقيق
لا يضحكُ الايّامُ كذبُ مطامعي
إلاّ إذا طالبتها بصديق
بخاوا بما وجدوا فلو قدّروا لما
وجدتُ لهاةٌ أنْ تبلَّ بريق
ويئستُ حتّى بصرتُ بنارهمْ
لقرىً شككتُ وقلتُ نارُ حريق
ضحكتْ لي الأيّامُ بعدَ عبوسها

بابن النبيِّ عنْ المنى المصدوق
آنستُ منهُ بوارقاً أمطرنني
ماءُ الحفاظِ على خلابُ بروقي
شرفٌ تنفّسَ فجرهُ عنْ غرّتي
جدٍّ نبيٍّ أو أبٍ صديّق
نسبٌ تعثّرُ منهُ لو عرضتْ له ال
أفلاكُ في صعب المجازِ زليقُ
أرجُ المنّفسَ خيلَ واصفَ طيبهِ
عيّاً بمسكِ الفارةِ المفتوق
وإذا قريشٌ طاولتْ بفخارها
في عصرِإيمانٍ وعهدُ فسوق

بنتمْ كما بانتْ على أخواتها
بمنى ليالي النحرُ والتشريق
تتوارثونَ الارضَ إرثَ فريضةٍ
وتملّكونَ النّاسَ ملكَ حقوق
يفديكَ مستعرٌ عليكَ فؤادهِ
حسدَ الحضيضِ محلّةَ العيُّوق
تفضي صفاتكَ بينَ أضلعهِ إلى
جرحُ على سبرِ الأساةِ عميق
لحقُ انتسابكَ باتفاقٍ عزّهُ
فأرادَ فضلكَ عامداً بلحوق
حتّى إذا المضمارُ ضمكما دري
أنَّ السوادَ لجبهةِ المسبوق
لمّا ادعى وأبيتَ نكّسَ رأسهُ
خجلَ المفاخر بالأبِ المسروق
اسمعفقلبي منْ سماع معاشرٍ
خرسٍ مكارمهمْ لكلِّ نطوق
صمُّوا فما فرقوا ندايَ نداهمْ
ما قلتُ أمْ في الضأن كانَ نعيقي
في كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً
تغني ببهجتها عنْ التنميق
حمّلنها كدرَ الهموم وأنجبتْ
فصفتْ خلوصَ الخمر بالراووق
لمْ يجدِلي تعبي بها فكأنّني
فيما يخيبُ ولدتها لعقوق

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ
ويا سعةَ المطالبِ كمْ تضيقُ
يا نيلَ الحظوظِ أما إليها
بغيرِ مذلّةٍ لفتى طريقُ
أكلُّ فضيلةٍ كانتْ عليها
تعينَ هي التي عنها تعوقُ
قضى عكسُ الزمان الحقَّ ألا
يفوقُ بحالهِ منْ لا يموقُ

ولا يحمي رقيقَ العيش فيهقضاءُ ظلَّ رشدُ الرأي فيه وكاذّبَ دونه الظنُّ الصدوقُ

سوى حر له وجه صفيق سقط بيت ص

وعتبٌ طالَ والأيّامُ صمٌّ

كما يشكو إلى الموج الغريقُ

تهشّمهُ الخزائمُ وهو صعبٌ

وتخفضهُ الخصاصةُ وهو نيقُ

ألا بابي يفارقني أبيٌّ

عظاتُ الدّهرِ فيهِ لا تحيقُ

ونفسٌ لمْ يبتْ حادي الأماني

يسوقُ رجاءها فيما يسوقُ

إذا روَّضتها حملَ الأيادي

فقدْ كلفتها ما لا تطيقُ

عصتْ حتّى مخادعةَ الغواني

وطاعاتُ الشّبابِ بها تليقُ

أحسّتْ في الهّوى هوناً فاضحتْ

تراعُ منَ الحسانِ بما يروقُ

وذي خضرٌ دقيقٌ لا جليلٌ

غذاهُ منَ الحمالِ ولا دقيقُ

هجرتُ وغيرَ أدمعيَ الجواري

عليهِ وغيرَ أضلعي الخفوقُ

سأسلكَ طرقها البيضاءَ فرداً

وأينَ إنْ ارتفعتْ بها الرفيقُ

لأحرزَ كابنُ أيّوبَ صديقاً

ألا طالتْ على الساري الطريقُ

تركتُ العالمينَ لهُ وإنّي

بتركهمُ لواحدهمْ خليقُ

خليلي منْ بني الوزراء خرقٌ

تصحُّ بفرعهمْ منهُ العروقُ

شهيدُ أنْ مجدهمُ مقامٌ

على أقدامِ غيرهمُ زليقُ

لأيوّبٍ مخايلُ فيهِ دلّتْ

كما دلّتْ على الغيثِ البروقُ

ومنهُ الفضلُ إسماعيلَ خالٌ

كما إكمالِ موقِ العينِ موقُ

مناسبُ ساقَ دوحتها طويلٌ
عريضٌ في مفاخرهمْ عميقُ
بأحسابٍ يزلُّ العارُ عنها
وأموالٍ مشتْ فيهِ الحقوقُ
ذوي لسنَ وأفواهٍ رطابٍ
إذا يبستْ منَ العيِّ الحلوقُ
أولئكَ ماهمُ وفضلةَ شيئاً

كائكَ لاحقاً بهمُ سبوقُ
فداؤكَ مكمدٌ بكَ لا تداوى
بريقٍ بينَ جنبيهِ الفتوقُ
إذا رماكَ منْ حسدٍ فأقصى
مكايدِ سهمكَ فيهِ المروقُ
يريدُ علاكَ وهو بها غريبٌ
وأنتَ مدرّبٌ فيها لبيقُ
إذا جاراكَ بانَ لمنْ يدافُ ال
سوادُ منْ لجهتهِ الخلوقُ
رآكَ وأنتَ حسرتهُ بعينٍ
كعينِ الطّرفِ ماطلها العليقُ
بقيتْ لكبتهِ ولنا سروراً
فكمْ حسنٍ يغيظُ كما يشوقُ
يعودُ العيدُ داركَ ألفُ شمسٍ
عليكَ غروبها وبكَ الشروقُ
اذا هرمَ الزمانُ أتاكَ وهو ال
مهفهفِ في غضارتهِ الرشيقُ
حديثُ العزِّ ما وافى حديثٌ
وحجَّ لمثلهِ البيتُ العتيقُ
عدلتُ بكَ النوائبَ فاضمحلّتْ
وهلْ يبقى على السيلِ الحريقُ
وسدَّ بفضلِ همّتكَ اختلالي
وقدْ جلّتْ عنْ النصحِ الخروقُ
فككتَ توحشي وأسرتَ ودّي
فهأنا ناشطٌ بكَ بلْ ربيقُ
جعلتَ الدّهرَ يملكُ لي جواباً

إذا ناديتهُ أينَ الصديقُ
ليسق مكارماً لكَ واصلتني
سكوبٌ منْ حيا شكري دفوقُ
تناقلهُ الرواةُ فكلَّ بيتٍ
لهُ رهجٌ كما هدرَ الفنيقُ
تسهّلَ في فمي الصعبانَ منهُال
كلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الابصارَ والاسماعَ حتّى
لطالَ بهِ اللّسانُ المستذيقُ
ولو قدْ لاكهُ غيري لأعيا
عليهِ فماتَ وهو بهِ شريقُ
يبثُّ علاكَ في النعمِ اللّواتي
نسيمُ المكرماتِ بهِ عبيقُ
فلو كتمتْ أبتْ إلاّ انتشاراً
كما يتضوَّعُ المسكُ الفتيقُ
وقاؤكَ مهجةٌ قسمتْ ثلاثاً
فريقاها إليكَ ولي فريقُ
وثقتُ بحسن ظنٍّ فيكَ ألاّ
يقومَ لغيرِ ودّي فيهِ سوقُ
وخفتُ عليكَ عينَ الدّهرِ غضّتْ
فأزرقها بأغراضي علوقُ
فما أرجو فمنْ أنّي مدلٌّ
وما أخشى فمنْ أنّي شفيقُ

منَ العار لولا أنَّ طيفكِ يطرق

منَ العارِ لولا أنَّ طيفكِ يطرق
علوقُ الكرى بالقلبِ والعين يعشقُ
خيالٌ منَ الزَّوراءِ صدَّقتُ فرحةً
بهِ خدعاتِ الليلِ والصُّبحُ أصدقُ
عجبتُ لهُ ادنى البعيدَ وسمَّحَ ال
بخيلَ وأهدى النَّومَ وهوَ مؤرَّقُ
طوى رملتي يبرينَ لا هوَ شائمٌ
ولا خائلٌ منْ روعةِ البين مشفقُ
يمثّلَ منْ خنساءِ غيريَ بأنْ ترى

سوى وجهها شمساً على الأرض تشرق

فنبِّهْ منْ أيّامِ جمعِ لبانةً

يكادُ لها جمعُ الضُّلوعِ يفرَّقُ

لدى ساعةٍ أمَّا الضَّجيجُ فصارمٌ

وأما الوثيرُ منْ وسادٍ فمرفقُ

وفي الرَّكبِ هاماتٌ نشاوى منَ الوجى

وأيدٍ طريحاتُ الكلالِ وأسوُقُ

وشغثٌ أراقَ السّيرُ ماءَ مزادهمْ

وهمَّاتهم فيهِ روايا تدفَّقُ

بهمْ فوقَ لسعاتِ الرّحلِ تململٌ

وفيهمْ إلى أخرى الأماني تشوُّقُ

كأنَّ لهمْ عندَ الكواكبِ حاجةٌ

فأحشاؤهمْ مثلُ الكواكبِ تخفقُ

تسرُّونَ منْ نجدٍ حديثاً عيونهمْ

بهِ في الأحاديثِ المريبةُ تنطقُ

ورامٍ بنجدٍ خضَّبَ السَّهمَ منْ دمى

على ما اتقيتُ وهوَ بعدُ يفوُقُ

حبائلَ ما كانتْ وليستْ لحاظهُ

لها كفَّةٌ منّي بعضوٍ تعلَّقُ

هنيئاً لهُ انَّي أداوى بذكرهِ

وقدْ يئستْ منّي الأساةُ فأفرقُ

وأنَّي جديدُ العهدِ معْ كلِّ غدرةٍ

وكلَّ هوىً لا يحملُ الغدرَ مخلقُ

مريرةُ خلقٍ في الوفاءِ وشيمةٌ

أنستُ بها والنّافرُ المتخلّقُ

وقوّدني للحبِّ أوَّلُ زاجرٍ

أخبُّ على حكمِ الزَّمانِ وأعنقُ

وقدْ كنتُ صعباً في مماسكةِ الهوى

فعلَّمني جورُ النَّوى كيفَ أرفقُ

وبصَّرني بالنَّاسِ قلبٌ ممرَّنٌ

ولحظٌ على ظنِّ العيونِ محقَّقُ

صديقيَ منهمْ أينَ كنتُ مموَّلاً

ثريًّا عدويّ أينما أنا مملقُ

لوامعُ قولٍ كالسَّرابِ بلالهُ
بطيءٌ وسرَّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ عليَّ منْ عدوٍ مكاشفٍ
صديقٌ طوى لهُ غشُّهُ متملّقٌ
ولكنَّ فذّاً منهمُ صحَّ وحدهُ
عليَّ وسبريَ في الرِّجالِ معمِّقُ
فذاكَ ابنُ أيّوبٍ وإنء لمْ نقسْ بهِ
بصيرٌ بعوراتِ الاحور محدِّقُ
غريبٌ دعيٌّ في المكارمِ شقَّهُ
على عجمهِ منكَ القعيدُ المعرِّقُ
لكَ السَّوددُ العدُّ الحلالَ ومجدهُ
رقوعٌ بأيدي السَّارقينَ تلفُّقُ
يلومُ على تقصيرهِ عنكَ حظُّهُ
وآفتهُ الحدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يومَ الخصامِ بصوتهِ
وبابُ الكلامِ الفصلِ عنهُ مضيَّقُ
إذا ملأتْ فاهُ الخطابةَ سرَّهُ
وما كلّ آلاتِ الفصيحِ التَّشدُّقُ
وحاسدُ إقبالي عليكَ بخلّتي
ومدحيَّ حلوٌ منهما ومنَّمقُ
يرى فركةً بي عنْ سواكَ ومسرحاً
وعندكَ قلبي بالمودَّةِ موثقُ
وفي النَّاسِ منْ يبغي مكانكَ منْ فمي
وقلبي مشتاقٌ ورهنكَ أغلقُ
ومحتجبٌ بالملكِ يشرقُ بابه
بموكبهِ الغاشي ويرجي ويفرقُ
دعاني لما أدركتُ منّي ففاتهُ
لسمعيّ أنْ أصطادَ نسرٌ محلّقُ
أرادَ برفدٍ طيبٍ ما ملكتهُ
بودٍّ وريحانُ المودَّةِ أعبقُ
عابَ أناسٌ حشمتي وتأخُّري
بنفسي وأبوابُ المطالبِ تطرقُ
وقالوا تقدّم قدْ تموَّلَ ناقصٌ
وأنتَ وأنتَ الواحدُ الفضلِ مخفقُ

ويا بردَ صدري لو حرمتُ بعقَّتي
ويسري لو أنِّي بفضليَ أرزقُ
تسمَّعْ فإنَّ الإنبساطَ يقصُّها
أحاديثَ في سوق المحبّةِ تنفقُ
هل المهرجانُ اليومَ إلاّ نذيرةٌ
بهجمَّةِ أيّامٍ منَ القرِّ تزهقُ
مصاعيبُ ترمى كالمصاعيبِ في الدُّجى
لغاماً على الآفاق يطفو ويغرقُ
ترى الليلةَ البهماءَ شهباءَ تحتهُ
ويصبحُ منهُ أخضرُ اللون أبلقُ
إذا وليتْ كفُّ الشَّمال التئامهُ
فليسَ لكفِّ الشَّمس منهُ مفرَّقُ
وإنْ مسَّ جسماً عارياً مسَّ محرقاً
على بردهِ والثَّلجُ كالنَّار تحرقُ
فهلْ أنتَ منهُ حافظي بحصينةٍ
تمرُّ بها تلكَ السِّهامُ فتزلقُ

تضمُّ إلى الدفءِ الجمالَ فوجههاالرَّ
قيقُ وقاحٌ ليلةَ القرِّ يصفقُ
موافقةٍ لوناً ولیناً كأنَّما
تجاري بعطفيها نضارٌ وزئبقُ
رعى أبواها منْ خوارزمَ هضبةً
ترفُّ عليها الغادياتُ وتغدقُ
ودبَّا على أمنٍ وخصبٍ فلفَّقا
بجسمها جسماً يقي ويمرِّقُ
وفيضَ لها طبٌّ فلاءمَ بينها
صناعٌ إذا ولَّيتهُ متأنِّقُ
أخو سفرٍ منْ إصبهانَ ولادهُ
وبغدادَ منشاهُ مجلٌّ مدقّقُ
كأنَّ الَّذي سدَّى وألحمَ روضةٌ
تفتَّحُ منْ حوكِ الرَّبيع وتشرقُ
لها شافعٌ عندَ القلوبِ بأحمرٍ
حكى دمها تحنو عليهِ وتشفقُ
وقرَّ بها عندَ النُّفوس بأسودٍ

على أبيضٍ أو أبيضٍ فيهِ أزرقُ
ومهما تكنْ منْ مرسلٍ أو مصوِّرٍ
فرأيكَ في التّقريبِ منهُ الموفَّقُ
وأحظى لديّ منْ صحيحٍ ببطئهِ
مخيطٌ لهُ ريحٌ بنشركَ يفتقُ
ويفسدها عندي المطالُ فربما
تسابقُ لفظَ الوعدِ حزماً فتسبقُ
سواءٌ إذا عجّلتها زينَ منكبٌ
جمالاً بها أو ليثٌ بالتَّاجِ مفرقُ
ويقبحُ عندَ الودِّ والمجدُ أنَّني
أرى عاطلاً منها وأنتَ مطوَّقُ

أما والنقا لولا هوى ظيبةَ النقا

أما والنقا لولا هوى ظيبةَ النقا
لما قلتُ حيّا اللهُ داراً ولاسقى
ولا أرسلتْ عيني معْ اللّيلِ لحظها
ترودُ السحابَ الجونَ منْ أينَ أبرقا
خليليَّ دعوى الودَّ بابٌ موسّعٌ
ولكنْ ارى بابَ التصادقِ ضيِّقا
ألمْ ترَ يومَ الجوِّ ما كنتُ مبصراً
فلمْ دمعي الجاري ودمعكَ قدْ رقا
نجوتَ وفي أسر الهوّى لكَ صاحبٌ
فهلْ أنتَ مغنٍ عنهُ أنْ رحتَ مطلقا
سلْ الجيرةَ الغادرينَ هلْ مودعَ الهوّى
أمينٌ وهلْ بعدِ التفرّقِ ملتقى
وأينَ الظباءُ العاطياتُ إلى الصّبا
يجاذبنهُ الأغصانَ ريّانَ مورقا
حلفتُ بدينِ الحبِّ يومِ سويقةٍ
أليّةً مغلوبٌ تألّى ليصدقا
لما بعثَ القاريُّ زرقَ نبالهِ
باقتلَ منْ تلكَ العيونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادي عندَ صائحةِ النّوى
وقدْ رقَّ ضعفاً أنْ يجيشَ قيخفقا
أديمُ تفرّاهُ الزمانُ فلمْ تجدْ

بهِ نغلاً أيدي الخوالق مخلقا
ولمّا اتقى نبلَ الوشاةِ بصبرهِ
رمتهُ وشاةُ الدمعُ منْ خيثما انّقى
حمى اللهُ عيشاًإنَّ حمي العيشِباللّوى
تكدّرَ بعدي صفوهُ وترنَّقا
ورئما بجنبي غرَّبٍ ما تمتّعتْ
لحاظي بهِ حتّى أخيفُ فشرَّقا
ضممتُ عليهِ مغرماً ساعةً يدي
وخلّيتُ لمّا رعتهُ عنهُ مشفقا
ولمْ أكُ لمّا صدتهُ فسرحتهُ
بأوّلِ قنّاصٍ تجنّى فأخفقا
وأعلمُ لو أنَّ الشبيبةَ كفَّتي
هناكَ لأمسى في حبالي موثقا
أليلَ سوادي ماأرى الصبحُ سرّني
فمنْ ردَّ لي ذاكَ الظلامَ فأغسقا
أبيتَ تنزّي بينَ جنبيَّ لسعةٌ
لذكركَ شافي عضُّها غيرُ منْ رقي
أبى خلقُ الأيّام إلاّ إساءةً
وأحسنَ حيناً كلفةً وتخلّقا
أعاتبها لو كانَ يجدي عتابها
ومنْ حالمَ الخرقاءَ أصبحَ أخرقا
تعجّبُ منّي أختُ عذرةَ أنْ رأتْ

بحبلٍ بني الدنيا رجائي معلّقا
وقدْ عهدتني منهُ ناصلَ المنى
إذا لمسوا ودّي تفلّتَ مزلقا
وقالتْ متى استذرى وقدْ كانَ مصحراً
وخبَّ وقدْ كنّا عهدناهُ معنقا
إليك فإنّي ما انحططتُ لرفدهمْ
وبي نهضانٌ عنهُ أنْ أتحلّقا
وما كلّ يومٍ يأكلُ المرءُ ما جنتْ
يداهُ لهُ قسراً ويشربُ ما استقى
وإنّي على ما قدْ ألمتُ محسّدٌ
أكابدُ مفؤداً عليَّ ومحنقا

بليتَ بمغتابينَ لحمَ أخيهمُ
يبيتُ وما جاعوا لديهمْ ممزّقا
إذا سرحتْ عنّي منَ الفضلِ هجمةٌ
أحالوا عليها عاقرينَ وسرَّقا
رموني إذا أضحوا هواناً أخامصاً
ذنابي وإنْ اصبحتْ في الفضلِ مفرقا
أحدّوا أظافيري فلمْ أحتلبهمُ
ولا لحمَ إلاّ ما أرى فيهِ معرقا
جنايةُ جهلٍ جرّها الحلمُ عنهمُ
وما كنتُ أخشى أنْ أرى الحلمُ موبقا
ولمّا رايتُ العفوَ لا يستردُّهمْ
ولا العتبَ صيّرتُ العتابَ التفرُقا
طرحتهمُ طرحَ السِّقاءِ تفجَّرتْ
مخارزهُ بالماءِ حولين مخلقا
لئنْ نفضتْ باليأس كفّي منهمُ
وأصبحتُ ممّا يملقُ العيشُ مملقا
فلي منْ ربيبِ النعمةِ اليومَ نعمةٌ
تردُّ الصِّبا جذلانَ والعمرَ مونقا
خلائقُ إمّا ماءَ كرمٍ مرقرقا
أغادى بهِ أو ماءُ مزنٍ مصفّقا
كأنَّ الصَّبا جرّتْ عليهِ ذيولها
أصيلاً وفأرَ المسكِ عنها تفتَّقا
أغرُّ هلاليٌّ صحيفةُ وجههِ
إذا طلعتْ لمْ تبقِ للشّمسِ مشرقا
ترى لحسنُ فيها واقفاً متحيِّراً
وماءِ الحياءِ فوقها مترقرقا
بليلِ يدُ المعروفِ لو مرَّ كفُّهُ
على الصَّلدِ منْ أحجارِ سلمىً تدفَّقا
يرى المالَ وزراً في الرقابِ مجمّعاً
فيعيا بهِ حتّى يراهُ مفرَّقا
منَ النفرَ المطفينَ جدبَ بلادهمْ
بماءِ الندّى الجاري إذا العامُ أحرقا
ميامينَ تلقى الخيرَ يومَ لقائهمْ
إذا خفتَ يسري أو تعيّفتَ أبلقا

طوالُ العمادِ نشرُ أرضهمْ
حييُّونَ حتّى تطرقَ الحربُ مطرقا
ذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبادروا
لهُ فاستوفوا فيهِ غنيّاً ومخفقا
حموا مجدهمْ بالسمهريِّ تطاعناً

وبالكلمِ المربي على الطعنِ منطقا
توّمَ الفتى منهمْ حليماً فإنْ تقلْ
يقلْ مفحماً لدى الخصومِ ومرهقا
إذا أشعلَ الأبطالُ في الحربِ شوكةً
وطوها حفاةً أرجلاً ثمَّ أسؤقا
بكلِّ غلامٍ لا ترى السيفُ يحتمي
ولا الموتِ في نصرِ الحفيظةِ يتّقى
إذا قامَ ساوى الرمحَّ حتّى يمسَّهُ
بغاربهِ أو طالَ عنهُ محلّقا
تمارتْ لهُ أيدي القوابلِ إذْ بدا
أيبرزُ نصلاً أو جبيناً مطرَّقا
يدلُّ عليهِ بشرهُ قبلَ نطقهِ
سنا الصّبحُ أمَّ الفجرَ ثمَّ تألّقا
يطرَّ سناناً كاللسانِ حلتْ لهُ ال
نفوسُ إذا اشتاقَ الدماءَ تزوّقا
لهمْ قضبٌ في المجدِ زدت مصلّيا
عليها وإنْ مرّوا أمامكَ سبَّقا
وما ضرَّ ساري ليلةٍ لو تناثرتْ
كواكبها ما امتدَّ للقمرِ البقا
لكَ المجدُ يلقى حاجبُ الشّمسِ دونهِ
مواقفَ جدٍّ لمْ يجدْ عنهُ مرتقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفهُ
إليها دعيّاً أو تسمّيهِ ملحقا
تمّكنَ إسماعيلُ منهُ ورهطهُ
مكانَ تمنّى البدرُ لو أنّهُ ارتقى
إذا عقدَ النّادي الفخارَ عددتهمْ
أباً فاباً حتّى عددتُ الموفّقا
أبوكَ الذي أعيا الملوكَ جذابهُ

فأعطوهُ ليناً ما اشتهى وترفُّقا
تداركهمْ الشرُّ يفغرُ نحوهمْ
فامسكَ فيهِ دونَ ذاكَ المخنّقا
دعوهُ وأطراف الرماح تنوشهمْ
لحاق فلبّاهمْ فأكرمَ ملحقا
فأنشرهمْ موتي ولأنقذْ بالقنا
نعيمهمْ المعتادَ منْ قبضةِ الشقا
لهُ صارمُ ريّانُ منْ دمِ بعضهمْ
وآخرُ يحمي بعضهُ أنْ يمزَّقا
حمى بينَ كرمانٍ إلى الثغرِ سيفهُ
وعم بلادُ الجورِ عدلاً وطبّقا
ولمْ يبقِ فوقَ الارضِ للخوفِ مسرحاً
ولا لجناحِ الظلمِ في الجورِ مخفقا
وما ماتَ حتّى أبصرَ العيشُ ذلّةً
وحملَ الأذى غلاً على الحرِّ موبقا
ولمّا أرادَ الدّهرُ تعطيلَ جيدهِ
منَ الشرفِ اختارَ الحسامَ فطوَّقا
فداكَ منَ الاقران أبترُ لمْ يكنْ
عتيقاً ولا في المجدِ مثلكَ معرقا
إذا لقّهُ المضمارُيومَ عريكةٍ
بنقعكَ وليَّ يسألُ الأرضَ منفقا

يرى مثلُ عينيهِ لأسودِ قلبهُ
عدوّاً على أخرى قناتكَ أزرقا
أبثُّكَ عنْ قلبٍ أحبّكَ صادقاً
إذا كانَ حبٌّ خدعةً وتملُّقا
وصفتَ لهُ قبلَ اللّقاءِ فشفتهُ
فلمّا التقينا صادهُ كرمُ اللّقا
وأصبحتَ منْ قومٍ عليهِ أعزّةٍ
قضى الدّهرُ مختصاً بهمْ متحقّقا
فزاركَ منْ ابكارهِ بكريمةٍ
منَ الخيِّراتِ الغرِّ صوناً ورونقا
عزيزٌ على غيرِ الكرامِ افتراعها
وإنْ ساقَ أعناقَ المهورِ وأصدقا

ولمّا رددتُ الراغبينَ ولمْ أدعْ
عليها لرامٍ بالمُنى متسلّقا
أتاني بشيرُ الخيرِ أنْ قدْ خطبتها
فما كدتُ مسروراً بهِ انْ أصدّقا
وزدتُ يقيناً فيكَ أنّكَ واحدٌ
إذا اخترتَ كنتَ العارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّةً نفسُ ماجدٍ
يبيتُ إلى أمثالها متشوّقا
فراعِ أباً في حفظها لمْ يجدْ لها
سواءكَ كفئاً ما تنخّلَ وانتقى
لئنْ سمتنيها بادئاً بطلابها
لتستثمرنْ منها البناءَ المنمّقا
كجوهرةِ الغوّاص دلاّهُ حظُّهُ
عليها فأهوى ما استطاعَ وعمّقا
وأبرزها بيضاءَ تنصفُ كفّهُ
وميضاً ترى وجهِ الغنيِّ فيهِ مشرقا
وقدْ افسدَ النّاسُ المقالَ فلا ترى
لكثرةَ منْ يرضى المحالَ محقّقا
أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا
أماناً منَ الأحداثِ فيكَ وموثقا
قغادِ بذاكَ لدّةِ العيشِ مصبحاً
ورواحْ بهذا سنّةُ الدِّين مغبقا
وأعطِ وخذْ غمرَ الزمانِ محكّما
وضحِّ وعيِّدْ ناحراً ومشرّقا
فلو كانتْ الأيّامُ تنطقُ أفصحا
بما فيكَ منْ حسنِ الثناءِ وأنطقا

سلكَ الخيالُ بحاجرِ

سلكَ الخيالُ بحاجرٍ
طرفا كراهُ مؤرِّقُهْ
حيّا خديعةَ خلّبٍ
ما بلَّ ربعاً مبرقهْ
وهناً وراحَ وليسَ إ
لاّ ذكرهُ وتشوُّقهْ

وفتحتُ جفني ثمَّ عد
تُ معَ الطماعةِ أطبقهْ
وأجيلُ كفّى أستعي
دُ ببردهِ أتعلّقهْ
عجباً لمسري أمِّ سع
دٍ أيِّ تيهٍ تخرقهْ
وخطا ومشتبهِ الشخو
ص على الدّجى تستطرقهْ
ولقدْ تعادلَ ظلُّها
بينَ البيوتِ فتفرقهْ
زارتْ وتحتُ خدودنا
ركبُ المطيِّ وأسؤقهْ
ورداءُ كلُّ مترفِ
منّاً برامةَ نمرقهْ
فتعطّرتْ بذيولها
كثبُ الغويرِ وأبرقهْ
واسترجعتْ باقي كرىً
بتنا اختطافاً نسرقهْ
يا روضةَ العلمينِ جا
دكِ منْ جمادى ريِّقهْ
واتاكِ منْ تحفِ الربي
ع بما يسرُّكِ مونقهْ
ما خلتُ أنَّ البينَ بع
دَ تمامِ بدركَ يمحقهْ
حتّى اطلعتُ وغربهُ
يبكي عليهِ ومشرقهْ
في الداعريِّ بهِ قلا
صُ الداعريِّ وأنيقهْ
ساقٍ يصرِّفُ لحظهُ
كأسُ الغرامِ وتدفُّقهْ
ما عندُ عينكِ يا غزا
لةُ في طليقٍ توثقهْ
شفتاكِ ترشفهُ مغا
لطةً وطرفكِ يرشقهْ

فلماكِ يبردُ صدرهُ
ولحاظُ عينكَ تحرقهْ
ذيديهِ وجداً إنْ أق
رَّ حشاكِ وجدٌ يقلقهْ
وصلي السهادَ بليلهِ
إنْ كانَ طيفكِ يطرقهْ
لا تحرجي بدمي فعن
قكِ غيرها يتطوَّقهْ
أنا ذاكَ اطعمتُ الهوّى
لحمي فباتَ يمزِّقهْ
ورهنتُ قلبي لاعباً
والحبُّ عندكِ يغلقهْ
القلبُ لي فإذا عشق
تُ فربُّهُ منْ يعشقهْ
انظرْ وليتكَ مفلتٌ
أشطانَ منْ يتعلَّقهْ
واعلمْ بأنّكَ مخلفٌ
إلاّ فؤاداً تنفقهْ
زعمتْ بأنَّ الشيبَ ذن
بٌ ليسَ يغفرُ موبقهْ
فمنْ الذي دامتْ لهُ
حدقُ الكواعبِ ترمقهْ
يصدا الطريرُ وأيِّ غص
نٍ لا يصوّحُ مورقهْ
لا تنظري بالفجرِ إ
لاَّ أنْ يبيّضَ ازرقهْ
وعييتُ في فلتاتِ عي

شٍ بالعفافِ أرمِّقهْ
منْ لي بنهضةَ ناشطٍ
أسرُ المقادرَ مطلقهْ
والحظُّ تخدجُ أمُّهُ
لي أو تتمُّ فتحمقهْ
ما أتعبَ المحرومَ يأ

ملُ أنَّ حرصاً يرزقهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا
معُ والقناعةُ تعتقهْ
والوجهُ إنْ كفيَ السؤا
لَ فليسَ شيئ يخلقهْ
ولقدْ فرجتُ إلى العلا
نقعاً يضيقُ مخنِّقهْ
متشّهراً في جوِّهِ
حتّى كأنّي أبلقهْ
وبليدةِ الاعلامِ ين
كرُ تربها مستنشقهْ
يعيا بذرع بساطها
رحبُ المطيِّ وضيِّقهْ
كتبَ الرسيمُ وخدُّها
تحتُ المناسمِ مهرقهْ
طوراً يحقّقُ فوقها
سطراً وطوراً يمشقهْ
خاوصتها والليلُ يف
لي بالثريّا مفرقهْ
فرداً يساعدُ وحشتي
غضبٌ جديدٌ مخلقهْ
يسلو عنْ الرفقاءِ منْ
انسٍ به مسترفقهْ
ريّانُ أنْ يبسَ المرا
دُ ضحىً سقاني ريِّقهْ
طوراً يوشِّحُ منك
بيَّ وتارةً أتنطَّقهْ
ومردّدٍ بين السوا
بق لمْ يهجَّنْ معرقهْ
سهلٌ إذا استلبَ المدى
أكلَ الطريقَ تدفُّقهْ
لي حلمهُ ووقارهُ
وعلى المهامهِ أولقهْ
يرمي واسعةٍ على

كذبِ النواظر تصدقهْ
لمْ أجزهِ إذْ باتَ يس
منُ لي الحظوظَ وأعرقهْ
حتّى علقتُ بساهرٍ
حبُّ الضيوفِ يؤرِّقهْ
جذلانُ كلَّ عشيِّةٍ
فيها المغارمُ تغبقهْ
متبسمْ السنواتِ ضا
في القعبِ فيها متأقهْ
سيلٌ على ألواذهِ
أدمانهُ أو أنوقهْ
للسّيفِ ما ترضاهُ من
ها العينُ أو تستونقهْ
يلقاكَ أبلجَ وجههِ
قبلَ العطاءِ ومشرقهْ
كالبرقُ بعدَ وميضهِ
خلفَ السّحابَ تدفُّقهْ
يستنُّ ماءَ الحسنُ في
هِ عذبهُ ومرقرقهْ
متموّلْ منْ كسبهِ ال
عالي لجودٍ يملقهْ
كاللّيثِ يأنفُ مأكلاً
إلاَّ عبيطاً يشرقهْ
ضمنتْ صوارمهُ لهُ
أرزاقَ منْ يسترزقهْ
فالسّيفُ يجمعُ مالهُ
والمكرماتِ تفرِّقهْ
منْ آل إسماعيلَ منت
شرُ الفخارَ معرِّقهْ
بيتُ قعيدِ العزِّ ق
لَّ دخيلهُ أو ملصقهْ
نسبٌ كأنَّ الشّمسُ إش
راقاً وعزّاً تعبقهْ
ويودُّ أعلى الشهبُ بي

اَ أنّهُ يستلحقهْ
صعبٌ تزلَّ صفاتهُ
قدمَ الدعيَّ وتزلّقهْ
لا يرتقيهطائراً

عيبٌ ولا يتسلّقهْ
وسطاهُ أسماعيلهُ
ومدى علاهُ موفّقهْ
شرفٌ دنا ونأى مح
وّمهِ لكمْ ومحلّقهْ
بأبيكَ تمَّ عمادهُ
وسرى فعمَّ مطبّقهْ
سبقَ الرجالُ فبدّهمْ
مستعجلينَ ترقُّقهْ
ومضى يصيبُ برأيهِ
مثلَ الرِّماءِ يفوِّقهْ
شرفُ بتيجانُ الملو
كِ رواقهِ أو فيلقهْ
ما بينَ رأسٍ قدْ حمى
عنهُ ورأسٍ يفلقهْ
قادَ العلا وجرى ففا
تَ وليسَ تدركَ سبِّقهْ
ورأيتُ سعيكَ خلفهُ فع
لمتُ أنّكَ تلحقهْ
ما ماتَ مجدٌ أوّلٌ
تتلوهُ أنتَ وتنسقهْ
تنمي الطروسُ لفضلكمْ
خبراً وانتَ تحقّقهْ
ومتى تعلّمَ ناشئٌ
كرماً فنفسكَ تحذقهْ
كمْ بابِ حظٍّ باسمكِ ال
محبوبِ يفتحُ مغلقهْ
وسحابِ جودٍ عنْ يمي
نكَ عمَّ ربعي مغدقهْ

لي وبلهُ ولمنْ ينا
فسني الفضيلةَ مصعقهْ
وقصائدٍ كرمتْ وقدْ
فضحَ اللئيمَ تخلّقهْ
يحلو جناها كلّما
شافهتهُ تتذوّقهْ
وملامةُ عثرتْ بسم
عكِ فيَّ لا تتخرَّقهْ
سمعَ حديداتِ العوا
ذلِ في الندّى لا تسلقهْ
فليسقينَّ رياضَ عر
ضكَ في النّدى مغدودقهْ
منْ كلِّ سيارٍ بكمْ
ركّاضهُ أو معنقهْ
يمضي فيعتلق الصخو
رِ بوصفِ مجدكَ مفلقهْ
منْ معدنِ الكلمِ الغري
بِ سوايَ لا يتطرَّقهْ
أحرزتُ محكمهُ إذا اح
تطبَ الكلامَ ملفّقهْ
لكَ حلمهُ وعلى عد
وّكَ طيشهُ وتنزُّقهْ
باتيكَ زوراً كلَّ يو
مِ هديِّةٍ تتسوَّقهْ
يحبوكَ خالصتي بهِ
وسواكَ منْ أتملّقهْ
كمْ مهرجانٍ رحَ من
هُ وكلُّ يومٍ ترمقهْ
خلّيتهُ عطلاً أس
وّرهُ بهْ وأطوّقهْ
لا يعجبُ الحسادُ أنْ
يصفو لمدحكَ ممذقهْ
رجلٌ خلا بكَ عيشهُ
فحلا بسمعكَ منطقهْ

يا ديارَ الحيِّ منْ جنبِ الحمى

يا ديارَ الحيِّ منْ جنبِ الحمى
عدتِ ظنّاً بعدما كنتِ حقيقهْ
أخذَ الدَّهرُ قشيباً رائقاً
منْ مغانيكِ وأعطاك سحوقهْ
فلئنْ كنتِ عدوَّ العين منْ
بعدهمْ إنَّكِ للقلبِ صديقهْ
خلتُ لمّا لمْأطقْ حملّ النَّوى
أنْ تلكَ الدِّمنَ الصُّمَّ مطيقهْ
لمْ اكنْ أعلمُ حتَّى نحلتْ
كنحولي أنَّها مثلي مشوقهْ
أينّ جيراني لها لهفي بهمْ
لهفةَ سكرتها غيرُ مفيقهْ
وظباءٌ بالحمى ناشطةٌ
ظنَّها السِّحرُ رجيماتٍ ربيقهْ
شامَ أصحابي على كاظمةٍ
عارضاً يحملُ وطفاءَ دفوقهْ
فتماروا ثمَّ قالوا وقفةً
علَّهُ يطرحُ بالنَّعفِ وسوقهْ
قلتُ إمّا إنْ فعلتمْ فاحبسوا
ودعوا نضويَ يمضي وطريقهْ
لمْ تقصِّرْ بي مجاري أدمعي
فأرودُ الغيثَ أستبكي بروقهْ
وبذاكَ الجوِّ إنْ ادركتهُ
لي قلبٌ سابقٌ أبغي لحوقهْ
وهلالٌ لا ومنْ أغربهِ
وهوَ المالكُ أنء يقضي شروقهْ
ما ظننتُ الرَّشفَ محظورُ اللمى
حظرهَ الخمرة حتّى ذقتُ ريقهْ
يالواةَ الدِّينِ عنْ ميسرةٍ
كيفَ للمعسرِ أنْ ينسى حقوقهْ
ألِما أبصرتمُ منْ ولهي
والنَّوى تغشمني قلتمْ فروقهْ
كيفَ لا تشفقُ منْ بينكمُ

مهجتي وهي منَ الموتِ شفيقهْ
ارفقوا يا ربّما ذاقَ الهوى
واثقٌ منْ قسوةٍ ألا يذوقهْ
واقسموا قلبيَ فيما بيننا
لي فريقٌ وخذوا أنتْ فريقهْ
ما على دهرٍ سقى لي سجلهُ
نطفاً منْ عيشةِ الدُّنيا الرقيقهْ
حيثُ أيَّامي ملوكٌ كلُّها
ومنْ الأيّامِ أملاكٌ وسوقهْ
وفتاةُ العمرِ بيضاءُ الطُّلى
وردةُ الخدَّين سوداءُ العقيقهْ
ولحاظُ المقلُ المرضى التي
تنصلُ اليومَ وتنبو بي علوقهْ
في ظلالٍ للصِّبا سابغةٍ
وغصونُ للأماني وريقهْ
لو ثنى لي راجعاً منْ عطفهِ

لا ولكنْ ساعةٌ منهُ أنيقهْ
زمنٌ أمكنني منْ رأسهِ
فتعسَّفتُ بهِ غيرُ الطَّريقهْ
لانَ في كفّي فأرخيتُ لهُ
فمضى كالسَّهمِ لمْ أملكْ مروقهْ
إنْ يكنْ متعةَ دنيا فارقت
فعلي الشِّيمةَ نفسي والخليقهْ
لا يدي تعطي على الهونِ ولا
نخواتي بعصا الضَّيمِ مسوقهْ
أنا ذاكَ العضبُ لا تمنعهُ
فلْةَ التَّصميمِ في يومِ الحقيقهْ
وقُوى كفّي معقودٌ لها
بابنِ أيُّوبَ علاقاتٌ وثيقهْ
الفتى كلُّ الفتى إنْ خذلتْ
أختها الكفُّ وذمَّ السَّهمُ فوقهْ
وأخو الليلةِ نهَّاضٌ إذا
استهبَّتهُ الملمَّاتُ للطَّروقهْ

لذْ بهِ واندبهُ للجلَّى ولا
تخشَ منْ غفلةِ عذرٍ أنْ تعوقهْ
يخرجُ الصلَّ إلى حاجاتهِ
راقياً في كلِّ زلاَّءَ زليقهْ
وإذا رابتكَ منْ خلق أخٍ
هفوةُ تخلطُ بالبرِّ عقوقهْ
فعليكَ السَّهلَ منْ أخلاقهِ
فتضوَّعَ مسكهُ واشربْ رحيقهْ
منْ رجالٍ سبقوا في مهلٍ
وخدانَ النَّجمِ سيراً وعنيقهْ
وانتضوا منْ طبع أيمانهمُ
كلَّ عضبٍ يأمنُ الجفنُ دلوقهْ
فقرٌ تحملها موقرةً
صحفٌ لقحتها الدُّهمُ المليقهْ
كلَّ بيضاءَ سمينٌ متنها
ضمّنتها السِّحرَ هيفاءُ دقيقهْ
فإذا الأوجه غطَّتْ لونها
غبرةٌ واستخلفَ الورسُ خلوقهْ
شهدَ الحربَ سفوراً منهمُ
غلمةٌ تحتَ قتامِ النَّقع روقهْ
بأكفٍّ كاظّبا مصقولة
ووجوهٍ كالدَّنانيرِ عتيقهْ
وإذا الليلةُ ماتتْ نارها
واستلان الكلبُ بالأرض لصوقهْ
فطوى الرَّاعي على أضلاعهِ
كشحهُ واستعدتِ الشُّعرَ الحليقهْ
برزتَ تهفقُ في أبياتهمْ
كلُّ جوفاءَ منَ الشِّيزى عميقهْ
لا يبالي عاقرُ البدنِ لها
أيُّها الواجبةُ الجنبِ الشَّريقهْ
نلتهمْ طولاً وزيِّدتَ فما
شقَّ نقعٌ لمْ تكنْ أنتَ سبوقهْ
طلبوا مثلكَ فاستنُّوا قرىً
منْ أبانَ يستبيضونَ أنوقهْ

كنتَ فيهمْ واحدٌ ليسَ لهُ
منْ أخٍ لكنْ له الشَّمسُ شقيقهْ
كمْ لإسعادكَ عندي منْ يدٍ
سبغتَ ظلاً ووجهيْ والوديقهْ
ألحفتْ حاليَ منها نعمةٌ
نعمةُ المزنةِ تنثوها الحديقهْ

لمْ يخرِّقْ زمني في جانبٍ
ليَ إلاَّ قمتَ نصَّاحاً خروقهْ
فخليلٌ فاسدق أصلحتهُ
وقريضٌ كاسدٌ نفَّقتَ سوقهْ
فابقَ لي ما هتفتْ باكيةٌ
شجوها أو حنَّ فحلٌ لطروقهْ
سامعاً كلَّ بعيدٍ صبتها
تنفضُ الأرضَ ولو كانتْ سحوقهْ
عبلةَ المعنى وإنْ صاغَ لها
طبعها للعربِ ألفاظاً رشيقهْ
ندع العرضَ إذا ديفتْ بهِ
عترةً تنسبُ دارينَ فتيقهْ
يحملُ الفيروزُ منها تحفةً
هي أنْ يحمدَ مهديها خليقهْ
فعلها في الوجهِ تبسطهُ
جذلاً والصَّدرُ أنْ تفرجَ ضيقهْ

درَّ لها خلفُ الغمامِ فسقى

درَّ لها خلفُ الغمامِ فسقى
ومدَّ منْ ظلٍّ عليها ما رقى
ورابها ليلُ جمادى أن ترى
منْ لهبِ الجوزاءِ يوماً محرقا
فنهضتْ بسوقها ودرجتْ
كهلاً أثيثاً ومعينا غدقا
حتَّى تخيَّلتُ رباها حوِّلتْ
بالخصبِ غدرا وحصاها ورقا
لو جاءَ يعطي خبراً عنْ جنَّةٍ

رائدها راعيها لصدقا
خضنا بألحاظِ العيونِ طرقا
منها وأخفافُ المطيِّ طرقا
ملجمةٌ تركبُ منْ دهماءها
على متاعٍ منْ ضحاها غسقا
تحبسنا صدورها والحبُّ في
أعجازها يجذبُ منء تعلّقا
كلُّ فتىً يخلفُ وجهَ شمسها
غاربهُ حتَّى يعودَ المشرقا
إذا المطايا لجأتْ ببوعها
إلى الوريدِ دعدعوها العنقا
تعسُّفاً حتّى ينقّي سوقها
طلابها أيَّامها على النَّقا
تغنَّ بالجرعاءِ يا سائقها
فإنْ ونتْ شيئاً فزدها الأبرقا
واغنَ عن السِّياطِ في أرجوزةٍ
بحاجرٍ ترى لسِّهامَ المرَّقا
واستقبلِ الرِّيحَ الصَّبا بخطمها
تجدْ سرىً ما وجدتْ منطلقا
إنَّ لها عندي الحمى وأهلهِ
إنْ حملتْ لعقاً وعلقاً
والجانبِ الممنوع منْ وادي الغضا
هنَّأ ما نقَّبَ أوْ ما عرَّقا
كمْ بالغضا يا زفرتي على الغضا
منْ شافعٍ ردَّ وعهدٍ سرقا
ونظرةٍ للهِ منها حكمهُ
يومَ تخاصمِ القلوبَ الحدقا
وطارحٍ للنَّكثِ يثني حبلهُ
حتَّى يكونَ الرُّمَّةَ الممزَّقا
قدْ حبسوا ظبيةَ هلاّ حبسوا
دمعاً إلى ذكرتها مستبقا
وبردَ الليلُ على ما لقّقوا
لكنهمْ لا يبردونَ لاحرقا
أما وكانَ قسما أبرَّهُ

والظَّلم ما أشمَّ أو ما ذوَّقا
والبانِ يحنو هذهِ لهذه
بالجيدِ حتَّى دنيا فاعتنقا
وما سرى بينَ الغررِ والكرى
طيفٌ لها ردَّ الظَّلامَ قلقا
خطفِ القلوب ثمَّ طارتْ شعبا
أضغاثهُ عنِّي وطاحتْ شققا

فقمتُ أجلو لبسَ طرفي ويدي
أنفضُ رحلي وأقصُّ الطُّرقا
ثمَّ وهمتْ أنْ بدراً زراني
فبتُّ لا أسألُ إلاَّ الأفقا
لقدْ مشى الواشي على سمعي بها
في ضيّق الفجِّ زليقَ المرتقى
شأنكَ لا يبري الجوى إلاَّ الذي
أدوى ولا يفري سوى منْ خلقا
قدْ عوَّذوا وعقدوا تمائمي
وأنقعُ السَّلوةَ راقٍ وسقى
وما يعودُ الحولُ إلاَّ عادني
منها مسيسٌ لا يحلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحيُّ بعدُ لمْ يخفْ
أعينهمْ ولاالغيورَ المشفقا
واللامزُ المرتابُ سلمٌ صدرهُ
وجارةُ البيتِ التي لا تتَّقى
قسمتها شكلان منْ وصالها
وعتبها بينَ النَّعيمِ والشقا
ثمَّ افترقنا ومعي وثيقةٌ
تقربُ ما بينَ الفراقُ واللقا
يا صاحبي وقولةٍ مصميةٍ
لا تفتحُ الألسنُ منها مغلقا
يغني اللهاةَ رفعها وخفضها
حتّى يقالُ غلطاً أو سرقا
ترى البليغَ حولها مجمحما
يومَ تراهُ الأشدقَ المنطّقا

منْ أمّهاتِ الفضل أمّا نثرت
أو نظمتْ كانتْ لجوجا عنقا
ركبتها أقتحمُ النَّادي بها
جامحةً تفوتُ بي أنْ ألحقا
تضحكُ بالمجري معي يريدها
ضحكَ الصِّناع بيمينِ أخرقا
... ...نعيمها
... ...ظهرها والعنقا
منِ اللواتي تستصبُّ نحوها
نفسُ الوقورِ أوْ يكونُ الأنزقا
لو راودتْ أشمطَ وقَّى مائةً
يشو بقدسٍ وبصيفِ الأبلقا
يعتجرُ الشَّملةَ حيطاناً إذا
قرَّ ويحتشُّ إذا ما استرزقا
أهوى لها يأخذُ منْ عاجلها
أوبقه آجلها ما أسترزقا
حملتُ عنها حرَّةً كريمةً
لوْ ألصقُ العارُ بها ما لصقا
وصاحبٍ كالغلِّ باتَ منكبي
منْ ربقةِ الودِّ بهِ مطوَقا
أرمُّ منْ أخلاقهِ ملوَّنا
يصبغُ لي في كلِّ يومٍ خلقا
تكثَّرتْ بعددٍ منْ أسرتي
نفسي فأصبحتُ المقلَّ المملقا
وطوَّفتْ تسألُ في قبائلٍ
غريبةٍ أينَ تكونُ الأصدقا
فما رأتْ إلاَّ النِّفاقَ مسدلاً
على المودَّاتِ وإلاَّ الملَقا
شمتُ الأنامَ خلَّباً إلا فتى
منَقيصرٍ أمطرَ لمَّا برقا
أفرقَ رأسُ الدَّهرِ منْ جنوبهِ

بهِ وصحَّ رأيهُ وحقَّقا
غنيتُ منهُ بأخٍ فداؤهُ

كلُّ أخ أصبحتُ منهُ مخفقا
وملئتُ كفّي بهِ وأفضلتْ
جوهرةً أمَّ شفوفٍ ونقا
باعِ لها الغوَّاصٌ ذاتَ نفسهِ
مغامراً لحبِّها معمِّقا
يهوي بهِ الفقرُ ومنْ شعارهِ
إمّا الغنى ربَّ وأمَّا الغرقا
ومجّهُ البحرُ فلو أبصرته
بها مضيَّاً ولها معتنقا
ترى الحصى والرَّملَ في يمينه
كيفَ انتحى عيناً بها وورقا
كرهتُ في المختار كلَّ حاسدٍ
يحسبُ في اجتماعنا التَّفرُّقا
وبعتُ خلاَّني بهِ بيعَ فتىً
يعلمُ أنَّ الرِّبحَ حيثُ صفقا
عرَّفنيهِ خبرتي بغيرهِ
منْ جرَّبَ النَّاسَ درى وحذقا
وصحَّ لي بعدَ رجالٍ مرضوا
وكثرةُ التيهِ تريكِ الطُّرقا
ظنّ غلوِّي فيكَ قومٌ سرفا
وفرطَ مدحي زخرفا مختلفا
وزادَ حتَّى لنْ يقولوا حاضرٌ
ودّ فقالوا بدويٌّ عشقا
ولو رآكَ منْ رآاكَ بنظري
وخبرتي قالَ بليغٌ صدقا
جاءَ بكَ الدّهرُ على شرائطي
تحفةَ عمدٍ لا على ماتفقا
رأيا لهُ القرطاسُ والسَّهمُ سوا
وراحةً في المحل تجري دفقا
وسامراً والنّضارُ قدْ اخمدها
ربُّ المئين وجفانا فهُقا
وخلقا إذا غضبتَ واسعاً
وعذراً إذا وهبتَ ضيقا
وجانباً في الودِّ ظلاً بارداً

ردَّ إلى الودِّ فؤاداً معتقا
رشتَ جناحيَّ التحمت معرقا
زوريَ حتّى طرتَ بي محلّقا
فتحتَ عيناً في العلا بصيرةً
حتَّى رأيتَ غايتي مدقّقا
ودلَّكَ المجدُ على فضيلتي
دلالةً كنتَ لها موفّقا
لمْ تكُ في الإيمان لي مقلّدا
ولمْ يكنْ يسركَ بي تخلُّقا
أنتَ إذا الدَّهرُ رمى شاكلتي
درعي وأنتَ منذري إنْ فوّقا
ما غمّضتْ عنّي عينُ حاجة س
فارتادها طرفكَ إلّا رمقا
وقمتَ في أثارها مجلّياً
بعثَ القنيص المضرحيَّ الأزرقا
فلا تصبني فيكَ عينُ حاسدٍ
يالقذى محدّقا ومطرقا
ولا تنلكَ الحادثاتُ بيدٍ
حتَّى تشلَّ ساعداً ومرفقا
ونهضتْ عنّي بما أوليتهُ
رواحلُ الشَّعر تجوبُ الأفقا
ثقائلاً يسوقها خفائفا
على الوجا لا تطمئنُ قلقا
رافعةً واضعةً أعناقها

يوماً ويوماً مغرباً ومشرقا
إنْ ظمئتْ فالشَّمسُ ولعابها
أو سبغتْ جرتْ تداري الرمقا
تحملُ كلَّ مستعادٍ ذكرها
عمَّ البلادَ صيتها وطبّقا
هي العذارى البيضُ لمْ تلقَ لها
مبتكراً غيري ولا مستطرقا
إذا أقامت رشفتْ أو ظعنتْ
نفتْ على الأفواهِ نشراً عبقا

إذا الكلامُ نسبتْ أصولهُ
كانتْ أصولاً والكلامُ أسوَقا
أو طرحَ الشِّعرُ فماتَ فجأة
بقينَ ماطال وماطابَ البقا
ينصُّ شيطانَ القريضِ سمعهُ
مرتقيا في جوِّها مسترقا
لطائمٌ سوائرٌ إذا غدا
ذكركَ في أعجازها معلّقا
تعلّقتْ باسمكَ حتّى خرقتْ
بكَ السَّماءَ طبقاً فطبقا

تربَّعتْ بينَ العذيبِ فالنَّقا

تربَّعتْ بينَ العذيبِ فالنَّقا
مرعىً أثيثاً ومعيناً غدقا
وبدِّلتْ منْ زفراتِ عالجٍ
ظلائلاً منَ الحمى وورقا
ترتعْ في منحاتٍ بدنا
كما اشتهتْ ربيقةً أنْ تطلقا
فدبَّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ
سدائساً بزلاً وكانتْ حققا
فكلّما تزجرها حدَّاتها
رعى الحمى ربَّ الغمامِ وسقى
وإنَّما ذلكَ لينفضنَ لنا
إلى ديارِ الظَّاعنينَ الطُّرقا
حواملاً منَّا هموماً ثقلتْ
وأنفساً لمْ تبقِ إلاَّ رمقا
يحملننا وإنْ عزينَ قصباً
وإنْ دمينَ أذرعاً وأسوقا
واصلةً منْ يردُّ جنبهُ
عنْ ليلها وإنْ سئمنَ العرقا
خلنَ لها فرجاً فخلنَ وقعها
في آلٍ وهي طوافٍ عرقا
نواصلاً منْ غمرةٍ فس غمرةٍ
لا يعلقُ السَّيلُ بها تدفُّقا

دامَ عليها اللَّيلُ حتى أصبحتْ
تحسبُ فجرَ ذاتِ عرقٍ شفقا
ومنْ لها ومنْ لنا يخبرنا
عنْ ظبياتٍ عاقلٍ أنْ يصدقا
وعنْ قلوبٍ رحنَ في قبابها
لو نضحَ الماءُ عليها احترقا
يا حبَّذا المعرض عنْ سلامنا
برامةٍ سالفةٍ وعنقا
وحبَّذا حيٌّ إذا شنُّوا الوغى
شاموا السُّيوفُ واستسلوا الحدقا
ورامياتٍ لا يؤدينَ دماً
ولا يبالينَ أسالَ أمْ رقا
وقفنَ صفَّاً فرأينَ شركاً
منْ القلوبِ فرمينَ طلقا
ولا منْ كنَّ الرَّدى بأمرهِ
لولا القلوبَ لمْ يجدنَ مرشقا
منْ راكبٌ تحملهُ إلى الهوى
أختُ الهواءِ نزوةً وقلقا
عرِّجْ على الوادي وقلْ عنْ كبدي
للبانِ ما شئتَ الجوى والحرقا
واحجر على عينيكَ حفظاً أنْ ترى
غصنينِ منهُ دنيا فاعتنقا
فطالما استظللتهُ مصطحباً
سلافةَ العيشِ بهِ مغتبقا
أيَّامُ لي على المها بلمَّتي
إمارةٌ أرجى لها وأتقى
وفي يدي منَ القلوبِ حبِّها
أملكها صبابةً وعلقا

والبينُ ما استنبحَ لي كلباً ولا اس
تنعبَ في شملي غراباً أحمقا
وشربُ جارتي منىً ومشربي
منْ منهلٍ إما صفا أو رنقا
أمشي وقدْ رصعنني بأعينٍ

تكحِّلهنَّ أشراً ورونقا
فاليومَ بقَّى العيشُ لي قذاتهُ
وارتجعَ الشَّعشاعةَ المصفَّقا
لا جارُ إلاَّ أنْ تكونَ ظبيةٌ
ولا ديارَ أو تكونَ الأبرقا
لا وأبي خنساءَ أو راقدها
على النَّوى قدْ فنيتُ أرقا
ما سهري ببابلٍ ونومها
بحاجرٍ إلاّ النَّعيمُ والشَّقا
وليلةٍ منَ التَّمامِ جئتها
أسايرُ النَّجمَ وأحدو الغسقا
تمطلُ عيني أنْ ترى منْ فجرها
بينَ السَّوادِ أبيضاً أو أزرقا
ضلَّتْ بها البيضاءُ عنْ طريقها
فلمْ تجدْ بعدَ الغروبِ مشرقا
سريتها مستأنساً بوحدتي
وطالبُ العزِّ قليلُ الرَّفقا
وطارقٌ على الكلال زارني
بعدَ الهدوءِ وبخيرٍ طرقا
يهدي منَ الكوفةِ لي تحيَّةً
ذكيةً تملأُ رحلي عبقا
فضمَّنتُ سوادها صحيفةً
ردَّتْ سوادَ النَّفسِ فيها يفقا
منَ الزكيِّ طينةً ودوحةً
وثمراً وخلقةً وخلقا
معرفةٌ وافقَ معناها اسمها
كالسَّيفِ ألفى مفصلاً فطبَّقا
وبعضهمْ ملقَّب أكذوبة
لا صداقُ المعنى ولا متفقا
فقعْ بكوفانٍ فقلْ لبدرها
إنْ بلَّغتكَ العيسُ ذاكَ الأفقا
يا خيرُ منْ حلَّتْ على أبوابهِ
حبى الوفودَ جمعاً وفرقا
وخيرَ منْ طافَ ولبَّى وسعى

وعبَّ في بئرِ الحطيمِ وسقى
ونتظموا المجدَ نبيًّا صادعاً
بالمعجزاتِ وإماماً صدقا
وابنُ الذينَ بصَّروا منَ العمى
وفتحوا بابَ الرَّشادِ المغلقا
مناسكُ النَّاسِ لكمْ وعندكمْ
جزاءُ منْ أسرفَ ومنْ اتقى
والوحيُ والأملاكُ في أبياتكمْ
مختلفانِ مهبطاً ومرتقى
لا يملكُ النَّاسُ عليكمْ إمرةً
كنتمْ ملوكاً والأنامُ سوقا
في جدَّةِ الدَّهرِ وفي شبابهِ
وحينَ شابَ عمرهُ وأخلقا
مجداً إلهياً توخَّاكمْ بهِ
ربُّ العلا وشرفاً محلّقا
أربقتمُ بالدِّينِ قوماً ألحدوا
فيكمْ وعنْ قومٍ حللتمْ ربقا
وأمَّنَ اللهُ بكمْ عبادهُ
حتى حماكمْ بيتهُ الطوَّقا

ليسَ المسيحُ يومَ أحيا ميتاً
ولا الكليمُ يومَ خرَّ صعقا
ببالغينَ ما بنى أبوكمُ
وإنْ هما تقدُّماً وسبقا
وراكبُ الرِّيحِ سليمانُ أو اب
تغاكمُ في ظهرها ما لحقا
لا أبوهُ ناسجاً أدارعهُ
مضاعفاً سرودها والحلقا
فضلتموهُ ولكلٍّ فضلهُ
فضيلةِ الرأسِ المطا والعنقا
ومنكمُ مكلِّمُ الثُّعبانِ وال
عابرِ والموتُ يراهُ الخندقا
ومؤثرُ الضَّيفِ بزادِ اهلهِ
وصاحبُ الخاتمِ إذ تصدَّقا

وكلُّ مهديٍّ لهُ معجزةٌ
باهرةٌ بها الكتابُ نطقا
منْ استقامَ ميلهُ إليكمُ
فازُ ومنْ حرَّفَ عنكمْ أو بقا
كنتَ ابنهُ سيفاً حماماً ويداً
غيثاً زكيّاً وجبيناً فلقا
وأنَّ غصناً أنتَ منْ فروعهِ
لخيرُ غصنٍ مثمراً أو مورقا
ولُسُناً إذا الكلامَ انعقدتْ
أطرافهُ أخذَ المخنَّقا
تطعنْ شزراً والخصامُ واسعٌ
فيهِ وإنْ كانَ المجالُ ضيِّقاً
فواركٌ منَ الكلامِ لمْ يكنْ
تنكحُ إلاَّ الأفوهَ المنطَّقا
قدْ وصلتْ تحلُّ لي عقودها
منخرطَ الشُّهبِ انحدرنَ نسقا
أسمعُ منها المتحدِّي معجزاً
حتى يقرَّ وأريهِ مونقا
أعرتني فيها سماتِ مدحٍ
كنتَ أحقَّ باسمها وأليقا
واليتها باديةً وعوِّدا
كالسَّيلِ يرمي دفقاً فدفقا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرَّةٍ
بها وقيَّدتَ فؤاداً مطلقا
تكرمةً أيقظكَ الفضلُ لها
والحظُّ قدْ غمَّضَ عنها الحدقا
جاءتْ أميناً كيدها في زمنٍ
لا تخدعُ الحيَّاتُ فيها بالرُّقى
كأنَّما ردَّ على قلبي لها
في دولةِ الوحشِ أنسٌ سرقا
والعينُ في أمثالها مشرعةٌ
ما لمْ يقِ اللهُ وقدماً ما وقى
نحلتني مدحكَ فخراً باقياً
في عقبي مادامَ للدَّهرِ بقا

حلَّيتُ منهُ فرساً منْ بعدِ ما
تعطَّلتْ أسورةٌ وأطوقا
فاستقبلتْ منْ عزِّها ماقدْ مضى
واسترجعتْ منْ ملكها ما طلقا
وكيفَ لا ينصرُ فضلُ معشرٍ
همْ نشروا لواءكمْ أو خفقا
وهمْ أعزَّوا صهركمُ وودَّكمُ
وقدْ أطاعَ القرباءَ الرفقا
وبيننا إنْ لمْ تكنْ قرابةٌ
ولايةٌ تحصفُ تلكَ العلقا
ولمْ يكنْ أحرارُ ملكِ فارسٍ

إلاَّ عبيداً لكمُ أو عنقا
وعاجلٌ أمطرني منكَ الحيا
وأجلٌ أومضَ لي وأبرقا
وعدتني فارتشتُ محصوصاً بما
وعدتنيهُ وغنيتُ مخفقا
فاسمعْ وعشْ تجزى بما تسمعهُ
مطارباً لو نادتْ الميتَ زقا
لو ما رميتُ الحجرَ الصَّلدَ بها
أخدعهُ عمايةً لأنفلقا
تخلقُ لي في قلبِ كلِّ حاسدٍ
إما هوىً محضاً وإما ملقا
قدْ تركَ النَّاسُ لها طريقها
وسلَّموا الرَّكضَ لها والعنقا
إذا الكلامُ الفصلُ كانَ ذنباً
أو كفلاً كانَ طلىً ومفرقا
غريبةُ الحدثانِ في أزمانها
بدَّتْ فحولَ الشُّعراءِ السُّبَّقا
إذا الكلامُ اشتبهتْ شياتهُ
واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهلُ منها النَّاسُ ما علمته
لا عجباً أنْ يحرموا وترزقا
فهي إليكَ دونَ كلِّ خاطبٍ

تزفُّ شفعاً وتساقُ رفقا
بشَّرني عنكَ الخبيرُ بالتي
نحي السُّرورَ وتميتُ الحرقا
وقالَ صبراً وانتظرْ صبحَ غدٍ
تدني السَّماءُ بدرها المحلّقا
غداً تراهُ فرفعتُ ناظراً
كانَ على قذى الفراق مطبقا
وقلتُ نفسي لكَ إنْ قبلتها
حقُّ البشيرِ قالرهنٌ غلقا
قدْ ملكتني غائباً نعماؤهُ
وأفعمتْ قلبي حتى اندفقا
فلمْ يدعْ قبلَ اللّقاءِ طولهُ
فيهِ مكانَ فرحةٍ يومَ اللّقا
فمرحباً إذا صدقتَ مرحباً
لكَ المنى إنْ تمَّ أو تحققا
جادتكَ أنواءُ السَّماءِ أبداً
أينَ حللتَ وكفَّاً وودَّقا
ولا عدتُ بكتبها ونشدها
سمعكَ مورداً بها مستطرقا
ولا يزالُ المهرجانُ واضحاً
بها عليكَ في الطلوع مشرقا
والصَّومُ والعيدُ إلى أنْ ينطوي
مرُّ النُّجومِ طبقاً فطبقا
إذا دعوتُ اللهَ أنْ يبقيكَ لي
فقدْ دعوتُ للمعالي بالبقا

دعاها معقَّلةً بالعراق

دعاها معقَّلةً بالعراق
إلى أهلِ نجدٍ هوىً مطلقُ
فباتتْ تماكسُ ثنا الحبا
لِ منها الكراكرُ والأسوُقُ
فيأبى عليها المريرُ الفتيلُ
ويسمحُ والرِّمَّةِ المخلقُ
تحنُّة يا عجباً أنْ تحنَّ

لو أنَّها سائلُ يرزقُ
وما هي إلاَّ بروقُ المنى
خلاباً وما السَّفحُ والأبرقُ
فهلْ لمجعجعها أنْ يروحَ
لو أنَّ الرَّواحَ بها أرفقُ
مراتعها أمسِ أمرى لها
وتربُ معاطنها أرفقُ
أتتْ بابلاً ونبتْ بابلٌ
بها وبكى المشئمُ المعرقُ
فخلِّ لها طرقها والظَّلا
مَ تحلمُ في السَّيرِ أو تخرقُ
وإنْ كذبثهادياتُ النَّجومِ
فإنَّ لها مقلاً تصدقُ
عسى رقَّها في ديارِ الخمولِ
إذا شارفتْ عزَّها يعتقُ
وقمْ أنتَ فاسبقْ بها المدلجينَ
فعفو المياهِ لمنْ يسبقُ
فإمَّا اعتذرتَ وإمّا بلغتَ
فحظُّكَ غايةُ منْ يلحقُ
كمْ النومُ تحتَ ظلالِ القنوعِ
وفوقَ القذى جفنكَ المطبقُ
تهبُّ عليكَ رياحُ المنى
فتروى بما أنتَ مستنشقُ
وخلفُ العلا وأفاويقها
لغيركَ يصبحُ أو يغبقُ
وكمْ تستقيمُ فتمشى الحظوظُ
وحظُّكَ اعمى الخطا مزلقُ
تخفَّضُ منْ حيثُ تبغي العلا
وتحرمُ منْ حيثُ تسترزقُ
ترودُ لنفسكَ غيرَ المرادِ
فرجلٌ سعتْ ويدٌ تخفقُ
مطالبُ تنفقُ فيها الزَّمانَ
ومنْ صلبِ عمركَ ما تنفقُ
وحولكَ حيثُ ترى راعياكَ

ثرىً منبتُ وحياً مغدقُ
ودارٌ تعزُّ على أهلها
ولمْ تتقلقلْ بكَ الأينقُ
وأسماعُ أبناءِ عبدِ الرَّحي
مِ تصغى وأبوابهمْ تطرقُ
وأنجمهمْ لكَ رعيا تضيءُ
فتورى وشمسهمْ تشرقُ
وباسمِ الوزيرِ فعدْ بالوزي
رِ يفتحُ بابُ النَّدى المغلقُ
ألمْ ترى للنَّاسِ في فترةٍ
وقدْ أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومنْ ركبَ الشَّرَّ طالتْ يداهُ
وطارتْ وخودٌ بهِ معنقُ

وفي كلِّ سرحٍ أبو جعدةٍ
مكانُ الرُّعاةِ بهِ يعنقُ
تجشِّمهُ رحضُ ما دنَّسوا
وإحسانهُ جمعُ ما فرَّقوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى الأمو
رُ ثمَّ تعودُ فتستوسقُ
حمى شرفُ الدِّينِ أطرافها
ومنْ خلفها طاردٌ مرهقُ
وأضغاثُ أرسانها في الرِّقابِ
نواصلُ بالكفِّ لا تعلقُ
فقوَّمَ والذِّئبُ مستأسدٌ
وعدَّلَ والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ منْ طينةٍ
أعانَ المطيبَ بها المعبقُ
رأتْ عينُ ساسانَ فيها النموَّ
وهي على كفِّهِ تشرقُ
فشجَّرها شرفاً لاحقاً
إذا هجَّنَ التنَّسبَ الملصقُ
تلألأ في أفقها أنجمٌ
بحاشيتن بدرها تحدقُ

تودّ البحارُ لأصدافه

نَّ لو هي عنْ مثلها تغلقُ

رعاكَ مليكٌ رعى الملكَ منكَ

بعينٍ على الضَّيمِ لا تطرقُ

وأنقذهُ بكَ فانتاشَ وه

و محترشٌ ما لهُ منفقُ

حملتَ الوزارةَ حملَ المخفَّ

وقدْ اثقلتْ غيركَ الأوسقُ

وكمْ عالجوها بخرق الأكفِّ

ورأيكَ في طبِّها أحذقُ

وسعتَ بصبركَ إصلاحها

وصدرُ الزَّمانَ بها ضيِّقُ

وأخَّرهمْ عنكَ إذ قدَّمو

كَ أنَّكَ تفري الذي تخلقُ

وتزنقُ ما فتقتهُ الرّجالُ

ولا يرتقونَ كما ترتقُ

فكونوا لها كلَّما عطّلتْ

حلىً منكمُ القلبُ والأطوقُ

وزدْ شرفاً أنتَ يا تاجها

ولا افترقَ التَّاجُ والمفرقُ

يريدُ سواكمْ ثناءً بها

فتأبى عليهِ وتستطلقُ

ويستروحُ النَّاسُ أثوابها

وأردانها بكمْ أعبقُ

علوتَ فما تنحيكَ الصِّفاتُ

بسهمٍ ولو أنَّهُ مغرقُ

فسيَّانَ في مدحكَ النَّاجمِ ال

معدَّرُ والمنتهى المفلقُ

إذا جدتَ أنطقتَ منْ لا يدين

وإنْ قلتَ أخرستَ منْ ينطقُ

فقدْ شكَّ ربُّ الكلامِ البليغُ

أيكسدُ عندكَ امْ ينفقُ

فداكَ وكيفَ لهُ لو فداكَ

طليقٌ بروعتهِ موثقُ

تكنَّفهُ مانعاتِ البلا

دِ وهو على أمنها يفرقُ

يخالُ سيوفكَ يخطفنهُ

ومنْ دونهِ البابُ والخندقُ

ويعلمُ أنَّ القنا في يديكَ

يراهُ على البعدِ أو يرمقُ

وكيفَ تحيلُ خفايا الشُّخوص

على أسمرٍ لحظهُ ازرقُ

تسمَّعْ لها تستحفُّ الحلي

مَ منها الطلاوةُ والرونقُ

وهادُ الكلامِ وأجبالهُ

طريقٌ بحافرها يطرقُ

نوافثُ في عقدِ المانعين

فكلٌّ يبيسٍ بها مورقُ

سوائرُ بالعرضِ سيرَ النُّجومِ

لها مغربٌ ولها مشرقُ

دعاةٌ بحمدكَ في الخافقينَ

لها بكَ ألويةٌ تخفقُ

لكَ السَّكبُ منْ سحبها والعهادُ

وعندَ العدا الحصبُ المصعقُ

يكيسُ بها والدٌ منجبٌ

إذا ولدَ الشَّاعرُ المحمقُ

بقيتْ وقدْ فنى القائلونَ

عليها وما حزني لو بقوا

تذكّركمْ فيَّ حفظُ العهودِ

وإنْ لمْ يضعْ عندكمْ موثقُ

تحاشيكمُ أنْ أرى ظامئاً

أحومُ ووادِيكمُ متأقُ

ويوحشها أنَّ ربعي على

تجدُّدِ دولتكمْ مخلقُ

وأنَّى بمضيعةٍ مثلكمْ

على الفضلِ منْ مثلها يشفقُ

ترى النَّاسَ لمْ يسلفوا مثلَ ما

لها وهي تهبطُ قدْ حلّقوا
وفي الحقِّ والحكمُ العدلُ أنتَ
إذا لحقوا أنَّها تلحقُ
أمنتُ عليكَ صروفَ الزَّمانِ
وأخطأكَ القدرُ الموبقُ
ودارتْ لكَ السبعةُ الجاريات
بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعدَّ ألوفاً لكَ المهرجان
يجدُّ السنينَ كما يخلقُ
يزورِكَ مسترفداً سائلاً
فيغمرهُ سيبكَ المغدقُ
ويذهلهُ وجهكَ المستنيرُ
عليهِ ومجلسكَ المونقُ

سلْ أبرقَ الحنَّان واحبسْ بهِ

سلْ أبرقَ الحنَّانِ واحبسْ بهِ
أينَ لياليا على الأبرق
وكيفَ باناتٌ بسقطِ اللّوى
ما لمْ يجدها الدَّمعُ لمْ تورق
هلْ حملتْ لا حملتْ بعدنا
عنكَ الصِّبا عرفاً لمستنشقِ
جدَّدَ ما جدَّدَ منْ لوعتي
أخذُ البلى منْ ربعكَ المخلق
لتبخلَ الأنواءَ أو فلتجدْ
عليكَ بالمنهمرِ المغدق
أغناكَ صوبُ الدَّمع عنْ منَّةٍ
أحملها للمرعدِ المبرق
دمعٌ على الخيفِ جنى ما جنى
بكاءَ حسَّانَ على جلّق
للهِ رهنٌ لكَ يومَ القنا
لولا وفاءُ الحبِّ لمْ يغلق
يا سائقَ الأظعانِ رفقاً وإنْ
لمْ يغنِ قولي للعسوفِ ارفق
أؤاخذُ الحادي ونفسي جنتْ

لو شئتُ لمْ أبكِ ولمْ أشتق
لولا زفيري خلفَ أجمالهمْ
ووخزُ أنفاسي لمْ تنسق
يا غدرَ منْ لمْ أكُ منْ غدرهِ
بخائفِ القلبِ ولا مشفق
ما لغريمي قادراً واجداً
يمطلُ مطلَ الفاجرِ المملق
وما على اللائمِ في حبِّهِ
ما ضاعَ منْ حلمي أو ما بقي
أنفقتُ لبِّي في الهوى طائعاً
والخلفَ العاجلُ للمنفق
لا تبدؤا بالعذلِ صدري فما
أستنجدُ الماءَ على محرقي
سمَّيتَ لي نجداً على بعدها
يا ولهَ المشئمِ بالمعرق
داوِ بها حبِّي فما مهجتي
أوَّلُ مخبولِ بنجدٍ رقي
ومنكرٍ شمطاءَ مدَّتْ إلى ال
خمسينِ يدلوها فلمْ تحلق
جنتْ شطاطي وجنتْ ما جنتْ
منْ صدأٍ عمَّ على رونقي
لا بدَّ انْ يفتقَ على فجرها
وإنْ تمادتْ ليلةُ المغسق
ما ضرَّها خائنةً لو وفتْ
أو ضرَّني لو كنتُ لمْ أعشق
كانَ مشيباً ضلَّ عنْ نهجهِ
فدلَّهُ الحبُّ على مفرقي
وموقظٍ هبَّ على غرَّةٍ
يطرقني ساعةَ لا مطرق
والنَّجم حيٌّ نبضهُ راسبٌ
في لجَّةِ الخضراءِ لمْ يغرق
قالَ انتبهِ للحظٌ كمْ خفقةً

على مهادِ الخامل المخفق
حتَّامَ تحويلٌ على عسرةٍ
حلِّقْ إلى النِّسرِ بنا حلِّق
قلتُ بغيري فتحرَّشْ لها
فالنهضةُ الخرقاءُ للأخرق
أما ترى المالَ وجمَّاتهُ
في قلبٍ تنهارُ بالمستقي
يسوعُ بالعين فمنْ رامهُ
بالفمِ قالَ المنعُ ردْ تشرق
وما انتفاعي بحياً واسع
تخفرهُ ذاتُ جداً ضيِّق
لا مسَّ للحرمانِ عندي إذا
كنتُ من البخَّال لمْ أرزق
لا أجلبُ الرزقَ إذا لمْ يكنْ
يدرٌّ منْ أكرمِ مسترزق
قناعةٌ أعتقَ عزِّي بها
عنقي وعندَ الحرصِ لمْ يعتق
حلفتُ بالخضَّع أعناقها
تذرعْ بالواخدِ والمعنق
كالسَّطرِ بعدَ السَّطر مخطوطةٌ
منْ صفحةِ البيضِ على مخرق
ينصُّها السَّيرُ على لاحبٍ
مثلَ صليفِ الجملِ الأورق
تقدحُ صفَّاحَ الثَّرى كلَّم
لاحكتِ الأعضاءَ بالأسوق
تسمحُ للجلمدِ أخفاقها
بكلِّ ما يعرقُ أو يتنقي
يطلبنَ محجوباً عتيقَ البنى
لولا دفاعُ اللهِ لمْ يعتق
والأسودُ الملثومُ أحوالهُ
منْ كلِّ أوبٌ فرقٌ تلتقي
تهوي بشعثٍ بدَّلوا سهمةً
بكلِّ ضاحٍ لونهُ مونق
زفُّوا جماماً وعدوها منىً

متى تضعْ أوزارها تحلق
لولا ابنُ أيَّوبَ وآباؤهُ
لمْ يبضعْ الفضلُ ولمْ ينفق
ولا سرى ملكُ بني هاشمٍ
فألحقَ المغربَ بالمشرق
لقدْ اوى منهمْ إلى هضبةٍ
تزلُّ عنها قدمُ المرتقي
همْ عزَّزوهُ ورموا دونهُ
بكلِّ مطرورِ الشَّبا مطلق
يطيعهُ الموتُ إذا ماعصتْ
بهِ يمينُ الخاطبِ المفلق
نصرُ بني الأشهلِ منْ قبلهمْ
على بني الأحمرِ والأزرق
وما وهى إلاَّ غدا ممسكاً
منهمْ بثني الأحصفِ الأوثق
لا كرجالٍ قلَّدوا حكمهُ
فخلطوا الممذوقَ بالرِّيَّق
منْ كلِّ ناسٍ في غدٍ بعثهُ
لمْ يرهبَ اللهَ ولمْ يتق
باعَ هداهُ طائعاً عنْ يدٍ
يداً على التَّوفيق لمْ تصفق
يرتفقُ الأجرَ على دينهِ
لو كانَ حرَّ الدِّين لمْ يرفق
حتى كفا اللهُ فمدَّتْ يدٌ
طولى يقي اللهُ لها منْ تقي
دلَّتْ وقامتْ في أبي طالبٍ
شهادةَ المورقِ للمعرق

شفتْ بهِ الدَّولةُ بعدَ الصَّدى
جلجالةٌ أمُّ حياً مطبق
زلالةٌ طيِّبةٌ ريحها
ما قيلَ للسَّاقي بها رقِّق
جاءتْ بمجنىً ماؤهُ مخصبٌ
أدركَ بعدَ المحصبِ المصعق

كانتْ على الفترةِ لمْ تحتسبْ
مفتاحَ بابِ الفرجِ المغلقِ
إنَّ الإمامينِ بهِ استرعيا
فتىً لغيرِ الخيرِ لمْ يخلقِ
مرُّ القلى والسَّخطِ حلوُ الرِّضا
والوجهُ الأخلاقُ والمنطقِ
طالَ بكفٍّ رطبةٍ عفَّةٍ
مذ بسطتْ للجودِ لمْ تطبقِ
أغنتهما منْ قبلِ تجريبها
كالسَّيفِ يعطي العتقَ بالرَّونقِ
جلتْ دجى الظُّلمِ لهُ نقبةً
بمثلها الظَّلماءُ لمْ تفتقِ
فأدركاهُ غرضاً قطُّ لمْ
ينبضْ لهُ الظَّنُّ أو يرفقِ
نصحاً كما شاءَ ورأياً متى
يقلْ بغيبٍ قولةً يصدقِ
فكمْ حشاً قرَّتْ على أمنها
بعدَ افتراشِ الحذرِ المقلقِ
لمْ تكُ يا بازلُ في حملها
مقطِّراً تظلعُ بالأوسقِ
ولا دخيلَ الظَّهرِ في صدرها
مدلساً بالنَّسبِ الملصقِ
لمْ نعقتعدها رغبةً في اللُّها
ولمْ تخفِ ضيماً ولمْ تفرقِ
أبوكَ منْ قبلُ امتطى دستها
سبقاً وقالَ اقتفني والحقِ
لطيمةُ ريحانها لمْ يلقَ
بغيركمْ قطُّ ولمْ يعبقِ
ميراثها فيكمْ فمنْ رامها
يغصبُ ذليلَ الغصبِ أو يسرقِ
فارعَ بها حقَّكَ منْ روضةٍ
بأعينِ الرَّوَّادِ لمْ ترمقِ
في سابغٍ منْ ظلِّها واسعٍ
وسائغٍ منْ مائها ريِّقِ

تفوزُ بالمجدِ منها ولل
حسَّادِ حظُّ المكمدِ المحنقِ
واسحب ذيولاً منْ كراماتها
لمْ تبلَ بالسَّحبِ ولمْ تخلقِ
كساكَ منها المدُّ فضفاضةً
بغيرِ أعطافكَ لمْ تلبقِ
بانَ بكَ الجودُ على معشرٍ
كما تجلَّتْ شيةُ الأبلقِ
أنتَ الذي لو لمْ تكنْ مطمعي
أفحمني اليأسُ فلمْ أنطقِ
أعلقتني منكَ بمفتولةٍ
حصداءَ ما خاربها معلقي
كلُّ يدٍ تحرشني بالأذى
فأنتَ منْ محفارها منفقي
في زمنٍ يرشقني كيدهُ
ليسَ لهُ غيري منْ مرشقِ
يرى خوافيَّ بما لا أرى
إذا كنتُ عنْ قدامتي أتَّقى
ذاكَ لأنَّي بينَ أبنائهِ
لمْ آلفَ الهجرَ ولمْ أخرقِ

موحِّدٌ لو نخلتْ كفَّهُ
عنْ مثلي الغبراءَ لمْ تلحقِ
وهو عدوُّ الفضلِ مذْ لمْ يزلْ
يكاثرُ الأحلمَ بالأنزقِ
فابقَ فما مثلكَ جوداً ولا
مثلي مليَّاً بثناءٍ بقي
واسعدْ بعيدين جديدُ العلى
ومخلقٍ منْ مذهبٍ مخلقِ
فمسلمٌ ينظرهُ منْ علٍ
وكافرٌ ذو ناظرٍ مطرقِ
تصاحبا مع خلفِ حاليهما
تصاحبَ الموسرُ والمخفقِ
يضمُّ إقبالكَ شمليهما

فيلحقُ المأسورَ بالمطلق
وانضُ ثيابَ الصَّومِ عنْ عاتقِ
منْ كلِّ وزرٍ في غدٍ معتق
وراع في الإمكانِ ما أغفلتْ
منِّي عينُ المحرجِ المرهق
قدْ كانَ ريبٌ بكَ لو لمْ أكنْ
آخذُ بالأحزمِ والأوثق
وابنِ بها عذراءَ مولودةً
في الحلِّ لمْ تسبَ ولمْ تسرق
ناشزةً لولاكَ ما أنكحتْ
وهي إذا طلقتْ لمْ تطلق
مسبوقةٌ أخَّرها عصرها
وهي إلى الإحسانِ لمْ تسبق
أنبطتها منْ ثغبٍ ماؤهُ
شريعةٌ قبلي لمْ تطرق

أروَّضَ الوادي أمْ ابيضَّ الغسقْ

أروَّضَ الوادي أمْ ابيضَّ الغسقْ
أمْ طيفُ ظمياءَ على النَّأى طرقْ
جاءَ على غربتهِ لمْ يحتفلْ
ما نكدَ الأرضُ وما تيهُ الطَّرقْ
تحملهُ راحلةٌ كاذبةٌ
منَ الكرى تشكرُ شكرَ منْ صدقْ
فقمتُ أمشي نائماً ينفضني
إكبارُ ما خاضَ إليَّ وما خرقْ
مرتشفاً ترابهُ أعرفهُ
منْ غيرهِ بما استفادَ منْ عبقْ
والرَّكبُ قدْ ألهاهمُ عنْ شأننا
يومَ الخليلِ سامني ما لمْ أطقْ
وناظرَ رقادهُ منْ غدرهِ
لولا فراقُ الطَّيفِ ماذمَّ الأرقْ
ناشدْ غصوناً باللوى موائلاً
طوعَ النَّسيمِ تلتوي وتفترقْ
أهنَّ أحلى أمْ قدودٌ تلتوي

شكوى على جمر النَّوى وتعتنقْ
وعنْ قناةٍ لحظها عاملها
وحبَّبَ الرُّمحُ إنْ اسمرَّ ودقْ
لمياءُ يلفي الظَّبيُ منْ أوصافهِ
صفراً إذا ردَّ الّذي منها سرقْ
تمَّ البدورُ وهلالُ وجهها
ما بلغَ التّمَ بها ولا امَّحقْ
فارقتُ حولاً أهلُ نجدٍ والهوى
ذاكَ الهوى وحرقي تلكَ الحرقْ
فقلْ لمنْ ظنَّ البعادَ سلوةً
لا تنتحّلْ طعمَ شيءٍ لمْ تذقْ
آهٍ لقلبٍ شقَّ عنهُ أضلعي
منَ الحمى تخالجُ البرقَ الشَّفقْ
ثارَ بهِ الشَّوقُ فهبَّ فهفا
تطلُّعاً ثمَّ نزا ثمَّ مرقْ
أنشدهُ وليسَ في أهلُ منىً
والقومُ حجٌّ منْ تعرَّفَ الشَّرقْ
للهِ عيشٌ بالحمى تعلَّقتْ
حبالهُ بيدِ قطَّاعِ العلقْ
صحبتُ منهُ رفقةً سائرةً
لو أمهلَ الحادي العنيفُ أو رفقْ
أيَّامَ لي منْ الشَّبابِ دوحةٌ
ملتفَّةُ الأغصانِ خضراءُ الورقْ
ولمَّتي تقطرُ منْ ماءِ الصِّبا
شرطَ المفدِّي ما فلا وما فرقْ
إذا الظِّباءُ نفرتْ منْ قانصٍ
تزاحمتْ على حبالي وربقْ
فاليومَ لا أرجعُ إلاَّ مخفقاً
محصَّنَ المديةِ مثنّى الورقْ

قالوا المشيبَ لبسةٌ جديدةٌ
خذوا الجديدَ واستردُّوا ليَ الخلقْ
أسلفتُ دهري غبناً فارتجعتْ
أحداثهُ منّي الّذي كانَ استحقْ

كمْ قدْ ركبتُ ظهرهُ ولجمي
تبدلهُ عن العليق بالعلقْ
أجريتهُ ركضاً إلى مآربي
وخبباً حتَّى أفوزَ بالسَّبقْ
فلمْ تزلْ خطاهُ بي قصيرةً
وجلدي حتَّى رضيتُ بالعنقْ
قالتْ يئستُ فجلستْ حجرةً
والرِّزقُ في أخرى يصوبُ ويدقْ
مزمَّلاً بعيشةٍ ذبذابةٍ
لمْ يكس الدَّهرُ بها ولا حمقْ
تألفُ داراً بالعراق جدبها
قدْ عدمَ اللحمَ معادَ يعترقْ
أضربتْ أسدادُ جوٍّ غيرها
على المطيِّ أمْ على الأرض طبقْ
يحبُّ كسرالبيتِ إمَّا عاطلٌ
منَ العلا أو طائشِ القلبِ فرقْ
مجثمتانِ أينَ أنتَ منهما
هما الثُّرى وأنتَ بيضاءُ الأفقْ
عنِّي فما أعدلها قضيّةً
لو أنَّ منْ يحرمَ بالفضلِ رزقْ
أما رأيتَ الفضلَ واجتماعهُ
في وطنٍ والحظُّ قلَّما اتفقْ
العربيُّ راقعٌ شملتهُ
والقرويُّ بالنَّضارِ ينتطقْ
منْ لي بسوقِ المائقينَ يشتري
حلمي فيها برفاغةِ النَّزقْ
وقدْ حرصتُ مطلقاً أعنَّتي
لو أنّ معقولَ القضاءِ ينطلقْ
والشِّعرُ قدْ أقعدتهُ فكاسدٌ
أو نافقٌ وليتَ شعري ما نفقْ
عبَّدتهُ حرَّاً لقومٍ عنفوا
بملكهِ فما نجا حتّى أبقْ
فصرتُ إنْ أردتهُ لمثلها
أبى عليَّ خيفةً منها وشقْ

وقدْ عصاني في الملوكِ زمناً
فهلْ ترى يسمحُ في مدحِ السُّوقْ
لو كانَ كالأميرِ كلُّ سامعِ
لمْ يحتبسْ عنْ شأوهِ ولمْ يعقْ
ولو بسعدِ الدَّولةِ اشتغالهُ
مدْ سارَ ما سارَ بمدحٍ نختلقْ
حارنْ ما حارنْ وارتاضَ لهُ
لقدأرمَّ ولأمر ما نطقْ
أصابَ كفئاً ورأى ضريبةً
ففالتَ الغمدُ إليها واندلقْ
ومرَّ مشتاقاً معَ الأوصافِ لا
تملكُ منهُ صهوةٌ ولا عنقْ
طابتْ لهُ الأنباءُ فاستروحها
شمَّاً وللجودِ رياحٌ تنتشقْ
يا راكباً تنقلهُ سابحةً
ورهاءُ لا منْ جنَّةٍ ولا خرقْ
سوداءُ منْ لباسها وجلدها
وجسمها أبيضُ عريانَ يققْ
أرضعها البحرُ وربَّاها وما

تخشى على ذاكَ ردىً منْ الغرقْ
إذا المطايا ألمتْ منَ الصَّدى
خمساً وعشراً ألمتَ منَ الشَّرقْ
تحدى برجزٍ ليسَ منْ أشجانها
ونغمٍ لمٍ يصبها ولمْ يشقْ
تركبُ منْ هوجِ الرِّياحِ غررا
وما لها إلاَّ بهنَّ مرتفقْ
بلِّغْ بميسانٍ إذا بلغتها
عاقلةَ الثاوي وزادَ المنطلقْ
وقمراً يطلعُ في سمائها
ونورهُ في الخافقينَ يأتلقْ
وقلْ كما شاءَ النّدى لخالدٍ
قولةَ لا تخلُّبٍ ولا ملقْ
يا خيرَ منْ حلَّتْ على أبوابهِ

رحائلُ البدنِ وحاجاتُ الرُّفقْ
ومنْ أتتهُ كالحبالِ عجفاً
ورجعتْ كالوسقْ منْ تحتِ الوسقْ
لولا السّماحُ وغرامٌ بالنَّدى
لما قرعتْ تطلبُ المالَ الحلقْ
ولاشهدتَ اليومَ تغلي قدرهُ
لو لمْ يصبِ ماءُ الطَّلى بهِ احترقْ
عمَّتْ على أشعارها صبائغٌ
تولّدتْ بينَ النَّجيعِ والعرقْ
يحملنَ كلَّ خائضٍ بحرَ النّدى
حتَّى يرى الموجَ عليهِ ينطبقْ
كأنَّهُ بالموتِ يقضي لدّةً
أو بفراقِ نفسهِ يشقي حنقْ
كتيبةُ خرساء إلاَّ قونسٌ
يطنُّ أو خرَّ غلامٌ فصعقْ
لمء ترَ منْ قبلكَ خرقاً قادها
أسدَ شرى تهفو عليهنَّ الخرقْ
إذا طغى على لصَّليق زأرها
فأضلعُ البصرةِ منها تصطفقْ
لواؤكَ المرفوعُ منْ أمامها
لمْ ينخفضْ ولا هوى منذُ بسقْ
كأنَّهُ أبصرَ أكبادَ العدا
تنزو فأعداهُ الخفوقُ فخفقْ
قدْ جرَّبوا كيدكِ أمسِ والذي
عندَ غدٍ أشقى عليهمْ وأشقْ
يا فارسَ القرطاسِ والسَّيفِ لقدْ
جمعتَ منْ ذي طرفينِ مفترقْ
حتّى لقالوا طاعنٌ بقلمٍ
أو كاتبٌ بالرُّمحِ في الطِّرسِ مشقْ
عرفتَ منْ نفسكَ مالمْ يعرفوا
فطرتَ حتَّى صرتَ حيثُ تستحقْ
كمْ عجبوا منكَ وأنتَ ترتقي
وانتظروا فيكَ الزَّليلَ والزلقْ
وخاوصوكَ حسداً بأعينٍ

لمْ تحفل الشَّهلةَ منها والزّرقْ
حتَّى تركتَ النَّجمَ في خضرائهِ
يخطرُ زواً أنْ سبقتَ ولحقْ
فالمالُ إنْ لمْ تلتحفْ بريشهِ
ولمْ تنطهُ بيدٍ ولمْ تلقْ
أنفقتهُ في الجودِ فهوَ بددٌ
في الأرض حتَّى ما لهُ منكَ نفقْ

والحوضُ يفنيهِ اعتوارُ شفةٍ
فشفةٍ وإنْ علا وإنْ عمقْ
وفرُ الفتى ما شاءَ منْ حديثهِ
والمجدُ منْ غيرِ النُّضارِ والورقْ
هلْ لكَ في ودٍّ على شطِ النّوى
صفا على غشِّ المودَّاتِ ورقْ
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحباً
أخلصَ ما كانَ إذا قلتَ مذقْ
بكيلكَ البرَّ بصاعٍ أصوعا
وإنْ عققتْ غيرَ غدرٍ لمْ يعقْ
مطهَّرُ الشِّيمةِ غنمٌ قربهُ
محبَّبِ الإكثارِ محفوظُ النّطقْ
لا يشربُ الرَّاحَ لأنْ تسكرهُ
لكنْ لأنْ يجذبها حسنُ الخلقْ
سيفٌ إذا أنتَ عرفتَ قدرهُ
فرى بأعناقِ عداكَ وفلقْ
أتاهُ عنكَ منْ أحاديثِ النَّدى
والمجدِ ما صبا إليهِ وأرقْ
فساقها عذراءَ ما خطبتها
وكمْ غلا خطبٌ بها فلمْ تسقْ
ثمينةَ البضعِ حصيناً سرُّها
على الرِّجالِ حرَّةً لا تسترقْ
إنْ آنستْ خيراً أقامتْ أو رأتْ
ضيماً أجازَ حكمها أنْ تنطلقْ
العقدُ والتّطليقُ للبعلِ وفي
قبضتها أقرَّ بعلٌ أمْ طلقْ

إنسيّةٌ تحسبُ نفثَ سحرها
كلامٌ جنيٍّ حكى ما يسترقْ
حاضرةً تحسبها باديةً
تديَّرتْ داراتِ خبتٍ فالبرقْ
أخَّرها الميلادُ وهي رتبةً
في الشِّعرِ بالتَّقديمِ أولى وأحقْ
إذا قرنتَ بالفحولِ شأوها
حكمتَ أنَّ السَّابقَ الَّذي سُبقْ
فاجتلْها منْ فمِ راوٍ قدْ فرى
بالسّعي فيها لكَ دهراً وخلقْ
أشفقَ أنْ يعطلَ وهي مفخرٌ
عرضكَ منها والمحبُّ ذو شفقْ
فاشكرْ لهُ ما حملتْ يمينهُ
منها وما فتّقَ فيها ورتقْ
واعرفْ لمهديها لكَ افتتاحهُ
في المدحِ باباً عنْ سواكَ منغلقْ
وجازهِ وابقَ على ودادهِ
مسلّماً ما طردَ الليلُ الفلقْ
ولا تعلّلْ باستماعِ غيرها
فإنّما تلكَ بنيَّاتُ الطُّرقْ

إذا لمْ أحظ منكَ على التلاقي

إذا لمْ أحظ منكَ على التلاقي
فما بالي أروّعُ بالفراق
بعادكِ حيثُ لا يرجوكِ راجٍ
كقربكِ حيثُ لا يلقاكَ لاقي
فمنْ يشكُ النّوى أو يبكِ منها
فلا دمعي هناكَ ولا احتراقي
نوكِ منَ الملالِ أخفُّ مسًّا
على كبدي وأبردُ لاشتياقي
ولولا البينُ لمْ أملكْ وصولاً
إلى قبلِ الوداعِ ولا العناقِ
على أنّي وأنتَ النجمُ بعدا
حديثكَ بينَ صدري والتراقي

أقولُ لصاحبيَّ غداةَ جمعْ
وأيدي النفرُ تلعبْ بالرفاق
قياني منْ سهامِ بناتِ سعدٍ
وهلْ ممّا قضاهُ اللهُ واقي
ومنْ ظبيٍ مددتُ لهُ حبالي
لأقنصهُ فعدنَ على خناقي
خذا طرفي بما أبقيَ وطرفي
بعمدٍ جرَّ قتلي لا اتفاق
أراقَ دمي الحرامَ فضولُ عيني
فثأرى بينَ أجفاني وماقي
أيا ربعَ الهّوى دعْ ليْ طريقي
فلا حبسي إليكَ ولا اعتياقي
لكَ الخلقُ الحسانُ إذا تصدّتْ
ولكنْ ما لأهلكَ منْ خلاق
وقلْ لشقيقةِ القمرين بيني
فهذا عنكِ بيني وانطلاقي
وإلاَّ تفعلي أنطقْ بهجرٍ
يسوءُ الودَّ يا ذاتَ النطاق
علقتكِ صائعاً في الحبِّ عزمي
فكانَ المجدُ أولى باعتلاقي
أنا الجاري إذا الحلباتُ طالتْ
مراكضها على الخيلِ العتاق
نفضتُ طريقها شوطاً فشوطاً
وسلّمْ بها قضبُ السباق
فمنْ ذا يبتغي في الفضلِ سبقي
وقدْ يئسَ السوابقَ منْ لحاقي
بقيتُ لحرِّ هذا القولِ وحدي
فعبدي منهُ مأمونُ الإباق
وحسبكِ ما بدا لكِ منْ نفاذي
على ملكِ الملوكِ ومنْ نفاقي
بركنِ الدّينِ سالمني زماني
وأطلقتِ الحوادثُ منْ وثاقي
فمهما أبقَ يسمعْ سائراتٍ
مطبّقةً منْ الكلمِ البواقي

تكونُ لهُ مطاربَ في غدايا ال
صّبوح وفي عشايا الإغتباق
وفي الأعداءِ تقطعُ ماضياتٍ
مصممّةً معْ البيض الرقاق

حمى الدنيا فثبَّتَ جانبيها
صليبٌ لا يروِّعُ بالصِّفاق
أبو شبلين منْ تعلقْ يداهُ
فليسَ لهُ منَ الحدثان واقي
وساقَ النّاسَ خفضاً وارتفاعاً
بصيرٌ بالإناخةِ والمساق
وقاومَ بالسيّاسةِ كلَّ داءٍ
طبيبٌ منْ لداغِ الدّهر راقي
إذا غمضَ السّقامُ على المداوي
تطلّعَ منْ غوامضهِ العماق
ألا أبلغْ ملوكَ الأرضَ أنَّا
على الزوراءَ في العيش الوفاق
لنا ملكٌ يربُّ على نظامٍ
شتائتَ أمرنا وعلى اتساق
إذا جمدَ الغمامُ جرتْ يداهُ
فعمّتنا بمنهمرٍ دفاق
أطاعتهُ المقادرُ واستجابتْ
لهُ في كلِّ رقعٍ وانفتاق
تناهوا عنْ عداوتنا تناهوا
وفي الأرواح باقيةَ الرَماق
فقدْ جرَّبتمُ بالأمس منّا
عرائكَ لا تلينُ على اعتياق
وكمْ مللٍ جليلٍ ندَّ عنّا
فطاحَ على ذوابلنا الدقَّاق
عسفناهُ وآخر قدْ ملكنا
مقادتهُ بلطفٍ وارتفاق
وجاءتنا السعودُ بكلِّ عاصٍ
على عجلٍ تعارضُ واستباق
وأبصرَ رشدهُ ابنَ أخٍ شقيقٍ

فطاوعَ أمرنا بعدَ الشِّقاق
رأى طعمَ العقوقَ لنا مريراً
فبرَّ ودلّهُ صدقُ المذاق
أراهُ الحقَّ أمرُ اللهِ فينا
فنبَّهَ جفنهُ بعدَ انطباق
تذكَّرها على الأهواز شعثاً
نزائعَ بينَ خرقٍ أو مراقي
وأنذرهُ بدلاّنٍ وسومٌ
على الأعناق ثابتةٌ بواقي
وناشدَ بالقرابةِ فانعطفنا
لهُ عطفَ الغصون على الوراق
فها هو لو دعوناهُ لخطبٍ
أطاقَ لأمرنا غير المطاق
فنصراً يا مليكَ الأرض نصراً
على رغم المحايدِ والملاقي
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منها
فتاةً لا تروِّعُ بالطلاق
وما اقترحتْ سوى أنْ ترضيها
وأنْ تحنو عليها منْ صداق
وعادَ المهرجانُ بخفض عيشٍ
يرفُّ على ظلائلهِ الصّفاق
هو اليومُ ابتناهُ أبوكَ كسرى
وشيَّدَ منْ قواعدهِ الوثاق
وشقَّ لهُ منْ اسمِ الشّمس وصفاً
يصولُ بهِ صحيحُ الإشتقاق
ويقسمُ لو رأكَ جلستَ فيهِ
لجاءكَ قائماً لكَ فوقَ ساق
واعجبهُ تنزلُهُ بعيداً
وأنتَ على سريرِ الملكِ راقي
وأسلاهُ عنْ الإيوانِ بقياً

مقامُ العزِّ في هذا الرواق
فبادرْ حظَّ يومكَ واقتبلهُ
على النشواتِ بالكأس الدَّهاق

منَ السوداءِ لمْ تكُ بنتَ كرمٍ
دفينٍ بلْ من الهيفِ البساق
مولّدةَ الخوابي لمْ تلدها ال
دِّنانُ ولمْ تمخِّضْ في الزِّقاق
وإنْ هي لمْ تكنْ حمراءَ صرفاً
ولا صفراءَ بالماءِ المراق
ولا لونُ الخدودِ لها إذا ما
أفيضتْ في أوانيها الرِّقاق
فألوانُ القلوبِ إذا أديرتْ
تناسبها وألوانُ الحداق
وأحسنُ صبغتينِ سوادَ كأسٍ
تعلّقَ في بياضِ يمينِ ساقي
وحرّمها الحجازيّونَ ظلماً
لها فأحلّها أهلُ العراق
وما متجبّبُ فيهِ اختلافُ
كمحظورٍ يحرَّمَ بالوفاق
عففتُ فعفتَ عينَ الخمرِ دينا
إذا ما عفَّ قومٌ للنِّفاق
فباكرها على أقمارِ تمٍّ
تقابلُ فوقَ أغصانٍ رشاق
ونلْ بيمينكَ الدُّنيا جميعاً
وأطبقها على السبعِ الطباق
تدرَّج في السنين تعدّ ألفاً
وترجعْ بعدُ في أولى المراقي
إلى أنْ تصبحْ الخضراءُ ماءً
ويفنى النيّرانُ وأنتَ باقي

إلى كمْ حبسها تشكو المضيقا

إلى كمْ حبسها تشكو المضيقا
أثرها ربَّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سوقها واسرحْ طلالها
عساها أنْ ترى للخصبِ سوقا
وإنْ لمْ تمضي هرولةً وجمزاً
فأمهلها الروائدَ والعنيقا

أجلها تطلبْ القصوى ودعها
سدىً يرمي الغروبُ بها الشروقا
فإنَّ منَ المحالِولمْ تهدَّمْ
غواربهاتنجزُّكَ الحقوقا
أتعقلها وتقنعْ بالهوينا
تكونُ إذاً بذلّتها خليقا
ولمْ يشفقْ على حسبٍ غلامٌ
يكونُ على ركائبهِ شفيقا
أخضْ أخفاقها الغمراتْ حتّى
ترى في الآلِ سابحها غريقا
سمائنٌ أوتعرِّقها الفيافي
فتتركها عظاماً أو عروقا
تلاقطْ جوهرَ الحصباءِ منها
مناسمُ منْ دمٍ يصفُ العقيقا
يصيبُ بهِ رميَّتَهُ معانُ ال
يدينِ موفَّقٌ نصلاً وفوقا
يفضُّ على جنوبِ البيدِ منها
سهامُ النزعِ مفلتةٌ مروقا
صبورٌ للهواجرِ والسوافي
يرى بجدوبهِ العيشَ الرقيقا
إذا عدمَ المياهَ على الركايا
كفاهُ أنْ يعدَّ لهُ البروقا
تورَّطها فإمّا نلتَ خيراً
فسعىٌ وافقَ القدرَ المسوقا
وإمّا أنْ تخيبُ فلستُ فيها
بأوّلِ طالبِ حرمَ اللُّحوقا
أرى الأيّامُ تأخذُ ثمَّ تعطي
وتخرقُ ثمَّ تنتصحُ الخروقا
وتوقدْ نارها دقاً لقومٍ
وفي قومٍ تضرِّمها حريقا
وكلُّ حلوبها عندي سواءٌ
مشوبا أو صريفاً أو مذيقا
مظالمَ لو رفعنَ إلى كريمٍ
لكانَ بسدِّ عورتها حقيقا

ولو نادتْ كمال الملكِ ألفتْ
على الأدواءِ حاسمها الرفيقا
وحطَّتْ فادحَ الأثقالِ منهُ
بذي جنبينِ يحملها مطيقا
غيورٌ لا ينامُ على اهتضامِ ال
كرامِ ولا الغرارِ ولا الخفوقا
تنقّلهُ منَ العزماتِ شمٌّ
يدوسُ جبالها نيقاً فنيقا
إذا ركبَ الطريقَ إلى المعالي
فلا زادٌ يعدُّ ولا رفيقا
وحيدُ ترهفُ الأحداثُ منهُ

على أعناقها نصلاً عتيقا
لبيبُ الرأيِ يكبرُ عنْ مشيرِ
إذا ما الرأيُ شارفَ أنْ يموقا
إذا خفيتْ شواكلُ كلُّ أمرِ
جليلِ الخطبِ أبصرها دقيقا
فلو روّي ليفرقَ بينَ ماءٍ
وماءٌ مثلهُ وجدَ الفروقا
نمتْ أمُّ الوزارةِ منْ أخيهِ
ومنهُ البدرَ والغصنَ الرشيقا
هما الولدانِ منْ صلةٍ وبرٍّ
إذا ولدتْ منَ النّاسِ العقوقا
منَ النفرِ الّذينَ إذا استغيثوا
رأيتَ بهمْ وساعَ الأرضِ ضيقا
كتائبَ ما رعتْ عيناكَ خرساً
مسوَّمةً وألويةً خفوقا
تخالُ بديهَ أمرهمُ رويَّاً
إذا اجتمعوا وواحدهمْ فريقا
رطابُ النطقِ بسّامو المجالي
إذا ما أيبسَ الفرقُ الحلوقا
لهمْ شرفٌ سرى منْ ظهرِ كسرى
مطاً فمطاً فما ضلَّ الطريقا
طوى أصلابهمْ أو جاءَ عبدُ ال

رّحيم فجاءَ متَّسقاً مسوقا
ترى الأبَ بالشهادةِ في بنيهِ
قريباً وهو قدْ أمسى سحيقا
وما تسمو النفوسُ ولا تزكّي
إذا لمْ تنظمْ الحسبَ العريقا
وبانتْ آيةٌ بأبي المعالي
فكانَ مصلّيا فضلَ السَّبوقا
ربا معهُ الكمالُ فشقَّ منهُ
لهُ لقبٌ فصارَ لهُ شقيقا
خلائقَ تارةً يشربنَ صابا
وأحياناً مشعشعةً رحيقا
يثيرُ السخطُ منها والتغاضي
صواعقها ووابلها الدَّفوقا
ففي حالٍ تكونُ بها شريباً
وفي حالٍ تكونُ بها شريقا
ويسكركَ الذي يصحيكَ منها
فما تنفكُّ سكراناً مفيقا
فداؤكَ كلُّ جهمِ الوجهِ أنَّي
لقي مرَّ الخلائقَ كيفَ ذيقا
تراهُ ناشطاً يأتي ويمضي
وقيدُ العجزُ يجعلهُ ربيقا
إذا عزلوهُ لمْ يحذرْ عدوّاً
وإنْ ولّوهُ لمْ يحرزْ صديقا
يراكَ بمؤخرِ العينينِ غيظاً
وقدْ أفديتهُ جفناً وموقا
فلا مدّتْ لنعمتكَ اللّيالي
يدا طولي ولا ظفراً علوقا
وإنْ سنحتْ ميامنُ كلِّ يومٍ
صباحاً بالسعادةِ أو طروقا
فغنّتكَ المطاربَ ثمَّ أبكتْ
ديارَ عداكَ نوحاً أو نعيقا
وجادكَ كسبُ جودكَ منْ ثنائي
مواقرَ ترجعُ الذاوي وريقا
إذا هي وبلتْ بسطتْ عريضاً

وإنْ هي أسبلتْ حفرتْ عميقا
فتلحمَ في ربوعكِ أو تسدِّي

خمائلَ تأسرِ الطرفِ الطليقا
تزوركَ شاكياتٍ كلَّ يومٍ
حشىً حرّانَ أو قلباً مشوقا
على مسعاتها قامتْ مقاماً
مقرّاً منْ قبولكَ أو زليقا
وكمْ عثرتْ بذنبٍ كانَ سهواً
فكنتَ بأنْ تغمّدهُ حقيقا
وحرَّ بالخطيئةِ صارَ عبداً
غفرتَ غلاطهُ فغدا طليقا

أما لنجومِ ليلكَ بالمصلَّى

أما لنجومِ ليلكَ بالمصلَّى
مغاربُ بلْ أما للشّمس شرقُ
تساعدني على سهر اللّيالي
فهلْ إسعادهنَّ عليهِ عشقُ
وأينَ طريقَ نومي والدراري
حوائرُ فيهِ ليسَ لهنَّ طرقُ
أرقتُ فهل لهاجعةٍ بسلعٍ
على الأرقين أفئدةً ترقُّ
وما أشكو السهادَ لأنَّ جفني
تنافي عندهُ فتحٌ وطبقُ
ولا أنَّ الرقادَ يعيرُ روحاً
جوى كبدي فيبردُ منهُ حرقُ
ولكنْ أنْ أرى خنساءُ حلماً
كأنَّ زخارفَ الأحلامِ حقُّ
نشدتكَ بالقرابةِ بابنِ ودّي
فإنّكَ لي منْ ابن أبي أحقُّ
أسلْ بالجزعِ عينكَ إنَّ عيني
إذْ استبررتها وقتاً تعقُّ
وإنْ شقَّ البكاءُ على المعافي
فلمْ أسألكَ إلاّ ما يشقُّ

ورافدني بكفّكَ فوقَ قلبي
ببرقةُ عاقلٍ إنْ عنَّ برق
تألّقَ ثمَّ حلّقَ حاجريّاً
لهُ أفقٌ وللأظعان أفقُ
لهُ منْ عبرتي حلبٌ وصبغُ
ومنْ أحشاي شعشعةٌ وخفقُ
كما عطَّ المشبرقُ شطرَ بردٍ
يطرَّحُ واستوى شقٌّ وشقُّ
يطارحني الغرامُ وساعدتهُ
هواتفُ تركبُ الأوراق ورقُ
ورى أكبادها بالقاع زغبٌ
جواثمُ ما استتمَّ لهنَّ خلقُ
رماها في شواكلها مصيبٌ
منَ الأقدارِ فاختتلتْ مدقُّ
زقتْ منْ كفَّةِ القنّاصِ تمكو
إليها وهي أفرخةً تزقُّ
وما بينَ الفراقِ المرِّ فيما
تحاذرهُ وبينَ الموتِ فرقُ
وليسَ عليكَ منْ علقي بمغنىً
صماتُ حديثهُ بالموتِ نطقُ
كأنَّ معالمَ الأحبابَ فيهِ
سطورُ ملهوجٍ والدارُ رقُّ
وخرقٍ ميِّت الأشخاصِ عافٍ
وسيعٍ ليسَ يرقعُ منهُ خرقُ
كأنَّ عزائفَ الجنَّانِ فيهِ
ملاءُ السحبُ منْ ريحٍ تشقُّ
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامي
ولا صوتٌ سوى الأصداءِ يزقو
على ضرمِ القوائمِ أعوجيّ
تكاذيبُ الشخوصِ عليهِ صدقُ
يفيضُ على الوهادِ عنْ الروابي

بما تمليهِ سالفةٌ وعنقُ
أقبَّ تخالهُ سنبكهُ اتساعاً

يكبَّ على المداوسِ منهُ حقُّ
تظنُّ العينُ فارسهُ رديفاً
يطامنُ شخصهُ عنقٌ أمقُّ
تنقّلهُ قوادمُ مضرحيٍّ
خطائطهنَّ فوقَ التُّربِ مشقُ
سبقتُ بهِ إلى أخرى المعالي
بدارِ الفوتِ والعلياءُ سبقُ
فأوردتُ الزلالةَ منْ ملوكٍ
صفوا لفمي ومزجُ النّاسِ مذقُ
رزقتُ جزيلَ ما لهمُ بفضلي
إذا لمْ يجتمعَ فضلٌ ورزقُ
إذا لبّى زعيمُ الملكِ صوتي
فكلَّ مواعدِ الآمالِ صدقُ
أغرَّ كأنَّ جبهتهُ بلوجاً
لعينكِ في جبينِ الشّمسِ فتقُ
يغيِّرَ حسنَ أخلاقِ الليالي
عليهِ وخلقهُ في الجودِ خلقُ
ولا يرضي بعذرٍ وهو حقٌّ
مبينٌ في النّدى وعليهِ حقُّ
كريمُ العيصِ زادَ ومادَ غصنُ
لهُ منْ حيثِ طالَ وطابَ عرقُ
عتيقُ الطينتينِ سما عفيفاً
بمتنيهِ وبيتِ المجدِ عتقُ
ويصطلمونَ ما محكوا ولجّوا
وهمْ خلقاءَ أنْ يعفوا ويبقوا
إذا نطقوا فأحلامٌ وهدىً
وإنْ وهبوا فإفراطٌ وخرقُ
وإنْ نطقوا بفاصلةٍ أرمّتْ
شقاشقُ كلِّ هدَّارٍ يبقُّ
فلمْ يعربْ ببيّنةٍ لسانٌ
ولمْ يرطبْ على اللّهواتِ حلقُ
فإنْ تكُ يا عليُّ نقلتَ منهمْ
مناقبهمْ فأنتَ بها أحقُّ
سمحتُ لها ووجهِ الدّهرِ جهمٌ

وهمْ سمحوا ووجهِ الدّهرِ طلقُ
إذا خانَ البنونَ أباً كريماً
وفى لهمُ غلامٌ منكَ خرقُ
فلا يدخلْ عليكَ فسادُ دهرٍ
يخافُ على تمامكَ فيهِ محقُ
وشلّتْ كفُّ خطبٍ كانَ منها
لرتق علائكمْ وهنٌ وفتقُ
غلاطٌ منْ جهالاتِ الليالي
وهنْ سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحمقٌ في الزمانِ أصابَ منكمْ
وفي أخلاقهِ كيسٌ وحمقُ
شماسٌ منْ مقادكمُ ولينٌ
وصفوٌ تارةً لكمُ ورنقُ
وعسفٌ في القضاءِ ويقتضيهِ
فتمحوهُ مياسرةٌ ورفقُ
وإيمانٌ بمعجزكمْ وشكرٌ
وكفرٌ تارةً بكمُ وفسقُ
فلا تغمزْ قناتكمُ ببوعٍ
ولا يسبرْ لكمْ غورٌ وعمقُ
ولا تقرعْ بمجزعةِ صفاكمْ
وإنْ خدشتْ سهامٌ فهي مرقُ
ولا شربَ المريَّةَ منْ رماكمْ
وإنْ هو ظنَّ أنَّ الماءَ طرقُ

يناطحُ صخرةً منكمْ مليساً
معارجُ طرقها زلاءُ زلقُ
وإنْ سمحتْ لناتجها بفلقٍ
فمنها للسقوطِ عليهِ فلقُ
هو البادي فإنْ كايلتموهُ
بصاعِ الغدرِ فالبادي أعقُّ
وأنصعَ حينَ خافَ الغمرَ شرّاً
فلا ينفقْ لهُ ما عاشَ علقُ
سحابةُ صيِّف ستعودُ صحواً
ولمْ يعلقْ لها بالريبِ ودقُ

وما سلمتْ لكمْ نفسٌ وعرضٌ

فأهونَ هالكَ عينٌ وورقُ

سينزعها ويرجعها إليكمْ

وبعد اللُّبس نزعتها أشقُّ

وإنَّ أحقَّ منْ ردَّ العواري

فتىً أخذَ الذي لا يستحقُّ

فلا يتوهّمْ المنجاةَ منها

وأنَّ طريدكمْ بالخوفِ طلقُ

وأنَّ البعدَ يحصنهُ وتثني ال

مكايدَ عنهُ حيطانٌ وغلقُ

وهلْ تخفى المكايدَ وهي بيضٌ

على مقل الذوابل وهي زرقُ

فلا بسطتْ ولا قبضتْ يمينٌ

لها نبضٌ بنائلكمْ ورشقُ

وكشّفَ هذا الغماءُ جدٌّ

عوائدهُ بما تهوونُ سبقُ

وجمّعكمْ وصاحَ بمنْ نعاكمْ

غرابُ نوىً لهُ في الدار نعقُ

وعادتْ دولةٌ والحربُ سلمٌ

لكمْ منْ ربّها والخلفُ رفقُ

إلى أنْ تورثَ الدنيا وفيكمْ

ولايتها وما للنّاس حقُّ

تعودكمْ القوافي لابساتٍ

حفاظاً لا يرثّ ولا يرقُّ

ينقّحها لكمْ قلبٌ سليمٌ

فيأتيكمْ بها حبٌّ وحذقُ

نبّهتُ سعداً والأفقْ

نبّهتُ سعداً والأفقْ

أدهمَ شارفَ البلقْ

وصادحَ الفجرُ على ال

مفحص بعدَ ما نطقْ

فارتاعَ ثمَّ قامَ فاه

تزَّ لها ثمَّ انطلقْ

لهفانْ لا على الكرى
حيرانُ لا منْ الفرقْ
مدارياً أجفانهِ
بينَ السهادِ والأرقْ
وقالأمرك ما
ذاكَ عرا وما طرقْ
اصدعْ بهِ امض لهُ
أطقتهُ أو لمْ أطقْ
قلتُ الجلوسُ في كسو
رِ البيتِ أفنٌ وخرقْ
والعزَّ ما أفادهُ
هجرُ الجدارِ والفرقْ
راخ لها فادنُ بها
ناشطةً منَ الرِّبقْ
يبزلها استنانها
بينَ المثاني والحققْ
لها منْ اعتيادها
أدلّةٌ على الطُّرقْ
تغني إذا الليلُ دجا
عنْ النجومِ بالحدقْ
قمْ نشترِ العزّ بها
بيعَ النضارِ بالورقْ
وافككْ منَ العارِ بها
عنقكَ وخدّاً وعنقْ
والمرءُ في دارِ الأذى
عبدٌ فإنْ سارَ عتقْ
جبْ طبِّقْ الأرضَ بنا
فما على الأرض طبقْ
قدْ مزجَ النّاسُ فكمْ
تشربُ شوباً ورنقْ
خانَ الثقاتُ فبمنْ
ندفعْ ضيماً أو نثقْ
وا لهفتي إلى صدي
قٍ قالَ خيراً فصدقْ

وصاحبٍ مستصرخ
يسمعُ الشكوى فيرقْ
طار الوفاءُ فترى
بأيِّ جوٍّ قدْ لحقْ
لولا ابنَ أيوّبَ لما
خلتُ أخا صدقٍ صدقْ
ولا رأيتُ خلقاً
يعجبُ منْ هذي الخلقْ
لمْ تتركْ الأيّامَ غي
رَ مجدهِ ولمْ تبقْ
على عميدُ الرؤسا
ءِ وقفَ الظنُّ المحقْ
والنّاسُ ما عدوتهُ
خوالبُ البرق الشفقْ
يفديهِ كلُّ وغرِ ال
صّدرُ على الفضل حنقْ
دعاؤهُ لوفرهِ
جمعتهُ فلا افترقْ
لمْ ترتدعْ بعرضهِ
سيادةٌ ولمْ تلقْ
قدْ غلط الدّهرُ لهُ
حمقاً وفي الدّهر حمقْ
فما لهُ منْ سوددِ ال
أوحدِ إلاّ ما سرقْ
سقى الحياةُ كفّاً إذا
جفا الحيا فهي تدقْ
وحيّتْ النعمةُ منْ
أعطى منها ما استحقْ
مصطحباً منْ نشوا
تِ المكرماتِ مغتبق
مذْ سكرتْ أخلاقهُ

منَ السماح لمْ يفقْ
راهنَ في شوطِ النّدى

جرى الرياحَ فسبقْ
وحالمَ الطودَ فخ
فَّ الطودُ عنهُ وننزقْ
أبلجَ نورُ وجههِ
يخطفُ عيني منْ رمقْ
وسائدَ الدستِ بما
شعشعْ منهُ تألقْ
يطمعُ فيهِ بشرهُ
إذا استدرَّ فاندفقْ
وتوئسْ الهيبةُ منْ
حصاتهِ أنْ تسترقْ
فعفوهُ ليلٌ ندٍ
وبطشهُ يومٌ صعقْ
ناصحْ للخليفتين
حدثُ الرأى شفقْ
وردَّ في نصابهِ
ما كانَ شدَّ ومرقْ
مستدركاً بنصحه
ثغرةَ كلِّ ما انفتقْ
سارَ منَ العدلِ على
محجَّةٍ لمْ تخترقْ
متّسقاً سعى الإما
مُ نسقاً بعدَ نسقْ
على اقتفاءِ أمرهِ
في كلِّ ما جلَّ ودقْ
فالباسُ والإسلامُ في
جماعةٍ لا تفترقْ
نظمتَ دارَ الملكِ ح
تّى التأمتْ وهي حذقْ
ينسخْ إيمانكَ في
ها شرعَ كلَّ منْ فسقْ
وهي الّتي يختبرْ ال
مبطلُ فيها والمحقْ
وتلتقي الطاعاتُ في

أبوابها وتتفقْ
ويستوي الملوكُ في
ها خاضعينَ والسُّوقْ
رعيتها بمرهفٍ
أجفانهُ لا تنطبقْ
يمضي مضاءَ السيفِ قدْ
جرَّبتهُ إذا مشقْ
تخالُ صبغَ النَّقس في
سنانهِ صبغَ العلقْ
يصدرْ عنْ تنفيذهُ
باللطفِ ما عزَّ وشقْ
فالرمحُ منهُ ماستقام
واللّواءُ ما خفقْ
فلا عدمتَ آسيا
كدَّ العلاجَ فرفقْ
يبرمُ ما يفتلُ بال
حزمِ ويفري ما خلقْ
أنتَ الّذي خلصتَ لي
والنّاسُ غدرٌ وملقْ
أسغتني الودَّ وهمْ
بينَ الغصاص والشرقْ
عهدٌ حديثٌ بالوفا
ءِ عهدهُ وإنْ عتقْ
تجدُّهُ لبستهُ
وكلُّ ملبوسٍ خلقْ
كمْ حادثٍ عنّي أمط
تَ بعد ما كانَ علقْ
ومثقلٍ حملتهُ
لولا قواكَ لمْ يطقْ
فما لإعراضٍ طرا
ينسخُ إقبالاً سبقْ
وما لسانعن بذي
ّاتي بعدَ ما عشقْ
يتركهنَّ باردَ ال

قلبِ يعالجنَ الحرقْ
يندبنَ آثاراً وعهدا
كانَ حرّاً فأبقْ
وعيشةً عندكمُ
بيضاءَ خضراءَ الورقْ
معْ النسَّياتِ غرابُ ال
هجرِ فيها قدْ نعقْ
تشكو الظما بحيثِ
كنَّ أبداً تشكو الغرقْ
ما طرقتْ في حاجةٍ
باباً لكمْ إلاّ غلقْ
هذا على اقتناعها
منكمْ بما بلَّ الرمقْ
وأنّها لا تستبلُّ ال

ماءَ حتّى تختنقْ
وهي على جفائكمْ
تحنو عليكمْ فترقْ
فما تغبُّ وافدات
ٍرفقاً على رفقْ
لا يلتوي عنكمْ لها
لا ناظرٌ ولا عنقْ
تبضعكمْ جوهرها
أكسدَ فيكمْ أو نفقْ
تهدي إلى أعراضكمْ
نشراً إذا سارَ عبقْ
في كلِّ يومٍ حسنهُ
وحسنها لا يفترقْ
تجلي لكمْ في حليها
موشَّحاً ومنتطقْ
تضمنْ ألفاً مثلهُ
يأتي بها على نسقْ

ركبَ الدُّجى فسعى بغير رفيق

ركبَ الدُّجى فسعى بغير رفيق
عجلاً فاصبحَ قاطعاً لطريق
أبكي لغاربهِ ويضحكُ مظهراً
برِّي بما يأتي وفيهِ عقوقي
مستصحباً فرقاً خلافَ صحابتي
ضعفاً ويفتكُ بالقويِّ فريقي
متجاربان فأبتُ مغلوباً يسابقني
وهذا الخصلُ بالمسبوق
يرمي جناباً كنتُ عنهُ أذودهُ
بالمرهفاتِ مقيمةً للسُّوق

أيا بانةَ الغور عطفاً سقيتُ

أيا بانةَ الغور عطفاً سقيتُ
وإنْ كنتُ أكني وأعني سواكِ
أحبُّكِ منْ أجلِ منْ تشبهينَ
لو أنّي أراهُ كما قدْ أراكِ
ذكرتُ ويا لهفتي هلْ نسيتُ
ليالي أسمرها في ذراكِ
يخضَّرُ عودكِ منْ دمعتي
ويعطرْ من بردِ هندٍ ثراكِ
ويا هندُ إنَّ عقلَ الكاشحونَ
وعندهمْ منْ ذنوبي نداكِ
كفى الوجدُ أنّي إذا ما استرحتُ
إلى اسمكِ عمَّيتهُ بالأراكِ
ظمئتُ إلى أعذبِ الشربتين
فكلتاهما قدْ حوتها يداكِ
فكيفَ تعنِّينني في الشَّهادِ
محلِّئةً وتحلّينَ فاكِ
هناكِ ومنْ عجبٍ في هوا
كِ قولي في قتل نفسي هناكِ
غروبٌ تسحُّ إذا القطر شحَّ
وقلبٌ إذا خمدَ الجمرُ ذاكي
أخافُ انتقاصكِ عندَ العتابِ

سقاطي فاشكرُ والقلبُ شاكي
إذا الصدَّ أرضاكِ فهو الوصالُ
فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

يا بنةَ القومِ تُراكِ

يا بنةَ القومِ تُراكِ
بالغٌ قتلي رضاكِ
أمْ دمي وهو عزيزٌ
هانَ في دينِ هواكِ
إنْ يكنْ طاحَ فما أول
ما طلَّتْ يداكِ
حبُّ يومِ السَّفحِ إلاّ
أنَّهُ يومَ نواكِ
لعبتْ ساعاتهُ بي
ما كفاها وكفاكِ
كمْ غزالٍ بالمصلَّى
سامَ وصلّى فحكاكِ
جارياً في حلبةِ الحس
نِ ولمْ يبلغْ مداكِ
مرَّ لا أرهفَ عيني
كِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنّي قلتُ حيِّي
تَ على ما أنتَ حاكي
وقصيراتِ الخطى غي
ركِ لدناتِ العراكِ
عادلاتٍ عللَ الوج
دِ بلذَّاتِ التشاكي
رعنَ في مكّةَ نومي
قبلَ تغريدِ المكاكي
كلَّ عطري شفتاها
عترةٌ فوق مداكِ
يغتدي مسواكها
ريحانةً غبَّ السواكِ
فرأتْ عيني ولكنْ

ما رأى قلبي سواكِ
أجتدي النّومَ وهلْ في ال
نّومَ إلاّ أنْ أراكِ
ما على منْ خطر الرا
حَ لو استثنى لماكِ
كنتُ صعباً لا أل
وَّي بالخشاشاتِ الرِّكاكِ
فمضى حكمُ اكتهالي
تابعاً حكمَ صباكِ
يا سميري ليلةَ السف
ح وقدْ نادوا براكِ
والمطايا تخلطُ المع
جَ كلالاً بالسِّواكِ
أتباكيتَ نفاقاً
باللّوى أمْ أنتَ باكي
أمْ أراكَ الشوقَ أشبا
هَ سليمى في الأراكِ
سالتُ بي أمُّ سلمى
أينَ حزمي واحتناكي
ورأتْ ضعضعةً بي
نَ سكوني وحراكي
طاوياً كشحَ مهيضِ
ناشراً أنفاسَ شاكي
لا تخالي خوراً ذا
كَ فإنّي أنا ذاكِ
بلْ رزيئاتٌ تواصي
نَ شماتاً بانتهاكي
كلُّ يومٍ حادثٌ ين
كأٌ قرفي بالحكاكِ
أنتحي أعزلَ فيهِ
وسلاحُ الدّهر شاكي
كمْ عركتُ الصّبرَ ح
تّى جاءَ ما فلَّ عراكي
وتسترتُ ورزءُ ال

فاطميِّنَ انهتاكي
خمدَ الجمرُ ووجدي
بيني الزهراءُ ذاكي
بأبٍ في قبضةِ الف
جَّارِ منهمْ كلَّ زاكي
ملصقٌ بالأرضِ جسماً
نفسهُ فوقَ السُّكاكِ
مفردٌ ترميهِ كفُّ ال

بغي عنْ قوسِ اشتراكِ
أظهرتْ فرقةُ بدرٍ
فيهِ أضغانَ النواكي
كلُّ ذاكي الحقدِ أو يخ
ضبْ أعرافَ المذاكي
وغريبُ الدارِ يلفي
موطنَ الطعنْ الدِّراكِ
طاهرٌ يخطف بالأي
دي الخبيثاتُ السِّهاكِ
يخرسُ الموتُ إذا س
مَّتهْ أفواهَ البواكي
يا بنةَ الطّاهر كمْ تق
شرَ بالظلمِ عصاكِ
غضبَ اللهُ لخطبٍ
ليلةَ الطَّفِّ عراكِ
ورعى النّارَ غداً جس
مٌ رعى أمسَ حماكِ
شرعَ الغدرَ أخو غ
لٍّ عنْ الإرثِ زواكِ
يا قبوراً بالغرييِّ
نِ إلى الطفِّ سقاكِ
كلُّ محلولٍ عرى المر
زمِ محلوبِ السِّماكِ
حاملُ منْ صلواتِ اللهِ
ما يرضي ثراكِ

وإنْ استغنيتَ عنْ وك

فـِ حياً غير حياكِ

إنّهُ لو أجدبَ البح

رُ اجتدى فضلَ نداكِ

أو أضلَّ البدرُ في الأف

ق سناهُ لاهتداكِ

يا هداةَ اللهِ والنجّ

وةَ في يوم الهلاكِ

بكمْ استدللتُ في حي

رةِ أمري وارتباكي

أطلمَ الشكُّ وكنتمْ

لي مصابيحَ المشاكي

حبستُ وأيّامُ الملوكِ كذاكا

حبستُ وأيّامُ الملوكِ كذاكا

تكونُ إساراً مرّةً وفكاكا

ويحجبُ ظلُّ الأرضُ غرَّةَ شمسها

فتنزلُ خفضاً تارةً وسكاكا

وليسَ يضرُّ النّجمَ مهوى غروبهِ

إذا عادَ في أفق السّماءِ سماكا

وما قصَّروا منْ خطو سعيكِ للعلا

وإنْ قصّروا بالقيدِ رحبَ خطاكا

ومنْ كانتْ الجوزاءُ بالأمس نعلهُ

يكونُ لهُ القيدُ الغداةُ شراكا

ملكتُ زماناً جائراً فقسرتهُ

على العدلِ إذْ ولّيتهُ فأباكا

ومنْ جعجعَ الأقدارَ عنْ طرق كيدهِ

عطفنَ عليهِ فاستثرنَ وشاكا

حملتَ الّذي أعيا الرجالَ وغيرهمْ

فخافوا على ضعف الرقابِ قواكا

ونفّرَ ذؤبانَ الغضا ريحُ ضيغمَ

تطيحُ عليهِ نوشةً وعراكا

فذّبوا فسدّوا غابه وهو خادرٌ

فضاقَ عليهِ نهضةً وحراكا

وقدْ غرّهُ أنْ يعملَ الحزمَ سابقاً
على الكيدِ أنْ ليسَ الذئابُ هناكا
مشى حافياً فوقَ القتادةِ حاقراً
لما شامَ منها أخمصيهْ وشاكا
فإنْ فصدتْ أظفارهِ فلطالما
أراحَ بها ردعُ الدماءِ وصاكا
ولاحتْ بهِ للوثبِ نفساً حميّةً
تردُّ الرقابَ المصمياتَ ركاكا
فقلْ للعدا لا تمضغوها تحليّاً
وإنْ هي طابتْ ذوقةً وملاكا
ولا تلمسوا بعدَ التّجاربِ حدّها
فإنَّ بني عبدِ الرّحيمِ أولاكا
همْ اليزنيّاتُ التي إنْ أغبَّكمْ
بها زاعرٌ منّي فكرَّ دراكا
فلا تستقلّوا مغمدا منْ سيوفهمْ
وقدْ حزَّ في أعناقكمْ فأحاكا
ولا تحسبوا استهلاككمْ خزنَ مالهمْ
يجرُّ على غيرِ النّفوسِ هلاكا
فإنَّ الجيادَ الطيّباتَ عروقها
تكونُ هزالاً مرّةً وتماكا
ألا يا بشيرَ الخيرِ قلْغيرِ مثّقٍ
متى نلتَ منْ رؤيا الوزيرِ مناكا
وأمكنكَ الحرَّاسُ منْ بسطِ قولةٍ
تبوحُ بها جهراً وتفتحُ فاكا
توكّلْ على منْ غمّها في سفارها

فكمْ كنتَ في أمثالها فكفاكا
وإنْ هذا طمّتْ على إخواتها
فوكّلْ بها الصّبرَ الجميلَ أخاكا
ولا تحسبنَّ الشرَّ ضربةَ لازبٍ
وإنْ طالَ في هذا المطالِ مداكا
فقدْ يخطئُ الجلدُ المصيبُ بغدرةٍ
وكمْ وألتْ منْ عثرةٍ قدماكا
ستخلصُ منْ أدناسها نازعاً لها

ولمْ يتعلّقْ عارها برداكا

كأنّكَ بالإقبال قدْ هبَّ ثائراً

فناشكَ فيها ثمَّ ردّكَ ذاكا

وقد زادكَ التخميرُ عبقاً وضوعةً

ونشراً كأنَّ الحبسَ كانَ مداكا

وسلّمْ سهمُ الانتقامِ مفوّقاً

إليكَ لترمي منْ بغى فرماكا

فودَّ إذاً لو شقَّ عنهُ إهابهُ

وما شقَّ بالغدرِ المصرِّ عصاكا

فعاذرُ ركنُ الدينِ في الحفظِ أنّهُ

جناهُ عليكَ ماعليهِ جناكا

فما زالَ معْ إلماعهِ لكَ بالأذى

إذا أقرضَ الإنغامَ منكَ قضاكا

يزيدكَ علماً بالرجالِ وفطنةً

ويكرهُ قوماً بغضةً وفراكا

ويعلمْ أنْ ما زلتُ في كلِّ حالةٍ

سناداً لهُ في ملكهِ وملاكا

وتمشي بكمْ وخداً وجمزاً أمورهُ

وتمشي بأقوامٍ سواكَ سواكا

فعطفاً على المألوفِ منْ برِّ عهدهِ

وإنْ هو في هذا المقامِ جفاكا

وسمعاً وإنْ لمْ تستمعْ لعيافتي

وزجري وإنْ لمْ تصغِ لي أذناكا

وحاشاكَ أنْ تخلو منْ اسمكَ مدحةٌ

ويقفرَ منْ وفدِ الثناءِ ذراكا

وأنْ لا أرى في الصدرِ وجهكَ طالعاً

وعينِ القوافي والرَّجاءِ تراكا

وحاشاكَ منْ يومٍ جديدٍ وموقفٍ

أقومُ إليهِ منشداً لسواكا

أزائرةٌ كما زعم الخيالُ

أزائرةٌ كما زعم الخيالُ

أم الأحلامُ أصدقُها المحالُ

أعلّل عنكِ قلباً ضاق حتى

غدا ما للمنى فيه مجالُ

إذا عاداتُ هجرك آيستني

رجوتُ وقلتُ يعقبها الوصالُ

أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيه

أليس الشمس كانت لا تُنالُ

غريمك يومَ وعدِك ليس يُقضى

وعثرةُ يوم حبِّكِ لا تقالُ

هنيئاً للعواذل منكِ قلبٌ

يقلَّب كيفما شاؤا وقالوا

أروكِ جفاى فاستشعرتِ حلاً

وفيه دمى وغير دمى الحلالُ

وجسَّركِ الجمالُ على التجنّي

ألا يا قبحَ ما صنع الجمالُ

وإنى للصبورُ عل خليلي

وإن أزرى بخلّته الملالُ

وأرجع حين تختلف الليالي

ويصبح ماءُ قوم وهو آلُ

إلى وزرٍ أحطُّ به ثقالا

من الآمال وهو لها مآلُ

رضينا والعداةُ لها غضابٌ

سجايا فيكَ أعطاك الكمالُ

سكوتكَ حين بعضُ النطق عيٌّ

وقولك حين فصلٌ ما يقالُ

وأكسبك الغنى فغنيتَ منها

أصولٌ لا تُعدّ ُولا تطالُ

إذا اختلفَ الجدودَ فظِلتَ يوماً

تعدُّهم استوى عمٌّ وخالُ

من النجباء يرضى السلمُ منهم

نفوساً ليس يأباها القتالُ

قلوبٌ في سروجهمُ خفافٌ

صدورٌ في مجالسهم ثقالُ

نموك فأشبه الضّرغامَ شبلٌ

وقايست اليدَ اليمنى الشِّمالُ

وكنتَ ابناً لوالده معيناً

وبعضهمُ لوالده عيالُ

ولمّا لم تخبْ فيك الأماني

رمى بك حيثُ لم تنبُ النصالُ

وآنس منك يوم برقتَ غيثاً

دموعُ سحابهِ أبدا سجالُ

شمائلُ طاب مغرسِها فطابت

كما هبَّت على الروض الشَّمالُ

أعرني عنده عُمِّرتَ جاها

تقدِّمه فبعضُ الجاهِ مالُ

وما أرضى لساناً دون قلبٍ

وهل يكفي من السيف الصِّقالُ

ووفٌ اليوم عن قومٍ أحالوا

بسنَّته علينا واستحالوا

حقوقا لم يضيِّعها كريمٌ

ولم يكذبْ لها في اليمن فالُ

وعش ما شئت يغنيك الثناء ال

ذي يُحيي ويُفقرك السؤالُ

ألأجل تيسٍ لفظه وضُراطُه

ألأجل تيسٍ لفظه وضُراطُه

سيّان في التحصيل عند العاقلِ

عبقت به لا للردوع روائح

ترمي الأنوفَ بشرّ خبل خابلِ

أنشا يقولُ بنكهةٍ كعجانهِ

تفترُّ عن لكنٍ كلكنة باقلِ

فأجلُّ قدرك أن يقال لتابعٍ

أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ

أعرضتَ عنّي فاستجزتَ قطيعتي

وفعلت بي فعل الملول الحائلِ

أأردت مني أن أعرِّض مهجتي

وأنا أجمُّ لكركدنٍّ جاهلِ

والعيش لدنٌ والحياةُ حبيبةٌ

والله يأمر باجتناب القاتلِ

أنصف أبا حسنٍ ولا تك جائراً
واحكم بربِّك حكمَ قاضٍ عادلِ
أو فاغتفر ذنبي ولستُ بمذنبٍ
وتجافَ عن فعلي ولستُ بفاعلِ

يا ماشياً بالعتبِ يحمل مرَّةُ

يا ماشياً بالعتبِ يحمل مرَّةُ
في الناس بين مراسلٍ ومراسلِ
أبلغ لديك أبا عليٍّ لومةً
كالنصح تخبرُ جائراً عن عادلِ
لا تنكرنْ منّي العتابَ فلم تزلْ
قدماً مثقّفَ كلِّ خلٍّ مائلِ
أتنامُ عن قولٍ أرقتُ لوقعهِ
ألماً وسهداً وهو خرٌّ مفاصلي
وإذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لي
بالصفح عنك وقد غفرتَ لقاتلي
تنبو وأنتَ غرارُ سيفي في يدي
ويقصِّر ابنكَ وهو لهذمُ ذابلي
وأراكما لا الحقّ أنتَ مدافعٌ
عنه ولا هو دافعٌ للباطلِ
أفتعرفان لموسرٍ من نصرةٍ
عذراً إذا أمسى بصورةِ خاذلِ
وعلام أرجو صاحباً لعظائم
يوماً إذا لم يُنتدب لقلائلِ
ومن المحال ولم تذد عني يديْ
ضبعٍ نهوضك للهزبر الباسلِ
وأرى فؤادي بعدُ غيرَ مسالم
إمّا جفوتكما وغيرَ مساهلِ
ولقد عزمتُ تصبُّراً أسلاكما
معه فأثقل حملُ صبري كاهلي
فرجعتُ ما أخذ انتصاري حظّه
مني ولا أخذ الجفاءُ بطائلِ

لله ساعٍ بلَّغتهُ قدمهْ

لله ساعٍ بلَّغتهُ قدمهْ
حيث تعدَّت عالياتٍ هممهْ
طوى السُّرى يبغي العلا حتى انطوى
إخوته تحت الظلام أنجمهْ
حكَّمَ أخطارَ الفلا في نفسه
يوغلُ أو تمَّ له تحكُّمهْ
تحصُّه الأيّام وهو طائرٌ
يزاحم الحظَّ به تهجُّمهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ
ببلغةِ الزاد حشاه وفمهْ
لم تنتقص طلاوةٌ في وجهه
ورقةً ذلُّ السؤال يصمهْ
يألمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ
من مائه كأنما سال دمهْ
تلوَّنتْ خلائقُ الدهر به
فحنَّكته شهبه ودهمهْ
واختبر الناسَ فلو ساومته
قربَ أخيه خلته يحتشمهْ
إن كان لا يُرزق إلا سائلا
فرزقه المشكورُ مما يُحرمهْ
والله ما عفتُكِ يا دنيا قلىً
وإنَّ فيك لمتاعا أعلمهْ
لكنَّ أبناءكِ من لا صنعتي
صنعته ولا وفائي شيمهْ
أخرجُ من مكمنهِ الصِّلَّ وما
فيهم بسحري من يصحُّ سقمهْ
عندهمُ شكري وما أموالهمُ
عندي فهل عندك ذا من يقسمهْ
كم باسمٍ لي من وراء شرِّه
والليثُ لا يغُرُّني تبسُّمهْ
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ
ما نصلتْ عندي سدادا أسهمهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ

ما شاء لم يسمع بشئ يعدمهْ
أمطرَ صيفيّاً فظنّ أنّه
قد عمّت الأرضَ جميعا ديمهْ
أسهرني في المدح لا يلزمني
عجباً به ونام عمّا يلزمهْ
ما ضاق في قبوله ورأيه
في الجود لكن ضاق عنّي فهمهْ
في وجهه بشرٌ وفيه كرمٌ
فبشرُه لي ولغيري كرمهْ
رحمتُ حظّي أمس فيما فاتني
من ماله واليومَ منه أرحمهْ
وخاطبٍ على اتحادي صحبتي
والبدرُ مولودٌ يعزُّ توأمهْ
أرادني مستجلباً فؤاده
وردّني مستعلياتٍ قيمهْ
فكَّرَ فاستكثرَ لي ديناره
محاسباً ولم يسعني درهمهْ
فإن يكن وصلٌ فمنّي أو يكن
حبلُ وفاقٍ جُدَّ فهو يصرمهْ
ليت الحسينَ الحاملي من بينهم

على طريقٍ واضح لي لقَمُهْ
تخلده الدنيا وتستبقيه لي
وغيره تبقيه أو تخترمهْ
أوَ ليته يمنعني مخففا
فإنها قد أثقلتني نعمهْ
سيبٌ على سيب كما تقطَّعتْ
أوكية المزن وحلَّت عصمهْ
كأنّ ما نغنمَ من أمواله
حطٌّ يخاف فوته يغتنمهْ
أعيا على الوفر فبينا فضلهُ
يبنيه إذ عنّ سؤالٌ يهدمه
كأنه أقسم لا نال الغنى
فهو بما يعطى يحلُّ قسمهْ

عاقدني الودَّ فلا قارضةٌ
تنشره ولا حسودٌ يفصمهْ
مجتهدُ البرَّ ولو قاطعته
في صلتي كأنَّ ودّي رحمهْ
ملّكه السوددَ أصلٌ فارعٌ
فيها وأيٌ بارعٌ يتمِّمهْ
يجمعُ بين كلِّ ضدين له
حتى تصافى سيفه وقلمهْ
ما خلبتْ من اصطفاك برقةٌ
فيك ولا أخلفه توسُّمهْ
لمّا قضى قاضي القياس عنده
من هائبُ الأمر ومن مقتحمهْ
ومن أخو الفخر إذا ما أشكلتْ
مذاهبُ الفخر وخيفتْ ظلمهْ
شمَّ الذليلُ التربَ رغما ووُقي
أنفُ الحميِّ أن يُضامَ شممهْ
ما للحسود فرصةٌ يعيبها
منك ولا ذنبٌ عليك ينقمهْ
بلى خلالٌ قد شجاه غيظُها
ينفثه طورا وطورا يكظمهْ
يكتمها واللهُ يبدي فضلها
كالشيب صاح باسمه من يكتمهْ
اسمعْ لها كما احتبتْ بنورها
غنَّاءُ يُوشى بردها ويعلمهْ
درَّ لها نوءُ السِّماك وخبا
من وهج القيظِ عليها مرزمُهْ
تزاحمتْ مصطخبا نباتُها
بحيث هبهابُ الرياح زمزمُهْ
عرضك منها عبقاً معرَّفٌ
عرفَ اليلنجوج ذكيّا فحمُهْ
شاهدة لمفصح فاهَ بها
أن الكلامَ الحرَّ عبدٌ يخدمُهْ
إذا رآك الناسُ في وشاحها
تحمله مقلّدا أو تفغمهْ

تعجّبوا من شكلها في حمله

وصفك منظوماً ومنه أنظمُهْ

كلُّ كريم منطقٍ شاعرهُ

وأنتَ من فرط السماح تفحمُهْ

تُراك ترى غدوّاً أو أصيلا

تُراك ترى غدوّاً أو أصيلا

يعود ولم يُعدْ خطباً جليلا

وهل تلقى مقيلا من هموم

وجدن حشاك للبلوى مقيلا

بلى هي تلك تأكلني سميناً

أصابتني فتُمعنُ أو هزيلا

نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ

وقد قرَّبن آخر لي ثقيلا

كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ

فليت الدهرَ روَّحني قليلا

إلام أصاحب الأيامَ جلداً

وجسمي ليسَ يصحبني نحولا

أعاركها ولي لا بدَّ منها

غداً قرنٌ يغادرني قتيلا

وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزني

له ودعوتُ يا دمعي نزولا

كصبح حين صبَّح أمس عيني

أراني كيف أغتبقُ العويلا

ومفجوعين من أبناء سعد

فروع علاً يبكُون الأصولا

رضوا بالصمت من حزنٍ خشوعاً

وقد وجدوا إلى القول السبيلا

وما استغفرتمُ إلاّ لشخصٍ

أعدّ ليومه الذخر الجزيلا

وحاكت أمّكم للحشر ثوباً

عريضاً من نزاهتها طويلا

ستلبسه غداً ويطول عنها

فتُلحقكم شفاعتُها الفضولا

سقى يا قبر ساقيتيْ دموعي
وما عطشاً سألتُ لك السيولا
محلّتك المنسيتي شبابي
ومنزلك المذكّرني الرحيلا
سحابٌ يُنبت الحصباءَ خصباً
ويؤهلُ صوبهُ الرَّبعَ المحيلا
ولا برح النسيم ثراك حتى
يجرّرَ فوقه الروضُ الذيولا
لقد أنطقتَ خرساءَ النواعي
وعلّمت المؤبِّن أن يقولا
وقالوا ما يمسُّك من مصابٍ
عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا
فقلت وهل جناني منه خالٍ
إذا ما ناب تربا أو خليلا
أبا الغاراتِ إن الصبر حصنٌ
من التسليم عيبُك أن يميلا
قبيحٌ والفضائلُ عنك تُروى
يبَصَّر مثلُك الصبرَ الجميلا
وما شمسُ النهار وأنت بدرٌ
بمزعجةٍ إذا عزمت أفولا
أعرها كلّما صعُبتْ عزاءً
يريك وعورَ مسلكها سهولا
وصن بالصبر قلبك وهو سيفٌ
قراعُ الهمّ يملؤه فلولا
إذا رضى الحجورَ الموتُ قسما
فمشكور بما ترك الفحولا

للنقص من أعمارنا ما يكملُ

للنقص من أعمارنا ما يكملُ
والدهر يؤيسنا ونحن يؤمِّلُ
تمشي المنونُ رويدها لتغرَّنا
أبداً فتدركنا ونحنُ نهرولُ
يا معجباً بالعيش طال بقاؤه
نظرا بقاؤك في المنيّة أطولُ

عن جانبي دنياك فارغبْ آبقا
ودى الحريصُ وما نجا المتوكّلُ
وإذا الجفون تخلّصت من مجهل ال
شُّبهاتِ خلّص نفسه من يعقلُ
من هالكٍ درست عشيّةُ هلكه
سبلُ الصلاح وكلُّ نهجٍ مشكلُ
من كان في الغفلاتِ أعلمَ نفسهُ
أنَّ المنية طالبٌ لا يغفلُ
أبكيك للحسناتِ مِتَّ فطلّقت
وابن السبيل ثويت فهو مسبَّلُ
حملوك والبركاتُ حولك والهدى
ميتٌ بموتك فوق نعشك يُحملُ
ونزلتَ حيث تقرُّ عينُك لا كما
كانت عيون الحزن حولك تهملُ
يا قبره النضرَ المروَّضَ بعدما
قد كان قبل القطر وهو الممحلُ
بلّغه عن حزني السلامَ وقل له
جلدي وإن أظهرتهُ متعمَّلُ
أوحشتَ هذا المنزلَ البالي الرُّبى
فهل استفاد الأنسَ ذاك المنزلُ
هيهات صمَّ فليس يوصلُ مفصحٌ
قولا إليه ولا يبلّغُ مرسلُ
قل لابنه والخير قولُك لابنه
من كان مسعوداً فمثلك ينسلُ
لو ردَّ بالجودِ المنيَّةَ باذلٌ
نجَّى أباك من الردى ما تبذلُ
أو كان طالبهُ يقاتلَ دونه
ملأ البسيطةَ دونه من تقتُلُ
أو كان داءٌ يُستطبُّ شفيتهُ
لكنّه الداءُ العياءُ المعضلُ
دنيا تسرُّ بما تضرُّ بمثله
فاسمٌ لها شهدٌ ومعنىً حنظلُ
صبراً ومن عجب الرزايا أنّه
فيها يُبصَّرُ كيف يصبرُ يذبلُ

واعلم بأنّ أباً فداك بنفسه
لتهونُ ميتتهُ عليه وتسهلُ
فوزاً له إذ كان قبلك يومُهُ
كم موتةٍ هي من حياةٍ أفضل
ولئن رمته يدُ المنون فسهمهُ
وقد اتقتك بما رمته المخصلُ
يسليك عنه أن ملأتَ فؤاده
من كلّ فائدةٍ تقالُ وتُفعلُ

وأريته قدميك وهو بمعزلٍ
متودِّعٌ حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفرنّ الحزنُ منك بمهجةٍ
لم تلق يوماً ما له تتذللُ
حاشاك يجمعنا بدارك مفزعٌ
أبداً ويُعقد للمساءة محفلُ
وورثت عمرَ الدهر سومك عيشةً
في العزّ تسحبُ ما تشاءُ وترفُلُ
فإذا سلمتَ عليه حيّاً مقبلاً
فأبوك تحتَ الترب ميتٌ مقبلُ

إذا عارضٌ نحو أرضٍ عدلْ

إذا عارضٌ نحو أرضٍ عدلْ
وطاب الهواءُ له واعتدل
ومرَّ فجانبَ صوبَ الجنو
بِ منحدراً بالشَّمال اشتملْ
إذا شام دارَ كرامٍ جرتْ
عزاليهِ أو دارَ لؤمٍ عزلْ
بفارسَ أمَّ ودارُ الحسي
ن أحببْ بشيرازَ منها نزلْ
ومن جاورَ الغيثَ أنَّى أقا
م يتبعه الغيثُ أنَّى رحلْ
فساهمهُ من عبرتي ما أطاقَ
وحمَّله من زفرتي ما حملْ
وقل إن سئلت بشيرازَ مَنْ

قتيلُ اشتياقٍ إلينا نقلْ
ووالِيكمُ لم يحله البعادُ
وعاشقكم لم يرعه العذلْ
يؤمِّل كبتَ أعاديكمُ
وقد حقّق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذَّبته الظنونُ
وكذَّب فيك الرُّقى والحيلْ
رضىً بالوشاية دون اللقاء
وما تلك من عزمات البطلْ
إذا سرتَ منتصراً بالنهو
ضِ كاتبَ معتذراً بالفشلْ
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ
وكانَ له السوءُ لمّا نكلْ
هنتكَ وشائحُ علّقتها
يدَ الملك عروتها ما تُحلْ
وغنَّاءُ من رايةٍ أسكنت
ك ظلاً لها ليس بالمنتقلْ
وبعدُ فسلْ بفؤادي وعن
تلاعبِ شوقي به لا تسلْ
وظنَّ بعينيَّ لا ما يُقرُّ
إذا فاض دمعُهما فانهملْ
أمرُّ بدارك مستسقياً
فأرجعُ وهي عدادُ العللْ
أردِّدُ هل زمني راجعٌ
بربعكِ قالت نعم بعد هل
تمهَّلْ فغير بعيدٍ تراه
وكم عجلَ الحظُّ بعد المهلْ
ويأمرُ فيك بما لا يُرَدُّ
ليس كما خالف ابن الجملْ
فقلتُ أقصُّ عليه الحديثَ
لعلّيَ أنصفُ قالت أجلْ
لك الخيرُ شكوى ذليل السؤا
لِ لو كنتَ حاضره لم يذِلْ
كرمتَ ابتداءً كما قد علم

تَ كالغيث لم ينتظرْ أن يُسلْ
فعارضَ أمرك بالإمتنا
ع علجٌ إذا خفَّ رضوى ثقلْ
وقال ويكذبُ سيّان ما
أحيل عليَّ وما لم يُحلْ
وقد كنتُ كاتبُه مرّةً
فأبرمَ ما بيننا وانفصلْ
فأحسب أنّ عبيدَ الصلي
ب تذكرُ ما بيننا من ذحلْ

وما جنت الفُرسُ أولى الزمانِ
على الروم فاقتصَّني بالأولْ
كأنّي أنا قلت في مريمٍ
وحاش لها من تقيّ الحبلْ
وشاركتُ في دمِ عيسى الي
هودَ كما عنده أنّ عيسى قُتلْ
وهدّمت مذبح مرسرجسٍ
وأطفأتُ قنديله المشتعلْ
وحرّمت وحدي دون الأنا
م من لحمِ خنزيره ما استحلْ
وكشَّفتُ عن ولدِ الجاثليق
وما عرفوا جاثليقا نسلْ
ولمْ لا يغالطُني في الحسا
ب من عنده أنّ ربّاً نجلْ
وأن ثلاثته واحدٌ
ويزعم من ردَّ هذا جهل
وعندي له الأسهمُ القاصدا
تُ بشرّ المقاول سودَ المقلْ
قوافٍ تؤدُّ فلو عدِّلتْ
على جنب والدهِ ما حملْ
فمرني فيه ودعه معي
فوارحمتا من يدي للسِّفلْ
ومن أكلَ السُّحتَ كلبٌ إذا
سمحتَ بمالك عفواً بخلْ

متى كان أمرك لولا الشُّقى
يُردُّ وحاشاك ممّا فعلْ

لمن الطلول كأنهنَّ رقومُ

لمن الطلول كأنهنَّ رقومُ
تضحى لعينك تارة وتغيمُ
يعهدنَ بالإقواء عهداً حادثا
وكأنّه مما بلينَ قديمُ
ما كنتُ أعرفُ أنهنَّ نشيدتي
حتى تحدَّث بينهنَّ نسيمُ
وكأنما عبقُ الترائب دلّني
أو ضلّ عن عرَصَاتهنّ لطيمُ
أسمعتني يا دارُ دون صحابتي
والوحى عند أخي الهوى مفهومُ
أين الموالكُ فيكِ أعناقَ المنى
والراقياتُ العيشِ وهو سليمُ
والساریاتُ لنا شموسا في الدجى
والطالعاتُ ضحىً وهن نجومُ
لا يُقتضينَ وفي الديون عليهمُ
قلبي ولا يُقضى لهنّ غريمُ
لم يبق فيكِ لناشدٍ أوطاره
إلا الوقوفُ عليكِ والتسليمُ
ومقيَّدٌ ذو رمّتين كأنه
غبَّ السواري معصم موشومُ
دسنا ترابك بالمناسمِ والهوى
لو أنه بشفاهنا ملثومُ
ومن الوفاء لساكنيك قيامنا
وشكولهن من الظباء جثومُ
ولقد وقفتُ فما رفدتُ بمسعدٍ
وشكوتُ لو سمع الشكاةَ رحيمُ
والعينُ تسمح ثم تبخلُ حيرةً
والركبُ يعذر تارةً ويلومُ
وكأنني فوق الرِّحالة خالعٌ
لعبت بأمّ عظامهِ الخرطومُ

لا الرهنُ يا لمياءُ مفكوكٌ ولا
حبلُ الوثيقة باللّوى مصرومُ
يُنسى كما تنسى المفاقرُ في الغنى
خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ
إنّ الذي عن بغضةٍ زاورته
لونُ الصدود بلمَّتي مأدومُ
حكمٌ يجورُ على سنيَّ وكيف بال
عدوى عليه وأنتِ فيه خصيمُ
حمَّلتني أوساقه ونفيتني
فأنا الطريدُ وغاربي المهدومُ
ماذا يمسُّكِ من شبابٍ راحلٍ
عنّى وبلبالي عليكِ مقيمُ
أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونه
في العين درُّ لثاتك المنظومُ
وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالنَّ
سبين أخوالٌ له وعمومُ
أفتقنعين مع القرابةِ أنه
يقصى وإقصاءُ الأقاربِ لومُ
لولا تلافي الفجرِ خابطةَ السُّرى
لقضى عليها الليل وهو بهيمُ

هيهات أعوزَ أنّ يجاملَ مبغضٌ
بخديعةٍ أو يحمدَ المذمومُ
ما عفنه حتى رأينَ ذبوله
كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ
يا برقةَ الفودين إني لم أزل
للبرق من خلل الخطوب أشيمُ
ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ محمِّلي
أنا عودهُ ذو الجلبة المزمومُ
يجني وعندي حاقرا لا عاجزا
فيما جناه الصبرُ والتسليمُ
أوفضْ سهامك يا زمانُ فإنه
ترمي الحنيَّةُ والرميُّ سليمُ
نطني بكلّ غريبةٍ محذورةٍ

أرجعْ إليك وداؤها محسومُ
إلاّ سؤالَ الباخلين فإنه
غمَّى عليَّ سبيلها مغمومُ
ولقد كفاني في العفافِ بصيرةً
ذلُّ الحريصِ ورزقهُ مقسومُ
والناسُ إما واجدٌ متعذّرٌ
أو مغرمٌ بالجود وهو عديمُ
هذا يضنُّ وذاك يقصر ماله
فقد استوى المحظوظُ والمحرومُ
أمَّا ترى نقدَ العيون يردُّني
والبابُ دوني مرتجٌ مقرومُ
عريانَ من ورق النضارة سوقطت
كنني وضاع ببردي التسهيمُ
ملقىً تنابذني الأكفُّ كأنّني
قعبٌ تفاوتَ صدعهُ مرجومُ
بين الغنى والفقر لا هو جاهلٌ
حظّي ولا هو في الحظوظ حكيمُ
فوراءَ غمدي صارمٌ ما ضرَّه
شعثُ النّجاد وغربه المثلومُ
خلسَ الردى قومي فأقعد نهضتي
أن لا يقومَ سواي حين أقومُ
ما جهدُ من وجد السلاحَ ونفسه
ملآى وناصرُ غيظه معدومُ
وطئ الزمانُ بهم محاسنَ وجهه
فجبينه بشجاجهِ مأمومُ
نسفوا بأيدي الحادثات كأنّهم
وبرٌ تطارده الصَّبا مجلومُ
أخّرتُ عنهم للشقاوة بعدهم
ونجا بهم من عيشي التقديمُ
قسماً بها معهونةً أعناقها
وظهورها الموشيُّ والمرقومُ
قطرا تراقصَ في الحبال إمامها
مرحا فيأخذ إخذه المأمومُ
مشيَ الخرائد ينبعثن مع الطُّلى

حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ
يطرحنَ أشباحا بمكَّة كالقنا
شعثاً وهنّ مسلَّماتٌ كومُ
عقدوا الحبى حيثُ الحلالُ محرَّم
بمنىً وحيثُ يحلَّلُ التحريمُ
لندى بني عبد الرحيم ومجدهم
من جنَّةِ الدنيا رقىً وتميمُ
المانعونُ فما يدعدَعُ جارهم
والحالبون وسرحهم مصرومُ
فيهم عن النظر المريب تخاوصٌ
وعلى جهالاتِ الزمانِ حلومُ

وإذا السنونَ أحلنَ أخلاقَ الحيا
أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ
نصبوا على وضح الطريق مقاريا
في الجدب يُطعمُ ليلها وينيمُ
وتسلَّبوا للطارقين وأيقنوا
في الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ
وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن
نفسِ الجبان ونفسه الحيزومُ
سلُّوا لهم آراءهم فتفرّجتْ
ومن السيوف خواطرٌ وعزيمُ
وإذا الحسين رأيتَ سؤددَ نفسه
وصفَ البعيدَ المدركُ المعلومُ
بالصاحب ابتدأوا المكارم وانتهوا
فالفخرُ مفتتحٌ به مختومُ
مدَّ الفراتُ فما وفى بيمينه
وسما فحلَّق والسحابُ يحومُ
ورأى مكانَ نظيرهِ لصديقه
بالودّ وهو على الملوك زعيمُ
يا وافيا للملك والأخُ غادرٌ
ومصمَّما وحسامهُ مهزومُ
ما ضرَّه يتمٌ وأنت له أبٌ
حانٍ وأمٌّ بالحفاظِ رءومُ

نامت عيون الكالئاتِ تواكلاً
عنه وعينك نومها تهويمُ
حتى أعدتَ الدُّردَ من أنيابه
والليثُ مفترسٌ بها مضغومُ
وأتاك معترفا بزلّةِ رأيه
من كان يزعم أنه معصومُ
إن الذي فتل العداوة كفّةً
لك عاد قبل الصيد وهي رميمُ
ما زال ينشبُ في المطامع كفَّه
حتى تحيّفَ ظفره التقليمُ
نطحَ الصفاةَ أجمَّ يعلم إنّها
لتردُّ ذا الرَّوقين وهو حطيمُ
قطع الحبالَ وجاء يركبُ رأسه
فهوى يودُّ لو أنه مخطومُ
يستولد الآمالَ شرّاً والمنى
أمٌّ على طول السّفادِ عقيمُ
حبراتُ فحلٍ راقصتْ ألحاظه
وحلا بفيه شهدها المسمومُ
علقَ الحصارَ مدافعا عن يومه
لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ ولا يقدِّم نفسه
فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ
فاختار أخرى ذلَّ فيها أنفه
لخشاشة يُدمى بها الخيشومُ
شرّ البليّة في الحروب أسيرُها
يسلى القتيلُ ويُعذر المهزومُ
أسكنته دارَ الشقاءِ وإنها
في جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جدّك في علاك وإنما
رمح الكميِّ بحدّه مدعومُ
لهم اعوجاجُ الأمر إن طعنوا به
ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارة تسترقُّ وإنما
هي حرّة وتباحُ وهي حريمُ

لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ
وسرورها عند الرجال همومُ

في كلّ يوم نابتٌ نبعت به
عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عذومُ
لا ظلّ فوق الأرض يحمي قائلا
فيها ولا تحت التراب أرومُ
خوَّارة يمضي شظايا طيَّحاً
تحت النواجذِ عودها المعجومُ
تلقاه عارفةً أسرّةَ وجهه
بالذلّ وهو بعزِّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ نافرٌ
من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضى من العلياء باسمٍ ما لهُ
معنىً وزعنفةُ الأديم أديمُ
يعطي الشِّفاهَ إذا أراد كرامةً
كفّاً مقبِّلها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جيرانها
لسوامِ مجدٍ ما لهنَّ مسيمُ
أم كلُّ فضل في الزمان وأهلهِ
حتى الوزارة مهملٌ مظلومُ
غرِّدْ فعندكَ يا حمامةُ طوقها
وانظر ففيك لحاظها يا ريمُ
واسمح لها أن كنتَ عنها فاضلا
كم ناقصٍ وله بكم تتميمُ
واجلس لوفد المهرجان وكعبك ال
عالي وأنفُ الدهر فيك رغيمُ
يأتيك قسرا خادماً لك قائماً
فيه ومجدك جالسٌ مخدومُ
متسربلاً ثوبَ الخلود وشيعهُ
حليُ القريض ودرّهُ المنظومُ
تهبَ النفوسَ من النفائس غالبا
أمرَ الليالي أمرك المرسومُ
يا أسرتي مالي ألسُّ خشاشتي

يبساً ووادیکم أغنُّ جمیمُ
أنفَ الإباءُ لوائلمن وائلٍ
ففنوا وعزَّت بالوفاءِ تمیمُ
ولو اکتفی قیسٌ بفتوی أمِّه
لمضی عديٌّ طائحا وخطیمُ
وأی أخا کسری یبیتوقومه
فیهم سیوفُ النصروهو مضیمُ
عهدي بکم زمناً وجرحي بینکم
یوسی وصدعُ خصاصتي ملمومُ
فإذا خوی قصبي وساندَ فیکمُ
طلبَ الرفادة جنبي المهضومُ
حمت اللیوثُ عن الشبول وجرجرت
دونَ البکارِ مصاعبٌ وقرومُ
فعلام إذ طلتم وزدتم بسطةً
أنا من رضاع سحابکم مفطومُ
أبغی حیاضکمُ فأضربُ دونها
ضربَ الغرائب وهي حرَّی هیمُ
عتبُ المدلِّ وتحته لودادکم
صدرٌ علی خرِّ الشفار سلیمُ
خطأ! کائن مضمن غیر صالح.

في الظباء الغادين أمس غزالُ

في الظباء الغادين أمس غزالُ
قال عنه ما لا یقول الخیالُ
طارقٌ یزعم الفراقَ عتابا
ویرینا أنّ الملالَ دلالُ
لم یزل یخدع البصیرةَ حتّی
سّرنا ما یقول وهو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلام کم نوَّلتني
من منیعٍ صعبٍ علیه النوالُ
لم تنغِّصْ وعداً بمطل ولم یو
جبْ له منَّةً عليّ الوصالُ
فلليلي الطویل شکري ودینُ ال
عشق أن تکرهَ اللیالي الطّوالُ

لمن الظُّعنُ غاصبتنا جمالا
حبذا ما مشت به الأجمالُ
كانفاتٍ بيضاءَ دلَّ عليها
أنّها الشمس أنّها لا تُنالُ
جمحَ الشّوقُ بالخليع فأهلاً
بحليمٍ له السلوُّ عقالُ
كنتُ منه أيّامَ مرتعُ لذَّاتي
تخصيبٌ وماءُ عيشي زُلالُ
حيث ضلعي مع الشباب وسمعي
غرضٌ لا تصيبه العُذَّالُ
يا نديميّ كنتما فافترقنا
فاسلواني لكلّ شيء زوالُ
ليَ في الشيبِ صارفٌ ومن الحزن
على آل أحمدٍ إشغالُ
معشر الرشد والهدى حكمَ البغ
يُ عليهم سفاهةً والضلالُ
ودعاة الله استجابت رجالٌ
لهم ثم بُدِّلوا فاستحالوا
حملها يومَ السَّقيفة أوزا
راً تخفُّ الجبالُ وهي ثقالُ
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو
نَ وهيهاتَ عثرةٌ لا تقالُ
يا لها سوءةً إذا أحمدٌ قا
م غدا بينهم فقال وقالوا
ربعُ همّي عليهمُ طللٌ با
قٍ وتبلى الهمومُ والأطلالُ
يا لقومٍ إذ يقتلون عليّا
وهو للمَحل فيهمُ قتّالُ
ويُسرُّون بُغضهُ وهو لا تُق
بلُ إلاّ بحبّه الأعمالُ
وتحالُ الأخمارُ والله يدري
كيف كانت يومَ الغدير تحالُ
ولسبطين تابعيه فمسمو
مٌ عليه ثرى البقيع يُهالُ

درسوا قبره ليخفى عن الز
وَّار هيهات كيف يخفى الهلالُ
وشهيدٍ بالطَّفّ أبكى السموا
تِ وكادت له تزول الجبالُ
يا غليلي له وقد حرِّمَ الما
ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ

قُطعتْ وصلة النبيِّ بأن تُق
طعَ من آل بيته الأوصالُ
لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الش
بَّانَ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسي يا آلُ طه عليكم
لهفةً كسبتها جوىً وخبالُ
وقليلٌ لكم ضلوعي تهت
زُّ مع الوجدِ أو دموعي تُذالُ
كان هذا كذا وودّي لكم حس
ب ومالي في الدِّين بعدُ اتصالُ
وطروسي سودٌ فكيف بيَ الآ
نَ ومنكم بياضها والصِّقالُ
حبّكم كان فكَّ أسري من الشَّر
ك وفي منكبي له أغلالُ
كم تزمّلتُ بالمذلّة حتى
قمتُ في ثوب عزّكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت من فؤادي
ما أملَّ الضلالَ عمٌّ وخالُ
ولقد كنتُ عالما أن إقبا
لي بمدحي عليكمُ إقبالُ
لكمُ من ثنايَ ما ساعدَ العم
رُ فمنه الإبطاء والإعجالُ
وعليكم في الحشر رجحانُ ميزا
ني بخيرٍ لو يُحصرُ المثقالُ
ويقيني أنْ سوفَ تصدقُ آما
لي بكم يومَ تكذب الآمالُ

أيقظني للبرق وهو نائمُ

أيقظني للبرق وهو نائمُ
جهالةً والعربيُّ حازمُ
لو هاج من دائك ما هيَّج لي
علمتَ أني للبروق شائمُ
حدِّثني عن الغضا وأهلهِ
فانكشفَ السِّترُ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطرٌ وهذه
مزنتها دموعيَ السواجمُ
في كلِّ ذات صبوةٍ من عبرتي
ما يشكرُ الراعي ويرضى السائمُ
رعايةً وإنه من شيمتي
عهدٌ حصينٌ وحفاظٌ دائمُ
سلا المحبّون وعندي زفرةٌ
عسراءُ لا تنقضها العزائمُ
كم خطرٍ دونك يا ذات اللّمى
خيضت له الفجاجُ والمخارمُ
وقفةٍ ترمقني مرتابةً
فيها ظبا قومكِ واللهاذمُ
أساند الدوحَ فتمتارُ الجوى
من نزواتِ صدري الحمائمُ
وباللوى من نظرةٍ ضائعةٍ
لم تغرميها والزعيمُ غارمُ
إنّ الظباءَ بالغضا ضياغمٌ
والأجمُ الكناسُ والصرائمُ
أصدّ عن سلعٌ بقلبٍ كلّما
أطيرَ خوفا عاد وهو حائمُ
كما يطيعُ اليأسُ ثم يلتوي
طماعةً مع الشميم الرائمُ
كم أنفقُ العمرَ على رعي المنى
وهي خبيثاتُ الثرى هشائمُ
وحاجتي إلى الزمان صاحبٌ
مساعدٌ وقدرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشرني بوجههِ

بشراً فوجهُ قلبهِ مجاهمُ
ما أغضبَ الناسَ عليّ هل سوى
أني بدنياهم خبير عالمُ
عندي الغنى عنها على خصاصةٍ
وعندهم حظوظها الجسائمُ
والفضلُ والعفّةُ عنهم قسمة
أعطيتها كما أراد القاسمُ
وليسَ كلُّ شفةٍ مبلولةً
وإن سختْ بمائها الغمائمُ
لله في طرق المعالي فتيةٌ
رفيقهم على الزمان حاكمُ
تعرَّفوا ريحَ الهجيرِ فغدتْ
نسيمَ أنفاسهمُ السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرض في ازدحامهم
فأرضهم تحت السُّرى العزائمُ
صوَّح كلُّ نابتٍ في عامهم
حتى الجمامُ السودُ واللهازمُ
تحملهم منتقياتٌ سوقها
تحلُّ منها للرُّبى المحارمُ
تزقو بأصواتِ الحصا أخفافُها

كما تحصّ الوبرَ الجوالمُ
كأنما الأرضُ لها مهارقٌ
يملي السّرى وتكتبُ المناسمُ
مثل السهام فوقها بصائرٌ
مبيضَّةٌ وأوجهٌ سواهمُ
إذا استغاثت تحتها تعريسة
تقاصرت ليلاتها التمائمُ
كأنما الليلُ سوادُ لمَّةٍ
سلَّ من الصبحِ عليه صارمُ
قل للذي يحصب ظهري ريبةً
زدْ سفها إني امرؤ محالمُ
لا تطمس الشمسَ يدٌ مُدَّتْ ولا
يغمزُ في الصَّعدةِ نابٌ عاجمُ

قد كان أبدى لك دهري صفحتي
شيئا وبانت منى المراجمُ
فمن لك اليومَ ونصري حاضرٌ
وحظّي الغائبُ عني قادمُ
والقمرُ الآفلُ قدْ أعيدَ لي
بدرا وأنفُ الظلمات راغمُ
ردَّ الندى إلى الثرى ورجعتْ
فملأتَ غمودها الصوارمُ
لكلّ شاكٍ غدرةً من دهره
عند بني عبد الرحيمراحمُ
الأنجمُ الزُّهرُ فمنها ثاقبٌ
مستسلفُ النورِ ومنها ناجمُ
والعترةُ البيضاءُ لم يعلقْ بها
من دنس الهجنة عرقٌ واصمُ
استبقوا الجودَ فكلٌّ دافعٌ
عن ضيفهِ أخاهُ أو مزاحمُ
وانتصفَ الفضلُ بهم مذ جعلت
منه إلى حكمهم المظالمُ
قل لأبي سعدٍ على ما جرَّهُ ال
شوقُ عليّ والفراقُ الغاشمُ
قد كنتُ أرضى أمس من أمنيّتي
بأن يقال عادَ وهو سالمُ
فاليومَ يا طيرةَ قلبي فرحاً
بأن يقالَ سالمٌ وغانمُ
قد قلّدوا منه زمامَ أمرهم
أغلبَ لا تخضعه العظائمُ
إن الكفاة لم يكن عميدهم
في دائهم إلا الطبيبُ الحاسمُ
ألقابُ قوم نافراتٌ شمسٌ
تنبو وألقابكمُ مياسمُ
وما رأتْ عينُ العلا لنفسها
فيما يسدِّي المجدُ أو يلاحمُ
كخلعٍ رحتَ بها مكتسيا
عزّاً وتُكسى اللّبدَ الضراغمُ

خاطوا السحابَ حلّةً فضمِّنتْ
جسمك فلتفخر بمن تجاسمُ
بيضاء أو صبيغة وشّى لها
زهرَ النجوم راقشٌ وراقمُ
ظاهرة الفخر ومن باطنها
أخرى وخير المنح التوائمُ
وتوَّجوك عمَّةً وإنما
تيجانُ أمثالكم العمائمُ
وختَّموا ملساء لم يخدشْ بها
سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغرّةِ وافٍ ردفهُ
أدِّبَ أن يشفقَ منه الحازمُ
أحوى إذا قام إليه ماسحٌ
قام إلى وجه الوجيه لاطمُ

بنيَّة لا يذَّري صفاتها
يومَ الرِّهان من لغوبٍ هادمُ
منطلقٌ بأربع قوائمٍ
كأنهنّ خفةً قوادمُ
مع الرياح لم يكن من قبلها
تهزأ بالأجنحة القوائمُ
يمرح في مقوده ذئبُ الغضا
وتوعد الوحشَ به القشاعمُ
ويتّقى ما تتَّقى برسغهِ
وهي على بطونها الأراقمُ
أركبته بدراً وقد حُطَّت لك ال
جوزاءُ فهي العذر والشكائمُ
نظائمٌ من النّضار عقنهُ
بهرا بما أثقلهن الناظمُ
ورحبة الصدر على ضيقٍ به
مفصحة وقومها أعاجمُ
لمياء تعطيك فماً أشدقَ لا
يغبُّه الدهرَ لسانٌ لائمُ
يحمدُ منه ما تذمُّ أبدا

بمثله الشّفاهُ والمباسمُ
تزهى بصفرٍ من بني الروم لها
آباؤها الأحابشُ الأداهمُ
لها من الشمس وشاحٌ تحته
جيدٌ أغمُّ والبنانُ فاحمُ
افتضَّها الحلى ففي أحشائها
أجنَّةٌ لم تحوهم مشائمُ
ليس لهم ما بقيتْ وما بقوا
عما أدرَّت من رضاعٍ فاطمُ
تمضي حدودَ القتلِ والطقع يدٌ
فيهم وليست لهمُ جرائمُ
لا ينطقون لغةً وكلُّهم
بين الأنام رسلٌ تراجمُ
إمرتها دستك تستخدمها
يدٌ لها صرفُ الزمانُ خادمُ
دوُيُّكم جفونُ أسيافكمُ
وكتبكم لملككم دعائمُ
وكنتمُ متى عصت قبيلةٌ
وأخذتْ بالكظم الخصائمُ
أطرتم منها إلى أعدائكم
أجدادلا أو كارها الجماجمُ
قم بمساعيك فنل أمثالها
إن المساعي للعلا سلالمُ
يفديك مشمولٌ بظلٍّ غيره
يسعى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هذي الصفاةِ غفلةً
وأنت من نبذ الحصةِ قائمُ
عاقدَ في حبّ الهوينا عجزه
أن لا يبالي مايقولُ اللائمُ
إذا نضا سربالله كلَّمهُ
من حسدٍ في كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى عبد الرحيميامنت
إلى المنى وطيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالي من أيمانكم

فولدتْ بطونها العقائمُ
بعاً رجائي بكمُ موسَّعٌ
وغصنُ عيشي في ذراكم ناعمُ
أسمن قومٌ ملأتْ عرينهم
مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ
وعندكم جذيمُ مالٍ أبدا
تعرفهُ الحقوقُ والمغارمُ
تلتزمون كرما ما تدّعي
فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكمُ من معشرٍ عندهم
فيما استفادَ ربُّهم مساهمُ

وقد لبستم فاخلعوا إن الندى ال
عادلَ أن تقسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيِّنواواصفها
بمثلها فهكذا المكارمُ
خصُّوا بها تكرمةً من لم يزل
تُهدى لكم بناته الكرائمُ
معربةً بمدحكم فيها رضى
قومٍ وفي قومٍ لها سخائمُ
متى تكن سلولُ أو باهلة
آباءَ شعرٍ فأبوها دارمُ
سوائرٌ مع النجوم ترتمي
بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صغتها
أسورةً لو أنّها معاصمُ
تدويهمُ غيظا وتشفيهم بما
تفصح فهي المسُّ والتمائمُ
يحبى بها يقظانُ منكم حاضرٌ
وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعكم طيفي بها فأوِّلتْ
صادقةً وقد يُغرّ النائمُ
يشهدُ لي مفتاحها وختمها
بأنني للشعراء خاتمُ

اليوم أنجزَ ماطلُ الآمال

اليوم أنجزَ ماطلُ الآمال
فأتتك طائعةً من الإقبال
بمنىً وفين له وهنَّ غوادرٌ
ولقحن قربك بعد طول حيال
قطعَ المنى يستام ذاك بنفسه
مسترخصاً والدهرُ فيه يغالي
فأتى يدوس الهولَ نحوك شوقه
والشوقُ مشَّاءٌ على الأهوال
يلقى الخطوبَ بمثلها من همة
قطعت جبالاً في ابتغاء جبال
في ظلّ وحدته وإنّ رفاقه
كثرٌ ولكن قلّة الأشكال
فردا فليس يرد صوب صوبه
إلا مصدقه اختيار الغالي
ملءُ الإهاب عليمةٌ بطلابها
خفَّتْ ليومِ تحمّل الأثقال
سيّارةٌ فكأنها طيّارةٌ
بشمال فارسها عنانُ شمال
تجتابُ أربعها الوهادَ وطرقُها
بالراسياتِ موكّلُ الإشغال
في الأرض تشخصُ للسماء كأنها
عرفتْ ذراك من السِّماك العالي
تلقى غزالتها بجيدِ غزالةٍ
وهلالها من غُرّةٍ بهلال
فسعى قبالك جدُّه لا حاله
عفو النفوس ولا اجتهاد المال
فلئن رغم الأيّامَ زورةُ عاشقٍ
هجر الكثيرَ وزارَ غيرَ التالي
ولقد يكون من المحال بلوغُها
لولا تصرُّمُ دولةِ الإمحال
ولتيأس الآمالُ منّى بعدها
رؤياك كانت منتهى آمالي
حولٌ شفى حالي التي أشفتْ وقد

تتقلّب الأحوالُ بالأحوال
أنا من جذبتَ بضبعهِ فسقيته
في البحر وهو مخادعٌ بالآل
وخطبته فحظيتَ من أفكاره
بغرائبٍ نشزت على البُدّال
صينت زمانا في الخدور فعنّستْ
وجمالها حيٌّ بحظٍّ بالي
كم غادةٍ منها رضتُ لمهرها
منك القبولَ فشيد بالإفضال
وجميلةٍ ذلّت فحينَ رضيتها
عادت تشوب جمالها بدلال
كرمٌ يفيض على وصول رسائلي
نعماً فكيف يكون يومَ وصالي
والبحرُ ينضح للبعيد وكلّما از
داد الدنوُّ ازدادَ فضلَ بلال
ولئن رأيتك بالصفاتِ وبالذي
أوليتني وبصالح الأعمال
فالنفسُ عند المعجزات بأن ترى

أحرى وإن سكنتْ إلى النُّقّال
لولا حظوظٌ في ذراك سمينةٌ
ما جئت ملتحفاً بجسمِ هزال
ولثُهتُ في وادي الجليدِ فكيف بي
ما خضت لولا أنّه لمعالي
وأُري غنيّ القوم أني فوقه
مع خلّتي أن صنتُ عنه سؤالي
وأبيتُ مقتنعاً بفضلة ما معي
علما بشغل الحظّ بالجُهّال
متزمّلا بالصونِ أرقع دائباً
بالصّبر من أثوابه الأسمال
حتى وددت لو أنَّ حسنَ تصبُّري
في نائبات الدهر أعدى حالي
ولمثل غرّتك الكريمة أن يُرى
حملُ امرئٍ ما ليس بالحمّال

فأقرَّ جنب وهو غير ممهَّدٍ
وأسيغَ شُربٌ وهو غير زلالِ
شكت الوزارة ذل منتحلِ اسمها
لفظاً وما الأسماء كالأفعالِ
لما تحلَّى الدَّستُ أصبحَ عاطلاً
منه ودستك في التعطُّل حالي
ركب الخطار مجرّبا لا عارفا
يا قربَ ركبتهِ من الأوحالِ
وخلا فحدَّثَ باعتلاقك نفسه
لمّا جريتَ وقد يسرُّ الخالي
فاعطف لها أو فاتخذ بدلا بها الزَّ
وراء حبَّ لها من الأبدالِ
ولقد تحنّ إذا ذكرتَ عراصها
شوقَ المعرَّةِ بُشِّرتْ بالطالي
تصبو إليك وأهلُها ورسولهم
شعري وقد بلَّغتُ في الإرسالِ
ولقد تكون وإن نأيتَ أباً لهم
برّاً بفاقتهم وأمَّ عيالِ
وإذا سقى الغيثُ البلادَ بمسبلٍ
غدقٍ وهتَّانِ الحيا هطَّالِ
فبدا بدارك ثم عاد فجادها
جودَ الجفون غداةَ شدِّ رحالي
فاختصّ غزلاناً هناك ووقَّرت
منه العزالى قسطها لغزالي
أفدي بنفسي من يجلّ مكانه
في النفس أن أفديه بالأموالِ
قمرا أخذتُ على السهاد ذمامه
إلا توقُّعه طروقَ خيالي
وكفلتُ عنك له بأكرم أوبةٍ
فسلا عن الإعجالِ بالإيجالِ
فاردد عليه كما يُحبُّ حبيبهُ
ضخمَ السلامة ناحلَ الأجمالِ
فالسيف يعلقُ بالأنامل حدُّه
والعين تأباه بغير صقالِ

قد كان يأتيني قصيراً ناحلاً
فنهضت أطلب منه حظّ طوال
ولقد حلا فسعيتُ حتى حلّ لي
ما كان يحلو طعمهُ بحلال
نسخة مهيئة للطباعة

أمن كلِّ حظٍّ قلَّ قسمي أقلُّهُ

أمن كلِّ حظٍّ قلَّ قسمي أقلُّهُ
وكلِّ سبيلٍ ضلَّ قصدي أضلُّهُ
وأيّ فتى أسكنتُ قلبي خالصا
هواه بقلبٍ غشّه لي وغلُّهُ
أقول غدا واليومُ أشبهُ من غدٍ
بما سرّني واليوم ما ساء كلُّهُ
وأُغري بذمّ الدهر فيما ينوبني
وشرٌّ من الدهر المذمَّم أهلهُ
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه ال
محلّى وإن ضاربتَ خإنك نصلهُ
فما قائل إلا من الماء قولهُ
ولا فاعلٌ إلا من النار فعلُهُ
نجا سالما من قالب الحقّ غيبه
وزاد له في صحبة الناس عقلُهُ
فرابته ممّا قد تبصَّر نفسه
وأوحشه مما تحذّر ظلُّهُ
وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدته
بنفسي وكفُّ الغدر عني تحلُّهُ
تكاثرَ عندي وفقه ثم خلفه
إلى أن تساوى منعه لي وبذلهُ
إذا لم تجد إلاّ أخاً قلّ نفعهُ
فكن واحداً يسليه أن قلَّ شكلهُ
وبتْ راضيا بالفقر فيهم وعزِّه
إذا لم يكن إلا السؤالُ وذلُّهُ
فإنك واستدعاء نصرك منهمُ
كطالبِ أعمى تائهاً يستدلّهُ
وكم طالبٍ مدحي ليمنعَ رفده

فيهجي فيحي ذكره الميتَ بخلُهُ
فصاممته أن يبلغَ الكيُّ داءه
بحيلته أو يلبسَ الوسمَ غفلُهُ
يقولون جارَ الدهرُ قلت وهمتمُ
يجور الذي قد كان يعرفُ عدلهُ
ألا بأبي المسكينَ قصَّرَ حظُّهُ
على أنفٍ فيه وبرَّزَ فضلهُ
يموت إباءً أن يعيش بغبطةٍ
على غيره فيها من الناس كلُّهُ
ويعتدُّ شبعا مشيهُ طاويَ الحشا
إذا كان من كسب المذلَّةِ أكلهُ
عدمتك دهراً غامَ فوق شراره
فوابله فيهم خصوصا وطلُّهُ
وهجَّرَ بالأحرارِ إلا فتىً له
فتىً من بني عبد الرحيم يُظلُّهُ
بقيّة مجدٍ فيهمُ طاب نبتهُ
وفرع سماحٍ فيهمُ طاب أصلهُ
تساموا بحقٍّ طارفٍ نيلَ عزُّهُ
وفازوا بسبقٍ تالدٍ حيزَ خصلهُ

فللعرب عقدُ الدِّين منهم وشدّه
وللفرس عقدُ الرأي منهم وحلُّهُ
فما ابن عليٍّ فيهمُ إن دعوتهُ
لحادثةٍ إلا الحسامَ تسلُّهُ
قليل الرضا بالضيم لو بات وحده
بمدرجةِ الأعداء عزَّ محلُّهُ
ثقيلٌ على بطن الوسادة حلمهُ
خفيفٌ على ظهر المطيّة حملُهُ
كريمٌ لو استبطاه ظامٍ لغلَّةٍ
تخيّلَ ماءَ البحر ما لا يبُلُّهُ
إذا استكثر العافون فيضَ يمينهِ
جلا وجههُ عن خجلة تستقلُّهُ
أنختُ به والظلُّ عني محوَّلٌ
ونوءُ السماءِ قد تقلَّص حبلهُ

فكان أبي الأدنى وحالي يتيمةٌ
ورشدي والتوفيقُ قد سدَّ سبلُهُ
ولكنَّ وعدا عينَ لمّا تخازرت
على طوله زرق المطال وشهلُهُ
وسوَّف حتى مات عنه جريحهُ
وضاق على مأسوره فيك غلُّهُ
وشرّ الأيادي يهرمُ الوعدَ والأذى
بتأخيره ما شارف الحلمَ طفلهُ
لعلّك بالإنجاز مالكُ روحه
عليه فقبلَ اليوم عندي مطلهُ
فأن يكُ أمرا أشكلتْ طرقاتهُ
فغيرك في أمثاله من أدلُّهُ
وكم طمعٍ في غير نصرك طافَ بي
فما زلتُ خوف المنِّ عني أفلُّهُ
وألقيته عن عاتقي متروِّحا
ولم ألقهِ حتى تفاوتَ ثقلهُ
لك الخيرُ عتبٌ من مدلٍّ حقوقه
عليك تمنَّى أن سيقبل دلُّهُ
يخيلُ من الأضحى مخايل مقبلٍ
عليك به حشدُ السرور وحفلُه
يطلّ دمَ الحسّاد حولك ما جرى
دمٌ في ثوابٍ للأضاحي تطلُّهُ
طويلا لك العمرُ الذي تستحبّه
إذا طولُ عمر المرء مما يملُّهُ
يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما
فتختمه سعدا كما تستهلُّهُ

من ناصري والزمانُ لي خصمُ

من ناصري والزمانُ لي خصمُ
ومنصفي والطبيعةُ الظلمُ
وعاذري من عزوف نفسيَ وال
همَّةُ غصنٌ ثماره الهمُّ
في كلّ يومٍ سعيٌ بلا ظفرٍ
يقعدُ همّي وينهضُ العزمُ

وحاجةٍ في العلاء أطلبها
عند غريمٍ قضاؤه غرمُ
أركبُ منها شهبَ الأماني فتل
قاني الليالي من دونها الدُّهمُ
ما أولعَ الدهرَ بالفسوق إذا
قيلَ له في يمينك الحكمُ
كأنه يومَ برَّ أقسم لا
يكون فيه لفاضلٍ قسمُ
أنظرهُ يوما ترجعْ عوازبهُ
لكلّ منشورةِ العرى ضمُّ
لا بدَّ من نظرة محلّقةٍ
يمسحُ فيها بالراحة النجمُ
لأبلغنَّ الذي الرَّغام به
ينبئ أو فيه للعدا الرغمُ
جبنَ الدُّجى مفرقا وجئن وللص
بح عليه صوارم خذمُ
كأنها والفلا يموج بها
سفائنٌ جاش تحتها اليمُّ
تحسبُ ركبانها تخبُّ بهمْ
حمشٌ عن الماء حلّئت رثمُ
عنَّ لها والشروعُ حيثُ ترى
أشعثُ باقي قميصه رسمُ
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا
لهنَّ مع ضعف رزقه يتمُ
تطرحه راميا بمهجته
في لهواتِ المخاوف العدمُ
بصيرةٌ بالنفوس طاعتها
على المنايا إذا مضت حتمُ
فاستلَّ منها زرقاءَ تثبتُ في ال
عظم بمتن كأنّه العظمُ
لو لم يعقها الحرمانُ كان له
وللأيامي في كسبها طعمُ
رمى فأشوى فانصعن جافلةً
كأنَّ مرآى شخوصها وصمُ

يحفزها سائق عنيفٌ من ال
خوف وفحلٌ سياطهُ العذمُ
تطيعه يومَ خوفها وتعا
صيه خلافا ودارها سلمُ
فهو لها قائدٌ إذا انتشرت
والٍ وتالٍ غداةَ ينضمُّ
تخطو بنا خطوها نجائبُ لا
يحبسها بالعيافةِ السَّجمُ
تخابط التيهَلا يشقّ لها
تربٌ ولا يقتفى بها نجمُ
يامن رأى بالعقيق بارقةً
تحسرُ منها الرُّبى وتعتمُّ
يقدحُ زندُ الجنوب جذوتها
وسدفةُ الليل تحتها فحمُ
تبتسم الأرضُ وهي كالحةٌ

منها ثغورٌ لها الحيا ظلمُ
يذكرني لمحها زمانا على ال
خيف تقضَّى كأنه الحلمُ
هل لك بالنازلات دون منىً
يا علمَ الشوق بعدنا علمُ
كم وقفةٍ لي على شرافٍ وفي ال
تربِ عطارٌ وفي الصَّبا سقمُ
جرتْ مع الرسم لي محاورةٌ
فهمتُ منها ما قاله الرسمُ
كأنّ شعري أعدى معاهده
فأعربتْ لي عِراصها العجمُ
وباللوى ظبيةٌ مضى عددُ ال
حسن عليها فبدرها تمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتله
سهميَّةٌ لحظُ عينها سهمُ
أطلبُ ودَّ الأيام أظلمها
وهل تسام الولادةَ العقمُ
كيف اعتذارُ الزمان من حرمةٍ

فيَّ وفي نفسه له جرمُ
ليت كفاني الإخوانُ أنفسهم
فلم يقوني الأذى ولم يرموا
قد سمع الدهر واستجاب وأن
صاري خرسٌ عن دعوتي صمُّ
ويدّريني نبلُ الكلام فلا
أصغي وفي أضلعي كلمُ
ودّ الأعادي وقد نصبتُ لهم
حلمي طودا لو أنهم عصمُ
أعرضَ سمعي فضاع لغوهمُ
ربَّ سفاهٍ أماته الحلمُ
يعجبُ للجهل كيف راخى لأق
وامٍ ودانى من خطوه الحزمُ
تحلو لقوم طعومُ ما لهمُ
وليس للمال عنده طعمُ
تمَّ وما ألقيتْ تمائمهُ
على رجال سادوا وما تمُّوا
واجتمع الطارف التليد له
سنٌّ ثنيٌّ وسؤددٌ همُّ
مستيقظٌ ظنُّه يقينٌ إذا
هوّم قومٌ يقينهمُ رَجمُ
حلوُ جناةِ اللسان مرُّ المُلا
حاتِ ضحوكٌ عراكهُ جهمُ
جوهرةٌ للصديق جندلةٌ
على العدا لا يلينها العجم
من خيرِ قومٍ أبا وأكرمهم
أمّاً إذا عابت الأبَ الأمُّ
والمجد ما يستوي جوانبهُ
فيستوي الخالُ فيه والعمُّ
تشتدّ ألفاظهم وتخدم أق
لامهمُ السمهريَّة الصُّمُّ
إذا انتحوا في عدوِّهم غرضا
بالرأي أصموا من قبل أن يرموا
تُثنى الليالي بهم إذا جمحتْ

كأنَّ أسماءهم لها لُجمُ
لهم على كل دولة أثر
كأنه في جبينها وسمُ
إن أخذوا بالذنوب مقترفا
خصُّوا وأن أمطروا ندىً عمُّوا
إذا أخيفوا رموا بخوفهمُ
وراء ما ألجموا وما زمُّوا
بيضُ المجاني تأبى لهم سمةَ ال
عارِ عرانينُ كالقنا شمُّ
تطلع أزرارهم شموسَ ضحىً
أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

كلّ همامٍ قرمٍ إذا اختلفت
ولادة المجد فابنه قرمُ
مراقب الذكر قبل رؤيته
مقبَّلٌ قبلَ كفّه الكمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومف
تاحُ مناي الرِّغابِ والختمُ
إن أنحلتني أيدي الخطوب ففي
ثراك عزّي ونبتى الضخمُ
عرفتني ساعة انتصابك لي
والناس بلةٌ عن قعدتي بكمُ
واخترتني قبلَ أن تسابقَ بي
ولم يرضني الشكيمُ والحزمُ
فراسةٌ تكتفي بلمحتها
كالذئب يكفي اقتصاصه الشَّمُ
يفديك راضون من مراتبهم
بأن يسمَّوا فيها ولم يسموا
تريح أعراضهم فلو كتموا
ليستروا وجهَ لؤمهم نمُّوا
إن قمتَ في مغرمٍ تباطوا وإن
شعَّثتَ مالاً في سؤددٍ لمُّوا
ومَن بنى ما بنيتَ في سرفِ
أسرعَ في بيت ماله الهدمُ

تبقى كعوبُ الرماح سالمةً
ويرتقي في العوامل الحطمُ
لا خالستْ ربعك الخطوبُ ولا
أغبَّني صوبُ ودِّك السجمُ
ولا تخطَّتْ إليك طارقةٌ
لجرحها في سعادةٍ كلمُ
وباكرتْ ربعك التهاني بمو
شىٍّ من المدح رصفه رقمُ
تحمله في بيوتها كلُّ عذ
راءَ رداحٍ أردانها فعمُ
والدها من أنسابها مضرٌ
وجدّها من آبائها جشمُ
ترضاك لو لامست سواك رجم
ناها فحدُّ الحواضن الرَّجمُ
خالصةً فيك لا يخالطها
غشٌّ ولا تحت حمدها ذمُّ
يسمعها حاسدي فيصغي وفي
أذنيه من ثقل وقعها صلمُ
تسوغُ في حلقه وتشرقه
بالغيظ فهي الشِّهاد والسُّمُّ
إذا تلاها الراوي رنا نحوه ال
عميُ فأصغى لصوته الصمُّ
كأنها كعبةُ القريض فما
يُغبُّها الاستلام واللثمُ

كذا تتقضى الأيّامُ حالا على حال

كذا تتقضى الأيّامُ حالا على حالِ
وتنقرضُ الساداتُ بادٍ على تالي
ويلحقُ أبناءُ النبيِّ أباهمُ
على مهلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ
ضحى كلِّ يوم سالبٌ من سراتهم
بصيرةَ عمي أو هدايةَ ضلاّلِ
إذا اخضرَّ فرعٌ منهم اغبرّ أصله
فصوّحَ حتى يتبعَ العاطلَ الحالي

ويا وشكَ ما تمسي الديارُ خليّةً
إذا ذهب الباقي ولم يعد الخالي
مدارجُ تحت الأرض سوّتْ جسومهم
وإن عرَّجتْ أرواحهم أفقها العالي
سوى ما يبقّي الدهرُ من بركاتهم
ضرائحَ أنوارٍ بها يسأل السالي
ولا كضريح أمس هلنا ترابه
على جسدٍ باقي العلا في النَّقا بالي
على الطاهر ابن الطاهرين وإنّه
لهالةُ بدرٍ منه بل غابُ رئبالِ
بأيّةِ نفسٍ ليلةَ السبت روَّحتْ
يدُ الموت لم تنقد لها قودَ أخلالِ
تباشرت الأملاك ليلا بقربه
وأصبح منها في قبيلٍ وفي آلِ
سقينا به ميتا كما كان جاهدُ
لدى الله حيّاً عامَ جدبٍ وإمحالِ
فلله نفسٌ كان وقتُ ارتفاعها
إلى الله والغيثُ المنزّلُ في حالِ
لئن بايعتنا المزنُ روحا بروحه
لقد غبنتناهُ مع الثمن الغالي
قنوطاً بني الحاجات إن نجاحها
بلا كافلٍ بعدَ الحسين ولا والي
أجمّوا المطايا إنه عامُ قعدةٍ
وفي غيرَ الأحوالِ تغيير أحوالِ
قفوا فانفضوا أذوادكم حولَ قبرهِ
فلا حظَّ في حطِّ عداه وترحالِ
مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ
ويرعى مصوناً سبّة القيلِ والقالِ
ومن بحرهُ طامٍ ويروى تعلُّلا
ببلِّ اللَّهاةِ من نطافٍ وأوشالِ
أبا أحمدٍ عوّدتني أن تجيبني
فما وجهُ إعراضٍ زوى وجهَ إقبالِ
بكيتك لليوم الشريق بنقعه
وما رشَّ فيه الطعنُ من دمٍ أوصالِ

وللسيف لم يعدمْ مضاءً وزينةً
بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قينٍ ولا جالي

عُدمتَ فلم يظفرْ بعاتق حاملٍ
يفرِّقُ حينا بين شنفٍ وخلخال
وللرمح فات الرمحُ بعدك أن يرى
شمائلَ عطّافٍ مع الطعن ميّال
وللسابق المنقول من ظهر لاحقٍ
إلى سبعة مما تنخّلها الفالي
حمى ظهره العالي نزولك أن يُرى
مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّال
به نفرةٌ من سرجه ولجامه
لفقدك مع لينٍ لديه وإسهال
وعمياء من طرق الحجاج تلجلجتْ
بأصواتِ خطّابٍ وأفواه نقّال
توسّعت مع ضيق الخصام بفلجها
وأوضحت منها كلَّ لبسٍ وإشكال
وللأرض يحيا تربُها وهو ميِّتٌ
وإن لم يجدها صوبُ أسحمَ هطّال
بمالك أو يغنى بفقرك ربعها
على قفره أو ينعم الطللُ البالي
ولليلة الظلماء قمتَ سراجها
على رجلٍ قوّالٍ مع الله عمّال
وبيت صلاةٍ شدته فوقفته
على دعواتٍ صالحاتٍ وأعمال
وللطارق المعتَّر إن لمَّ طارقا
تجاوده في النفس والأهل والمال
لجا مستضيفا كلَّ بيتٍ يظنّه
فلا سامرٌ ولا نباحٌ ولا صالي
إلى أن أراه الله نارك فاهتدى
على ضلّةٍ أكرمتَ يا موقدَ الضَّال
على كلّ مأمولٍ سلامي فإنني
يئستُ وماتت يومَ موتك آمالي
لمن تمخضُ الأشعار بعدك زبدةً

وتجمعَ بين الحاءِ والميم والدال
وفى بالجوى قلبي وقصَّر منطقي
فأكثر قولي فيك أيسرُ أفعالي
وإنك لو تسطيع منّاً ومنَّةً
لداويت أوجاعي وداريت أوجالي
إذاً لحملتَ الحزنَ عني بكاهلٍ
ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالي
يقولون تخفيفاً لحزني معمَّرٌ
نجا مائةً أو كاد مطلعها العالي
وذاك عزاءٌ عنك لو يعقلونه
أمدُّ لدمعي بل أشدُّ لإعوالي
بقدرِ بقاءِ المرء قدرُ الأسى له
وذكرُ نعيمُ دام لي بك أشقى لي
وما دُهى الإنسانُ فيمن يحبُّه
بفقدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهالِ
رثاك نسيبٌ ودّه وولاؤه
محقٌّ إذا زنَّ القصيُّ بإبطالِ
ومولاكمُ فيكم على ما شرطتم
وإن بان عنكم في عمومٍ وأخوالِ
فيا ليت لا يعدمْ وفودُك عادةً
بشبليك من عطفٍ عليهم وإسبالِ
فما مات من عاشا لسدّ مكانهِ
ولا حضرا وموضعٌ منك بالخالي

وما غاديا أو راوحاك زيارةً
نراك بها مستبشراً ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاك الطُّروق كفتهما
خلافة جبريلٍ عليك وميكال

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ
من قائمٌ عنهنّ أو من نازلُ
لمَ سدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ
وخلتْ مجالسه وهنَّ محافلُ

ما للجياد صوافنا وصوامتا
نكساً وهنّ سوابقٌ وصواهلُ
من قطَّر الشجعانَ عن صهواتها
وهمُ بها تحت الرماح أجادلُ
ما للسماء عليلةٌ أنوارها
لمنَ السماء من الكواكب ثاكلُ
من لجلج الناعي يحدِّث أنه
أودى فقيل أقائلٌ أم قاتلُ
المجد في جدثٍ ثوى أم كوكبُ ال
دّنيا هوى أم ركن ضبَّة مائلُ
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى
من عزِّ جانبهِ إليه واصلُ
أدرى الحمام بمن وأقسم ما درى
تلتفُّ كفَّاتٌ له وحبائلُ
خطبٌ أخلَّ الدهرُ فيه بعقلهِ
والدهرُ في بعض المواطن جاهلُ
يا غيثُ أرضى الأرض سقيا واحتبى
بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ
ينهلُّ منحلَّ المزادة موقنا
أنّ الثرى الظمآن منه ناهلُ
يسمُ الصخورَ كأنّ كلَ مجودةٍ
لحظ العليقَ بها حصانٌ ناعلُ
تمريه غبراءُ الإهاب كأنما
قادت خزائمها النّعام الجافلُ
حلفتْ لأفواهِ الربى أخلافُها
أيمانَ صدقٍ أنهنَّ حوافلُ
وليت سيوفُ البرق قطع عروقها
فبكلِّ فجٍّ شاريانٌ سائلُ
أبلغ أبا العباس أنك فاحصٌ
حتى تبلَّ جوى ثراه فواغلُ
منى وأطباقُ الصعيد حجابهُ
عني فكيفَ تخاطبٌ وتراسلُ
سعدت جنادلُ ألحفتك على البلى
لا مثلَ ما شقيتْ عليك جنادلُ

أبكيك لي ولمرملين بنوهم ال
أيتامُ بعدك والنساءُ أراملُ
ولمستجيرٍ والخطوبُ تنوشه
مستطعمٌ والدهر فيه آكلُ
متلوّم العزماتِ لا هو قاطنٌ
في داره قفراً ولا هو راحلُ
أودى به النَّطوافُ ينشدُ ناصرا
فيضلّ أن يلقاه إلا خاذلُ
حتى إذا الإقبال منك دنا به
أنساه عندك عامُ بؤسٍ قابلُ
ولمعشرٍ طرقُ العلوم ذنوبهم

في الناس وهي لهم إليك وسائلُ
كانوا عن الطلب الذليل بمعزلٍ
ثقةً وأنت بما كفاهم كافلُ
قطعَ الجدا بهم وقد قطع الردى
بك أن يُظنَّ تزاوُرٌ وتواصلُ
وعصائب هي إن ركبت مواكبٌ
تسعُ العيونُ وإن غضبتَ جحافلُ
تفري بأذرعها الكعوبُ كأنّها
تحت الرماح على الرماح عواملُ
لو كان في ثعلٍ بموتك ثأرها
ما عاش من ثعلٍ عليكَ مناضلُ
نكروا حلومَك والمنونُ تسوقها
حقّا وأنت مدافعٌ متثاقلُ
قعد البعيدُ وقام عنك متاركا
ما جاء يقضيك القريبُ الواصلُ
ولجَ الحمامُ إليك بابا ماشكا
غيرَ الزحامِ عليك فيه داخلُ
مستبشرا بالوفد لم يجبهْ به
ردّ ولم يُنهرْ عليه سائلُ
لم يغنك الكرمُ العتيدُ ولا حمى
عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ
كنت الذي مرُّ الزمان وحلوهُ

فيمن يصابر عيشه ويعاسلُ
فغدوتَ ما لك في عدوّك حيلةٌ
تغنى ولا لك من صديقك طائلُ
والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه
في الناس قسما بالسويّة عادلُ
لا اغترّ بعدك بالحياة مجرّبٌ
عرفَ الحقوقَ فلم يرقهْ الباطلُ
يا ثاويا لم تقض حقَّ مصابه
كبدٌ محرَّقة وجفنٌ هاملُ
أفديك لو أن الردى بك قابل
من مهجتي وذويَّ ما أنا باذلُ
ما بال أوقاتي بفقدك هجَّرتْ
ولقد تكون لديك وهي أصائلُ
قد كنتُ ملتحفاً بمدحك حلَّةً
فخراً تجرُّ لها عليَّ ذلاذلُ
فاليوم أشكرك الصنيعَ مراثياً
خرسَ المشبِّبُ عندها والغازلُ
تصف الغليل بناتها أبياتها ال
أيتامُ وهي عليك أمٌّ ثاكلُ
مما طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ
عنه يسدّ اليومَ سمعك شاغلُ
هل يُرضينَّك جهدُ ما أنا قائل
إذ لا غناءَ بجهد ما أنا فاعلُ
يا ليثُ لا يبعدْ حماك وإن خلا
منك العرينُ فإن شبلك باسلُ
لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا
سامٍ إلى غاياتها متطاولُ
يقظانُ تعرف فيه مبتدئاً كما
قال ابن حجرٍ من أبيه شمائلُ
طبْ في الثرى نفساً فوفدك حوله
زمرَ الثناءِ وربعُ مجدك آهلُ
لا تحسبنَّ وسعدٌ ابنك طالعٌ
يحتلّ برجك أن سعدك آفلُ

ما أنكر الزوَّارُ بعدك وجهه
في البدر من شمس النهار مخايلُ

أجمل له يا سعدُ واحمل وزره
ما طال باعٌ أو أطاعك كاهلُ
وأنا الذي يرضيك فيه باكيا
ويسرُّه بك في الذي هو قائلُ
موليكما الشكرَ الذي لا لفظُهُ
خلقٌ ولا معناه رثٌّ حائلُ
يتشاهدون له بأنْ ما فيه لي
يومَ المقال مناسبٌ ومساجلُ
بان المصيبُ من المريب وكُشِّفتْ
شبهٌ وقام على الصباح دلائلُ
والشعرُ أصلفُ أن تغازلَ عذرة
فيه فتخجلَ أو تساحرَ بابلُ

ضناً بأن يعلم الناسُ الهوى لمن

ضناً بأن يعلم الناسُ الهوى لمن
وهبتُ للسرِّ فيه لدّةَ العلن
ما صينَ عن ألسن الواشين ينقضه
حبٌّ قواعدهُ في الصدر لم تصن
لله حاجةُ نفسٍ مذ وهبتُ لها
ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدني
ومن معدٍّ فتاةُ السن جاريةٌ
من مطلها الكهل مذ كانت على سنن
شرقيّة الدار من غربيٍّ دجلةَ ما
جاورتُ بالحبِّ جيراني ولا وطني
طرقتها ضائعا في الليل يرشدني
أتمُّ من بدره من وجهها الحسن
فلم أجد قبلها إلا الألوفَ ولا
سكنتُ من عهدها إلا إلى سكن
يا ليلةً حدّثت عنها الغبيَّ ضحىً
حسناء واحتشمتْ فيها ذوى الفطن
هل ترجعين بوقتٍ لستُ ناسيهُ

ضحى جوىً دلَّهتْ ورقاءَ عن فنن
وقولةً طرقت سمعي وقد طفقتْ
يومَ الوداع عيونُ الناس تأخذني
عرِّض بغيري ودعني في ظنونهمُ
إن قيل من يك يُخفى الحقَّ في الظّنن
وجنّب العتبَ إما جئت زائرنا
فأنت في العين أحلى منك في الأذن
صبرا عسى رائدُ الإقبال يصدقني
يا نفس أو واعدُ الآمال ينجزني
أو نصرةٌ لم يزل جودُ الوزير بها
سيفا مع الحرّ مسلولا على الزمن
أما ويمنى يديه والسمح لقد
رأيتُ كلتا يديه فيه لليمن
وشمتُ فانهلّتا ماءُ غسلتُ به
حالي من الفقر لا ثوبي من الدرن
في الدّست أبلجُ ملءُ الدّست من مرح
ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لسنٍ
سمعاً بدعوةِ موتورٍ يسرُّ بها
ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغن
العيد يضحك من نعماك عن قمرٍ
وكان في أربُعٍ يبكى على شجن
فلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن
فصاحةٍ نحن فيها معرض اللّحن
فاشرب على النعمة العذراء للشرفِ ال
تليد والكاعب العذراء للشدن
وإن تعجْ أو تعن فيما أتيتُ أصفْ
مع رحبِ صدري أمورا ضيَّقت عطني

أهنتُ شعري أبغى الرزق من نفرٍ
تسبيحُ أسمحهم يا مالُ لا تهن
فدارسُ الفهم وحشيٌّ أخاطبه
كأنني خاطبٌ في دارس الدِّمن
وغافلٌ لي صوتُ المدح يطربه
بلا ثوابٍ فيرضى بي ويسخطني

بذلتُ عرضي لأعراضٍ أسيِّرها
فيهم فنبَّههم بذلي وأخملني
قد كان من حقّ مثلي أن يعزَّ وإذ
قد بعتُ نفسي فوفَّر منعما ثمني
أشلْ بضبعي من الحال التي لعبت
بماء وجهي لعبَ الماء بالسفنِ
وكيف لا تتلافاها أما أدبي
حقٌّ أما أردشيرٌمنك قرَّبني
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض لها
ضحىً فأمسى وقرنَ الشمس في قرن
تنمى الصنيعةُ في مثلي فسدَّ بي ال
مهمَّ ما شئت تحمدْ فيه ممتحني

سواك ومن وثقتُ به يخونُ

سواك ومن وثقتُ به يخونُ
وغيرك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تنافيني مطالا
وقد قضيتْ سوى ديني ديونُ
وأقبحْ يا مكذّبَ فيك ظنّي
إذا صدقتْ سوايَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أني
إذا أنجزتَ أوّلهم أكونُ
يعزّ عليّ أن ترضى بسخطي
على زمني وإرضائي يهونُ
ذوى غصني بحبسك من سمائي
وكم تبقى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ إذا أبردتُ نفسي
حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ ثمَّ تحسبني سواءً
وأنت وبيننا في الحال بونُ
وأستر تحت أثوابي هزالا
إذا أبديته شمتَ السمينُ
ومهما يستعنْ غيري فإني
عليك بحسن رأيك أستعينُ

قالوا عساك مرجَّمٌ فتبيَّن

قالوا عساك مرجَّمٌ فتبيَّن
هيهات ليس بناظري إن غرَّني
هي تلك دارهمُ وذلك ماؤهم
فاحبس وردْ وشرقتَ إن لم تسقني
ولقد أكاد أضلُّ لولا عنبرٌ
في الترب من أرج الحبائب دلَّني
فتقوا به أنفاسهن لطائما
وظعنَّ وهي مع الثرى لم تظعن
يا منزلا لعبت به أيدي الصَّبا
لعبَ الشكوك وقد بدت بتيقُّني
إمَّا تناشدني العهودَ فإنها
حفظت فكانت بئس ذخرُ المقتني
سكنتكَ بعدهم الوحوش تشبّها
بهمُ وليتك آنفا لم تسكن
لعيونهنّ علامةٌ سحريّةٌ
عندي فما بال الظباءِ تغشُّني
أزمانَ أنفق من شبابي مسرفا
والعيش أعمى عن صروف الأزمن
ندمانَ كلِّ فصيحةِ التأنيث لو
خطبتْ لتنعتَ حسنها لم تحسن
تمشى قناةً ثم يذكر قدّها
أن التثني للقضيب فينثني
لله ما تلك الغصون لو أنها
غرَ الخديعة أثمرت للمجتنى
نفض الصِّبا أو راقه وأعادني
خوط اليراعة كيف يعجم ينحني
إني لأعلم قبل فضِّى ختمه
ما في كتابٍ بالمشيب معنون
مالي عن الدنيا حلمتُ ومكرها
أنَّى التفتُّ مطالعي من مكمن
أبدا رقاها تستثير تذلُّلي
فكأنها ملسوعةٌ بتصوّني
حتى لأنساني الدجى ما لونُها

أو كاد ريبُ زماني المتلوّنِ
قالوا متاجرهُ رهينُ خسارةٍ
إن صافقتْ يده يدي فليغبنِ
حاشى طلابي أن أعمَّ به وقد
خصّ السماحُ بموضعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم فاهتف بناحيةِ الغنى
فيالرَّى وارحم كدَّ من لم يفطنِ
وأعن على إدراكها فبمثلها
فرّقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليط مشرِّقٌ ومضمانهُ
رزقٌ لنا في غيره لم يؤذنِ
اشتقتُ يا سفنَ الفلاة فأبلغي
وطربتُ يا حادي الركابِ فغنِّني
وانهضْ فرحِّلْ يا غلامُ مذلّللا
تتوعَّر البيداءُ منه بمدمنِ
يرضى بشمّ العشب إما فاته

والسير يأكل منه أكلَ الممعنِ
مرح الزمامِ يكاد يصعبُ ظهره
فتصيح فاغرة الرحال بهلنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فقدا فلذْ
بالريّ واستخرجهما من معدنِ
وإلى أبي العباس حافظِ ملكها
سهلَ الأشدُّ ولان خبثُ الأخشنِ
يا موحدا عدم النظيرَ كنايةً
إني متى أذكرك باسمكِ أجبنِ
لا ينسينْ ملكٌ ضمنتَ بقاءه
بالأمس غمدك منه سيفَ المقتني
كانت جحيما وهي تحسبُ جمرةً
حتى غضبتَ فقال موقدها اسكني
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجم
لم تخترق سمعيه زجرةُ أيمنِ
عدَّ الكثيرَ ولم يطرْ بحسابه
ما بين موثوقٍ به ومخوَّنِ

وأطاع رأيا جاهلياً لو رأى
آياتِ غيرك حجّةً لم يوقنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزّقتْ
بيد الشَّمال ضبابَ يومٍ مدجنِ
نحلوكَ سابقةً بصهوة مثلها
طاف الأمانُ بمعقل المتحصّنِ
بهماءَ إلا نقطةٌ فكأنما
نبلتْ بسهمٍ في الجبين مقطّنِ
عوّدتها خوضَ الدماء فإن تدسْ
يبسَ الترابِ ولم تقم بك تصفنِ
لما رأوك تفرّقت أرواحهم
فكأنما عرفتك قبلَ الأعينِ
ألق السلاحَ فقد غنيت سعادةً
عن حمله واضربْ بجدِّك واطعنِ
فإذا هممتَ بأن تفلَّ كتيبةً
لا قيتها فتسمَّ فيها واكتنِ
وقفَ الجمالُ عليك كلَّ فضيلةٍ
قادت لك الأهواءَ قيدَ الأرسنِ
وعددتَ وحدك سيِّدا فمتى تزدْ
في اللفظ تثنيةً له لا ينثني
لا ينكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى
فاللهُ أعلمُ ما اجتبى وبمن عني
صلّت عليك وقد ذُكرتَ مدائحي
والناسُ بين مذمَّمٍ وملعَّنِ
اقرأ على بعد المسافة بيننا
ولو استطعتُ القربَ قلتُ لك ائذنِ
قولاً يقرُّ الحقَّ منه مقرّه
ويردّه ما لم يكن بمبرهنِ
مما أبثُّك أننا في أرضنا
لا يُذكرُ الإحسانُ غيرَ مؤبَّنِ
في معشرٍ إن جاد قولةَ مظهرٍ
منهم فتىً لامته نيّةُ مبطنِ
خشنتْ جعادُ أكفّهم فكأنما
في اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ

لم يبق غيرك من يقالُ مؤمَّلٌ
أو يتبعُ الداعي له بمؤمِّن
كرمٌ شملتَ به وعدلُ سحابةٍ
سوَّى الأجمَّ بنانها بالأقرن
أشكو ظماى وليس غيرك ساقيا

فامدد يديك على البعادِ فروّني
واسمع فإن عزبتْ فلم تسمع لها
أختاً لها في مادحيك عرفتني
هي قِبلةٌ صلَّى القريضُ لها فمن
لم يعنُ منه لها فليس بمؤمن
لولا ثناؤك ما امتننت بوصلها
والمرءُ يقدحُ في صفاة المحسن
ثمِّنْ بها الأرباحَ فهي بضاعةٌ
ما زلتُ أذخرها لعلقٍ مثمن
كان الزمانُ لأن أشافه ضامنا
فأعاضَ منه بأخرسٍ متضمّن
ولئن أعنتُ لأتلونهُ مصليًا
ولأطلعنَّ عليك إن أنهضتني
ما بالأديب إذا تغرَّبَ ذلّةٌ
إن الخصاصةَ غربةٌ في الموطن
قعد الغنى عنّى فقم بي مرغما
أنف الزمان وأغنني تتملّني
وإن اجتديتُ سواك بعدُ فجازني ال
حرمانَ إنّ القتلَ حدُّ المحصَن
عاقت خواطري الهمومُ وخالفتْ
نوبٌ على الفكر الغزير عصيننني
فلو اتبعتُ لغير مدحك لفظةً
عنها أقرِّر خاطري لم يُذعن
قبضَ الجلوسُ يديّ عن أمنيَّتي
إن الظُّبا مأسورةٌ في الأجفن
وإذا قلوبٌ قارعت أحزانها
ظهر الفلولُ على غروب الألسن
ما فات حظّي أنّ مثلي ممكنٌ

لكن كثرتُ على الزمان فملّني
يا من رآني قبلَ أحمدَ سائلا
قوماً يقول جوادهم لي عدَّني
كبر الرجاءُ اليومَ عن أقدارهم
فطغى وأبزلَ بعدك الأملُ الثَّني

لعدوٍّ حسنك ما لسمع العاذل

لعدوٍّ حسنك ما لسمع العاذل
منّي إذا قام فيكِ مجادلي
طال الملامُ عليك أعلم أنه
حسدٌ وما حظيَ الحسودُ بطائل
أرضي الهوى منكِ المكدَّرَ بالنوى
حظا وأقنعُ بالغريم الماطل
وإذا شكوتكِ في جمالٍ هاجرٍ
عمدا شكرتك في خيالٍ واصل
ولقد أحلُّكِ لو عرفتِ محلّه
قلباً يضيق سوى هواكِ بنازل
أعطي بذلٍّ ما منعتِ بعزّةٍ
فيضيعُ في أثناء بخلكِ نائلي
ما ضرَّ يا حسناءُ قلبا جائرا
لكِ لو تعلَّم من قوامٍ عادل
أمسائلٌ ماذا فعلنا بعده
سكنٌ بدجلةَ لا يجودُ لسائل
أم راجعٌ زمنٌ به بقى الأسى
ومضى وكيف رجوعُ أمس الزائل
هيهات زدنَ سنيَّ فانتقصت قُوى
ودّي ومتنَ مع الشباب وسائلي
كنتُ الحسامَ جلاي شرخُ شبيبتي
بين الحسان وماءُ غصني صاقلي
فطُرحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ
منّي ذوائبُ كنّ قبلُ خمائلي
عمرٌ مضى سرفا وعصرُ بطالةٍ
أخذ المشيبُ لحقّه من باطلي
ملكَ الحجا منّي مكانَ خلاعتي

وتوقرت بعد المراح شمائلي
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا
لو لم يُرعنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا عدوّك فاحتقره جاهلٌ
من لي على فضلي بحظ الجاهلِ
يا إخوةَ الأيّام يتَّبعونها
من مستقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلُّوا ابن أيّوبٍ عليَّ وشأنكم
من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحوّله الخطوبُ بحادثٍ
عنّي ولا عقلُ الزمان بشاغلِ
وإذا رجعتُ إلى أواخرِ ودّه
قابلتُها بوسائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليه ثقلا لم أقل
يا ليتني روّحتُ ظهرَ الحاملِ
ما ضرّني قاسٍ عليَّ فنابذي
و محمدٌ حانٍ عليَّ فقابلي
لله راضٍ بالقليل لنفسه
متذمّمٌ لي بالكثير الفاضلِ
من ممسكي الحسبِ التليدِ ومطلقي ال
أيدي إذا جفَّتْ بنانُ الباذلِ
رامين في الغرض البعيد إذا نأى

يوم الفخار على سهام النابلِ
شرعوا إلى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ
سارٍ على خيلِ الأنامل جائلِ
لو لم يكن رمحا لما شحذوا له
حدّين موضعَ زُجَّهِ والعاملِ
نفثاته السحرُ المبلبلُ لا كما
خبِّرت أنّ السحرَ صنعةُ بابلِ
ألحقهمُ في المجدِ واحفظهم وزد
ولقد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعرْ علاك العيدَ يزددْ حسنه
يا حليَ أيّامِ الزمان العاطلِ

قابلْ به عاماً ترنَّقَ إنه
متضاعفٌ لك خيره في القابلِ

من دلَّ ربّاتِ العيون النُّجل

من دلَّ ربّاتِ العيون النُّجل
أنّ القلوب غرضٌ للمقل
فما رمتْ سوداءُ منها أسودا
فغير أن يُجرحَ إن لم يُقتل
باع رخيصاً لبَّه يومَ اللوى
موكّلٌ أحشاءه بالكلل
حكمُ سوى مسلَّطٍ إذا جنى
لم يعتذرْ وإن قضى لم يعدل
دمي وقد حرِّم إلا بدمٍ
على اللوى لم حُلَّ ياذاتَ الحلى
سيقتْ لبلبالك بابليَّة
مالكِ يا خالقةَ السحرِ ولي
زعمتِ لا يبلي هواك جسدي
بلى وحبِّيك بلى لقد بلي
دارك تدري أنه لولا الهوى
ما طلَّ دم مقلتي في طلل
عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخطى
شوقاً إليها مائلاتِ الأرجل
بنا غرامٌ ما بنا أن وقفتْ
سيّارةُ الإبل وربُّ الإبل
أوقرت المزنُ العيابَ وسرت
فوضعت حمولها بحومل
ما علم العاذلُ في إنباضه
سهمَ الملام أنّ سمعي مقتلي
خذ بالأشدِّ كلَّ ما تبغي وإن
قصَّر حظٌّ فانبسطْ وطوّل
من يعلُ عزُّ نفسه يعلُ ومن
يعلُ على حكم الزمان يسفل
توسُّطُ الشمس جنى كسوفها
وفي التناهي نجوةٌ لزُحل

وكيف لا يأتي الأمورَ من علٍ
معتلقٌ حبلَ الحسين بن علي
أذمَّ لي على الأماني ماجدٌ
لو عقدَ الخلودَ لي لم يُحلل
أبلجُ ما تحت اللسان واضحٌ
بيمنه في كلّ خطبٍ مشكل
فاعلُ ما قال على علاّتهِ
إذا السحابُ قال ما لم يفعل
جذلانُ ما سألته وزاده
مسرَّةً إعطاءُ ما لم يُسأل
دعوته والدهر قد أنبلَ لي
طريرةً لا تتّقى بنبل
وحيلي ضائعةٌ في كيده
والرملُ قد كاثرته بحيلي
فبصَّرتني منه نفسٌ حرّةٌ
شاب الإباءُ شهدها بحنظل
حتى نهضتُ نابها نابيةً
عنّي مقاعدُ الخمول المرمل
علمني النسيبَ حتى خلته
أنّ الهوى مطيّةٌ للغزل
وذلّل المديحَ لي نوالُه
والجودُ مفتاحُ اللسان المقفل

سل ببني عبد الرحيم وصفهم
ما سار في بيتٍ لهم أو مثل
داسوا لحروب من قنا أقلامهم
بالطاعناتِ في الرعيل الأوّل
كما نازلَ الكميَّ وهو راكبٌ
راكبُ دستٍ منهمُ لم ينزل
وجرَّ من كتيبةٍ في كتبهِ
سرتْ به وشخصه لم يرحل
فلا أخلَّ بالعلاءِ موقفٌ
لقدميك زلقٌ بالأرجل
وأقبل الأضحى عليك موصلا

إليك عهدَ ألف عيدٍ مقبل
يومٌ حكاك شرفا وبهجةً
وفاق من يعقلُ ما لم يعقل
فضلُ الأنام والزمان لكما
في نظر العين وفي التخيّل
كأنّما الأيّام في يوم به
والناس منك كلُّهم في رجل

أسترشدُ البانَ وهو غضبانُ

أسترشدُ البانَ وهو غضبانُ
وأسأل البدرَ وهو غيرانُ
خصمان لي فيكِ يا لغانيةٍ
غيظ بدورٌ بها وأغصانُ
فمن رسولٌ إليكِ يذكركِ أل
أيمانَ بل أين منكِ أيمانُ
أيامَ حجرٍ عليكِ في الوجه واللِّ
مَّة لي رائعٌ وريعانُ
ذنبيَ في ذمّة الصِّبا وإسا
ءتي بحكم الشباب إحسانُ
إن خدعتني حسناء أو صادني
بعد ظباءِ الصَّريم غزلانُ
فقلتُ دهري عدل القصيّة أوْ
غير ابن أيوبَ فيهِ إنسانُ
فدىً أخي منه حيث لبس أخو
صفوٍ وخلّى وليس إخوانُ
مبتسم الوجه وهو متَّهم
وعاطشُ الودِّ وهو ريَّانُ
رؤياه لونٌ ورأيه لي إذا اس
تشفعته في الخطوب ألوانُ
دعوه لي وحده فإن قلتُ ثنُّ
وه فقلبي الوفيُّ خوّانُ
الكرمُ العفوُ والحفاظُ معي
أصلان منه والمالُ رُجحانُ
والمنبتُ الطيّب الأرومةِ في

دوحٍ لها المكرماتُ أفنانُ
من راكبي كاهلِ الفخارِ فهم
والناسُ رجلّى الأنسابِ فرسانُ
كأنّ أعراضهم إذا خبُثت
لؤما رياحُ الأعراضِ ريحانُ
مورِّثون العلاء مثلك تبن
يه وحفظُ الأحسابِ بنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقني
منه اختصاما والدهرُ سكرانُ
اسمع لبكرٍ كأنّ سامعها ال
وقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ ال
أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كثراً أولى كتابيَّةٍ
في الحسن والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حليتها
وهي ملوك الأيام تيجانُ
ما فاتها النحرُ بالزيارة فال
غديرُ وقتٌ لها وإبّانُ
فاحظَ بها واكسهُ الجمالَ بها
فكلُّ يومٍ فاتته عريانُ
ينقصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ
وأنت لا يعتريك نقصانُ
بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

أعينوني على طلب المعالي

أعينوني على طلب المعالي
فقد ضاقت بها سعةُ احتيالي
ودُلوني على رزقٍ بعيدٍ
وإن هو قلَّ عن بذل السؤال
فلو قننُ الجبال زحمنَ جنبي
وقعنَ أخفَّ من منن الرجال
وإلا فاسلبوني حظَّ فضلي
إلى ما فاتني من حظِّ حالي

ونجّوني وحيداً لا عليّ ال
محاسنُ والشقاءُ بها ولا لي
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم
ويأنف للحقوق من المحال
فيعدلَ في القضيّة لا يجابي
ويحكمَ بالسويَّة لا يبالي
تواصى الناسُ إكرامَ الأسامي
وهان لديهمُ كرمُ الفعال
يُعدُّ أخوك أشرفَ منك بيتاً
بأنك عاطل وأخوك حالي
ولا والمجدِ ما شرقي بريقي
وشربي الملحَ في العذب الزلال
أدال اللهُ من سمنِ ابن عمٍّ
رعى حسبي وأهملني هزالي
وما هو غير أنّ يدي قصيرٌ
مداها عن مدى هممي الطوال
وإن وسعَ القريبَ أصولُ مجدي
ولم يسع الغريبَ فضولُ مالي
عسى الأيّامُ يوجعها عتابي
ويُخجلها انتظاري واحتمالي
وخلٍّ كان إن أخفقت مالي
وإن أنا خفت نازلةً مآلي
يحوطُ جوانبي ويذبُّ عني ال
أذى ذبَّ الجفونِ عن النصالِ
وإن أهديتُ بكرا من ثناء
إليه تميسُ في حللِ الجمالِ
تناهى في كرامتها قبولا
وغالى في المهورِ بها الثقال
وباتت حين تغبطها عليه
إذا ما غرنَ ربّاتُ الحجالِ
معشّقةً مكانَ ترى الغواني
إذا عرَّسن يودعنَ الغوالي
فغيّره الزمان وأيّ حالٍ
من الأحداثِ سالمةٌ بحال

ونكّس رايتي منه نصيري
وميَّل صعدتي ربُّ اعتدالِ
كنور الشمس منه البدر ينمي
ومنه النقصُ يسري في الهلال
ولكن جفوةٌ لم تنس عهدا
ولم تجُز الدلالَ إلى الملالِ
فدى الوضَّاح في الخطب ابنُ ليلٍ
إذا استضويت في أمرٍ دجالي
ومنحطّون عنه أباً ونفساً
وبيتُ النجم مثلُ النجم عالي

ألستَ ابن الألى انتظموا ملوكاً
نظامَ العقد من بادٍ وتالي
إذا الأب غاب نابَ ابنٌ كريمٌ
يريك شهادةَ النسب الحلالِ
كأنّ المجدَ لم يحزن لماضٍ
مع الباقي ولم يفجع بحال
لهم سننٌ من المعروف تكسو ال
لحومَ بها عظامهم البوالي
وآثارٌ من الأيام بيضٌ
كآثار البدور على الليالي
وجرَّبَ منك فخرُ الملك عضبا
مخوفَ الحدِّ مأمونَ الكلالِ
رآك أعفَّهم بالغيبِ سرّاً
وأفرسهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا
وإن شوبهتَ في خلق الرجالِ
فجلَّلَ منكبيك لباسَ فخرٍ
يدلُّ على التناسب في الجلالِ
لجائلةِ اللحاظ به زليقٌ
على سعة المطارح والمجال
تمازجَ كلُّ لونٍ من هواها
بلونٍ واقع منه ببال
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا

محاسنَ ما حويتَ من الكمال
وعمَّمك السحابةَ فوق رضوى
كذاك السحبُ عمّات الجبال
وأمطاك الغزالةَ ظهرَ طرفٍ
أتى خلقا وسبقا كالغزال
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ
تأنَّق رابطٌ فيه وفالي
تراه مطلقاً عريان يزهى
على الغرِّ المحجَّلة الحوالي
وكيف وردفه ومقلَّداه
مواقرُ من حلى التبر الثّقال
تهنَّ بها منائحَ غادياتٍ
أواخرها تطول على الأوالي
إذا نثرت لك الدنيا سعودًا
حظيت بها فنظَّمتُ اللآلي
ولكن وفِّني منها نصيباً
بجاهك لا أسومك فضلَ مال
وجاز مفيدك الحسنى بذكرى
ومهِّد عنده بالوصف حالي
فإنّ هدية مثلي لتكفي
مكافأةً لأنعمه الجزال
وكاثرني مجالسه تجدني ال
تَّمام لما حوته من جمال
وكيف ضمنت عن قلمي وقلبي
سدادا لم تخفْ درك اختلال
وقد جرّبتني وخبرت قدما
فهل شيءٌ يريبك من خصالي
وغيرك قد تكفّل أمرَ غيري
فنال بسعيه بعض المنال
وقُدِّم آخرون فهم بطاءٌ
فما لك لا تغار على العجال
وقد أنشدتَ ما سمعوا وقالوا
فيا للشعر من قيلٍ وقال
جواهرُ لا يعالجهنَّ غوصى

وماءٌ لا تخابطه سجالي
إذا طرقَ الحبيبُ بلا رقيبِ
فما وجهُ التعلل بالخيالِ
يسومُ سواك تجهيزي وسوقي
فقلت وما العروسُ بغير جالي
وعدتُ إليك عن ثقةٍ وعلمٍ

بأنّ السيف أدربُ بالقتالِ

ألم أتحدّثْ والحديثُ شجونُ

ألم أتحدّثْ والحديثُ شجونُ
بما كان منكم أنه سيكونُ
وأعلمكم أن الليالي رءوسها
وإن صعبت شيئا فسوف تلينُ
وأزجر طير اليمن فيكم عيافةً
فتجري لكم بالخير وهي يمينُ
وأعلم أنّ الله في نظم أمركم
كفيلٌ برعي المكرماتِ ضمينُ
بشائرُ صدقٍ لم تخب ولوايحٌ
من الرشدِ لم تكذبِ لهنّ عيونُ
وما الغيبُ طبيّ فيكمُ غيرَ أنني
ظننتُ وظنُّ الألمعيّ يقينُ
وغرَّ الأعادي والجدودُ سوابقٌ
بكم أن هفا من بينهن حرونُ
وأن رفعتْ صيفيّةٌ حلبيَّةٌ
تحلُّ حلولَ الطيف ثم تبينُ
فما كلّ جوّ خادعَ العينَ ماطرٌ
وإن نشأت منه سحائبُ جونُ
سمت أعين مغضوضة وتوسَّعتْ
أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمَّت قلوبٌ كاتماتٌ بسرّها
وطالعَ داءٌ في الضلوع دفينُ
وحدّث فيها بالفكاكِ ضميره
أسيرُ ببغضاء الكرام رهينُ

خبيثُ المطاوي شرُّه دون خيرهِ
إذا اغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة الأفعى القصير فعاقه
طريق بنيران الرقاة دخينُ
ومرتصد ذو كلبتين بفيهما
إلى نابه وهو السّمامُ حنينُ
تمنَّى تماما فيكمُ وهو ناقصٌ
وطاولكم بالكبر وهو مهينُ
وأطمعه فيكم وقورُ حلومكم
وبشرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزَّند أملس ليِّنا
يمسُّ وجسم النار فيه كمينُ
تطرَّفَ يبغى الصيدَ حول بيوتكم
وشرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ
وناطحَ منكم صخرة لا يُزلُّها
من الرأس وحفُ الوفرتين دهينُ
تطامنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا
ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ
ولا تحسبنَّ الخلف يصلح بيننا
فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ
وقعتْ ذنابي في العلا وأكارعا
فأخفتك فيها أظهر وبطونُ
وما كلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ
ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ
ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيّةٌ

لها من بني عبد الرحيم غصونُ
هم المانعونَ الجارَ ترمحَ ظهره
على الوتر عسراء المراس زبونُ
مزمجرةٌ تغلى الحقائدُ وسطها
رحاها لحبّات القلوب طحون
إذا سال واديها فلا الطودُ معقلٌ
لناج ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ
فباتَ عزيزا لا يداس ترابهُ

وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ
تراه على قرب المدى مقل لنا
بعيدا خفيَّ الشخص وهو يبينُ
بنوا في جوار الشمس بيتا عقابهُ
على المرتقي خشنُ الظهور حزونُ
بنوه قطينا بالنجوم مشيّدا
إذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ
ميامين بسّامون والجوّ قاطبٌ
مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ
إذا سئلوا لم ينكتوا بعصيِّهم
ولم يعتقوا بالعذر وهو مبينُ
ولا يحسبون البخلَ يخلدِ ربَّه
ولا حينُ نفسٍ بالعطاء يحينُ
نمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ
له الحزم تربٌ والحسامُ قرينُ
سقى الفخرُ عرقيه وتمَّ فؤاده
علاً باعثٌ من نفسه ومعينُ
إذا جئته مسترضعا درَّ كفه
حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لبونُ
كفى بأبي سعدٍ عليهم طليعةً
تريك كمالَ المرء كيف يكونُ
فتى عذبت أخلاقه فكأنّه
ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحمَّل أعباءَ السيادة يافعا
فقام قويٌّ في الخطوب أمينُ
وقى الملكَ من آرائه البيض ما وقتْ
سوادَ العيون الرامقات جفونُ
ولما هفتْ أمس الحلومُ بربِّها
وشوورَ مدخولُ الحفاظِ صنينُ
ونيطت قلاداتُ الأمور بغيره
وبين الرجال في التّحدّث بونُ
درى الملك أيُّ الساعدين يمينه
وأيَّ حساميه يفي ويخونُ
وأيُّ الجيادِ السابقاتُ وأيّها

قيامٌ بأكتاد الكلال صفونُ
حمى السِّربَ بالجماء يبغى ذيادها
فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ
فعاد على الأعقاب يقرقُ كفَّه
له الهمُّ خدنٌ والندامةُ دينُ
يلمُّ انتشارَ الحبلِ من حيثُ حلَّه
ويجبر من حيث اعترته وهونُ
ويعطى صقالاً ما استطاعَ وحليةً
ظبأ لم تدنَّس فوقهن جفونُ
تزين بعطفيك الحمائلَ والكُسى
وغيرك محبوّاً بهنَّ يشينُ
ويمطيك إعظاما قراً كلِّ سابقٍ
مكانك منه في العلاء مكينُ

منىً إن تراءتك اللواحظُ فوقه
فأمَّا على الأعداء فهو منونُ
نسجنا لما ألبستَ فهي تمائمٌ
تحوطك من غشِّ الردى وتصونُ
وعطفا على الأمر الذي لك قاده
نزاعٌ إلى أوطانه وحنينُ
فككتَ وقد راجعته عنقه وفي
حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ
فداؤك من يشقى بسعدك جدُّه
ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ
إذا ما رآك اعتاضَ لوناً بلونه
ودير به حتى يقال جنونُ
يساميك لا كسرى أبوه ولا لهال
مدائنُ دارٌ والجبالُ حصونُ
يعُدُّ أباً في الملك أوقصَ لم يطل
له بنجادٍ عاتقٍ ووتينُ
ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا
تغضَّن تحت التاج منه جبينُ
بعثت بآمالي الغرائبِ نحوكم
ومغناكمُ أنسٌ لها وقطينُ

فما لبث الغادي الخميصُ بجوّكم
يطوِّفُ حتى راحَ وهو بطينُ
وكم حملتنا نبتغي المجد عندكم
أو الرفدَ فتلاءُ الذراع أمونُ
بنيَّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ
تشابه نسعٌ فوقه ووضينُ
نواحلُ مُذَّتْ كالحنايا شخوصنا
عليها سهامٌ والظلام طعينُ
إذا ذرعت من نفنفٍ عرضه انبرتْ
نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ
وإن علقت حبل الدجى عاد متنه
بأسحمَ لا تبقى عليه متونُ
تعجُّ بأثقال الرجاء كأنها
عواتمُ في بحر السراب سفينُ
إلى أن حططنا والثرى روضةٌ بكم
وماءُ الندى للواردين معينُ
بجودكم استعلت يداي وأعذبت
بفيَّ نطافُ المدح وهو أجونُ
لكلّ قبيلٍ من بني المجد شاعرٌ
يزيد علاهم رفعةً ويزينُ
ومنّى لكم كفٌّ وسيفٌ وجُنةٌ
وخلٌّ وعبدٌ شاكرٌ وخدينُ
وفى لي هذا الشعرُ فيكم وإنه
خذولٌ لبعض القائلين خئونُ
بقيتُ له وحدي فلى عظمُ شأنه
وللناس فيما يخبطون شئونُ
وكم غرت من قوم ولي في بيوتكم
غرائبُ أبكارٌ تزفُّ وعونُ
تهشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها
وإن بعدت منها اللُّحونُ لحونُ
على أنها ملذوعةٌ بجفائكم
عطاشٌ أواناً والسحابُ هتونُ
وغضبى بأن تلوى لديكم وتقتضى
حقوقٌ لها ممطولةٌ وديونُ

وكم ثوبِ عزّ أغفل القسمث حظَّه
وقد غضَّ منه والتغافلُ هونُ
ووعدٍ ولم ينجزه أمس لعلّه

من اليوم أن يلقى النجاح قمينُ
صبرتُ لعام الجدب والظُّلمُ كلُّه
مع الخصب أن أضوى وأنت سمينُ
ولا بدّ من قسمي إذا نعمةٌ طرت
ومن أثرٍ فيها عليّ يبينُ
ومن لبسةٍ تشجا صدورٌ بغيظها
عليّ وترنو للجمال عيونُ
فلا تجعلوها عن كريم استماعكم
بمزلقةٍ إن الكريم أذينُ
أناقشكم قولا وسرِّي سامحٌ
وشرِّي وإن حاف اللسان أمينُ
وأنفخُ بالشكوى وقلبي شاكر
وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شريتكمُ بالناس مغتبطا بما
ملكتُ إذا عضَّ البنان غبينُ
وملّكتكم نفسي فربُّوا جوارها
وغالوا بها إن العزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بيني وبينكم
فداه دخيلٌ في الوداد هجينُ
وليتَ الليالي بعد أن قد ولدنكم
عقمنَ فلم تُنجب لهنّ بطونُ

عجلتَ بحطّك فيها الرِّحالا

عجلتَ بحطّك فيها الرِّحالا
أثرها أمنتُ عليك الكلالا
وقُدها محدّبةً كالقسيِّ
من الضّال تسبي الفيافي نضالا
كما انتحل الشدنيُّ الحنينَ
بطونا خماصا وسوقاً خدالا
ركائب من لا يخاف النها

ر يعلى ولا طارقَ الليل عالا
أعذني فقد كدّني في اللئا
م سومي بها حاجةً لن تنالا
وإنّ بواسطٍ جودا يكون
لرأسٍ عقالا ورجلٍ شكالا
ومجدا إذا المجد كان الغريبَ
لقيتَ به منه حيّاً حلالا
وإلا فصفْ أنت حالي وقل
إن الدهرُ دون منى النفس حالا
أيا جامعاً فرقَ الخافقين
أوانسَ كنَّ شماساملالا
خلتْ تتوافقُ فيها البلادُ
فهاهي فيك اختصاما تقالى
وإنّ لبغدادَ دينا عليك
وقد ضعفتْ أن تطيق المطالا
وفيها وفي أهلها عزّةٌ
أساء الولاةُ لها الإبتذالا
تسرَّعْ لإصلاح قومٍ ترى
خلالَ أمورهمُ الاختلالا
سوامٌ تطاولَ نومُ الرعا
ة عن هديهم فتفانوا ضلالا
تداركْ بعدلك أرماقهم
فما أبق النارُ إلا الدُّبالا
غرائس إحسانك الأولون
بجودك أعطوا الحيا والظّلالا
ومذ لم تزل تبعث المكرما
تِ بينهمُ وتبثُّ النوالا
وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ
بهم والمزارَ لهم والوصالا
عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء
تخالهمُ لك عمّاً وخالا
ودار ندىً لك بل ندوةٌ
نحرت البدورَ بها لا الفصالا
مراتع يرتادها القانصو

ن صادوا غزالتها والغزالا
تفاني الملوكُ على حبّها
وعقَّ لها ابنٌ أباه قتالا
أما اشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب
ومنبتَ غصن الهوى حيثُ طالا
أما آن من نازحٍ أن يحنَّ
وللوصل من هاجرٍ أن يُذالا
وبعدك قد أنكرتْ حسنها
وحالت على الطّيب حالا فحالا
وكانت بعيدا عن الحادثات
فقد أخذ الدهرُ منها ونالا
أعرها بقربك من دائها
شفاءً وإن كان داءً عضالا

وكذّب على الرغم من حاسديك
أحاديثَ تحسبُ منها المحالا
ومعتبرين بعجز الولا
ة عنها نكولا ومنها نكالا
يسوّون في البطش كلتا اليدين
وينسون فضلَ اليمين الشّمالا
فظنّوك تعيا بحمل العراق
كأنْ لم يروك حملتَ الجبالا
وأنزلتَ بالعصم العازبا
ت عنها وما طاولتك النزالا
وكم زاحمتها صروفُ الزما
ن قبلُ فكانت عليها ثقالا
ولو لم تكن في العلق السماءَ
لما كان غنمك منها هلالا
سريتَ إليه فكنتَ السّرارَ
له ولبدرٍ أبيه الكمالا
جديد التجارب غرّ اللقا
ء ما ردّدته الحروب انتقالا
وأعجبه عددٌ زاده
غداةَ تولّى هزيماً خبالا

رأى حربك النارَ تذكي فسا
قَ حشدا ليُطفئها واحتفالا
ولم يدرِ مختبطا أنّها
بفضل الوقود تزيد اشتعالا
بعثتَ سيوفا إذا الدهرُ زلَّ
جئن به صاغراً فاستقالا
فداويته من سقام العقوق
وعلّمته الصبرَ والإحتمالا
وبدّلتَ من حلقاتِ الدروع
خفافاً له الحلقاتِ الثقالا
فقصَّر مشيته مكرها
نتيجةَ أدهمَ بالأمسِ حالا
تؤمل رجلاه جدوى يديه
إذا رفع الخيطَ فترا فشالا
ومذخورة من كنوز الزما
ن جرّ عليها السنينَ الطّوالا
وأودعها الحقَّ مستظهرٌ
توثّق ما اسطاع جهداً وعالى
أقام الكواكبَ حرّاسيها
عيوناً له لا تخاف اغتيالا
وباعَ بها نفسه والنفوسَ
زماناً فأرخصَ منها وغالى
شجاً قائماً في حلوقِ الملوك
إذا حلموا أبصروه خيالا
إلى أن بعثتَ لها آيةً
نسختَ بهديك فيها الضلالا
وعلّمتَ فيها البخيلَ السماح
وحسّنت للكادح الإتكالا
فلا حصَّن الناسُ من بعدها
مآلاً ولا ادخروا قطُّ مالا
وكائن ببغدادَ من آملٍ
ومن زاجرٍ فيك فالا ففالا
ومن عاطشٍ فمه فاغرٌ
يراقب واديك من أين سالا

يعدّ النهارَ بساعاته
يسائلُ عنك الضحى والزوالا
ومثليَ من خادمٍ خاملٍ
ولو طاول النجم بالفضل طالا
ومن جامع حسناتِ الخلال
وقد قبّح الفقر تلك الخلالا
لعلّك تحي الحظوظ الرفاتَ
وتُسمن هذي الجدودَ الهزالا
تلاشى مع الكرماء الثناءُ
فلا قول معناه أن لا فعالا

وما زال مسئولهم جافيا
وحاشاك حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طويلا إلى أن وجدتُ
مقاماً أصدَّق فيه مقالا
لسانٌ حسامٌ ولا مضربٌ
فلو ذاب سيفٌ لذاب انفلالا
أعدَّ لوصفك آياتهِ
ليُظهر صفوا له وانتخالا
وقدَّمَ مستقبلا هذه
شبيه مدحك واقتبالا
تزاحمُ حولك وفدَ الثناء
وإن عدمت في الزحام المنالا
فلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين
لها فترةً وعليها اعتلالا
فمن كان لا غيره في الزما
ن كان الأنامُ عليه عيالا

إن تسأليني بعد قو

إن تسأليني بعد قو
مي كيف أوجدني الزمانُ
وبقيتُ من بعد الجما
ح ومقودي سلسٌ ليانُ
فردا يزعزعني الأذى

ويشلُّ جانبي الهوانُ
كالراحة بالبتراءِ خو
لسَ من أشاجعها البنانُ
بخلائق للدهر ثُن
صَر بالمقادر أو تعانُ
طاحت بأسنمة العُلا
ونجا الدُّنابى والعجانُ
عصفت فلم تنجُ الحصو
نُ ولا بفارسه الحصانُ
خلَّتْ بفارسَ بركها
وعلى الجبال لها جرانُ
وهفا ببيضاءِ المدا
ئن يومُ بؤس أرونانُ
وببلخ لم تبذُ الذيو
لُ من الهضابِ ولا القنانُ
درجَ الملوكُ بها كما
درجت مع النفس السنانُ
هم أنبضوا ذاك المعي
نَ بها وهم ذاك المعانُ
طلبوا الأمان فكان يؤ
خذُ من سيوفهم الأمانُ
إن أرجلوا هزلى فكم
ركبوا الزمان وهم سمانُ
وعتوا وكلّ عزيزِ قو
مٍ تحت أرجلهم مهانُ
ينتابُ ناديهم وتف
هق في بيوتهم الجفانُ
وإذا علتْ نيرانهم
فالمندليُّ لها دخانُ
أبكيهمُ أثرا وما
لي أن أبرَّهمُ عيانُ
لله منهم جدّى ال
وضَّاحُ أو أبى الهجانُ
وبنفسي الغررُ الوضا

ءُ بلينَ والسُّننُ الحسانُ

وجبينُ كلِّ متوَّجِ

هو لا البخيلُ ولا الجبانُ

هم خلَّفوني كالرذ

يَّة لا أدينُ كما أدانُ

إن تنكري قومي فعن

دكِ من بقيتهم بيانُ

وسلى النجابةَ كيف كن

تُ لتعلمي بي كيف كانوا

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهل

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهل

وأرتاد جود الحبِّ في منبتِ البخل

وآمنُ خوّانَ الضّمان وأقتضي

ديونيَ مقتولَ المواعيد بالمطل

إلى كم وفي صبري على هجركم دمي

أعينكم يا هاجرين على قتلي

فظنتُ فلا قلبي يقرُّ على الأذى

إباءً ولا عيني تنام على الذلِّ

متى سقتِ العينُ الربوعَ فلا تزل

ربوعكمُ من بخل جفنيَ في محل

أأستاق بالبيداء جسما أرثُه

وأبلي وقلبي مستعار بلا شغل

وأحلو ولي بين الضلوع مرارةٌ

لصماءَ منكم لا تمرُّ ولا تُحلي

وأترك في بغدادَ من لا يبيعني

بمال ولا يرتاح دوني إلى أهل

غدرتم وقد ترقا دموعٌ كما جرت

ويبردُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلي

ومالي وفخر الملك جارى نصره

بنفس كنفس لا أضنّ ولا أغلي

وعلَّم عزّاً كلَّ قلبٍ ووسَّمتْ

يداه ببسط الجود كلَّ يدٍ غفل

رأى غير معقول على الغيب رأيه

وجاد فخيط المزن ليس بمنحلٍّ
وأعجز قولَ السائلين نوالُه
وإن كان حظّي منه يمشي على مهلِ
أرى عارضاً قد طبّق الأرضَ ماؤه
وعتم وربعي منه ليس بمتبلٍّ
وجارين لو مسُّوا غباري تجمّلوا
وقد وصلوا بعدي وقد وصلوا قبلي
ولم أغنِ عنهم غير من طال نبته
وطاب ولم أذهب إلى نابت البقلِ
أتوسع قدّامي وحاش قياسكم
خطى قدمٍ لو قد حذت ما حذت نعلي
وألقي ضياعاً لا لساني ولا يدي
ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلٍّ
شرائط نعماكم وإحسان جودكم
ترى جذبكم ضبعي وحملكم ثقلي
فإنكم لو تنفضون عيابكم
لعزَّ على التفتيش أن تجدوا مثلي
فلا تحملوا سرَّ الأمور وغيبها
على ظاهرٍ تحت القناعة مختلٍّ
وكم من حسام قاطع بفلوله
وآخر نابٍ بالطلاوة والصقلِ
ومنتخبات إن دهى الشعرَ هجنةُ ال
أبوّة راحت وهي مخبورةُ الأصلِ

إذا ما رأيتَ النجم منها مشرقا
شهدتَ ولم ينسب أبا أنه نجلي
خدمتُ قريباً قائماً فمشافها
بها وبعيداً قبلُ بالكتب والرسلِ
فلم أحظ من إحسانها واحتوائها
على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ
وهل نافعي يوماً وحظّيَ قاعدٌ
إذا نهضت بي همّتي أوسعت رجلي
ولمّا مننتم بالندى فعطفتم
عليّ وأعلقتم بمعروفكم حبلي

حماني نداكم صفوه وحلاله
خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعلِ
إذا مضغ الأعراضَ كان عدوُّه
ومولاه في فيه خليقين بالأكلِ
أأعدُله هيهات أظلمه إذن
ومن لم ير الإحسانَ لم يُصغ للعذلِ
أمانيُّ لي فيكم أمات نشاطها
فلا كان من قبل الأمانيِّ في حلِّ
وما والذي أحيا بك الجودَ بعدما
لها الناسُ عنه واطمأنّوا إلى الثُّكلِ
جزعتُ لوفر أخطأتني سماؤه
وصابت بطلٍّ أرضَ غيريَ أو وبلِ
فإني على عضّ الزمان وحمله
صليبُ قناة الصبر جلدٌ على الثقلِ
أحبّ الجدا يأتي جميلا منوِّها
وأقلي الغنى المجنوبَ في رسن الذلِّ
ولكن يظنّ الناسُ أنك مانعي
لزهدك في مدحي وشكّك في فضلي
ويقضون فيّ أنّني غيرُ موضعٍ
بطرحك أمري للصنيع ولا أهلِ
ومن كان في أيّام ملكك خاملا
ففي أي ملكٍ يستريش ويستعلي
نحلنا ملوكا قبلك المدحَ فانتفت
خلائقُ غشٍّ لن تصحّ على النَّحلِ
وكنّا حلى دولاتهم فتضاءلتْ
على الطوق عنقٌ عوِّدت حلقَ الغُلِّ
فما استعذبوا طعم الثناء ولا رأوا
مفارقةً بين السماحة والبخلِ
ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودُهم
يميسون في الألطاف منهم وفي الفضلِ
فسوّوا بحكم اللؤم في المنع بيننا
وعمّوا كما سوّيت في الجود والبذلِ
علاً عشيت أيامهم عن شعاعها
فمرّوا وخلّوها لأيّامك النُّجلِ

نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت
أخابيرُ كانت تستترابُ مع النقل
فأحييتهم بالجودِ ثم فضحتهم
بفضلٍ وكانوا من جنابك في قتل
أبنيٍّ ونوِّهْ بي فربَّ صنيعةٍ
زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصل
بقيتَ بلا بعدٍ تراعي انتظاره
كما أنت إن عدّ الملوكُ بلا قبل
يَعُدُّ لك الأعيادَ متصل العرى

من العمر منظومُ العلائق في الشمل
مدى الدهر ما لبَّوا فطافوا فحلّلوا
عن البدن يومَ النحر مثنيّةَ العقل
وما نسلوا للنفر داعين من منى
رعى الله فخر الملك للحرثِ والنسل
تمدّ بحبلٍ غير منتقض القوى
وتسكن عزّاً غيرَ منتقل الظلّ

خذ من يدي صفقة الأماني

خذ من يدي صفقة الأماني
على عطاياكِ يا زماني
واخشن كما شئت أو فلنْ لي
فليس جنبي بمستلان
ملكتَ عنقي فلم أقدها
تُضغَط في ربقة الأماني
وأعطشتني الدنيا ولكن
لا أشرب الماء بالهوان
كم غرَّني من بنيكَ آلٌ
أنضى ركابي وما سقاني
فعُدَّني قد قتلتُ حظّي
خبرا وجرّبتُ ما كفاني
ما جمعتْ ثروةٌ وفضلٌ
والماءُ والنارُ يجمعان
طرْ بجناح النّقصان فيهم

محلّقا عالى المكان
وطامن الشخصَ إن توافت
فيك مع المال خلّتان
صرفتُ وجهي عن كلِّ حظٍّ
حتى عن الأوجه الحسان
واعتنّ وهنا فلم يشقني
على جواي البرقُ اليماني
واستحلمتني الصَّبا وقدماً
جنَّ بأنفاسها جناني
فأيّ كفٍّ تكفُّ شأوي
والحبُّ لم يئن من عناني
لو صادني بالغنى منيلٌ
لصادني بالهوى الغواني
ولي من الناس أهلُ بيتٍ
له من المجد ظلّتان
ممتنع لا أرى صروفَ ال
أيّام فيه ولا تراني
حلفتُ بالراقصاتِ خبطاً
يطرحن سلمى على أبان
كلِّ أمونٍ خرقاءَ تمحو
بالرّجل ما تكتب اليدان
نواجيا غيرَ خاضعاتٍ
لغاربٍ جبَّ أو جران
ترمي بألحاظ مضرحيٍّ
من المحاني إلى الرِّعان
إذا ادلهمّ الظلام أمسى
لها سليطان يوقدان
تقذفها ليلةٌ جمادٌ
في يوم رمضاءَ معمعان
يحملنْ شعثا عبرُ الفيافي
أشهى اليهم من المغاني
شروا بتلك النفوس يوما
يغلي به بائعُ الجنان
حتى توافوا جمعا فقاموا

رامين تالين للمثاني
ما انهدمت سورة عليها
من آل عبد الرحيمباني
المال خصمُ السماح فيها
والجارُ والأمنُ صاحبان
تفيَّئوا في العلا ظلالا
قطوفها غضَّة داني
واقتعدوا الذّروةَ القدامى
بيتا على كاهل الزمان
بيت قرىً أخضر الأداوى
إذا شتوا أحمر الجفان
بناه قدما على العطايا

أبناءُ ساسان ذي الطعان
لم ينتقل عزُّه وقوفا
دون أوانٍ على أوان
فرسان يوم الهياج منهمُ
وفيهمُ ألسنُ البيان
إن عزموا الغارةَ استشاروا
نصيحةَ الرمح والجنان
أو احتبوا للكلام ردّوا
ما أخذ السيفُ باللسان
كم عطٌ ثوبُ البأساءِ منهم
بواضح في الندى هجان
كلّ فتىً فيه من أبيه
إذا ادّعى المجدَ شاهدان
إذا الدِّقاقُ الفخر استعاروا
زورَ التسامي أو التكاني
فقد غدت في أبي المعالي
أسماؤهم تصدق المعاني
أبلج تُجلى الخطوبُ سوداً
بقمرٍ منه إضحيان
وتسند المشكلاتُ منه
بغير واهٍ وغير واني

إن خار عودُالآراء شدَّ ال
حزمُ بآرائه المتانِ
أو عزَّ غيث البلاد أرعى ال
ربيعَ من ماله المهانِ
فارسُ ظهرِ النشاط إما
قطَّر بالعاجز التواني
ينتهز المكرماتِ وثبا
بنهضةِ الطالب المعاني
ثقَّفَ عزماته سدادا
آمنةً عيبَ ما يعاني
وبات بالبشر من دبيب ال
غيبة والشرّ في أمانِ
سرَّحتُ ذودَ الآمال فيه
بين جذاعٍ إلى مثاني
فلم تزل عشبه إلى أن
أربتْ عجافى على السمانِ
كاثرني بالنوال حتى
حبوتُ من فضل ما حباني
فلو تمكَّنتُ من زماني
بفضله وحده كفاني
إن جئتهُ طالبا فحكمي
أو أنا أجممته ابتداني
كلّ نفيس على اقتراحي
منه وشرطي الذي أتاني
أصبح والشمسُ من جمالٍ
عليه والبدرُ يحسدانِ
مواهبٌ لو أسرتُ منها
بالودّ أعياه في ارتهاني
بكم زكت طينتي وأثري
جوِّي وساء العدا مكاني
قسا زماني فلم يرعني
لمّا حنتكم ليَ الحواني
فابقوا فلا مالَ ما بقيتم
عندي بالأنفس الغواني

سيّارةٌ وهي لم ترمكم
بكلّ قاصٍ في المدح داني
للعيد ما للنيروز منها
في الحظّ منكم والمهرجان
حتى أرى كلّ يومٍ ملكٍ
لكم يسمَّى سعد القران
ما أربى في ضمانكم لي
والحمدُ والشكرُ في ضمان

لو حملتْ عتبى الليالي

لو حملتْ عتبى الليالي
أو سمعتْ قلتُ ما بدا لي
لكنْ عذلا كالنَّصح ضاعت
سلوكه في رقوع بالي
أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ
لا يتعطّفن للبعالِ
عواقما لا يلدن إلا
ما عقّ قلبي وعزَّ حالي
ما لزماني على احتشامي
في بسطهِ الجورَ لي ومالي
لو شاء ممّا احتملتُ منه
أخجله كثرةُ احتمالي
ولم يكن لي إلا صديقاً
لو فطن الدهرُ للرجال
عشْ واحدا أو فمتْ ولمّا
يعرك بجنبيك حبُّ قالي
ولم تردْ فعلةً أجاجا
تشرَعُ من قولةٍ زلال
عرفتُ نفسي وما أعادي
فهو سواء وما أوالي
وقاد قلبي ألاّ أبالي
قلّةَ إنصافِ من أبى لي
ماليَ من صاحبيَّ إلاّ
من لم أرعه ثلمَ مالِ

وأرخصُ الناس بي سماحا
من أنا في حبّه أغالي
لامتْ على جلستي فظنَّت
خيراً بمطرورةِ النصال
رأت سيوفا ولا مضاءٌ
وراءَ ما راق من صقال
وأنكرت صونى القوافي
عنهم وفي بذلها ابتذالي
لولا ابن عبد الرحيم يُصغي
ما وجد الشعر من مقالي
نشاطه للوفاء أضحى
نشطَ لساني من عقال
داوى بتأنيسه نفاري
طبٌّ بأدوائهِ العضال
أكسبه الحمدَ بين ثاوٍ
من أثرٍ في العلا وخالي
ببنت شمس وبنت مال
تهتز ميلا من الهزال
فطنّبوا مائلاتِ أزر ال
حبى وأرخوا سجفَ الحجال
بيضُ البنى والوجوهِ سودُ ال
قدور حصّاً حمر اللآلي
من حاضري البدوِ لم تدسهم
في البدو مستافةُ الرمال
ولم يسمهم هجرُ انقلاب ال
جنوبِ منهم إلى الشَّمال
كلُّ طويلِ النِّجادِ زلَّت
عنه فضول البرد المذال
يوضحُ في الترب أخمصاه
ما ترسم الخيلُ بالنعال
إن قصَّر السيفُ عن ضريب
أرفده بالخطى الطّوال
أبناءُ كسرى نشرتَ مجدا
ما أدرجت منهم الليالي

واليوم عن ملكهم حديثٌ
ينبي بأيّامه الأوالي
بنوا على العدل كلَّ شيء
فانتخبوه يومَ اعتدالِ

خمصُ الربى عنده بطانٌ
وعاطل الروض منه حالي
ما مطلتْ أرضها سماء
فهو شفاءٌ من المطالِ
قابلْ به الفطرَ خيرَ آت
يلقاك ثوباهما وتالي
ذا نعمة لا أخاف فيها
عليك إلا من الكمال
قلت لقومٍ خفوا وبنتم
بيِّنة الرشد في الضلالِ
لا تعجبوا والدجى بهيمٌ
أن شدخت غُرّة الهلالِ
غضُّوا له حاسدين زرقا
فالحكل في مقلة الغزالِ
حطَّهمُ وارتفعت عنهم
أنّك خاطرتَ في الكمال

يا دار لهوي بالنُّجيل من قطنْ

يا دار لهوي بالنُّجيل من قطنْ
جنَّتكِ الفيحاءَ بعدَ من ظعنْ
أصامتٌ بناطق ونافرٌ
بآنسٍ وذو خلاً بذي شجنْ
سرنا وعهدي بك مغنىً غبطةٍ
أمسِ وعدنا اليومَ في مغنى حزنْ
تشبَّهتْ حورُ الظباء بهمُ
أن سكنتْ فيكِ ولا مثل سكنْ
مشتبهٌ أعرفه وإنما
مغالطا قلت لصحبي دارُ منْ
يا صاحبي عونا وإن أشفَّني

معْ جلدي قولي لخوّارِ أعنْ
قفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً
مواسيا فبكّها عنك وعنْ
لم يبق لي يومُ الفراق فضلةً
من دمعةٍ أبكي بها يومَ الدِّمنْ
يا زمنا مرَّ كما اقترحته
بالعنفِ إن عاد الصِّبا فعدْ إذنْ
والعيشُ في كفّ المراح ذاهبٌ
برأسه يقتاده بلا رسنْ
وصاحبي كلُّ فتىً مساعدٍ
ما فطنَ الدهرُ له وقد فطنْ
معي إلى ما سرَّه أو ضرَّه
حبّاً لأن يقال خلٌّ مؤتمنْ
ما فيَّ منْ صالحةٍ أذاعها
بجهدهِ أوتكُ عوراءُ دفنْ
وحاملٍ على الشرور حاملٍ
في طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قد كتبَ الشعر على عارضهِ
ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ
يدير مما اختار عسجديةٍ
ما قطعتْ عن مثلها هامةُ دنْ
صيغت وسحرَ عينه من طينةٍ
واحدةٍ وبابلٌ أمُّ المدنْ
تفترُّ عن فأرةِ مسكٍ كأسها
إذا انتشى وثغره إذا أذنْ
كأنما أعداهما بخلقه
محمدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسنْ
قالوا الرحيلُ فمسحتُ عبرةً
زادت على بلِّ الرداء والرُّدنْ
في كلّ يوم عزمةٌ يعلمني
شقاؤها أن النعيمَ في الوطنْ
يا رحلتي أين يريد الدهرُ بي
ومن من الناس ترى قالت تمنْ
قلت الذي إن جاد لي دهري به

فما أبالي بسواه كيف ضنْ
من بان بالمجد على اتّحاده
كم من كثيرٍ جمعه ولم يبنْ
يدٌ تصيب حيثُ سالَ صوبها
قصدا وكم قد أخطأتْ به المزنْ
تجمعُ بين الفتك والجودِ له

وقلّما يبخلُ إلا من جبنْ
خفّ نوالا ونزالا وله
حلمٌ إذا وازنَ ثهلانَ وزَنْ
يا نفس بشرى إنه محمدٌ
والمشربُ السائغُ والمغنى الأغنْ
لا حقَّ لي عند بخيلٍ ناقص ال
فضل وإن جمَّع مالاً واختزنْ
يجهلني بديهةً وإنه
يزداد جهلا بي كلّما امتحنْ
لا أحسد المثرى على ما عنده
من خيره وعرضه فيما وهنْ
ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أرى
وهو سواءً إن صفرتُ واحتجنْ
لي عفّتي عنه وما نال له
وخيرنا من عارك العيشَ الخشنْ
والمالُ حلوٌ والذي يحيله
عندي مرّاً أنه يتلوه منْ
قناعةٌ صانت لوجهي ماءه
كم من حريصٍ لم يجدْ ولم يصنْ
يخدعني دهري بتسويفاته
عنها وهل يُخدعُ جفنٌ عن وسنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهمُ
فليت شعري هذه الدنيا لمنْ
وقد قلبتُ الناسَ في حالاتهم
فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بخلهم
يعتذرون في النعيم بالمحنْ

لذاك ما صبَّحتُ منهم برقةً
تخطف بالشام ويومابالیمنْ
أقلُّ خوفي أن أضلّ بينهم
والماءُ إن أزمن في الحوض أجنْ
لولاك ما حثَّ رجائي طمعٌ
في مطلبٍ محا اليقينُ كلَّ ظنْ
جئتك أهديها على ضنِّي بها
عذراءَ لا تفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزه لم ترضَ لولاك فتى
بعلاً ولم أرض لها قطُّ ختنْ
مما ابتكرتُ لم تكن مجلوبةً
بغارةٍ أضحت على الشعرِ تشَنْ
إذا امرؤ قال لراويها أعدْ
أطربه كأنما قال تغنْ
فخلْها ما شئتَ واقسمْ شرفاً
أذخرُ منه لهزالي ما سمنْ
مكارمٌ أوجبها حبُّك لي
وسنَّها والحرُّ يمضي حيثُ سنْ
فإنها في الناس بين مؤثرٍ
لم يجتهدِ وذي اجتهاد لم يُعنْ
تكلَّفوها بعد ما قد هرموا
وإنما رضعتها مع اللّبنْ

سلا من سلا مَن بنا استبدلا

سلا من سلا مَن بنا استبدلا
وكيفَ محا الآخرُ الأوّلا
وأيّ هوىً حادث العهد أم
س أنساه ذاك الهوى المحولا
وأين المواثيقُ والعاذلاتُ
يضيق عليهنّ أن تعذُلا
أكانت أضاليلَ وعدِ الزما
ن أم حلمَ الليل ثم انجلى
وممّا جرى الدمعُ فيه سؤا
لُ من تاه بالحسن أن يسألا

أقول برامةَ يا صاحبيَّ
معاجاً وإن فعلا أجملا
قفا لعليل فإنّ الوقوفَ
وإن هو لم يشفهِ علّلا
بغربيّ وجرةَ ينشدنه
وإن زادنا صلةً منزلا
وحسناء لو أنصفتْ حسنها
لكان من القبح أن تبخلا
رأت هجرها مرخصا من دمي
على النأي علقا قديماً غلا
ورُبَّتَ واشٍ بها منبض
أسابقه الردَّ أن ينبلا
رأى ودَّها طللا ممحلا
فلفَّق ما شاء أن يمحلا
وألسنة كأعالي الرماح
رددتُ وقد شرعتْ ذبَّلا
ويأبى لحسناءَ إن أقبلت
تعرُّضها قمرا مقبلا
سقى الله ليلاتنا بالغوي
ر فيما أعلَّ وما أنهلا
حياً كلّما أسبلت مقلةٌ
حنينا له عبرةً أسبلا
وخصَّ وإن لم تعد ليلةً
خلت فالكرى بعدها ما حلا
وفى الطيفُ فيها بميعاده
وكان تعوّد أن يمطُلا
فما كان أقصر ليلى به
وما كان لو لم يزر أطولا
مساحبُ قصَّر عنّي المشي
بُ ما كان منها الصِّبا ذيَّلا
ستصرفني نزواتُ الهمو
م بالأرب الجدِّ أن أهزلا
وتنحتُ من طرفي زفرةٌ
مباردها تأكل المنصُلا

وأغرى بتأبين آل النب
يّ إن نسّبَ الشعرُ أو غزّلا
بنفسي نجومهم المخمداتِ
ويأبى الهدى غير أن تشعلا
وأجسامَ نور لهم في الصعي
د تملؤه فيضيء الملا
ببطن الثرى حملُ ما لم تطقْ
على ظهرها الأرضُ أن تحملا
تفيض فكانت ندىً أبحرا
وتهوى فكانت علاً أجبُلا
سل المتحدِّي بهم في الفخا
ر أين سمت شرفات العلا
بمن باهل اللهُ أعداءه
فكان الرسولُ بهم أبهلا

وهذا الكتابُ وإعجازه
على منْ وفي بيت منْ نزّلا
وبدرٌ ووبدرٌ به الدّينُ ت
مَّ من كان فيه جميلَ البلا
ومن نام قومٌ سواه وقام
ومن كان أفقهَ أو أعدلا
بمن فصلَ الحكم يوم الحنين
فطبَّق في ذلك المفصلا
مساعٍ أطيلُ بتفصيلها
كفى معجزا ذكرها مجملا
يمينا لقد سلّط الملحدون
على الحقّ أو كاد أن يبطُلا
فلولا ضمانٌ لنا في الطهور
قضى جدلُ القول أن نخجلا
أألله يا قومُ يقضي النبيُّ
مطاعا فيعصى وما غُسِّلا
ويوصى فنخرصُ دعوى علي
ه في تركه دينه مهملا
ويجتمعون على زعمهم

وينبيك سعدٌ بما أشكلا
فيُعقب إجماعهم أن يبي
ت مفضولُهم يقدمُ الأفضلا
وأن ينزعَ الأمرُمن أهله
لأنّ عليّاً له أهّلا
وساروا يحطّون في آله
بظلمهمُ كلكلا كلكلا
تدبّ عقاربُ من كيدهم
فتفنيهمُ أوّلا أوّلا
أضاليلُ ساقت مصابَ الحسين
وما قبلَ ذاك وما قد تلا
أميّةُ لابسةٌ عارها
وإن خفيَ الثأرُ أو حصّلا
فيومُ السقيفة يا بن النب
يّ طرّق يومك في كربلا
وغصبٌ أبيك على حقّه
وأمَّك حسّنَ أن تقتلا
أيا راكباً ظهرَ مجدولةٍ
تخالُ إذا انبسطت أجدلا
شأت أربعَ الريح في أربعٍ
إذا ما انتشرن طوين الفلا
إذا وكّلتْ طرفها بالسما
ء خيل بإدراكها وكّلا
فعزَّت غزالتها غُرّةً
وطالت غزال الفلا أيطلا
كطيّك في منتهىً واحد
لتدركَ يثربَ أو مرقلا
فصلْ ناجيا وعليَّ الأمانُ
لمن كان في حاجةٍ موصلا
تحمَّلْ رسالةَ صبٍّ حملتَ
فناد بها أحمد المرسلا
وحيٍّ وقلْ يا نبيّ الهدى
تأشَّب نهجُك واستوغلا
قضيت فأرمضنا ما قضيتَ

وشرعك قد تمَّ واستكملا
فرامَ ابنُ عمّك فيما سنن
تَ أن يتقبَّل أو يمثُّلا
فخانك فيه من الغادري
ن من غيَّر الحقَّ أو بدّلا
إلى أن تحلّت بها تيمها
وأضحت بنو هاشم عطَّلا
ولما سرى أمرُ تيم أطا
ل بيتُ عديٍّ لها الأحبلا
ومدّت أميّةُ أعناقها
وقد هوّن الخطبُ واستُسهلا
فنال ابن عفّانَ ما لم يكن
يُظنّ وما نال بل نوّلا
فقرَّ وأنعمُ عيش يكو
ن من قبله خشنا قلقُلا

وقلّبها أردشيريّةً
فحرَّق فيها بما أشعلا
وساروا فساقوه أو أوردوه
حياضَ الردى منهلاً منهلا
ولما امتطاها عليٌّ أخو
ك ردَّ إلى الحقّ فاستثقلا
وجاؤا يسومونه القاتلين
وهم قد ولُوا ذلك المقتلا
وكانت هناةٌ وأنت الخصيمُ
غداً والمعاجلُ من أمهلا
لكم آل ياسين مدحي صفا
وودّي حلا وفؤادي خلا
وعندي لأعدائكم نافذا اذا ضاق بالسير ذرعُ الرفيق ملأتُ بهنّ فروجَ الملا
تُ قوليَ ما صاحبَ المقولاسقط بيت ص
فواقرُ من كلّ سهمٍ تكون
له كلُّ جارحةٍ مقتلا
وهلاً ونهجُ طريق النجاة
بكم لاح لي بعد ما أشكلا

ركبتُ لكم لقمي فاستننتُ
وكنتُ أخابطه مجهلا
وفُكَّ من الشِّرك أسري وكا
ن غلاً على منكبي مقفَلا
أواليكمُ ما جرت مزنةٌ
وما اصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأ ممن يعاديكمُ
فإن البراءةَ أصلُ الولا
ومولاكمُ لا يخاف العقابَ
فكونوا له في غدٍ مؤئلا

ما أنتِ بعد البين من أوطاني

ما أنتِ بعد البين من أوطاني
دارَ الهوى والدارُ بالجيران
كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى
والشملُ شملي والزمانُ زماني
ولئن خلوتِ فليس أوّل حادثٍ
خلت الكناسُ له من الغزلان
طربُ الحمام بطبعهنّ وإنما اس
تملين فيكِ النوحَ من أحزاني
أمخيّمون على اللوى من عالج
أم لاحقون الماء في ماوان
دعهم وقلبي ما وفوا بضمانه
ودع البكاء لهم يفي بضمان
رحلوا بأحلامي فقلتُ لمقلتي
إن النهى حجرٌ على الأجفان
بيضاءُ في الغادين يومي أسودٌ
من بعدها وبكاي أحمرُ قاني
عطف الفؤادَ على الحدائق أنها
خلعتْ تعطُّفها على الأغصان
يا شمسُ طال الليل بعد فراقها
طال الصباحُ وأنتِ في الأظعان
إن النميرَ لواردي فتعلّما
يا صاحبيَّ من الذي تردان

يتعاورُ الحسَّادُ أخذي طائعا
بيدٍ لحقِّ الله من شيطاني
هي فطرةٌ مازلتُ من ثقتي بها
قدما أشمُّ العزَّ من أرداني
وقناعةٌ بالعفو تؤذن أنها
للفضل إن الحرص للنقصانِ
ما ضرَّ من أفقرتُ فيه خواطري
وهو الغنيّ لو أنه أغناني
ليت البخيل القابلي والباخسي
حقّي كما هو مانعي يابانِي
ما سرَّني منه وفي أفعالهِ
سخطُ المكارم أنه يرضاني
لا شيءَ في ميزان شعري عنده
وأخفّ شيء في الجدا ميزاني
في الناس من يرضى بجبن يمينه
إن عدّ يومَ الرَّوع غيرَ جبانِ
ولقد تكون يدُ الكميِّ قصيرةً
بالبخل وهي مع السماح يدانِ
كثرُ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من
جرّبتُ ألفاظٌ بغير معاني
إلا بسعدٍ من تنبّه للعلا
هيهات نوَّمهمُ من اليقظانِ
مهلا بني الحسد الدخيلِ فإنها
لا تدرك العلياءُ بالأضغانِ
سعد بن أحمد أبيضٌ من أبيضٍ
في المجد فانتسبوا بني الألوانِ
بين الجبال الصُّمِّ بحرٌ ثامنٌ

يحوى جلامدها وبدرٌ ثاني
من معشرٍ سبقوا إلى حاجاتهم
شوطَ الرياح وقد جرتْ لرهانِ
قوم إذا وزروا الملوك برأيهم
أمرتْ عمائمهم على التيجانِ
ضربوا بمدرجة السبيل قبابهم

يتقارعون بها على الضِّيفانِ
ويكاد موقدهم يجود بنفسه
حبَّ القِرى حطباً على النيرانِ
أبناء ضبَّةَ واسعون وفي الرغى
يتضايقون تضايق الأسنانِ
يا راكبا زُهرُ الكواكب قصدُه
قرِّب لعلّك عندها تلقاني
قف نادِ يا سعدَ الملوك رسالةً
من عبدك القاصي بحبِّ داني
غالطتُ شوقي فيك قبلَ لقائنا
والقربُ ظنٌّ والمزارُ أماني
حتى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتي
بك كان أعطشَ لي من الهجرانِ
ولربَّ وجدٍ تواصفٍ ناهضته
وضعفتُ لما صار وجدَ عيانِ
ولقد عكستَ عليّ ذاك لأنني
كنتُ الحبيبَ إليك قبلَ تراني
ومن العجائب والزمانُ ملوَّنٌ
أن الدنوَّ هو الذي أقصاني
خُبِّرتكم تتناقلون محاسني
قبلَ اللقاء تناقل الرَّيحانِ
حتى اغتررتُ فزرتكم وكأنني
كلٌّ طرقتُ بمنكبيْ ثهلانِ
وعرائسٍ لك عذرُها مهجورة
من عاتقٍ أهديتها وعوانِ
ما أُنشِدتْ كانت أشدَّ تعلُّقا
أبدا من الأقراط بالآذانِ
لو أنصفتْ لازداد ضِعفا حسنها
ما أجلبَ الإحسانَ للإحسانِ
فتلافينْ فرطَ الجفاء فبعد ما
بلَّتْ ربايَ إذ السحابُ جفاني
جدْ غائبا لي مثل جودك حاضرا
إني أراك على البعاد تراني

دمعي وإن كان دما سائلا

دمعي وإن كان دما سائلا
فما أسوم الديةَ القاتلا
من حكَّم الألحاظَ في قلبه
دلَّ على مقتله النابلا
بعثتُ طرفي بمنىً قانصاً
وكان في كفَّته حابلا
سل نافثَ السحر بنجدٍ متى
حوّل نجدٌ بعدنا بابلا
ونادِ لمياء سهرنا لها ال
ليلَ فلم نحرزْ به طائلا
دينى على فيك فلا تقنعي
وهو ملىٌّ أن يُرى ماطلا
أستعجلَ النفرُ المطايا فهل
من موعدٍ ننظره آجلا
لو جُمع الرأيُ بجمع لنا
لم نزج من يعملةٍ ناحلا
أو كان في الركب الحسينُ انبرت
كفَّاه أو علْمك النائلا
لبَّى بنو عبد الرحيم الندى ال
داعي وحلّوا ربعه الماحلا
واعتقلوا المجدَ بأعنانه
بحيث يَحطُّ النسبُ الخاملا
تمسى حقوقُ الجود في وفرهم
تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامهم
وما لهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابل أقلامهم
بما يفوت الأسلَ الذابلا
وخلَّفوا مجدهم لابنهم
فقلّدوه الراعيَ الكافلا
كالسيف يحلو سلمه حاليا
زيناً ويُرضي حربه عاطلا
سهلٌ إذا ما فغرتْ أزمةٌ

يأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها موقدا
لله من ينشد لي سائلا
أنحله المجدُ وقدما جنى الر
أيُ السمينُ البدنَ الناحلا
ليمَ على البذل فلما أبى الس
حابُ إلا أن يُرى باذلا
وافقه في الجود عدَّاله
من جمعَ العاشقَ والعاذلا
إذا غلا في القول سوّامه
جرَّبتَ منه القائلَ الفاعلا
والخلقُ الفضفاضَ لا ناشزا
في جانب العجبِ ولا خائلا
إذا السجايا خضنَ لؤما نجا
مطهَّرا من عارها ناصلا
جاد عليك الشعرُ شؤبوبهُ
مصطفياً مدحك أو ناخلا
إن حلّ أجرى مثلا سائرا
أو سار بقَّى طللا ماثلا
فرداً بحكم الحسن لكن ترى
حولك منه ناديا حافلا
ما استلمَ الركنُ وما أصبح ال
حطيمُ من وفد منىً آهلا

وساقها يملأ أنساعها
مهدٍ رجا الله لها قابلا
كوماء معْ شدّةٍ تصيرها
مجذعة أو قارحا بازلا
تنجزني فيك المنى وعدها
إذا اقتضى أبناؤها ماطلا

نقيلُ مع الدنيا وقد أورقت لنا

نقيلُ مع الدنيا وقد أورقت لنا
إلى دوحةٍ لا ظلَّ فيها ولا جنى
ونغترُّ عُجبا بالبقاء وإنما
بقاؤك يا مغرورُ ساقَ لك الفنا
أقمتُ وسار السابقون فسرَّني
وماظعنَ الجيرانُ إلا لأظعنا
وصوَّت دهري باسم غيري مغالطا
وإنيوإن لم يسمِ أوَّلُ من عنى
وكيف نرجِّي ودَّ يوم وليلةٍ
يزيدان مما يُعديان بنقصنا
يسيغ أبونا الدهرُ منّا دماءنا
وتأكلنا من هذه الأرض أمُّنا
ألا طرقتْ صمَّاءُ لا تفهم الرُّقى
ولا ترهبُ الحاوين مسرىً ومكمنا
لأبنائنا ما فوَّقتْ من نبالها
رمتْ أعزلاً أو دارعا متحصِّنا
أصابتْ صميما من رجالٍ أعزّةٍ
عليّ نحتهم والمصابُ بها أنا
أحبّاي مدّ الدهرُ نحو حبيبهم
يدا لم تصافح قطُّ إلا لتغبنا
تراءت عيونُ الخطب خزرا لعينهم
ألا ليت أعمى ناظراً لهمُ رنا
سقى الله قبرا بالخضيريّة الحيا
فخضَّره ما أمطرَ المزنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادي جيادكم
إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا
قفوا جرِّدوها واعقلوها عقيرةً
ليهزلها فقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها
مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ أبا نصرٍ يردُّ تحيّةً
وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أيا صاحبي والترب بيني وبينه

برغمي ما اخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك منّاعا أبيّا فما الذي
خدعتَ به فانقدتَ للموت مذعنا
نعاك لي الناعي فما كدتُ منكرا
ليومك وهو الحقُّ أن أتيقَّنا
فشكَّكتهُ مستوحشا من سماعه
وعمَّيته حتى انجلى وتبيَّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك إنني
أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
لخولستُ منك البدرَ ليلةَ تمِّهِ
وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنى
وكنت لآمالي الفسيحة مسرحا
لو أن المنايا فيك أمهلتِ المنى

عركتَ بقرنٍ لا هوادةَ عنده
فعمَّق مااسطاعَ الجروحَ وأثخنا
إلى ساعةٍ لا يبلغُ الكيُّ داءها
ولم تشفَ منها جلدةُ القرفِ بالهنا
ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا
عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا
وأستبعدُ اليومَ الذي فيه راحةٌ
لما تشتكي حتى دنا شرَّ ما دنا
أبا طالبصبرا وإن كان معوزا
فلا فضلَ في صبرٍ إذا كان ممكنا
سلبتَ أخاً فاحفظ عليك ثوابه
فما نمن الله الثوابَ لتحزنا
بكرهى أصفيتُ المودّة باكيا
له وقضيتُ الحقَّ فيه مؤبِّنا
على أنه لو هالكٌ رده البكا
نثرنا خدودا في ثراه وأجفنا
وكان خبالا في رزيَّة مثلهِ
ولؤماً بدمع أن يصانَ ويُخزَنا
ولكنَّه ما لان جنبٌ لطارقٍ
من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا

ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا
فمقلتهُ أدمى وأضلعهُ حنا

حملوك لو علموا من المحمولُ

حملوك لو علموا من المحمولُ
فارتاض معتاصٌ وخفَّ ثقيلُ
واستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً
فأقلّها إن الثرى لحمولُ
هالوا الترابَ على دقيقٍ شخصهُ
معنى التراب وقد حواه جليلُ
جسدٌ حبستَ على التبلُّغ زاده
فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ
لو تعقلُ الدنيا بأيّ بقيةٍ
زال الردى عنها وأنت تزولُ
علمتْ ببيعك أنّ يومكَ صفقةٌ
مغبونةٌ ومن البيوع غلولُ
ويلُ أمّها لا يستقيل عثارها
عذرٌ وأين من الحمام مقيلُ
جهل الزمان على عداوته بها
ومن النوائب عارفٌ وجهولُ
لم يرعَ صحبتك القديمةَ عازفا
عنها وأين من الوفاء ملولُ
غدرتْ بك الأيامُ بعد وثيقةٍ
كربُ العراقي حبلُها المفتولُ
أفلم يرعها منك نفسٌ حرّةٌ
كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ
غنيتْ عن الآمال باستعفافها
ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ
ورأت على بعد السؤال نصيبها
إنّ النباهةَ بالسؤال خمولُ
ما عابها ذمُّ الحسود إباءها
ولها الصيانُ ووجههُ المبذولُ
لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً
في المال تبذُلُ فضلها وتنيلُ

ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ
لما فطنت كفاك منه قليلُ
ولقلّدتك على الأمور قلائداً
جيدُ الزمان بحليهنّ ثقيلُ
من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا
وهوى فمأسورٌ بها وقتيلُ
يوماً تكون أسنَّةً مذروبةً
لوليجها خلفَ الدروع وصولُ
لا يبلغُ المسبار قعرَ جراحها
وبه وفى كفّ المعالج طولُ
فإذا وسمنَ على لئيم عرضهُ
عارا فليس لما علطنَ نصولُ
ويطفن يوما بالملوك حواليا
تحفاً لهنّ الشَّمُّ والتقبيلُ
أبكارهنّ المطمعاتُ نواشز
وإناثهنّ المغزلاتُ فحولُ
من كلّ بيتٍ أمره بك نافذٌ
وعلى اشتطاطك حكمه مقبولُ
وجه الصحيفة حطَّ عنه لثامُها
حسنٌ على قبح المدادِ جميلُ

وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسهم
سرف المقال وكنتَ حيث تقولُ
يا ناشد الكلم الغرائب أعرضت
شبها فليس لآيها تأويلُ
قم نادِ في النادي ألابن نباتةٍ
أذنٌ فيسمع أو فمٌ فيقولُ
واسئل غطارفَ من تميمٍ أمُّهم
يوم انطوى عبد العزيز ثكولُ
لمَ أغمدتْ عن نصره أسيافكم
ولسانه من دونكم مسلولُ
أو ما لبستم ما كسا أعراضكم
رقشاءَ يعرضُ نسجُها ويطولُ
ضيّعتمُ رحما رعاها برهةً

ويبيسها بكِلامها مبلولُ
بادون عنك وأين منك غناؤهم
لو أنهم حيّ لديك حلولُ
شنَّت عليك مغيرةٌ لا تقتضى
ذحلا ولا يودى لها مقتولُ
غابوا وأشهدك الوفاءُ عشيرةً
منا فروعهم الكرامُ أصولُ
ويحول عهدُ بني أبيك وودّهم
لك والتراب عليك ليس يحولُ
أكرومة في حفظك اعتقلوا بها
إذ لا يُرى لأخي القبور خليلُ
يبني بنو عبد الرحيم سياجها
حوطا عليك كما يحاط الغيلُ
وإذا ابن أيوبٍ جرى فوراءه
وادٍ على الأعداءِ منك يسيلُ
وفتىً من الأزدِ اغتمزت قناته
لدنا فمال هواه حيث يميلُ
أوليته في عنفوان شبابه
خيرَ الذي يولي الشبابَ كهولُ
فتركته وإذا سخطتَ أخاً سلا
أرضتك منه زفرةٌ وغليلُ
وليعطينَّك حقّ سبقك قاضيا
دينَ الوفاء ودينهُ ممطولُ
منّى أخٌ إن ينأ عنك ولاده
فودادهُ بك لاصق موصولُ
أسيانُ طابت نفسه لك بالفدى
عن نفسه لو أنه مقبولُ
عقلَ السلوُّ من العيون وإنّ لي
عيناً عليك وكاؤها محلولُ
تجد الدموعَ المقذيات جلاءها
حتى كأنّ الدمعَ فيها الميلُ
قد صرَّحت بضميرها الدنيا لنا
طلباً لفطنتنا ونحن غفولُ
ما ذا المطالُ لمقتضٍ إملاؤه

عجلٌ وموعدُ صبره تعليلُ
ويسوءني جذلى بعاجل وقفةٍ
عند اليقين بما إليه يؤول
أعمى وقد أبصرتُ كم من غائبٍ
ما بعد رحلته إليّ قفولُ
وأخ سبيلي في الحياة سبيله
ملقىً إليّ وما إليه سبيلُ
أحثو عيونا بالتراب يروعني
بالأمس فيها الإثمد المكحول
وأظلُّ أسمح للصعيد بأوجهٍ
قلبي بهنّ على الشحوبِ بخيلُ
بكرت على الزوراء من شرقيِّها
سحماءُ خضراءُ الفعال هطولُ

ملءُ الشِّنانِ إذا أظلَّت ساحةً
ألقت فراعَ فؤادها التحويلُ
تسقى أبا نصرٍ ثراك حميَّةً
للفضل إن دُمَّ الحيا المفضولُ
وإذا احتشمتُ فلم أزر عرصاتهِ
إذ هنّ بعد الخصب منك محولُ
وتشوقني آثارُ دارك ان أرى
منها مغاني الفضل وهي طلولُ
قالوا طويلُ العمر قلتُ لذاكمُ
حزني عليه كما ترون طويلُ
كثرت فضائلهُ بقدر بقائه
وقليلُ فضلٍ من مداه قليلُ
أكل الزمانُ جماله شرَهاً فلا
شبعَ الزمانُ وشلوك المأكولُ

دعْ بين جلدى والعظام مكانا

دعْ بين جلدى والعظام مكانا
يسعُ الغرام ويحملُ الأحزانا
واستبق طرفي ربّما غلط الكرى
بطروقهِ فسلكته وسنانا

ما كان ما حملَ الوشاةُ نصيحةً
ممّن يوثّق ناقلاً بهتانا
عذلوك فِيّ فغيروكِ سريرةً
ورأيتِ شيبا فاستحلتِ عيانا
عذلٌ يرى عدلا وجورُ ذوائبٍ
سمَّوه لي عزا فجرَّ هوانا
ما غيِّرتْ بالشَّيبِ لوناً لمَّتي
حتى تغيَّر صاحبي ألوانا
بيضاء سوَّدتِ الصحيفةَ عنده
واستعجلته بوصلها الهجرانا
إن يجتنب منها الهشيمَ مصوِّحا
فبما اجتنى ريعانها ريحانا
يا من يُعيِّرُ في الكرى ويلدُّهُ
لله أجفانا له أجفانا
إن الذين نسوا برامةَ عهدنا
سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وما كبرتُ وإنما
راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما
شكوايَ أنّى أفقدُ الجيرانا
يا تاركي أنسى العناقَ فراقه
أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا يومَ الوداع لرحمتي
لو أنّ قلبَ الوادعية لانا
يا وحدتي ما أكثر الإخوانا
نظراً وأكثرَ فيهم الخوَّانا
في كلِّ مطرح لحظةٍ حولي أخٌ
صفوٌ إذا هزَّ الغنى الأفنانا
راع معي إبلي فإن هي أعجفتْ
إبلي تقلَّبَ أو يعدنَ سمانا
إن عضَّني ريبُ الزمان أعانه
وتراه يأبى ما أصبتُ زمانا
أشريه في خفض المعيشة غاليا
ويبيعني في ضنكها مجَّانا

ألقاهمُ عددَ الكواكب كثرةً
حولي وألقى وحدي الحدثانا
كفّر وكن مستثنيا إلا إذا
أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا
كم أسمعُ الصُمَّ البلاغة مفهما
وأرى عجائبَ فضلي العميانا
فأن الزمان صحا وصحَّ بواحدٍ
فبطول حملي جهله سكرانا
ولئن وجدتُ من المحاسن عينها
فبفرط ركضي أطلبُ الأعيانا
يفديكَ ضاغنةٌ عليك ضلوعهُ
حسدا يغادر ماءها نيرانا

حيرانُ راشك منبتاك وحصَّه
خورُ العروق ففتَّه طيرانا
أمسى الأذلَّ بأرضه وبرغمه
وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا
لم يستشرك لها وظنَّ برأيه
خيرا فخابَ عن الشِّيار وخانا
ومن العجائب أن يشلّك قارحا
عنها ويرجو ضمَّها قرحانا
لا نام بعدك إن حلا نومٌ له
طرفٌ يفارقُ فضلك اليقظانا
وعلى التقارب والنوى فتملّني
خلاً تسرُّبه دنا أو بانا
ترضاه ما شهد النديَّ وما خلا
ودّاً وحمدانيَّةً ولسانا
ممّن يكون أشفَّ عندك كلّما اس
تشففته وكشفتَ عنه بيانا
إن أعجبتك اليومَ منه خلّةٌ
أوفتْ خلالُ غدٍ وبنَّ حسانا
واسمع لها عذراءَ بكرا كلّما
خطبتْ لديك فأردفتك عوانا
هي نفثةُ السحر التي قد أرخت الس

اداتُ مثلك لي بها الأرسانا
مما شريتُ هوى الملوك بمثله
قدماً فصاروا لي به إخوانا
صيَّرتها ثمناً لمثلك إنني
أبدا أغالي دونها الأثمانا
وصداقها المقبوضُ وصلك أختها
بعرى الوزير وزفُّها حملانا
وجلاؤها في معرض الوصف الذي
يجلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوّ مغطّىً حسنهُ
تجنيه بآستحسانك الإحسانا
أختان فاحفظني بجهدك فيهما
بكريم سوقهما ليَ الأحيانا
بلّغه أنَّ الفضلَ في المعنى وإن
أسموا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يمنك أن يغادرني بها
بعد الأسى مستبشراً جذلانا
لولا أمانتك التي اشتهرتْ إذا اس
تودعتَ سرّاً أو ضمنتَ ضمانا
ما كنتُ أسمحُ أن أولّيها أبا
تلقى نظائرَ عنده أقرانا
ولخفتُ غيْرتهن في تنفيرها
والحزمُ ألاَّ آمنَ الغيرانا

تعالينَ نعالجْ نف

تعالينَ نعالجْ نف
رةَ الحيِّ تعالينا
نزوِّدْ أذنا شكوى
ونودعْ نظرةً عينا
ونبكي من يدِ البين
عسانا نعطفُ البينا
فما زاد النوى إلا
لجاجا ما تباكينا
أعقبانٌ بهم طرن

أم العيسُ تبارينا
طوين البعدَ يكتمن ال
وجى حتى تطوَّينا
إلى أين أما تأل
مُ يا سائقها الأينا
إذا عرَّستَ بالجرعا
ء وسطاً بينَ ما بينا
فحيَّا الله يبرينَ
وغيرَ الرمل حيَّينا
وما لي وأخي المسع
د ردَّ اللهُ لبَّينا
وقفنا نقتضي النائ
ل من يمطلنا الدَّينا
ونشكو باردَ الصدرِ
إذا استقدح قلبينا
أيا عربُ أليس الغد
رُ في دينكمُ شينا
أحقّاً تستقيدون
من الفرس بنفسينا
كم الثأر أما ينسى
دمٌ بين قبيلينا
ولمياءُ حذرناها
فساق القدرُ الحينا
فكم ضمَّتْ يدُ الليل ال
منى تحت إزارينا
إذا ما بدرَ الصُّبحُ
حسبناهنّ يسعينا
جعلنا أعينَ الشُّهبِ
على شمس الضحى عينا
ألا لله صدقي وال
هوى يوسعني مَيْنا
وصبري وأخي شوبٍ
إذا قلتُ تصافينا
أولّي هجمةَ السُّود

ذئابا يتعاوينا
وأرعى ساهرا منهم
عيونا ليس يرعينا
ولو صحَّ وفاء لم
يُصبْ سيفُ وغىً قينا
ولله ابنُ أيُّوب
إذا عُدَّ أخٌ زينا
ودبَّت نائباتُ الده
رِ حيَّاتٍ تلوَّينا
وعضَّتْ بضروس الجد
بأعوامٌ تواليناِ
طلبنا لأبي طال
بَ مثلا فتغنَّينا
ووحَّدناه في العدّ
فما والله تثنَّينا
كريم ما توافقنا الس
جايا أو تنافينا
رأيتُ الجانبَ الصعبَ
به والخلقَ اللّينا
من القوم المناجيزِ
إذا ما السُّحبُ منَّينا
رأت أنفسهم قاصي
ةَ المجدِ فأجرينا
فلله نفوسٌ بال
معالي يتواصينا
تخطَّتك يدُ الدهرِ
إذا الأحداثُ أصمينا
وطاولتَ الليالي العم
رَ تبقى لي ويفنيْنا
مدى الأعيادِ ما يفطر
ن عيدا ويضحَّينا
ترى فيك أمانيَّ ال
حسانُ ما تمنَّينا

حسبوا العلا خفّاً وكنَّ ثقالا

حسبوا العلا خفّاً وكنَّ ثقالا
فتكلّفوها ظالعين هزالا
جبناءُ شدُّوا الحزمَ لسنَ وثائقا
فيها ومدّوا البوعَ لسنَ طوالا
لم يعقدوا للرأي فيها حبوةً
يوما ولا اقتسموا عليها فالا
فتطلّعوا هجناءَ من أطرافها
فخرَ الشواحج تنسُبُ الأخوالا
وسعى النجيبُ مقدِّما بشياتها
عنقا وجسماً تحتها وجمالا
يقظان يستلب الكرى من عينه
أنفٌ حماه أن يرى الأمثالا
فخرا بني عبد الرحيم بأنكم
كنتم قبيلا للحسين وآلا
ما زال حتى أوطئت أعقابكم
قممَ العدا وعددتمُ أقيالا
فإذا توضَّح يومُ أمرٍ مشكل
يتوزَّع الأقوال والأعمالا
لقي الورى جبناءَ عن أقلامه
وسيوفهِ ولقيتموه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحده
صلبَ الحصاةِ ويركب الأهوالا
ما خُيِّرت بين اثنتين ركابه
إلا تخيّر منهما النَّرحالا
لا يمنع البطلَ المشهّر نفسه
حتى يهبَّ فيقنصَ الأبطالا
والأسدُ لم تظفرَ بحاج أكفّها
حتى تجوبَ وتهجرَ الأغيالا
كم يوم بينٍ قد حمدنا آجلا
منه ونحن نذمّه استعجالا
نجني الإياب الحلو من شجراته
ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرىً وشدّ سواعدا

وأعاش أفئدةً وراش نبالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه
عنا ببدرٍ غاب أمس هلالا
وسط السماء وعاد غايةَ تمِّهِ
فأضاء لا كلفا ولا ميّالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رشدةً
لهمُ وكون العالمين ضلالا
قد جرّبوا فرأوك أثقبَ منهمُ
زندا وأرجحَ فيهمُ مثقالا
وإذا همُ وجدوا السيوفَ قصيرةً
في موطنٍ وجدوا خطاكِ طوالا
وسقيمة الأعضاء وكّلَ طبُّها
بك مذ تفاقم داؤها إعضالا
ناطوا بها وقد التوت منشورةً
من حسن رأيك ساعدا وقبالا
وقليلة الخُطَّاب عند نشوزها
إن تستطيع لها الرجالُ بعالا

لا يطمع الكفءُ الشريفُ بسعيه
فيها ولو ساق المهورَ وغالى
ما أبصرت جيبا يجاب لها ولا
ذيلا على غير الملوك مذالا
أعطيتَ عذرتها فكنت أباً لها
عفت الحرام وقد أخذت حلالا
أشعرتَ منها منكبيك خميلةً
ما ضرّها حبسُ السماء بلالا
وسم الصوانعُ صدرها ومتونها
وسمَ الطوابع رقةً وصقالا
لا تثبت العينان فيها لحظةً
إلا اختطاف الشمس تنصف آلا
ما إن ملأتَ بها النواظر شارةً
حتى ملأت بها القلوب جلالا
مستبطنا من تحتها شفّافةً
جسماً يُخال من النحول خلالا

وملوثة ما جرِّبتْ من قبلها
خرقُ العمائم تعصبُ الأجبالا
أخذتْ من التاج النّضارَ وزادها
فخراً عليه ليثُها وجمالا
جلَّت بأن لويت عليك وأنّها
من دقةٍ حقٌّ يُظنُّ محالا
ومقابل الأبوين ينسُج عرقه
عمّاً إلى متن الوجيه وخالا
مما يفدَّى بالبنين وتُصطفى
أزرُ البناتِ براقعاً وجلالا
ويحلّ بيعُ العرس وهو محرم
يعتدُّ في الفقر المبرِّح مالا
فتق الغزالة غرّةً في وجهه
وجرى الطرادُ به فكان غزالا
وضفا على مجرى العنان بعنقه
قنوان قد ثقلا عليه فمالا
ووراءه ذيلُ العروس حمى إذا ال
أذناب أسلم بعضُها الأكفالا
يدجو فينظر من سراجى راهب
فتلت شفارهما فكنّ ذبالا
كالطود أتلعَ هاديا ورديفه
حتى إذا اشتدّ انطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرحُ مطلعاً
في كل واضحة أصاب هلالا
يزهى بحقٍّ إن زهى متعطلا
عريانَ يجلو نفسه واختالا
فتراه كيف نظرته متحلّيا
غرر الكواكب جامعاً رئبالا
سلب الثريا خدّه وعذاره
وتوشّح الشّعرى وشاحا جالا
وكأنما الجوزاء تردُف سرجه
وتطول رسغيه إذا ما طالا
أركبتَه وجنبتَ آخر مثله
سهمى مصيب قارباك منالا

أعطاهما عن نيّة من صدره
لا مكرهاً أعطى ولا مغتالا
والأبيضَ الماضي وأختَ الدرع مح
مولين وابنَ الأسمر العسالا
هذا تصيب إذا ركبت به وذا
وزرٌ يقيك إذا أردت نزالا
نعمٌ عوارفُ أين منك محلّها
ويقعن عند معاشر جُهّالا
كانت تميل إليك عوج رقابها
فالآن قمن سويّةً أعدالا

متحدّثات أنهنّ لقائحٌ
ينتجن أضعافاً لهاأمثالا
جرى الأتيِّ توسّم الوادي به
خيطا فخيطاً ثم مدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طوَّلَ باعه
حبلَ الرجاء ووسَّع الآمالا
حسد الحسودُ فما عدا أنيابه
نكتا عليك وقلبه بلبالا
أسهرته ورقدت عن أشغاله
بعضُ الفراغ يكثّر الأشغالا
أبلغْ بحظّك قدرَ حقّك تقسم ال
أرزاق بين الناس والآجالا
وامدد يمينك لي أقبِّلْ ظهرها
فلعلّها تعديني الإقبالا
أنا من سمعتَ له وتسمع آنفا
غررا رشاقا في الكلام جزالا
عبقت بها أعراضكم منشورةً
عبقَ الخزامى باكرته شمالا
ما اجتزن بالآذان كنَّ مفاتحا
وعلى قلوب عداكمُ أقفالا
تقتصّ وهي مقيمةٌ أخباركم
وتسير ترسل فيكم الأمثالا
تلهى الحليمَ فتستقلُّ وقاره

وتجرُّ حبلَ عرامه البطَّالا
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ
ما شئت حتى فقتمُ أفضالا
ساقيتني عنها الجزاءَ مودّةً
بيضاءَ صافيةً وزدتَ نوالا
فحلفتُ لا أبصرت مثلي قائلا
أبدا ومثلك فاعلاً ما قالا
لا كالمخادع بشرُهُ عن لؤمه
إن سرّ قولٌ منها ساء فعالا
ضحكٌ كنار أبى الحباحب خدعة
لا جذوةً تعطى ولا إشعالا
أوفى بنارٍ أعجبته وما درى
جهلا أيوقد مندلا أم ضالا
يُعطى على الغرض الخبيث وبخله
عند الحقوق ويعذل البخَّالا
داجانيَ الكلمَ العذابَ وكذَّني
وعدا تحنظلَ طعمه ومطالا
وأرادني أن يستدرَّ شفاعةً
رزقي وآخذ ما لديه سؤالا
هيهات إعدتني إذن أخلاقه
سفها وكنتُ على الرجال عيالا
ولقد نصحتُ له لو أنّ مكلفاً
بالعجب أرعى سمعه العدّالا
قلت انتهز بصنيعةٍ إمكانها
إنّ الزمانَ يحوّل الأحوالا
لو كان بقيَّ الشكر سرّ عطائه
فمضى وبقّى السوءة الأقوالا
جمح الغرورُ به فمتر برأسه
فكأنّه بالأمس ظلٌّ زالا
بكرتْ عليك وروَّحت بقصائدي
سحبُ الثناء مجدَّةً إسبالا
تجري التهانئ ماءها وهواءها
عطرَ النسيم وبارداً سلسالا
ينبتن عرضكَ زهرةً موشيّةً

تبقى وأرضك روضةً محلالا
يمزجن إذ كارا بمدحِ شاكرِ
والماءُ يصلح مزجه الجريالا

زدني كما قد زدتُ يزددْ حسنها
إنَّ المكارم تبعث الأقوالا
حتى تفوتَ الناسَ جدّاً صاعداً
وأفوتُهم بندى يمينك حالا

أيا صاحبي بالخيف حيِّيت مغضباً

أيا صاحبي بالخيف حيِّيت مغضباً
نفرتَ ولكنّي نظرتُ لحيني
رميت وسهم ربما مرَّ خاطئا
بسهمين من قاريّةٍ نضلينْ
فإما ترى جرحي وتجهلُ طبَّه
فخذ علمه من طبية العلمين
فسلْ وتعجَّب كيف تعيا ببردها
وتحملُ مع ثقل الأمانةِ ديني
أمالكةً حلمي وتاركةً دمي
بغبنيَ من قلبي يفيضُ وعيني
هبي ذنبَ قلبي أنه يومَ بينكم
شكاك لوجدٍ أو لروعة بين
فما بال عيني عوقبت وهي التي
سعتْ بينكم حتى عشقتُ وبيني

بكرتِ عليه ضلّةً تعذلينهُ

بكرتِ عليه ضلّةً تعذلينهُ
متى كان دينُ الغدرِ قبلكِ دينهُ
ترى عينه وجهاًصديقاً من الهوى
ويلقى عدوَّ السمع ما تأمرينهُ
أبى غير قلبي وابتغي السرَّ مودعٌ
أبى الله إلا أن أكونَ أمينهُ
مشى يومَسلع للوداع فهل درى
أراكًبسلعٍفيمَ حنّى غصونهُ
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيَّةٍ

سوى المطل في الدِّين الذي تعدينهُ
وهل من عطاء والندى الغمرُ فيكمُ
لذى عسرة لم يعطَ ما تمنعينهُ
يعدُّ نعيما ما تمنَّى وغبطةً
بأن يردَ الماءَ الذي ترديهُ
أداري بجمع طرفَ عينٍ قضى البكا
عليه انتشارا أن طوى البينُ عينهُ
وهبني أضمُّ بالرداء دموعهُ
فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفونهُ
أحباي والوادي يسيل بأهله
أما من يدٍ في موقفٍ تقفونهُ
نفستمْ بلبنى واقتراحي كلُّه
حديثٌ بلبنى أعلقتني شجونهُ
أمن حاجةٍ في الدهر ظوهر تمُ بها
قلبتم ظهورَ الغدر لي وبطونهُ
عقدتُ بكم حبلي وإنِّي لعالمٌ
بأن الذي أبرمته تنقضونهُ
وكيفَ نزنُّ بالغباوةِ فيكمُ
فنجزيكم صعبَ الزمان ولينهُ
ولكنّكم ماءُ الطريق كددتهُ
على برضه لمَّا عدمتُ معينهُ
لبستكمُ بعدَ ابن عيسى ضرورةً
وما جلَّ لبسُ المرء حتى يزينهُ
تعوَّضتكم عنه تعلّلَ مدنفٍ
إذا خانه البرءُ استغاثَ أنينهُ
وفارقتُ منهيومَ فارقتُ باذلا
فؤادا برغم الجسم ألاَّ يصونهُ
ولما رأيت السير دوني يصدّهُ
ولا دفعَ في صدر النوى ليَ دونهُ
حملتُ عليه الصبرَ مستقبحا له
ويحملهُ قوم ويستجملونهُ
أسائل قلبي كيف كان اشتياقه
يميلُ حمامَ الدَّوح لي وحنينهُ
رعيتُ الفراقَ حلوهُ وهشيمهُ

وأوردُ كرها ملحهُ وأجونهُ
فإن غادرتْ أمسي نحولا صروفه
فلليوم حتى أستعيدَ سمينهُ
ويستصعبُ الأمر الفتى من صدوره

فتقضي له الأعجازُ أن يستهينَهُ
تبدَّلتُ من حرّ الأسى ونفوره
على كبدي بردَ الغني وسكونَهُ
وكنتُ مروعا من ذئابٍ تنوشني
فأمناً فقد عاد الهزبرُ عرينهُ
بنفسيعلى قرب المزار وبعده
فتىً لم أكنْ بالشوق إلا ضمينَهُ
وزاد بعيني قرَّةً مذ وجدتهُ
كهمِّ المنى أنّى عدمتُ قرينهُ
تردَّدَ في سرِّ الوزارة ماجدٌ
نسيبٌ نفى العرقُ العتيقُ هجينهُ
إذا حقَّت الآمالُ ودَّ عدوُّه
على ما طوى من بغضه أن يكونهُ
يضيق اتساعُ الدَّست عن ضمِّ حلمهِ
وفي العين شخصٌ دقَّ أن يستبينهُ
إذا هز أبناءُ الوغى ذبَّلَ القنا
خفافا إلى الضيم الذي يدفعونهُ
يدوسون ظهر الخطب خيفتْ وعورهُ
يسوقون أبكارَ الكلام وعونُه
فإنكَ من ملَّكته الودَّ مرخصا
فلم أك مع إرخاص بيعي غبينهُ
وأقسمتُأني قد ظفرتُ ببغيتي
لك الله من خلٍّ صدقتُ يمينهُ
وعندي لك المستغنياتُ بنشرها
عن الطِّيبِ يكفينَ العلا ما ولينهُ
يجبنَ الملا حتى يخضنَ بحورهُ
بأحمالهنَّ أويلجنَ حصونهُ
إذا وسمتْ بالعزَّ عرضك ألبستْ
عدوَّك ذلاً عمَّ وسماً جبينهُ

تخيَّلتُ عقلَ الدهر لي مذ كفلتني
وأغفلتني شيئاً فجنَّ جنونهُ
وحسبك عتبُ المهرجان شهادةً
إذا كنتَ في النيروز تقضى ديونهُ

آنسةٌ لا تكتم القولَ الحسنْ

آنسةٌ لا تكتم القولَ الحسنْ
ولا تبالي أيُّ سرَّيها علنْ
طيّبةُ المئزرِ رسلٌ كلُّها
سوى الحديثِ المشتهى بها بطنْ
لا تنكرِ الليلةُ من ضجيعها
مع ريبِ الليل ومنها ما يجنْ
طرقتها والبدرُ يشكو وجهها
والنجمُ يحكي قرطها لولا الأذنْ
فاستيقظتْ تعثرُ في لسانها
ما علقتْ منه فضالاتُ الوسنْ
تقول منْ وإنها عالمةٌ
لولا اتباع عادةٍ أنّي منْ
والرقباءُ أعينٌ وألسنٌ
قيَّدها خيطُ الكرى عنّي وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه
وبعضُ ما أرضى الغرامَ لم يكنْ
معاتبٌ نشرَ الصَّبا وبُلغٌ
من التشاكي كسقاطاتِ المُزنْ
والنظرةُ الخلسةُ والقبلة لا
تدري وراء الشفتين ما بطنْ
وفي الحديث ذي الشجون بيننا
ذكر الكرام كيف قلُّوا في الزمنْ
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله
وكيف قد مات الوفاء ودُفنْ
فلم نجد غيرَ ابن أيّوب فتىً
لما تريد المكرماتُ قد فطنْ
ما نطفةٌ تبردُ في قرارةٍ
تمسحها كفُّ الصَّبا من الدرنْ

ما طرقتها شفةٌ ولا يدٌ
ما ودعَ السحابُ فيها ما خزنْ
بنجوةٍ عن القذى يحوطها
حساً أصابَ مسرقا على الفننْ
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً
ولا جنا النحلةِ ديفَ باللبنْ
ولا حبالُ مسدٍ متينةٌ
معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركنْ
أوثقُ منه عروتيْ مودّةٍ
ما برزَ النفاقُ فيهم أو كمَنْ
ولا الكمال ناطقا عن نفسه
لو أعطي الكمالُ شخصا ولسنْ
أجمعُ منه لصفاتِ سؤددٍ
ظاهرةٍ لو السّبارِ يمتحنْ
يا ديمةَ الشكر الطويل ذيلها
طال بها الماءُ الثقيلُ وارجحنْ
تهدّلت حافلةً ضروعها
بالقولة العذبة والمعنى الحسنْ
تحدو بها ريحُ القريض رجزا
كأنما قيل لحاديها نغنْ
حلّى العياب فامطريمحمّدا
ملء شعابِ الأرض حمداً لا يمنْ

جزاء ما أسلف من صالحةٍ
إن الثناءَ للندى خيرُ ثمنْ
تناوبي عِراصه نائبةٍ
عنّيَ في فرض التهاني والسُّنن
ليعلم الحسَّادُ فيه أنّي
بعتُ به الناس فلم أخشَ الغبنْ
وأنه أحرزَ منّي صارما
عليهمُ لا تتوقاه الجننْ
ما رقصت قامصةٌ برحلها
إلى منى لبناء خشناء الرَّسنْ
وما سعوا عارين أبدانا إلى ال

حجّ وأضحوا عاقرين للبدنْ
كلُّ دعاءٍ يرفعون فله
ما كان منه بالقبول مرتهنْ

لمن طللٌ بلوى عاقلِ

لمن طللٌ بلوى عاقلِ
عفا غير منتصبٍ ماثلِ
تشرَّفَ يصغي لأمر الرياح
وإمّا إلى واقفٍ سائلِ
تنكّرت العينُ ما لا تزا
ل تعرفُ من ربعه الآهل
بدائدُ من قاطني الوحش فيه
بدائلُ من أنسه الراحل
وقفتُ به ناحلاً أجتدي
شفاءَ سقاميَ من ناحل
مشوقين لكنَّه لا يلام
ولا يُرتجى الجودُ من باخل
وأدرى ولم يدر ما نابه
وتنجو الغباوة بالجاهل
أكنتَ مع الركب طاوين عنه
مطا كلِّ مطّردٍ جائلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ
سوى مسحةِ الغالطِ الغافلِ
كأنّ يديه تبوعان شوطا
ظليمٍ أهبتَ به جافلِ
ترى البدرَ راكبه قاطعا
به فلكَ العقربِ الشائلِ
وفي الحيّ مختلفاتُ الغصو
ن من مستوٍ لك أو مائلِ
ومن جائرٍ ليتَ ما قبله
تعلّم من قدّه العادلِ
تنابلن بالحدق الفاتنات
وفي كبدي غرضُ النابلِ
أأصحو على النظر البابليّ

والخمرُ والسحرُ في بابلِ
تعجَّلتُ يوم اللوى نظرةً
ولم أتلفَّتْ إلى الآجلِ
فكنتُ القنيصَ لها لا الغزالُ
بعينيَّ لا كفّةِ الحابلِ
فيا ربّ قلّد دمي مقلتي
بما نظرتْ واعفُ عن قاتلي
هنيئاً لحبِّكِ ذات الوشاح
دمٌ طلَّ فيه بلا عاقلِ
وشكواي منك إلى معرض
وضنُّكِ منّي على باذلِ
وحبىً لذكركِ حتى لثم
تُ مسلكه من فم العاذلِ
وليل يطالبُ عند الصبا
ح دينَ الغريم على الماطلِ
رددتُ أداهمَ ساعاتهِ
أشاهبَ من دمعيَ السائلِ
وما عند صبري على طوله
ولا فيض جفنيَ من طائلِ
أرى صبغة العيش عند الحسا
ن حالت مع الشعرَ الحائلِ
وأشمسَ شيبي فهل فيئة
تعود بظلّ الصِّبا الزائلِ
عزفتُ سوى علقٍ بالوفا
ء لم يك عنه النهي شاغلي
وقمتُ على سرف الأربعي
ن آخذُ للحقّ من باطلي
يعيب عليَّ الرضا بالكفافِ
سريعٌ إلى زرقه الفاضلِ
وهان على عزّتي ذلُّهُ

هوانَ الفصيل على البازلِ
ويحسُدني وهو بي جاهلٌ
ومن لك بالحاسد العاقلِ

نصحتك خالفْ فإن الخلافَ
دليلٌ ينوِّه بالخامل
وما لم تكن ذا يدٍ بالعدوّ
فخالف عدوَّك أو خاتل
فإما كفى العامُ أو نم له
وراقب به غدرة القابل
وإياك وابنَ العلاء الجديدِ
ونعمةَ مستحدثٍ ناقل
إذا أبصر العقل في قسمةٍ
تعجّب من غلط الكائل
حريص على الزاد حرصَ الذئاب
فيا خبث الطُّعم والآكل
رأى نزقةً وادعى طربةً
فلم يحتشم ذلّةَ الواغل
يروم ابنَ عبد الرحيم الرجالُ
ولا يلحق الرِّدفُ بالكاهل
ويرجون ما ناله والكعو
بُ منحدراتٌ عن العامل
ولما وزنتَ بأحسابهم
وأحلامهم زنةَ العادل
رجحتَ وشالت موازينهم
فثاقلْ بمجدك أو طاول
رأيت السماحةَ وهي الخلو
دُ للذكر والعزَّ في العاجل
فقلتَ لمالك لا مرحبا
بميسرةٍ في يديْ باخلٍ
ولولا سموُّ الندى ما علت
يدُ المستماح يدَ السائل
فمن كان يوما له مالُه
فأنت ومالك للآمل
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيه
وجاءوه من جانبٍ نازل
وأنّ مماشيك في المكرمات
لحافٍ يجعجع بالناعل

وكنتَ متى خار عرضٌ فخا
فَ من قائلٍ فيه أو قابلِ
نجوتَ بعرض عن المخزيا
تِ أملس من عارها ناصلِ
وربَّ مغرِّرةٍ بالألدِّ
لجوجٍ على فقرة القائلِ
فلجتَ بها قاطعا للخصوم
وقد فُضَّ عنها فمُ الفاصلِ
ويومٍ تردُّ الحكوماتُ فيه
إلى طاعة المخذمِ القاصلِ
وأزرقَ ظمآن لا يستشير
إذا عرضت فرصةُ الناهلِ
يغادر نجلاءَ مفروجةً
كمنفجةِ الفرس البائلِ
إذا لم يجارِ السنانَ اللسانُ
فما شرفُ المرء بالكامل
وما ابنك في المجد إلا أبوه
إذا نسبَ الشِّبلُ للباسل
شبيهك حمّلته المكرماتِ
فلم يك عنهنّ بالناكلِ
وأبصرتَ فيه وليدا مناك
وقد يصدق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك في الوافدين
قيامَ وفيٍّ بهم كافلِ
ولا تنجب الشمسُ ما طرَّقت
بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه
بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما
ن من قاصدِ السهم أو جائلِ

وشرّ التحاسد فهو الذي
أدبَّ الضغائنَ في وائل
وما دام يبقى أبو سعدهم

فما نجم سعدك بالآفل

حملتم منايَ على ثقلها

وليس الكريمُ سوى الحامل

بأقوالكم وبأفعالكم

وما كلّ من قال بالفاعل

وللودّ يخلطني بالنفو

س أحظى لديَّ من النائل

لمن ظعنٌ سوائرُ لو

لمن ظعنٌ سوائرُ لو

صحوتُ عقلتها لمن

تخطُّ الرملَ من يبري

نَ خطَّ الماءِ بالسفن

صواعدُ يبتدرن الحزْ

نَ يا شوقي ويا حزني

بفارغةِ الحقابِ مشي

ن مشيَ الذيل والرُّدُن

إذا قيس الغزالُ بها

بكت شفقا من الغبن

تناشدنيي على يبري

نَ غضَّ الطرف تتبعني

فصن سرّي وسرَّك إن

بقيتَ بمطرح الظّنن

فإني عند أترابي

بحيث الشمس لم ترني

هبيني أسترُ النجوى

أليس الدمعُ يفضحني

لساني فيك أملكه

ودمعُ العين يملكني

فما للدمع من عيني

مكانُ السر من أذني

نحلتُ نحولَ ربعكمُ

كأنّ عِراصه بدني

فما منّى ومن أضغا

ثِ داركمُ سوى الدِّمن
من الغادي ابتغاءَ الأج
ر يضمن حاجةَ الضَّمن
فيوصلَ سالما وطرا
عراقيّاً إلى اليمن
وأغنى اللهُ غيبته
جراءً من بدور غني
تداعسَ بالقنا الأقرا
نُ وافتقروا إلى الجنن
وعمُّوا بيضَ أوجههم
بأردية الوغى الدُّكن
وباعوا الحربَ أنفسهم
بما ارتخصت من الثمن
طلابَ العز في الدنيا
وطيبِ حديثها الحسن
فباقٍ نال حاجته
وآخرُ قبل ذاك فني
ونال المجدَ قانيةِ
بلا ترةٍ ولا إحن
فتىً من آلأيّوبِ
عن الحرب العوان غنى
يداه له إذا خان ال
يدَ اليزنيُّ لم تخن
نفى أبناؤها الصّرحا
ءُ أنسابَ القنا الهجن
يثقّفها إذا انآدت
مراسُ الرأى والفطن
وتنقص وهي زائدةٌ
ولولا النقص لم تبن
تمجُّ دمَ القلوب ولم
تلجْ جرحا على بدن
تحلُّ بها عقودَ السح
ر حلّلت عقدةَ الشَّطن
على بيضاء مصقولٍ

عوارضها من الدرن
إذا ما استودعتْ سرّا
فليس تعابُ بالعلن
وما كلُّ الرجال على
ودائعها بمؤتمن
يقطّر ظهرها الأبطا
لَ بين العيّ واللّكن
سوى متمرّس ذربٍ
بلى بطرادها ومني
فما ركبَ ابنُ أيّوب
بلا فأسٍ ولا رسن

سقى الودُّ امرأ روَّى
نميرُ وداده غصنى
قنعتُ به من الدنيا
وجلُّ الشئ يقنعني
ومن إخوان علاَّتٍ
جفوا بتخالف اللبن
ودادهمُ على الأيدي
متى يتصافحوا يبن
خبرتهمُ فعفتهمُ
وكاثرني فوافقني
سكنتُ إلى خلائقه
سكونَ الجفن للوسن
ولانت لي به الدنيا
على أخلاقها الخُشن
ودام على مضيق الشك
ر متسعا له عطني
بكل كثيرة النُّقلا
تِ من وطن إلى وطن
مع الحيتان في الغمرا
تِ والعقبان في القنن
محدّثة بسؤدده
حديثَ الروض بالمزُن

كأن طريقها المرو

يَّ مما لاق بالأذنِ

طوى درج السنينَ وجا

ء في الآثار والسّنن

يزرنك ما وفت منن الثَّ

ناء بمثقل المننِ

وما جلبت ثلاثُ منىً

على العشّاق من فتنِ

وسنُّوا محرمي الأبدا

ن عقرَ حلائلِ البدُنِ

وإن كان امرؤ بلغ ال

خلودَ بنفسه فكنِ

تمنَّى رجالٌ أن تزلَّ بيَ النعلُ

تمنَّى رجالٌ أن تزلَّ بيَ النعلُ

ولم تمش في مجدٍ بمثلي لهم رجلُ

وعابوا على هجر المطامع عفّتي

وللهجرُ خيرٌ حين يزري بك الوصلُ

وسمَّوا إبايَ الضيمَ كبرا ولا أرى

حطيطةَ نفسي وهي تنهض أن تعلو

لئن أكلوا بالغيب لحمى فربما

حضرتُ فخان المضغ واستؤنيَ الأكلُ

وكم دونهم لي من خلائقَ مُرّةٍ

إذا أنصفوها استثمروها جنىً يحلو

يقولون طامن بعضَ ما أنت شامخ

بنفسك إنّ الرُّخصَ غايةَ ما يغلو

إذا كان عزّى طاردا عنّي الغنى

فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ

عليَّ اجتناءُ الفضل من شجراته

ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا ليَ الفضلُ

خلقتُ وحيدا في ثيابِ نزاهتي

غريباً وأهلُ الأرض لو شئت لي أهلُ

وفي الناس مثلي مقترون وإنما

أزاد جوىً أن ليس في الفضل لي مثلُ

خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شواكلٍ
تريد عيوناً وهي للعلم بي سبلُ
وعلّقتُ بالأسماع كلَّ غريبةٍ
بأمثالها لم تفترغ أذنٌ قبلُ
ولم آلُ في إفهامهم أين موضعي
ولكنّهم دقّوا عن الفهم أو قلّوا
يريدونني أن أشريَ المالَ سائلا
بعرضي وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندي والفتى حيثُ نفسهُ
سؤالُ البخيلِ مثلما يقبحُ البخلُ
ولي منه إما المنع والعذرُ بعده
يُلقّقُ مكذوبا أو المنُّ والبذلُ
أرى الحلمَ أدواني وعوفيَ جاهلٌ
وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهلُ
صعبتُ فلو ما كان شيء يردّني
إلى السهل ردّتني له الأعينُ النُّجلُ
ويا قلّما أعطي الهوى فضلَ مقودي
فإن أعتلقْ حبّا فيا قلّما أسلو
وكم تحت درعي باللوى من جراحةٍ
لعجماءَ ما فيها قصاصٌ ولا عقلُ
وهيفاءَ يروى الخوطُ عنها اهتزازه
ويسرقُ من ألحاظها لونه الكحلُ
أشارت وحولي في الظعائن أعينٌ

محاجرها غيظٌ وأفئدة غلُّ
تخفّفْ بفيض الدمع من ثقل الجوى
تجدْ راحةً إن الدموع هي الثقلُ
أخوّفها بالخيف ها أنّ دارنا
حرامٌ فمن أفتاكِ أن دمي حلُّ
دعيني أعش قالت دع الوجد بي إذن
فقلت لها أقررتِ أن الهوى قتلُ
وواشٍ بها لم تخدع الشوقَ كامناً
رقاهُ ولم يخصم بإغوائه الخبلُ
تحبَّب في عذلي ليبردَ لوعتي

فبغَّضه أن الهوى جمره العذلُ
يلوم وسوَّى عنده الناسَ ظنُّه
تبيَّنْ على من لمتني إنها جملُ
يجرِّب دهري كيف صبري وإنما
يجرَّبُ ما لم يُختبرْ حدُّهُ النصلُ
تبلَّغْ ببعض الرزق إن عزَّ كلُّه
وتوصلُ رُمّانٌفيبلغك الحبلُ
ولولا الفضولُ لم تكن غيرُ حاجةٍ
إذا الكثرُ لم يسنح لها سدّها القلُّ
وكنتُ متى استصرختُ نصرةَ صاحبٍ
على ساعةٍ لا يرتجي غيثها المحلُ
كفتني يداه في الندى كلَّ طلقةٍ
مقبَّلةٍ على مكارمها كلُّ
وأرفد ظهري أن تشلّ جوانبي
أخٌ ما أخي منه لظهر أبي نسلُ
أخ لاحمت بيني الشُّكول وبينه
لكل فتى من نسج شيمته شكل
ذهبنا بها حيث الصفاء ولم نكن
لنذهبَ فيها حيث يرسلنا الأصلُ
أذمَّ ابن أيّوبٍ على ما عقدته
به من جوارٍ ذمَّةً ليس تنحلُّ
على اليسر والإعسار كيف احتلبتهُ
ملأتُ وطابى ثم أخلافه حفلُ
ضمانٌ عليه أنّ عيني قريرةٌ
تنام وقلبي من وساوسه يخلو
سليم الوفاء أملسُ العرض لو مشى
ليدرج في أحسابه ما مشى النملُ
مفدّىً بأفراد الرجال مفضّلٌ
لمطريه من آثاره شاهدٌ عدلُ
كأنّ فتيَّ الأقحوان على الندى
يشاب بمسكٍ خلقه البارِدُ السهلُ
بليلُ البنان يقبض التربَ يابسا
ويفرجُ عنه وهو أخضرُ مبتلُّ
كأنّ سجاياه ونجحُ عداته

خلقن ولم يُخلقْ نفاقٌ ولا مطلُ
من القوم لم يستنزلوا عن علائهم
ولم تُغتصبْ منهم دياتٌ ولا ذحلُ
إذا فُزِّعوا طاروا نفيرا فأكثروا
عديداً وإن نودوا لمطعمةٍ قلّوا
نديُّهمُ وهمْ جميعٌ موقَّرٌ
ويومُ الخصام صوتُ فدّهمُ يعلو
ولا ينطقون الهجر إن أحرجوا له
بأحلامهم عن فحش أقوالهم فضلُ

يروض الجيادَ والقراطيسَ منهمُ
فوارسُ لا ميلُ السروج ولا عزلُ
إذا طاعنوا كان الطعانُ بلاغةً
وإن كاتبوا كان الكتابُ هو القتلُ
تكهِّلُ أبناءَ الرجال سنوهمُ
وطفلهمُ ما عدَّ من سنةٍ كهلُ
علقتك من دهري علوقَ مجرِّبٍ
تعوَّد لا يغلو هوىً دون أن يبلو
وأوجبَ نذري فيك أن صار بالغا
تجمعنا ما تبلغ الكتب والرسلُ
فراقٌ جنى ثم ارعوى فتفرَّقتْ
غيايتهُ وانضمّ من بعده الشملُ
جرى الماءُ لي مذ أبت بعد جفوفه
وعاد كثيفا بعد ما انتقلَ الظلُّ
فإن أنا لم أشكر زمانيَ بالذي
شكوتُ فلا عهدٌ لديَّ ولا إلُّ
وأنّ اليد البيضاء في عنق الفتى
إذا هو لم يجزِ الثناءَ بها غلُّ
وإن لم أعوِّذ ودَّنا بتمائم
لإيثاقها في عقدِ كلِّ نوىً حلُّ
نوافذ ما لا ينفذ السحرُ والرُّقى
قواطع ما لا يقطع السيلُ والرملُ
ترى العرضَ منها ذا فرائد حاليا
ولو أنه عريانُ من شرفٍ عطلُ

بداوتها تستصحب الجدَّ كلَّه
وحاضرها طبعٌ يرى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديَّةً
هديٌّ متى تعدمْ فليس لها بعلُ

ألطيمةٌ حبستْ بكاظمةٍ

ألطيمةٌ حبستْ بكاظمةٍ
أم أنتِ زرتِ رحالنا وهنا
شعثٌ بك ادّكروا نعيمهمُ
ومروّعون أزرتهم أمنا
حطّوا فكلُّ حويّة نمطٌ
ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يثنى
أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ
ولقد يكون سماحكِ الضَّنّا
يا مطبقا عينيه حين رأى
ضوءاً فخال البرقَ معتنا
افتح جفونك إنّ زائرنا
حسر القناعَ وأبرزَ السِّنا
أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ
تطوينَ سهلا وحدك الحَزنا
وهبى الجفاء تركتهِ كرما
فعلام يترك ديْنُك الجبنا
ما زلتِ للأضداد جامعةً
حتى جمعتِ الجورَ والحسنى
شتانَ صدُّكِ بين أظهرنا
بمنىً ووصلكِ فيلوى الدَّهنا
يا ليلةً للبدر مثَّتها
والشمس لو قد أبطأتْ عنّا
كا افتراقهما تجمُّعنا
حتى إذا اجتمعا تفرَّقنا
بتنا على الدَّهناء نشربُ من
ثمداءَ يأكل جدبها منَّا
وعلى منىً أبياتُ طاهرةٍ
بالخصبِ تقري الشّهدَ والسَّمنا

لمياءُ ما للخمر خالطها
مسكٌ بغير رضابها معنى
سبتِ القلوب ففي أناملها
دمها يرينك إنه الحنّا
واحتثَّ لحظاها وقامتها
أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا
أخشى الأراقم أن أسمِّيها
فأقولُ موضعَزينبٍ لبنى
ولقد أرى والعينُ ناسيةٌ
ربعابرامةَ يذكر الحزنا
كنَّا به عامَ الهوى جذعٌ
أيّامَ لا شئٌ كما كنّا
مغنى الشبابِ وكان من جسدي
أخذُ البلى من ذلك المغنى
طللٌ تنكَّر بعد معرفةٍ
وبكى الحمامُ به كما غنَّى
نفرتْ تجنَّبهُ رواحلنا
فكأن إنسك بُدِّلوا جنّا
كنّا نعوجُ مسلّمين به
فاليومَ سلّمنا وما عجنا
أفتنكرين وأنتِ قاصيةٌ
صبّاً رعى لكِ رعيةَ الأدنى
إن زار دارك عن مراقبةٍ
حيّاً وإن هو لم يزر حنّا
وخفيّة الأعلامِ مهملة
بلهاء ينكرُ ضبُّها المكنا
لم يفترعها خفُّ يعملةٍ
أنهبتُ وجنتها يدَ الوجنا

في ذمّة البيضاء قد ثقلتْ
وقعا وخفَّتْ في يدي وزنا
كالبقلة استبقى الزمانُ بها
في غمدها دون الذي أفنى
خرساء تكتمُ جرسها فإذا

طنَّتْ بمفرق هامةٍ طنَّا
يستاق أخرى الرأس قائمها
ويغورُ فيه يظنُّه الجفنا
وعميمة مرتِ السماءُ لها
أخلافَ مرضعةٍ بها تغنى
تمشي عليها الرِّجلُ ثابتةً
مما يلاحمُ غصنها الغصنا
جمّت فطالت ما ابتغت ومضت
عرضا فخلتُ نباتها تبنا
تمضي الحجورُ بها تصاهلها
منها شخوصٌ تحسب الحصنا
من دونها الحيُّ الحلولُ حموا
عنها فما ترعى ولا تجنى
منعوا بأطراف القنا لدناً
من عشبها المتهدِّلَ اللَّدنا
أطعمتها إبلي يرود بها
راعٍ بوسمِ علاطهِ يعنى
وأخ لبثت على خلائقه
وأجزتها صرحاء أو هجنا
مرآته وجهي إذا صفرتْ
يده ولقوته إذا استغنى
ألقاه باردةً جوارحهُ
وفؤاده متوهِّجٌ ضغنا
يبدي المودةَ لي ويغضبه
فضلي عليه فيظهر الشَّحنا
داريته وصبرت أنظرهُ
أن يستعيدَ ببيعتي الغبنا
اقرعْ ظنابيبَ القطيعةِ لي
فلتقرعنْ من بعدي السِّنّا
لولا ابنُ أيوب لما ولدتْ
أمُّ الوفاء على التمام ابنا
لم يبقَ من تثنى عليه يدٌ
عقدا ولكن جاء مستثنى
قد كنتُ فردا لا أليق أخا

زمنا فصرتُ بودّه مثنى
أُثني على الدنيا بما وهبت
لي منه ما أحلى وما أهنا
وسواه قد عاركتُ خلّته
عرك المنقَّب جنبه يهنا
نغلا ألفّقه كأنَّ يدي
رقعتْ على أخلاقه شنَّا
وقلبتُ هذا الناسَ أوجههم
ظهراً وسرَّ قلوبهم بطنا
فوجدته أوفاهمُ بندىً
كفّاً وأغضى عن أذىً جفنا
وأحبَّهم نشرا لمنقبةٍ
وأشدَّهم لغميزةٍ دفنا
لله منه وللصفاء أخٌ
عقلَ الزمانُ به وقد جنّا
بمحمَّدٍ فتلتْ قوى أملي
ورعين آمالي وأسمنَّا
الراكب العليا على ترفٍ
فيه يروض ظهورها الخشنا
تعبا وراءَ المجد يجمعه
ما شُلَّ من هنا ومن هنّا
عشق الكمالَ فما تبيتُ له
عينٌ على هجرانه وسنى
إن قال صدَّقه الفعالُ وإن
أعطى على إقلاله أسنى
لا تعلقُ الفحشاءُ ما اجتهدت
من ثوبه ذيلا ولا ردنا

متقبلٌ في المجد سالفةً
سنَّت له العلياءَ فاستنّا
فكأنه لطلابِ غايتهِ
في الفضل أغلقَ دونها رهنا
شجَّتْ أنامله بنافذةٍ
في الصحف طبَّق لفظها المعنى

فضّاحة الفصحاء ما قنعت

لبيانها أن تفضح اللُّكنا

وجدَ التقدّمَ والسلاحَ بها

يوم النزال ولم يجد قِرنا

رجعتْ على الأعقاب ناكصةً

نوبٌ جعلتك دونها حصنا

ووجدتُ ودَّك واستقامته

بردا عليه أضالعي تحنى

حمّلتني للرِّفد أقبله

ولقد تراه نزاهتي أقنى

وحملتُ لطفك بي على عنقٍ

خوَّارةٍ أن تحمل المنّا

فلتجزيَنَّك كلُّ سائرةٍ

تسع البلادَ وتظلع البَدنا

خرّاجةٍ من كلّ مشكلةٍ

ولاَّجةٍ لا تسأل الإذنا

من كلّ بيتٍ في بيوتكمُ

عجزٌ له لا تخذُلُ المتنا

تروى وليس ترى فسامعها

للصوتِ تحسد عينه الأذنا

موسوعة بكمُ غرائبها

فلو استعرنَ لقد تعرَّفنا

وأسىء ظنّاً وهي محسنةٌ

لا كالمسئ ويحسنُ الظنَّا

اتمنَّى والمنى جهدُ المقلُّ

اتمنَّى والمنى جهدُ المقلُّ

وأقضِّي الدهر في ليت وهلْ

وأداوي كلفَ العيش إذا

أظلمتْ لي بطلاواتِ الأملْ

سلوةٌ وهي الغرامُ بالمشتكى

وتعاليلُ أسىً هنَّ العللْ

وهوىً أهونُ ما يسمى الضنا

بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدلّ

لا ترى أعجبَ منّى مشرفا
أسأل الركبانَ عمن لم يسلْ
أحسب الظبيةَ لاحت غمرةً
والنَّفالَ النَّضوَ بالقاع الطللْ
يا بنة السعديّ ما جورٌ لكم
ووفاءٌ عاد غدرا ونجلْ
أنزعتِ العربَ عن دينهمُ
أم تفرّدتِ بدينٍ منتحلْ
ليَ في كلّ قتيلٍ قائلٌ
ما ودى عنّي ومولىً ما عقلْ
تعسلُ الأرماحُ من دونهمُ
وحماةُ النحل من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بيشاط دمٌ
ثأرهُ مقتسمٌ بين الحللْ
حال يا خنساء حولُ البين بي
أفترعين لعهدٍ لم يحلْ
قلتِ صبرا فهبيني فلقةً
من أبانٍ قد أذابتني المقلْ
أين بالبطحاء ميثاقكمُ
ربّ آل واسمهُ فيكنَّ إلُّ
وسعى الواشي بجمع بيننا
لا مشت رجلُك يا ذاك الرجلُ
ظنَّه حبّا مريبا فوشى
فرأى وصلا كريما فعذلْ
لا تخل شرّا وسلْ عن باطن
عفَّ عن قولك من يسمعْ يخلْ
لم يكن بعدك إلا نظرٌ
جرحَ القلبَ ولو دام قتلْ
سافرات بمنىً لولا التقى
خمَّرتهنّ شفاهٌ بالقبلْ
كلّ بيضاء تمنَّى الكحلُ لو
أنه ما بين جفنيها الكحلْ
نصفها الأعلى نشاط كلُّه
والذي يدنو من الأرض كسلْ

لم تعنها هزَّةٌ في قدّها
إنه من صفة الرمح الخطلْ
ما على دين الغواني حكما
يوم قاضيتُ إليه لو عدلْ
رشفت أنمله أن نصلتْ
وعذارى عيفَ لمّا أن نصلْ
قلن إذ أبصرنني أفٍّ له
ضلّ شيخا وتعاطيه الغزلْ
ولقد كنَّ متى استبطأنني
قمن يسألن أخونا ما فعلْ
فإذا ريحانة العمر الصِّبا
وسنوه وإذا الشيبُ الأجلْ
غالطوا وجدي وقالوا أكثرُ ال

عمرِ في الشيبِ فمن لي بالأقلْ
غفلاتٌ كنَّ حلما فانقضى
وشبابٌ كان ظلاً فانتقلْ
لو أراني الدهر ما أخّر لي
لتعلّقتُ بأيّامي الأولْ
يا لخالٍ من مكاني قلبه
بعد ودِّي كيف بالرأي أخلْ
ليت شعري عنّي اعتاض بمن
هل لعين فارقت رأسا بدلْ
إنّ جيدا سقطت من عقده
درّةٌ مثلي حقيقٌ بالعطلْ
ولدخَّالين في الأمر معي
بوجوهٍ يتواصفن الدخلْ
حُرِموا الفضلَ فسدّوا ملقا
بفضول القول خلاَّتِ العملْ
كلّ ذي شدقين رحبين معي
وفؤاد ضيّق المسرى دغِلْ
قال حسنى ونوى سيّئةً
ليتَ من لم ينو خيرا لم يقُلْ
ساط شهدا ليَ في حنظلةٍ

لستَ حلوا إنما خمرُك خلْ
ناكروا حلمي فجاهلتهمُ
فإذا أحرج ذو الحلم جهلْ
ألمتْ من جلستي مستوطئا
فرُشَ الوحدةِ والوحدةُ ذلْ
إنما أفردني مطّرحا
قدرٌ مرَّ بقومي فنزلْ
أكلَ الدهرُ فأفنى معشري
ليته أشبع دهرا ما أكلْ
درجوا واستخلفوني واحدا
وإذا قلَّ عديدُ المرء قلْ
غرضا ما ليَ من سهمٍ سوى
كلِّ رامٍ ينتحيني من ثعلْ
تعجبُ الأحداثُ من حملي لها
وإذا أكره ذو العزِّ حملْ
كم ترى أعرك جنبي نافيا
حصياتِ الأرض عن جلدٍ نغلْ
غير نفسي همُّه شأنُ غدٍ
وحديثُ الأمس تكريرٌ يُملْ
أشكُ من يومك أو فاشكر له
ما مضى كان وما يأتي لعلْ
ببني عبد الرحيم انفسحت
طرق حاجاتي على ضيق السُّبلْ
تهتُ في الناس فولّيتهمُ
وجهَ آمالي فيمَّمت القبلْ
أنجبي يا أرضُ لي مثلهمُ
إخوةً أو قلّديهم للهبلْ
أرتعونيوالأنابيبُ سفاً
وسقوني والقراراتُ وشلْ
عدلوا الودّ ففيهم نصفه
وإذا جادوا يزيدون فضلْ
كرماءٌ حيثما كشّفتهم
سادةُ المكثر إخوانُ المقلْ
نقلوا السوددَ في أظهرهم

كلّ ظهرٍ مثلما طاب نسلْ
كابرا عن كابرٍ يبتدر ال
مجدَ منهمُ مقبلٌ بعد مولْ
كالأنابيب اتصالا كلّما
قلت تمّ الفضلُ فيهم وكملْ
أنبت الدهرُ غلاما منهمُ
عاقلَ الجود إذا قال فعلْ
ألمعيّاً لا يبالي عزّةً
وهو طفلٌ أيّ عمريه اكتملْ
أدرجتْ في القمط منه راحةٌ

موضعُ الأقلام منها للأسلْ
كلّما أصحرَ في عليائه
غار نفسا أن تصبّاه الظُّللْ
طبعتْ شمسُ الضحى في وجهه
سهمةً لا تتلافاها الأصلْ
عقدتْ لي بأبي سعدهمُ
ذمّةٌ غيرُ قواها ما يُحلْ
الفتى العطّاف ما ناب كفى
والحيا الوكاف ما صابَ هطلْ
والمحيّا وجههُ إن لعنتْ
أوجهٌ لم تتلثّمْ بالخجلْ
يملأ الصدرَ لسانا ويدا
ويصيب الرأيَ ريثا وعجلْ
عفَّ والسنُّ له معذرةٌ
ورأي العجزَ فراغا فاشتغلْ
تبلغ العجمَ به مسعاته
فإذا استقربه الحقّ نزلْ
عازفُ الهمّ إذا عاشرتهُ
يقمحُ الشربةَ والماءُ علْ
كلّما لزَّ إلى أقرانه
ظلعوا غيرَ عجافٍ واستقلْ
حسدوا فيه أباه خاب من
يحسُد الشمس على البدر وضلْ

إنها فارضوا لها أو فاغضبوا
أيكةٌ تطعمُ مجدا وتُظلْ
هم وإن أنكرهم حاسدهم
بُرةٌ يعرفها أنفُ الجملْ
ومنيع غابها مغلقة
طرقُ المكر إليها والحيلْ
كلّما أبرمَ بالرأي لها
مرسٌ أسحلَ من حيث فتلْ
سهر الحاوون في رقيتها
وهي صمّاء تعاصي بالعصلْ
يعجزُ الصارمُ عن تبليغها
ما تقولُ الكتب فيها والرسلْ
مدّ حتى نالها فارسهم
قلّما يذرعُ والرمح أشلْ
أدَّب البرُّ لها كم فآقتفى
كلُّهم جودَ أبيه وامتثلْ
إنما قلّلَ من أموالكم
فرطُ ما تعطون والمعطي مقلْ
أنستْ بالعدم أيمانكمُ
وإذا سوّدك الصعبُ سهلْ
ضامني الدهر فجاورتكمُ
فإذا جاركمُ من لا يذلْ
مكرمٌ يحسب في أبياتكم
منكمُ في كلّ ما طاب وحلْ
يرد الماء فيسقى أوّلا
لم يسمْ ضربَ غريباتِ الإبلْ
إنَّ مرعىً أنت فيه رائدي
لعميم البنتِ مأنوسُ المحلْ
رضتني بالحبّ فاقتدْ عنقا
طالما عزّت على ليِّ الطّلولْ
ألهم الشعرُ بأني ناصحٌ
لك في المدح فصفّى ونخلْ
حظوة في القول منّي قسمتْ
لك والشعرُ حظوظٌ ودولْ

كلّما عنّ ترنحتُ له
فيشكُّون أفكرٌ أم ثملْ
شاقني فيك فطرّبتُ به
مرحَ الطّرفِ إذا حنَّ صهلْ
كلّ بيت ماثلٌ من دونكم
هضبةً أو سائرٌ سيرَ المثلْ
هاجه جودك لي مبتدئا
ما رعى المجدَ كمعطٍ لم يسلْ

لك حبى حزته أكرمته
عن عقيم اليدِ مولودِ العللْ
فرقِ من لا ضنينِ بنَعم
وهي غرمٌ وإذا سيل سعلْ

دعْ ملامي باللّوى أورحْ ودعني

دعْ ملامي باللّوى أورحْ ودعني
واقفا أنشد قلبا ضاع منّي
ما سألتُ الدار أبغي رجعها
ربَّ مسئول سواها لم يجبنى
إنما الحظُّ لقلبي عندها
ولعهدي لا لعينيَّ وأذنى
كن أخاً يُسعدُ أو بنْ عن قلىً
فأخى الناصحُ ما استودعتُ جفنى
أنا يا دار أخو وحشِ الفلا
فيكِ من خان فعزمي لم يخنّى
قائما أو قائلا مفترشا
بين خدِّي وثرى أرضكِ ردني
ولئن غال مغانيك البلى
عادة الدهر فشخصٌ منك يُغنى
إن خبتْ نارٌ فها ذي كبدي
أو جفا الغيثُ فها ذلك جفني
ممّن الراكبُ نجَّته أمونٌ
زجرتْ سانحتي خصب وأمن
رشداً ما التقم الحادي بها

نجعةً يعشبُ ما شاء ويُسني
يأخذ الحاجاتِ من غايتها
سهلةً إن يتعنَّى أو يُعنِّي
دعوةً صالحةً مسموعةً
فيه إن بلَّغ ما قلت ألِكني
أو أبانت خبرا ورحلتهُ
من لوى خبتٍ عن الحيِّ المبنِّ
كم على وادي أشيّ من هوىً
مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنِّي
وبرمّانَ سقى رمّانَ من
أيكةٍ غناءَ أو ظبي أغنِّ
ووفاضٍ للتصابي ملئتْ
ملءَ أعراضك من طيب وحسن
وغصينيٍّ جموحٍ فتلتْ
رأسهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصن
خلطت حزنا بتغريدٍ فما
فرَّق السمعُ أتبكي أم تغنِّي
غرَّةٌ في العيش كانت أفرجتْ
قبضةَ الأيام عنها بعد ضنِّ
ثم عادت تقتضيني ردَّها
أين هذا قبلَ أن يُغلق رهني
حيث لم يُلحمْ عذاريَّ ولا
رجمتْ بعدُ بشهبِ الشَّيب جنِّي
يا بياضا لستَ أولى وقعةٍ
لي مع الدهر وجلَّى طرقتني
إنما يستطرفُ الرَّوعةَ من
نفَّرتْ منه بقلبٍ مطمئن
ما دعا باسمٍ سوى اسمي شرُّه
قطُّ إلا خلته إيَّاي يعنى
عبدهُ من ظن خيرا عنده
إنما حسَّنَ حالي سوءُ ظنِّي
لم يزل بي اليأس حتى لم تجد
معلقا فيّ حبالاتُ التمنِّي

فارضَ خلقى أو فسل خصمي بي
ربَّما لم ترضَ عن قولي سلني
لا تجاذبْ رسنى في طمع
وكا شئتَ مع الودِّ فقدني
ومتى تسمعْ بقومٍ أعجفوا
ليعزَّوا فابغني فيهم تجدني
جمَّةُ الدنيا يسخّيني بها
شربيَ النُّطفةَ لم تمزجْ بمنٍّ
قل لمن أنبضَ لي يوعدني
برقةً تشهدُ أن ليستْ لمزنِ
قد أتتني فتبسَّمتُ لها
وقليلا أنستْ بالضِّحك سنيٍّ
ربّما قبلك وافٍ ذرعه
مسحَ الأفقَ بكفٍّ لم تتلني
ودَّ لو ما تقلبُ الأرضُ به
قبلَ أن يقلبَ لي ظهرَ المجنّ
سامَ بغضا بي فلمّا داسها
فرآها جمرةً قال أقلني
كنْ عدوّاً مبديا صفحته
أو فسالمني إذا لم تك قرني
أبق من يومي نصيبا لغدي
ربما سرَّك ما ساءك منّى
في اشتباه الناس ودُّ بينهم
وحزازات التنافي شرُّ ضعن
كم عدوّ سلَّ من ظهر أبي
وأخ لي أمُّه ما ولدتني
سقيتْ أنفسُ وافين زكتْ
بهمُ أرضى واستثمرَ غصني
أدركوني مثقل الظهر فحطُّوا
كلفَ الأيام عن جلبةِ متني
وتمطَّيتُ بجنبيْ أجإٍ
منذ قاموا يزحمون الدهرَ عنِّي
أدّبوا الأيام لي فاعتذرتْ
بعد أن كانت تجنَّى وهي تجني

ببني عبد الرحيم اعتدلتْ
واستقامتْ بعد ميلٍ وتثنّي
المحامون على أحسابهم
بصريحاتٍ من المال وهجن
وقّروا الذكر فما يحفزهم
ما أصابَ المالَ من نقصٍ ووهن
تزلق الفحشاءُ عن أعراضهم
زلقَ الشفرةِ عن ظهرِ المسنِّ
صرَّح الجدبُ فغطّوا شمسه
بسحابٍ من نداهم مرجحنِّ
ودجا القولُ فعطّوا ليله
بحديداتٍ من الألسن لحن
تنطقُ السهلَ على ما ركبتْ
من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خشن
بلغوا منها ومنأقلامهم
غايةَ الأبطال من ضربٍ وطعن
وأنابيبَ خفافٍ كسبت
من ندى أيديهمُ هزّة لدن
تقنصُ الأغراضَ ركضاً كلّما
أدركتْ فيّاً تعدّته لفنِّ
حلماء تعدل الأرضُ بهمْ
كلّما مالت من الجهل بركن
خلقوا من طينةِ الفضل فما
يرجع اليافعُ عن شأو المسنِّ
كلّما شارفَ عمريه أبٌ
منهمُ آزرهُ الإقبالُ بابن
وإذا قالَ دعيٌّ إنني
منهمُ قال له المجدُ وإنّي

بأبي سعدٍ وفى عهدُ العلا
لأبيهِ وشروطُ المتمنّي
سبق الناسَ فتىً علّمهم
أنه لا يُحرزُ السبقُ بسنِّ
لو رأى فيهم سوى والده

أوَّلاً ما كان يرضى أن يُثنِّي
زاده مجدا وإن كان له
في مساعيه من السؤدد مغنى
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ
أو جزى يومَ عطاءٍ فهو مسنى
يُخلفُ المالَ لأن يتلفه
وبقاءُ العزِّ للأموال مفنى
حذيتْ نعليك خدّاً ناقصٍ
حدّثته بك جهلاتُ التظنِّى
خابطٍ يصلدُ في الخطبِ وتوري
وحريصٍ يهدمُ المجدَ وتبني
راح سرح الهمِّ عنى عازباً
بك واستأسر للأفراح حزني
صدتني بالخلقُ الرحبِ وكم
قد تقبَّضتُ بخلقٍ لم يسعني
ما تخيَّلتك حتى جبتهم
باحثاً أقلبهم ظهرا لبطن
رطبتْ بالشكر صدقا شفتى
منذُ ألقيتُ إلى بحرك شنِّي
فتسمَّعْ فقراً أقراطَ أذنٍ
هي في أعدائها وقرةُ أذن
من بنات السير لو أطلقها
حظُّها ما انتظرتْ سهلاً بحزن
يتبادرنَ مروقا من فمي
فكأن لم يتقيَّدن بوزن

من مخبري عن الطَّفلْ

من مخبري عن الطَّفلْ
قلَّص بعد ما أظلْ
تناصلَ البردِ السَّملْ
ينصاعُ من فرط الوجلْ
من الصباح المشتعلْ
نجاء صلٍّ من وعلْ
أتبعُ منه بالأمل

منسلخا لا يستهلْ
كنت المدلَّ المحتملْ
أيّام نبتي مبتقلْ
غصنٌ يلسُّ بالقبلْ
فليته لم يكتهلْ
ظلُّ دجىً لما انتقلْ
تحامت الشمسَ المقلْ
يا هلْ ولا تنفع هلْ
يخضب دهرٌ ما نصلْ
قنعتُ منه إذ رحلْ
ببدلٍ ولا بدلْ
مضى بشرَّاتِ الجذلْ
وجاء يأخذُ الأجلْ
طارق شرٍّ مذ نزلْ
أنكرتُ عاداتي الأولْ
ضيفٌ سرى على عجلْ
خاض الدجى وما استدلْ
ثار ولا أرغى جملْ
منبسطا وما سئلْ
ولا دعا بحيّ هلْ
قريتهِ ولم أبلْ
البكراتِ والبزلْ
والضرعَ جهدَ ما احتفلْ
نغبقه فما قبلْ
لحم سواى في الأكُلْ
حتى انتقى لحمي وخلّ
عطَّ الظُّبا رثَّ الخللْ
وقادني نضوا أبلّ
مع الرذايا والهملْ
مطّرحا لا أحتفل
مطرحة الشنّ النغلْ
موت الشباب والغزلْ
ذكرتُ والذكرى شغلْ
بين الجفير والقللْ

حيّاً فؤادي فيه حلْ
رامين بالسود النُّجلْ
فلا يخيب المنتبلْ
يصبن ما تخطى ثعلْ
فعادني عيد الخبلْ
قرفك جرحا ما اندمل
فانشد رقادي أين ضلْ
يوم الأسير في الطِّولْ
يا دار إني لم أسلْ
حين حليتُ بالعطلْ
ونضب الدمعُ وقلْ
أين الشموس في الكللْ
كلُّ مهاةٍ لم يزلْ
جريحها حتى قتلْ
مرودها إذا صُقلْ
لونهُ صبغ الكحلْ
ذات قوام معتدلْ
من التَّريبِ والكفلْ
بين النشاط والكسلْ
إذا احتبين بالأصلُ
على الأحاديث الفضلْ
ونظم العقدُ وحلّ
من العفافِ والخجلْ
وقد تركنَ في الظُّللْ
مثلَ مباركِ الإبلْ
يا دهرُ أنت والعذل
قد وقرَ السمعُ وملْ
غرَّك من عودٍ بزلْ
نهوضه بما حملْ
عقلا قد اشتاق العقلْ
ربّ طليق محتبلْ
قد عدتُ من تحت الرحلْ

كأن غارتي أظلْ
كم أطلبُ الأمرَ الجللْ
بنصر أيّام خذُلْ
أعلو بحظٍّ قد نزلْ
أسوم خرقاءَ العملْ
أيّ يدٍ لو لم تشلْ
لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعم الدهرُ فكلْ
وما حذاك فانتعلْ
يا سقمي كيف أبلّ
والطبُّ أعوانُ العللْ
إن يك مقدارٌ جهلْ
أو سحر آمال بطلْ
فقد يقيلُك الزللْ
مولىً إذا قال فعلْ
حيّ ابنَ أيوبَ وملْ
إلى ذراه فاستظلْ
تر الأنامَ في رجلْ
سوِّدَ في العشر الأولْ
وتمَّ وهو مقتبلْ
وداس عوصاءَ السُّبلْ
إلى الكمال فكملْ
إن روّح المزنُ انهملْ
أو أورق الغصنُ حملْ
مدّ يمينا فبذلْ
لولا الندى لم تبتذلْ
هامرها الغيثُ الهطلْ
مطاولا فلم ينل
حتى إذا زادت وقلْ
صاح بها وقد نكلْ
هذا السماح لا شللْ
أي فتى عقدٍ وحل
إن عافت الرأيَ الشُّكلْ
ومرّ يرتاد العللْ

ربُّ الضمير المنقفلْ
أنهلَ رأيا وأعلّ
إذا طغى الخطب وجلْ
وعذرتْ على الفشلْ
نفسُ الشجاع المصمئلْ
وقذف الجرحُ الفتلْ
وكنّ أدواء عضُلْ
خاض من البحر وشلْ
ضحضاحه ثمّ وألْ
يعصر ذيلا من بللْ
لا مكرها لكن بطلْ
فتكَ عجولٍ في مهلْ
مصابرٍ طول الطِّيلْ
إن ركبَ القرنُ نزل
يجيل فكرا لم يُجلْ
إلا لتقويمِ خطلْ
يصحو به اليومُ الثملْ
له وراء ما فعلْ
عينُ عقابٍ يوم طلْ
من معشر راضو الدولْ
وملأوا فرجَ الخللْ
واحتلفوا فلم تحل
أيمانهم على بطلْ
لا صحبوا العيشَ بذلّ
إن أكلَ المالُ عدلْ
مكثرهم حالَ المقلْ
إن هوّموا على ذحلْ
سلُّوا الكرى من المقلْ
وشمَّروا الرُّدنَ الفضلْ
عن كلّ عبلٍ منصقلْ
يحسب من غمدٍ يسلْ
بالسمهريّ قد فتلْ
كأنه من الذُّبُلْ
وأفرغوا من العجل

على عصاراتِ المقلْ
سيوفهم إثر الفلل
تأخذ ما أبقى الأسلْ
جرّبتُ والسيف نكلْ
وإخوة الفقر قللْ
محمدا فلم يحلْ
عن شيم المجد الأولْ
يقظان كالسَّمع الأزلْ
يعقلها ويتكلْ
كم لك في العام الأزلْ
من شافياتٍ للغللْ
من دبرْ ومن قبلْ
مفصَّلاتٍ وجملْ
جودا وفي البحر بخلْ
أطلعني فوق الأملْ
حتى كفاني وفضلْ
فإن جرى قولٌ عملْ

أو يعدل القطر السَّبلْ
فقدْ مصاعيبَ ذللْ
بنات فكر منتخلْ
يولدن من غير حبلْ
إذا مررن في الرِّحلْ
بيبسٍ فهو خضلْ
حاملُها بما نقلْ
في الركب مرحانُ جذلْ
كأنه قد استهلّ
ببابه يومَ ثملْ
كم سهم حاسدٍ نصلْ
عنها وقد خابَ وذلْ
يذمُّ منها ما جهلْ
وودّه إذا احتفلْ
بالبيت منها لو وصل
يقرضه أو ينتحلْ

أو لم يقل فقد هبلْ

من لك أعمى بالحولْ

لا تبلغُ الموتى الرسلْ

إن كنت قوّالا فقلْ

قد جاءني ما يرتجلْ

من عيبتي فما عملْ

مبردقين في الجبل

أمدد يداً قبل زحلْ

إذا ابن أيوب كفلْ

يحفظ غيبي لم أبلْ

اسلم يسالمك الأجلْ

ونل ذرى العزِّ وطلْ

في كلّ يومٍ مقتبلْ

إن طرقَ الخطبُ الجللْ

حجبته فلم يصلْ

وصبْ إذا الغيثُ مطلْ

إنك من قومٍ فُعُلْ

تروَّح من وجرةَ الظاعنونا

تروَّح من وجرةَ الظاعنونا

فكان الذي ساءني أن يكونا

يميناً لعزَّ مرامُ السل

وِّ أن تتركوا جنبَ خبتٍ يمينا

هوىً بعدهم أمم لا يري

م يسألُ عنهم مزارا شطونا

رميتُ بطرفي ومن مثل ما

جنى تتشكَّى القلوبُ العيونا

وراءَ الحمولُ إلى أن قتل

تُ شكَّ الفراق بعيني يقينا

وقد مات إنسانها حيرةً

فغادرته في دموعي دفينا

وفي الركب معرفةُ الإنتساب

إذا ما القدود ادَّعين الغصونا

إذا شعشعتْ قبسى وجهها

عنت لهما بقرُالرمل عينا
تشير إليَّ بأسروعةٍ
تكاد وما أفصحتْ أن تُبينا
إذا خشيتْ ظمأً لم يزل
لها مددٌ من دمِ العاشقينا
أناملُ يبسطنَ رسلَ الوفاءِ
إليَّ ويقبضنَ للكاشحينا
فتاةٌ رأت خطلاً في القناة
فألقتْ عليها اعتدالا ولينا
تنغَّصُ بالوردِ في خدّها
إذا لم تجدني في المجتنينا
إذا قلّبتْ قدما أو يداً
تمنت يدي قلباً أو برينا
وتحت الرحالِ صعابُ الخطا
يدسنَ سهولَ الفيافي حزونا
سواءٌ عليهن يومَ الوداع
حذينَ دماً أو لبينٍ حدينا
إذا ما افتلين جمام الريا
ض أجممنها واجترين البطونا
ذوى البقلُ من حرِّ أنفاسهنَّ
كأنّي أعديتهنّ الحنينا
حمى اللهُ والعربيُّ الذما
مِ عهدا على وجرةٍ أن يمينا
وحيّا وجوها تميميَّةً
صرائحَ ما كان حسنٌ هجينا
مزجنَ الجمالَ بماء الحيا
ءِ لو رفق المزجُ بالشاربينا
وأرهفنَ قبلُ نصولَ العيون
فقدّتْ ولم تتخاذلْ طعينا
ألا طرباً يا مغنّي القلاص
بهم وهى تصعبُ حتى تلينا
أعدْ إنّ ذكرهمُ عوذةٌ
ولا تحسب الحبَّ إلا جنونا
حنتنى الخطوبُ فما لي ألوم

على سرعة الهرمِ الأربعينا
وأعجبُ من قبلها كيف شب
تُ والشيبُ لا يستشير السنينا
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب
بحظّي جرائحها والوهونا

فقد فرَّ منّى لجاجَ الزما
نِ قارحُ عشرٍ أبيّاً حرونا
سلِ الحادثاتِ على ما غمز
نَ جنبي هل وجدَ الغمز لينا
وهل سمعتْ لي إلى أن بعث
تُ في أهل ودِّي لشكوى أنينا
فيا ليتها قنعتْ في الخطوب
بنفسي ورفَّهت الآخرينا
ويا ليتها حين لم تنتفع
بحربي تجنحُ للسّلم حينا
وقد جرَّبتني قرنا فما
وفتْ بي فهلاّ اجتبتني قرينا
وفيتُ بدهري وأيامه
ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا
ءِ يوما على كثرة الصابغينا
إذا كشفَ الخبْرُ عيبَ الرجال
فدامجْ ودغْ كلَّ عيبٍ ظنونا
لحا الله كلَّ أجبِّ الحفاظ
بعيدا من الرشد عقلا ودينا
يُعدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق
ويرضى بأفعاله أن يهونا
تكلَّم حلوا وتحت الضلو
عِ حنظلةُ الشرِّ للماضغينا
إذا بتَّ تأمنُ وثباته
لقاءً خبا لك خبئا كمينا
كصلِّ الحماطة يطوى الحما
مَ صعبا ويُعطيك باللمس هونا

يبيتُ يراقبُ أنَّى تعنُّ
له هفوةٌ منك حتى يخونا
تعلَّمتُ من غدره باسما
بأنّ الوفاءَ مع القاطبينا
عقاربُ أطمعها لسبها ال
حفاةَ فدبَّتْ إلى الناعلينا
علا حظُّهم ووهى مجدهم
فقد وألوا من فمي سالمينا
ولم أكُ مع غضبي إن غضبتُ
لأهتكَ إلاّ حريما مصونا
وقد كنتُ أمضغهم بالهجا
ء لو أكلَ الشعرُ منهم سمينا
أصون لساني عن الغادري
ن صونَ طلابي عن الباخلينا
حرامٌ عليَّ اجتداءُ الرجا
ل لا مانعين ولا باذلينا
إذا أنا يوما سألتُ الجوادَ
حرصتُ غداً فسألتُ الضنينا
بلى إنَّ في آلعبد الرحيم
مكارمَ تفسحُ للراغبينا
وبينَ بيوتهمُ للضيوفِ
جفاناً عماقا وسرحا لبونا
وأندية َ تسعُ السامعين
قرى ً وجوها تضيف العيونا
وسيبا يبرُّ له المقسمو
ن لا وردوا الماءَ إلا معينا
ذعرتُ زماني بأسمائهم
فكنَّ من الدهر دونى حصونا
وفرَّق عزُّهمُ النائبا
تِ عنّى وقد بتنَ حولى عزينا
وحمَّلتُ ثقليعميدَ الكفا
ةِ منهم فكان القويَّ الأمينا
من القوم تشرق نيرانهم

على النجم إن طامن الموقدونا
وتأرجُ أرواحُ أبياتهم

رسائلَ عنهم إلى الطارقينا
إذا ما رأيتَ ازدحامَ الحقوق
عليهم عجبتَ لهم ثابتينا
ومن أذكيتْ نارهُ باليفا
ع في القُرِّ زاحمه المصطلونا
مساميحُ لم يعرُقوا بالعضا
ض أيديهم في ندىً نادمينا
ولم يدفعوا في صدورِ الحقوق
بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا
يبيتون يعتلكون السيا
ط غرثى وهم يطردون السنينا
طوالُ الحمائلِ شمُّ الأنوفِ
يهابون رؤيا ويستحسنونا
إذا ركبوا مسحوا بالسحاب
وإن نزلوا خلتهم راكبينا
تفرَّعَ من شرفَيْ عيصهم
مصابيحُ مجد تضئ الدجونا
وكلُّ غلامٍ له حكمه
على الناس راضين أو كارهينا
إذا سكتَ انتظروا ما يقولُ
وإن قال دانَ له الناطقونا
تألّقَ ينعتُ حسنا أباه
وميضَ السيوف يصفن القيونا
عميم الحياكعميدِ الكفاةِ
ولا يسمُ الأرضَ إلا هتونا
لك اللهُ مبتدئا سؤدداً
تراجعَ عن شأوه المنتهونا
ومقتبل السِّنِّ فاق الكهولَ
فجاءوا على عقبه يحتذونا
فدىً لك كلُّ قصير الفخا
رِ يهرب من ألسن الناسبينا

له حسبٌ في العلا أكمةٌ
أضلّتْ محجَّته المهتدينا
إذا أيتم البخلُ سؤَّاله
فيكفيك فينا أبو السائلينا
وكلُّ ابن نقصٍ تمنَّى أبو
ه أنّ البنات له بالبنينا
إذا ما رأى منك ملءَ العيون
رأى منه ملءَ منى الشامتينا
لئن دبَّ دهرٌ إلى مجدكم
بنقصٍ يخافُ على الفاضلينا
ومدَّ إليكم غداةَ الصِّفاح
شمالا وكان يمدّ اليمينا
ونازعكم عن مقرّ العلا
ء غصباً وأنتم له مالكونا
فقدماً رآكم لأخلاقه
بحسن خلائقكم فاضحينا
يصيب فتجبرُ أيمانكم
مصابَ إساءته محسنينا
ويأخذ منّا وتعطوننا
ويجلبُ فينا فتستنجدونا
ولا بدّ للمجدِ من عوذةٍ
إذا تمَّ تطرفُ عنه العيونا
وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام
ويستتر البدرُ حتى يبينا
يظنُّ العدا أنكم تخشعون
وقد كذَّب اللهُ فيك الظنونا
ولا أبعد الله غيرَ التّلاد
إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا
لئن سرَّ حاسدكم أن يرى
وفودكمُ مرَّةً مخفقينا
فكم ليلةٍ دونكم أنقبت
خوافي المناسم حتّى دمينا
ويوم سمومٍ يردّ القطا

على الماء كُدرا وقد كُنَّ جونا
حملنا إليكم على الكره فيه
جوادا أقبّ وعنسا أمونا
فردّ نوالكم اليعملا
تِ تعيى كراكرُهن المتونا
مواقرَ من جودكم لا تكاد
تقلُّ قلائدها والعهونا
كأنّا إذا أشرعت للورود
نحطُّ إلى الماء منها سفينا
فتلتُ من الناس حبلي بكم
وقلت لنفسي هم العالمونا
وبعتكمُ مهجتي طائعا
فو المجدِ ما كان بيعا غبينا
ولم أك حاشاي في الغادرين
بكمإن نبا الدهرُ والمارقينا
لساني لكم ذاك والنفسُ تلك
مضيقين في المال أو موسعينا
وأعلمُ أنّى لكم سالمٌ
وأعلمُ أنكمُ تعلمونا
وكم ليَ من مثلٍ سائرٍ
تظلُّ العداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ في البلادِ
ويعطيكمُ إمرةَ المؤمنينا
أقومُ لكم بقوانينه
وأنطقُ ما دمتمُ تسمعونا
فلا عدم الوفدُ ناديكمُ
ولا استوحشتْ سبُلُ الرائدينا
وكان لكمْ من عثار الزمان
لعاً يومَ يعثر بالغافلينا
ولا راعنا قدرٌ فيكمُ
فإنَّ بكم نعمةَ الله فينا

إن كان فوق الشمس للساعي قدمْ

إن كان فوق الشمس للساعي قدمْ

يسمو لها محلّقٌ من الهممْ

فابغ وراءَ ما بلغتَ غايةً

واطلب مزيدا في الذي نلت ورُمْ

لم يدع الكمالُ فيك خلّةً

يقال فيها ليت ذا النقصانَ تمْ

إلا الخلودَ فتملَّ خالدا

كما تشاء وبرغم من رغمْ

على الزمان طيَّه ونشرهتميس من ملكك في مُفاضةٍ تردُّ فضل ذيلها على القَدَمْ

وأنت غضٌّ محدثٌ على القدمْسقط بيت ص

حصينةٍ لم يختلّْ سردها

نافذةٌ بهمُ أوْ صدعٌ ثلمْ

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمزا

تفنى الضُّروسُ والحصى لم ينعجمْ

ويحسبون عثرةً ومتعبٌ

ناظرُ عثراتِ النجوم في الظُّلمْ

أضغاث ليلٍ ضاحكت بروقها

حقيقةَ الصبح ومن نام حلمْ

قد علم الله صلاحَ خلقه

على يديك فقضى بما علمْ

والملكُ مذ ضممته يعرف من

يفتح باعيه عليه ويُضمْ

وكيف رضتَ طفله على الصِّبا

وكيف رشت شيخه على الهرمْ

يوما أخٌ مساهمٌ بنفسه

في جلّما ناب ويوما أنت عمْ

وطائرٍ من شعبِ الرأى مضى

بدائدا طردك بالذئب الغنمْ

أرسلتَ تدبيرك في أطرافه

يجمع من أقطاره حتى انتظمْ

وحدكَ لم تقدحه عن مشاركٍ

زيدَ ولو شورك بدرٌ ما استتمْ

وقاطعٍ حبلَ الحفاظ خالعٍ

شاور نجما مشرقيّا قد نجمْ
لانت لكفيه العصا فشقَّها
وما درى بأيّ كفٍّ تلتئمْ
ثارَ وعزُّ الدين من أنصارهِ
كواسرُ الجوّ وآسادُ الأجمْ
يزعم لا يرجعُ دون غايةٍ
لولاك كان صادقا فيما زعمْ
قمتَ إليه بحشىً ساكنةٍ
كأنما لقيته ولم تقمْ
تقود شهباءَ جميلا وجهها
ما أُبصِرَتْ قبيحةً ما تقتحمْ
تمثّلُ الأشخاصَ فيما صقلتْ
من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ خذِمْ
يقطُر ماءُ بيضها وسمرها
علامةً أنَّ غداً تقطر دمْ
ومستقيماتٍ أبوها أعوجٌ
تقوم من طرق الوغى على لقمْ

عوَّدتها الحربَ فما تفرقُ ما
أوعيةُ العليق من فوس اللُّجمْ
وغيره فالتَ أشراكَ الوغى
قبضته مكراً بأشراكِ الكلمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً
يوم الحجاج تقتلُ القرنَ الخصمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها
مالَ على السيفِ وفاءً للقلمْ
إنّ حباء آنفا حبيته
عن المنى كان كثيرا وعظمْ
لا عنقٌ جيداءُ طالت طمعا
في مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة
إلى الرياض أهديت من الديَمْ
أم من نداك طبعتْ ورُصِّعتْ
بجوهر الأخلاق منكَ والشيمْ

قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها
ما أعطي الأتباع منك والخدمْ
ويشكرون ما كسا إذا ضفا
عليهمُ وما امتُطى إذا كرُمْ
ما أهَّلوا لما ابتنى موسِّدا
جلستهم وما سقى وما ختمْ
لا الدرَّ لاثوا عمَّةً قطّ به
ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادهم وخرزُ الت
يجان في الأكفال منها واللُّجم
قيدتْ لهم مركوبةً مجنوبةً
محزَّماتٍ وسوى ذات الحزُمُ
قد كان يُجنى منبتُ التبر لها
فخلتها الآن جنى البحر الخضمْ
نعمى أحلَّت بك في محلِّها
ومعشر تغلط فيهمُ النّعمْ
أعلقك المجدَ بلا مساجل
عرضٌ جميعٌ وثراءٌ مقتسمْ
وشيمٌ لم تغتصبها طيبها
أبَّهةُ الملكِ وتعظيمُ الأممْ
يا ناشر الأمواتِ في إحسانه
ما بالُ حظي وحده تحت الرَّجمْ
نبّهتَ أرزاقَ الورى ورزقي الن
ائمُ والتأميلُ فيك لم ينمْ
يقولُ قومٌ وانبسطتُ واصفا
حالي لهم ويعهدوني أحتشمْ
يقدمُ فخر الملكِ ثمّ تنجلي
غاشيةُ الليل إذا الصبحُ قدِمْ
فقلت قد أسلفته شكايةً
لو قد وفى لرقَّ منها ورحمْ
وقد رأى حاليَ قبلَ سيره
لحما كما ترونها على وضمْ
لكنني استزدته فقال لي
ناصحهم إن تستزد فلا جرمْ

العتبُ ذنبٌ قلت إني تائبٌ
شريطةُ التوبةِ تركٌ وندمْ

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلهْ

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلهْ
رداءُ الهوى مثلي على الشيبِ شاملهْ
أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عربيّةٍ
أحامسه شكوى الجوى وأغازلهْ
معي أين مالت بي من الأرض حاجةٌ
أعطّفه حتى كأنّي مفاصلهْ
أضنّ به ما ضنّ جفني بمقلتي
فلا أنا مهديه ولا أنا باذلهْ
خليليَّ هل من نظرةٍ ترجعانها
إلى روح نجدٍ هل تخضَّر ذابلهْ
وهل رشأ بالبانتين عهدته
على ما افترقنا ليته وأياطله
رمى يومَ سلعٍ والقلوبُ حوائدٌ
فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلهْ
هربتُ بلبّي أتّقي سحرَ لفظهِ
ولم أدر أنّ السحرَ عيناه بابلهْ
رأى مهجتي مرعىً وعينيَ مشرباً
فلم يغنه ماءُ النّخيل وباقلهْ
أساهر ليلا بالغضا كلّما انقضت
أواخره كرّتْ عليَّ أوائلهْ
كأنّ الدجى برد تعاقد هدبه
برضوى يمادي عمره ويطاولهْ
رفعت لحاظي والظلامُ يصدُّها
لحيٍّ بسلمى أين زالت زوائلهْ
كأنّ خلاط البين بين حمولهم
لواعجُ قلبي بعدهم وبلابلهْ
وخلفَ سجوف الرقم بيض أكنَّةٍ
تكنّفه من جنب سلمى طلائلهْ
حمته الرماحُ والحصانة أن ترى
مصاونه أو أن ترام مباذلهْ

وأغيد أعياه سوارٌ يغصّه
بخضبِ يديه أو حقابٌ يجاولهْ
حفظتُ الذي استودعتُ من سرّحبّه
وهاجرته بغيا وقلبي مواصلهْ
فما زال طرفي في الهوى وسفاهه
بحلمٍ فمي حتى علا الحقَّ باطلهْ
عذيريَ من دنياي فيما ترومه
على عفّتي من بذلتي وتحاولهْ
تكلّفني أطماعها تركَ شيمتي
لشيمتها والطبعُ يتعبُ ناقلهْ
كفى شربتيْ يومى رواحُ حلوبةٍ
عليّ وشاءُ الحيّ دثر وجاملهْ
أرى المرء لا يضويه ما ردّ وجههُ
مصونا ولا يعييه ما هو باذلهْ
وما الحرصُ إلا فضلةٌ لو نبذتها
لما فاتك الزادُ الذي أنت آكلهْ
ومن غالب الأيامَ كان صريعةً

لجانب قرنٍ لا يضعضع كاهلهْ
يصيب الفتى بالرأى ما شاء حظَّه
وما جرت الأقدارُ وهي تنازلهْ
يداوى بصيرا كلَّ داءٍ يصيبه
ويعمى عن الداء الذي هو قاتلهْ
فما لي وفي الأحرار بعدُ بقيّةٌ
تصافح كفّي كفَّ من لا أشاكلهْ
إذا ما ابن عبد الله صحَّ وفاؤه
كفاني الطلابَ ودُّه لي ونائلهْ
فما غام خطبٌ وجهُ أحمدَ شمسهُ
ولا جفَّ عامٌ كفُّ أحمدَ وابلهْ
كريمٌ جرى والبحر شوطا إلى الندى
فعاد بفضل السبق والبحرُ ساحلهْ
يُصدَّقُ ما قال الرواة فأسرفوا
عن الكرماء بعضُ ما هو فاعلهْ
لعاذله حقٌّ على من يزوره

لكثرةِ ما يغريه بالجود عاذلهْ
كأنّ الندى دينٌ له كلّما انقضت
فرائضه عنه تلتها نوافلهْ
يلوم على إنفاقه كثر ماله
فمن لك أن تبقى عليه قلائلهْ
ترى مجده الشقَّافَ من تحت بشره
إذا الخير دلّتنا عليه دلائلهْ
كأنّ قناعَ الشمس فوق جبينه
ومنكبَ رضوى ما تضمّ سرابلهْ
مديدُ نجادِ السيف إن هو لم يُطلْ
إذا قام قيدَ الرمح وهو يعادلهْ
قليل رقاد العين إلا تعلّةً
لماما كأنّ الليلَ بالنوم كاحلهْ
إذا عجَّ ظهرٌ مثقلٌ فهو عامدٌ
لأثقلَ ما حمَّلتهُ فهو حاملهْ
فإن نزل الخطبُ الغريبُ تطلّعتْ
له من خصاصاتِ الذكاءِ شواكلهْ
حمى الملكَ والذؤبانُ وفوضى تنوشه
تخاتله عن سرجه وتعاسلهْ
ولبَّى وقد ناداه يا ناصرَ العلا
على فترةٍ فيها أخو المرء خاذلهْ
رمى خللَ الآفاق منه بسدّةٍ
إذا وزنتْ بالدهر شالت مثاقلهْ
فيوماه عنه يومُ قرنٍ يحاولهْ
فيرديه أو خصمٌ ألدُّ يجادلهْ
إذا الدولة استذرت بأيام عزِّها
فما هي إلا رايهُ ومناصلهْ
ولم يك كالمدلي بحرمةِ غيرهِ
ولا من أنالته العلاءَ وسائلهْ
غريبا على النعماء والخفضِ وجههُ
وناطقة بالعجز عنه مخايلهْ
ولكنَّه البدرُ الذي ما خبت له ال
كواكبُ حتى بيَّضَ الأفقَ كاملهْ
هو الراكب الدهماءَ تمشي بظهرها

على جددٍ لا يحسد الركبَ راجلهْ
عريض النياط لا يثور ترابه
بخفٍّ ولا تحفي المطايا جنادلهْ

أمين الظما لا تعرف العيسُ خمسهُ
ببلٍّ إذا ثارت عليه قساطلهْ
لزاجر أعجاز السوابق فوقه
سياطٌ من النسل الذي هو ناسلهْ
تراه بحضنيه يحارِكُ ظلَّه
يقاومه طورا وطورا يمايلهْ
وتحسبه يهوي ليفضي بسرّه
إلى جالسٍ ما إن يزال يزاملهْ
أمينٌ بسرّي أو مؤدٍّ تحيَّتي
ومن يحمل السرّ الذي أنا حاملهْ
لعلَّ الذي حمَّلتُ من شوق أحمدٍ
يخف بأن تشكى إليه دواخلهْ
عهدتُ فؤادي أصمعا لا يخونني
وصدري متينا لا ترثُّ حبائلهْ
فما بال قلبي يستكين لهذه
وجأشيَ قد جالت عليَّ جوائلهْ
وأولى الهوى إن يستخفَّكَ ثقلهُ
هوىً لم يجرَّب قبله ما يماثلهْ
وقبلكمُ ما خفتُ أن تسترقَّني
مياهٌ عن الماء الذي أنا ناهلهْ
ولا أنّ ربعاً بالصليق تشوقني
على بغضها أو طانهُ ومنازلهْ
ولكن أبى الفضلُ المفرّع منكمُ
على الناس إلا ان يخيّلَ خائلهْ
جزى الله يوما ضمَّ شملي إليكمُ
صلاحا وأعطاه الذي هو سائلهْ
فما كنتمُ إلا سحابا رجوته
لبلٍّ فمى فعمَّمتني هواطلهْ
ويا طيبَ ما استعجلتُ كتبَ ودادكم
لو أنّي ببعدٍ لم يرعني آجلهْ

بلغتُ بكم غيظ الزمان وفيكم

وأكثرُ ممّا نلت ما أنا آملهْ

فهل أنتَ يابن الخير راعٍ على النوى

أخاً لك لم تشغله عنك شواغلهْ

نعم عهدك العقد الذي لا تحلّه

يدُ الغدرِ والحبلُ الذي لا تساحلهْ

وأنك قد أحرزتَ منّى مهنَّدا

يروق وإن رثَّتْ عليه حمائلهْ

وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها

طويل العمادِ متعبٌ من يطاولهْ

لها نسبٌ في الشعر كالفجر في الدُّجى

متى تظلم الأنسابُ ترفعْ مشاعلهْ

أبوها شريفُ الفكرِ والفخرُ كلُّه

إصابتُها صهرا كأنتَ تباعلهْ

أتاك بها النيروزُ منى هديّةً

فلله ماأرسلتُ أو من أراسلهْ

إذا برزتْ في زيّ فارس قومها

فحليتها تيجانه وأكاللهْ

فعش يُعجز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ

كما يعجز الأقوال ما أنا قائلهْ

وأفضل ما ملّكته صفو خاطري

وها أنا مهديهِ فهل أنت قابلهْ

اضف القصيدة إلى مفضلتك

لله قلبا قرينى صبوةٍ قطعا

لله قلبا قرينى صبوةٍ قطعا

ليلَ الرضا سهراً أحلى من الوسن

ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتهُ

منزَّهين له عن سيّئ الظَّنن

جسمان صارا هوىً مزجا فقلْ حسناً

ماشئتَ في قمرٍ يحنو على غصن

يا ليلةً لا جحدتُ الدهرَ منَّتهُ

فيها ولو أنه ما عشتُ أسخطني

يا صاحبي شكواي هل ناصرٌ

يا صاحبي شكواي هل ناصرٌ
يملك رفدى منكمُ أو معينْ
مرًّا على خنساءَ فاستطردا
ذكري بأطراف الحديث الشُّجونْ
فإن أصاختْ لي فقولا لها
عنِّي عسى صعبتها أن تلينْ
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا
وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهل لكم في الحيّ عرَّافةٌ
تحسم بعد الشيبِ هذا الجنونْ
فحدِّثا خنساءَ قالتنعم
هامَ كمن هام فماذا يكونْ
أوصيه بالدمع دواءً فإن
ضنَّ عليه جفنه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصفتني طالعا
على الهوى من شرف الأربعينْ

أدرك ماشاءَ غلامٌ فطنا

أدرك ماشاءَ غلامٌ فطنا
إذا نبتْ به بلادٌ ظعنا
لا يستريحُ جسمه وعرضه
مكلَّف وقلبه أخو العنا
يضمِّن البيداءَ من حاجاته
والحرّةَ الوجناءَ ما تضمَّنا
إن وجد العزَّ وراءَ جانبٍ
مشى ولو على عوامل القنا
دع للهوينا الغمرَ من أبنائها
وللمنى فما المنى إلاّ ضنا
لا حملتنى تربةٌ طيِّبة
تخبُث أن تضمَّنى وسكنا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ ال
ذّكر ومن أفضلِ مَن فيه أنا
كم الرضا بوشلٍ مصرَّدٍ

لا ناقعٌ ولا يميط الدرنا
وفضل عيشٍ جائرٍ مذبذبِ
لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنى
قد قنطتْ نفسى أن تعثرَ بي
مسرَّةٌ مما ألفتُ الحزنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً
مصبوغةٌ تشعرُ صبرا حسنا
يظهرُ في وجهي لهم ماءُ الرضا
والنارُ ما أجنُّه مستبطنا
وكلَّما أنحى عليَّ زمني
موَّهتُ حالي وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادي فغدا
صدري له لحداً وجسمي كفنا
من لي بأن تنشطني الأقدارُ أو
يحلَّ عنّى الدهرُ هذا القرنا
فأملكَ الحلبةَ لا أثنى بأن
أشكمَ دون غايتي أو أُرسنا
قد أغلق الحظُّ البهيم سبلي
حجازها وشامهاو اليمنا
فما أريد نهضةً تنتاشني
إلا لوى عزمي عنها وثنى
تفانت الأيّام مالي ولها
إما بقاءٌ نافعٌ أو الفنا
قد نبذتني منبذ المجلوبِ لا
يسرحُ في الإبل ولا يسقى الهنا
دريئةً للهمّ كيف وقعت
سهامه كنتُ الجريحَ المثخنا
لا وطرا من لذّةِ أقضى ولا
عندي في طارقةِ الجُلّى غنى
كأنّها ما جرّبتْ حلمي ولا
تعاورتْ منّى جنبا خشنا
ولا درتْ أيَّ رجالِ عصمةٍ
جعلتهم منها لظهري جننا
الأشرفين هممًا والأكرمي

نَ أيدياً والأكثرينا مننا
والرافعين بعلا أنفسهم
ما شيَّد المجدُ القديمُ وبنى
قومٌ إذا العامُ اقشعرَّت شمسه

وكبَّ أربابُ المقاري الجفنا
وخافَ كلبُ الحيِّ من جازرهِ
ما أكلَ الشاءَ وأفنى البُدُنا
تساهموه يطردون جدبهُ
حتى يعودَ متمرا وملبنا
وأقبلواه أوجها ميامناً
تضحك فيه وأكفّاً يمنا
وزاده عدلُ الملوك في الندى
تمرُّدا وبالجدا تمرُّنا
وملكثعجلٌ على الناس به
رأسَ الفخارِ وعرانين السنا
سنَّ لهم فاتبعواوزيَّدوا
وألحقوا بالفرض تلك السُّننا
علقتُ منهم بأغرَّ ماجدٍ
كان الأشدَّ في يديَّ الأمتنا
رعيته أخا الربيع وهمتْ
راحتهُ لي فذممتُ المزنا
وقال لي المجدُ وقد أحمدته
تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا
أوفى على مرقبةِ الملكِ فتىً
يرى خفيَّ المشكلات بيِّنا
موفَّقُ النظرةِ لا تحوجهُ
أوائلُ اللحظ إلى كرِّ الثّنى
لكفّه من القنيص كلُّ ما
نص إليه منسرا وبرثُنا
كفى العظيمَ ورمى برأيه
حيثُ هفا رأىُ المصيبِ وونى
وقام بالدولة مدُّ ظهرهِ
والدهرُ قد طأطأ منها وانحنى

لما أبت صمَّاؤها فلم تطعْ
من أمر حاويها الرُّقى والدَّخنا
وأعضلَ الخطبُ اشتفوا بطبّه
فأفرقتْ والداءُ قد تمكّنا
قالوا الرئيسُ فاطمأنَّ وحشها
بعد النّفار باسمه وأذعنا
وعاد محزومُ المطا ريِّضها
من بعدِ ما كان زبونا أرِنا
ماضي اليدين منصلا وقلما
صعبَ المراس جلدا ولسنا
إذا فلى برمحه كتيبةً
حسبته يكتبُ فيها بالقنا
فإن أفاض كاتباً ظننته
بالقلم الجاري الضلوعَ طعنا
رأى الندى أجلبَ شئ للعلا
فجعل المالَ العزيزَ هنيّا
وجاد حتى قال من جاد له
أودعَ عندي ماله أو خزنا
يستوحشُ الدينارُ من بنانهِ
فقلّما جاورها مستوطنا
قل لأبي القاسم قسَّام اللُّهى
وفي المعالي ما يفاد بالكنى
أشكو إليك كلّما جنَّ الدُّجى
هزَّةَ شوقٍ تستطير الوسنا
ومقلةً إذا التفتُّ نحوكم
بلَّ الرداءَ شأنها والرُّدنا
ما انفتحتْ من بعدكم فأبصرت
على اختلاف الناس شيئا حسنا
قد كنتُ منّيتُ بأن تراكمُ
لحاجها لو كان أغناها المنى
ورضتُ نفسي للنوى فأسمحتْ
أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا

واستأذنت على الحيا مجدبةً
أرضي ولكنّ الحيا ما أذنا
وقلتُ صدعٌ ربما لمَّ وعج
فاءُ عست بجودكم أن تسمنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه
نحوي بما هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شفقا وصنتني
يا لمسيئ ويُظنُّ محسنا
ولو شريتُ ساعةً منك بما
بين ضلوعي ما شكوتُ الغبنا
فلا تؤاخذْ بفتىً صددته
عن نسكه عقوبةً وما جنى
شجَّعه الشوقُ على مشقّةٍ
كم سيمَ يوما مثلها فجبنا
لعلَّ من أشخصه يردّه
أغلى لديكم قيمةً وأوزنا
فربّما عاد صليبا شرسا
ما كان تحت العجم سهلا ليِّنا
لئن عداني قدرٌ مماكسٌ
عنكم وحظٌّ ما يزال أرعنا
وفترةٌ من رأيكم تشهدُ أنْ
ما عندكم من الجوى ما عندنا
فغادياتٌ رائحاتٌ نحوكم
صرائحٌ إذا الكلام هجنا
من اللواتي ما انبرى مسترعيا
بمثلها قطُّ لسانٌ أذنا
لو مسح الجوَّ ببطن كفّهِ
قائلها كنتُ بذاك قمِنا
تسلَّفتْ ودَّ الملوك قبلكم
وعقدتْ لي في الرقابِ المننا
فاسمع لهنّ سابقا ولاحقا
سوائرا فيك يُطبِّقنَ الدُّنا
وجلّ يوم المهرجان هذه
قلادة تنظمُ درّاً مثمنا

لم ير مذ فارقَ كسرى مثلها
أجملَ فوق جيدهِ وأزينا
واستوفِ أقصى غايةٍ من سعده
وابقَ له وللمعالي ولنا
وكنْ بذاك من ضمان الله لي
في أن تعيش وضماني موقنا
واندبْ لها بين يديك ناهضا
يخلفني في ذا الدعاءِ والهنا

عثرتَ يومَ العذيبِ فاستقل

عثرتَ يومَ العذيبِ فاستقل
ما كلُّ ساعٍ يحسّ بالزَّلل
ما سلمتْ قبلك القلوبُ على ال
حسن ولا الراجمون بالمقل
راحوا بقلبي وغادروا جسدا
أعدى بلاه ربعَ الهوى فبلي
وقفتُ فيه ولا ترى عجبا
كطللٍ واقفٍ على طلل
سل إخوتي في قصور فارسَ عن أخ
عزيز يضامُ في الحلل
يا قوم إن العذيبَ بعدكمُ
يأخذني بالطوائل الأول
لا تطلبوا في طلى الرجال دمى
إنّ دمي في غوارب الإبل
كأنها بالحمول واطئةٌ
صفحةَ خدّي تمشي إلى أجلي
يا عجبا صادني عنادا على
وجرةَ ظبيٌ يصاد بالحيل
مدَّ حبالا من الذوائب واس
ترهف يرمي نصلا من الكحل
ما اختصَّ منى السِّقامُ جارحةً
على جهاتي أغراضُ منتبلي
إذا لحاظي لجسميَ امتعضتْ
من الضنا قال قلبيَ احتمل

كلّ عذابِ الهوى بليتُ به
ولو كفيت الملامَ لم أبلِ
قد اشتفى الدهرُ من قساوته
وما اشتفى العاذلاتُ من عذلي
يا قصر الليل دمْ لنائمه
فالليلُ لولا السهاد لم يطل
أحال دمعي لونَ السواد من ال
عين ولونُ الظلام لم يحل
وأنكرتْ عينيَ النهارَ من اع
تياد ليلاتِ همّي الطّول
ظاهرَ ثوبا من السلامة لي
فوقَ أديمِ محلَّمٍ نغل
يسقينيَ الصابَ إن وصفتُ له
ظماءةً من إدواة العسل
مبتسم لي من غير ما مقةٍ
ما كلّ لحظٍ بالماق عن قبل
إذا استجدَّتْ له ثيابُ غنىً
رحتُ بثوبٍ من غدره سمل
يرى بعينيه كلَّ منصدع
يرأبُ إلا ما سدّ من خللي
يرى ذهابَ الساداتِ سوّده
إن التفاني وسمٌ على الغفل
قلْ للئيم يضمّ راحته
خوف سؤالي أعفيتَ فاعتزل
كففتها ترهبُ العطاءَ فما
أحسنها لو تكفُّ من شلل
عهدي بمال الجواد يأمنني
فكيف قد خفتني مع البخل
ما لك ترتاع للسماع إذا
سيل أناسٌ وأنت لم تسل

غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ
ولا يدٍ أنت ربُّها قبلي
يُذمُّ مسترجعُ النوال فهل

تكون مسترجعا ولم تنل
يا عاقداً صبوةَ الحسان إلى ال
حاجات حرصا بغارب الجمل
يطلبُ ما أمهلَ القضاء به
من الغنى في سفارة العجل
حيرانَ يضحي على أمانٍ من ال
أرض ويمسي منها على وجل
حطَّ وقد أعتمتْ مذاهبه
ينظر رشدا أقمرتَ فارتحل
هدا عميد الكفاة نارُ قرى ال
ليل وكشَّافُ أوجهِ السُّبل
دلَّ على جوده تبسُّمهُ
والشرقُ يشرى بالعارض الهطل
أبلجُ وافٍ سربالُ سوددهِ
على سرابيل قومه الفضل
فات به أن تداس حلبته
سنُّ فتىً ورأى مكتهل
قرّ وما ألقيت تميمته
وساد في عشر عمره الأول
مستيقظ الظنّ ألمعيٌّ إذا
أخلفَ ليلُ النَّوَّامةِ الوكل
يكاد من طاعة الوفاق له
يصلح بين الجنوبِ والشَّمل
صحّت له في الندى بصيرتهُ
فما يردُّ السؤالَ بالعلل
وعاقد الغيثَ أن يساهمه ال
جودَ بكفٍّ محلولةِ العقُل
من معشرٍ شاب مجدهم في صبى ال
دهر وداسوا أوائلَ الدول
إذا هوى الناسبون في صببٍ
تطلَّعوا من ذوائب القلل
خلّوا عن المال أيديا وهبوا
منها مكانَ الأموال والقبل
يصبح رزقُ الأنام تحت يدٍ

منهم وثقل الدنيا على رجلِ
كلّ غلامٍ ضربٍ يخفّ إلى ال
ضرب خفوفَ الصَّناع للعملِ
لو شاء مما طالت حمائله
مسّ قياما ثعالبَ الأسلِ
شابهَ طيبُ الولاد بينهمُ
وفقَ الأنابيبِ في القنا الذُبلِ
محمدٌ كالحسين سبقا إلى
غايته والحسينُ مثلُ علي
يبغى مساعيك متعبٌ يدهُ
تفتُلُ حبلا لشاردِ الإبلِ
وما جنت خيبةً كرجلٍ فتىً
يمشي على النار غيرَ مشتعلِ
أنعمتمُ لي خوض الرجاء وقد
كنت أحلاً منه عن البللِ
وزاد شعري فيكم على فكري
مزيدَ إحسانكم على أملي
لكنّه يقتضي مكارمكم
تعجيلُها ما يفوت بالمهلِ
وأن أكون الشريكَ في جمّة ال
ماءِ كما قد شركتُ في الوشلِ
كلّ يدٍ في مديحكم غمستْ
غيرَ يدي فهي كفُّ منتحلِ
وكلّ قلب بعدي أحبَّكمُ
قلبُ دخيلِ الودادِ منتقلِ

كم جلوةٍ حلوةٍ زففتُ لكم
فيها هديّاً من خاطرٍ غزلِ
كالشمس يأتيكم الصباحُ بها
عذراءَ حتى تجلى مع الطَّفلِ
طيّبة الرُّدن بالذي ضمنت
من سيرةٍ فيكم ومن مثلِ
تكثر مع حسنها الوصالَ فما
أخشى عليها إلا من الملل

أثقلتمُ حملَ جيدها فإن از
دادت فللفخر ليس للعطل
كم حاسدٍ قد مشى الضَّراء لها
لما استقامت برأيه الخطل
رجا بما قال عندكم وزرا
ينجيه من غيظه فلم ينل
لو لم توسّع له مسامعكم
ما طمع الصّلُّ في فم الوعل
يقصُّ إثرَ الشذوذِ يلتمس ال
عيبَ وينسى الإحسان في الجمل
له إذا امتدّ باعُ همّته
ذكري بالعيب والمحاسنُ لي
كفى احتقارا تركي إجابته
لو كان ممن يجابُ لم يقل

علَّمتها الأيامُ أن تتجنَّى

علَّمتها الأيامُ أن تتجنَّى
فأحالتْ أخلاقها السُّمحَ هجنا
وتعدَّى غدرُ الزمانِ إليها
فرأتْ رعيها الأمانةَ غبنا
صبغَ الدهرُ عندها بيضَ أيا
ميَ سودا بلونه أو دُكنا
فعهودٌماشئت تلغى وأيما
نٌ على غير حلّها تستثنى
لم تزل تكذبُ الأمانيُّ حتى
منعتني بالغيب أن أتمنَّى
يا لحا الله ودَّ مثلكِ ما أن
زرَ رفدا عندي وأكثرَ منّا
كم خصوع وليس يُخجلُ عينا
وعتابٍ وليس يخرق أذنا
أعتفي منكِ صخرةً ليس تثنى
وهي في العين بانةٌ تتثنَّى
وأرى في جبينك الشمس للعا
لم حسنا ولي شقاءً وحزنا

ما خذولٌ في رأس أرعنَ يمسى
شاهقاً دون نيلها معتنًا
عبرتْ وحدها به ترد العذ
بَ لصابا عمقاً وترعى الحزنا
نجوةً توجدُ الضحى هي والشمسُ
وتمسي مع الكواكب أمنا
لو رماها بكلّ ما عنده الطَّر
فُ لأعيا من دونها وتعنَّى
منكِ أنأى ولستِ منها إذا كن
تِ مكانَ الوشاح منَى أدنى
أستعيد الأحلامَ ذكرك إن خا
لسَ طرفي لماظةَ النوم وهنا
فكأنّى أدعو الصدى وكأنْ ما
سلك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو
لى وقد ثُقّلتْ فحالَ وحلنا
وأروم الوفاء من زمن الغد
ر وهل للسَّحوق باليد مجنى
عجباً كيف لامني في قنوطي
من رأى البحر غاضَ والقطر ضنّا
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفي أخ
لافها مذقةٌ إذا ما حلبنا
وأذمُّ الدنيا وللناس آذا
نٌ بواقٍ إذا عذلنَ سمعنا
فبودِّ المنى لوانّ ليا
ليَّ اللواتي بكيتُ منهنّ عدنا
حكمَ اللهُ بين قلبي وإخوا
ني وولّى الملامَ من جارَ منّا
ورعى لي في الدوحةِ المجد غصنا
كيفما هزَّ هُزَّ أخضرَ لدنا
نابتاً في أرومةٍ للعلا غي
ناءَ شقَّتْ ترابَ أرضٍ غنَّا
وصفت طيبَ عرقها بالجنى الحل

و ومدَّت فنّا وريقاً ففنَّا
وسقاها ماءَ الندى فكساها
واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنّا
غرسُ عبد الرحيم ثم أطال الله
منها فرعا له ابنا فابنا
أسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا
في علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا
أمراءُ الجُلَّى وألسنة النا
دى إذا استصرخوا خطابا وطعنا
لا يبالونوالمكارمُ فيهم
باقياتٌ ما ابتزَّ خطبٌ فأفنى
ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الس
بق حتى ردُّوا الصرائحَ هجنا
وترى كلَّ نافر عندهمُ يأ
نسَ إلاَّ ما كان بخلا وجبنا
وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه
أيدياً يعصرون منها المزنا
كلُّ رخو الإزار حتى إذا سا
ر طوى شملةً وقلَّص ردنا
لا يهاب السرى وراءَ المعالي
واحدا خاضَ ليلها أو مثنى
يحمل الطودَ مستقلاً ولا يحم
لُ وزنَ السَّفاةِ ثأرا وضغنا
كعميد الكفاة لا تجد الغي
بةُ في جنبه ولا الغمزُ وهنا
ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر
خ كهولاً عدّوا الحجا والسِّنا
أبصرَ الضيمَ خطَّةً فأباها
ورأى العجزَ حاجةً فاستغنى
سبق الناسَ إنْ تعجَّلَ لم يك
بُ ولم يعقلوا به إن تأنَّى
ووقته من رأيه جنَّة لا
تتفرّى وصعدةٌ لا تحنَّى
إن دعا في مواقف الفضل لم تب

رزْ إليه جحافلُ الفضل قرنا

وإذا قيل من توحَّد بالجو

د ومن فهو واحد لا يثنَّى

لاعفا منكَ بعدَ من بانَ منهم

ربعُ مجدٍ ولا تعطَّلَ مغنى

وبقيتَ السيفَ الذي هو أمضى

دونهم في اليد التي هي يمنى

عانيات لك الليالي يعفِّي

ن بحلم آثارَ ما قد جهلنا

طالعا مطلعَ النجوم لك الشع

رى تحيَّا بوفدها وتهنَّا

كلّ ولاّجةٍ إذا امتطت القر

طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا

تطربْ الحاضرَ البليغَ وإن م

رَّت بسمع البادي اشرأب وحنَّا

كلَّما عرجت بنادي قبيلٍ

تركت ألسنُ الفصاحةِ لكنا

في عداكم تدافُ سمّاً وتهدي

لكمُ في الأعياد شهدا وسمنا

لكمُ صفوها وصفو ودادي

كلتُموني نصفا بها أو غبنا

لم أزل في الغنى وفي الفقر يخشا

ني زماني مذ قلتمُ أنتَ منَّا

اقترح تعديلا على القصيدة

يا دار بين شرافَ فالنخل

يا دار بين شرافَ فالنخلِ

درّت عليكِ حلائبُ الوبلِ

وتلطّفت بك كلُّ غاديةٍ

وطفاءَ تنهض عثرةَ المحلِ

تحيي إذا طفق الغمام على

عافى الطلول بكرِّه يبلي

رعياً لما أسلفتِ من زمنٍ

سمح الخليقةِ غافلٍ سهلِ

لا يهتدي هجرٌ إلى أذنٍ
فيه ولا هجرٌ إلى وصلِ
أيامَ عقدكِ عقلَ راحلتي
طربا وأهلكِ عزّةً أهلي
ورباكِ ملعب كلّ آنسةٍ
حمت الصِّبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرمل جلستها
بمهيَّل متفاوتِ النَّقلِ
ترمي المقاتلَ لا تقادُ بها
عن مقلةٍ موقوفةِ القتلِ
مرهاءَ ما وهبت مراودها
وبحقِّها فقرٌ إلى الكحلِ
تعنو الأسودُ لها فإن صدقتْ
خفقتْ خصائلها من الظّلِّ
كان الشبابُ أخا مودّتها
فرميتُ في الأخوين بالثُّكلِ
نفرتْ ظباءُ العزلِ شاردةً
فأتى الشبابَ الشّيبُ بالعزلِ
فاليومَ لا يدري البكاءُ على
شعري يفيض الدمعَ أم شملي
يا قاتل اللهُ الصِّبا سكرا
لو أنّ دولة سكرهِ تملي
قالوا صحوتَ من الجنون به
من ردَّ جنّته على عقلي
نفضتْ من البيض الحسان يدي
وارتدَّ عنها ناصلا حبلي
وسعى بيَ الواشي وكان وما
يسطيعني بيدٍ ولا رجلِ
فكأنهنّ بما أذنَّ له
يلبسن أقراطا من العذلِ
أشكو إلى الأيَّام جفوتها
شكوى يدِ العاني إلى الكبلِ
وأريدها والجورُ سنّتها
أن تستقيمَ بسيرة العدلِ

عنقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ
لم يثنها الرُّوَّاضُ من قبلي
وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ
بغريبةٍ سلمتْ على النقل
نبّئتُ أن كلابَ معيبةٍ
يتعاقرون بها على أكلي
أغراهمُ أني فضلتهمُ
ما أولع النقصانَ بالفضل
يتباحثون طلابَ عائرةٍ
عصدتْ على القرطاس من نبلي
خفَّت مخالبهم وما خدشت
حدَّ الصفاةِ أكارعُ النمل
أن عيّبوني صادقين فهم

من كلّ ما اخترصوه في حلٍّ
حسدوا إباي وعزّتي وهمُ
نهبى الهوان وأكلةُ الذلِّ
والله أغلاني وأرخصهم
ما شاء وهو المرخص المغلي
لا أشرئبّ إلى بلهنيةٍ
من عيشةٍ وطريقها يُدلي
بيني وبينكِ يا مطامع ما
بين ابن عبد الله والبخل
ركب العلا فقضى السباقُ له
متعوّدا للفوز بالخصل
ووفى بنظم الملك رأيُ فتىً
طبٍّ بداء العقدِ والحلِّ
قطَّاع أرشية الكلام إذا
عقلَ اللسانُ بقوله الفصل
عجلَ الرجالُ وراءه فونوا
وأصاب غايته على مهل
لبسَ السيادةَ معْ تمائمهِ
وتفرّع العلياء عن أصل
ونمى على أعراق دوحتهِ

ورقٌ يرفّ ومجتنىً يحلي
حظٌ بحقّ الفضل نيل إذا
ما الحظّ كان قرابةَ الجهل
لأبي الحسين يدٌ إذا حُلبتْ
غدت السماء بكيَّة الرِّسل
لا يغبط الدينارُ يحمله
وينوء بعدُ بأثقل الحمل
طبعتْ من البيضاء غرّته
وبنانه من طينة البذل
نصبَ الحقوقَ على مكارمه
حكما يريه الفرضَ في النفل
كما نسيء الظنَّ في سيرٍ
قصَّتْ عن الكرماء من قبلِ
ونفسِّق الراوين من سرفٍ
ونسكُّ في الأخبار والنَّقل
حتى نجمتَ فكنتَ بيّنةً
نصرتْ دعاوى القول بالفعل
ولقد فضلتَ بأنهم وهبوا
من كثرةٍ ووهبت من قلِّ
فليهن كفَّك وهي خاتمةٌ
ما أحرزتْ من رتبةِ الفضل
أنت المعدُّ لكلِّ مزلقةٍ
ترتاب فيها الساقُ بالرِّجل
قد جرّبوك أصادقا وعداً
وبلوك تحتَ الخصبِ والأزل
وتعرّفوا خلقيكَ من غزلٍ
لينٍ ومن متحمِّسٍ جزل
فرأوك أمنعهم حمى شرفٍ
وأشدَّهم عقداً على إلِّ
وأخفَّهم سرجا إلى ظفرٍ
متعجِّلٍ ويداً إلى نصل
وعلى الصليق غداةَ إذ نفرت
كفُّ الشّقاق مريرةَ الفتل
والحرب فاغرةٌ تنظر ما

تهدي الظبا لنيوبها العصل
في موقفٍ غدرَ السلاحُ به
غدرَ القبالِ بذمَّة النعل
وقد امتطى سابورُ غاربها
متمسِّكاً بمغارز الرَّحل
وأسترعفتْ أيدي عشيرتهِ
وأوصالها بالطَّرد والشلِّ
وافى فخادعَ عن طرائدها
حتى رددن عليهِ بالختل
فثبت فاستنزلت ركبته

بيدٍ تردِّي كلَّ مستعلي
وجد الفرارَ أسدَّ عاقبةً
مع ذلّةٍ من عزّة القتل
تتنكَّبُ النهجَ البصيرَ إلى
عافى المياهِ وميّت السُّبل
وعوى ابنُ مروانٍ وأكلبهُ
فرموا بمشبوح أبى شبل
طيّان لا يرضى لجوعته
بسوى فريستهِ من الأكل
من بعد ما افترشوا الإمارة وال
تحفوا ظلائل عيشها الغفل
ألحقتهم بشذوذِ قومهمُ
يتساهمون مطارحَ الذلِّ
بردتْ حذارا منك ألسنهم
وصدورهم بحقودها تغلي
تركوا لواشجةِ المناسب في
طرق الفرار حميّة الدَّحل
من كلِّ رخو المفصلين وقد
لفَّ القناةَ بساعدٍ عبل
تعيي بحمل السيف راحتهُ
فكأنّها خلقت بلا حبل
كانوا الفصالَ خبت جراجرُها
لما سمعنَ تقطُّمَ الفحل

أحييت في ميسان داثرةً
شيمَ الوفاءِ وسنّةَ العدلِ
ونشرتَ في قصياءِ دجلتها
عزَّ البيوت بجانب الرملِ
فكأنّ سافلةً النبيط بها
عليا تميمٍ أو بني ذهلِ
يفديك كلُّ مزنَّدٍ يده
من ثقلِ جمع المالِ في غلِّ
لاينتهُ الأخلاقَ من كرمٍ
فاغترّ منك بمشية الصِّلِّ
حسد الكمالَ فظلَّ يقتله
يا ذلَّ مقتولٍ بلا عقلِ
كم منّةٍ لك لم يزن يدها
شكري ولم ينهض بها حملي
مطبوعةٍ خفّت مواردها
ومن الندى متكلّف الكلِّ
ومودّةٍ أطرافها عقدتْ
بعرى وفاء غيرِ منحلِّ
ألبستني خضراءَ حلّتها
تضفو بها كتفي على رجلي
أيقظتَ هاجعَ همّتي وسرى
حظّي الحرون بقادميْ حبلي
وتعلّم الإنجازَ في عدتي
من كنتُ أقنع منه بالمطلِ
فلتقضينَّك كلُّ وافيةٍ
بالحقّ شافيةٍ من الخبلِ
محبوبةٍ لو أنّها هجرتْ
أغنتْ فكيف بها مع الوصلِ
تستوقفُ الغادي لحاجتهِ
ويعيدُ كاتبها فمَ المملي
ترتدُّ للسالي صبابته
وتعلّل المشتاقَ أو تسلي
تضحي المسامعُ والعقولُ لها
أسراءَ وهي طليقةُ العقلِ

وإذا رميتُ بها مقامَ علاً
نهضتْ فأبلتْ مثلما أبلي
تسري وذكرك في صحائفها
كالوسم فوق حوارك الإبلِ
في كلّ يومِ هديةٍ لكمُ
عرسٌ بها تهدى إلى بعلِ
فتملَّها واعرف لغربتها
هجرَ الديارِ وفرقةَ الأهل

واعلم بأنّ الشعرَ في قلبٍ
عوراءَ إلا ما استقى سجلي
يستلّ نابَ الليث من فمه
ويرى العقوقَ ولا يرى مثلي

جرتْ لها ببابلٍ يمينا

جرتْ لها ببابلٍ يمينا
سوانحٌ غرّاً لها وعينا
لا يتوقَّى عورَها وعضبها
من عيَّف الأعينَ والقرونا
فأبصرتْ حقّاً مناها في الحمى
وظنَّهابحاجرٍ يقينا
وأصبحتْ ترعى الخصيبَ قبلَ أن
تبلغه وتنهلُ المعينا
عازفةً رافعةً رءوسها
على الظَّما أن ترد الأجونا
نرجو بترك رزقها الناحل أن
تأكل من رزق غدٍ سمينا
موائرا تخلع من مراحها
على الرُّبى الأرسانَ والعهونا
خابطةً أشناقها بسوقها
تحسبُ فرطَ حرصها جنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياح شرَّعتْ
في لجَّةِ الالِ بها سفينا
فبلغتْ أدعو لها وبلَّغتْ

وخانني من لم يقل آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعدْ
ذكرَالحمى أطيبَ ما غنّينا
أعدْ فمن آيةِ سكّان الحمى
وذكرهم أن تطربَ الحزينا
يا جمعَ اللهُ قلوباباللّوى
بدَّدها اتباعها العيونا
وسرَّ حيّاً بالشُّريف أقسموا
لا فكَّ فادٍ عندهم رهينا
أمنتهم على الهوى فلم يكن
مودعُ قلبي منهمُ أمينا
يا حبّذا لحيِّهم باديةٌ
وهبتُ فيها للجفاءِ اللينا
وحبَّ بعدَ الظلِّ في أن أصطلي
هاجرةً وأصلا دخينا
والأرضُ مسّت تربها رياطهم
حتى ظننتُ رامةً دارينا
جلوا دجاها ومشوا صباحها
يطارحون الهيفَ الغصونا
هم قوَّدوني وبرأسي نخوة
أن أستميح اللّحزَ الضنينا
وهم أذالوا الشيبَ في مفارقي
بالصدِّ لا عدِّي له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ عليَّ بالأذى
إلاّ أصابَ منهمُ معينا
أعدايَ أهوى قربهم كأنّهم
عضوٌ دوٍ أكرهُ أن يبينا
لا يبعد اللهُ الوفاءَ صاحباً
كان ولا أطمعُ ان يكونا
أعيت يدي حبالُ كلّ ناكثٍ
أفتلُ وهو يقطعُ القرينا
ولو سبرتُ الناسَ أو أعلقتها
مزرّعيّاً علقتْ متينا
إذاً لقامَ من عليٍّ دونها

خرقٌ يرى كلَّ عليٍّ دونا
غضبانُ أن يأكل ضيمٌ جارهُ

أو أن يبيتَ زاده ممنونا
إذا دعاه المجدُ قام ناهضا
فحمل الألوفَ والمئينا
جرى على واشجةٍ من عرقه
لغايةٍ أتعبتِ الساعينا
وبلغ الكمالَ نفسا وعُلاً
من قبل أن يبلغه سنينا
مباركٌ عمّته ولثمهُ
تلوثُ خدّ البدرِ والجبينا
تحسبُ من حيائه ورفدهِ
وجهاً مميها ويداً لبونا
تلقى السعودَ حيثما لقيته
تزجرُ منها طيرها الميمونا
أوفى على مرقبةٍ من عزمهِ
مرقى النسور تطلبُ الوكونا
وهبَ من لسانه بصعدةٍ
تغدر كلّ خصمٍ طعينا
من حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا
إلى العلا طريقها المسنونا
يقطعُ ما بيني وبين أربي
على دنوِّ الدار هذا البينا
يطوي السرى نهاره بليلهِ
جلدَ المطا والعيسُ قد ونينا
حرّاً إذا استودعتهُ وصيَّةً
كان عليها الحازمَ المأمونا
قلْ للعميد مبلغاوإنما
تسمعُ منه السامعَ الأذينا
قد أخذ الشوقُ إليك جهدهُ
من قلبي النزاعَ والحنينا
وملكّثنيقبلَ أن تبتاعني
منك صفاتٌ طفنَ بي عِزينا

وجاءت الأنباءُ عنك فنشت

أنفاسنا أعطرَ ما يأتينا

في كلّ يومٍ خبرٌأنك من

لا تلدُ الأرضُ له قرينا

وأنَّ للفضل ومن متَّ به

منك مكانَ شعفٍ مكينا

محاسنٌ آثارها شاهدةٌ

أنّ الرُّواةَ عنك يصدقونا

ونحن في دارٍ يرى المجدُ بها

أعمى وحظُّ أهلها مجنونا

إما لئيما يرتقى بشرِّه

فيها وإما فاضلا مسكينا

ولا صديقَ غيرُ ذي صنائع

أحسنُ ما يُحسنُ أن يخونا

فلا تسلْ عن نزواتِ كبدي

إلى علاك كلّما سمِّينا

وعن طماح مقلتي لنظر

إليك لا شزرا ولا مشفونا

فأقتضي من قربكم لبانةً

ماطلني الدهرُ بها الديونا

فهل لذا الخاطب أن تُنكحَه

مودَّةً حنَّ إليها حينا

يمهرُها الصونَ فإن أولدها

أولدها بمدحك البنينا

يعجبك اليومَ صديقا وغداً

ما عاش في الدهر أخاً خدينا

وجاليا وصفك في معارضٍ

يبقين والأيامُ قد فنينا

كلّ موشَّى حوكها موشَّع

تشري رخيصا بردها الثمينا

لو جدتَ بالشباب في ثوابها

كان سواك الخاسرَ المغبونا

وإن لويتَ عنقاً عن مثلها

جاءتك تسترفد آخرينا

كان عليك نصرها حقاً بما
كنتَ بحاجات الندى ضمينا
تركتُها ساعيةً بنفسها
وراءَ قومٍ غيرِ عاطفينا
رشتُ لهم منها سهاما فضلوا
بحدِّها قومهمُ الماضينا
فملأتْ عرضَ الفلا بذكرهم
ونبذوا حقوقها ناسينا
فهل رضيتَ لهمُ ما أصبحوا
به من الحرمان لي راضينا
وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا
لأخواتٍ حادثاتٍ حينا
اقض بحكم المجد لي عليهمُ
وظهر لها سرَّ الندى المكنونا
لم نعص أسبابَ الندى في مدحكم
فكيف تعصون السماحَ فينا

نوازعُ الشوق والغليل

نوازعُ الشوق والغليلِ
عليَّ أحنى من العذولِ
لام على بابلٍ سهادي
ونام عن ليلي الطويلِ
فمرَّ لا راحماً ضلالي
فيها ولا سالكا سبيلي
ينفض طرقَ الكرى بصيرا
بها وطرقي بلا دليلِ
تحلَّ لا سرَّك التخلّي
وذمّك الودُّ من خليل
يا راكبَ الليل مستطيلا
يرجلكَ الصبحُ عن قليلِ
أمامك الظُّعنُ رائحات
فكيف ترتاح للنزولِ
انظر فإن الدموع حالت
جفنيَ عن ناظرٍ كليلِ

أبارقٌ ما تشيمُ عيني
أم المصابيحُ في الحمول
تسابق الشمسَ جنبَ سليع
حتى سبقن الدجى بميل
ينقلنَ وخداً بيضا....كنٍّ
نحضنَ بالشدِّ والذميل
أهدى استتارُ الشموس فيها
لغبطها صبغةَ الأصيل
يا صاحبي والردى منيخٌ
ينظرني ساعةَ الرحيل
خذ بدمي طرفَ أمّ عمرو
إن أخذ السيفُ بالقتيل
واستروح الريحَ من سليمى
مرّاً على ربعها المحيل
ولم أخلْ قبلها شفائي
عند نسيم الصَّبا العليل
وأقتضي أذرعَ المطايا
ما استصحبتْ من ثرى الطلول
دارُك والركبُ مستقيمٌ
تعلمُ يا سلم ما عدولي
وكيف ظلُّ الرداء فيها
إذا همُ هجَّروا مقيلي
أنصلَ كرُّ السّقام شلواً
منّي ومنها كرَّ السيول
تعلّم الوبلُ من دموعي
فغادر الربعَ في محول
ما منجزاتُ الوعودِ عندي
أكرمُ من وعدكِ المطول
ولا الحبيبُ الوصولُ أحظى
لديّ من طيفكِ البخيل
ربّ سميرٍ سقاطُ فيه
للهمِّ أنفى من الشَّمول
أهوى له أن يطولَ ليلي
ولو على سقمي الدخيل

قد أخذَ الحزمُ بي وأعطى
وشفَّ عن ماطري مخيلي
وجرّب الدهرُ كيف يمضي
غربى فيه على فلولِ
إن سفَّه الجدبُ رأى قومٍ
عاد حليمي على جهولي
أو أغنت السنُّ عن رجالٍ
أربتْ فصالي على الفحولِ
ما خضعتْ للخمول نفسي
وصونُ عرضي مع الخمولِ
ولا استكانت يدي لفقرٍ

والمالُ في جانبٍ ذليلِ
في بلغ العيش لي كفافٌ
فما التفاتي إلى الفضولِ
ما أنصف الرزقَ لو أدرّت
مزنته بُرقةَ العقولِ
وكم فتىً شاكلتْ علاه
خلقي على قلّة الشُّكولِ
منازلٌ كالهلالِ تذكي
قدحته في الدجى سبيلي
يطير بي رائشا جناحي
والدهرُ يقتصُّ من نسيلي
من آل عبد الرحيم وافٍ
كأنه بالمنى كفيلي
من الميامين لم تخذّلْ
فروعهم عزّةَ الأصولِ
ولا استماحوا العموم فخرا
سدّوا به ثلمة الخؤولِ
الغررُ الواضحاتُ فيهم
مجتمعاتٌ إلى الحجولِ
ترطبُ أيدهمُ سمانا
في لهواتِ العام الهزيلِ
إذا الحيا أخلف استغاثت

أيمانهم ألسنُ المحول
همْ قشروا العار عن عصاهم
بكلِّ عاري الظُّبا صقيل
واستيقظوا للثَّراتِ لمّا
نامت عيونٌ على الدُّحول
كلّ غلامٍ يسدُّ مجدا
بنفسه ثغرةَ القبيل
يحتشم البحرُ من يديه
والبدرُ من وجهه الجميل
تقلص عن ساقه قصارا
ذيولُ سرباله الطويل
يذرع طولَ القناة قدّاً
وهي تنافيه في الذُّبول
تنمى العلا من أبي المعالي
إلى عريق الثرى أصيل
ويحمل الخطبَ يومَ يعرو
منه على كاهلٍ حمول
أبلج يجري الجمال منه
في سنّتي واضح أسيل
يردُّ خزرَ العيون قبلا
إليه من شدّة القبول
لا فترةُ العاجز المروِّي
فيه ولا طيشةُ العجول
يستند الوعدُ والعطايا
منه إلى قائلٍ فعول
معتدل الشيمتين حلو ال
طعمين في الصعبِ والذَّلول
يزيده النَّيلُ لينَ مسٍّ
إن لعب العجبُ بالمنيل
للفقرِ المشكلاتِ منه
عارضةُ البارق الهطول
إذا لهاة البليغ جفَّتْ
أرسلها من فمٍ بليل
يفديك مسروقةٌ علاه

راضٍ من المجد بالغلول
مؤتنفٌ غير مستزيدٍ
وعاثرٌ غير مستقيل
أمواله ضرَّة العطايا
وزادهُ غصَّةُ الأكيل
يا موردي والفراتُ ملحٌ
نميرَ ودٍّ أرضى غليلي
أسرتني بالوفاء لمّا
رأيته وهو من كبولي
وقمتَ لمّا وليتَ نصري
والناسُ من قاعدٍ خذول
أمرٌ وإن خفَّ كان عندي
في زنةِ المهبط الثقيل
إذا حملتَ الدقيقَ عنّى
ولست تعيا عن الجليل

لم يرتجعك الجفاءُ منّى
عن كرم العاطفِ الوصول
ولم تؤاخذ قديم عجزي
عنك ولم تعتقب نكولي
فلتوفينك الجزاء عنّى
قاسطةُ الوزن والكيول
إن أتى الشعرُ من قصورٍ
صدرن من معرضٍ مطيل
أوانسٌ ما عرفن صونا
قبلك ما لمسةُ البعولُ
تغشاك حتّى أخشى عليها
حاشاك من فترة الملول
إذا خلوتم بها أقامت
لكم على مخبرى دليلي
من عربيّ الطباع فيها
تخطر مجرورةَ الذيول
قد كنتُ أعددتها ليومٍ
يبلغني المجدُ فيه سولي

أزفُّها فيه تحت ظلٍّ
من سحبِ نعمائكم ظليلِ
مصطفياً مهرها بحكمى
من فيض أيديكم الجزيلِ
فعدلتْ بي الأيّام عنه
لا عرفتْ حيرةَ العدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقدما
لم يخلُ من غدرةٍ وغولِ
وكم أدبّ الصدا فسادا
إلى ظبا الصارمِ الصقيلِ
وأرسلت أملٌ لواها ال
ظنُّ على عهده المحيلِ
ما خلص الرأيُ من فسادٍ
يقدحُ والعرضُ من خمولِ
فالمالُ إن أمحلت رباه
خضرَّها الغيثُ عن قليلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ
والقمرِ التّمِّ من أفولِ
ثم يعودان لم يزالا
بنقص نورٍ ولا نقولِ
وكالة الله فيكمُ لي
حسبي رعتكم عينُ الوكيلِ
بكم أطال الزمانُ درعي
وأبرم الحظ من سحيلي
كم حاسدٍ عندكم مكاني
يدعو سهيلا إلى النزولِ
وغائبٍ ذنبكم إليه
أنّكمُ قد فطنتمُ لي

سل عن فؤادك بين منعقد اللوى

سل عن فؤادك بين منعقد اللوى
والنَّعفِ قبلَ تشعُّب الأظعانِ
واخلط أنينك إن تسمَّع كاشحٌ
برغاء كلِّ مجرجرٍ حنَّانِ

فلربَّما طارت مناسمها غداً
بحشاك وهي مناسرُ العقبانِ
لله أنت محدِّثا أنَّ النوى
ممسى غدٍ من والهٍ حرّانِ
ناهٍ دموعك بالبنانِ تجمُّلا
نهياً مشقَّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك في الحصا وتأوَّلوا
دينَ النساءِ عليك في الأديانِ
وتلبّسوا لك في النِّفاق صبائغا
قبلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ
غادون أو متروِّحون لشأنهم
فلا شرقنّ لهم بجمَّةِ شاني
ولقد حملتُ حديثهم في أضلعٍ
للسرِّ مشرجةٍ على الكتمانِ
وربطتُ صدري باليدين مخافةً
من كثرة الزفراتِ والخفقانِ
يا سائلي بوفائهم لك ذمّةٌ
من أن يراني الحبُّ حيث نهاني
خذ وجهيَ الراضي إليك ولا تسلْ
بعدَ النوى عن قلبيَ الغضبانِ
هل في البروق على الكثيبدلالةٌ
إن أعوزتك دلالةُ النيرانِ
أو فى الصَّبا لك مخبرٌ عن مقلتي
هادي الضلوع وموقظٍ وسنانِ
أشكو ظماي وبلَّةٌ من ريقه
تشفى فليتَ سقى وليت شفاني
لما تواقفناوكم من لهفةٍ
بحشاً هناك وعضّةٍ ببنانِ
أذكرته العهدَ القديمَ فما قضى
لي حاجةً إذكارُ من ينساني
قم نادِ بين حمولهم فلربما
كنتَ الطليقَ غدا وكنتُ العاني
عيني جنت يا ظالمين فما لكم
جورَ القضاء تعاقبون جناني

ما هذه يا قلبُ أوّلُ عثرةٍ
أخذ البرئُ لها بذنب الجاني
أشكو زماني في دماءٍ طلَّها
عنتاً وثأري عند أهل زماني
وسيوفُ أيامي التي أنحي بها
مسلولةٌ في أيدي الإخوان
يا صاحبيَّ كم القناعةُ بالمنى
والنومُ تحت ظلائل الحرمان
وزعمتما أن المغرَّر عاثرٌ
تعدُ العلا غيرَ الذي تعدان
لا بدّ منها وثبةٌ عربيّةٌ

يرضى القعودُ بها عن النّهضان
تدجو الخطوبُ وليلها مستصبحٌ
بالغرّة البيضاءِ من عدنان
تبغي ديونا من بني عوفٍ لها
عقدتْ بغير المطل واللّيان
حتى تبيتَ مع الظلام نزيلةً
لأغرَّ كابن أبي الأغرِّهجان
واها لها هدياً وحسنَ بصيرةٍ
في السعي إن بلغتْ أبا حسَّان
تلقى عصاها في بيوتمقلَّدٍ
بندىً يحلُّ قلائدَ الأرسان
حيثُ الفخارُ العدُّ أبيضُ سافرٌ
والجودُ أخضرُ ناعمُ الأغصان
ومع العشيِّ مراحةٌ هدَّارةٌ
آجالها في قبضةِ الضيفان
تفدي سواه سوقها بضروعها
ودماؤها معه فدى الألبان
في كلِّ بيتٍ جفنةٌ فهَّاقةٌ
وفحيصُ معقورٍ ونقعُ دخان
ونفيسةٌ من ماله موهوبةٌ
لم تحصَ في كيلٍ ولا ميزان
يا قاتلَ الأزمات في أعوامها

بالجود بل يا قاتل الأقران
سمُّوك أكرمهم فإن هم فزِّعوا
بالصَّبحِ فاسمك فارسُ الفرسان
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنا
عن أن يكونَ اليومُ يومَ طعان
والموتُ ما بين الكميِّ وقرنه
يتعاوران عليهِ أو يقعان
ما زلَّ عن زلقاتهِ لك أخمصٌ
ولقد تزلُّ بغيرك القدمان
أعطاكَ فيه النصرَ توثقةً وما
وقفت قناةُ مغامسٍ بسنان
ورجعتَ تنثو حسن ما أبليته
ثلمُ الظُّبا وقصائدُ الخُرصان
وسخيمة أغضيتَ عنها واهبا
للحلم فيها سورة الأضغان
أطَّتْ بك الرحمُ البليلةُ دونها
حتى طويتَ الذنبَ بالغفران
وضممتَ قومك تابعا في ضمِّهم
أمرَ العلا وحقيقةَ الإيمان
وإذا الكريمُ تناكرتْ أعمامهُ
أخواله بسقت به العرقان
أعطيت حتى كلُّ عافٍ قائلٌ
أفقرتهُ بالجودِ أو أغناني
وأجرتَ حتى ودَّ قومك أنّهم
مع عزِّهم لك موضعُ الجيران
مرَّتْ صفاتك بي فهزَّتْ أضلعي
شوقا إليكَ وهيَّجتْ أشجاني
وخجلتُ من مدحي لقومك والعلا
في ترك مدحك وحده تلحاني
وعلمتُ أنك خيرُ من علقتْ به
منِّي حبائلُ بغيةٍ وأماني
فبعثتها سيّارةً لك ركبها
في الأرض لا الواني ولا المتواني

حمّالةً من طيب نشرك في الملا
سلفَ الحيا وبواكرَ الرَّيحان

ودَّتْ لها لو أنّها أسديَّةٌ
عليا تميمٍ أو بني شيبان
تحيى محاسنَ مزيدٍ إحياءكم
باقى علاه على الزمان الفاني
تعطيك في النادي أوائلَ فخره
والقومُ بعدك تابعٌ أو ثاني
وإذا تلاهما المنشدون تمنَّت ال
أبصارُ فيها موضعَ الآذان
لم يبقَ غيري من يقومُ بمثلها
لكمُ ولا من كان قبلَ زماني
فُقتُ الورى قولا وفقتمُ نائلا
فالمجدُ بين أكفّكم ولساني

أين تريد يا مثيرَ الظُّعن

أين تريد يا مثيرَ الظُّعن
أوطنٌ من رامةٍ بوطن
حبسا ولو زادك من مضمضةٍ
بينَ الغرار خائفا والوسن
لعلَّها أن تشتفى بائحةً
بالعبراتِ أعينٌ من أعين
كم كبدٍ كريمةٍ في برةٍ
خزمتها ومهجةٍ في رسن
ومن دمٍ تخوضه بلا دمٍ
على ثنايا البين أيدي البدن
قد ضمنَ البارحُ عنهم فوفى
ما ساءني إذ مرَّ غيرَ أيمن
وما ظننتُ الطيرَ وهي بهمُ
على مواقيت الردى تدلُّني
ونفحة من الهوى تلفُّنا
يومَ الوداع غصنا بغصن
يا قاتلَ اللهُ العذيبَموقفا

على ثبوت قدمى أزلّني
وسرَّ حيّا بالغضا إن سرَهم
ذلُّ وقوفي بعدهم في الدِّمنِ
فقبَّلوا ظلالَ كلّ روضةٍ
وهجَّروا بي للجوى والحزنِ
وما عليهمولتذكارهمُ
عفوُ الصَّبا وصفوا ماء المُزنِ
لو أسأروا من جسدي بقيّةً
بذكرِ آثارهمُ تنهضُني
لقد أساءوا الملك لما ملكوا
قلبي فهلاَّ أحسنوا في بدني
طاللتُ منرامةَ أشرافاًاللوى
لنظرةٍ لعلّها تصدقني
فما رفعتُوالمنى شعشعة
إلا على ليتى أولو أنني
يا زمنيبالخيف بل يا جيرتي
فيه وأين جيرتي وزمني
ليت الذي كان وطار شعثا
به الفراقُ بيننا لم يكن
أوليت ما باعد من أحبّتي
من الكرام إخوتي قرّبني
من حاملٌ عنّي تمطَّتْ تحته
وافيةُ الدَّرع رحيبُ العطنِ
طاويةٌ ما أبصرت وسمعتْ
فالأرضُ بين عينها والأذنِ
ترى المراحَ والنجاءَ ماسرت
شخصين بين عجبها والدَّقنِ
تعطى الطريقَ عفوها وجهدها
حتى تعود مضغةً ولا تني
لا تتقى الأرض بساقٍ منتقىً
ولا تشكَّى لذراعٍ يفنِ
بزلاءُ عامين فإن أثرتها
فثورةُ الغرِّ وقمصاتُ الثَّنى
كأنما راكبها تهفو به

طائرةً أمُّ فراخ الوُكن
قل للعميدووصلتَ غانما
شكوى حنينٍ وحديثَ شجنِ

علَّ الذي استرهنتنى بحبّه
ثمّ نأى عنى أن يفكّني
ملكتني بالودِّ فوهبتنى
للشوق ألا قبل أن تملكني
أعجبُ من لينى وأنتَ معرضٌ
عني ولو قلبك لي لم ألن
كم الجفاء لاأجازيكم به
والصدُّ والوجدُ بكم يعطفني
وكم تبيتون طروحَ الشكّ في
ودّكمُ ورجمِ سوءِ الظّنن
دعوى هوىً كأننا لم نفترق
وغفلةٌ كأنما لم ترني
هبِ النوى مدَّت لنا أقرانها
فما لأيدينا وفتلِ القرنِ
وحكم الزمانُ بافتراقنا
فما لنا نعينُ صرفَ الزمنِ
أشكو إليك مهجةً علوقةً
تودَّ لو تودى ولمَّا تخنِ
وكبدا متى أسمها سلوةً
عنك تنزَّ ناشزا وتزبنِ
وعادة من الوفاء خيرُها
لمخبري وشرُّها لبدني
تُعلِقني في حبلِ من أضاعني
علّقتها في حبل من يحفظني
فكيف ترضى والعلا ديئك أن
أهواك في المجدِ ولا تسعدني
ذاك وقد قبلتَ من سريرتي
في الودِّ خيرَ ما ترى في العلنِ
وأنك استظهرتَ منّى بيدٍ
لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ

قلتُ لدهريوهو قد نيَّبَ لي
رُقى العميد دون أن تنهشني
أروع بعثُالناسَ والدنيا به
فما صفقتُ في يمين الغبن
وملتُ في الراجح من ميزانه
على الورى إذ قلتُ للفضلِزن
وكنتُ باللُّمعةِ من تجريبهِ
على يقين المستمرِّ المدمن
فاجتمعتْ معي على توحيده
شتَّى القلوبِ وفروقُ الألسن
وإن جفا بوصله فقد وفى
بماله وفاءَ عدلٍ محسن
وقام والأيامُ ينتشلني
فكان لي حصداءَ أمَّ الجنن
وطالعَ الخلَّةَ حتى سدَّها
وافٍ من الجود بما لم يضمن
محكَّمٌ في ماله أمرَ الندى
بما قضى من معوزٍ أو ممكن
مكارمٌ محسوبةٌ أرقبها
وفاجئاتٌ بغتةً تبدهني
لم يلتحمْ بعذرةٍ معروفها
ولا أتت مكدودةً بالمنن
غريبةٌ حازَ بها فرضَ الندى
سبقاً إلى أنفاله والسُّنن
ولم يكن كمبرقينَ غرِّرتْ
منهمرجالٌ ببناتِ الدِّمن
أرسلته سجلا إلى غدرانهم
فأيبسوا وفاضَ حتى بلَّنى
تشبُّ نيرانهمُ لا للقِرى
بل شرَهاً إلى انتشاق الدَّخن
لا ينزلُ الضيفُ وإن تموَّلوا
بمتمرٍ منهم ولا بملبن

لهم من الأعراب كلُّ ما ادّعوا
غيرَ الوفاء والندى واللَّسن
لا شرفٌ في مضرٍ يجذبهم
إلى العلا ولا نهىً في اليمن
لا رقةُ البدو جنتْ إخلافهم
لمدحي ولا حلومُ المدُن
أهنتُ في أبياتهمُ كرائما
لو أُنكحتْ أكفاءها لم تهُن
تقلّدوا منها عقودَ حمدهم
وهيعلى أجيادهم تذمُّني
إذا استضيمتْ صاح بي ذليلُها
ألم تكن يا أبتي تعزّني
أذلتني في أنفس مغمورةٍ
وأوجهٍ مسنٍ وأيدٍ خشُن
فمن لها منّى وإن عقَّت أباً
بناتهُ فالحقُّ أن تعقَّني
إلا فتاةً بينهنَّ حظيتْ
عند العميدبالأريب الفطن
صرنا إلى ضنكٍ وصارت وحدها
إلى مراحٍ ما اشتهتْ وددن
وولدتْ من جوده أياديا
شرطَ المنى وقُرّةً للأعين
في كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحني
به بشيرُ الخير أو يغبقُني
ما ضرَّني منهم أصمُّ لحزٌ
وأنت من كسورهم تجبرني
كنتَ إليهم سلَّما فقعدوا
فهدموا المجد وقمتَ تبتني
فمن رأى قبلَ صداي شفةً
جفَّ القليبُ فارتوت بالشَّطن
فغمرتنا ولأعراضهمُ
ماساءها في فالقٍ ومدجنٍ
كلُّ مشيهٍ للوجوهِ فاضح
للذكر في شراده والعطن

وعندك المرصوع من حليِّهِ
والمصطفى من سرّه المكتمن
والساريـاتُ بعلاك ما انتهتْ
بوغُ المهارى وقلوعُ السفن
لا تأتلي تحفرُ عن كنزٍ لها
تنفقُ منه عاجلا وتقتني

ما بعدَ يومك سلوةٌ لمعلَّل

ما بعدَ يومك سلوةٌ لمعلَّلِ
منّي ولا ظفرتْ بسمع معدَّلِ
سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى
فيدُ الجليدِ على حشا المتململِ
وتشابه الباكون فيك فلم يبن
دمعُ المحقِّ لنا من المتعمِّلِ
كنَّا نعيَّر بالحلوم إذا هفتْ
جزعا ونهزأ بالعيون الهمَّلِ
فاليومَ صار العذرُ للفاني أسىً
واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ
رحل الحمام بها غنيمةَ فائزٍ
ما ثار قطُّ بمثلها عن منزلِ
كانت يدَ الدين الحنيف وسيفه
فلأبكينَّ على الأشلِّ الأعزلِ
مالي رقدتُ وطالبي مستيقظٌ
وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ
ولويت وجهي عن مصارع أسرتي
حذرَ المنيةِ والشفارُ تحدُّ لي
قد نمَّت الدنيا إليّ بسرها
ودللتُ بالماضي على المستقبلِ
ورأيتُ كيف يطير في لهواتها
لحمى وإن أنا بعدُ لمَّا أوكلِ
وعلمتُ معْ طيبِ المحلِّ وخصبهِ
بتحوّل الجيران كيف تحوّلي
لم أركب الأمل الغرورَ مطيّةً
بلهاءَ لم تبلغ مدىً بمؤمِّلِ

ألوي ليمهلني إليّ زمامها
ووارءها ألهوبُ سوقٍ معجلِ
حلمٌ تزخرفه الحنادس في الكرى
ويقينه عند الصباح المنجلي
أحصي السنينَ يسرُّ نفسي طولُها
وقصيرُ ما يغنيك مثلُ الأطولِ
وإذا مضى يومٌ طربتُ إلى غدٍ
وببضعةٍ منى مضى أو مفصلِ
أخشنْ إذا لاقيتَ يومك أو فلنْ
واشددْ فإنك ميّتٌ أو فاحلِ
سيّان عند يدٍ لقبض نفوسنا
ممدودةٍ فمُ ناهشٍ ومقبِّلِ
سوّى الردى بين الخصاصةِ والغنى
فإذا الحريص هو الذي لم يعقلِ
والثائر العادي على أعدائه
ينقاد قود العاجز المتزمِّلِ
لو فلَّ غربُ الموت عن متدرِّعٍ
بعفافه أو ناسكٍ متعزِّلِ
أو واحدِ الحسناتِ غيرَ مشبَّهٍ
بأخٍ وفردِ الفضل غيرَ ممثَّلِ
أو قائلٍ في الدين فعّالٍ إذا

قال المفقّه فيه ما لم يفعلِ
وقت ابن نعمانَ النزاهةُ أو نجا
سلما فكان من الخطوب بمعزلِ
ولجاءه حبُّ السلامة مؤذنا
بسلامة من كل داءٍ معضلِ
أو دافعتْ صدرَ الردى عصبُ الهدى
عن بحرها أو بدرها المتهلِّلِ
لحمتهُ أيدٍ لا تنى في نصره
صدقَ الجهاد وأنفسٌ لا تأتلي
وغدت تطارد عن قناة لسانه
أبناءُ فهرٍ بالقنيِّ الذُّبَّلِ
وتبادرتْ سبقا إلى عليائها

في نصر مولاها الكرامُ بنو علي
من كلِّ مفتول القناة بساعدٍ
شطبٍ كصدر السمهريّة أفتلِ
غيرانَ يسبقُ عزمه أخباره
حتى يغامرَ في الرَّعيل الأوّلِ
وافى الحجا ويُخال أنّ برأسه
في الحرب عارضَ جنَّةٍ أو أخبلِ
ما قنَّعتْ أفقا عجاجةُ غارةٍ
إلا تخرَّق عنه ثوبُ القسطلِ
تعدو به خيفانةٌ لو أشعرتْ
أن الصهيلَ يجمُّها لم تصهلِ
صبّارةٌ إن مسّها جهدُ الطَّوى
قنعتْ مكانَ عليقها بالمسحلِ
فسروا فناداهم سراةُ رجالهم
لمجسَّدٍ من هامهم ومرجَّلِ
وبعداءُ عن وهن التواكل في فتىً
لهمُ على أعدائهم متوكّلِ
سمح ببذل النفس فيهم قائمٍ
لله في نصر الهدى متبتّلِ
نزَّاع أرشية التنازع فيهمُ
حتى يسوقَ إليهم النصّ الجلي
ويبين عندهم الإمامة نازعاً
فيها الحجاجَ من الكتاب المنزلِ
بطريقةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبه
وأمانةٍ عرفتْ كأنْ لم تجهلِ
يصبو لها قلبُ العدوِّ وسمعه
حتى ينيبَ فكيف حالك بالولي
يا مرسلا إن كنت مبلغَ ميِّتٍ
تحت الصفائح قولَ حيٍّ مرسلِ
فلج الثرى الراوي فقلْ لمحمّدٍ
عن ذي فؤادٍ بالفجيعة مشعلِ
من للخصوم اللُّدِّ بعدك غُصَّةٌ
في الصدر لا تهوى ولا هي تعتلي
من للجدال إذا الشفاهُ تقلَّصتْ

وإذا اللسان بريقهِ لم يبَلل
من بعدَ فقدك ربُّ كلِّ غريبةٍ
بكرٍ بك افترعتْ وقولهِ فيصل
ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قوامه
وفتحتَ منه في الجواب المقفل
من للطروس يصوغ في صفحاتها
حليا يقعقع كلّما خرسَ الحلى
يبقين للذكر المخلّد رحمةً
لك من فم الراوي وعين المجتلي
أين الفؤادُ الندب غيرَ مضعَّفٍ

أين اللسان الصعب غيرَ مفلّل
تفرى به وتحزُّ كلَّ ضريبةٍ
ما كلُّ حزّةِ مفصلٍ للمنصل
كم قد ضممتَ لدين آل محمدٍ
من شاردٍ وهديتَ قلبَ مضلّل
وعقلتَ من ودٍّ عليهم ناشطٍ
لو لم ترضه ملاطفا لم يعقل
لا تطّبيك ملالةٌ عن قولةٍ
تروى عن الفضول حقَّ الأفضل
فليجزينَّك عنهمُ ما لم يزل
يبلو القلوب ليجتبي وليبتلي
ولتنظرنَّ إلى عليٍّ رافعا
ضبعيك يومَ البعث ينظرُ من عل
يا ثاويا وسَّدتُ منه في الثرى
علماً يطول به البقاءُ وإن بلى
جدثا لدى الزوراء بين قصورها
أجللته عن بطن قاعٍ ممحل
ما كنتُ قبل أراك تقبرُ خائفا
من أن توارى هضبةٌ بالجندل
من ثلَّ عرشك واستقادك خاطما
فانقدتَ يا قطّاعَ تلك الأحبل
من فلَّ غربَ حسامٍ فيك فردَّه
زُبرا تساقطُ من يمين الصَّقيل

قد كنتَ من قمص الدجى في جنَّةٍ
لا تنتحى ومن الحجا في معقلِ
متمنعا بالفضل لا ترنو إلى
مغناك مقلةُ راصدٍ متأملِ
فمن اىٍّ خرمٍ أو ثنيّةِ غرَّةٍ
طلعتْ عليك يدُ الردى المتوغِّلِ
ما خلتُ قبلك أنّ خدعةَ قانصٍ
تلج العرينَ وراءَ ليثٍ مشبلِ
أو أنّ كفَّ الدهر يقوى بطشها
حتى تظفَّرَ في ذؤابة يذبلِ
كانوا يرونَ الفضلَ للمتقدّم ال
سبّاق والنقصانَ في المتقبِّلِ
قول الهوى وشريعة منسوجة
وقضيّة من عادةٍ لم تعدلِ
حتى نجمتَ فأجمعوا وتبيّنوا
أن الأخير مقصِّرٌ بالأولِ
بكر النعيُّ فسكَّ فيك مسامعي
وأعاد صبحي جنحَ ليلٍ أليلِ
ونزت بنيَّاتُ الفؤاد لصوته
نزوَ الفصائل في زفيرِ المرجلِ
ما كنتُ أحسبُ والزمانُ مقاتلي
يرمى ويخطئ أنَّ يومك مقتلي
يومٌ أطلَّ بغلّةٍ لا يشتفي
منها الهدى وبغمّةٍ لا تنجلي
فكأنَّه يومُ الوصيّ مدافعاً
عن حتفه بعد النبيِّ المرسلِ
ما إن رأت عيناي أكثرَ باكيا
منه وأوجعَ رنّةً من معولِ
حشدوا على جنباتِ نعشك وُقَّعا
حشدَ العطاش على شفيرِ المنهلِ
وتنازفوا الدمعَ الغريبَ كأنما ال
إسلامُ قبلك أمُّهُ لم تثكلِ
يمشون خلفك والثرى بك روضةٌ

كحلَ العيونَ بها ترابُ الأرجل
إن كان حظّي من وصالك قبلها
حظَّ المغبِّ ونهزةَ المتقلّل
فلأعطينَّك من ودادي ميِّتاً
جهدَ المنيب ورجعةَ المتنصل
أو أنفدت عيني عليك دموعها
فليبكينَّك بالقوافي مقولي
ومتى تلفَّت للنصيحةِ موجع
يبغى السلوَّ ومالَ ميلَ العُذَّل
فسلوّك الماءُ الذي لا أستقي
عطشانَ والنارُ التي لا أصطلي
رقَّاصة القطراتِ تختم في الحصا
وسماً وتفحص في الثرى المتهيِّل
نسجت لها كفُّ الجنوبِ ملاءةً
رتقاء لا تفصى بكفِّ الشمأل
صبّابة الجنباتِ تسمعَ حولها
للرعدِ شقشقةَ القرومِ البُزَّل
ترضى ثراك بواكفٍ متدفِّقٍ
يروى صداك وقاطرٍ متسلسل
حتى يرى زوَّارُ قبرك أنّهم
حطُّوا رحالهم بوادٍ مبقل
ومتى ونتْ أو قصَّرتْ أهدابُها
أمددتها منى بدمع مسبل

كم النَّحتُ في جنبيّ والحزُّ في متني

كم النَّحتُ في جنبيّ والحزُّ في متني
أما يشبع الأيامَ ما أكلتْ مني
تلاحمُ ما تفريه فيّ بما فرتْ
وتحسمُ ما تجني عليَّ بما تجني
أريها ندوبي كي ترقَّ وأشتكي
إليها فلا تأوى بعينٍ ولا أذن
أرِنَّفُ منها بالبكا باردَ الحشا
وأحوي بعوذاتِ الرُّقى ماردَ الجنِّ
تسلُّ جناحي ريشةً بعد ريشةٍ

وتخلسُ غصنا من فروعي إلى غصن
مصابٌ ولم أمسح يدي من قسيمهِ
وجُلّى وما نفَّضتُ من أختها ردني
كأنى لم يؤمر بغيري صروفها
ولا وجدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى
نزوعكِ يا دنيا وصدَّك إنني
سمحتُ بحظّي من هواكِ على ضنٍّ
تركتكِ للمخدوع منك بخالبِ
من الومض مسمومِ الحيا صعق المزن
قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها
عليه وما إبقاؤه وهو المفني
هجرتكِ لما صار وصلكِ سبّةً
وخفتكِ لمّا أن دهيتُ من الأمن
وإنك للحسناءُ وجها وشارةً
ولكنه غدرٌ يشوِّهُ بالحسن
فطنتُ لرأى الحزم فيكِ وهمّتي
تشيرُ إلى رأى الضراعةِ والوهن
أصادى وتُرمى صفحتي بخفيّةٍ
تولّجُ أبوابَ النفوس بلا إذن
إذا ما اتقيتُ السهمَ منها بجلدتي
تنفَّستهُ من جلد خلّيَ أو خِدني
وأعلم إن ماطلت بالودّ أنني
على قربٍ لا بدَّ تدلى له شنِّي
فلو كنتُ عضبا قد فنيتُ تفلّلا
ولو كنتُ هضبا مال ركني على ركني
أيعلم ما أدَّت حقيبةُ رحلهِ
من الشر ناعٍ ليته لم يبلّغني
نعى ثمّ ألقاها إليّ صحيفةً
فضضت إشاحيها وفضَّتْ عرى جفني
بدأتُ بها واليومُ أصبحَ مشمسا
وأنهيتُها والعينُ بالدمع في دجن
كنى باسم عزّيأنه اغتاله الردى
ونفسي عنى لو كان يعلم من يكنى

خليلي إذا اعتلَّ الخليلُ وصاحبي الص
ريحُ إذا ملَّ الفتى صحبةَ الهجنِ

فجعتُ به غضَّ الشمائل والهوى
مسنَّ الحجا والفضل مقتبل السنِّ
على حين قامت للمنى فيه سوقها
وحقَّت شهاداتُ المخايل والظنِّ
ورشّحته يرمي الشواكلَ رأيهُ
ويُغنى وأطرافُ الأسنّة لا تغني
وللخصم يستشري عليَّ سفاهةً
وذي الودِّ يستعلي حؤولا ويستسني
وللكاتم الشحناء يرهبُ حدّه
إذا اهتزَّ دوني والمكاشفِ بالضِّغنِ
وقام بما حمّلته ناهضَ الذُّرى
خفيفَ الصليفِ تامكَ الجنبِ والمتنِ
وتمَّ فسمَّتهُ النجابةُ كاملا
إذا مال في فنّ بها مار في فنِّ
وصرتُ إذا طالبتُ دهري بمثله
طلبتُ ولاد العقم من أظهر العنِّ
ينمْ ارتيادي فيه عن حسن ما أرى
ويفصح غرسي فيه عن طيب ما أجني
ولم أدرِ أن الموتَ فيه مُراصدي
يقرِّفُ ما آسو ويهدمُ ما أبني
أبا قاسم لبَّيت لو كنتَ سامعا
غراما بصوتي وارتياحا إلى لحني
على أيّ سمتٍ تقتفيك نشيدتي
وأي مسيل أقتري عنك أو رعنِ
وهل ينقلُ السُّفَّارُ أخبارَ هالكٍ
فأستقربَ الأسفارَ عنك وأستدني
يرقَّبتُ يوما من لقائك نجتني
ثمارَ الإياب الحلوِ من غصنه اللَّدنِ
وداريتُ عيني عنك بالوعد والمنى
مماطلةَ المأسور يطمع في المنِّ
كأنّ فراخَ الوُكنِ بين جوانحي

أقمنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكن
أغار عليّ الدهرُ فيك ولم أخلْ
نزولك منقادا بشلٍّ ولا شنِّ
فلا أنت قدَّامَ الركاب طليعةٌ
لعيني ولا مستأخر أثر الظُّعن
طحا بك بعدٌ لا قرابةَ بعده
مسافةَ مقطوع المدى غلق الرهن
مجاورَ قومٍ لا تجاوُرَ بينهم
تضاحوا وهم تحتَ الأظلّةِ والكنِّ
بدائدَ ألآفٍ كأنّ قبورهم
جواثمَ بالبيداءِ معقورةُ البدن
بعيدٌ على ورد الحياض التقاؤهم
وإن هم تدانوا في المنازل والقطن
غريبٌ وثاوٍ بين جدران أهلهِ
لهم قشفُ البيداءِ في ترفِ المدن
عذيريَ من أفواهِ دجلةَ بُدِّلتْ
من الغدق السلسال بالراكد الأجنْ
شربتُوقد غالتكدمعي وماءها
فما افترقا لي في الملوحة والسَّخن
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ

سواء عليها الغمزُ في الرَّخص والشَّثن
رويتَ بها حتى غدا الريُّ لهفةً
وصافقتها للفوز فانقدتَ للغبن
وما خلتُ ورد الماءِ بابا إلى الصدى
ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفن
جرت بالقذى من بعد يومك والأذى
ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعن
وضاقت بها حافاتُها وتملأتْ
جنادلَ تكبو بالقلوع وبالسُّفن
ويا ليت شعرَ الحزم كيف ركبتها
على غررٍ من لين أظهرها الخُشن
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمهُ
ولا من فريس العجز عندي ولا الأفن

ذممتك فيها بالشجاعة مقدما
ولو قد جبنتَ اخترتُ حمدي على الجبن
هويتَ إليها مطلقا حان أسرهُ
فلم يغنَ بالأفحوص عنها ولا الرَّشن
ولو أنه العادي عليك ابنُ لأمةٍ
تسربلَ أو ذو غابة دامي الحضن
وقيتك لا أخشى يدَ الليث مالئا
محاجره منى ولا صولةَ القرن
وقامتْ رجالاتٌ فمدَّت أكفَّها
طوالاً فذبَّت عنك بالضرب والطعن
وألحمتُها شعواءَ يرفلُ نقعها
على العلق المحمِّر في الأزر الدُّكن
يصكُّ الكماةَ بالكماةِ مصاعها
خلاطا وترمي بالحجورِ على الحصن
ولكن نعاني فيك من لا أروعه
بسفك دمٍ يحميك منه ولا جفن
هو الفاجع النسرَ المحلِّقَ بابنه
على الطود والضبَّ المنقَّبَ بالمكن
ووالجُ ما بين الفتى وإزاره
بلا وازعٍ ينهى ولا رادعٍ يثني
رقى ما رقى الحاوون لسعةَ نابه
وطبُّوا فلا بالسحر جاءوا ولا الكهن
أذمُّ إليك العيشَ بعدك إنه
بضيعة لا المغنى المفيدِ ولا المقني
أهيم ولم يظفرْ بعفراءَ عروةٌ
وأشكو ولم يقدر جميلٌ على بثُّن
كأني لم أنظر من الجوّ في ملأ
سواك ولم أسرع من الأرض في صحن
ولا رفعتْ كفّي على إثر هالكٍ
ردائي على عيني ولا قرعت سنّي
بمن أدفع اليوم المريضةَ شمسهُ
وليلةَ غمّى قال همِّي لها جنّي
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ
فيحملَ عنّى عبأها غيرَ ممتنٍّ

ويعضدنيوالرأي أعمى مُدلَّةٌ
ببلجةِ خطَّاف البصيرةِ معتنٍّ
سددتَ مدى طرفي وأوحشتَ جانبي

من الناس حتى ربتُ فاستوحشوا منّي
وكنتَ يدي بانتْ وعيني تعذَّرتْ
عليَّ وسيفي ترَّ من خلل الجفن
فأصبحتُ أرمي في العدا غيرَ صائبٍ
بسهم وأرمى بالأذى غير مجتنٍّ
وكم أزلقتني وقفةٌ بين حاسدي
وبيني وأعيتني فقلت لك ارشدني
ومرهقة أعددتَ برَّك بي لها
فكنتَ أخي فيها كأنك كنتَ ابني
فلا قلتُ يا نفسي بخلٌّ تأنَّسي
ويا كبدي حنّي إلى سكنِ حنّي
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل
بربحي واستوحدته غيرَ مستثني
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لي َوالأسى
فموتك ما يُبلي وعيشي ما يفني
كأني كنزتُ الذُّخر منك لفاقتي
بفقدك واستثمرتُ من غبطتي حزني
هنا التُّربَ في قوسانَ أنك نازلٌ
بأدراجه إن بشَّرَ التُّربُ أو هنَّي
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدها
ولو فطنتْ أثنت عليك كما أثني
وزارك محلولُ الوديعةِ مسبلٌ
رفيقٌ على فرط الوكيفةِ والهتن
أحمُّ شماليٌّ كأنَّ غمامه
سروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عهن
إذا اختلفت أرضٌ خفوضا ورفعةً
طغى شامخا فاستبدل السهلَ بالحزن
تألَّت لك الأنواءُ أن ليس بعده
عقابيلُ في حوزٍ لهنّ ولا خزن

تصوبُ وأبكي دائبين فإن ونت
ففوِّض إلى دمعي وعوّل على جفني

إن كنتَ ممّن يلجُ الوادي فسلْ

إن كنتَ ممّن يلجُ الوادي فسلْ
بين البيوت عن فؤادي ما فعلْ
وهلْ رأيتَ والغريبُ ما ترى
واجدَ جسمٍ قلبهُ منه يضلّ
وقل لغزلان النقا مات الهوى
وطلّقتْ بعدكمُ بنتُ الغزلْ
وعاد عنكنَّ يخيبُ قانصٌ
مدَّ الحبالاتِ لكنّ فاحتبلْ
يا من يرى قتلى السيوفِ حظرتْ
دماؤهم اللهَ في قتلى المقلْ
ما عند سكّان منىً في رجلٍ
سباه ظبيٌ وهو في ألف رجلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا
وجرحته أعينُ السِّربِ النُّجلْ
دمٌ حرامٌ للأخ المسلمِ في
أرضٍ حرامٍ يالَ نعمٍكيف حلْ
قلتِ شكا فأين دعوى صبره
كرِّي اللحاظ واسئلي عن الخبلْ
عنَّ هواكِ فأذلَّ جلدي
والحبُّ مارقَّ له الجلدُ وذل
من دلَّ مسراكِ عليّ في الدجى
هيهات في وجهك بدرٌ لا يذُلْ
رمتِ الجمال فملكتِ عنوةً
أعناقَ مادقَّ من الحسن وجلْ
لواحظا علّمت الضربَ الظُّبا
على قوامٍ علّم الطعنَ الأسلْ
يا من رأى بحاجرِ مجاليا
من حيثُ ما استقبلها فهي قبلْ
إذا مررتَ بالقبابِ من قبا
مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأصُلْ

فقل لأقمارِ السماء اختمري
فحلبةُ الحسن لأقمارِ الكللْ
أين لياليا على الخيفِ وهل
يردُّ عيشا بالحمى قولُك هلْ
ما كنّ إلا حلما روّعه ال
صُّبحُ وظلاً كالشباب فانتقلْ
ما جمعتْ قطُّ الشبابَ والغنى
يدُ امرئ ولا المشيبَ والجذلْ
يا ليت ما سوّد أيّامَ الصِّبا
أعدى بياضا في العذارين نزلْ
ما خلتُ سوداءَ بياضي نصلتْ
حتى ذوى أسودُ رأسي فنصلْ
طارقة من الزمان أخذتْ
أواخرَ العيش بفرطات الأوَلْ
قد أنذرتْ مبيضَّة أن حدَّرتْ
ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبلْ
ودلَّ ما حطَّ عليك من سني
عمرك أنَّ الحظَّ فيما قد رحلْ
كم عبرةٍ وأنت من عظاتها

ملتفتٌ تتبع شيطانَ الأملْ
ما بين يمناك وبين أختها
إلا كما بين مناك والأجلْ
فاعمل من اليوم لما تلقى غدا
أو لا فقل خيراً توفَّقْ للعملْ
وردْ خفيف الظهر حوضَ أسرةٍ
إن ثقَّلوا الميزانَ في الخيرِ ثقلْ
اشددْ يداً بحبِّ آل أحمدٍ
فإنه عقدةُ فوزٍ لا تحلْ
وابعث لهم مراثيا ومدحا
صفوةَ ما راض الضميرُ ونخلْ
عقائلا تصان بابتذالها
وشارداتٍ وهي للساري عقُلْ
تحملُ من فضلهمُ ما نهضتْ

بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّللْ
موسومةً في جبهاتِ الخيلِ أو
معلّقاتٍ فوق أعجازِ الإبلْ
تنثو العلاءَ سيِّدا فسيّدا
عنهم وتنعى بطلا بعدَ بطلْ
الطيِّبون أزُرا تحت الدجى
الكائنون وزرا يومَ الوجلْ
والمنعمون والثرى مقطِّبٌ
من جدبه والعامُ غضبانُ أزلْ
خير مصلٍّ ملكا وبشرا
وحافيا داس الثرى ومنتعلْ
همْ وأبوهم شرفا وأمّهم
أكرمُ من تحوى السماءُ وتظلْ
لا طلقاء منعمٌ عليهمُ
ولا يحارون إذا الناصر قلْ
يستشعرون الله أعلى في الورى
وغيرهم شعاره أعلُ هبلْ
لم يتزخرفْ وثنٌ لعابدٍ
منهمُ يزيغ قلبه ولا يُضِلْ
ولا سرى عرقُ الإماء فيهم
خبائث ليست مريئات الأكلْ
يا راكبا تحمله عيديَّةٌ
مهويَّة الظهر بعضَّات الرَّحلْ
ليس لها من الوجا منتصرٌ
إذا شكا غاربها حيفَ الإطلْ
تشربُ خمسا وتجرُّ رعيها
والماءُ عدّ والنباتُ مكتهلْ
إذا اقتضتْ راكبها تعريسةً
سوّفها الفجرَ ومنَّاها الطَّفَلْ
عرِّج بروضاتِ الغريِّ سائفا
أزكى ثرىً وواطئا أعلى محلْ
وأدِّ عني مبلغا تحيَّتي
خيرَ الوصيِّين أخا خيرِ الرسلْ
سمعا أمير المؤمنين إنها

كنايةٌ لم تك فيها منتحلْ
ما لقريشٍ ما ذقتك عهدها
ودامجتك ودَّها على دخلْ
وطالبتك عن قديم غلِّها
بعد أخيك بالتِّراتِ والدَّحلْ
وكيفَ ضمُّوا أمرهم واجتمعوا
فاستوزروا الرأيَ وأنتَ منعزلْ
وليس فيهم قادحٌ بريبةٍ
فيك ولا قاضٍ عليك بوهلْ
ولا تعدُّ بينهم منقبةٌ
إلا لك التفصيلُ منها والجُملْ
وما لقومٍ نافقوا محمدا

عمرَ الحياة وبغوا فيه الغيلْ
وتابعوه بقلوبٍ نزلَ ال
فرقانُ فيها ناطقا بما نزلْ
مات فلم تنعقْ على صاحبه
ناعقةٌ منهم ولم يُرغ جملْ
ولا شكا القائم في مكانه
منهم ولا عنَّفهم ولا عذلْ
فهل تُرى مات النفاقُ معهُ
أم خلصت أديانُهم لمّا نُقلْ
لا والذي أيّده بوحيه
وشدَّه منك بركنٍ لم يزُلْ
ما ذاك إلا أنّ نياتهمُ
في الكفر كانت تلتوي وتعتدلْ
وأن ودّاً بينهم دلَّ على
صفائه رضاهمُ بما فعلْ
وهبهمُ تخرُّصا قد ادّعوا
أنّ النفاق كان فيهم وبطلْ
فما لهم عادوا وقد وليتهمْ
فذكروا تلك الحزازاتِ الأوَلْ
وبايعوك عن خداعٍ كلُّهم
باسطُ كفٍّ تحتها قلبٌ نغلْ

ضرورة ذاك كما عاهد من
عاهدَ منهم أحمدا ثمَّ نكلْ
وصاحب الشورى لما ذاك ترى
عنك وقد ضايقه الموت عدلْ
والأمويُّ ما له أخّرَكم
وخصَّ قوما بالعطاء والنفلْ
وردَّها عجماءَ كسرويَّةً
يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ
كذاك حتّى أنكروا مكانه
وهم عليك قدَّموه فقبلْ
ثم قسمتَ بالسَّواء بينهم
فعظُم الخطبُ عليهم وثقلْ
فشحذتْ تلك الظُّبا وحفرتْ
تلك الزُّبى وأضرمتْ تلك الشُّعلْ
مواقفٌ في الغدر يكفي سبّةً
منها وعارا لهمُ يومُ الجملْ
يا ليت شعري عن أكفٍّ أرهفتْ
لك المواضي وانتحتك بالذُّبُلْ
واحتطبتْ تبغيك بالشرّ على
أيّ اعتذارٍ في المعاد تتكلْ
أنسيتْ صفقتها أمس على
يديك ألاّ غيرٌ ولا بدلْ
وعن حصانٍ أبرزتْ يكشفُ باس
تخراجها سترُ النبيّ المنسدلْ
تطلب أمراً لم يكن ينصره
بمثلها في الحرب إلا من خذلْ
يا للرجال ولتيمٍ تدّعي
ثأرَ بني أميّة وتنتحلْ
وللقتيل يُلزمون دمه
وفيهم القاتلُ غيرَ من قتلْ
حتى إذا دارت رحى بغيهمُ
عليهمُ وسبقَ السيفُ العذلْ
وأنجز النَّكثُ العذابَ فيهمُ
بعد اعتزالٍ منهمُ بما مُطلْ

عاذوا بعفوِ ماجدٍ معوّدٍ
للصبر حمّالٍ لهم على العللْ
فنجَّتْ البقيا عليهم من نجا
وأكلَ الحديدُ منهم من أكلْ
فاحتجّ قومٌ بعد ذاك لهمُ
بفاضحاتِ ربِّها يومَ الجدلْ

فقلَّ منهم من لوى ندامةً
عنانه عن المصاع فاعتزلْ
وانتزعَ العاملَ من قناته
فرُدَّ بالكرهِ فشدَّ فحملْ
والحال تنبي أنّ ذاك لم يكن
عن توبةٍ وإنما كان فشلْ
ومنهمُ من تاب بعد موته
وليس بعد الموت للمرء عملْ
وما الخبيثان ابنُ هندٍ وابنه
وإن طغى خطبُهما بعدُ وجلْ
بمبدعين في الذي جاءا به
وإنما تقفَّيا تلك السُّبلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم
في المشكلات ولما فيك كملْ
الصنو أنت والوصيُّ دونهم
ووارثُ العلم وصاحبُ الرسلْ
وآكلُ الطائر والطاردُ لل
صلِّ ومن كلّمه قبلك صلّ
وخاصفُ النعلِ وذو الخاتمَ وال
منهلُ في يوم القليبِ والمُعلْ
وفاصلُ القضيّة العسراء في
يوم الحنين وهو حكمٌ ما فصلْ
ورجعةُ الشمس عليك نبأٌ
تشعَّبُ الألبابُ فيه وتضلْ
فما ألوم حاسدا عنك انزوى
غيظا ولا ذا قدمٍ فيك تزلْ
يا صاحبَ الحوض غداً لا خُلْئتْ

نفسٌ تواليك عن العذب النهلْ
ولا تسلَّطْ قبضةُ النارِ على
عنقٍ إليك بالوداد ينفتلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفل بهم
حتى رموني عن يدٍ إلا الأقلْ
تفرَّغوا يعترقون غيبةً
لحمى وفي مدحك عنهم لي شغُلْ
عدلتُ أن ترضى بأن يسخطَ من
تقلُّه الأرضُ عليّ فاعتدلْ
ولو يشقّ البحر ثمّ يلتقي
فلقاه فوقى في هواك لم أبلْ
علاقةٌ بي لكمُ سابقةٌ
لمجدِ سلمان إليكم تتّصلْ
ضاربةٌ في حبّكم عروقها
ضربَ فحول الشَّول في النوق البُزلْ
تضمُّني من طرفي في حبلكم
مودّةٌ شاخت ودينٌ مقتبلْ
فضلتُ آبائي الملوكَ بكمُ
فضيلةَ الإسلام أسلافَ الملْ
لذاكمُ أرسلها نوافذا
لأمٍّ من لا يتّقيهنَّ الهبلْ
يمرقن زرقا من يدي حدائدا
تنحى أعاديكم بها وتنتبلْ
صوائبا إمّا رميتُ عنكمُ
وربما أخطأ رامٍ من ثعلْ

طاف عليه بالرقمتين

طاف عليه بالرقمتين
طيفٌ على النأي من لبين
خاطرَ لم يدرِ أين جاب ال
سرى ولم يشكُ مسَّ أين
بينزرود إلى أبان
يا شُقّة البعدِ بين ذين
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ

لم يتشبَّثْ بالمقلتين
والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ
وكاهلٌ فوق مرفقين
صرعى يصيب الرقادُ منهم
تهويمةً بين ليلتين
كأنَّ ساقي النعاس عاطى
عيونهم بنتَرأس عين
فلم يرعني إلا وشاحٌ
طوَّق حضنيَّ من بدين
وضمةٌ بدلتْ مهادا
خشونةَ الأرض لي بلين
جدَّد منا وقال خيرا
سرَّ وإن قال قولَ مين
ثم أطار الدجى فطارت
به جناحا غرابِ بين
زار لأحيا وحان صبحٌ
صيّره زائرا لحيني
يا راكباوالنخيلمنه
مظنَّةٌ بعد شدّتين
احمل سلامي إلى أبان
فاحططه عنّيبالبانتين
وحيِّ واسألهما حفيّاً
عن ظبيةٍ أمِّ جؤذرين
تنسبُ قحطانَ من أبيها
وأمّها في الذؤابتين
فالحسن من أجلها يمانٍ
ينمى إلى بيتذي رعين
وقل لقومي من آلكسرى
على تنافي القبيلتين
ولادتي بينكم وقلبي
في يعربٍفاعجبوا لذين
هان دم لي يعزّ فيكم
يا لعزيز المرام هين
لا تطلبوا الثأر عند غيري

فإنّ قلبي قتيلُ عيني
لام على عفتي حريصٌ
والحرصُ إحدى الشقاوتين
فظنّ ماء الحياة عدلاً
لسفك ماءٍ في الوجنتين
فلتُتنفَّجْ وكد ذليلا
يا رُبَّ عرضٍ في ماضغين
أقسمتُ بالمحرمين شعثا
بين المصلَّى والمأزمين
وما أحلّوا وما أهلّوا
بحجّةٍ بعد عمرتين
لا قاد ذلُّ الأطماع رأسي
ما دام ليذو الرياستين
أذمَّ لي أن يذالَ وجهي
أغلبُ منه ذو لبدتين
غيرانُ جاورتهُ فبيتي
في الأرض بيتٌ في الفرقدين
زحمتُ دهري به فأمسى
جنبيَ أقوى العريكتين
وبات عزّي منه ونصري
في عامل الذابل الرُّديني
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ
ما شابها خالطٌ بشين

لملمها المجدُ وهي منه
تبرقُ ما بين الراحتين
ناولها خالها أبوها
بيضاءَ ملساءَ الجانبين
ينبيك من في الزمان منها
عن حسبيها المقدَّمين
دوحةُ مجدٍ لها ثمارٌ
حظُّ فمٍ ما اشتهى وعين
بهبةِ الله يستدلّ ال
رُوَّادُ منها على الحسين

عال بكفَّي أبي المعالي
ذروة ثهلانَأو حنين
واستسق خلفيهما وأهونْ
إذا استهلا بالمِرزمين
ففيهما ديمتا سماح
عصراهما غير زائلين
تمطر حمراً لنا وبيضا
حياً من التبرِ واللجين
أناملٌ كلّهنَّ غصنٌ
روضته بين إصبعين
أروعُ سلَّ الإقبالُ منه
عضبا طريرا لصفحتين
إذا مضى في وغىً وشورى
نزا فقدَّ الضريبتين
من صيغة الله لم يُثلَّم
ولم يُذله طِراقُ قين
ناهزَ حلمُ الكهول طفلا
وساد بين التميمتين
فكان في مهده وقارا
كأنه في الوسادتين
يا فارس المشرفِ المعالي
كجدولٍ بين أشبتين
صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ
هلالها بين كوكبين
يمدُّ في سبقه بعرقٍ
سرى إليه من سابقين
يصرف عن لاحقٍأبيه
وجها إلى خالهالغضين
ذلّت له الأرض لم تذلّلْ
من قبله تحت حافرين
أربعةٌ في الثرى وقوعٌ
ما بين نسرين طائرين
يا سربهِ الجزعَ من دجيلٍ
حديقةً بين جنتين

مسافة لا يطول فيها
مدىً على ذي قصيرتين
ولا يراعي بها دليلٌ
صوبَ سماكٍولا بُطين
لو رمتُ إبلاغها بسوقي
بلغتها كلَّ ساعتين
وقل لناءٍ قلبي إليه
شرارةٌ بين جمرتين
ما كسيتْ بعدك المعالي
فخرا ولا حلّيتْ بزين
ولا عرفنا منها لياءٍ
ولا للامٍ ولا لعين
كنتَ أباها من قبل تكنى
بها وقبل المكنّيين
مولودةٌ منك لا بأمٍّ
والخلق ما بين والدين
ووجهُبغدادَ مقشعرٌّ
مقفلُ ما بينَ الحاجبين
غبتم وغاب السرور عنها
فقلبها بين غائبين
بانت مجاليكمُ مساءً
عنها وصبحا بالنيّرين
فنحن نمسي فيها ونضحي
نخبط ما بين ظلمتين
فراجعوها ذكرى لجنبيْ
دجلةَ فيها والشاطئين
واحنوا لملكٍ عودتموه
حنوَّ برَّين حانيين
زال وزلتم فقد عرته
ندامةٌ بين العبرتين

تاب وتاب الواشي إليه
والعفوُ ما بين توبتين
والتفتوا تنظروا عداكم

حيّاً غدا بين ميتتين

وشارداً فاته مناه

يأكل غيظا لحم اليدين

عادٌ من الله في علاكم

نيطت بحبلِ ذي مرَّتين

يغنى بها محصدا قواها

حمدا لربّ العنايتين

غداً تُقضَّى إليَّ فيكم

نقدا ويقضي الزمانُ ديني

فكلّ يوم للشعر فيكم

عائفةٌ بين زاجرين

تجري ولم تتَّهم بدعوى

ولم تطالبَ بشاهدين

صادقةَ الوعد لي عليها

معجزةٌ بالدلالتين

سيَّرتُ فيكم راياتِ مدح

تخفقُ عنى في الخافقين

لكم فتوحي بها وختمي

والناس من بعدُ بينَ بين

تغشاكمُ غيّبا شهودا

على دنو منكم وبين

يحوب مطرى قوم وشعري

في مدحكم ذو الشهادتين

منعتُ ظهري بكم فخورا

بجانبيّ المحصَّنين

فما أبالي صرفَ الليالي

وأنتمُ بينها وبيني

رحمتُ قوما وما مالت رقابهمُ

رحمتُ قوما وما مالت رقابهمُ

تحت القريض فظنُّوا أنهم حملوا

وقعقعوا دونه الأبوابَ فاعتقدوا

بطول ما قرعوها أنهم وصلوا

وحظُّهم منه حظّ الناقفاتِ رجتْ

أن يجتني من هبيدِ الحنظل العسلُ
تسرَّعوا في بحورٍ منه طاميةٍ
والمنبعُ العذبُ فيها بيننا وشلُ
محجَّة سبلُها البيضاءُ خافيةٌ
وكلُها في مرائي أعينٍ سبلُ
والصحفُ تُملأ والأقلامُ متعبةٌ
وكلّما سمعوا من خاطبٍ نقلوا
والقولُ والنقدُ مخلوقان في عددٍ
قلٍّ كما تخلقَ الأسماعُ والمقلُ
لا يُكسبان بتقليدٍ ولا أدبٍ
ولا يفيدهما علمٌ ولا عملُ

وحاملةٍ لك محمولةٍ

وحاملةٍ لك محمولةٍ
على ظهرِ محتقرٍ ثقلها
تضيقُ بنائك عن بعضها
حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ منعتْ وصلها
وإن صورمتْ وصلت حبلها
وأسمنها ربُّها في السماءِ
قديما ولكنه استلَّها
إذا لقحتْ بالظُّبا أكرمتْ
نتاجاً وما طارقت فحلها
ولا يدرك الحظَّ منها امرؤٌ
إذا لم يكن رأسها رجلها

ومكنونةٍ بين الخدور أقامها

ومكنونةٍ بين الخدور أقامها
هواى ونصحي حالتين على رجل
قديمةِ عهدِ العمر تطمَثُ عانسا
فإن ولدت منّى فتىً ولدتْ مثلي
لها أخواتٌ في البلادِ كثيرةٌ
ووالدها في الدهرِ منقطع النسل

تقصُّ عليَّ الحقَّ ما حضرتْ معي
ولا تصدق الإخبارَ بعدي ولا قبلي

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى
ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ
إذا اقترعا على إحراز حسن
أغار على سمينهما النحيلُ
وحاملة لها ابنا وهو بعلٌ
يعالُ بها لأطفال تعولُ
له من زادها ما أطعمته
وغيرهما لزادهما الأكولُ
يداوس بين جنبيها علاجا
دقيقا تحته معنى جليلُ
إذا ما ابنٌ عصى بنتاج أمٍّ
فإن نتاجَ أمِّهما جميلُ

وما زائدٌ أبدا ناقصٌ

وما زائدٌ أبدا ناقصٌ
فطورا يقوم وطورا يميلُ
إذا ضلَّ فهمُ الدليل الحليم
هدى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفَّ أو طاش أعمدته
ويُحمد وهو رزينٌ ثقيلُ
له مرفقان يقيم الحدودَ
على صمته فيهما ما يقولُ
فحاضره صحّةٌ أو ضنىً
وغائبه سمجٌ أو جميلُ

سوى رسنى قاده الباطلُ

سوى رسنى قاده الباطلُ
وعاج به الطائلُ الحائلُ
وغيري شفاه الخيالُ الكذوبُ
وعلَّله الواعدُ الماطلُ
وبات يغلغل في صدره

بجدِّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سمعٍ أحبَّ
وسمعي له وطنٌ قابلُ
سرى البرقُ وهنا فما شاقني
وثار فما راعني البازلُ
وغنَّى الحمامُ فلا صافرٌ
هفا بضلوعي ولا هادلُ
وبيضُ الصوارم لي بارقٌ
وماءُ الجماجم لي وابلُ
وللجبنُ خيرٌ لو أنَّ الردى
عن المرء في عيشه غافلُ
نشزتُ فمن شاء فليجفني
إذا متُّ والعزّلى واصلُ
كم الضيمُ تحت رواق القنوع
أما يأنف الأدبَ الخاملُ
فلو أدرك المجدُ بين البيو
ت لما أصحرَ الأسدُ الباسلُ
إذا كان في الأرض رزقٌ بلا
سؤال فلا أفلح السائلُ
أرى المالَ يحميه ذلُّ الطّلا
ب كالدُّر يشقى به العاملُ
تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحما
مَ فما أنت من يومه وائلُ
وقد دلَّ حائلُ لون الشباب
على أنّ عمرَ الفتى حائلُ
حبائلُ لا بدّ من جذبها
وإن هو راخى بها الحابلُ
أرجِّي غداً وقريبا رجو
تُ لو كان لي في غدٍ طائل
وكم سال دمعي لحال تزو
ل وهو على فقدها سائلُ
يحبِّب مكروهَ يومي غدي
وينسي أذى عامي القابلُ
وما الخطب في أدبٍ ناتج

ومن دونه أملٌ حائلُ
إلى كم يكفكف غربي العرا
قُ خداعا وتسحرني بابلُ
وتبرزُ بغدادُ لي وجهها
فيخدعني حسنها الخائلُ
ويلوي بأياميَ الصالحا
ت يومُ بطالتها العاجلُ
وهل نافعي ظلُّ أفيائها
وظلّ علائي بها زائلُ
أقيم عليها بأمر الهوى
وأمرُ النُّهى أنني راحلُ
غدا ربعُ حالي بها مقفرا
ومن فقري ربعها آهلُ
وفي كلّ نادي قبيلٍ بها
من الفخر بي مجلسٌ حافلُ
وفوق فقارى من أهلها
وسوقُ أذىً ما لها حاملُ
يفوتُ الطُّلاةَ مفاريقها
إذا صرّ من تحتها الكاهلُ

إلام أدامجهم سابرا
لساني حشاً داؤها داخلُ
وأحمل قلّة إنصافهم
كما يحملُ الجلبة البازلُ
فمن جاهلٍ بي أو عارفٍ
بخيل فيا ليته جاهلُ
وليس سكوتي عنهم رضاً
ولكنه غضبٌ عاقلُ
كفى صاحبي غدرةً أن علت
به الحالُ وانحطّ بي نازلُ
أما تستحي حاليا بالغنى
ومولاك قبل الغنى عاطلُ
وأن تركبَ النجم ظهرا إلى
مناك ولي أملٌ راجلُ

فأقسم لو دولة الدهر لي
لما مال عنك بها مائلُ
ولا اقتسمت بيننا صوعها
بأقسط ما قسمَ العادلُ
تذكَّرْ فكم قولةٍ أمس قل
تَ والفعلُ يضمنه القائلُ
وكلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك
فلا الزاد يبقى ولا الآكلُ
عجبت لمغترسي بالوداد
وغصني من رفده ذابلُ
ومنتقصي حظَّ إسعاده
ويشهدُ لي أنني فاضلُ
أسلّم للفقر كفّي وأن
ت دون فمي رامحٌ نابلُ
وهل عائدٌ بحياة القتي
ل أن يستقاد به القاتلُ
سل الماضغي بفم الإغتيابِ
أما يبشمُ الدمُ يا ناهلُ
أفي كلّ يومٍ دبيبٌ إل
يَّ بالشرّ عقربهُ شائلُ
يقول العدوُّ ويصغي الصديقُ
وشرٌّ من القائل القابلُ
لئن ساء سمعي ما قلتمُ
ففضلي لما ساءكم فاعلُ
وما عابني ناقصٌ منكمُ
بشيء سوى أنني فاضلُ
حمى الله لي منصفا وحده
حماني وَ الجورُ لي شاملُ
وحيّا ابن أيوب من حافظٍ
وفى وأخي خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا لي من قلبه ال
ودادُ ومن يده النائلُ
ولم ترتجعه معالي الأمو
ر عنى وحولُ الغنى الحائل

ولا قلّص الملكُ عاداته
معي وهو في ثوبه رافلُ
تسحَّلَ لي كلُّ حبلٍ علق
تُ وهو بيمناه لي فاتلُ
مقيم على خلقٍ واحدٍ
إذا ملكالشبم الناقلُ
زحمتُ صدورَ الليالي به
وظهري عن شملنى ناكلُ
وضمَّ عليّ عزيبَ المنى
وقد شُلَّ سارحها الهاملُ
فلا وأبى المجد ما ضرني
حياً قاطعٌ وهوَ الواصلُ
فتىً جوده أبدا مسبلٌ
وفي الديمة الطلُّ والوابلُ
فكلُّ أنامله لجّةٌ
ولا بحرَ إلا له ساحلُ
يمدّ إلى المجد باعا تطول
إذا قصّر الأسمرُ العاسلُ
تصافحَ منه يدٌ لا يخيب
مع الإشتطاط لها آملُ
تعرُّقه شعبةٌ للعلا
ء والرمحُ منفتلٌ ذابلُ

إذا سمنتْ همّةٌ في الضلوع
فآيتها البدنُ الناحلُ
من القوم تنجد أيمانهم
إذا استصرخ البلدُ الماحلُ
رحابُ المقارى عماقُ الجفان
إذا خفَّض المضغةَ الآكلُ
وبات من القُرِّ ينفى الصبي
رَ عن رسغه الفرسُ البائلُ
مطاعيمُ لا ينهر المستضي
ف فيهم ولا يخجل الواغلُ
وساغُ الحلوق رطابُ الشِّفاه

إذا اعصوصب الكلم الفاصلُ

سما بهم البيتُ سقفُ السما

ء لاطٍ لأطنابه نازلُ

منيعٌ ولكنه بالعفا

ة مستطرق أبدا سائلُ

يُراح عليه عزيبُ العلا

إذا روّح الشاءُ والجاملُ

وكلّ غلامٍ وراء اللثا

م من وجهه القمرُ الكاملُ

حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو

ع واليومُ منخرقٌ ذاهلُ

طوي الحمائل يعزى إلي

ه دون العرى سيفه القاصلُ

له اسمان في جاره مانعٌ

وما بين زوّاره باذلُ

كفى بأبي طالبٍ طلعة

إذا البخل بان به الباخلُ

وبالشاهد العدل في مجده

إذا حرَّف الخبرَ الناقلُ

إذا عدَّهم درجا فاتهم

وأخرى كعوبِ القنا العاملُ

حمى الله منجبةً طرَّقتْ

بمثلك ما ولدت حاملُ

وخلّد نفسك للمكرما

ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ

فكم فغر الدهرُ بالمعضلات

وجودُك منتقدٌ ناشلُ

وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو

ب والرأيُ في مثلها فائلُ

وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك

وعرضك من عارها ناصلُ

سرى بك عرفى وعزَّت يدي

وحالمني دهري الجاهلُ

وولّت تناكصُ عنّى الخطوب

بآيةِ أنك لي كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلته
فنيلَ وميقاته آجلُ
وحالٍ تدرّنَ عيشي بها
وماءُ نداك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سحبُ الثنا
ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلّ مجنَّبةٍ في العدا
جوادٌ لها الكلم الباخلُ
سواء على جوبها في البلا
د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ فكري بها عن سواك
أبيٌّ وفكري بها عاضلُ
غرائبُ كلُّ معانٍ لهنَّ
منتحلٌ وأنا الناحلُ
يباهل فحلا تميم بها
وتوقرها لابنها وائلُ
بنتْ شرفا لكمُ فخرهُ
إلى فخركم زائدٌ فاضلُ
تردَّى الجبالُ ويبقى لكم
بها علمٌ قائمٌ ماثلُ
ويفنى الثوابُ وما تذخرو
ن من كنزها محرزٌ حاصلُ

أسودُ الكلام وما تسمعو
ن من غيرها نعمٌ جافلُ
إذا نطتُ منهنّ بالمهرجا
ن ما أنا منتخبٌ ناخلُ
مشى فوق هامات أيامه
بها وهو مفتخرٌ خائلُ
بقيتم لها أنتمُ سامعو
ن معجزها وأنا قائلُ
مدى الدهر ما حسدتْ نعمةٌ
وما فضلَ الحافيَ الناعلُ

منْ طالبٌ بي في الظباءِ العين

منْ طالبٌ بي في الظباء العين

والثأرُ بين سوالفٍ وعيون

وسموا بنعمانَالأسنةَ والقنا

لشقاي باسم كواعبٍ وغصون

واهتزَّ كلُّ مرنَّح في رأسه

لحظٌ تسيل عليه نفسُ طعين

ضمنَ الفتورَ لضعفه فوفت له

أحشاءُ كلِّ ممسَّدٍ ممنون

بعنا صلاحَ قلوبنا بفسادها

يوم النقا برضاً من المغبون

وعلى الحمول أهلّة شفّافةً

عن جوهر من حسنها المكنون

شقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضح

يزع الظلامَ بعارضٍ وجبين

حرّ الأديم يعيد لونُ بياضه

صبغَ الدموع كثيرةَ التلوين

جعلوا صدورَ العيس قبلةَ لعلع

وحنينهنَّ لدى الأراكحنيني

وتحرّفوا ذات اليمين بحاجرٍ

فصفقتُ يأسا بالشمال يميني

واستخلفوني والجوى بي شاخصٌ

حيرانَ أسألُ منه غيرَ مبين

يبلى بلايَ ولو إليه لسانهُ

لشكا اشتكايَ وأنَّ مثلَ أنيني

عبقتْ به أرواحهم فكأنه

بالأمس فورقَ والفراقُ لحين

فوقفتُ أستسقي لموقدِ غلّتي

فيه وأستشفي بما يدويني

ومسقّهٍ حلمي أن استسعدته

في الدار وهو بنهيه يغريني

خفِّضْ فمالك إن أطعتك حازما

عقلى الغداة ولا عليك جنوني

هل مبلغٌ بالروضتين سلامنا

ظبيا على ما بيننا من بين
ومع التحية أنَّ سرَّ هواكمُ
في الصدر خلفَ ممنّع مخزون
لم تدر من ستري له كبدي بمن
ذابت ولا لمن البكاءُ جفوني
أفذكرةٌ ترضي الوفاءَ على النوى
إذ لا رجاءَ لنظرةٍ ترضيني
أم حبلُ كلِّ مودّة في راحة
نكَّاثةٍ بالغدر كلَّ قرين
كم أستغرُّ فأستجيرُ بآكلٍ
لحمي فأعرقُ وهو غير سمين
ويقودني قودَ الجنيب مدامجٌ
بريائه عن دائيَ المكنون
ولقد تحدَّث لو فطنتُ بقلبه ال
معلول لي في لفظه المشفون
أشددْ على النكباء كفَّك كلَّما
قلتَ اعتلقتُ بصاحبٍ مأمون

وتمشَّ من أخويك يومَ أمانةٍ
ما بين ذئبِ غضاً وليثِ عرين
والناسُ عندك راتعٌ فيما ادعى
غصبا ودافعُ حقّك المضمون
ذمَّ الحفاظَ فذو الصرامة عندهم
معطى الخلابِ ومانعُ الماعون
وسرى النفاقُ كأنه سلسالةٌ
في الماء أو صلصالةٌ في الطين
أفأنت في سوء الظنون تلومني
عنى فما عدتِ اليقينَ ظنوني
كلني إلى الرزق العزيز قليلهُ
والذلُّ تحت كثيره الممنون
فإذا الذي فوقي بفضلة ماله
لغنايَ عنه كأنه من دوني
حسبي وجدتُ من الكرام نشيدتي
متورِّعا وأصبتُ ما يكفيني

نُسختْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت
فأعاد دينَ المجد مجدُ الدين
وأرادني لنزاهتي وأردته
صبا من العلياء ما يصبيني
يقظانُ أبصرَ والعيونُ عشيَّةٌ
فضلي فأبصر نقصَ ما يعدوني
وأرته أولى نظرةٍ من رأيه
بالظن كيف حقيقتي ويقيني
واقتادني بخزامة من خلقهِ
ملكت خشونةَ مقودي باللين
وعلقتُ منه فطار بي متحلّقا
بقويّ قادمةِ الجناح أمين
برّاً وإكراما كما يحنو أبي
وكما احتبتْ ربعيّةٌ تحبوني
أعطى وقد نسيَ العطاءَ وبيَّضتْ
كفّاه في ظلمَ الخطوب الجون
فطنَ الزكيُّ لغرسها فزكتْ له
فليهنه ظلّي وما يجنيني
يابنالوصيّ أخي النبيّ عنت ليَ ال
دُنيا وصار الحظُّ ملكَ يميني
وغنيتُ حتى خفتُ سوراتِ الغنى
وخشيتُ جهلَ المال أن يطغيني
في كلّ يومٍ نعمةٌ تعلي يدي
وعطيَّةٌ عن أختها تلهيني
وغريبةٌ مرباعها ونشيطها
من ماله ووداده يصفيني
بأبي عليّ يومَ تستبقُ العلا
مضرٌ تفوز بخصلها المرهون
لقضت قريشٌ نذرها فخراً به
وتحلّلت من حنثِ كلِّ يمين
فضلَ القبيلَ فقالغيرَ مراجع
قولَ المطاع وكان غيرَ مدين
ووفى بشرط سيوفها وضيوفها
في مجدها المفروض والمسنون

أو لم يروا بالأمس آية موقفٍ
لك بين كفٍّ منىً وسيفِ منون
لم يعدُ في كوفانَخصمك أن رأى
فيه مقامَ أبيك في صفّين
أنتم ولاة الدين والدنيا لكم
سلطانها في واضح التبيين
وإليكمُ رجعُ الحسابِ ومنكمُ
قارى الغريبِ ومطعمُ المسكين

وإذا تكلّم ذو الفخار مقصِّرا
طاولتمُ بمكلّم التّنّين
وأبوكمُ المفضي إليه جدُّكم
ما كان من موسى إلى هارون
يرقى بفضلكمُ ويهبط سادةُ ال
أملاك في طه وفي ياسين
محيتْ خطيئةُ آدمبذريعةٍ
منكم وجاهٍ في الدعاء معين
ونجا بكم في فلكه المشحون
نوحٌ وفرّجَ همُّه ذو النون
فلذلك من يعلق بكم وبحبكم
يعلقْ بممتنع السَّنام حصين
ولذاك قد صدقتْ إليك عيافتي
يومَ استخارة طيرها الميمون
وكما حمدتك موليا ما سرّني
فلتحمدنّي في الذي توليني
ولتأتينّك بالثناء خوابطٌ
في الأرض تخبط أظهرا ببطون
لا تستريحُ إلى السهول إذا رأت
عزَّ السرى في غلظة وحزون
يبعثن للأعراض كلَّ كريمة
بذلتْ وما بُذلتْ لغير مصون
ينظمنَ أبكار المعاني شُرَّدا
بيد الفصاحة في القوافي العون
لو أنّ مهديها يُوفَّى حقَّها

أهدى بها فقرا إلى قارون

يبقى الذي أعطتك منها ما ذكتْ

شمسٌ ويفنى كلُّ ما تعطيني

تحفُ الكريم وللحديث شجونه

من بعدُ فاسمع فيكَ بعضَ شجوني

حتام تنبذُ بالعراء مواعدي

وتموتُ عندك بالمطال ديوني

وبأيّ عدل أم بأيّ قضيةٍ

أنت المليُّ وأنت لا تقضيني

مخطوبة تدنو الوعودُ بدارها

فأقولُجاءت أو غداً تأتيني

حتى إذا علقَ الرجاء بها رمتْ

عن قوس نازحةِ المزار شطون

فجميل قولك عاشقٌ يشتاقني

فيها وفعلك تائه يجفوني

والناس مسلاةٌ فليتك موسعا

طمعى أمرتَ الناس أن تسليني

فصلُ الشتاء عُرَّيت أيامهُ

بمواعدٍ ينظرنَ أن تكسوني

وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذها

فيما تسوّفني وما تلويني

إني أعيذك أن يضيع ثقيلُها

وخفيفها في جودك المضمون

أو أن أرى الفصلين منك تظلّما

فشكا حزيرانإلى كانون

من راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ

من راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ

ترمي سهولَ طريقها بحزونهِ

تغشى الفلا من رأسها وفقارها

بقويَّه تحت السُّرى وأمينهِ

ورهاءُ يحلمَ ذو السَّفاه من الونى

ومراحها في غيَّه وجنونهِ

مما تنخَّل وافتلاها داعر

من سرِّ ما صفَّى ومن مكنونهِ
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه
ما بين بازلهِ وبنت لبونهِ
كفلتْ لراكبها بآخر سوقهِ
في السير أو ضمنت صلاح شئونهِ
بلّغْ بلغتَ المجدَ في أبياته
والعزَّ بين عراصهِ وقطينهِ
عنّى بنى عوف على إعراضهم
إنّ الحديثَ معلّقٌ بشجونهِ
عتباً يروّح نفثهُ ثقلَ الجوى
إن العليل مروَّحٌ بأنينهِ
إما عموما أو فعج من بينهم
لأبي العلا وأخي الندى وقرينهِ
أحطط ببيت أبي قوامٍ فالتبس
بالليث في أشباله وعرينهِ
بيت يضمّ البدرَ في إشراقه
والغصنَ في حركاته وسكونهِ
ريّان يُجنى الوردُ من أطنابهِ
خصباً ويُعتصر الندى من طينهِ
يبنيه أروعُ قاطبٌ متبسّمٌ
غيرانُ يؤخذ صعبه من لينهِ
متلثّم والشمسُ تحت لثامهِ
أو سافرٌ والنجمُ تحت جبينهِ
وجهُ العشيرة غائرا في حصنهِ
أو ثائرا غضبانَ دون حصونهِ
أكل العدا سرفا وأطعمَ مشبعا
فجفانهُ ملأى بكسب جفونهِ
فالموت بين قناته وحسامه
والرزق بين شماله ويمينهِ
خلَّى بنو أسدٍ عليه شوطهُ
حسرى ففاز بخصله ورهونهِ
وتساندوا ليساوقوه واحدا
فمضى وقصَّر حرصهم عن هونهِ
بلْغهُ عنّى مخلصا من دونهم

شكوى ومالك مخلصٌ من دونهِ
ما للفراتِ وردتُ منه أجاجه ال
مملوحَ بعد زلاله ومَعينهِ
والغيثِ كيف تغيّرت أخلاقه
فبُليت بعد جواده بضنينهِ
ما بال وجهِ البدر يشرق ليلهُ
للمدلجين ولى ظلامُ دجونهِ
من بعد ما غلّستُ في أنواره
وسرحتُ في فلواته وحضونهِ
وإليك يشكو الشعر نقضك عهده

ويصيح في أبكاره أو عونهِ
أنت المليّ فكم تلطُّ وعوده
مطلا وتقعُد عن قضاء ديونهِ
وتقومُ تدفعُ في صدور حقوقهِ
بالعذرِ بين خفيِّه ومبينهِ
يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ في
مطلى ببذل كريمه ومصونهِ
ماء الحياء عليه كيف منعتني
بجفائك المبذولَ من ماعونهِ
أوَ ما خجلتَ لخرَّدٍ زوَّجتها
إياك من حورِ الكلام وعينهِ
يجلو عليكم كلَّ يوم وفدها
وجها يصيح العذر من عرنينهِ
يسرى بها الساري ويُصبح فيكم الش
ادي يطرّبها على تلحينهِ
منكوحة ومهورها منسيَّةٌ
والمهرُ حقٌّ واجبٌ في حينهِ
ما كان قدرُ ثوابها لي عندكم
مما يعود بثلمهِ ووهونهِ
عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم
والمجدُ يعذلكم على تحسينهِ
لوْ جدتمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم
ووهبتُ غثَّ نوالكم لسمينهِ

ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرُّجا
بالبيتعن بطحائه وحجونهِ
والخاضعاتِ يقودهنَّ إلى منىً
للنحر باذلُ نضوهِ وبدينهِ
ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ
لي في ابتذال الشعر أو تهوينهِ
ولقد أتيتُ بعزّتي معزّزا
في جنب ممتنع الجناب حصينهِ
وأرى وفورَ العرض عند خميصهِ
كرما وذلَّ العيش عند بطينهِ
وأخاف إن نشز القريضُ عليكمُ
من فرط نفرته إزاءَ سكونهِ
وإذا رأى إنصافه في غيره
أشفقتُ أن يحمي حمى مغبونهِ
والماءُ يُشرب تارةً من منهلٍ
صافٍ ويُشرقُ تارةً بأجونهِ
والجودُ دينٌ فيكم متوارثٌ
والحرُّ ليس براجع عن دينهِ
حاشا لمجدك أن يقال بدا له
في المكرمات وشكَّ بعد يقينهِ

عسى معرضٌ وجههُ مقبلُ

عسى معرضٌ وجههُ مقبلُ
فيوهب للآخر الأوّلُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهه
وعُدّل جانبه الأميلُ
وخودع عن خلقه في العقوق
وما خلتُها شيمةً تنقلُ
أصفت جمّة الماء بعد الأجون
وقرَّ وكان نبا المنزلُ
حمى السرحَ أغلبُ وارى الزناد
أسودُ الشرى عنده أشبلُ
بعينين لا يسألان السهاد
متى الصبحُ إن رقد المهملُ

له عطنٌ لا تشمُّ الدما
ءَ فيه ذئابُ الغضا العُسَّلُ
فأبلغْ حبائبنا بالنُّخيلِ
رسولا وما صغراً ترسلُ
صلونا فقد نسخ الهجرَ أم
سِ أمرٌ له اليوم ما يوصلُ
وقد قسمَ النَّصفَ حرُّ اليمي
ن في كلّ مظلمةٍ يعدلُ
وطرّحْ لحاظك هل بالثُّريفِ
ركائبُ يحفزها المُعملُ
عوائمُ في الآل عوم السفي
ن يطردها عاصفٌ زلزلُ
وأين ببابلَ منك الحمو
لُ موعدها النَّعفُ أو حوملُ
وقفنا وأتعبَ ليَّ الرقاب
بسقط اللّوى طللٌ يمثلُ
فلا حافظٌ عهد من بان عنك
فيبكي ولا ناطقٌ يسألُ
سقيتَ محلاً وأحيت رباك
مدامعُ كلِّ فتى يقبلُ
ولا برحتْ تضع المثقلاتُ
من المزن فوقك ما تحملُ
وفي الركب من ثعلٍ من يذُ
لّ إلا على سهمه المقتلُ
يطفن بلفّاء منها القضيبُ
ومنها كثيبُ النقا الأهيلُ
محسّدة العين سهلُ اللحا
ظِ يصبغها مثله الأكحلُ
مهاوى قلائدها إن هوينَ
بطاءٌ على غررٍ تنزلُ
تفوت النواسجَ أثوابها
فليس لها مئزرٌ مسبلُ
أحقّاً تقنَّصني بالحجا
ز في شكّتي رشأٌ أعزلُ

حبيبٌ رماحُ بغيضٍ تبي
تُ دون زيارته تعسلُ
لقد أحزنتْ لك ذاتُ البرينَ
لواحظ كانت بها تسهلُ
رأت طالعاتٍ نعين الشبابَ
لها وهو أنفس ما تثكلُ
فما سرَّها تحت ذاك الظلا
م أنّ مصابيحه تشعلُ
عددتُ سنيَّ لها والبياضُ
لدعواي في عدِّها مبطلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعين
لو أنّ شهادتها تقبَلُ

وقالوا رداءٌ جميلٌ عليك
ألا ربّما كرهَ الأجملُ
وويل امّها شارةً لو تكو
ن صبغا بغير الردى ينصلُ
وما الشيب أوّل مكروهة
بمحبوبة أنا مستبدلُ
تمرَّنَ جنبي بحمل الزمان
فكلّ ثقيلاته أحملُ
فردَّ يدي عن منال المنى
وكفّي من باعه أطولُ
وتعقل ناشطَ عزمي الهمو
مُ والماءُ يحبسه الجدولُ
وما الحظّ في أدبٍ مفصحٍ
ومن دونه نشبٌ محبلُ
تراضى الفتى رتبةٌ وهو حي
ث يجعله مالهُ يجعلُ
وقد يرزق المالَ أعمى اليدي
ن فيما يجودُ وما يبخلُ
ويستثقل الناسُ ما يحمل ال
فقيرُ وحملُ الغنى أثقلُ
حمى الله للمجد نفساً بغير

سلامتها المجدُ لا يحفلُ
وحيّا على ظلمات الخطو
ب وجها هو البدرُ أو أكملُ
يندّ القذى إن تلاقت عليه
جفونٌ برؤيته تكحلُ
وتقبلُ بالرزق قبل السؤال
أسرَّتهُ حين تستقبلُ
إلى الروض تحت سماء الوزي
ر تعترض العيسُ أو ترحلُ
مصاييف تشربُ جرّاتها
إذا عاقها عن سرىً منهلُ
غواربها بعضاضِ القتو
د من بزّ أوبارها تنسلُ
يصيح بهنّ الرجاءُ العني
فُ هبْ إن ونى السائقُ المهملُ
تضيع على المقل الضابطا
ت أخفافها فرطَ ما تجفلُ
فتحسبُ منهنّ تحت الرحال
كراكرَ ليست لها أرجلُ
إذا غوّثت باسمه في الهجير
وفى الظلُّ وانجبس الجندلُ
فحطّت وقد لفَّ هامَ الربى
من الليل مطرفهُ المخملُ
وقد سبقتنا إليه النجوم
فمثلَ مغاربها تنزلُ
كأن الثريّا لسانٌ علي
ه يثنى معي أو يدٌ تسألُ
إلى خير مرعىً جميمٍ يُلسُّ
وأعذبِ ماءٍ حياً ينهلُ
ومن سبقَ الناسَ لا يغضبون
إذا أخّروا وهو الأوّلُ
من القوم تنجد أيمانهم
إذا استصرخ البلدُ الممحلُ
رحابُ الذَّرا وجفانِ القرى

إذا بلّت الموقدَ الشمألُ
بنى الملكَ فوقهمُ عزُّه ال
قدامى وغاربه الأطولُ
وداموا الزمانَ وليدا وشاب
وهم شعرُ مفرقه الأشعلُ
لهم غررٌ أردشيريَّة
تضيء وستر الدجى مسبلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها
مياسمَ والناسُ قد أغفلوا
أولئك قومك من يعزهم
فكعبُ مناقيره الأسفلُ
ولي تابعاً لك يوم الفخا

ر من باب مجدهمُ مدخلُ
وترمي القبائلُ عن قوسهم
وأرمي ولكنك الأفضلُ
وما تلك تسوية بيننا
وفي الظبية العين والأيطلُ
ويومٍ تواكلُ فيه العيونُ
عمائمُ فرسانه القسطلُ
تعارضُ فيه الكماةُ الكماةَ
فمتنٌ يحطَّمُ أو كلكلُ
تورّطته خائضا نقعه
بما شاء أبطالهُ تجدلُ
ترى عاره درنا لا يماط
بغير الدماء فلا يُغسلُ
بنيتَ حياضا من الهام في
ه تشرعُ فيها القنا الذُّبلُ
وعدتَ بأسلاب أملاكه
تقسَّم في الجود أو تنقلُ
وتحتك أحوى يطيش المراح
به أن يقرَّ له مفصلُ
كأنّ الأباريق طافت علي
ه أو مسَّ أعطافه أفكلُ

شجاه غناءُ الظُّبا في الطُّلى
فمن طربٍ كلّما يصهلُ
إذا قيل في فرسٍ هيكلٌ
تبلَّغ ينصفهُ الهيكلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس
بنقعك حافٍ ولا منعلُ
إذا فات سعيك شأوَ الرياح
فمن أين تلحقك الأرجلُ
يعجُّ النديُّ خصاماً فإن
نطقتَ أرمَّ لك المحفلُ
ويختلفُ الناسُ حتى إذا
قضيتَ قضى القدرُ المنزَلُ
بسطتَ يدين يداً تأخذُ الن
فوسَ بها ويداً تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تتّقى
ويسراك بارقةٌ تهطلُ
وقد أصلح الناسَ في راحتيك
أخوك الندى وابنك المقصلُ
سقيتَ فأطفأ لهبَ البلا
د ماءُ أناملك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأ من قبلها
مواطرُ أسماؤها أنملُ
فداك وتفعلُ ما لا تقول
ممَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك في الجود لمّا عرف
تَ من شرف الجود ما يجهلُ
وما غشّ سمعك أشنا إلي
ك من ناصح في الندى يعذلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ
فلاحيك في الجود مستقتلُ
أعيذك بالكلمات التي
بهنّ تعوَّذ من يكملُ
فلا يسع الجوُّ ما قد وسعتَ
ولا تحمل الأرضُ ما تحملُ

إذا الخلفاء انتدوا والملو
كُ عدّوك أشرفَ ما خُوّلوا
وقام أعزّهم من جلستَ
لنظم سياستهِ تكفلُ
رددتَ العمائم لما وزرتَ
تخاطبُ تيجانهم من علُ
ليهن الوزارةَ أن زُوّجتك
على طول ما لبثتْ تعضلُ
غدت بك محصنةً لا تحلُّ
لبعلٍ سواك ولا تبذلُ
وتعلمُ إنْ نازعت للرّجا
ل محصنةٌ أنّها تقتلُ
وكانت بما تعدم الكفءَ في

حبال بعولتها تزمُلُ
لئن جئتها عانسا قد أبرّ
على سنّها العددُ الأطولُ
ففي معجزاتك أن الشبابَ
لها عاد؛ ماضيه مستقبلُ
وإن كنتَ آخرَ خطّابها
فإنك محبوبُها الأوّلُ
فلا عريتْ دولةٌ ألبستك
شفاءً وأدواؤها تمطلُ
ضفا فوقها رأيُك السمهريُّ
وقد صاح بالضارب المقتلُ
وجلّلتها نافيا شوبها
كما جلّل الجُمّةَ المرجلُ
وضاحك بغدادَ بعد القطو
ب من عدلك العارضُ المسبلُ
تعرفَ مذ دستها تربُها
كما عرَّفَ الرّيطةَ المندلُ
طلعتَ عليها طلوعَ الصِّبا
وليلُ ضلالتها أليلُ
وكم طفقتْ بك مصر تطول

عليها وتكثرها الموصلُ
ولسنا هناك ولكنّه
يعزُّ بك الخاملُ المهملُ
أنا العبد كثّرتَ حسّاده
على ما تقولُ وما تفعلُ
ملأتَ عيابَ المنى بالغنى
له واستزادك ما يفضلُ
سوى شعبةٍ ظهرها للزما
ن من حاله كاشفٌ أعزلُ
تروّعها حادثاتُ الخطوب
وتحذر منك فلا تنبُلُ
فهل أنت منتشلي من نيو
ب دهرٍ يدمّي ولا يدمُلُ
ومن عيشةٍ كلّ أعوامها
وإن أخصبَ الناسُ بي ممحلُ
يكالح سرحى ثراها القطوبُ
ومسرح روّادها مبقلُ
أجرني بجودك من أن أذلَّ
وانصرْ دعائي فلا أخذلُ
وصن بك وجهي عمّن سواك
فما مثل وجهيَ يستبذلُ
فكم راش مثلك مثلي فطار
وإن كان مثلك لا يفعلُ
وقدما وفى لزهيرٍ وزا
د من هرمٍ واهب مجزلُ
فسار به الشعرُ فيما سمع
تَ من مثلٍ باسمه يُرسلُ
وحسّان أمست رقاه الصعا
بَ من آل جفنةَ تستنزلُ
فأوقرَ منهم وسوقا تنو
ء منها البكارُ بما تحملُ
تعرَّفَ ريحَ عطاياهمُ
وقد جاء يحملها المرسلُ
وأبصر نعماءهم نازحين

وبابُ لواحظهِ مقفلُ
وشدَّ الحطيئةُ منْ آل لأيٍ
بعروةِ أملسَ لا يُسحلُ
تنادوه بين بيوت ابن بدر
فعلّوه عنهنّ واستثقلوا
وجازوه يغتنمون الثناءَ
فبقّى لهم فوق ما أمّلوا
وقام يزيدُ على جبنه
فدافع ما كرهَ الأخطلُ
ملوك مضوا بالذي استعجلوا
وطاب لهم ذخرُ ما أجّلوا
وما فيهمُ جامعٌ ما جمعتَ
إذا أنتَ حصّلت أو حصّلوا
وإن أبطأ الحظُّ فالمهرجا

نُ إلى حظّه ناهضٌ قلقلُ
هو اليوم جاءك في الوافدي
ن معنىً وإن عزَّه مقولٌ
تجلّى بفضل قبولٍ حباه
به وجهُ دولتك المقبلث
وما زال قدماً عريقَ الجما
ل والعامَ منظره أجملُ
يمينا لما بعدَ هذا المقا
م أصرمُ منّى ولا أنبلُ
يلجلج عنك اللسانُ السلي
طُ وتضحى حديدته تنكلُ
وقد ركب المادحون الصعابَ
ولكنّي الفارسُ المرجلُ
وما كلّفوا عدَّ سرح النجوم
ومثقالَ ما تزن الأجبلُ
أحلتَ القرائحَ تحت القلوب
سوى أنني القُلّب الحُوَّلُ
رمى الشعراءُ عناني إلىّ
ففتُّ وأرساغهم تشكلُ

وسرَّهمُ أنهم يعملون

بزعمهمُ وأنا أعملُ

ولو منعَ الجبنُ بالسيفِ كان

أحقَّ بضرب الطُّلى الصيقلُ

ببسطك لي سال وادي فمي

ولايننني الكلمِ الأعضلُ

فسوّمتها مهرةً لا يعضُّ

بغيرِ يدي شدقها مسحلُ

محرّمةَ السرج إلا علي

ك تشرفُ منك بمن تبعُلُ

كأنّ عبيدا تمطَّى بها

ومسّح أعطافها جرولُ

أمنك خيالٌ ضوَّع الركبَ موهنا

أمنك خيالٌ ضوَّع الركبَ موهنا

وقد قيَّد التأويبُ سوقا وأجفنا

توغَّلَ من غربيٍّ وجرةَ راكبا

قنىً العدا حتى أناف على قنا

ألمَّ بمخدوعين عن كل راحةٍ

بما طلبوا العليا مناخا ومظعنا

إذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهمُ

ضؤولٌ لها من حيث ما المجدُ يبتنى

فحيَّا فبلَّ الوجد بل شبَّ ناره

فلله منه ما أساء وأحسنا

عجبتُ له كيف اقترى الجوَّ فافضا

وكيف طوى وادي الغضا متبطّنا

شجاعا وفي أمثالها كان مثله

جريُّ الفؤاد أن يخورَ ويجبنا

أرتنا به ظمياءُ وصلا ممّوها

على سفهِ المسرى وزورا مميَّنا

وفاءً بأضغاثِ الكرى وخيانةً

متى ذكرت يقظى بنا وتلوُّنا

تسائل وفدَ النوم عنا حفيَّة

ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا

سقى الله أياما نصلنَ على منى
حياً يستردّ العيش بالخيف من منى
وحيّا الغصونَ والمها ما حكت لنا
قدودا على وادي الجماروأعينا
فكم من فؤادٍ طاح في ذلك الحصا
بدائدَ لو فتَّشتَ عنه تبيَّنا
ومن حاجةٍ تقضى وليس بمنسكٍ
عنينا بها في الحج ما الله ما عنا
ألِكني إلى الأيام علَّ صروفها
يخفَّفنَ عن ظهري وقد كنّ وزَّنا
حملتُ إلى أن جبّ ظهرٌ وغاربٌ
وجلّت قروف أن تسدَّد بالهنا
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه
فلم أر منها واعيا متأدِّنا
فلما رأيتُ العتبَ يذهبُ صعبهُ
بأسماعها أصبحتُ بالذنب مهونا
وألجأتُ ظهري مسندا بمعاشر
حموا من هنا أطرافَ سرحى ومن هنا
إلى أسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارهم
وإن هو أثرى في ذراهم وأسمنا
كأنّ الغريبَ الدار يسكن فيهمُ
تخيّر بين النَّسر والنَّسر مسكنا
تعلَّق من أذيالهم ووفائهم
بذروة ممطول الشماريخ أرعنا
يحبّ الحيا للحلم والزادَ للقِرى
وكسبَ العلا للخلد والمالَ للفنا

ملوكٌ يعدّون النجومَ أباً أباً
وإن فضلوها الجودَ والمجدَ والسنا
لهم دوحةٌ عبد الرحيم قضيبها الرَّ
طيب إذا اخضرّت وأبناؤها الجنى
حلوا وزكوا من أصلهم وتزيّدوا
بأنفسهم تزيُّدَ البوع بالقنا
وبدّوا القرومَ البزل نشطا ونهضة

وسنّهمُ بين الجذاع إلى الثّنا
قضى الله فيهم كلَّ نذرِ مزاحمٍ
على مجلس العلياء حتى تمكنا
إذا قالت الغمّاء من فيكمُ فتىً
يفرِّجني إن ضقتُ قال لها أنا
هم الأنملات الخمس راحة جودهم
غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنى
قضوا كلّ دين للمعالي ووفّروا
نصيبا على عينالكفاة تعيّنا
فقام بما ولّوه لا متعذرا
حصورا ولا رخو العروق مهجَّنا
فتىً وسعت أخلاقه الناسَ قادرا
وأصبح في سلطانها الفظّ ليِّنا
وملّكه البشرُ القلوبَ فما ترى
فؤاد امرئ لم يتّخذ فيه موطنا
فلو لم يحز بالمال حمدا لأحرزت
كرامُ سجاياه له الحمدَ والثنا
حمولٌ لأعباء الرياسة ناهضٌ
بأثقالها إن قصّر الغمرُ أو ونى
سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما
ذممتَ الفتى صبغتين ملوَّنا
ويعطي بلا منٍّ مقلاً ومكثرا
بكفٍّ سواءٍ عندها الفقر والغنى
تقطَّرَ فرسانُ الكفاية وارتدوا
ومرّ على سيسائها متمرِّنا
وكان لها العينَالبصيرةَ إذ عموا
فشكّوا على عوصائها وتيقَّنا
غلامٌ كنصل السيف هزَّ فما نبا
مضاءً وصدرِ الرمح شدَّ فما انثنى
تمطّت به أمُّ النجابة واحدا
يطول عليها أن يُؤاخى ويُقرنا
فداءُعليٍّ طامعٌ في مكانه
من المجد لم تصدقه خادعةُ المنى
أراد فلم يبلغ فمات بغيظه

وما كلّ موت أن يُوارى فيدفنا
خلقتم على قدرٍ شجاً لعدوّكم
وعطفا على مولاكمُ وتحنُّنا
وكنتَ له وسطى البنان وقبضةَ ال
عنان وباعا ينصر السيف أيمنا
علقتك ممسودَ الوفاء محرَّما
على الغدر محميَّ الحفاظ محصَّنا
وأنزلتني من دارِ أنسك منزلا
يربِّبُ عزمي أن أروح فأظعنا
أمينا فسيحا فاجأتني ظلالهُ
فحاطت ولم أشعر بها كيف تبتنى
رهنتك رقّي عنهحبّاً ومهجتي
وكان عزيزا أن يباعا ويرهنا

ولم أك في صفقي على يدك التي
خطبت بها مدحي وودّي لأغبنا
وقد كان تقصيرٌ تسلَّفتُ ذنبهُ
فها أنا أمحوه منيباً ومذعنا
صددتُ بوجهي عنك حينا وكنتَ لي
بوجهك مصدودَ المذاهب محزنا
كلانا جنى فاصفح ودع ذكر ما مضى
وراءً وإلا فاقسم العتبَ بيننا
وهبْ للساني زلّة الصمتِ إنه
يكون غداً في وصف فضلك ألسنا
ستسمعها يفنى الطروسَ ازدحامها
وتصبح خلقا للرُّواة وديدنا
من الكلمِ المخزون نمَّ خفيُّه
إليك وأضحى سرُّه فيك معلنا
سوافر من أوصافكم عن مراشفٍ
كما كشفَ المشتارُ عن نحله الجنى
إذا وسم التعريفُ فوق جباهها
أبا حسنٍ عادت بذكرك أحسنا
كجوهرة الغوّاص كانت يتيمةً
على اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنا

يزورك منها المهرجان مقلَّدا
وشاحاً وطوقا حلّياه وزيَّنا
ربائط ما كرّ النهارُ عليكمُ
صواهلَ من حول البيوت وصفَّنا
إذا ابتهل الداعونَ كان دعاؤها
ألا يا بنى عبد الرحيم اسلموا لنا

ليتها إذ منعتْ ماعونها

ليتها إذ منعتْ ماعونها
لم تكن ناهرةً مسكينها
دميةٌ ما اجتمعت والشمسَ في
موطن إلا رأتها دونها
ما عليها لو أطاعت حسنها
يومجمع أو أطاعت دينها
سكنت بينالمصلَّى ومنىً
حجَّةً لم تتبّع مسنونها
تصفُ الظبية لولا عطفها
لك والبانةَ لولا لينها
فأسالت أنفسا معجلةً
لم تشارف من كتابٍ حينها
أنبلتها وهي لا سهمَ لها
إنما ألحاظُها يكفينها
سألتْ لمياءُ ماذا فتنت
أيّ قلبٍ لم يكن مفتونها
إن ترى ظنَّكِ أن قد غودرت
بالمصلَّى مهجةٌ تسبينها
فاسألي عينيكِ هل جانبتا
في الجوى حورَ المها أو عينها
يابنةَ المثنى عليهم بالندى
وعهودٍ حرَّمواتخوينها
ما لهم جادوا وبخَّلتِ وما
للمواثيق التي تلوينها
رُمِستْ عندك عاداتٌ لهم
كان حقُّ المجد لو تحيينها

أزفَ النَّفرُ وفي أسر الهوى
كبدٌ عندك لا تفدينها
ذهبتْ هائمةً فاطلعت
عذرةٌ تحسبها مجنونها
قضى الحجُّ تماما ولنا
حاجةٌ بعدُ فهل تقضينها
ما بك الصدُّ ولكن وفرةٌ
لوَّنتها نوبٌ تلوينها
إن ترى أشمطَ منها أشعثا
وحفها بالأمس أو مدهونها
فالليالي وهي ضرَّاتٌ لها
يتجدّدنَ لأن يبلينها
كلّ ما أعطينها يأخذنهُ
ثم يأخذن فلا يُعطينها
ربّ مرمىً أصبناه بها
ورماة ثم لا يصمينها
و فلاةٍ ترهب العيسبما
قل تحقيقاً بها مضمونَها
يجمع الخرِّيتُ حولاً أمره
وهو لم يأخذْ لها آيينها
أوحشتْ حتى غدا مشكورها
شُقَّةً أو غررا ملعونَها
قد ركبنا فوصلنا بينها
وهي شتَّى وقطعنا بينها
لنرى مثلَ ابن أيّوب فتىً
نقةَ الشيمةِ أو مأمونَها
فإذا تلك على بعدِ السُّرى
حاجةُ العيس التي ما جينها
صحبَ اللهُ وحيّا حامياً
سرحة المجدِ التي ترعونها
وتبقَّى للمعالي ممسكا
بعراها حافظا قانونها

وجدَ السؤددَ في مولده
فطرةً والناسُ يرتادونها
ورأى الفقرَ مع العزّ إذا
أنفسٌ جرَّ غناها هونها
حلَّ من أسرته في ذروةٍ
فاتت الشّهبَ فما يبغينها
دوحةٌ مطعمةٌ منعمةٌ
جانياتُ المجدِ يستحلينها
ربَّها الله فصفَّى ماءها
حلبَ المزن وزكَّى طينَها
ونمتْ من فرعها جوهرةٌ
أظهرَ الدهرُ بها مكنونها
بأبي طالبَ طالت لهمُ
شرفُ العزّ التي يبنونها
جاء في جبهتها غرّتها
فاحتبى في وجهها عرنينها
كان فيهاحاتمَ الجودِ فمذ
كنزَ الحمدَ غدا قارونها
يزحمُ الحسّادُ منه هضبةً
يتفانون ولا يثنونها
تزلق الأقدامُ عن مرقاتها
وتُرى الأبصارُ حسرى دونها
فابق لا تعدم مغاني مجدهم
عزَّها منك ولا تمكينها
عامرا عافيها أو مالئا
بجماعات الندى مسكونها
بك روحُ الفضل عادت حيَّةً
بعدَ ما أنشدنا تأبينها
زجرت باسمك أو طارت لها
يُمنٌ قد عدمت ميمونها
وقضى الدهرُ ديوني بعد ما
ضغطتْ ممطولةً مديونها
نُطتُ نفسي بك أو أغنيتها
عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينها

لم تدع عند المنى لي حاجةً
لا خباياها ولا مخزونها
فقلوبٌ حزتَ لي شنآنها
ولحاظٌ قدتَ لي مشفونها
فمتى أشكرك تنطقْ روضةٌ
حدقُ المزنِ بها يسقينها
شانها الجدبُ زمانا فاحتبتْ
أمَّ جودٍ وليتْ تزيينها
فاستعدها حاديا معجزها
مالكا أبكارها أو عونها
يحمل النيروزُ منها تحفةً
عادةً أدَّى لكم مضمونَها
مخبرا أنكمُ من بعدهِ
رهنَ ألفٍ مثلهِ تطوونَها
فإذا ذاك فذرِّيَّتكمْ
تأخذ النُّهجَ التي تحذونَها

لاعداكِ الغيثُ يا دارَ الوصال

لاعداكِ الغيثُ يا دارَ الوصال
كلُّ منهلّ العرى واهى العزالي
غدقٌ كلُّ ثرى هاجرةٍ
تحته يضحكُ عن برد الظّلال
موقظٌ تربك من غير ضرارٍ
ممرضٌ ريحك من غير اعتلال
بليالٍ سلفت من عيشنا
آه والهفي على تلك الليالي
إذ يد الدهر يمينٌ والصِّبا
واسعُ الشوط وجيدُ الدهر حالي
وإماءُ الحيِّ ممّا اختضبت
أرضهم بيضُ الطُّلى خضرُ النعال
وشبابي ما عليه في الهوى
أمرُ سلطانٍ ولا تعزير والي
والغواني آذناتٌ لفمي
ويدي مرتسناتٌ في حبالي

كلّ هيفاءَ يميني طوقُها
فحمةَ الليل وقرطاها شمالي
أجتني ريحانةَ الحب بها
غضّةً ما بين غصنٍ وهلال
ضمّة تلهى عن النوم إلى
لثمةٍ تسلى عن العذب الزلال
رخوة المفصل لينٍ مسّها
صعبةٍ مزجك جورا باعتدال
لك منها جلسةٌ أو لفتةٌ
بنتُ دعصٍ فوقها أمّ غزال
حكمتْ في الحسن حتى ختمتْ
سمة الرقّ على عنق الجمال
غفلةٌ للدهر كانت تحت سترٍ
من سواد الشعر مسدولٍ مذال
لم أكن أنكرُ حالا من زماني
قبلَ أن غيَّر جورُ الشيب حالي
أقمر الليلُ فقالوا رشدا
قلت يا شوقي إلى ذاك الضلال
حكمَ الدهرُ فما أنصفنا
حاكما يصرفُ حقّاً بمحال
وأبو الألوان لا يبقي على
صبغةٍ فينا ولا حذو مثال
إن وفى يوما فللغدرِ وإن
ضمَّ شملا فلصدعٍ وزيال
وهو مغرىً بيَ من بين بنيهِ
سفها مالك يا دهرُ ومالي
أبثأرٍ ضاع تبغيني لابل
حسدَ الفضل وقصدا للكمال
هل ترى تسطيع أن تأخذ عزِّي
وإبائي عند ما تأخذُ مالي
أنا ذاك المخذمُ القاطعُ لا
صدئي نقصٌ ولا فرطُ انفلالي
أغرِ بي ما شئت قد يوغلُ قطعا
عاطلُ الجفنِ وقد ينكلُ حالي

ليَ في دفعك نفسٌ أيُّ نفسِ
ورجالٌ وزَرٌ أيُّ رجالِ

جنَّةٌ دونيَ لا ينفذها
لك كيدٌ بنصالٍ ونبالِ
هم لنصري أسرةُ العزِّ القدامى
وهمُ أربابُ نعمايَ الأوالي
كيفما طوَّفتَ بي صدَّك عني
بيديه كالئٌ منهم ووالي
لم تغيِّر رأيهم في لمِّ شعثي
غيرُ الدهرِ وفي سدّ اختلالي
بعدُ روحُ المجدِ فيهم حيَّةٌ
والمعالي عندهم بعدُ معالي
حملوا غدرك يا دهرُ فما
أنكروا عادةَ صبرٍ واحتمالِ
ثقّلوا منك على سوقٍ خفافٍ
بوسوقٍ تظلعُ البزلَ ثقالِ
كلّ شخصٍ عقرُ أهوالك في
جنبهِ أوفى على عودٍ جلالِ
فإنه يا باحثُ محفارك عنهم
إنّما تنكتُ منهم في جبالِ
أنفسٌ ترخصُ في سوق الوغى
ومروّاتٌ وأحسابٌ غوالي
ودبى الأرض إذا قيل اركبوا
ورواسيها إذا قيل نزالِ
طردوا الأعداء ذبّاً بالعوالي
وبأقلامٍ كأطرافِ العوالي
وأغصُّوا كلَّ ريقٍ وفمٍ
بجراحٍ ألجمته وجدالِ
كلّ مجرٍ سعيُ أيّوب له
في ظلام الخطب شعشاعُ الذُبالِ
يقتفي ثمّ يرى في خطوه
سعةً توفي على ذاك المثالِ
كأبي طالبَ طود من كثيبٍ

فرعَ الأصلَ وشمس من هلال
درجوا واستحفظوه مأثراتٍ
أنشرتْ أعظمهم تلك البوالي
عزماتٌ بالمعالي صبَّةٌ
وبنانٌ عبقاتٌ بالنوال
وكماء الكرم أخلاقٌ إذا
ما القذى دبَّ إلى الماء الزُّلال
رجحَ الحلمُ به واعتدلت
فيه من بعدُ كريماتُ الخلال
ساكنُ الجأش وإن نفَّره ال
خطبُ صبَّارٌ لإلحاح السؤال
كلّما راجعته مجتديا
أحمدَ الروضَ الرَّبابُ المتوالي
لم يخن عهدا ولا وسوس في
وعدهِ العاجل شيطانُ المطال
يسبقُ القولَ إذا قال نعم
في رهان الجودِ شوطاً بالفعال
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا
وهو فيه سنةَ الجدبِ يغالي
ورأى الفضلَ يتيما فكفى
أبَ صدقٍ وحبا أمَّ عيال
يا يميني في الملمّات إذا
لم أجدْ أختا يمينا لشمالي
والذي كان ذراه منفقي
من سرايا الدهر خلفي ومآلي
لعبت بعدكمُ بي لعبها
نوبُ الدهر وأحداثُ الليالي
لم أجد مذ شطَّت الدارُ بكم
نشطةً تفلت جنبي من عقالي
أكلَ الدهرُ الذي أسمنتم
بالندى والفضل من جاهي ومالي

وانتقى عظمى لمّا لم يجدْ
فوهُ لحماً ليَ من فرط هزالي

وغدا الناسُ بغيصاً وعدوّاً
فيكمُ لي من صديقٍ وموالي
ساءهم حفظيَ فيكم وعكوفي
جانبَ الغيب عليكم واشتمالي
وعلى ما رابهم أو رابني
من زماني ما بقيتم ما أبالي
أنا راضٍ أن أرى أعيانكم
وبكم عن سائر الأعواض سالي
حوّل الناسُ وجوها عنكمُ
وتساقوا فيكمُ كأسَ التقالي
وأبتْ نفسي على النأي فما اس
طاع تحويلي ولا رام انتقالي
كبدي تلك عليكم حرقةٌ
والهوى ذاك وغرٌّ كاللألي
يتناصعن بأوصافكمُ
بين مصنع طربِ السمع وتالي
لا يبالين افتقارا من غنىً
وافتراقا بين معزولٍ ووالي
كالمصابيح وأعداؤكمُ
كمدا منها وغيظا فياشتعالِ
فاحفظوا عنّي فإنّي قلّما
خاب بشراي ولا كذّبَ فالي
ساحباتٍ للتهاني أبدا
كلَّ ذيلٍ في السعاداتُ مذالِ
مخبراتٍ أنّ ظلَّ العزّ من
فوقكم يسبغُ من بعد الزوالِ
وبأنَّ الدهرَ عبدٌ تائبٌ
جاء يرجو منكمُ عفوَ الموالي

أإن تحدَّث عصفورٌ على فنن

أإن تحدَّث عصفورٌ على فنن
أنكرتُ يومَ اللّوى حلمي وأنكرني
ما كنتُ قبل احتبالي في الحنين له
أخافُ أن بُغاثَ الطير تقنصني

زقا فذكَّرني أيامَ كاظمةٍ
عمارة الدار من لهوٍ ومن ددنِ
أشتاق ميّا ويشكو فقدَ أفرخهِ
لقد أبنتُ عن الشكوى ولم يبنِ
دلّت على الحزنِ ريشاتٌ ضعفن به
عن نهضةٍ ودليلُ الحبِّ في بدني
من راكبٌ حملت خيرا مطيّته
بل ليتها موضعَ الأرسانِ تحملني
مذكّرٌ تسعُ الحاجاتِ حيلته
إذا ندبتُ إليها ضيّقَ العطنِ
عج بالقبابِ على البيضاء تعمرها
بيضٌ تخالُ بها البيضاتِ في الوكنِ
فاصدع بذكري على العلاّت واكنِ لهم
عن ميَّةٍ بهن إن شئتَ أو بهنِ
وقل مضلٌّ ولكن من نشيدتهِ
شخصٌ تولّد بين البدرِ والغصنِ
عنَّتْ له أمُّ خشفٍ من كرائمهم
سمَّى الهوى عينها جلاّبةَ الفتنِ
رأت مشيبا يروع اللحظَ واستمعتْ
شكوى فأصغت لأمر العين والأذنِ
عافت من الشيب وسما ما اغتبطتُ به
يا ليت عالطَ هذا الوسمِ أغفلني
زمَّت قناعا وأحرى أن تنصِّفه
إن افتلتْ رأسها يوما يدُ الزمنِ
وما عليها ونفسُ الحبّ سالمةٌ
من ناعياتٍ تحاشيها وتندبني
لها شبابُ الهوى منّى ونضرته
والشيبُ إن كان عارا فهو يلزمني
وإن تكن باختلاف الشَّعر معرضةً
تنكّرتني فبالأخلاق تعرفني
أنا الذي رضيتْ صبري ومنزهتي
وعودي الصُّلبَ والأيامُ تغمزني
قد أرغم الدهرَ تهويني نوائبه
من عزَّ بالصبر في الأحداثِ لم يهنِ

إن سرَّ أو ساء لم تظفرْ مخالبه
منّى بموضع أفراحي ولا حزني
والمالُ عنديَ ماءُ الوجه أخزنُهُ
فإن وجدتُ فمالي غيرُ مختزن
ولي من الناس بيتٌ من دعائمه
أمُّ النجوم إذا استعصمتُ يعصمني
بيتٌ سيوفٌ بني عبد الرحيم به

تحمي حمايَ وتدمي من تهضَّمني
لبستُ نعمتهم فاستحصدتْ جنناً
عليّ والدهر يرميني بلا جنن
علقت منهم ملوكا بالعراق محوا
بجودهم كرم الأذواءمن يمن
ما ضرّني بعدما أدركتُ عصرهمُ
ما فاتَ من عصرذي جدنٍ وذي يزن
عمُّوا ثرايَ بسحبٍ من نوالهمُ
وخصَّني فضلُ سيبٍ من أبي الحسن
رعى عهوديَ يقظانا بذمَّتها
محافظٌ لا يبيع المجدَ بالوسن
أغرُّ لا تملك الأيامُ غرَّته
ولا ينام على ضيم ولا غبن
يُدوي عداه ويُذوي عودَ حاسده
غيظا وينمى على الشحناء والإجن
ضمَّ الكمالُ جناحيه على قمرٍ
في الدَّست يجمع بين الفتك واللسن
ترى المدامةَ من أخلاقه عصرتْ
والموتَ إن لم يكن أمرٌ يقول كن
كالشهد تحلو على المشتار طعمته
وقد مرى لينه من مطعم خشن
جرى ولم تجرِ غاياتُ السنينَ به
لغايةِ المجد جرى القارح الأرن
مخلّقا قصباتُ السبق يفضلُها
ملقى الشكيمةِ خرّاجا من الرَّسن
كفى أخاه التي أعيى القرومَ بها

عينُ الكفاة فلم يضرع ولم يَهن
عافَ الأجانبَ واسترعاه همَّته
موفَّقٌ بأخيه عن سواه غني
أدّيتَ مع لحمهُ القربى أمانته
وكلُّ من نصطفيه غيرُ مؤتمن
فكلُّ ما نال بالتجريب محتنكٌ
مجرِّبٌ نلته بالظَّنّ والفطن
عنايةُ الله والجدُّ السعيدُ بكم
وطبنةُ المجدِ والعلياءُ في الطَّبن
علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ
حسدتهُ وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودك حتى المزن تنشدهُ
هذي المكارم لا قعبان من لبن
ظفرتُ منك بكنزٍ ما نصبتُ له
سعيا ولا كدَّني معطيه بالمنن
مودةً ووفاءً منصفا وندىً
سكباً ورأياً بشافيّ السلاح عني
أكذبتُ قالةَ أيامي وقد زعمت
للضيم أنّ زعيم الملك يسلمني
وما ذممتُ زماني في معاتبةٍ
وحجَّتي بك إلا وهو يخصمني
فلا يُغرْ كوكبٌ منكم ولا قمرٌ
إذا ضللتُ تراءى لي فأرشدني
ولا تزلْ أنت لي ذخرا أعدُّك مس
تثنىً إذا قلتَ لي من في الخطوب مَن
وسالمتك الليالي باقيا معها
حتى ترى الدهرَ همَّاً أو تراه فني

وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا
عليك ما جرت الأرواح بالسفن
وقفا على المدح منصوصا إليك به
محدوّة العيس أو مزجورةُ الحصُن

وجد الجميمَ فعافه وتبقَّلا

وجد الجميمَ فعافه وتبقَّلا
وجرى له الوادي فصدَّ وأوشلا
ورأى الكثير مع المذلّة هادما
حسبَ الكريم وعرضه فتقلَّلا
يا ضلَّ تغرير الحريص بنفسه
وهوى المطامع ما أرقَّ وأخملا
يلحى على البخل الضنينُ بمالهِ
أفلا تكونُ بماء وجهك أبخلا
أكرمْ يديك عن السؤال فإنما
قدرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
وإذا نزعتَ إلى أرومةِ مخصبٍ
زاكٍ فصنْ أغصانها أن تبذلا
ولقد أضمُّ إليَّ فضلَ قناعتي
وأبيتُ مشتملا بها متزمّلا
وأرى الغدوَّ على الخصاصة شارةً
تصف الغنى فتخالني متموِّلا
وإذا امرؤ أفنى الليالِيَ حسرةً
وأمانياً أفنيتهنَّ توكُّلا
قعد المدجَّج وانيا عن نصرتي
فعلامَ أنتصر الألفَّ الأعزلا
لو أنَّ من ملك النوالَ حلا له
عزُّ القناعةِ جاءني متنوِّلا
الناسُ عندك من يكن أغنى يدا
فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا
والعارُ كلّ العار في أديانهم
أن يقتر الرجلُ الشريفُ ويُرملا
اصنع لهم ملقا كما يرضونه
وتنحَّ عنهم سامريّاً قلقلا
كم صاحبٍ والنارُ لي في قلبه
خالبتُ بارقَ وجهه المتهلّلا
وأريته أنّي وإيّاه يدٌ
مع أختها فيما أهمَّ وأعضلا
فإذا ظفرتَ من الزمان بماجدٍ

فأنخْ إليه وكنْ عليه معوِّلا
واشددْ يديك بودِّه واقنع به
سكناً كما سكن العلاءُ إلى العلا
نقل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ
قرمٌ إذا عثر العجولُ تمهَّلا
وإذا الملوكُ تدارست أنسابها
ألفيته فيها المعتم المخولا
في ذروة الشرفِ التي لو حلَّها
سعدُ الكواكب لم يُرد متحوَّلا
بيتا عتيقاً في السماء بناؤه
قدما ومجدا كسرويّا أوّلا
جارى مساعيهم وجاء مبرِّزا
فرعٌ أبرَّ على الأصول وأفضلا
أقسمت بالمتمطِّراتِ شوائلا
يذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفلا

ينصبن للإشخاص حولاً عوَّدا
مثل الذكيِّ يرى الخفيَّ المشكلا
عوج الرقاب كما اعترضتَ أهلَّةً
صمّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا
من كلِّ تاركةٍ ولم تعطف له
بوّا وطارحةٍ بمضيعة سلا
يحملن أشباهَ العصيّ تجنّبوا
لغوا الحديث مكبّرا ومهلّلا
لا يفرقون مكدِّرا صعدت به
لهم الدلاءُ إذا استقوا أم سلسلا
يرجون من أيّام مكة ساعةً
إدراكها أو أن تفوت كلا ولا
لو لم تعوِّدْ نسلها أمُّ العلا
بأبي عليٍّ أوشكت أن تثكلا
وجهٌ كما وضح النهارُ وهمَّةٌ
أمرتْ نجومَ الليل أن تتزيَّلا
وكفايةٌ تقضى الملوكُ أمورهم
بنفاذها أخذا بها وتقبُّلا

وإذا الخطوبُ تقلّبت أحوالها
وجدوه فيها القُلّبيَّ الحوَّلا
يبرى لهم ويريشُ من آرائه
سهما إذا علق الرميّةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيض الظُّبا في كفّه
سودُ المضاربِ لا تكذّبُ مقتلا
تمضى أذيّتها إذا هي جُرِّدتْ
في حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا
من كل خاوى الصدرِ أجوفَ لو رمى
بلعابه الصخرَ الأصمَّ لزلزلا
يتناول الغرضَ البعيدَ ولم يرمْ
وطنا ولم يقطع لسيرٍ منزلا
يمضي وريقتهُ المدادُ وينثى
وقد استعاض مكانها ماءَ الطُّلى
سمَّوه بالعاداتِ في أمثاله
قلماً ولولا الظلمُ سمِّيَ منصلا
تعبَ الرجالُ مراهنين وراءه
فتناكصوا لا يلحقون الشمألا
يفديك معتلُّ المكارمِ جوده
قولٌ إذا ما أنت قلتَ لتفعلا
ومزنَّد الكفّين غايةُ رأيه
عجزٌ وغاية وعده أن يمطُلا
أنا من أسرَّ لك المودّةَ قلبه
وطوى لذاك لسانه متجمّلا
ورأى بقربك ما يرى بحبيبه
صبُّ الفؤاد شفاؤه أن يوصلا
وإذا ذكرتَ له تحفّزَ قلبه
طربا إليك ومرَّ نحوك مجفلا
ورأى جنابك للفضائل روضةً
أنفا ودارك للمكارم موئلا
وصوارف الحظّ القصير تعوقه
من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أجّلا
وأظنّ إصرارَ الزمان قد ارعوى
شيئا ومعرضَ وجهه قد أقبلا

وأظنّ أنّ محاسنا سأرودها
نظرا وتجريها لديّ تفضُّلا
وأبيت أعلق من يديك مودّةً
تأبى مرائرُ فتلها أن تسحلا
وتسير فيك مع الرياح شواردٌ

لا يأتلين إقامةً وتنقُّلا
يحملن عرضك كلّما أدّينه
في منزلٍ عطَّرن منه المنزلا
موسومةً بعلاك فوق جباههم
ما ضاع شعرُ الخاملين وأغفلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها
لك لم تكن لولا هواك لتبذلا
قدّمتُ بين يديّ عندك جاهها
قبل اللقاء ممهَّدا ومؤثَّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً
منها فحلّيتهُ وكان معطَّلا
فاستجله فيها وقلْ من بعده
ما كان أحسنها عليه وأجملا
وتملَّه ذكرا لقومك باقيا
يصفُ العلا علما لهم متمثّلا
من غبَّر السِّير التي سلفتْ لكم
والمجدِ آخرهم يريك الأوّلا
واصحب مدى الأيام ما عدَّتْ مدىً
واسلم إذا أفنت عزيزا مقبلا

أمن خفوق البرق ترزمينا

أمن خفوق البرق ترزمينا
حنِّي فما أمنعك الحنينا
سرى يمينا وسُراك شأمةً
فضلَّةٌ ما تتلفَّتينا
هبَّ كما تخاطفتْ هنديّةٌ
مخلصةٌ أجهدتِ القيونا
فكم أراكَ بثنيَّاتِ الحمى

على البعادِ الثغرَ والجبينا
وكم ذكرتَ روضه وغدرهَ
والعممَ الملتفَّ والمعينا
نعم تشاقين ونشتاقُ له
ونعلنُ الوجدَ وتكتمينا
فأين منّا اليومَ أو منك الهوى
وأيننجدٌ والمغوِّرونا
سقى الحيا عهدَ الحمى أعذبَ ما
تسقي السمواتُ به الأرضينا
وخصَّ باناتٍ على كاظمةٍ
فزادها نضارةً ولينا
وواصلتْ ما بينها ريحُ الصَّبا
فعانقت عصونها الغصونا
وردَّ أوطارا بها ماضيةً
عليَّ أو أحبّةً باقينا
أيامَ تاجرتُ الصِّبا فلم أكن
فيه على خسارتي غبينا
آخذُ من عيشي الرضا وأصطفي
من المنى جوهرها المكنونا
وفي حبالات الشباب لي دمىً
أسرى ولا يسرحنْ لو فدينا
يسفرن عن حرائرٍ مجلوَّةٍ
ما وصفتْ في عتقها هجينا
إذا اللحاظُ صافحتْ جلودها
قلتَ تضرَّجنَ وما دمينا
تطعنُ بالأعين من طاردها
يا من رأى أسنةً عيونا
بناتُ كلِّ مترفٍ منعَّمٍ
يعدُّهنَّ عزَّةً بنينا
يكاد أن يرزقهن لحمه
حيّاً إذا طفنَ به عزينا
ملأنَ أبكارا وعونا صدرهُ
فكاثر الحورَ بهنّ العينا
كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما

ثم غدوتُ هائما مفتونا
يفسق كفّي بينهنَّ وفمي
فتكا ويمسي مئزري حصينا
بنَّ فبُدِّلتُ بحلمي سفهاً
يعذر من ظنّ الهوى جنونا
عيشٌ نصلتُ من حلاه والفتى
يلبسَ حينا ويُبزُّ حينا
وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له
على بياض الطُّرق الدجونا
سرى وأبصارُ النجوم حيرةً
بفحمة الشباب قد غشينا
والكلبُ يستافُ البيوتُ طاويا
شطريه حتى يلجَ الدَّخينا
يكفرُ تحت كشحة خيشومه
تسمعُ مننباحهِ أنينا

كأنما يخاف في ضلالهِ
أن يطرقَ البيتَ الذي يلينا
قمتُ له من رقدة معسولةٍ
أكرهُ عنها الجنبَ والجفونا
ثم أنخت خيرها عقيلةً
بالسيف حتى اغترقَ الوتينا
وقلتُ للجازر قم فاختر له
على مناه الرَّخص والسمينا
جدلاء قد بات خماصا أهلها
والضيفُ قد نام بها بطينا
ومزلقٍ من الكلام موئسٍ
بلاغةَ المفصح أن يبينا
تراوذُ الألسنُ من عوصائهِ
شامسةً لا تتبعُ القرينا
جمعتُ من شدَّانهِ منتقيا
شكوكه أو خلصت يقينا
وضعته محلّيا برصفهِ
أعراضَ قومٍ خلقوا حالينا

شيعة مجدٍ آمنوا بمعجزي
فيه فهم يفضّلوني دينا
عدِّ بني أيّوبَ أو جوّز بهم
ولا ترى إلا المنافقينا
واشدد يديك بقوى محمدٍ
في الخطب تعلقْ محصدا متينا
مدَّ يداً إلى المنى فنالها
والعمرُ ما مدَّ له السنينا
وأحرزَ الكمالَ في سنينه
في الخمس حتى ناهز الخمسينا
تر الوقارَ والحلوم زنة
معتدلا في خلقه موزونا
تر الرجال مائة في واحد
بل واحدا ترى به مئينا
كأنما كان له الحلمُ أخا
مضاجعا في مهده ملبونا
لم يفترش عجزا من الرأي ولا
ساور في الأمر الهوى الظَّنينا
يكفيه أولى قدحةٍ من رأيه
إن بيَّت الرأي المخمِّرونا
مباركُ الغرّة فوق وجهه
طلاوةٌ تستفرح الحزينا
لو شاء من قال اسمهمحمد
زاد فسمى وجهه ميمونا
جرى على أعراض عرقٍ صانه
صيَّره لمالهِ مهينا
لو جمعتْ كفّاه ما فرّقنا
في الجود ضاهى بالغنى قارونا
كأنه آلى على يمينه
ألا تضمَّ درهما يمينا
مكارمٌ ينقلها عن أسرةٍ
كانوا كراما يومَ كانوا طينا
بنوا على مجدهمُ أحسابهم
فاستشرفوا عالين يا بانينا

وسمعَ الناسُ على تفضيلهم
أن عرَّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه في وجه ابنه
يرون منه مثل ما يروونا
يعطون إفراطا وتستجيرهم
فيمنعون مثلما يعطونا
ألسنهم إخوةٌ أرماحهمُ
مطاعنين ومخاطبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو
بقصب الأقلام يطعنونا
كانوا وجوه دهرهم وكنتَ في
وجههم الغرَّةَ والعرنينا
أيِّدتُ منك بيدٍ ذرّاعةٍ

تعطى المنى وتمنع المنونا
وكَّلكَ الفضلُ على الأيام في
نصري فكنتَ الثقةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفدني
غنىً ولا أعاتب الضنينا
كفيتني الناسَ على علاَّتهم
فوقاً رأيتُ صاحبي أو دونا
فما أداري خلقا مموَّها
ولا أروم نائلا ممنونا
فلا تصبك من يدٍ ولا فمٍ
كائنةٌ أفرقُ أن تكونا
ولا يزل جارى المقادير على
ما تبتغي مساعدا معينا
ما كرّ يوم المهرجان وأرت
ليلةَ عيدٍ من هلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ واجتبت
ركن الصفايجاورُ الحجونا
دعاءُ إخلاص إذا رفعته
قال الحفيظان معيآمينا

كيف رأيت الإبلا

كيف رأيت الإبلا
خواطفا كلا ولا
ينصان من غمدِ أش
يّ منصلا فمنصلا
منتشراتٍ كالملا
ء ألحفتْ عرض الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا
حيص استعرنَ الكللا
عفَّات ما تحت الحبى
والخمر إلا المقلا
عواصيا على الخنا
وإن أطعن الغزلا
يجدنَ بالأرواح غا
درن جسوماً عطَّلا
لا يبتغين بحلا
واتِ الهوى التبعُّلا
لا وصل إلا بالحدي
ث حلَّ مثلما حلا
تطاللاً ترى الطري
قَ أيدياً وأرجلا
وبأبي الحامل إك
بارا لمن قد حملا
وفي البكار بكرةٌ
تشرفُ تلك البُزَّلا
تملك أمر الركبِ ما
عرَّس أو ما وصلا
أمرَ العزيز حسنهُ
ساد وجوها ذلّلا
حكّمتُ طرفا شاكيا
لها وقدّا أعزلا
فعدلتْ قامتُها
وطرفُها ما عدلا
ما برحت تنبُل حتّ

ى لم تجد لي مقتلا
من مخبري عن اللّوى
أخصبَ ماءً وكلا
عن ظبيةٍ جائزة
تنشد من وصلي طلا
تكثّر الواشي بما
قال بنا أو فعلا
فأصبح المرفوعُ من
ستر الوصال مسبلا
ولا ومن يلقمه
تحتَ اللّهاةِ الجندلا
ما كان إلا زخرفا
ذاك الذي تقوَّلا
كانت لباناتٌ فأمّ
ا الرتبة القصوى فلا
كلُّ حمى مئزره
حديقةٌ لا تختلى
فما أبالي أرخص ال
بائع منه أم غلا
بلى سلا لسانها
كيف يشور العسلا
هل عند ظبى المنحنى
من جائدٍ فيسألا
أم أنا معذور بما
ناجيت منه الطللا
بلى عدمتُ النازلي
ن فبكيتُ المنزلا
يا أمَّ ذاتِ الودع تر
عيها الجنابَ المبقلا
عثرت في غدرك بي
عثرةَ من لا وألا
جنَّ الفؤادُ جنَّةً
وخنتمُ فعقلا
أكرمَ حينا فاستها

م ثم ضيم فسلا
أبدلٌ بالله منّ
ى من رضيت البدلا
واعجبي بعدي من
قلبٍ بغيري شُغِلا
سلى العلا بي وبه
وأين أنتِ والعلا
أغيرَ أن كنتُ المق
لَّ وغدا مموَّلا
تروّختْ عشاره
ملء الضلوع حقَّلا
واللؤم دون مذقةٍ
علّ بها وأنهلا

عوَّضته أوقصَ مح
لولَ الوريد أطحلا
أعزلَ حلسَ بيتهِ
يرى الفتاةَ المغزلا
ولو كرمتِ لابتغي
تِ العزَّ والتقلُّلا
وما عليكِ من فتىً
أفقره ما بذلا
لو كان بحرا ردّه
نزفُ الجفون وشلا
أما علمتِ لا عدم
تِ ندما وخبلا
أنّ وراء خلّتي
يدا تسدُ الخللا
خرقاءَ في ضبط النوا
ل لا تطيق العملا
تمدّني من بحرها
في كلِّ يومٍ جدولا
يصبغ ربعي ماؤها
أخضر أو مهلهلا

صاح بها الغيثُ وقد
تجبّستْ لا تشللا
حصّنت ظهري بابن أيّ
وبَ فكان معقلا
وساندتني هضبةٌ
توئس أن تحوَّلا
لا تسبح الريح بها
عاصفةً أو زلزلا
ولم يدعْ لي مطلبا
أكُدُّ فيه الأملا
ذخرته لي في الحيا
ةِ والمماتِ موئلا
فقد وثقتُ آخرا
بما رزقتُ أوّلا
فما أبالي أيَّ يو
ميَّ لقيتُ الأجلا
فتى النُّهى والجودِ هل
رأيتَ بحرا جبلا
وحاملُ الدِّيات لا
يثقله ما حملا
تحت المئين والألو
فِ لا تراه مثقلا
لمّا جرى والناسَ في
شوط العلا ففضلا
ولم يجد حاسده
عيبا له تعلَّلا
قال نحيلٌ جسمه
من كرمٍ قد نحلا
وما على الرمح يكو
ن أهيفا أو أخطلا
دعوا قدامى المجدِ وال
قدامس المؤمَّلا
فإنكم تعتسفو
ه غرباءَ دخلا

وشاوروا فيه الأصي

لَ والمعمَّ المخولا

لو خلَّد الجودُ امرأ

بما حبا وأجزلا

أو خرقَ السبعَ ببي

تيه نسيبٌ فعلا

أو سجد الناسُ لأخ

لاقٍ فكنَّ قِبلا

أو نيل بالفضل السُّها

لكنتَ ذاك الرَّجلا

لك المساعي نهضة

إن قعدوا توكُّلا

ويجبنُ السيفُ فتس

تلُّ اليراعَ البطلا

أرقشَ ما أوجرَ من

ها ريقةً فأمهلا

يبعثُ بأسه الردى

إلى النفوس رسُلا

يقصُّ عنك أخرسا

ما دقَّ أو ما أشكلا

إن حلَّ حلَّ عظةً

أو سار سار مثلا

يحبُّ وهو فتنةٌ

ربَّ حبيبٍ قتلا

يفصمُ سردَ كلِّ حص

داءَ تدقُّ الأسلا

كايلنيك الدهرُ بال

ناس زمانَ عدلا

وقال لي اختر فتخيَّ

رتُ لنفسي الأفضلا

فما اعتقبتُ ندَّه

ولا ابتغيت بدلا

ودٌّ جديدٌ كلما

كان الودادُ سملا

وخلقٌ إن أمحلوا
سقى الفراتَ السلسلا
وراحةٌ مفتوحةٌ

إذا السحابُ أقفلا
ومنطقٌ يفصح ما
شاء ولا يحسن لا
فلا تميلنّ الليا
لي ظلّك المعتدلا
ولا يرى الحاسدُ في
ك نجمَ عزٍّ أفلا
حتى يرى سلمى هوى
وأجأ تحوّلا
وطبّق الغبراءَ تط
بيقي فيك المفصلا
صالحُ ما سيّرت في
ك محزنا أو مسهلا
يصعبُ سهلا ويكو
نُ صعبه مسهَّلا
يحمله الراوي مخ
فّاً في البلاد مثقلا
في كلّ يومٍ علمٍ
منه هديٌّ تجتلى
لو لم يكن للمهرجا
ن حليهُ تعطّلا

أين ظباءُ المنحنى

أين ظباءُ المنحنى
سوالفا وأعينا
أكان من ضغثِ الكرى
يومَ تسنَّحن لنا
أم خطأً فصار عم
دا قتلها أنفسنا
أسائلُ الدارَ به

نّ لو سألتُ لحنا

وربَّ رسم ماثل

أعجمَ ثم بيَّنا

فقال منهنا طلع

ن وغربن من هنا

يا بأبي المسكونُ لو

أنّي وجدت السَّكنا

قالوا النوى تسميةً

والموتَ يعني من عنى

من اشتكى أحزانه

فما أجنَّ شجنا

لم يترك الغادون لي

قلبا يُحسّ الحزنا

كان فؤادي وهمُ

فظعنوا وظعنا

من سائلٌ ليبالحمى

ذاك الكثيبَ الأيمنا

ما بال ركب منهمُ

مرّعليه موهنا

يحمي البدورَ بالستو

ر والستورَ بالقنا

وآهِ من ضمانهِ

بأوجةٍ تضمَّنا

وما بنا إلا هوى

حيٍّ على خيف منى

حجُّوا على أجورهم

وانقلبوا بإثمنا

سلُّوا من الأبدان قب

لَ أن يسلُّوا البُدنا

واستبطنوا الواديفما

ج أظهرا وأبطُنا

مناسكٌ عادت بهم

للمسلمين فتنا

يا حسن ذاك موقفا

أن كان شيئا حسنا
منىً لعيني أن ترى
تلك الثلاثَ منمنى
يا قلب من مواطنٍ
لم يرضَ منها وطنا
ويوم سلعٍ لم يكن
يوميبسلعٍ هيِّنا
وقفتُ أستسقي الظما
فيه وأستشفي الضنا
وفضحتْ سرَّ الهوى
عيني فصارَ علنا
ويوم ذي البان تبا
يعنا فحزتُ الغبنا
كان الغرامُ المشتري
وكان قلبي الثمنا
سعتْ علينا لاسعت
رجلُ الموشِّي بيننا
قال تقول ظبية
شيِّبَ بعدي وانحنى
وصدَّها عنّى جنى
هذا المشيبِ والجنا
قل للشَّمال اعتورت
بعد الكرى أرحلنا
تأرجُ عن ريحانةٍ
من الجنان تجتنى
كأنما أنفاسها
وقد نفضن الوسنا
لطيمةٌ باحث رك
بُ الشامعنها اليمنا
ماذا وإن طيَّبَ ريَّ
اكِ قديما عصرنا
وأيُّ معنىً زائدٍ
أحدثَ فيك بعدنا
قالتْ مررتُ أفتلي

عن الكرام المدنا
فعنَّ لي منهم كما
لُ الملكمن بعد المدنا
فلم أزلْ حتى سلك
تُ جيبه والرُّدنا

فجئت مثلَ ما أتى ال
حديثُ عنه والثَّنا
أهلاً إذنْ وإن أثر
تِ اللاعجَ المكتمنا
أذكرتنا على النوى
بسيِّدٍ لم ينسنا
منتشرٍ عنّا وبا
عُ فضلهِ تضمُّنا
أبلج يجلو وجهه
ليلَ الخطوب المدجِنا
ذو غرّة أعدى بها ال
بدرَ السناءَ والسنا
تحسب في جبينِهِ
منها سراجا مدهنا
ميمونةٌ صفقته
إذا اللئيم غبنا
أفقره سماحه
وذلك الفقرُ الغنى
لا تقتنى إلا الثنا
ءَ كفُّه إن اقتنى
كأنّه ليس له
من ماله ما اخترنا
كفى الملوكَ كافلا
بما أهمَّ وعنى
واستحفظوا منه القو
يَّ فيهم المؤتمنا
ووجد القرحان من
ه قارحا ممرَّنا

نهضَ الفنيق لا الوجا
يعقله ولا الونى
لو أن من أُيِّد بال
توفيق منهم فطنا
أو كان من يحسنُ أن
يشكر يوما محسنا
من لهمُ بواحد
يحوط أطرافَ الدنا
وحازم بنفسه
يبغى الخميسَ الأرعنا
جارٍ على أعراقه
بنى أبوه وبنى
من معشر خاضوا الأعا
صيرَ وراضوا الزمنا
وشرعوا دينَ العلا
فروضه والسُّننا
الواصلين الفاصلي
ن أيدياً وألسنا
إذا احتبى كاتبهم
قلتَ كميٌّ طعنا
أو ركبوا إلى الصفو
ف يحملون الإحنا
خلتَ سطورَ الصُّحف ها
تيك الخيولَ الصُّفَّنا
كلَّ السلاح يُشهدو
نَ الحربَ إلا الجننا
يرونَ أحسابهمُ
من الدروع أحصنا
مستبقين المجدَ حت
ى يغلقون الرَّهنا
يُهزُّ منهم طلبُ ال
عزِّ ليانا خُشنا
حتى ترى السيلَ هجو
ما والجبالَ مننا

أبا المعاليوالمعا
ني ربّما كنَّ الكنى
ما كان من كنَّاك إ
لا الملهم الملقَّنا
كان الكمالُ معوزا
فصار فيك ممكنا
مثّله شخصك مح
دودا لنا معيَّنا
بغدادُ قد تيَّمها
منك حبيبٌ ظعنا
تبكي لدائين بهاال
شوق وغدر الأمنا
قد غيَّر الدهرُ حلا
ها بعدكم ولوَّنا
فسحتَ الناصعُ واغ
تالَ الهزالُ السِّمنا
كانت تحيًّا فاستح
قَّت بعدكم أن تُلعنا
وذلَّ بعدَ عزّه ال
فضلُ بها وامتُهنا
وصار ممدوحُ السما
ح ميِّتا مؤبَّنا
وكسدتْ أسواقنا
وكنتمُ موسمنا
ورُوِّع الملكُ الذي
قرَّ بكمْ وأمنا
فسرحهُ منتشرُ ال
أطرافِ مهجورُ الفنا

تعوى الذئابُ حوله
وليس بالراعي غنى
قد أنكر الحياض مذ
نأيتم والعطنا
يجنح للشّورى ليس

تريح والثّورى عنا
يذكر ما ضيَّع من
كم بعد ما كان اقتنى
فيدهُ في فمهِ
يأكلها بما جنى
سوى الذي يرجوه من
كم في أحاديث المنى
وأنكم مستعطفو
ن إن أتاكم مذعنا
فبادروا قد آن أن
تبادروا وقد أنى
واسمع لها تشفى الجوى
كالعر يشفيه الهنا
تودُّ عينُ المرء في
ها أن تكون أذنا
ناشطة من فكري
نشطك مهرا أرنا
تحفظكم على النوى
حفظ الجفون الأعينا
لها من النيروزحا
لِ كيف شاءَ زيّنا
يقدمها يُهدى السرو
رَ ملئها واليمنا
فراع في ثوابها
ما خفَّ أو ما أمكنا
قد أعجف الضَّرعُ وقد
أصفرَ بعدك الإنا
وعمَّق الزمانُ في
جروحه وأثخنا
شجعتُ في سؤالكم
وكيف لي أن أجبنا
كم قبلها من ضغطةٍ
لم أشكها تصوُّنا
لكنكم عشى إذا

رعى رجائي الذِّمنا
وموئلي إن نزح ال
دهرُ بكم وإن دنا
فضلتمُ الناس سما
حا وفضلتُ لسنا
فما سواكم للندى
ولا سواي للثنا
فالناس إن سألتم
بالناس أنتمُ وأنا

بالله ثمّ بالله

بالله ثمّ بالله
يا راكب الشِّملْهْ
تحمله وهمَّهُ
بزلاءُ مستقلَّهْ
ينفض بعضَ ليلهِ
بها الغويرَ كلَّهْ
يسابقُ الفجرَ فيأ
تي ذا الأراك قبلهْ
منصوبة أقطانها
على الظلام الأبلهْ
عرَّجْ على الوادي ولو
إلمامةً لا حلَّهْ
وامنن عليّ وقفةً
بجنب تلك الأثلهْ
فانبذ بها تسليمةً
على بيوت رملهْ
فإن سمعتَ هاتفا
يسألُ بي فقلْ لهْ
غادرته والحقَّ قل
تَ الوالهِ المدلَّه
لا اليأسُ أبلاه ولا
طولُ السَّقام ملَّهْ
جنَّ بكم فما الذي

به حبستم عقلهْ
قال تقول ظبيةٌ
عزُّ الهوى أذلَّهْ
كان محبّا واثقا
عرَّضتهُ للخجلهْ
أنا التي أصابه
طرفي بأولى نبلهْ
خدعته وإنما
خدعةُ مثلي قتلهْ
أين بثأري ودمي
وليُّهُ من طلَّهْ
يحلّ قتلي كلّ يو
م زمَّةٍ في حلَّهْ
من دونها السُّمر النِّحا
فُ والأكفّ العبلهْ
وساهر غيرانُ لا
تطمع فيه الغفلهْ
فما تساق ثلَّةٌ
ولا تطاق سلَّهْ
علقتها مجدولةً
تألم ضمّ الشَّملهْ
أخت القضيب هيفاً
وتربه وشكلهْ
هوجاء لا من ورهٍ
صفراء لا من علَّهْ
صحيحة كأنّها
من سقمٍ مبلَّهْ
قد عدل الحسنُ لها ال
بدورَ بالأهلَّهْ
يا ليت شعري والظنو
نُ الحقُّ والتعلَّهْ
عن طارح لي بمنى
حين ارتبقت حبلهْ
أمائق أم مارق

عما تقول الملّهْ
حجّتْ وصادتْ فهي بي
محرمةٌ محلّهْ
مالي وحكَّمتُ الزما
نَ قد حرمتُ عدلهْ
في كلّ عهدٍ بيننا
مكيدةٌ مغلّهْ
إذا رضيتُ قوله
فقد سخطتُ فعلهْ
ولو ملكتُ سمعهُ
لقد أطلتُ عذلهْ
ما أكثر الودَّ وإن
صحّ فما أقلّهْ
ألا فتىً ذو خلّةٍ
يسدُّ هذي الخَلّهْ
بلى له فرعٌ من ال
مجد يباري أصلهْ
من طينةٍ على الندى
مطبوعةِ الجبلّهْ
بيت له ساكنهُ
لم يرتحلْ مذ حلّهْ
له النجومُ طنبٌ
وأمُّهنَّ ظلّهْ

شيّده عبد الرحي
م والملوك قبلهْ
ثم مضى يعقبُ في
ه نجلهُ فنجلهْ
أبناء أمّ المجد ما
رابهم ابن علّهْ
ودوحةٌ مذ خلقتْ
مطعمةٌ مظلّهْ
يا ناشدي عنهم وهل
على الضحى أدلّهْ

أبو المعالي منهمُ
فاقنع بهذي الجملهْ
وانظر ترى للشمس في ال
كواكب ابناً مثلهْ
أروعُ مذ تيَّمه
حبُّ العلا لم يسلهْ
ولم يكن منحرفا
فيها ولا ذا ملَّهْ
بدَّ غلاما رأيهُ
شيخَ الحجا وكهلهْ
وفرعَ الذَّوحَ الطِّوا
لَ وهو بعدُ بقلهْ
جرى إلى الغاية في
مزلقةٍ مزلَّهْ
حتى انتهى وليس لل
ريح عليه فضلهْ
لا يلبث الوفرُ الجمي
عُ أن يشتتَّ شملهْ
ولا تكون يده
لمالهِ مجلَّهْ
فكان كلُّ درهم
في ماله لقبلهْ
مباركٌ غرَّته
بالخير مستهلَّهْ
ينفثُ في عقد الجدو
بِ مزنةً منهلَّهْ
يروى الثرى على الظما
من مائه ببلَّهْ
أنت الشهابُ إن دجت
ليلتُها المضلَّهْ
والكالئُ الحامي لها
إن نام أهلُ الثَّلَّهْ
أعلقتُ كفّي بك وال
أسباب مضمحلَّهْ

فكنتَ حبلا أحصف ال

ودُّ الصريحُ فتلهْ

لا غائب النصح ولا

صعب اغتفار الزّلّهْ

ولا تقى مالك بال

عذر ولا بالعلّهْ

جودا بني عبد الرحي

م وحلوما جزلهْ

وجانبا مستصعبا

وقسماتٍ سهلهْ

أنكرتُ دهري قبلكم

أنكرته وأهلهْ

حتى تكثّرتُ بكم

تكثُّرا من قلّهْ

وسالمَ الدهرُ يدي

فيكم وأعطى إلّهْ

فما يقول مشفقٌ

عساه أو لعلّهْ

وحطّ ظهرُ الشعر في

كم إصرهُ وكلّهْ

بكلّ خرقاءِ الكُلى

ديمتها المنهلّهْ

تمدكم طلّ الثنا

ء سحبها ووبلهْ

يسحبُ ناديكم بها ال

حلّةَ بعد الحُلّهْ

إن زار يومٌ كسيَ ال

حسنَ ولم نحُلّهْ

ملأنَ وقفا وخدا

ماً يده ورجلهْ

أو ظمئتْ أعراضكم

كانت شفاءَ الغُلّهْ

تركتك يا زمانُ قلىً فدعني

تركتك يا زمانُ قلىً فدعني
إذا أنا لم أُردك فلا تردني
أأنفِر عنك ممتعضا أبيّاً
وتصحبني بقلبٍ مطمئنٍّ
وكان الذلَّ أن ترضى وآبى
وأهدم في هواك وأنت تبني
رواؤك بالجمال لغير عيني
ووعدك بالجميل لغير أذني
وهبتك للحريص عليك لمّا
بلوتك في القساوة والتجنّي
وكنتَ الذئبَ مأكولا أخوه
على ما كان من حذرٍ وأمنِ
أقلني عثرتي في حسن ظني
بأهلك أو برعيك لي أقلني
كفرتَ صحابتي وخفرتَ سلمي
فنحرك والسِّنانَ وأنت قرني
تحُدُّ لي النيوبَ إن افترقنا
متى ما كنتُ مأكولا فكلني
ومنِّ بنيك بالأرحام قطعا
فأُمُّ بنيك أمُّلم تلدني
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ
بعادَ الفضل من خرقٍ وأفنِ
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهي
وضامهم الثَّراء ولم يضِمني
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا
وما كل العبيد عبيد قنٍّ
تنفَّخت الحظوظ لهم فظنّوا
ورامَ البطن يسمنُ وهو يُضني
وما وأبي زخارفها ثناني
لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنّي
ولا قدرت على نفسي ولحظي
على ما نمَّ من طيبٍ وحسنِ
ولو أني خُدعتُ بشارتيها

خُدعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على إضم فؤادي
حماماتٌ تنوح كما تغنِّي
وبيضٌ في خيامِ بني سليم
تكنُّ خدورها بيضاتِ كِنِّ
حملن على القدود مخمَّراتٍ
هلالا طالعا في كلّ غصن
ولانسربتْ تغلغلُ في عظامي
سبيئةُ راهبٍ ماءٌ كدهن
منصَّرةُ القرى رأسٌ أبوها
يدين ضلالةً بأبٍ وإبن
إذا نصلت من الراووق بثت
نجوما والغداةُ غداةُ دجن
يساومني بها ثمنا فيُغلى
وأمنحه بلا سوم فأسني
ولم أغبنْكمن يُعطى سروري
ويأخذُ طائعا همّي وحزني
وقبلي شرَّدتْ حلمابن حجرٍ
لغير ضياعة ولغير رهن
حباها بكرة زقاً رويّاً
وقال لخيله روحي فشنِّي
فيوما بين غائرة ونقع

ويوما بين باطيةٍ ودنِّ
ولكنَّ المطاربَ لم ترقني
كما أنّ النوائب لم ترعني
ولما كان بعضُ النوم عارا
ملكت على النوى أهداب جفني
يلوم على العزوفأبو بغيض
لك الويلاتُ سلني ثم لمني
يظنّ بجلستي فشلا وبهرا
وقد أنضبتُ أفراسي وبدني
ودست الجمر لم أخفِ احتراقا
وراء الرزق وهو يشطُّ عنّي

ورُضتُ الآبيات العوصَ حتى
سهلن لكلّ جعدِ السمع حزن
موسمة بعمرو أوببكر
تصرِّح تارة بهمُ وتكني
تواصلهم وصالَ الغيثِ آلي
متى ما يبدِ عارفةً يُثنِّ
فلم تعلقَ على الحرمان منهم
يدي بسوى الملالةِ والتجنِّي
أدال الله منّى للقوافي
بما هانت عليّ ولم تهنِّي
أطرِّد سرحها في كلِّ يوم
شلالا بين رابيةٍ ورعن
على وادٍ ولمَّا يزكُ عشبٌ
إلى قلبٍ ولمّا يسن مسني
دعت برغائها أحرارَ كسرى
فلم يفصح لمعجمهم بلحن
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ
يبلّلها ولا سنحوا بيُمن
ولا قسموا لها الإنصاف يوما
بكيلٍ في السماح ولا بوزن
وجُرَّت في القياصر من معاها
إلى درد عدمنَ اللّسنَ حجن
تضاغى بينهم متعرياتٍ
وما نفعُ الصرائح بين هجن
وداخنها على ميسانَ مورٌ
فلم ينهض لقرَّتها بسُخن
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ
وما نزلت مفاقرها بمغني
وراقصها ببابلضوءُ نارٍ
لحيّ من بني أسدٍ مبنِّ
من الجذعات لم تُرفعْ لضيفٍ
ولم تلحمْ ولم تقترْ لسمن
وأطناب طوال خادعتها
فأمكنَ من صلائفها التظني

ولم يك ضبٌّ عوف من قراها
ولا من حرشها لولا التعنّي
ولا القرويّ عرِّبَ بالتسمّي
وأُمِّرَ بالتلفُّبِ والتكنّي
وعلج الجنبمن أنباطِ سورا
تمضَّر أو تنزَّر بالتمنِّي
أرادتهم لتحمي أو لتُحبى
على الحالين في منٍ ومنِّ
فما دفعوا العدوَّ بمدِّ صوتٍ
ولا نقعوا الأوامَ برشح شنِّ
فإن يكُ في جعيلِ بني عفيفٍ
وجروِ الغاضريَّة خابَ ظني
فلستُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشتْ
به خضراءُ نبتُ سفاً ودمنِ
وغرَّتها مخيِّلةُ لقاحا
فلم تنتجْ ولم تكُ أمَّ مزنِ
وناشدني الحقوقَ مزرّعيٌّ
ليأخذَ ذمّتي لهمُ وأمني

وقال هبالجزيرةَ لي وإلا
فهذا السيف فاسمح لي وهبني
أأنت تردُ عنهم بسطَ كفّي
وصفقك جرَّ يومَ البيع غبني
ولو لم يكفهم سيفي ورمحي
رأوا بالغيب ما ضربي وطعني
فآه عليهمُ يا كفُّ لولا
فتىً أعطيته بالودّ رهني
تخوّن من خزيمة عرضتيها
لنبلي فاحتمت بالأزد مني
وجنّ الدهرُ في وغلِ ضليع
به للخنزوانةِ طيفُ جنِّ
أتاه الحظ مختاراً وولّى
نصولَ السهمِ عن ظهرِ المجنِّ
توسَّط من قرى الزيتون بيتا

أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفئُ الليل لم يسهر لرأي
ولم يتعبْ بليتي أو لو أنّي
فراودها وزاحم يبتغيها
بمنفوخين عثنونٍ وبطنِ
وقال لحقتُ وارتفعت وهادي
فمالك ترفع الأشعارَ عنّي
وهل أنا دون قومٍ سربلوها
فجرُّوا الفخرَ من ذيلٍ وردنِ
ورُضتُ لجاجه فإذا حرونٌ
متى أمنعه طوعا يقتسرني
ففاز بعذرها وأوتْ أيامي
إلى كنفين من بخلٍ وجبنِ
وما علمَ ابنُ عصرِ الزيتِ أني
إذا أثنيت أعلمُ كيف أُثني
وأنى يومَ أمدحه احتسابا
وإن أسميته فسواه أعني
سمحتُ بها وما حليتْ بسمح
فقدها الآنَ من كرمٍ وقدني
ولم أك قبلها لأذمَّ جودى
على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّي
فحتام المقام بعقرِ دارٍ
بساطٍ فسحتي فيها كسجني
على ترباء أرض لم تقلها
مدارجها الخباثُ ولم تلقني
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا
شفتْ أكبادها من كلِّ ضغنِ
وشعشع في ترائبها وميضٌ
على تلك الربا مُطِرٍ ومثني
ولو نُشرَ الكرامُ بنو عليّ
لها وفدتْ على المعطي المهنّي
إذن لحمى حماها كلُّ شختٍ
كصدر السمهريِّ أمقَّ لدنِ
قليلِ النوم في رعي المعالي

إذا خاط التواكلُ كلَّ جفنِ
ومدَّ لها الحسينُ فذبَّ عنها
براثنَ أصمع الكفَّين شثنِ
ولانهمرت سحابة راحتيه
بهطلٍ من سحائبها وهتنِ
ومرَّ على عوائده كريم
قليلاً ما دعوتُ فلم يجبني
رأى فضلي فقدَّمني وأولى
غرائس ما ترون اليومَ يجنى
ولكنَّ الحمامَ أغاض بحري
عشيَّة يومهِ وهوى بركني
وخلَّفني درئيةَ صرفِ دهرٍ
متى ما يرمِ عن عرض يصبني
فلا يرمالجزيرة مستطيرٌ

يقعقعُ في كثيفٍ مرجحنٍّ
شفيقُ الحفر مأمون التذرِّي
على فقر الثرى يغني ويُقني
يروح ويغتدي سقيا قليبٍ
طوى ذاك التسرُّعَ والتأنّي
فتى لولاه لم أجزع لثاوٍ
ولم أقرعْ على ما فات سنّي

خفِّفْ بذات البان من أثقالها

خفِّفْ بذات البان من أثقالها
وامددْ لها وراخ من حبالها
وخلِّها سارحةً من وجرةٍ
في كهلها السَّبطِ وفي سلسالها
رافعةً ما انحطّ من أعناقها
جامعةً ما شدَّ من فصالها
لعلَّها تخلف من أوبارها
ما حلقَ الجدبُ ومن أنسالها
قد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها
ويخجلَ الواعدُ من مطالها

وأن تراحَ أذرعٌ وأسواقٌ
ناحلت العصيَّ من كلالها
لها بنعمانَ مدى اقتراحها
من واسع الأرزاق أو حلالها
وما يجرُّ الأمن من أرسانها
مرخىً وما يسحب من جلالها
وكالدُّمى من ظبياتِ حاجرٍ
كوالئا يصلحن من أحوالها
نعم فياسقى الغمامُ حاجرا
ما احتكم الشاخصُ من أطلالها
ولا عدمتُ من صباها نفحةً
باردةً تأتي ومن شمالها
فكم بها واكبدي فيمن بها
من أمّ خشفين ومن غزالها
ورامياتٍ عن ذواتِ مقلٍ
تلاوذ القاريُّ من نبالها
كلّ قناةٍ ركزت على نقاً
ينقص بدرُ التمّ من هلالها
تحكمُ ما اشتطّت على حقابها
وتطلب الأمانَ من خلخالها
عوَّلتُ منهنّ غداةَ غامدٍ
على تعلاتِ المنى وخالها
بنَّ صحيحاتٍ وأرسلنَ معى
جفنا قريحا وفؤادا والها
وطارقا من الخيال ربما
بلَّ القلوبَ الهيمَ من بلبالها
تزيره على النوى ضنينةٌ
ما خطرتْ زيارةٌ ببالها
لولا جنونُ الحبّ وخبالهُ
لم نرضَ منها بسُرى خيالها
زارت وأخياطُ الدجى عقودها
قد بدأت تأخذُ في انحلالها
والعيسُ أيديها إلى صدورها
لم تتروّحْ بعدُ من عقالها

وفي الركاب عصبٌ بدائد
رجالها مفترشو جمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى
وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجةٍ ما نالها
ونائمٌ عنها ولم يبالها
فلو أمنتُ كذبَ الحلم بها
قمتُ فصلّيتُ إلى تمثالها
ثم انتبهتُ ويدي لامسةٌ

أن تعلقَ المفلتَ من أذيالها
يا عاذلي في العزِّ بنْ فإنها
نفسُ هوىً تأبى على عدَّالها
ما أنت في لومي على نزاهتي
من همّ حاجاتي ولا أشغالها
قد أخذ المجدُ وأعطى بيدي
فما يطول الأفقُ عن منالها
وقد ولجتُ أطلبُ القصوى فما
تجنَّبتْ رجلي في إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزير الدهر لي
فجاءني يرسفُ في شكالها
جاد وأخلافُ الحيا بكيّةٌ
لا يطمع العاصبُ في أرسالها
كأنَّ عينَ عاشقٍ مفارقٍ
بمائها يمينهُ بمالها
ومدَّ من نعمائه ضافيةً
يفضلُ غنّى مسحبا سربالها
في كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيةٌ
تكشف عن حالي دجى ضلالها
ونعمةٌ تخلقَ مثلَ أختها
في الحسن أو يحذى على مثالها
أمكنني من الندى أخو الندى
في قومه وابنُ العلا وآلها
ولافت الأيام ورقابها

قد ذهبتْ عرضا مع انفتالها
والعادلُ المقيم منها صعدةً
لا يظفر الثقّافُ باعتدالها
مدّ على الدولة من عميدها
أفيحُ لا يقلص من ظلالها
وارتجعت بسيفه وعزمه
ما استلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهلُ الدهر بها
مضعضعٌ يعيا عن احتمالها
والناس إما عارفٌ مقصّرٌ
أو جاهلٌ بموضع اختلالها
يغمط نعماها ويُلغي حقَّها
ويطلب العزَّة بابتذالها
حتى أتاها الله من عميدها
بكاشف الغمّاء من خلالها
بالواحد المبعوث في زمانها
والباتر المبعوث لانتشالها
من طينة ريَّا التراب جبلتْ
جواهرُ السؤدد في صَلصالها
ربتْ مع الزمان وهو يافع
واكتهل الدهرُ مع اكتهالها
ودرجتْ في البيت فالبيتُ على
مرازبِ الملوك أو أقيالها
لملمها عبدُ الرحيم وسقى
أيوبُ بالمفعم من سجالها
فهي إذا عبَّس فخرٌ ضحكتْ
عجبا ببنتِ عمّها وخالها
يا شرف الدين تملَّ ودَّها
واسكن إلى الدائم من وصالها
وزارة قيّضك الله لها
أحبَّ من يبغى صلاح حالها
أنكحتها من بعد ما تعنَّستْ
ولجَّت الأيامُ في إعضالها
عزّت فلمّا أن تسمّيتَ لها

كفيتها وكنتَ من رجالها
كنت لها ذخيرةً وإنما
مثلُك موقوفٌ على أمثالها
خيالك اليومَ عليها ولقد
كان رجالٌ أمسِ في خيالها

ملكتها ملكَ اليمين فاحتفظ
برقّها واسبل على حجالها
واجمع هنيئا لك بين صونها
وبين ما راقك من جمالها
جاءتك لم تقرعْ بظنبوبٍ ولا
سوطٍ ولا أرصدتَ لاغتيالها
ولا طرقتَ غاشياً أبوابها
بين غداياها إلى آصالها
طائعةً جاءتك بل مضطرّة
منتشطَ البكرةِ من عقالها
تطلب معنىً لاسمها مخلّصا
من كذبِ الأسماء وانتحالها
تخطّت البزلَ الجلالاتِ إلى
أوائل الأعمار واقتبالها
تؤمّ منكم عصبةً تعرَّفت
سيادة الكهول في أطفالها
حتى استقرّت منك في موطنها
مكانَ لا تأنس بانتقالها
هذا الذي حدّثك الشعرُ به
عن آية الذكاء واستدلالها
وبشّرتك ماضياتُ فقري
بأنه يكون في استقبالها
عيافةٌ عندي يمنُ طيرها
وزاجراتٌ ليَ صدقُ فالها
قلنا وصحَّ فافعلوا فإنما ال
حسنى بعشرٍ منكمُ أمثالها
ففضلنا يُعرفُ في أقوالنا
وكرمُ الملوك في أفعالها

وما نذمُّ قاطراتِ سحبكم
فينا ولا نكفرُ بانهمالها
ولا رأينا البحرَ عبَّ فوفى
بجود أيديكم ولا نوالها
لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ
في دولةٍ ونحن من عيالها
وأنّ عنقاءكمُ تحلَّقتْ
ولم تغيَّر حالنا بحالها
وقد نضونا العمرَ في رجائها
ننتظرُ الإقبالَ في إقبالها
وحرُماتٍ أغفلتْ والمجدُ غض
بانُ لنا لا شك من إغفالها
فاقتدحوا خلَّتنا بنظرةٍ
تنبتُ نارَ العزِّ في ذبالها
وبلِّغوا الآمالَ منكم أنفسا
قد بلغت فيكم مدى آمالها
واستقبلوها غررا سوائرا
لا تخرُقُ الرياحُ في مجالها
تطوى البلادَ خوّضا بحارها
رواقيا فيكم ذرى جبالها
لا ترهب الفوتَ إذا تأيّدتْ
ولا تخاف زلّة استعجالها
لصحفها منها إذا ما انتُضيت
ما بجفون البيض من نصالها
تخبركم عن الخلودِ أبدا
وتخبر الأعداءَ عن آجالها
يضحك منها المهرجانُ اليوم عن
بردِ الثنايا الغرِّ وصقالها
يتيه في الزمان مثلَ تيهها
في الشعر أو يختال كاختيالها
يومٌ حكى فضلك فامتاز لنا
عن شبهِ الأيّام أو أشكالها
جاء مع الوفود مشتاقا على

تباعد الشُّقَة واعتلالها
فواقفا ما لحتَ كوقوفها

وسائلا ما جدتَ كسؤالها
مبشّرا أنك والي نعمةٍ
لا تطمع الأحداث في زيالها
تبقى مع الدهر فإن تنكَّرتْ
بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

إذا ذهب الوفاءُ من الزمان

إذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ
فكيفَ يُعابُ بالغدرِ الغواني
نسامحُ دهرنا العاصي علينا
ونطلبُ طاعةَ الحدق الحسانِ
ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ
ونحن نخافُ في دار الأمانِ
حبيبك من بني هذي الليالي
هما من طينةٍ متصلصلانِ
وما لوناهما إلا وفاقٌ
وإن برزتْ لعينك صبغتانِ
تقلَّب لي صفاةُ أخي فما لي
نكرتُ تقلُّبا في غصن بانِ
وأسلمني الصديقُ أخا وسيفا
فكيف بنصرِ مختضبِ البنانِ
أرى الإخوانَ حولي ملءَ عيني
وألقى الحادثاتِ بغير ثاني
وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضى
كراهاً بالوقوف على المغاني
وأقلني يا زمانُ غلاطَ ظنّي
بأهلكَ فهو أبرحُ ما دهاني
ظهرتُ بآيتي في غير قومي
ولم أنظرْ بمعجزها أواني
وإلا فانتقم ما شئتَ منّى
سوى تعريضِ عرضي للهوانِ

أدال الله من عيني فؤادي
فكم أهوى على خُدع العيانِ
أرى صورا وشاراتٍ حساناً
مصايدَ للطَّماعةِ والأماني
فأستذري بظلٍّ لم يسعني
وأستروي غماما ما سقاني
وذي قلبين قاسٍ يوم أشكو
وآخرَ عنده بعضُ الليانِ
صبرتُ على تلوّن شيمتيه
حمولا في البعادِ وفي التداني
وأشكر نبذهُ بالوصل حينا
وأعذرُ في الجفاءِ إذا جفاني
فأحسبُ عطفه يثنى بمدحي
فأغمزُ منه في جنبيْ أبانِ
توانى في العكوف عليه حزمي
وكان الحزمُ من قبل التواني
أناسئهُ الثناءَ ليوم عسري
وكم وجدَ القضاءَ فما قضاني
ألا ليتَ شعري عن غريمي
لمن ذخر القضاءَ إذا لواني
وكيف يسرُّه بعدي خليلٌ
إذا هو ملَّ قربي واجتواني
قد اصطلح الرجالُ على التجافي
وقد نُسيَ التعاطفُ والتحاني
سوى بيتٍ طنوبُ المجد فيه
مطنَّبةٌ بأسباب متانِ
بنى عبد الرحيم به فأرسى
وشادَ بنوه بانٍ بعدَ باني
إذا غربتْ به للفضل شمسٌ

تمكَّن في المطالع فرقدانِ
ولم يك كالوزير ولا أخيه
ولا أخويهما ذخرٌ لقاني
وأشرق من كمال الملك بدر

ليالي تمِّهِ سعدُ القران
تحالفت العلا وأبو المعالي
إذا الأسماءُ حالفتِ المعاني
تعثَّرت الجيادُ وراء جارٍ
مسلّمةً له قصبَ الرِّهان
زليق اللّبدِ مقطوع الأواخي
غضيض السرج مخلوع العنان
.....إلى الرزايا
له والجامحات إلى الحران
تكفَّلَ بالسياسة ألمعيٌّ
مليٌّ يومَ يضمن بالضمان
وقام .....
يجد وطالب الحاجات واني
إذا خفقتْ بما ضمنتْ قلوبٌ
توقَّد في حشاه الخافقان
شجاعٌ يومَ يركبُ للمعالي
وظهرُ الذلِّ من قعدِ الجبان
أعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ
ظليلِ الذيلِ مستنِّ الرِّعان
مضت آراؤه فيه نفاذا
نفاذَ السمهريّة في الطعان
إذا أوت الأمورإليه بانت
محاماةُ المعين عن المعان
وقال فقال فصلا في زمان
يكون العيُّ فيه من البيان
توحّدَ في الكمال فلم يعزَّزْ
بقوّةِ ثالثٍ وبنصرِ ثاني
وصُدِّقَ ما ادعى الغالون فيه
فما أحدٌ غلا فيه بجاني
كأنّ حديثَ من يُثني عليه
حديثُ القينْ عن نصلٍ يماني
وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه
ومنهُ بعدُ نعمْ الكافلان
إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ

يذود الضيمَ عنه ضيغمان
وإن قاما إباءً فهى سرحٌ
معرٌّ نام عنه الراعيان
يرافدُ ذاك في العزمات هذا
رفادَ السيف أيَّدَ بالسنان
ألا أبلغ كمالَ الملك عنّى
وإن يك حيث يسمع أو يراني
رسالَ مطلقٍ في الناس لكن
عليه من القطيعة ذلُّ عاني
حفاظك ذاك من ألهاك عنه
وقلبك بعدَ حبّك لمَ قلاني
ومن عدَّى عوائدك اللواتي
ترادفُ بين بكرٍ أو عوان
يواصلني سماحُ يديك منها
بأوسع ما تجود به يدان
فعاد النقدُ لي منها ضمانا
وصار الإهتمامُ إلى التواني
أُعيذك أن تصيبك فيَّ عين
وأوخذ في وفائك من أماني
وأن أُنسى وعندك باعثاتٌ
على حقّي ومُذكرةٌ بشاني
خوالدُفي الصحائف باقياتٌ
لمجدكمُ على الحقبِ الفواني
لها سرُّ الصدور إذا حوتها

وفي الآذان إعلانُ الأذان
يُزرنَك يمتطينَ من التهاني
سليس الرأس منقادَ الجران
إذا سمحتْ برسم العيدِ جاءتْ
مطالبةً برسم المهرجان
بقيتُ لرصفها فتغنَّموني
بقاء الخمر في نصفِ الدنان
وقد كثر المديحُ وقائلوه
ولكنْ من يسدُّ لكم مكاني

يا دارُ ما أبقت الليالي

يا دارُ ما أبقت الليالي
منكِ سوى أربعٍ بوالي
لم يفنَ فضُّ الربيع فيها
عذراءَ مختومةَ العزالي
أنحلها الظاعنون حتى
تعطلتْ والزمان حالي
وكيف يزكو ترابُ ربعٍ
غدا من الشمس وهو خالي
لو فارق الراحلون عنه
بحرا لدسناه بالنعال
ما أنتِ يا أذرع المطايا
إلا المنايا تحت الرحالِ
ولا نساءٌ راحت بفلجٍ
إلا بلاءٌ على الرجالِ
كم ضيعةٍ باللوى صريع
تختله مقلتا غزالِ
وبالنقا من دمٍ ثقيل
أرخصه البينُ وهو غالي
ما نصلتْ من حرارِ سلع
تلك الحنايا تحت النِّصالِ
حتى تيقّنتُ أنّ حلما
كنّ الليالي على ألال
راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ
شجواً ومن وامقٍ وقالي
وفي الغبيطِ المومى إليه
بدرُ دجى من بني هلالِ
سمراء خلّى البياضُ رغما
للونها صبغةَ الجمالِ
يقول مسواكها لفيها
من أنبع الخمرَ في اللآلي
كبانة الرمل لم يعبها
نفجٌ ولم تشقَ بالهزالِ
تمسح بالأرض ذا قرونٍ

تضلّ فيه أيدي الفوالي
حلت لأهل العذيبِ بعدى
ملحاءُ ممطولةُ السجالِ
وغادروني أغصُّ شوقا
بالعذب من دجلة الزلالِ
لا جرَّ بالأنعمين يومٌ
ذيلَ جنوبٍ ولا شمالِ
إلا احتبى مهديا سلامي
لبانةٍ فيه أو غزالِ
بمن أحلَّ الشكوى وألقى
وسوق أشجاني الثقالِ
وكيفَ في رقية الليالي
وصمِّ حيَّاتها احتيالي
صدَّ حبيبٌ وصدَّ حظٌّ
فعمّن المستهامُ سالي
قد جُمعَ البخلُ والتجنّي
واختلط اللؤمُ بالدلالِ
فلست أدري أداءُ قلبي
أضوى بجسمي أم داء حالي
بلِّغْ زمانَ النّفاق عنّى
مالك يا قاتلي ومالي
كسرٌ على الجبر كلَّ يومٍ
منك وجرحٌ على اندمالِ
قد هوّنتْ عندي التوالي
من شرِّك السُّبقُ الأوالي
باليتُ حينا بسوء حظّي
ثمّ تأليتُ لا أبالي
قل للغنيِّ البخيل أمناً
مالك بسلٌ على سؤالي

مثلك ما رسته فأعيا
يمينه الغمزُ في شمالي
كنتُ على عفّتي وصوني
أشفقُ منه على النوالِ

لي من بقايا الكرام مرعىً
يسمنُ فيه عرضي ومالي
بيتٌ هو المجدُ كلّ مجدٍ
من يدعيه مجدُ انتحال
يسامتُ الشمسَ ثمّ تهوي
فتهبط الشمسُ وهو عالي
طنَّبَ بالأذرع الطوال ال
جبالَ تحت القنا الطوال
وجلَّ فالمنتمي إليه
يعجب من رقة الجبال
شيَّدَ عبدُ الرحيم منه
أشرفَ بيتٍ لخير آل
واقتزع الدهرمن بنيه
سميَّ أبراجه العوالي
كلّ كريم الوجهين يرمي
سؤددَ عمٍّ بمجدِ خال
جروا فمن سابقٍ مجلٍّ
ولاحق الأيطلين تالي
ينظّمون العلا اتصالا
نظمَ الأنابيب في العوالي
ونطقتْ بالحسين منهم
شهادةٌ في أبي المعالي
حدَّثَ عنه والبدرُ تنبي
عن نوره غرّةُ الهلال
ساد وما اسودّ لهزماه
وابتدأ الفضلَ بالكمال
وأظلعَ البزل منه ثقلٌ
أقلَّه وهو في الفصال
عبلُ الحجا واسعُ العطايا
جعدُ المساعي سبطُ الجلال
معتدلُ الجانبين ماضٍ
من طرفيه على مثال
باركَ فيه يداً ووجها
مَن قرَن الجودَ بالجمال

أصفرَ كفّاً وعزّ نفساً
فقال نفسي مكانُ مالي
فمن أراد البقيا عليه
فليكفه جانبَ السؤالِ
راشك لي نافذاً مصيباً
بارٍ تجنَّى على نبال
فما أرنَّتْ عليك قوسى
إلا ولى خصلة النضالِ
جنيتُ منك الودادَ حلواً
إذ كان من كسبي الحلالِ
كم من يدٍ قد أصبت فيها
مطبِّقا ثغرةَ اختلالي
مواهبٌ إن تغبَّ أخرى
منها فقد زارتِ الأوالي
وربَّ منع والعذرُ فيه
ممَّثلٌ قائمٌ حيالي
فلا تجشَّمْ ثقلَ احتشامي
ولا تخفْ قلّةَ احتمالي
فالمالُ عندي ما دمتمُ لي
باقينَ يا أيُّها الموالي
رأيكمُ لي كنزٌ وأنتم
صفقةُ ربحي ورأسُ مالي
فلتنقلبْ عنكم الليالي
شلاّءَ مبيضَّة النِّصالِ
ولتتحرّشْ بحاسديكم
تحرُّشَ النار بالذُبالِ
وطرقتكم فلا أغبَّتْ
ما ارتاح صبٌّ إلى الخيالِ
شواردٌ من فمي عذابٌ
في سمع مصغٍ ولفظ تالي
تزداد بالوصلِ فضلَ حبٍّ
وربَّ مملولة الوصالِ
يلبس منها النيروزُ عقدا

فصِّلَ بالسحر لا اللآلي

جواهرٌ كلّهنّ يتمٌ

توجدُ مفقودة المثال

تجنَّبَ الغائصون عجزا

عنها وجاشتْ بحارها لي

صحا القلبُ لكن صبوةٌ وحنينُ

صحا القلبُ لكن صبوةٌ وحنينُ

وأقصرَ إلاّ أن يخفَّ قطينُ

وراوده داعي النُّهى فأجابه

إلى الصبر إلاّ أن يقالَ يخونُ

فما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمهِ

ولا هو إن حُمَّ الفراقُ رزينُ

إذا سايرته فضلةٌ من جلادةٍ

على هاجرٍ عزَّته يومَ يبينُ

وقالوا يكون البينُ والمرء رابطٌ

حشاهُ بفضل الحزم قلتُ يكونُ

وقد يضمنُ القلبُ الصرامة لو وفى

ويصدق وعدُ الظنِّ ثم يمينُ

دعوني فلى إن زُمَّت العيسُوقفةٌ

أعلّمُ فيها الصخرَ كيفَ يلينُ

وخلّوا دموعي أو يقالَ نعم بكا

وزفرةَ صدري أو يقالَ حزينُ

فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى

لما خُلقتْ لي أضلعٌ وجفونُ

وفي الركبِ ليإن أنجد الركب حاجةٌ

أُجلُّ اسمها أن تقتضى وأصونُ

يماطلني عنها المليُّ وقد درى

على غدره أن العهودَ ديونُ

وجوهٌ على وادي الغضاما عدمتها

فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ

تشبّثتُ بالأقمار عنها علالةً

وباناتِ سلع والفروقُ تبينُ

وهل عوضٌ في أن تتمَّ تشبُّها

بهنَّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ
وعوَّذني عرَّافُ نجدٍ بذكرها
فأعلمني أن الغرامَ جنونُ
تعوَّدَ داءً ظاهراً أن يطبَّه
فكيف له بالداء وهو دفينُ
لقد نصحالقاريُّ في رامياتنا
بسلع وبعض الوالدات ضنين
رمين بعيدا والقسيُّ حواجبٌ
فأخلصنَ فينا والسهامُ عيونُ
أيا صاحبي قدِّمْ جميلا فإنما
تدانُ بما تولي غداً وتدينُ
كفيتك في طرق الهوى أن تعزّني
فهل أنت في طرق العلاء مهينُ
وفي الناس مولي نعمةٍ حاسدٌ لها
عدوٌّ وفي الجلَّى أخٌ وخدينُ
أثرها على حبِّ الوفاء وحسنهِ
تصعَّبُ في أشطانها وتلينُ
جوافل من طردِ الرياح قريبة
عليها فجاجُ الأرض وهي شطونُ
مضبَّرةٌ فتلاءُ تروى إذا بكت

من الظمء فتلاءُ الذراع أمونُ
تشعَّثُ أوبارُ المهارى وظهرها
من الخصب وحفُ الوفرتيندهينُ
لها وهي خرسٌتحت عضٍّ رحالها
تشكِّ إذا جدَّ السُّرى وأنينُ
ظهورُ المطايا للحمول وثقلها
تئطٌ جنوبٌ تحته وبطونُ
سماوتها الخضراءُ أختُ سمائها
إذا رفعت واليعملات سفينُ
لها في عقابِ الموج متنٌ ململمٌ
قويٌّ ولكن لا يقالُ أمينُ
إلى البحر عذبا نركبُ البحرَ مملحا
وربَّ سهولٍ طرقهنَّ حزونُ

خبيثٌ مريرُ الشربِ يسقيك بعده
زلالٌ على حكم الشفاءِ معينُ
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صفوُ مائه
طغى بالبحار السبع وهي أجونُ
غدا ربّها لما أحاط بملكها
بذلك يرضى كلّها ويدينُ
فخضها على التوفيق واقدح بزندها
عمانَ وإنّي بالنجاح ضمينُ
يميني رهنٌ بالغنى لك أن طرتْ
على ملكٍ كلتا يديه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد والق بصدرها
إلى فلقٍ فيه الصباحُ كمينُ
ومن لي بها لو أن حظا ممساكا
يجيبُ وعزما يستعانُ يبينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ فاهتدى
يغطي عليه حبّه ويرينُ
على أنّ ثمَّ الغيثَ عمَّ فماؤه
عليَّ وإن شطَّ المزارُ هتونُ
وأرضي به والأرضُ بيني وبينه
من الخصب جنَّتٌ خفتْ وعيونُ
ففي كلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمةٍ
وجودٌ له مما يليه قرينُ
مواهبٌ بيضٌ ودّت المزنُ أنّها
لها وهي حمَّاء السحائبِ جونُ
تكثُّر حسادي عليه فأوجهٌ
زوينَ وألحاظٌ إليّ شفونُ
وأيدٍ مدمّاةٌ عليَّ بعضِّها
كما عضَّ في إثر البياع غبينُ
إلى ناصر الدين امتطى كاهلَ المنى
خليقٌ بغايات النجاح قمينُ
إلى ملك الأرض الذي كلُّ معرقٍ
إلى نسبيهِ في الملوك هجينُ
كريم إذا صمَّ الزمانُ فجودهُ
سميعٌ لأصوات العفاة أذينُ

توحَّدَ في الدنيا فما يستحقُّه
مكانٌ من الدنيا الوساع مكينُ
وحلَّق يبغى موطنا لعلائه
فأصبح فوقا والكواكب دونُ
ترى البدر من تحت الثريَّا إذا وفتْ
على التاج منه غرَّةٌ وجبينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها
وقد وُقصتْ منها طلىً ومتونُ
وولَّى ظباهُ خيرها فأقامها

على قصبات السبق وهي رهونُ
وأظهرَ في تدبيرها معجزاتهِ
فقام نذيرٌ بالغيوب مبينُ
رأى فضلها للسابقين فبدَّهم
جماحا وجارى السابقاتِ حرونُ
وقد عجزتْ من قبلها أن يسوسها
قرونٌ على أدراجها وقرونُ
فلا آل كسرى قوّدوها مقادةً
وعندهمُ ركَّاضةٌ وصفونُ
ولا حميرُ الأقيالِ قاموا بحفظها
وفيهم قبابٌ دونها وحصونُ
هوالقائم المهديّ فيها وعصره
زمانٌ لإصلاح الأمور وحينُ
ولولا ظبا أقلامه وسيوفهِ
لما كان ملكٌ في الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيا بسيرةِ عادلٍ
يهابُ ولم ينصر لربّك دينُ
بآية محيى الأمة انتشرت لها
من التّرب سبلُ الحقِّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله
مطهَّرةَ الأطرافِ وهي درينُ
على مكرماتٍ للعلا ناصريّةٍ
قدائمَ شابتْ والزمانُ جنينُ
بناها على حد الصوارم والقنا

أسودٌ لها غابُ الرماح عرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا
غدت حركاتُ الناس وهي سكونُ
يضيعُ ضياءُ الشمس في ليل نقعهم
فإظهارهم تحتَ العجاج دجونُ
مضوا سلفا واستخلفوا لمجدهم
فقرَّت جنوبٌ في الثرى وعيونُ
وفيتَ بما سنُّوا وزدتَ زيادةً
تفوتُ مكاييلٌ لهم ووزونُ
فداك ملوكٌ حين تذكرُ بينهم
فكلُّ مهيبٍ في النفوس مهينُ
علوتَ على الأنداد عزّاً ورفعةً
وحطَّهمُ خفضٌ يدقُّ وهونُ
لهم شركة الأسماء فيه وعندك ال
معاني وهم شكٌّ وأنت يقينُ
فضلتهمُ نفسا ودارا ونعمةً
وبين الدُّنابي والذوائبينُ
فإن باهلوا بالماء يجري جداولا
فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ
وظنوا النسيم كلَّما رقَّ سحرةً
ألدَّ فأغلاظُ هفت وظنونُ
هجيرك بالمعروفِ والعدلِ باردٌ
وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ
وضيقُالبلادِ مع سماحك واسعٌ
وأعطانهم هذي الرحابُ سجونُ
وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ
وأرضهمُ صخرٌ يداس وطينُ
وإن حدَّثوا عن شامهم وعراقهم
فعندك هندٌ لا ترام وصينُ
وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا
تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ
وما الفخرُ طبيٌّ بين دار وأختها
ولكنَّه بين الرجال بيونُ

ورُبَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ
إلى الشعر بعضا والحديث شجونُ
وبغدادُ تبكي والبصيرةُ تشتكي
وشعري نشيج عنهما ورنينُ
وكم بلدةٍ باتت تسالم أختها
وبينهما حربٌ عليك زبونُ
سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحها
بعمرك يا مولى الملوكِ رهينُ
وطاولت الخضراءَ خلدا ونعمةً
قصورُ علاً شيَّدتها وحصونُ
وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعفُ دونه
جبالٌ بقاءَ الدهر وهو متينُ
إلى أن تعودَ الراسياتُ موائراً
تسيرُ وتضحي الأرضُ وهي دخينُ
وحيَّتك عنّى مطرباتٌ كأنما
أناشيدها مما حلونَ لحونُ
يقوم بها بين السِّماطين خاطبٌ
صدوقٌ وبعضُ المادحينَ يمينُ
لمجدك منها يومَ تبغى نكاحها
كما شئتَ أبكارٌ تزفُّ وعونُ
موائسُ من دلٍّ شوامسُ عفّةً
فهنَّ غصونٌ أو خرائدُ عينُ
تغالي بفرط الجود لي في مهورها
فأُرخص منها العلقَ وهو ثمينُ
ويحملها عنّى جوادٌ بنفسه
لخدمتكم والقلبُ منه ضنينُ
هو العبدُ قنّاً وابنُ عبدك طاعةً
وعبدُ المعاصي والعصيِّ لعينُ
له كلَّ عامٍ منكَ عادةُ نعمةٍ
ولي توسع الآمالُ حين تحينُ
ينهِّضه سعيٌ بفضلك آنسٌ
له ثقةٌ نحو الغنى وسكونُ
فلاحظه بالإنعامِ لا توكلنَّه
سفيرا يريك النصحَ هو خئونُ

له قلقٌ مهما وهبتَ كأنّه
سليمٌ بما تعطي العفاةَ طعينُ
تحيَّفه في الحكم حتى نصرته
وجودك إن جار القضاء أمينُ
وعش لي فلى شأنٌ من العيش صالحٌ
وللناس في ناسٍ سواك شئونُ
وما ضرَّني منهم نحولُ مطالبي
لديهم وحظّي من نداك سمينُ
وما ساءني أن يمنعَ الغيثُ جودهُ
وكفُّك لي إمّا احتلبتُ لبونُ
لو أنَّ الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لي
أقومُ بهم مستظهرا وأمونُ
وأرجوك لي حيّاً وأرجو لوارثي
نداك وجسمي في التراب دفينُ
إذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ
فوجهي عن ذلِّ السؤال مصونُ

ذكرَ العيشَ بالحمى فبكى لهْ

ذكرَ العيشَ بالحمى فبكى لهْ
ورأى العذلَ حظَّه فاستقالهْ
وأخو الشوق منْ أطاعَ هواه
وفتى العهدِ من عصى عذَّالهْ
من تناسى بالبان مغنى هواه
فبنفسي غصونه الميّالهْ
ونسيم من تربه حملته
لفؤادي ريحُ الصِّبا الحمّالهْ
كلّما قلت قرَّ قلبي على با
بلَ هبّت فهيّجتْ بلبالهْ
وجدتني أنى يئستُ فعادت
لوعتي جمرةً وكانت ذبالهْ
لا وأيّامِ حاجرٍ وليالي
ه تقضَّى قصيرةً مستطالهْ
وزمانٍ أعاده الله بالجز
ع تباري أسحاره آصالهْ

وأحاديثَ كالسقيط من العق

دِ فإن كنّ السحرَ كنّ حلالهْ

لا يقول الوشاةُ عنّى محبٌّ

غيَّرَ النأيُ ودَّه فأحالهْ

ومتى ما سلوتُ يأسا وحزما

فتعلَّم أني سلوتُ ملالهْ

من عذيري والليلُ تختلب العي

نَ على جوزهِ البروقُ الخالهْ

فيريني تلك الثنايا الطريرا

تِ وتلك المراشفَ السلسالهْ

أنا في صبغةِ الوفاء وإن حوّ

لَ دهري في لمَّتي أحوالهْ

أنكرتني مع البياض وقالت

قبسٌ يكرهُ الظلامُ اشتعالهْ

من جناها حربا عوانا على رأ

سك أم من أثارها قسطالهْ

لثْ عليها الرداءَ فالشّعر المق

تول داءٌ في الأعين القتّالهْ

قلتُ لكنّها الهدى من ضلالي

والهدى عندهنّ تلك الضلالهْ

يا ثقاتي على الغرام وأحلا

في في طاعة الصِّبا والبطالهْ

أكلَ الدهرُ بعدكم ما كفاه

من مراحي وضامني ما بدا لهْ

غادرتْ عودي الصليبَ ليالي

ه سفاةً على الصعيد مذالهْ

تتبع الريحَ شأمةً ويمينا

وتطيعُ المساحبَ الذيّالهْ

واحدا أزحمُ الأعادي بصدرٍ

لو بغى مثله البعوضُ أمالهْ

ما غناء الوحيد غاب موالي

ه وبتَّ المصارمون حبالهْ

ورماه في أهل وصلته الده

رُ ولكن رمى بهم أوصالهْ

وحدةَ السيف مغمدا غير أن قد
شرب الغمدُ ماءه وصقالهْ

وبرأيٍ يضيع عند زمانٍ
لا مفيدٍ ولا مؤدٍّ حمالهْ
والذي في يدي من الناس محلو
لُ الأواخي مقلقلٌ جوّالهْ
في الغنى عنه صاحبي ومع الحا
جة خصمٌ لا أستطيع جدالهْ
فكأني راميتُ أعزلَ منه
نغلا أو أمنتُ ودَّ ثعالهْ
وإذا ما انتصرت بالفضل يوما
نصرتني معونةٌ خذّالهْ
فاتني حظّه وعاد وبالا
وشقاءً لا ينعم الله بالهْ
رحل الحاملون كلفته عن
ي وبقّوا لكاهلي أثقالهْ
كلّ حام لسرحه قائم الحف
ظ على رعيه أمين الكفالهْ
صحب الله والثناء رجالا
ناهضوا دهرهم فكانوا رجالهْ
أدركوه معنَّسا أشمط الرأ
س فردّوا شبابهُ واقتبالهْ
أعجز البُزلَ داؤه فتلافو
ه وكانوا جذاعهُ وفصالهْ
دعِّم الملك منهمُ بأكفٍّ
صعبةِ الأسر جلدةٍ عمّالهْ
لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا
ت ولا طينةِ الثرى الهلهالهْ
طاب عبدُ الرحيم في تربها عي
صا وطابت عصارةً وسلالهْ
ركبوا أنجمَ السرايا وصالوا
ورؤوا أنجم الحجا والأصالهْ
فهمُ في الوغى السيوفُ المصالي

ت وفي الندوة الملوكُ القالهْ
ووفى ذو الرياستين بسعي
أعرض المجدَ ما اشتهى وأطالهْ
أحرز السؤددَ التليدَ ومدَّتْ
يدهُ تبتغي المزيدَ فنالهْ
علقَ الحظّ والغناءُ بكفي
ه فكافا بفضله إقبالهْ
واستردّ الكهولُ مقتبلَ العم
ر تودّ اجتماعه واعتدالهْ
لا الحصور الذي إذا ازدحم القو
ل على بابه أضاق مجالهْ
وإذا أظلم الصوابُ على الرأ
ى أضاءت له فجاجُ المجالهْ
ملك الجودَ يوم يُعطى على البح
ر فأمواهُ تظلّمُ مالهْ
وشكاه بدرُ السماء إلى الأر
ض وقد بزَّ نوره وجمالهْ
فحمى الله من غدا البحرُ والبد
رُ معاً يطلبان منه الإقالهْ
أيّ غمزٍ في الملك مذ لم تثقّف
ه ومذ لم ترشْ يداك نبالهْ
لكفاه نقصا رضاه بأن تب
عدَ عنه وقد دعاك كمالهْ
غبت عنه نجما وغاب أخوك ال
بدرُ فالثّيهُ سيرهُ والضلالهْ
ومتى البطشُ والدفاعُ إذا فا
رق جسمٌ يمينه وشمالهْ
خبط الملكُ بعدكم يخطب الأك
فاءَ للأمر والكفاةَ العالهْ
فإذا بالصدى الغرور يلبّي

ه ورجع المنى يجيبُ سؤالهْ
فهو يستولد البطونَ العقيما
تِ ويسترفد الظنونَ المحالهْ

ويبيح السنَّ البنان إذا ما
غاله من ندامةٍ ما غالهْ
زال عنه وعن وزارته ظلّ
كمُ وهو بالعقوق أزالهْ
بات يدعو طلسَ الذئابِ إليها
ويدبُّ العقاربَ الشوّالهْ
كلُهم أجنبون عنها وأنتم
زعماءٌ لها وآلٌ وآلهْ
واليكم مسيرها إن قضى الل
هُ لها ما يسرّها وقضى لهْ
ندُرٌ فيكمُ وآياتُ صدقٍ
ليَ فيها شريعةٌ ومقالهْ
قول شعري فيها قسامةُ صدقٍ
وحديثي فيها زكيّ العدالهْ
ويرى بعدها العدا وأراها
رجعةَ الطرف سرعةً وعجالهْ
ما لعينيّ قرّةٌ ولقلبي
غيركم إذ أرى غداً أطلالهْ
وأرى منك ملءَ سرجك ليثا
يرهبُ الناسُ بطشه وصيالهْ
تجتليك الأبصارُ بدرا مكانَ الت
اج منه عمامةٌ كالهالهْ
فوق طرفٍ مثل الغزال عليه
منك وجهٌ يزري بوجه الغزالهْ
أملٌ من مفجَّع بنواكم
كان منكم مبلّغا آمالهْ
ظلُكم ربعه الأنيسُ وأيا
مكمُ الصالحاتُ تصلح حالهْ
سالمِ الغيبِ فيكمُ كلّما ب
دَّل دهرٌ بأهله أبدالهْ
واحد القلبِ واللسان سواءٌ
ما نواه في مدحكم أوقالهْ
ترك الناسَ جانبا وثنى نح
وكمُ عيسه وحطَّ رحالهْ

لا يبالي إذا بقيتم من الحا
بسُ عنه النوال أو من أنالهْ
فافترعها مع الملاحة والد
لٌ سليسا قيادها وصَّالهْ
حفظتكم فما أخلَّ لها رس
مٌ بكم تنكر العلا إخلالهْ
هجرتْ قومها إليك ومغنا
ها وزارتك برزةً مختالهْ
لم تخف جانبَ المحول من الأر
ض ولم تخشَ في السُّرى أهوالهْ
يصحب المهرجانُ منها جمالا
يقتفي إثره ويحذو مثالهْ
ويكرَّان يطرقانك ما قا
مت بنعمان بانةٌ أو ضالهْ

تعجبُ من صبري على ألوانها

تعجبُ من صبري على ألوانها
في وصلها طوراً وفي هجرانها
تحسبُ أنّ لوعتي ودمعتي
من قلبها القاسي ومن أجفانها
وكلاءُ من كلفها وثيقة
كلّفها ما ليس من أديانها
تسلّط البلوى على عشّاقها
تسلُّط الحنثِ على أيمانها
ينصل ما يُعقد من عهودها
نصولَ ما تخضبُ من بنانها
الودُّ بالقلبِ ودعوى ودِّها
لا تتعدَّى طرفيْ لسانها
فكلّما أعطتك في محبةٍ
زيادةً فاقطع على نقصانها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بينها
قلبا شعاعا طاح في أظعانها
ولم يكن منّى إلا ضلّةً
نشدانُ شيءٍ وهو في ضمانها

بانت وبقتنيوليس خلفا
على ظباءِ رامةٍ وبانها
فما خدعتُ عن لحاظ عينها
بما رنا إليَّ من غزلانها
ولا عتبتُ عن تثنّي قدّها
بأن أحالتني على أغصانها
يا للغواني وقوى فتكاتها
مع ضعفِ ما نغمزُ من عيدانها
بل لا عجيب ما نراه شيمةً
من نكثِ قاسيها ومن خوانها
مع الذي نقّصَ من حلومها
وضعفتْ ألبابها من شانها
فقد سرى الغدرُ إلى أفاضل الر
جالِ واستولى على أعيانها
وضاع ما استسلفَ من ذمامها
بيضَ تناسيها إلى نسيانها
فسيرة النساء في عشّاقها
من سيرة الرجال في إخوانها
وكنتُ عبدَ خير مولىً علّقتْ
به المودات عرى أقرانها
وسارت العيسُ بحسن ذكره
منشوطةً تمرح في أرسانها
ملهبةٌ سوقُ الوفاءِ عنده
لا يُخمدُ الجفاءُ من نيرانها
إذا رأى مكرمةً مبتاعةً
غالى بها وزاد في أثمانها
فغيَّرته شيمٌ مجلوبةٌ
ما شاور الحفاظَ في إتيانها
لم أكُ في تحرُّزي أخافهُ
بسيّءِ الظنّ على استحسانها
صدَّ كأنْ ما ضمَّنا ربعُ هوىً
تصبو له النفسُ إلى أوطانها
ولا قرنتُ حبّةَ صبابةً

لا يطمع العاذلُ في سلوانها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضلهِ

في حلبةٍ برَّزتُ في ميدانها
بكلِّ متروكٍ لها طريقها
ملقىً إليها طرفا عنانها
لا تطمعُ الألسنُ أن تروضها
على قواها أو على بيانها
خدعتها بالمكرِ حتى نفثتْ
عزيمتي في عقدتيْ شيطانها
لو قدمت لم يروَ شيٌ غيرها
لكنني أوتيت من حدثانها
يسمعها قومٌ وليسوا قومها
في زمنٍ وليس من أزمانها
فماله أخافها بنكثهِ
مع الذي قدَّم من أيمانها
أما اجتنى لعرضهِ من طيبها
ما تجتنى الروضةُ من ريحانها
فقل له على نوى الدار به
وما التوى واشتدّ من أشطانها
هل أنت عزَّ الملك يوماً عائدٌ
للوصل أم ماضٍ على هجرانها
وهل صبرت ساليا أو ناسيا
عن حسنها البادي وعن إحسانها
أما عهودي لكمُ مشيدةٌ
لا يطمع الهادمُ في بنيانها
ونحلتي فيكَ كما عرفتها
لم ينتقص كفركَ من إيمانها
وفي فؤادي لهواك رتبةٌ
لا يصل العشقُ إلى مكانها
يستأذنُ الناسُ عليها فمتى
ما حجبوا فادخل بلا استئذانها
فإن تعدْ تعُدْ إلى خلائق
ما زلتَ محسودا على حسانها

وطالما شاورتَ نفساً حرّةً
من همّها المجدُ ومن أشجانها
تقبَّلتْ سماحها وفخرها
عن طيِّها إرثا وعن شيبانها
وإن يُحلكَ ما استفدتَ بعدنا
من ورق الدنيا ومن أفنانها
وإن وقعنا وارتفعتَ طائرا
تطلعكَ السماءُ من أعنانها
في دولةٍ لمّا دعيتَ نجمها
كنتَ مدار السعدِ في قرانها
كسوتها سربالَ مجدٍ لم تكن
تعرفه قبلك في أعوانها
فسعةُ الأنفس وانبساطها
يبينُ في العزّةِ من سلطانها
وليس إلا الصبرُ والشكرُ على
سلامةِ الصدور أو أضغانها
بعدتَ فاعلم أنّ شمسَ بابل
عندي بلونٍ ليس من ألوانها
تبصرها عيني مذ فارقتها
بمقلةٍ شخصك في إنسانها
فما رأتْ مغناك أو تمثَّلتْ
دارك إلا شرقتْ بشانها
وكيفَ يغنى الفضلُ أو أبناؤه
بربع دارٍ لستَ من سكّانها
لا نارها نارُ القِرى وإن ورتْ
فليس للجارِ سوى دخانها
فاسلم قريبا أو بعيدا إنّما ال
علياءُ أنَّى كنتَ في أوطانها
وراع فيَّ همّةً أهزلتها
بالصدِّ وارجعْ بي إلى إسمانها

وادللْ على كسبِ العلا في صلتي
عشيرةً غررتُ في امتحانها
جرَّبتُ أخرى قبلها ظالمةً

كنتَ عليَّ أنتَ من أعوانها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رمتَ لي
ثمارها عن غير ما إبَّانها
فربَّما غطَّى ارتياض هذهِ
على وقوفِ تلك أو حرانها
فما تضلُّ أعينٌ عن ففَرى
وأنت تحدوها إلى آذانها

ما كنتُ لولا طمعي في الخيالْ

ما كنتُ لولا طمعي في الخيالْ
أنشدُ نومي بين طول الليالي
أسأل عيني كيف طعمُ الكرى
علالةً وهو سؤالٌ محالْ
وكيف بالنوم على الهجر لي
والنومُ من شرط ليالي الوصال
لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى
وهي قصارٌ والليالي طوالْ
كأنها من قصرِ بعضها
يطلب بعضاً بقوىً لا تنالْ
لكنّ لمياءَ على ضنّها
ترخص في الأحلام لي كلَّ غالْ
تسرى فإما هي أو راقني
شبهٌ لها أو سرَّ عيني مثالْ
وليلةٍ عطَّر أرواحها
طيفٌ لها لم أك منه ببالْ
بيَّض مسراه سوادَ الدجى
حولى وصحبى شعُثٌ في الرحالْ
بمشرق اللَّباتِ دانت له
شهبُ الدراري قبلَ بيض المحالْ
يجلو العشا مختمرا مسفرا
فتارةً بدرا وطوراً هلالْ
جاءت تثنَّى بين ريحانةٍ
تفتقُ مسكا وكثيبٍ يهالْ
فلا وعينيها وأردافها

وشقوةِ الدِّعص بها والغزالْ
ما قدَّها هزّ نسيمُ الصَّبا
وإنما ميَّل غصنا فمالْ
حتى إذا الليل قضى ما قضى
خفّت مع الفجر خطاها الثّقالْ
وابتدرتْ تغنم فضلَ الدجى
سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكي وتبكي غير أنّ الأسى
دموعهُ غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به
لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ
وموسمٌ للّهو كاثرته
بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا
معدَّل السمع رضيّ الخصالْ
يرعيك من آدابه روضةً
جرَّ عليها المزنُ ذيلَ الشَّمالْ
يبذلُ في الراح اللُّها عادلا
ما وزن الخمَّارُ منها وكالْ
أشهدُ منه وقعاتِ الصِّبا
بفاتكٍ ساعةَ يدعى نزالْ
وحاجةٍ بكرٍ تناولتها
وبابها أعسرُ عالى المنالْ
وسعتها حتى تقنّصتها
بدربتي في مثلها واحتيالْ
أيّام أدلو بشبابي فلا
أرجعُ إلا مترعاتٍ سجالْ
حتى تعمّمتُ بمفروعةٍ
تجمعُ بين الذلِّ واسم الجلالْ

تراجعُ الأبصارُ وفضاً لها
عنّى بقاسٍ أن يراني وقالْ
صبيغة سوداء بيّضتها
نصولها في الرأس وقعُ النصالْ

واقتصّ حقُّ الشَّيب من باطلي
فتلك حالي وليَ اليومَ حالْ
وماجد الآباء في منصبٍ
تأوي إليه درجاتُ المعالْ
أبلج حرّ العرض إن دوخلت
أحسابهم أو هجِّنتْ بالموالْ
ترى سماتِ الملك أنوارها
شاهدةٌ في قوله والفعالْ
أعلقته الودّ ومحضَ الهوى
بمحكماتٍ محصداتِ الحبالْ
حبّا وإن لم تدنني زورةٌ
منه ولم يبردْ غليلي وصالْ
أهجره غيرَ جليدٍ على
هجرٍ وأجفوه لغير الملالْ
وأحسد الشُّرَّاعَ في حوضه
وما لذودي ظامئا من بلالْ
لكنّها من شيمي عادةٌ
لم أغشَ بابا لم يهبْ بي تعالْ
تبارك الجامعُ آياته
في كاملٍ حتى وفى بالكمالْ
تدرسُ آثار القرون الألى
فاتوا وأخبار السنين الأوالْ
فلا ترى في رجلٍ مثله
تقوم عنه أمّهاتُ الرجالْ
صادفت النعمةُ منه فتىً
لاقت بعطفيه الأمورَ العوالْ
جاءته بين الحقّ من إرثه
وبين كسبٍ بالمساعي حلالْ
جاورها بالشكر حفظا لها
والبشر والمعروفِ قبل السؤالْ
فهي مذ استذرتْ إلى ظلّه
في وطنٍ لم تنو عنه انتقالْ
وغيرهُ تنفرُ نعماؤه
تطلّعا عنه ليوم الزِّيالْ

وزاده الإسعادُ من نفسه
ما لم يكن في ظنّ عمّ وخالْ
إن أظلم الدهر فعزماتهُ
توقُّدٌ في أفقه واشتعالْ
أو خبتْ الآراءُ من حيرة
فرأيه بلجةُ ليل الضلالْ
طلائعُ الإقبال من وجهه
في جدّةٍ من عمره واقتبالْ
وجهٌ على ماء الحياء التقتْ
غرائبُ البشرِ به والجمالْ
نضارةُ الدنيا وإشراقها
تجول منه في فسيح المجالْ
بكاملِلا عدمتْ كاملا
ألقحت الدولةُ بعد الحيالْ
دارت رحاها في يديه فما
ذمّت مجارى قطبها والنّفالْ
وجهك في غمّائها فرجةٌ
تجلو وآراؤك فيها ذبالْ
كم عثرةٍ للملك أنهضتها
لولاك كانت عثرةً لا تقالْ
وصرعةٍ شارف منها الردى
وطال من داء ضناها المطالْ
أوليتَ إقبالك تدبيرها
فطبَّها والداءُ داءٌ عضالْ
نصرته فردا وأنصاره
قد سلّموا للخصم قبل الجدالْ

وجفّت الأقلامُ في صحفه
يأسا وخانته سيوفُ القتالْ
كان جباناً فتقدّمته
وصلتَ بين يديه فصالْ
رحّلته نهضا إلى عزّه
والناس يلحونك في الارتحالْ
فكان بالله ورغم العدا

إلى التي حاولتَ أنت المآلْ
لذاك قد أضحت مقاليده
تجري على أمرك جري المحالْ
علوتَ في الحقّ بكعبيك وال
هاماتُ تهوي كمداً في سفالْ
بلّغ زمانا سامني مطمعا
في الرفد أن تعلى يدي أو تطالْ
كم قد تجاذبنا على مثلها
قدما فهل روّضتني للسؤال
ورمتَ حطّى باستلاب الغنى
منى فهل حطّت رواسي الجبال
لو ذلّ ظهري للأيادي لقد
حبيت منها بالجسام الثقالْ
أو شئتُ أغناني من أسرتي
مالُ كريمٍ يده بيتُ مالْ
يداه في الجود يمينان وال
أكفّ معْ كلّ يمينٍ شمالْ
لدَّ له الحمدُ فعاف الثرا
وقلّما تنمى مع الحمد حالْ
لو عيب بالجود وإفراطه
معطٍ رأى العائبُ فيه مقالْ
تلامُ في النَّيل وهل ينبغي
للمنع كفّ خلقتْ للنوالْ
يزدحم الوفدُ على بابه
تزاحمَ الحجّ بسفحي ألالْ
مباركٌ تجمدُ كفّ الحيا
بخلا إذا واديه بالجود سالْ
كأنما الأرضُ وليست له
له ومن فيها عليه عيالْ
جوهرةٌ في الدهر شقّافةٌ
من كرم الأصل وطيبِ الخلالْ
يمزج صرفَ الكأس في كفّه
من خلقه العذبِ بماءٍ زلالْ
أبا الوفاء اسمع لها رقيةً

أفئدةُ العصمِ بها تستمالْ
أرخصَ منها الودُّ ممنوعةً
غلتْ فلم يقدر عليها المغالْ
مصونة لولا شفيعُ الهوى
فيك إليها فركت أن تذالْ
أمكنك الإقبالُ من قودها
ورأسها صعبٌ على الانفتالْ
كم من ملوك الأرض من راغبٍ
يخطبها منّى كريمِ البعالْ
رددته عنها بسخطٍ فلم
أبلْ به وهو بمنعى مبالْ
لكن تخيّرتك كفؤالها
لأنها منك على كلّ حالْ
وإن تصارمنا فما بيننا
وشائجٌ ليس لهنّ انفصالْ
تلاحم القربى وإني وإ
ياك لنرمي عن قبيلٍ وآلْ
فانعم بما يعمرُ مجدَ الفتى
ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ
وبعنى الودَّ بها صافيا
فإنه عندي أسنى منالْ
إن بزَّ منها المهرجانُ الذي
ودَّعَ أو عطّلَ فالعيدُ حالْ

زارتك في اليوم الذي خصّني
إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ
جاءك شوالٌ بها غرّةً
فاجتلها مقرونةً بالهلالْ
لم تغلُ في وصفك معْ طولها
بل وجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

سلْ بسلعٍ شجنا كان وكنّا

سلْ بسلعٍ شجنا كان وكنّا
ليتَ شعري وما الذي ألهاك عنّا
أهوىً أحدثته أم كاشحٌ
دبَّ أم ذنب سوى أن تتجنَّى
لا ولكن خنتَ فاستخونتنا
واحتملناك على العزّ فهنَّا
لو أجيبتْ لمحبٍّ دعوةٌ
لسألتُ الله في الظالم منَّا
غضبَ الغيثُعلى وادي الغضا
وعستْ باناتهُ أن تتثنَّى
فلكم طاحَ على غزلانه
من دمٍ تنهبه جيداً وجفنا
رامياتٌ عن قوىً مضعوفةٍ
لا ترى المطلولَ إلا من قتلنا
ومضتْ أحكامه في مبدعٍ
شرعَ القتلَ على الخيفِ وسنَّا
جعلَ الكعبة خوفا فتكهُ
بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ في غيدٍ تكنفَّن به
كيفما دار جنوبَ الدار درنا
يتخفَّفنَ به يعطينه
دعوةَ الإعظام من هنَّا وهنَّا
ما إخال الحجَّ يقضي فرضه
مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ منىً
غيرَ ان أوجعه الشوق فأنَّا
ليتَ جسمي مع قلبي عندكم
إنّه فارقني يومَ افترقنا
أتمنَّاكم على اليأس ومنْ
تركوهُ ومنى النفس تمنَّى
وهنا رملةَ أنّي قانعٌ
بخيالٍ كاذبٍ يطرقُ وهنا
منعتنا الحقَّ يقظى أسفاً

وشكرناها على التسويف وسنى
أيها الراكبُ تستنُّ بهِ
شطبةٌ مخطفةٌ فتلاءُ وجنا
تخبط الأرضَ خلاطاً سيرها
وهدةً تخبطُ أو تشرفُ رعنا
ذاتُ لوثٍ لستَ تدري شرَّةً
إبلاًتنسب أو تنسب جنًّا
إنْ دجا الليلُ فعمَّى طرقها
نصبتْ حرسا مكانَ العين أذنا
لا تبالي إن نجت ما خلَّفتْ
غيرها منْ غرَّ بالبوِّ فحنّا
تطلبُ الحظَّ على غاربها
قلقاً تتبعها سهلا وحَزنا
ربَّما تسعى لأمرٍ نازح
وهو تحت الخفض من كفّك أدنى
التمسْ عندَ ابن أيوبَ الغنى
يأتك الحظُّ به أحلى وأسنى
تخلفُ السُّحبُ مواعيدَ الحيا
وأبو طالبَ لا يُخلفُ ظنًّا
حبَّبَ الفقرَ إليه أنه

سؤددٌ وهو بذاك الفقر يغنى
وشريفُ القوم من بقَّى لهم
شرفَ الذكرِ وخلَّى المالَ يفنى
ما اطمأنَّ الوفرُ في بحبوحةٍ
فرأيتَ المجدَ منها مطمئنّا
يهدمُ الأموالَ في آساسها
أبدا ما دامتِ العلياءُ تبنى
والمُعنَّى بأحاديثِ غدٍ
وبطيب الذكر مكدودٌ معنَّى
بعميد الرؤساء انتشرتْ
سننُ المجد وقد كنَّ دفنًّا
ردَّ ماء الفضل في عيدانه
والظما لم يبق في الأيكة غصنا

فغدا المصفرُّ منها مورقا
وانثنى العاسي على الغامزِ لدنا
فهى في السابغ من أذياله
غيضةٌ تنضرُ خضراءُ وتُجنى
دخل الأوحدُ في ألقابه
لفظةً واقعةً جاءت لمعنى
وسواه غاصبٌ منتحلٌ
ما تسمَّى بالمعاني أو تكنَّى
ملأالدَّستَ وقارا ونفاذا
وبيانا حيثُ تلفى الناسُ لُكنا
ووفى عند الإمامينوأوفى
وكفى من جانبِ النصح وأغنى
كان سيفا قاطعا دونهما
فإذا ما استظهرا كان مجنّا
ومضى يُرهفُ خطّاً وخطابا
وكان في دفع العدا ضربا وطعنا
همّةٌ لم تتثقَّفْ بمشيرٍ
واعتزامٌ أولٌ لا يتثنَّى
يبدهُ الرأيَ فلا يتبعه
ندما يقرعَ بالإصبع سنّاً
زيَّنَ القصرَ الخلافيَّ عريقٌ
جلَّ بالهجنةِ يوما أن يُزنّا
نقلَ الصدرُ إليه عن رجالٍ
لم يزلت يسندهم متنا فمتنا
واسدوه كابرا عن كابرٍ
كلّما مات أبٌ ورّثه ابنا
فمتى ديسَ بقومٍ غيرهم
قاءهم يرميهمُ رجما وزبنا
أنتمُ أولى بأن يأمنكم
ويغالي فيكمُ شحّاً وضنًّا
وإذا اختصت وفودا منكمُ
عمَّت العالمَ إفضالا ومنًّا
ذاك من أنَّ العلا في بيتكم
نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرض تمنى

وترون الحمدَ غنما يُقتنى
بالأيادي ويراه الناسُ غبنا
وإذا الدهرُ قسا أدّبتمُ
بالندى أخلاقه الخشنَ فلنَّا
فمتى ما نظرت أحداثهُ
نحوكم غطّين عنكم وسملنا
أرعني سمعك تسمعْ فقرا
لو طلبن العصمَ بالإذن أذنّا
قاطعاتٌ أبدا ما قطعتْ
أنجمُ الأفق سوارٍ حيثُ سرنا
تحملُ العرضَ خفيفا طائشا
وتؤدّيه يفوت الطودَ وزنا
وإذا كرّ كلامٌ شائهٌ
مللا زدن على التكرير حسنا
أحيتِ الحيَّين بكراوتميما

محدثاتٍ يتخيَّلنَ قدمنا
لك منها أبدا ريحانةٌ
تعبقُ الضوعةَ أذيالا وردنا
غضَّة أنت بها متبدئا
في نداماك تحيًّا وتهنَّا
وإذا أنطقها يوما فتى
طفقتْ تذكرك الودَّ المسنَّى
وأواخيُّ لنا إن حُفظتْ
أو أُضيعت فاشهدوا أنا حفظنا
لا رسومَ المهرجان اعتاقها
حابسٌ عنكم ولا العيدَ أضعنا

ماجدُ السعى أتاه ما سعى لهْ

ماجدُ السعى أتاه ما سعى لهْ
ومعانٍ طلبَ العزَّ فنالهْ
وجوادٌ أطلقتْ أرساغه
همٌ تبدلُ بالريثِ العجالهْ
فجرى لم تثنه دونَ المدى

سعةُ الشوط ولا ضيقُ المجالهْ
كلّما طال به ميدانهُ
تمّ بالبعد وأجرى في الإطالهْ
ناشدا من حقّه عازبةً
ردّها اللهُ على طول الضلالهْ
فانتهى والريحُ في أعقابه
حيرةً تسألُ مجريها الإقالهْ
يا بني أيوب بشرى أعظمٍ
لكمُ من فوقها الأرضُ مهالهْ
وهنا أسلافكم ما أعقبتْ
تلكم الأصلابُ من هذي السلالهْ
بعميدِ الرؤساءِ اعتدلتْ
لكمُ أعمدةُ المجد الممالهْ
لم تزل مديتُه حافرةً
في الكدى حتى صفت هذي الزَّلالهْ
رجعَ الحقُّ إلى أربابه
واحتبى في داره يعرفُ آلهْ
يشكر الأقدارَ في أوبته
ويذمُّ البعدَ فيما كان عالهْ
أنحلته بعدكم كلُّ يدٍ
لم تكن تحسن في الغضب انتحالهْ
جهلت قدرَ معانيه فقد
رضيتْ منه بأسماءٍ محالهْ
أبصر القادرُ لمّا ردّها
فيكم أنّ الهدى فيما بدا لهْ
ورأى أنوارها من ظلّكم
بعدَ بيت الجور في بيت العدالهْ
والإمام المجتلى من قبله
كنتمُ أولى به ممن عنا لهْ
لم تكونوا كالذي دبّ له
خمرا في ملكه حتى أزالهْ
ورأى القائمُ بالأمر غدا
أنكم أنصر أعضادا وآلهْ
عجمَ الناسَ فكنتم دونهم

يده تحملُ سيفا ورحالهْ
فاجتبى منكم فتىً أيَّ فتىً
شفع الأصلَ بحزمٍ وأصالهْ
لحقَ العرقَ وزادت خطوةٌ
منه أعطتْ فوق ما تعطى الفضالهْ
بأبي طالبَ ترتاحُ غداً
دولةٌ من ظاهر الجور مذالهْ
يا وزير الخلفاء انهض بها
مثلما تنهض بالسيف الحمالهْ
كيف لا يشتاق أن تملأه
مجلسٌ وجهك بدرٌ وهو هالهْ
موقفٌ أنت أخوه وابنه
غلبَ الناسُ عليه بالجهالهْ
رتبةٌ لم تقتعدها غلطا
ومقام لم ترثه عن كلالهْ

تجملُ الدنيا ومن فيها به
وعلى ذاك لقد كنت جمالهْ
وهنيئاً لبسةٌ فضفاضةٌ
ذيّلوها لك من غير إذالهْ
لبسةٌ سوداءُ عباسيّة
تنطق الروعةُ منها والبسالهْ
من أديم الليل قدّتْ هيبةً
لا ظلاما ووقارا لا ضلالهْ
أطلع الأفقُ على ديجورها
شمسه وجهك والتبرَ هلالهْ
خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهى
وحكت خطرته فيك وخالهْ
وأعزّوها بأخرى وصفتْ
روضَ وعساءَ جرى الماءُ خلالهْ
ترجع الأبصارُ من أوطارها
حيرةً عن قبسٍ أو عن ذبالهْ
يمتريك الشكُّ في راصعها
أجمدَ العسجدَ فيها أم أسالهْ

ومنيفٌ لاحقى لو عطا
عنقه يمسح بالطود لطالهْ
نفض الرَّوسُ على أعطافه
صبغةً لم تتعقّبها استحالهْ
لا يمسُّ الأرضَ إلا غلطا
غيرَ أن يعلقَ بالترب نعالهْ
نصحته مقلتا جازئةٍ
آنستْ بالرمل سهما وحبالهْ
ومصيخانعلى نائية
بخفيّ الجرس حتى يوضحا لهْ
عجبَ الناسُ وقد أمطيتهُ
من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالهْ
منحٌ كنتُ أرى آثارها
بخفيّ الحدس أو وحى الدلالهْ
وانسكاب المزن من حيث انبرت
شقق البرق خطافا ومخالهْ
فتملّ العزّ واسحب ذيلهْ
وارتبع روضته واسكن ظلالهْ
خطوةٌ ما للمنى من بعدها
مرتقىً يعطى سموّاً واستطالهْ
وإذا لم يك أمر زائدا
فأدام اللهُ هذا وأطالهْ
وانطوى الدهر على أعقابه
والقضايا وهي لم تقض انتقالهْ
وانتحال المدح يسري راكبا
كلَّ فتلاءَ ضمورٍ في الرحالهْ
دقّ فاستصعب ما تحملهُ
وهى تحت الحمل بزلاءُ جلالهْ
فاتت القولَ وزادت قدرةً
وقوىً أن وجدت فيك مقالهْ
للتهاني كلّ يومٍ فوقها
طارقٌ يوسع للشعر مجالهْ
يجتليها منك كفءٌ عارفٌ
يأخذ القولَ ويعطينا فعالهْ

يسمنُ العرضَ ويضوي كفَّه

وحبيبُ العرضِ من أبغضَ مالهْ

فتغنَّمها وخذ من رزقه

حلوهُ المأكولَ عفوا وحلالهْ

واحتمل من هذه تقصيرها

ربّما كانت مع الطَّول الإطالهْ

بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

علَّقته أبيضَ ذا عينين

علَّقته أبيضَ ذا عينين

كالبدر حسنا وهو لا ذو عين

وربّما واجهني بعين

تكاد أن تأخذَ نور العين

يجلو العيون وهو ضدُّ العين

ما هو من تبرٍ ومن لجين

يشافهان بأجلِّ اثنين

ولا عداه أحدُ الجنسين

قد لبس العزَّة في ثوبين

واصف قالا في شريك القين

وهو يجلُّ عن مكان العين

بقاؤه لي زينتي وزيني

وإنما بقاؤه من شيني

أخويّ والعشاقُ إخوه

أخويّ والعشاقُ إخوه

يتراضعون جوىً وصبوه

لا ينسبونلعلّةٍ

وإن انتات بهم الأبوَّه

ناشدتُ سرَّكما فبع

ضُ السرِّ مصنوعٌ مموَّهْ

أطمعتما من بعد يو

مِ عنيزةٍ في يوم سلوهْ

أم تعلمان لمفلت

أشراكنا بعكاظ نجوهْ

قطعَ الحبالةَ لا يع
لّق جاهدُ الألحاظ عفوهْ
برماً بحبّات القلو
ب يخافها وتهشُّ نحوهْ
وغدوت أعذر رحمةً
من بعده وألامُ قسوهْ
وأسرُّ بالطيفِ الوصو
ل وفي وصال الطيف جفوهْ
تشتاقه العينان فيه ومل
تقى الجسمين غلوهْ
وإذا وقفتُ ففي أص
مّ أمارت الأحداثُ مروهْ
كالسطر يكتبه الحيا
ويعيدُ ذيلُ الريح محوهْ
لو كنتُ أملك قوّةً
أو كان لي بالدهرقوّهْ
لأخذتُ علويَّ الريا
ح بما سبتْ من دار علوهْ
وأما وعهدِ المبدلي
ن نعيمها بالبينِ شقوهْ
وسبوغ أفياءِ الوصا
ل عشيَّةً فيها وغدوهْ
لا كانَ للغدرِ المطا
ع على وفيٍّ هوايَ سطوهْ
وقليلة الخُطَّاب أي
أسَ بعضها من ليس كفوهْ
دينُ العذارى أن تلي
نَ ودينها صلفٌ ونخوهْ
وإذا زكا حسبٌ لها
لم تختدعْ عنه بثروهْ
أنكحتُها سارى البرو
ق وريقَ أغصان المرُوَّهْ
غرّ المدى كهل الحجا
جمعَ النَّقاءَ إلى الفتوَّهْ

طلبَ الغنى ذخراً ليو
مِ عطيةٍ لا يومِ نبوهْ
وقضى الحقوقَ بمالهِ
ولداتهُ قاضون شهوهْ
يرعى الحفيظةَ مرَّةً
غاشيهِ والأخلاقَ حلوهْ
من سرٍّ ما اصطفت الوزا
رةُ في الأبُوّةِ والبنُوّهْ
ومكانِ أسمنتِ المفا
خرُ كاهلا ضخما وذروهْ
من آلماسرجيسَ نج
مٌ لم يحزْ برجٌ علوَّهْ
عيسى له طود وشع
بٌ ربوةٌ لحقتْ بربوه
عقدوا حباه فما تح
لُّ لهم عن العوراء حبوهْ
وغدوا به متحاسدي
ن على العلا في دارِ ندوهْ
من طاعني ثغرِ الخطو
بِ بكلِّ سكّيتٍ مفوّهْ

أمراءُ معركةِ الخطا
بةِ فاتحو الشُّبهاتِ عنوهْ
في كلِّ جلسةِ كاتبٍ
منهم إلى الأعداءِ غزوهْ
وجريتَ تقفو خطوة
قدَّامَ قومك أختَ خطوهْ
تشآى السوابقَ لاحقا
حتى التقى عنقٌ وصهوهْ
صاحبتكم مستطرفي
نَ وكنتم بالتَّلدِ أسوهْ
إخوان مصرخةٍ إذا اس
تنصرتُ أو جيران شتوهْ
فلأنتَ لي نعم الصدي

قُ إذا غدت نفسٌعدوَّهْ
وتشعشع الرأيُ الجمي
عُ ولم ينل بالسعي حظوهْ
كم قبل ودِّك من أخ
سمبته في الودّ قدوهْ
فغدوتَ أصلبَ معجما
بيدي وأوثقَ منه عروهْ
حبٌّ تناصفناه نك
رعُ حسوةً فيه وحسوهْ
لولا هناتٌ ربما
أصحتك منه وقّى نشوهْ
فلتجزينَّك ساريا
تٌ ما لجاريهنَّ كبوهْ
كان القريضُ مميَّلا
فعدلنه وأقمنَ صغوهْ
في كل يومٍ هديّةٍ
لهديِّهنَّ عليك جلوهْ
ينضحنَ لا يعطبنَ في
ك وفي أبيك الدهرَ عشوهْ
نارٌ على الأعداء تذْ
كى في صفاتك الألوَّهْ

يذنب دهرٌ ويستقيلُ

يذنب دهرٌ ويستقيلُ
ويستقيم الذي يميلُ
والعيش لونٌ يوما ولونٌ
كلاهما صبغةٌ تحولُ
وربّما حنَّت الليالي
ثم لها مرة غفولُ
فاسر فإن الدنيا طريقٌ
أسهلَ ميلٌ وشقَّ ميلُ
لا غرو أن تظلع المطايا
فيها وأن يغلط الدليلُ
والرجلُ الضربُ من تساوى

في نفسه الصعبُ والذَّلولُ
فهو إذا انحطّ أو تعالى
لا التيهُ منه ولا الخمولُ
كالسيفِ لا زينه التحلّي
يوما ولا عيبهُ الفلولُ
فقلْ وإن نال من أناس
في حسد المجد ما تقولُ
أبناء عبد الرحيم أفقٌ
لم يهتضم شمسه الأفولُ
إن شرّقتْ فالصباحُ منها
أو غرّبتْ فابنها الأصيلُ
لها علاها فإن وجدتم
طولا إلى نيلها فطولوا
لا تحسبوها إذا توارتْ
أنّ التواري لها نزولُ
فالأسدُ أسدٌ في الغيل وال
نصولُ في قربها نصولُ
والماء في السحب مستسرٌّ
لحاجةٍ عندها يسيلُ
قد يهجر القومُ عقرَ دارٍ
وهم بأخرى حيٌّ حلولُ
والبدر في أفقه رديدٌ
ما بين أبراجه نقيلُ
وهو على ترك ذا لهذا
مباركٌ وجهه جميلُ
ما اعتزلوا أن أطاف عجزٌ
بهم ولا صدّهم نكولُ
ولا رأوا هضبةَ المعالي
من تحت أقدامهم تزولُ
كم جذعٍ منهمُ فتىً
لم يعيه حملهُ الثقيلُ
وبازلٍ فيهمُ جلالٍ
أنهضه بالعلا البزولُ
لكنلأمرٍ يغيب عنكم

تعلقُ بالقنة الوعولُ
فاجتنبوا اللوم وانظروها
غداً إذا استنوق الفصيلُ
وأنكحتْ والصَّداقُ وعدٌ
وغير أكفائها البعولُ
وهي إذا استصرختْ سواكم
أصرخها الناصرُ الخذولُ
هم قطبها كيفما أديرتْ
وهم إذا ضلّت السبيلُ
تقضى وتمضى الأمور فيها
وهي إلى أمرهم تؤولُ
لله والمجدِ هم فروعا
تمّت بإقبالها الأصولُ
توحّدوا بالعلا فبانوا
والناسُ من بعدهم شكولُ
آباء صدقٍ دلّتْ عليهم
شهودُ أبنائها العدولُ
وأصدقُ النقل في صفات ال

أسود ما قالت الشُّبولُ
قومٌ إذاما السماء ضنّت
عاذت بأيديهم المحولُ
أحلامهم رزَنٌ ثقالٌ
ومالهم طائشٌ جهولُ
فتحتَ عمَّاتهم جبالٌ
وفوق أقلامهم سيولُ
إذا زعيم الملك اقتفاهم
يحمي من الضيم أو ينيلُ
فاقض على نازح مدانٍ
واقطع فقد دلّك الدليلُ
واسأل عليّاً بما بناه ال
حسينُ واقنع بما يقولُ
أبلجُ لا رفده نسيٌّ
فينا ولا عهده غلولُ

ولا نداهُ الحيُّ المعافى
بالمطل ميتٌ ولا عليلُ
ليمَ على الجود والتعنِّى
أن تعذلَ الديمةُ الهطولُ
سقى وروَّى وفي يديه
من ماله جدولٌ نحيلُ
وضنَّ لوّامه ومنُّوا
وفيهمُ دجلةٌ ونيلُ
فيومُ سؤَّاله قصيرٌ
وليلُ عدَّاله طويلُ
مضى وما استرهفتْ سنوه
فلم يخنه حدٌّ كليلُ
أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن
تناكصتْ خلفه الكهولُ
ثمَّ جرى أعوجاًفقامت
تغضُّ أرساغها الخيولُ
ينشقها نقعه غبارا
يشمُّه الراغم الذليلُ
شيمَ لهامِ العدا فأغنى
غناءه الصارمُ الصقيلُ
وحمَّلوه الجلَّى فأوفى
بيذبلٍ كاهلٌ حمولُ
خلقتَ غيظا لكلِّ نفسٍ
حبُّ العلا عندها فضولُ
وكلّ جسم لا مجدَ فيه
فأنت في صدره غليلُ
عزَّ بك الفضلُ فاستقادتْ
أمُّ الندى وابنها قتيلُ
وافترَّ منك الزمانُ طلقا
عن روضةٍ ريحها قبولُ
شمائلٌ أحزنتْ ولانت
كأنها الماءُ والشَّمولُ
وطلعةٌ تشرقُ الدياجي
منها وأقمارها أفولُ

للحسن وجهٌ أغرُّ منها
والحسن في غيرها حجولُ
ملكتَ رقّى بالودّ حتّى
صرتُ من العتق أستقيلُ
ولم يحوِّلك عن وفاءٍ
عهدته دولةٌ تدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخوافي
حصٌّ ونبتُ المرعى وبيلُ
ولم تكلني إلى دعيّ
منصبه في الندى دخيلُ
يغضب إن قلتُ يا جوادا
لعلمه أنه بخيلُ
فإنّ أولى من رابَ قولي
من فعلهُ ضدُّ ما أقولُ
والمدحُ في معصم سوارٌ
وفي أكفٍّ أخرى كبولُ
سوى جفاء يعنُّ نبذا
كما أغبَّ الحيا الوصولُ
يعذر فيه المولى المولّي
شيئا ولا يعذر الخليلُ
فابتدر الآن من قريبٍ
ما كان من شوطه يطولُ
واقدح ولو جذوة فإن ال
ظلماء يورى فيها الفتيلُ

ولا تراع القليلَ فيها
فربّما ينفع القليلُ
والق بوجه النيروز وجها
يضحك في صحنه القبولُ
يومٌ جديدٌ يردُّ غصّاً
من ملككم ما جنى الذُّبولُ
يشهدُ أنَّ السعودَ حالٌ
من أمركم ليس يستحيلُ
وأنّ ما غاب من علاكم

غيرُ بطيءٍ به القفولُ
شهادة لا فسوقَ فيها
شعري بتصديقها كفيلُ

سقى أيَّامَ رامةَ بل سقاها

سقى أيَّامَ رامةَ بل سقاها
عميقُ الحفر مقتدحٌ حصاها
أحمُّ كأنَّ أدمَ العيس فيه
مرقعة الجلالِ لمن طلاها
يسفُّ يطامع الخرقاءَ حتى
تبوَّعه لتمسحه يداها
إذا زُرَّتْ سحابته أحالت
صبا نجدٍ محلَّلةً عراها
يسيل بمائه وادي أشيٍّ
فيترعُ فوقكاظمةَ العضاها
كأنَّ سماءه حنَّت فدرَّتْ
على الأرض اليتيمةِ مرزماها
إذا شامت بوارقه سيوفا
ليغمدها تراجعَ فانتضاها
وتأمرُ باتّباع البرق نفسي
فإن أتبعته عيني نهاها
ولم أر قبله حمراءَ خضراً
عواقبها ولا ضرباً أماها
يذكّرني وللأشواق عيد
ثنايا أمِّ سعدةَ أو لماها
ألا للهِ يومَ عكاظَ عينٌ
جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعبَ البلى بالدرا جدّاً
فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم بلوى الشقيقة من فؤاد
أسير لو تكلم قال آها
ومن شاكٍ لو استمعت إليه
قنان أبانَ ذاب له صفاها
وطيِّبة الغداةِ تفُتُّ بانا

عقائصها ومسكا ريطتاها
إذا ما لم يجد فيها معابا
ضرائرها تعلَّل عائباها
أضل البينُ فظنتها فحارت
كأمّ الخشفِ ناشدةً طلاها
تميل على الرِّحالة ميلَ سرجي
تسرُّ إليَّ تفهمني هواها
فألثمُ في السِّرار تربيتيها
ومن لي لو تكون الأذنُ فاها
أجيرانَ الحمى من لابن ليلٍ
أتى مسترشدا بكمُ فتاها
ولما كنتمُيومَ التنائي
منيَّةَ نفسه كنتم مناها
أروم لكشف بلواها سواكم
وإن طبيبها لمن ابتلاها
أرقتُ ونام عن إسعادِ عيني
خليلٌ كان يسهمُ في كراها
أجاذبه عن الإسعاد كرها
ومن ذا يملك الودَّ الكراها
وقبلك قد عصبتُ يدي بمولىً
ليلحمها فظفَّرَ فانتقاها
رمى ظهري وقال توقَّ قدما
فجاءتني النبالُ ولا أراها
إذا صافحته أطبقتُ كفّي
على كفٍّ أناملها مداها
وبارقة تخايلُ في عذارى

على الأبصار من وجهي سناها
إذا مطرت بأرضٍ لم تخضِّر
أراكتها ولم يُخصب ثراها
نمى أثرُ النوائب في فؤادي
فأعدى لمَّتي حتَّى دهاها
رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا
فلما ملَّ صحبتها رماها

وكانت ليلة تخفي عيوبي
فدلَّ عليَّ طالبها ضحاها
إذا اعتبر المجرِّبُ في سنيه
تقلُّبها تيقَّنَ منتهاها
حياةُ المرء أنفاسٌ تقضَّى
وإن طالت وأعدادٌ تناهى
أرى الأيامَ يوماً والأسامي
عليها مستعارات حلاها
وفتية ليلةٍ ظلماءَ خاضوا
دجاها بي فكنتُ فتى سراها
سمحتُ لهم على غررٍ بنفسٍ
ملبِّيةٍ لأوّل من دعاها
رموا بظنونهم من ذا أخوهم
على الجلَّى فما زكنوا سواها
وذي شعثٍ نشرتُ له الفيافي
وأدراجَ الطريق وقد طواها
إذا حسب الرواحَ بعقرِ دارٍ
وقلتُ نزولها عارٌ عداها
ومن كانت له العلياءُ حاجا
وأشعرَ نفسه صبرا قضاها
حلفتُ بها تنافخ في براها
عجيجاً أو تساوكُ من وجاها
تولّي الشمسَ أحداقا عماقا
كقلبِ الماءِ لو نقعتْ صداها
يلاغطن الحصا والليلُ داجٍ
لغاطَ الطيرِ باكرنَ المياها
تمنَّى العشبَ يوما بعد يومٍ
فلا مرعى لها إلا معاها
نواحل كالقسيِّ معطَّفات
وهم مثلُ السهام على مطاها
عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها
بمكّة هابطاتٍ أومناها
لقد تعب السحابُ وراءَ أيدي
بنيعبد الرحيم فما شآها

كرام عشيرةٍ دعمتْ بناها
بعزَّة بيتها وحمتْ حماها
تفوَّقت المكارمَ في ليالي
مراضعها وسادت في صباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالي
بنينَ ومنهمُ جدتْ أباها
عتاق الطير أحرار المجالي
إذا حدثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ درارياً طبعت وجوها
إذا كشفوا الموارن والجباها
بنو السنوات إن هزلت قراها
جدوبا سمّنوا كرما قَراها
لهم نارٌ على شرفِ المقاري
أقرَّ الله عينيْ من رآها
إذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها
قبيلَ الصبح مندلَ موقداها
تضئُ كأنّها والليلُ داجٍ
تزيَّد من جباههمُ جذاها
يبيت سميرَ سؤددها عليها
فتىً منهم إذا قرَّ اصطلاها
يماطل نومه عن مقلتيه
تطلُّعُ نفسهِ ضيفا أتاها

إذا الكوماءُ يسمنها ربيعٌ
وغصَّت بالأضالع عرضتاها
وراحت تشرفُ النَّعمَ استواءً
كأنّ ملاطَ روميٍّ بناها
رأى الأضيافَ أولى أن يهينوا
كريمتها ويهتدموا ذراها
وقام فأطعم الهنديَّ عقرا
أسافلها ليطعمهم علاها
ولم يعطفه أن عجَّتْ حنينا
ألائفها وفُجِّعَ راعياها
فأمست بينهم نهبى أكيلٍ

يُدنِّي فلذةً منها حواها
إذا ما خاف من قدرٍ عليها
مماطلةً تعجَّلَ فاشتواها
وبات يسرُّ نفسا لو عداها
غنى الأموال موَّلها غناها
نمتْ أعراقها في بيتكسرى
إلى غيناءَ محلولٍ جناها
ترى مغسولة الأعراض منها
نتائجَ ما تدرَّن من ظباها
وتحسبها إذا شهدت طعانا
بألسنها منصِّلةً قناها
حموا خططَ العلا لسنا وضربا
بأقوالٍ وأسيافٍ نضاها
وكلُّ فتىً يتبِّعُ حاجتيه
مقصَّ الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حسرتْ له لممُ الأعادي
مطأطئةً للهذمهِ فلاها
ولما طال منبتها وطالت
تفرَّع من رواسيها رباها
رأتبمحمدٍ لولا أبوه
شيوخَالمجدِ تابعةً فتاها
تأخَّر في قياد المجد عنها
وخاتمها فكان كمن بداها
غلام سادها يفعا فأوفى
كما أوفت وقد سادت سواها
له بدعُ المكارم لو رآها
لآخرَ قبله قلنا حكاها
ولم أر مثله طودا زليقا
يهُزُّ فيُجتنى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا
ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى
خلائقه الحسانَ كما اشتهاها
أبا سعدٍ قدحتُ بمصلداتٍ

فلما فُضَّ زندك لي وراها
دعوتك والطَّريق عليه أفعى
سليسٌ مسُّهاخشنٌ سداها
كأنّ مجرَّها مجرى سبوحٍ
بلُجٍّ أوالَ شرَّعَ نوتياها
تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خيلتْ
ثقالَ الموت هامتها رحاها
كأنَّ يمانياً رقشتْ يداه
حبيرةَ بردتيه على قَراها
فما إن زال نصرك لي زميلا
ورأيك حاويا حتى رقاها
وكم لك والقوى بيدي ضعافٌ
يدٌ عندي مضاعفةٌ قواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت
فتشغلُ عن مباديها ثناها
أعيذ علاك من لدغات عينٍ
لو أنّ المجدَ أبصرها فقاها
ولا تعدمْ محاسنَ لو أريد ال
حسودُ على الفداء لها فداها

فلا برحتْ بك العلياء تُحمى
حقيقتها ويُمنعُ جانباها
يمرُّ المهرجانُ وكلُّ عيدٍ
بنعمتكم فيغنم من جداها
تجعجعُ فيكمُ بركُ المعالي
وتلقي بين أظهركم عصاها
رددتم عنّى الأيامَ بيضا
أظافرها معطَّةً زباها
وأغنيتمُ ثنائي عن رجالٍ
أرى أسماءكم نبهت كُناها
لئام الملك لو رُدَّتْ إليهم
حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرفت بكم وكيف تسفُّ نفسي
وقد أعطيتموها ما كفاها

فدونكم الجزاءَ ميسّراتٍ
على الأفواه تطربِ من رواها
إذا طارقنَ سمعا من حسوٍ
صلمنَ وإن حصبن الوجه شاها
وكم متعرِّضٍ للقدح فيها
رمى أمَّ النجومِ وما اتقاها
ورامِ حطاطها فهوى رجيما
بها شيطانه ونجا سهاها
تحدَّى نفسه فيها فأعيتْ
عليه فردَّ معجزها سفاها
فرجلك لمْ على المسعاةِ خلفي
فما إن شاكها إلا خطاها
وما ذنبي وقد صحَّت سوامي
إذا كنتَ المعرَّ المستعاها
مسامعُ عفنَ من جهلٍ قراطى
فعدنَ حصاً تردَّدَ في لهاها

سألتْ ظبيةُ ما هذا النحولُ

سألتْ ظبيةُ ما هذا النحولُ
أسقامٌ باحَ أم همٌّ دخيلُ
أين ذاك الظاهرُ المالئ لل
عين والمخترطُ الرطبُ الصقيلُ
أهلالا بعد ما أقمر لي
أم قضيبا ومشى فيه الذبولُ
أنتِ والأيامُ ما أنكرته
وبلاءُ المرء يومٌ أو خليلُ
قتلتني وانبرت تسأل بي
أيها الناسُ لمن هذا القتيلُ
أشرُ الحسنِ وجنِّيُّ الصِّبا
شدَّ ما طاحت دماءٌ وعقولُ
أنا ذا لحمى أطعمتُ الهوى
فهيَ نفسي فوق أظفاري تسيلُ
حكمَ اللهُ على والي دمي
ولعيني ولقلبي ما أقولُ

وشى الواشي وفي تأميله
سفها أنّي مع الغدر أميلُ
لُمْ وقلْ إني عدوّ كاشحٌ
ذابَ غيظا لا تقل إني عذولُ
لك ما رابك مني إنما
لمتَ في نفسي فهل منها بديلُ
وعلى الخيفِ أخٌ غيرك لي
يثمرُ الخلّةَ حلواً ويحيلُ
شأنُ قلبينا إذا جدَّ الهوى
شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيلُ
نمتَ عنّي ولديه لوعةٌ
يعرض الليلُ عليها ويطولُ
وعسى الأيام أن تبدلهُ
صبغةً تنصلُ أو لونا يحولُ
طبنَ والأزمانُ في إبّانها
آيةً والناسُ والدهرُ شكولُ
ردْ دنئ الورد أو متْ ظامئا
غيرُ شربيك الذي يرضى الغليلُ
واسأل الملحة واراها القذى
أين ذاك البابليّ السلسبيلُ
طيرَ بالودّ كما طار السَّفا
وعفا المجدُ كما تعفو الطلولُ
كنتُ أبكي قلّة الناس فمن
لمناي اليومَ لو دام القليلُ
وأراني غدرُ من يألفني
أنه خيرُ خليليَّ الملولُ
ليت بالمولى الذي يظلمني
عارفا بي منصفي وهو جهولُ
أحملُ الطودَ وأعيا جلدي
اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيلُ
قيل صبرا وانتظر إسفارها
يقبلُ المعرض أو يقضي المطولُ
قلتُ لم أجزع ولكن خطّةٌ
قبحَ الصبرُ لها وهو جميلُ

خوَّفتني أن تجشَّمتُ الردى
قلتُ عيشي إنما الموتُ الخمولُ
يا بني دهري دهاني عندكم

همٌ تعلو وحاجاتٌ نزولُ
خفِّفوا عن منكبي حملَ العلا
إنّ ما بينكمُ عبءٌ ثقيلُ
قد غبنتُ الفضلَ يوم ابتعته
فأقيلوني إني مستقيلُ
هل على بابِ الأحاظي آذنٌ
أم ألى جارى المقادير رسولُ
فيرى منّى ومنها ساعةً
ظالمٌ يسمعُ أو شاكٍ يقولُ
يا بنيأيّوبَ حسبي بكمُ
أنتم الحاجةُ والناس الفضولُ
علّلوني ببقاءِ مجدكمْ
إنما يلتمس البرءَ العليلُ
أنكرتني عن تقالٍ أسرتي
وتناءى الأهلُ عنّى والقبيلُ
ورمتني بيدِ الضيم على
ظهر تيهاءَ يصاديها الدليلُ
ولديكم مألفٌ معتلقٌ
بي وبشرٌ لا يغطَّى وقبولُ
وعهودٌ جددٌ مرعيَّةٌ
وعهودُ الناس أخلاقٌ سمولُ
كلّما أسحلَ ودّاً قدمٌ
عادَ حبلٌ مبرمٌ منها فتيلُ
بأبي طالبَ طالتْ نبعةٌ
عقَّها الماءُ فقالوا لا تطولُ
ربَّها بالجود حتى ساقها
شططُ الحاضن والفئ الظليلُ
الفتى كلُّ الفتى تخبرهُ
يوم يقسو البرُّ أو يجفو الوصولُ
وتخون العينُ غدرا أختها

ويدقُّ الرأيُّ والخطبُ جليلُ
من رجالٍ صان أعراضهمُ
زلقٌ بالعارِ عنها وزليلُ
منعوها بالندى أن تختلى
وهي إن طيفَ بها مرعىً وبيلُ
أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما
غررُ السؤدد فيها والحجولُ
كلُّ آباءٍ له ما احتكم ال
شرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ
بكَ قامتْ للنّدى مسكته
وهو لولا الرمقُ النَّضوُ القتيلُ
ومشى الفضلُ الذي آويتهُ
رافلا في العزّ والفضلُ دليلُ
فابقَ للمجدِ الذي منك بدا
وإلى مغناك يُفضى ويؤولُ
وارتبط ناتجَ ما ألقحتهُ
كلَّ جرداءَ لها شوطٌ طويلُ
تطرحُ الريحَ على أعقابها
وتردُّ البرقَ والبرقُ كليلُ
دارها الأرضُ إذا ما اندفعتْ
بعيابِ الشكرِ تسري وتجولُ
كلّما طامنَ منها كفلٌ
مردفٌ أشرفَ هادٍ وتليلُ
فهي إمّا قيِّدتْ أو أطلقتْ
أطربَ السمعَ صليلٌ وصهيلُ
ولها إن لم تكن من لاحقٍ
أمّهاتٌ منجباتٌ وفحولُ
من بنات الفكر يغذوها الحجا
مرضعاتٍ وتربِّيها العقولُ
يقسم الرُّوَّاضُ أن قد كرمتْ
فارتبطها هكذا تبلى الخيولُ
يجنبُ النَّيروزُ منها تحفةً

ما لها في تحفِ الدنيا عديلُ

قمْ غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلِ

قمْ غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلِ
فاقصص معي أثر الخليطِ الزائلِ
واسمح بأحلى نومتيك لساهرٍ
شفعتْ أواخر ليله بأوائلِ
قلقِ الوسادِ يسوم بيعةَ غابنٍ
من صبره ويرومُ نصرةَ خاذلِ
اركب وطاولْ فوق كورك علَّها
أن ترفعَ الأحداجُ المتطاولِ
وإذا لحقتَ وقصَّرتْ بي ناقتي
والثقل ما بي ما يقصِّر حاملي
فقل السلامُ ومن تباريح الجوى
بعثُ القتيل تحيةً للقاتلِ
ومن الغوارب في الخدور مسلَّط
تمضي قضيَّته وليس بعادلِ
لقنَ النفارَ من الغزالة واحتذى
ليَّ العهودِ من القضيبِ المائلِ
وجد القضاء وطال عمرُ مطالهِ
أنّ البلية بالمليِّ الماطلِ
يا سعدُ أحرزها يداً مذخورةً
تولي أخاً قمناً بشكر النائلِ
إن كنتَ فاتك يومَ رامةَ نصرتي
فتغنَّم الأخرى ببرق عاقلِ
ما قام عنك المجدُ أن خلّيتني
والدمعَ أن أسلمتني للعاذلِ
ولقد رأيتَ فهل رأيتَ كموقفٍ
بالعنفِ يلبسُ حقُّه بالباطلِ
وعلى النقا من خالفاتِ مها النقا
بمؤزَّرٍ فعمٍ وخصرٍ جائلِ
ودّعننا بمخضَّباتٍ وقعها
وقعُ السهام تموَّهتْ بأناملِ
نصلَ الشبابُ ولات حينَ أوانهِ
حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصلِ
وصددنَ إلاَّ نظرةً من خالسٍ

تذكي الجوى أو لفتةً منقابل
وأما وما استودعنَ غيرَ حوافظٍ
يومَ الفراق وقلنَ غيرَ فواعل
وحديثهنَّ فإنّه بلَّ الصدى
إن بلَّه ماءُ السحابِ الهاطل
لقد انتأين فما سعيتُ لهاجرٍ
حفظا لهنّ ولا أويتُ لواصل
أعلى الوفاءِ بكلِّ فيك تلومني
يا بعدَ صوتكِ قائلا من قائل
ومن التجشُّم أن تروم بحطّة
تقضى وقد فتلَ الحفاظُ حبائلي
ولهذه الخضراءُ تنقلُ شهبها
أدنى عليك من انتقاص فضائلي
أنا من علمتَ قديمه وحديثه
علمَ اليقين وإن جهلتَ فسائل

قومي الملوكُ وخيمُ نفسي خيمها
أفلحْ بمثل أواخري وأوائلي
ما ضرَّ عيصى في أرومةِ فارسٍ
ألاّ يكونَ بخندفٍ أو وائل
نحن الولاة العادلون ولم تزل
آثارنا حَلىَ الزمانِ العاطل
ذدنا فمذ عدمَ الأنامُ رعاءنا
عدتِ الذئابُ على السَّوامِ الهامل
عمرت بنا الدنيا ففضَّةُ عذرها
فينا وعمرُ شبابها المتخايل
تتبسّم التيجانُ فوق رءوسنا
عن كلّ وضَّاح الجبين حلاحل
كالبدر يأذنُ للسلامِ فإن سطا
ليثَ السلاحُ بوجهِ أشوسَ باسل
من عدَّ نفسا فخره وقبيله
فلنا أثارةُ فخره المتقابل
وعلى بقيّتنا طلاوةُ سؤددٍ
تهدي لعينك فائتا من حاصل

فإذا الخصوم تجادلوا في مجدهم
ظهرت دلالةُ مجدنا في كاملِ
ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلي
والنُّورُ من ذاك الشهاب الآفلِ
وإذا عدمتَ الشمسَ فاقض لنورها
بمشابهٍ للبدرِ أو بمخايلِ
حملَ المكارمَ عنهمُ فوفى بها
عبلَ الذراعِ متينَ حبلِ الكاهلِ
يقظان تسهره الحقوقُ إذا دجا
ليلُ العقوقِ على جفونِ الباخلِ
عرفَ الزمانَ فلم يدعْ في يومه
من عاجلٍ مستظهرا للآجلِ
تجري خلائقه على أعراقه
وعلى الأنابيبِ اعتمادُ العاملِ
ويسئ ظنّاً باللُّها ما لم يجد
فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآملِ
نشر المروءةَ بعد أن نسيَ اسمها
طيّاً نوّه بالسماح الخاملِ
ملك المدى فجرى بغير مراسلٍ
وحوى الندى فسقى بغير مساجلِ
ووفى فقيل أبو الوفاء وربما
تقع الكنى صفةً لمعنىً حائلِ
فإذا طرقت فليلُ ضيفٍ شاكرٍ
وإذا استجرت فيومُ أمنٍ شاملِ
وإذا تحدَّث بشره بنواله
عرفَ الخريرُ أمامَ وادٍ سائلِ
شربتْ خلائقه فبين مجدَّلٍ
سكرانَ أو ثملٍ بها متمايلِ
فكأنَّ صرفَ شمولةٍ مسكوبةٍ
في الكأس من خلقٍ له وشمائلِ
حمل الرياسةَ ناهضا بشروطها
وهي الثقيلة في فقارِ الحاملِ
ما كان لما ساد حجّةَ ملحدٍ
غضبانَ في جور القضاء مجادلِ

لم تأتِ نعمته برزقٍ غالطٍ
ضلَّ الطريقَ ولا بحظٍّ جاهلِ
لكنها نزلتْ بساحةِ شاكرٍ
لم يألُ معرفةً لحقِّ النازلِ

أقلامك ارتجعتْ بواسط دولةً
طردتْ بوخزِ أسنةٍ ومناصلِ
نشلت برأيك من براثنِ ضيغمٍ
تفري الشَّوى أنيابه بمعابلِ
طيَّانَ لم يسمعْ لهتفةِ زاجرٍ
يوما ولم يخشعْ لصيحةِ ثاكلِ
كانت كقابِ يمينهِ فرددتها
أختَ المجرَّة من يد المتناولِ
سلُّوا سعودك دونها فتراجعت
عنها السيوفُ وما حظينَ بطائلِ
كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ
لولاك عزَّ ومن حسامٍ ناكلِ
حسدَ الرجالُ علاك فازددْ يزددوا
واعذر فلم يحسدك غيرُ العاقلِ
حملوا وبانَ بك السماحُ وربّما
سكتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ
جعلوا البلادَ ذخيرةٍ للمقتني
وجعلتَ مالك طعمةً للآكلِ
شمختْ يدُ المعطي وتاهَ بأنفهِ
عجبَ المنيل وزهوَ نفس الباذلِ
وألنتَ جنبك للعفاة تواضعا
حتى كأنك سائلٌ للسائلِ
أنا من سكنتَ فؤاده متخلِّياً
فسكنتَ في وطنٍ بحبك آهلِ
وملكته بمودّةٍ لم تكتسبْ
بفرائضٍ في الجودِ أو بنوافلِ
ودعوته فأجابَ ربُّ نوافرٍ
وحشٍ صوادفَ عن سواك عوادلِ
لم يجره طمعٌ ولم تقدمْ به

حرصا على جدواك أوبةُ قافلِ
إلا هوى القربى ورعيُ وشائجِ
بيني وبينك أحكمتْ ووصائلِ
وإذا وصفتك فهو وصفُ محاسني
وإذا مدحتك فهو مدحُ قبائلي
وأحقُّ من صغتُ الثناءَ لجيدهِ
من ليس إن لبسَ الحليَّ بعاطلِ
والشعرُ عندك من أقلِّ ذرائعي
فيما أروم ومن أدقّ وسائلي
ولقد ذعرتُ عن الرجال سوامهُ
ورفعته عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعته منعَ الغيور بناتهُ
من أن أدنِّس صونه بمباذلِ
وأثرتُ جوهرَ بحره متعمِّقا
والناسُ يحتشُّون فوق الساحلِ
فاسمع لحظِّك منه وانبذْ غيرهُ
وإذا سمعتَ فقسْ عليهِ وماثلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصدقَ قائلٍ
وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعلِ
ولعلّ مجدك أن يغارَ فأكتفي
بك معشباً عن كلّ وادٍ ذابلِ
ولعلّ كفَّك أن يفيضَ غديرها
فأعزَّ عن نطفٍ لهم ووشائلِ
كم من كرامٍ ليس مثلك فيهمُ
قد أسمنوا تحت الجدوبِ هواملي
وتحمّلوا متخفِّفين بحملها
كلفي على أيدٍ عليّ ثقائلِ
وإخالُ أنك سالكٌ بي سبلهمُ

وغدت بصدقٍ في الرجالِ مخايلي
صبحتك بالنَّيروز غرّةُ قادمٍ
حملَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ
يومٌ أحبَّ حضورَ أنديةِ الندى
فأتاك في وفد الثناءِ الحافلِ

يدلي إليك بفضلهِ في فارسٍ
وبحقه المتقادم المتطاول
ويُذمُّ فيك بألفِ يومٍ مثلهِ
في العزّ يشهدُ عامها بالقابل
أعداه جودك فاحتبى يصف الحيا
والعشبَ للبلد الجديبِ الماحلِ
سبقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ
وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ
وافاك مقتبلا جديدا كاسمهِ
فالبسه والقَ به السُّعودَ وقابلِ
واطوِ الزمانَ مساوقا أيامه
في نعمةٍ فضلٍ وعيشٍ غافلِ

سقى دارها بالرَّقمتين وحيَّاها

سقى دارها بالرَّقمتين وحيَّاها
ملثٌّ يحيل التربَ في الدار أمواها
ورفَّ عليه رائحٌ متهدّلٌ
من النبت يُرضي جردها ومطاياها
ولا برحتْ تمحو ندوبَ هجيرها
بوادرُ من أسحارها وعشاياها
إلى أن ترى الأبصارُ حسنا تودُّه
وخُمصُ المطايا بطنةً تتعافاها
وما بيَ إلا نفحةٌ حاجريّةٌ
تؤدّي صباها ما تقول خزاماها
أحبُّ لظمياءَ العدا من قبيلها
وأهوى ترابَ الأرض ما كنتُ أهواها
وأُغضي على أمرٍ وفيه غميزةٌ
ليُكسبني منها المكانةَ والجاها
وكيف بوصل الحبل من أمِّ مالكٍ
وبين بلادينازَرودْ وحبلاها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى
فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما أصفى وأكدرَ حبَّها
وأبعدها منّى الغداةَ وأدناها

إذا استوحشتْ عيني أنستُ بأن أرى
نظائرُ تصبيني إليها وأشباها
فاعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها
وألثمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها
ويومالكثيب استشرقتْ لي ظبيةٌ
مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خشفاها
يدلُّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها
فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفى فيكِ يا أمّ مالكٍ
على صحّة التشبيه أنكِ إياها
فإن لم تكوني خدَّها وجبينها
فإنك أنتِ الجيدُ أو أنتِ عيناها
ألوَّامهُ في حبّ دارٍ غريبةٍ
يشقُّ على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجداً إنها شأنُ نفسه
فلو أن نجدا تلعة ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينه
فهل تمنعون القلبَ أن يتمنّاها
وليل بذات الأثل قصَّر طوله
سُرى طيفها آهاً لذكرتها آها
تخطَّت إليّ الهولَ مشيا على الهوى
وأخطارهِ لا يبعد الله ممشاها
وقد كاد أسدافُ الدُّجى أن تضلَّها
فما دلَّها إلا وميضُ ثناياها
أصاح ترى أنّ الوفاء لغادرٍ

سجيةُ ذلٍّ في الهوى لستُ أنساها
قني الشرَّ منها أو أقلني عثارها
لعلَّك تلقى مثلها فتوقَّاها
إذا أنتَ لم تحفظْ لغيرِ محافظٍ
ولم ترعَ إلا ذمّة فيك ترعاها
فعشْ واحداً أو كن من الناس حجرةً
فإن الوفاءَ لفظةٌ مات معناها
بلى في بني عبد الرحيم وبيتهم

أصولُ العلا محفوظةٌ وبقاياها
وعندهم العهدُ القديمُ لجارهم
إذا انتسبت أولى الجبال وأخراها
ملوكٌ بنوا في ذروة العزّ خيرها
ترابا وأعلاها سماءً وأسناها
لهم دوحةٌ خضراءُ رُوِّيَ أصلها
بماء الندى الجاري وطُيِّبَ فرعاها
تمنَّت على الله المنى في ثمارها
لتنجبَ واستعلتْ عليه فأعطاها
نمتْ كلَّ مفرورعن الرأى سنه
يقول نعم فيالمهد أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العزائمَ كدّها
خماصا وإن سلَّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتكِ حتى تتقيه بدينه
فتلقى منيبا للتقيَّةِ أوّاها
وعندَ زعيم الدين منهم شهادةٌ
بأنَّ صدورَ المكرمات تقفَّاها
تبوَّعَ في خلِّ الثغور فسدَّها
وأسفرَ في سودِ الخطوب فجلاَّها
هم الجوهرُ الصافي وأنتَ يتيمةٌ
من العقد ما زانَ العقودَ ثناياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسطتها
كما أنهُ أعلى الأناملِ وسطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسلِّطا
فلم تكُ مع فرطِ المحاسن تيَّاها
وسُدتَ بنفسٍ حلمُها دون بطشها
وسلطانُها مولىً عليهِ بتقواها
إذا الغضبُ الطاري أمال طباعها
أثابَ بها الخُلقُ الكريمُ فسوّاها
كأنّ معنِّيها لمجدٍ أراحها
ومفقرها في طاعةِ الجودِ أغناها
فلو أن صوبَ المزنِ أنكر نفسه
تبصَّر من أخلاقها وسجاياها
وموتى من الأضغانِ فوق وجوههم

ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفاياها
بعثتَ إليهم بالوعيدِ كأنما
بعثتَ إلى أرواحهم بمناياها
أراد علاك منهمُ من أرادها
غرورا ولم يقدرِ عليها فعاداها
وهل في أديم الشمس للعين مثبتٌ
وهل جهدَ القاري يوما فراماها
أبا حسنٍ إن الوفاءَ تجارةٌ
إذا ما تولَّى ربُّها الشكرَ نمَّاها
وإن فروضَ الجودِ كيف بعثتها
إلى مفصح حرٍّ فإنك تقضاها

مننتَ وأعطيتَ المودَّةَ حقَّها
فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ في جدوى سوى الحبِّ جرَّها
ولا في يدٍ غير التوامقُ أسداها
أجبتَ وقد ناداك شعريَ من شفا
معمَّةٍ ينهارُ بالرِّجل جالاها
وكنتَ يمينا نصرُها غيرُ رائثٍ
إذا استصرختها في الملمَّة يُسراها
فمهما يطُلْ هذا اللسانُ ويتَّسعْ
له القولُ تسمعها فصاحا وتُرواها
خفائف في الأسماع وهي ثقائلٌ
على قلب من يشنا علاك ويشناها
تُقرِّب في أغراضكم نزعَ سهمها
وتُبعدُ في أعراضكم ليلَ مسراها
عوالق بالأسماع حتى كأنها
قراطٌ يودّ السمعُ أن يتحلاّها
إذا حصَّنتْ عرضا يُحاط بها وُقي
وإن حصبتْ وجها يغاظ بها شاها
لك العفو منها عن أيادٍ تسلَّفت
وعن أُنُفٍ يجرين في الجود مجراها
فلا تُعطشنْ غرسا كريما غرسته
فما تُجتنى الأعراقُ إلا بسقياها

أعدها أعدْها إنما المجدُ كلّه

لمولىً إذا ما وحَّد اليدَ ثنَّاها

سحائب كانت من يديك تربُّنى

وقد أوكأت تلك السحابُ رواياها

فلا تعدم الآمالُ عندك حظّها

ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها

وحيَّاك بالنيروز وفدُ سعادةٍ

يراوحُ مغداها إليك وممساها

ولا زالت الأيامُ تملكُ أمرها

وتأمرها فيما تشاءُ وتنهاها

وكنتَ بعين الله في كلّ نوبة

تحاذرها نفسي عليك وتخشاها

فإني متى علّقتُ نفسي بحاجةٍ

وخفتُ عليها الفوتَ ضمَّنتُها الله

سألتُ غزالا شفَّ قلبي عن اسمه

سألتُ غزالا شفَّ قلبي عن اسمه

فدافعَ عنه ثمَّ قال وعمَّاهُ

هو اسمٌ يعاف الصالحون استماعه

لأن الذي يهواه يبغضه اللهُ

وتصحيفه مرٌّ على المرء طعمهُ

يمُرُّ على سمع الكريم فيأباهُ

ولو قيلَ لي ثلثاه من فعل صاحب

تجافيتهُ من بعد ما كنت أهواهُ

ولو قيل في أخرى سمعتَ بصيحةٍ

لساهر ليلٍ بالهموم تغشَّاهُ

ولكن إذا شبّهته باسم غادةٍ

فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

لمنْ طالعاتٌ في السراب أفولُ

لمنْ طالعاتٌ في السراب أفولُ

يقوِّمها الحادونَ وهي تميلُ

نواصلُ من جوّ خوائضُ مثلهِ

صعودٌ على حكم الزمان نزولُ

هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها
فهنَّ صحيحاتُ النواظر حولُ
تضاغى وفي فرط التضاغي صبابةٌ
وترغو وفي طول الرُّغاء غليلُ
ترادُ على نجدٍ ويجذبُ شوقها
مظلُّعراقيُّ الثرى ومقيلُ
وما جهلتْ أنّ الحجاز معيشةٌ
وروضٌ يربِّيه الحيا وقبولُ
ولكنّ سحراً بابليّاً عقوده
تحلُّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلَّ الحمامُ طريقه
إلى أنفسِ العشّاق فهي دليلُ
حملنَ وجوها في الخدورِ أعزَّةً
وكلُّ عزيزٍ يومَ رحنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ في الستور بأعينٍ
قواتلَ لا يودى لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ ودينٌ غريمهُ
مليٌّ ولكنَّ الملَّى مطولُ
يخفّ على أهل القباب قضاؤها
لنا وهي منٌّ في الرقابِ ثقيلُ
أبى الربعُ بالبيضاء إلا تنكُّرا
وقد تعرفُ الآثارُ وهي محولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ
جسومٌ براهنَّ البلى وطلولُ
فباكٍ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ
وباكٍ بما جرّ الفراقُ جهولُ
ونسأل عن ظمياء إلا يراعةً
تميلُ مع الأرواح حيث تميلُ
ويعجبنا منها بزخرفة الكرى
دنوٌّ إلى طول البعاد يؤولُ
فإن كان سؤلا للنفوس بلاؤها
فإنكِ للبلوى وإنكِ سولُ
تهجَّر واشٍ فيك عندي فساءني
فقلتُ عدوّ أنتَ قال عذولُ

وسفّهني في أن تعلّقتُ مانعاً
فقلت وهل في الغانيات منيلُ
إذا لم تكن حسناءُ إلا تخيلةً
فلا عجبٌ في أن يحبَّ بخيلُ
وقبلكِ رضتُ الودَّ وهو مماكسٌ
وصافحتُ بالأيصار وهو جزيلُ
وأتعبني المحفوظُ وهو مضيِّعٌ
لعهدي والمألوفُ وهو ملولُ
وقلّبتُ أبناءَ الزمان مجرِّبا
فكانوا كثيرا والصديقُ قليلُ

ولم أرَ كالأقسامِ أفسقَ سيرةً
وأجورَ بين الناس وهي عدولُ
ولا كاتباع الحرص للمرء خلّةً
يدقُّ عليها العرضُ وهو جليلُ
وقد زعموا أنّ العفافَ غميزةٌ
وأن التراخي في الطّلاب نكولُ
وأنّ السؤال يسرةٌ ونباهةٌ
وكلُّ انتباهٍ بالسؤالِ خمولُ
إذا كفّك الميسورُ والعرضُ وافرٌ
فكلّ الذي فوق الكفافِ فضولُ
ولكنَّ مجداً فضلُ سعيك للعلا
تطوَّفُ في إحرازها وتجولُ
وأن تخبط الغبراءَ ضرباً وراءها
فتعرضُ في آفاقها وتطيلُ
بغى شرفُ الدين السماءَ فنالها
بعزمٍ على سقف السماء يطولُ
وخوّل أعناقَ المطيّ فساقها
وراءَ التي يسمو بها ويصولُ
له كلَّ يومٍ والرياحُ ظوالعٌ
مناخٌ إلى أمرِ العلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ
يخفُّ وقسطُ الحادثات ثقيلُ
ورأيٌ يودّ السيفُ لو شافه الطُّلى

به وهو مطرور الغرار صقيلُ
إذا همَّ فالبحرُ العميقُ مخاضةٌ
توشَّلُ والأرضُ العريضةُ ميلُ
تحمَّل عبءَ المجدِ فاشتدَّ كاهلٌ
قويٌّ على عضِّ الرحال حمولُ
وأنصفَ أحكام السيادةِ ناشئا
وقد غدرتْ شيبٌ بها وكهولُ
فتىً صحفه في النازلاتِ دروعهُ
وأقلامهُ فيها قناً ونصولُ
تشلُّ العدا حتى يقالَ كتائبٌ
وتحوي المدى حتى يقال خيولُ
وإن شهدَ اليومَ القطوبَ تهلّلتْ
قسائمُ وجهٍ كلُّهن قبولُ
يضحنَ إذا الأوضاحُ بالنقع أبهمتْ
ويبسمنَ أمنا والنفوسُ تسيلُ
وفارقها صلبُ العصا لم يرغ له
جنانٌ ولم ترعدْ إليه خصيلُ
من القوم لم يخزِ القديمُ حديثهم
ولم تتخذّل بالفروع أصولُ
إذا الأبُ منهم قصَّ مجدا على ابنه
تقبَّل آثارَ الأسود شبولُ
تودّ النجومُ السائراتُ بأنهم
إذا ما انتمت آلٌ لها وقبيلُ
ويكرمُ صوبُ المزن لو أنّ ماءه
ينبَّط من أيمانهم فيسيلُ
لهم من عميد الدولة اليوم ذروةٌ
معاليهمُ وسطى وهنّ ذيولُ
أريتَ عيانا مجدهم وهمُ لنا
أحاديثُ مظنونٌ بها ونقولُ
كرمتَ فلم تجحدْ لديك وسيلةٌ
وطلتَ فلم يملكْ إليك وصولُ
وما ارتابَ هذا الملكُ أنك شمسهُ

تعمُّ فتضفو تارةً وتزولُ
إذا غربت أبقتْ فوائدَ نورها
وإن صبغتْ يوما فليس يحولُ
وما شكّ فيك الناسُ أنك مزنةٌ
تلاقحَ فيها العامُ وهو محولُ
أحبّوك حبَّ العين مسترقَ الكرى
وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ
إذا كانت الشُّورى فأنتَ وما لهم
إذا خيِّرَ الإجماعُ عنك عدولُ
فإن وجدوا الأبدال لم يتعرضوا
فكيف وما في الناس منك بديلُ
وقد علمتْ أمُّ الوزارة أنها
إذا غبتَ شمطاءُ القرونِ ثكولُ
تفارقها مستصلحا فهي فاقدٌ
موالّهةٌ حتى يكون قفولُ
وتبذلها حتى تغارَ فترعوي
بعولٌ تعاطى بضعها وبعولُ
وإعضالها خيرٌ لها من رجالها
سواك وما كلُّ الرجالِ فحولُ
لها غبطةٌ يوما ويوما فجيعةٌ
كذلك دولاتُ الزمان تدولُ
وأبقى ذماها علمها أنَّ أمرها
إليك وإن طال البعادُ يؤولُ
أنا المطلقُ المأسورُ بالقرب والنوى
فيوما ويوما مظعنٌ ونزولُ
تجيشُ الليالي ثم يخمدُ صرفها
فتنقص فيما بيننا وتطيلُ
تغيبُ فلا فرطُ الأسى بمقبَّحٍ
عليّ ولا الصبرُ الجميلُ جميلُ
فظاهرُ حالي مثلُ دمعيَ لائحٌ
وباطنها مثلُ الغرام دخيلُ
ويأكلني فيك العدا وتعودُ لي
فينتشرُ مرمومُ العظامِ أكيلُ
وقد أجدبتْ أرضي فلا يغفلنَّها

مع القرب فيضٌ في يديك بليلُ
أردني لأمرٍ غيظه حظُّ صاحبي
وحظّي منه في العلاء جزيلُ
وشافهْ بحالي ما يكافي كفايتي
فأنت بفضلي شاهدٌ وكفيلُ
ولا تخشْ من سيفٍ خبرتَ مضاءه
وإن كان فلاً أن يكون نكولُ
فقد يغدق الوادي وأولاهُ قطرةٌ
ويجسمُ فعلُ الرمح وهو نحيلُ
وكيف حذارى من جفائك دانيا
وأنت على بعد الديار وصولُ
أتعتاضُ بالزوراء عنك سحابةٌ
حياها بحلوانٍ عليّ هطولُ
معاذُ علاك وارتياحك للندى
وحقٌّ قديمُ العهدِ ليس يحولُ
ومبرمةُ الأسبابِ شائعُ ذكرها
رقيبٌ على نعماك لي ووكيلُ
وأنك لا يحلو على يدك الغنى
ولا منك حتى تعتفى وتنيلُ
إذا قلَّ نفعُ المال أو قلَّ ربُّه
فمالك فرضٌ في السؤال يعولُ
دعوتَ القلوبَ فاستجابت كأنما
هواك إلى حبّ القلوب رسولُ

وكنتَ بما تولى على المدح حاجراً
وكلُّ مديح في سواكَ غلولُ
فلا يسر في ذا البدر نقصٌ ولا يطرْ
بذا الغصن الريّان منك ذبولُ
ولا تنبسطْ كفُّ الزمان بنبوةٍ
تريدك إلا ردَّ وهو شليلُ
وزارك بالنَّيروز وفدُ سعادةٍ
له لبثٌ لا ينتوي وحلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرهُ
وأنك تبقى والزمان يزولُ

فلو أمهل المقدارُ يومك ما جرى
مدارُ الدراري قلتُ أنتَ عجولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهرُها
خفيفٌ بحكم الجودِ وهو ثقيلُ
تحنُّ إلى أترابها في بيوتكم
كما حنَّ للضَّرع الدَّرور فصيلُ
لها أخواتٌ مثلها أو فويقها
جثومٌ على أعراضكم ومثولُ
حظوظهمُ منها سمانٌ حسائمٌ
وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برقّها
فمالكها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحي بها كان لكنةً
لعلَّمني المعروفُ كيف أقولُ

جاريةٌ تُعزى إلى أبيها

جاريةٌ تُعزى إلى أبيها
ولم تلدِ ولم يلدِ أبوها
إذا سبى بالحسن وجهٌ ناظرٌ
سبتْ عيونا وسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ
تُعدُّ أيامُ الزمان فيها
يتيه من يأتمّ في الصبح بها
وابن الظلام لا يخافُ التّيها
تشنا أباها كلُّ نفسٍ أنه
يفنى به البأسُ الذي يُهنيها

يا صاحبيَّ عرَّجا بي ساعةً

يا صاحبيَّ عرَّجا بي ساعةً
على الطلول واسألا رُباها
مَن حلَّها من بعدنا يوما ومن
تبدَّلت من بعدنا سُعداها
ومَن تعاطى الكأسَ من ريقتها
وارتشفَ الأشنبَ من لماها

ومَن رعى الروضَ بأكناف الحمى

واقتنصَ النافرَ من ظباها

يا سرحة الوادي سقتك مزنةٌ

تضحكُ قبلَ الدَّوح مِن بُكاها

ويا أثيلات النقيبأورقت

من نحوك الأفنانُ مَن جناها

ويا عُرَيصات القليبمنلوى

نعمانَ فالأثيلمن جرعاها

إني بكنَّ اليومَ صبٌّ مغرمٌ

ذو لوعةٍ ما ينقضي جواها

ما ذكرتْ نفسي أيّامَ الحمى

إلا وتجفو مقلتي كراها

ولا تنسَّمتُ الصَّبا من أرضكم

إلا شفاني الطِّيبُ من ريَّاها

تُراها يومَ صدت أن أراها

أتُراها يومَ صدت أن أراها

علمتْ أنّي من قتلى هواها

أم رمتْ جاهلةً ألحاظها

لم تميِّز عمدها لي من خطاها

لا ومن أرسلها مفتنةً

تحرجُ النُّسكَ بجمعوقضاها

ما رمى نفسيَ إلا واثقٌ

أنه يقضي عليها من رماها

سنحتْ بين المصلَّى ومنىً

مسنح الظبيةِ تستقري طلاها

فجزاها الله من فتكتها

في حريم الله سواءاً ما جزاها

قال واشيهاوقد راودتها

رشفةً تبردُ قلبي من لماها

لا تسمها فمها إن الذي

حرَّم الخمرةَ قد حرَّم فاها

أُعطيتْ من كلّ حسنٍ ما اشتهتْ

فرآها كلُّ طرفٍ فاشتهاها

وحماها خفرٌ في وجهها
ووقارٌ قبلَ أن تُسمي أباها
لو خلتْ من أسرةٍ في قومها
ونفاها حسبٌ زاكٍ نماها
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ
أختها والغصنُ إن ماست أخاها
ورأتْ في العين من أشباهها
من قبيلٍ وعديدٍ ما كفاها
كيف والدَّهناء غابٌ دونها
وظبا سعدٍ أسودٌ وقناها
ولو أن النجمَ يرتاحُ لها
لحظةً في غيرجمع ما اجتلاها
آه مما أسأرتْ في كبدي
من جوىً تلك الليالي البيضُ آها
أشتكي البينَ وفي صدري ندوبٌ
من زماني دامياتٌ ما اشتكاها
ويُندُّ النومَ عن عيني حبيبٌ
هاجرٌ يرحلُ عنّى بكراها
والليالي خالساتٌ من لحاظي
كلَّ مولى قربهُ يجلو قذاها
ديمي في المحل تسري وحماتي
يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حماها
والمقاري والمصابيحُ إذا
دجت الليلةُ أو جنَّت ضياها
وإذا الرمل غدا معتصرا
ظمأً واصطفن الناسُ المياها
قمتُ أدعوهم جدوبا وضلالا
فيُلبُّونى أكفا وجباها
كلّ كفّ قد براها الله من
طينةٍ ليّنةٍ يومَ براها
حكمها يقضي على الناس ولكن
جودها يقضى عليها ونداها
كزعيم الدين لم تعرفْ سواه

سبلُ الخير ولم يعرف سواها
طلبَ الغايةَ حتى ما يراها

للعلا سالكةً إلا رقاها
وأباحَ المجدَ نفساً حرّةً
أمر المجدُ عليها ونهاها
فإذا غالت به طاوعها
وإذا مالت إلى الخفض عصاها
حلّقتْ مبتدئا همّتهُ
وانتهى المجدُ فلم يبلغ مداها
كلّما استوقفها في موطن
حابسٌ طاشت تناصي منتهاها
نقلَ السؤددَ عن آبائه
فحواها وارثا يوم حواها
واستفادتْ نفسه من كسبهِ
شرفا زاد عليها وعلاها
عوَّدته ناشئا أسرتهُ
بالمعالي قبل ياسين وطاها
فأراها الله أقصى ما تمنَّتْ
وكفاها الخوفَ فيه ووقاها
فهى تدعوه اضطلاعا شيخها
وقضايا السنّ تدعوه فتاها
وليَ الدولةَ من تدبيره
مسحلٌ لم يألُ فتلاً في عراها
حسمَ الأدواءَ طبٌّ ما رأى
جلدةً معرورةً إلا كواها
حاملاً عن قومه أعباءها
وهي لا تثبتُ جنبا لقواها
فلئن خاستْ به أو بهمُ
فغدا يصلى بما شبَّت يداها
سنراها بعدكم مشلولةً
يسأل الطرّادَ عنها راعياها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهم
وهي لا رجعٌ لها إلا صداها

أو عسى تعطفهم عاطفةٌ

فيغارون لها مما دهاها

فيرى أن الذي أجربها

قطعها أرسانها ممّن طلاها

أيها المبلغُ بالغيبِ رسولا

لم يجشَّم حاجةً إلا قضاها

قل متى وفّقتَ يوما أن ترى

عزَّةً نخبةُ عيني أن تراها

يا شقيقَ النفس كم تكحلُ عينٌ

بالدياجي أنتَ مصباحُ دجاها

كم يداري الصبرَ قلبي كارها

قلما استمتع بالصبرِ كراها

كنت أشكو الشوقَ والمسرى قريبٌ

كيف بي والدارُ قد شطَّ نواها

كلّما أمّلتُ يوما ينشر ال

عقلةَ استوقف يوما فطواها

قد أتتني فتطرَّبتُ لها

فعلةٌ منك قليلٌ من أتاها

ضاعفَ المنَّةَ فيها أنها

غيرَ محسوبٍ سقى أرضي حياها

طرقت في غير ما إبَّانها

لم تجلْ في ظنّ نفسي ومناها

لم تحوِّلك الملمّات على

ضغطها من كسبها أو مقتناها

والمعالي أنك استحليتها

طعمةً في سنةٍ مرَّ جناها

والفتى في عسرة أو يسرةٍ

من رأى صفقةَ ربح فشراها

ولكمْ أخرى تبرّعتُ بها

قبلها استثمرتُها مالاً وجاها

فعليّ الشكرُ ما قال فصيحٌ

طلعَ القولُ إلى فيه ففاها

بغريباتٍ على أنسٍ بها
ذللٍ يخضعُ في قودي مطاها
سُخِّرتْ لي فأطاعت إمرتي
بعد أن شقَّت على الناس عصاها
لم يزلْ بالصُّمِّ من حيَّاتها
لطفُ سحري حاويا حتى رقاها
يترك الآذانَ أسرى حولها
فمُ من حدَّث فيها أو رواها
هي في تعنيسها أو شيبها
غضَّةُ الحسن كأيّامِ صباها
لك منها كلُّ ما سرَّ وأرضى
عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهاني غبطةً
أنها ما ضَّفتكم من قراها
حمل النيروزُ منها تحفةً
لا تبالي في الهدايا ما عداها
وأتى موصلها عنِّي كتابٌ
لو وفى شرطُ المنى كان شفاها

أما وهواها عذرةً وتنصُّلا

أما وهواها عذرةً وتنصُّلا
لقد نقل الواشي إليها فأمحلا
سعى جهده لكن تجاوز حدَّه
وكثَّر فارتابت ولو شاء قلَّلا
وقال فلم تقبلْ ولكن تلوَّمتَ
على أنه ما قال إلا لتقبلا
وطارحها أنِّي سلوتُ فهل رأى
له الذمُّ مثلي عن هوى مثلها سلا
أأنفض طوعا حبَّها عن جوانحي
وإن كان حبّاً للجوانح مثقلا
أبى الله والقلبُ الوفيّ بعهدهِ
وإلفٌ إذاعدَّ الهوى كان أوّلا
أيا صاحبي نجوايَ يومَ سويقةٍ
أناةً وإن لم تسعدا فتجمَّلا

سلا ظبيةَ الوادي وما الظبيُ مثلها
وإن كان مصقولَ الترائب أكحلا
أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يصدعَ الدُّجى
وعلّمت غصنَ البان أن يتميَّلا
وحرَّمتِ يومَ البين وقفةَ ساعةٍ
على عاشقٍ ظنّ الوداعَ محلَّلا
جمعتِ عليه حرقةَ الدمع والجوى
وما اجتمع الداءان إلا ليقتلا
هبي ليَ عيني واحملي كلفةَ الأسى
على القلب إنّ القلبَ أصبرُ للبلا
أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننا
فأقنعُ تشبيها بها وتمثُّلا
وأذكرُ عذبا من رضابك مسكرا
فما أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّلا
هنيئا لحبّ المالكيّةِ إنه
رخيصٌ له ما عزّ منّى وما غلا
تعلّقتها غرّاً وليدا وناشئا
وشبتُ وناشي حبّها ما تكهَّلا
ووحَّدها في الحبّ قلبي فما له
وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدَّلا
رعى الله قلبي ما أبرَّ بمن جفا
وأصبره في النائباتِ وأحملا
وكرَّمَ عهدي للصديق فإنه
قليلٌ على الحالات أن يتحوَّلا
وليَّنَ أيّامي عليَّ فإنني
أزاحم ثهلانا عليه ويذبلا
وأهل زمانٍ لا هوادةَ بينهم
إذا استؤمنوا كانوا أخبَّ وأختلا
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ
متى طبّ عاد الداءُ أدهى وأعضلا
ولوجٌ على الشرّ الذي يرصدونه
متى وجدوا يوما إلى الشرّ مدخلا

إذا ما رأوا عند امرئٍ زادَ يومهِ
مشوا حسداً أو باتَ جوعان مرمِلا
وفي الأرض عنهم مذهبٌ وتفسُّحٌ
فمن ليَ لو أسطيعُ أن أترحَّلا
أهمُّ ولكن من ورائي جواذبٌ
أخافُ على أعطانها أن تشلَّلا
وتعلقني الآمالُ في قلل العلا
فأجعلها منهم ملاذاً ومعقلا
نعم عند ركن الدين وابن قوامه
غنىً ومرادٌ أن أضامَ وأهملا
وفي يدهِ البيضاءِ يقطرُ ماؤها
ربيعٌ يردُّ الجدبَ أخضرَ مبقلا
وبالقصر من دار السلام متوَّجٌ
بإشراقه أخزى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه
كواكبَ نورٍ ضوءها يملأ الفلا
يميت النفوسَ قاطبا متنمِّرا
ويحيى أوانا باسما متهلِّلا
إذا كفروا النَّعماءَ شامَ سيوفه
وإن سألوا الإغضاء سامَ التفضُّلا
قريبٌ إلى المولى بعيدٌ بعزّه
على مغمز الأعداء أن يتسهَّلا
إذا منَّ أعطى حلمه متبيِّنا
وإن همَّ أعطى أمره متعجَّلا
حوى حوزةَ الدنيا فدبَّر أمرها
مليّاً بتقويمِ الأمور معدِّلا
أطاعته أعناقُ البلادِ وأقبلتْ
إليه القلوبُ رغبةً لا تعمُّلا
ودانت له الأقدارُ حتى تصرَّفتْ
على أمره الماضي صعودا ونزَّلا
إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ جحفلا
لهاماً من الإقبال يتبعَ جحفلا
كفاه مكانَ السيفِ والرمح جدُّهُ
فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزلا

وكم عادةٍ لله في النصر عنده
تضمَّن باستمرارها وتكفَّلا
ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ ملكه
وقد كادت الأقدامُ أن تتزيَّلا
ظهرتَ جلالَ الدولتين بفضلها
ومعجزها حتى ظنناك مرسلا
رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سيرةً
عليك وان الناسَ أجملُ محفلا
وأنك تأوي في أمورك كلّها
إليه منيبا نحوه متبتِّلا
فولاّك في ضيق الشدائد فرجةً
وأعطاك منجىً في الخطوب وموئلا
وكم آبقٍ من رقِّ ملكك غامطٍ
لنعماك لم ينهضْ بما قد تحمَّلا
عفوتَ مرارا عن تمادي ذنوبه
فأنظرتهُ بالعفو حتى توغَّلا
وبالأمس لجُّوا في الشِّقاق وأجلبوا
عليك وظنَّوها وحاشاك فيصلا
فلم يجن ضعفُ الرأى إلا عليهمُ
ولا ازددتَ إلا قوّةً وتأثُّلا

فسائلْ بهم إما طريدا مشرَّدا
يلوذ بصفح أو قتيلا مجدَّلا
فلا زالَ من عاداك أبعد شقّةً
وأخبثَ أيّاما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الراياتُ واسمك حليها
خوافقَ تحوى الأرضَ سهلا وأجبلا
إلى أن ترى بيضَ الملوك وسودها
قياما على أخرى بساطك مثّلا
وبلّغتَ في نجميك يا بدرُ كلَّ ما
تؤمِّل في نجمٍ على أفقِ علا
قديمها والطالعُ الآن قابسا
ضياءك حتى يستقيمَ ويكمُلا
فكانا على الأعداء سيفى تناصرٍ

شبيهك فيما أحدثا وتقيَّلا
وشدَّاك والضِّرغامُ أمنعُ جانبا
وأنهضُ إقداما إذا كان مُشبلا
وكثَّرتَ بالأولادِ ترهفُ منصُلا
طريرا إلى الدنيا وتطبعُ منصُلا
فإنك من قومٍ ثوى الملكُ فيهمُ
فلم ينو من بعد الحلول ترحُّلا
أصولهمُ منصورةٌ بفروعهم
إذا قام منهم آخرٌ كان أوّلا
لكم في رقابِ الناس أمراسُ ذمّةٍ
بعيدٌ على استحصافها أن تحلَّلا
مفاتيحُ هذا الرزق بين أكفِّهم
ونصرةُ دين الله بيضاً وذبَّلا
فما يشهدون الحرب إلا إذا غلتْ
ولا يشترون الحمدَ إلا إذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقصّةٍ
بليتُ بها الأمس والحرُّ يبتلى
أبعدَ قنوعي بالثمادِ تعفّفا
وهجري أبوابَ الملوك تعزُّلا
وظلمي فضلي واهتضامي توحُّدي
مخافة أن أوذى وأن أتبذَّلا
يسيئ رعاعُ الناس عندك سمعتي
ويشعر أنّي حزتُ مالاً مؤثَّلا
ويغرى بإفقارى وأنت الذي ترى
لمثلي أن يغنى وأن يتموَّلا
ولكنَّها ما غيَّرتْ لك شيمةً
كرمتَ بها إلا قليلا كلاً ولا
ولما سعى الساعي فجاءك كاذبا
عليَّ بجورٍ كنتَ أعلى وأعدلا
أتاك بزورٍ فاتحا فمهُ به
فألقمته بالردِّ تربا وجندلا
تسرَّع فيها جالبا لك إثمها
ولكن أراك الحقُّ أن تتمهَّلا
فلم تألني كشفاً لصدق براءتي

ولا نظراً في قصّتي وتأمُّلا
وزنتَ بذكر المال مجدك في العلا
فكان وزانُ المجد عندك أثقلا
وحكَّمتَ رأيا طاهرياوهمّةً
بويهيَّةً ما طبَّقتْ كان مفصلا
فأرضاك منّى الصدقُ لما علمته
ببيّنةٍ لم أستعرها تقوُّلا

فإن فاجأتني همّةٌ من طروقها
تروَّع منها جانبي وتوجَّلا
حبستُ ولكن كان حبسا مشرِّفا
أناف بذكرى واعتقالا مجمِّلا
ولم أر مثلي مستضاما مكرَّما
ولا كاسبا للعز من حيث ذلّلا
لئن عدَّ قومٌ نكبةً حبسَ ليلةٍ
لقد كنتُ منكوباً من الناس مقبلا
وسبَّب لي هذا المقامَ تروُّعي
وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفَّلا
مكانٌ تمناه الكواكبُ عزَّةً
فتبغى إليه مهبطا وتنزُّلا
ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا
لأرضك أو وافى ثراك مقبِّلا
لبست به ثوبا ضفا ليَ فخرهُ
بمدحك مجرورا عليّ مذيَّلا
سيعلم منْ جرَّ السعايةَ أنه
بكرهي إلى ما ساق نفعي توصَّلا
لقد غرس التعريضَ بي في وبيئةٍ
متى استثمرتْ أجنته صابا وحنظلا
إذا وسمتْ عرضَ اللئيم بميسمٍ
من الذمِّ باقٍ ودَّ لو كان أغفلا
فكان شقيّاً خاب عندك سعيهُ
وفزتُ وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا
أقمْ فيَّ من عاداتِ سيبك سنّةً
هي الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا

فكم من نوالِ مسرفٍ قد حقرته
وفلّلتَ من جمَّاعهِ فتفلّلا
وعارفةٍ لو يسألُ البحرُ بعضها
تعذَّر في إخراجها وتمحَّلا
فمر فيّ بالمعروف من سيب راحةٍ
معوّدةٍ أن تستهلَّ وتهطلا
وكن مرغما خصمى بأمر مشرِّفٍ
توفّرُ لي منه الضمان المعجَّلا
وتجبرُ من جاهى الكسير وخلّتي
فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزلا
وثق بجزاءٍ شعرُ عبدك ضامنٌ
لما طاب منه في الشِّفاهِ وما حلا
من الباقياتِ الصالحاتِ أروضها
بنفسي إذا طابت وقلبي إذا خلا
سوائرَ يقطعن البلاد حواملا
دعاء مجاباً أو ثناءً منخَّلا
إذا ما كسوتُ العيدَ منهنَّ لبسةً
ترقَّلَ فيها تائها وتخيَّلا
ومدّ يدَ الراجي نوالكَ مدلياً
بحرمتها مستشفعا متوسِّلا
يبشِّرُ عنها أنه عائدٌ بها
عليك مدى الأيام عمرا مطوَّلا
هو اليومُ أعطاه الإله فضيلةً
كما كنتَ ممّن يحملُ الأمرَ أفضلا
فقابل به وجهَ الخلود مبلّغا
شروطَ المنى ما كرَّ عيدٌ وأقبلا
وكن مفطراً بالبرِّ والبسَ على التقى
ثوابكَ وانزع صومك المتقبَّلا

تزخرفُ جنّاتُ العلا لك مفطرا
وصائمَ فرصٍ كنتَ أو متنفّلا
إلى أن ترى صمَّ الجبال فلائقا
مسيَّرةً والجوَّ ماءً مسلسلا

إذا ما انجلى صبحٌ ولستَ مملّكا
علينا فلا انشقَّ الظلامُ ولا انجلى

لعلَّ الركبَ أن خلصوا نجيًّا

لعلَّ الركبَ أن خلصوا نجيًّا
يرون الحزمِ أن يقفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف من رُسيسٍ
هوىً يستنظر السيرَ الوحيَّا
بُلهنيةٌ من الدنيا وظلٌّ
وروضٌ أرضه يصفُ السميَّا
وسارحة تعجِّجُ عن أداوى
مواقرَ عفوها يسعُ العشيَّا
وكالظبيات أعطافاً عطاشا
إذا ضمَّتْ وأردافا وريَّا
يناضلن القلوبَ بصائبات
يُرقنَ وإن قتلنَ بها الرميَّا
مكايدُ إن نجا غلطاً عليها
سقيمُ هوىً أخذن به البريَّا
أطورُ بهنّ أستجدي ضنينا
وأستعدي على شجوى خليَّا
فيا بأبي وعزَّ أبي فداء
لغيري الحبُّ يبذلُ أو إليَّا
نواعمُ من وجوهٍ بينجمع
إلى البطحاء رحتُ بها شقيَّا
وشماءُ الغدائر من سُليمٍ
يعلّم عدلُ قامتها القنيَّا
تناصعُ عقدها الشّفافَ عنقٌ
لها وقصاءُ تنتهبُ الحليَّا
توحَّشُ يومَ تطلب سامريّاً
وتأنس يومَ تجلبُ بابليَّا
إذا استرشفتَ أنقعَ شربتيها
سقنك مصرَّدا وحمتك ريَّا
تعدُّ الشيبَ نعتا من ذنوبي
فرُدِّي الوصلَ أو عُدِّي سنيَّا

وعاب العاذلون بها جنوني
أهان الله أعقلَ عاذليَّا
وهبتُ لخُرقها في الحبِّ حلمي
فمرَّت بي رشيدا أو غويَّا
ولم أك في العكوف على هواها
بأوّل محسنٍ يهوى مسيَّا
ألا يا صاحبيالنهضانَ إني
أحبُّك لا الجثومَ ولا العييَّا
خليلي أنت ما طالعتَ عزمي
وسرّاً في المطالب لي خفيَّا
عذيري منك تزعمني أميرا
عليك وتنتحيني خارجيَّا
تنقّلنى البليَّة والرَّذايا
وتغتصب النشائطَ والصفيَّا
فلا أرينكَ تسأل بي قريبا
وتسأل إن نأيتُك بي حفيَّا
وكايلني بغير يدى زماني
فلم أعرف له صاعا سويَّا
أخو وجهين تخبره وقاحا
وتبصره بظاهره حييَّا
وهوبأسالباً وأخاً عدوّا
بفطرته ومنقادا أبيَّا

فطنتُ لخلقه فزهدتُ فيه
وبعضُ القوم يحسبني غبيَّا
لحا الله العراق وزهرتيها
حمىً يسترعفُ الأنفَ الحميَّا
بلادٌ ما اشتهت خصبا ولكن
يكون على العدى مرعىً وبيَّا
مونّثةُ الثرى والماءُ يُعدي
بحسن طباعها القدرَ الجريَّا
أرى إبلي على الخيرات فيها
تلسُّ التُّربَ تحسبه النَّصيَّا
منخّسةً على الأعطان طردا

ولا جربي طُردنَ ولا سبيًّا
إذا ورد الغرائبُ أقحمتها
على الإقراب خيفتها العصيًّا
حماها الوردَ كلُّ بخيلِ قومٍ
يكون بعرضه فيها سخيًّا
إذا نسب الفضائلَ من أبيه
ومنه نزعن عنه أجنبيًّا
أقوم وصاحبي فأثيرُ عنه
بواركها البوازلَ والثنيًّا
فما ندري أثرناها مطايا
نواحلَ أو بريناها قسيًّا
فحنَّت أو فقطَّعها صداها
صباحَ الذلِّ إن شربت مريًّا
ولا حملت بلادٌ لم تلقني
وإيَّاها العهادَ ولا الوليًّا
دعوتُ لها العريبَ ورهط كسرى
فلا القربى حمدتُ ولا القصيًّا
ونامتْ نُصرة الأنباط عنها
فنبّهتُ الغلام القيصريًّا
فهبَّ فقام يلقى الضيمَ عنها
كريمَ العودِ أروعَ شمَّريًّا
يعارض دونها فيسدُّ عنها
طريقَ البغى أرقمَ عالجيًّا
أصمّ إذا رقوه عن وداد
عصى الحاوين والتقط الرُّقيًّا
لقد راودتُ ناشزة الأماني
على رجلٍ تكون له هديا
تقرُّ لديه ساكنةً حشاها
وتألفُ عنده الأمر العصيًّا
ورضتُ صعابها لجما وخزما
مطيعَ الرأسَ فيها والعصيًّا
فما اختارت سوى المختار خدناً
كفيلا في الصّعاب لها كفيًّا
أهبتُ به فلم أهززُ كهاما

إلى غرضي ولم أزجر بطيًّا
وكان أخي وقد عرضتْ هناتٌ
وفى فيها وليس أخي وفيًّا
وقام بنصر حسن الظنّ فيه
مقاما يُزلق البطلَ الكميًّا
حظيتُ به أثيثَ النبتِ كهلا
بآيةِ يومَ أعرفه فتيًّا
وكنتُ ذخرتهُ لصباح يومٍ
فقيرٍ أن أكون به غنيًّا
فما كذبتْ تباشيرُ ارتيادي
به قدما ولا كانت فريًّا
كأني إذ بعثتُ وراءَ حاجي
به أطررتُ نصلا فارسيًّا
رعى سلفَ المودّة لم يخنها
ولم يك مع تقادمها نسيًّا
وبات يضمُّها من جانبيها

وذئبُ الغدر يرصدها ضريًّا
وقد عادَ الوفاءُ يُعدُّ عجزا
وذكرُ العهد ديناً جاهليًّا
وجاهدَ أعزلا وقضى ديونا
يماطلني الزمانُ بها مليًّا
أبا الحسن انبلجتَ بها شهابا
على ظلمات إخواني مضيًّا
خبرتهمُ فكنتُ بهم قليلا
وهم كثرٌ فكنتُ بك الثريًّا
همُ نسلوا الخوافيَ والقدامى
فطرتُ بها أزيرقَ مضرحيًّا
حططتُ عليك أوساقى وظهري
بهنّ موقَّعٌ عرّاً وعيًّا
فكنتُ العودَ لا متناً شديدا
عزمتُ به ولا قلبا جريًّا
كأنّ مآربي بسواك تبغي
ولاءَ القيظِ يختبطُ الرُّكيًّا

فلا زالت بك الدنيا تريني
طريقَ إصابتي وضحاً جليًّا
وتقسم من بقائك لي زماني
على نقصانه الحظَّ السنيًّا
متى تتعنّس الدنيا عجوزا
موقَّصةً وتتركهُ صبيًّا
وطارت طائراتُ رضاي تسري
بوصفك رائحاتٍ أو غديًّا
حبائرُ يحسبُ اليمنيُّ منها
يذارعك الرداءَ العبقريًّا
تسُدُّ مطالعَ البيضا علوّاً
وتنفذُ تحتَ مغربها هويًّا
يحدِّث حاضرا عنهنّ بادٍ
ويطربُ مشرقيّ مغربيًّا
صوادرُ عن مواردَ صافياتٍ
أبحتك حوضها فاشرب هنيًّا
لأقضي فيك حقَّ الشكر شيئاً
كما قضَّيتَ حقَّ الودِّ فيًّا

دلَّ على عزِّ والديهِ

دلَّ على عزِّ والديهِ
واشتدّ مع لين جانبيهِ
زاد هوانا لديَّ لمَّا
أن قضيتْ حاجتي لديهِ
يُقطعُ في طرفهِ فيُجزى
سوءاً وما القطعُ في يديهِ

لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصيا

لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصيا
ردَّ الحبائبُ يوم بنَّ فؤاديا
علّمنني غدرَ الهوى وتركنني
أتخيَّلُ العنقاءَ خلاً وافيا
أعطين بعدَ النَّوبهارِ خليطهم
حتّى لقينَ به سهيل يمانيا

وسبقنَ طيَّتها الشّمال كأنّما
خلّفنها خلفَ الأيانق حاديا
وطلعن في ليلٍ يضلّ وسكرةُ ال
ثّفريق توهمينه نورا هاديا
وعددنَ أيام الشبابِ كواملا
ونظرنَ آرام الصريم جواريا
وثنينَ أجيادا ترينك أنّه
من أجلها تسمى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز ال
جاديُّ عاطلها لعينك حاليا
من كلِّ مفهمةٍ ولم تنطقْ ولم
أنصتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنَّ صنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ
من عزَّ مقتربا وأسمح نائيا
واحذرْ مداجاةَ العذول فربّما
أشعرته جلدا فظنَّك ساليا
بيني وبين الصبر أنّي ذاكر
أيامَ كان الهمَّ قلبي ناسيا
أدمي بسنِّي أخرياتِ أناملي
نظرا إلى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسن آلت مقابحُ عيشتي
ألا تردَّ بهنّ أمس الماضيا
كنَّ الخيالَ وفى لعيني ليلهُ
عرضا فنمتُ له فخانَ لياليا
وعلىً للرفقاءِ في طلب العلا
والجاعلين لها الخطارَ مراقيا
نفسٌ مذللةٌ لما عزَّت به
تغذى شميمَ الريح زادا كافيا
ومهنَّدٌ لو رمتُ ماءَ فرنده
تحتَ الهجيرةِ ظامئا لسقانيا
ومعوَّداتٌ طيَّ كلِّ تنوفةٍ
ما سار فيها البرقُ إلا كابيا
متعرّفاتٌ بالدماء كأنما
ضفَّرن من عذبِ الرماح نواصيا

وبحيِّ آل محمّدٍ إطراؤه
مدحاً وميتهم رضاه مراثيا
هذا لهم والقومُ لا قومي همُ
جنسا وعقرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبّة فالكريمُ بطبعه
يجدُ الكرامَ الأبعدين أدانيا
يا طالبيِّيناشتفى من دائه ال
مجدُ الذي عدم الدواء الشافيا
بالضاربين قابهم عرضَ الفلا

عقل الركائب ذاهبا أو جائيا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا
ما كان من ثمن البصائر غاليا
وأما وسيِّدهم عليٌّ قولةٌ
تشجي العدوَّ وتبهج المتواليا
لقد ابتنى شرفا لهم لو رامه
زحلٌ بباعٍ كان عنه عاليا
وأفادهم رقَّ الأنام بوقفةٍ
في الرَّوع بات بها عليهم واليا
ما استدرك الإنكار منهم ساخط
إلا وكان بها هنالك راضيا
أضحوا أصادقه فلمّا سادهم
حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
فارحم عدوَّك ما أفادك ظاهرا
نصحا وعالجَ فيك خلاً خافيا
وهبِ الغديرَ أبوا عليه قبوله
نهيا فقل عدوا سواه مساعيا
بدرأوأحداأختها من بعدها
وحُنينَوقَارا بهنَّ فصاليا
والصخرة الصّماء أخفى تحتها
ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبَّروا خبرَ اليهود بخيبرٍ
وارضوا بمرحبَ وهو خصيمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يرهبُ هادما

أو كان ذاك البابُ يفرقُ داحيا
وتفكَّروا في أمرِ عمروأولا
وتفكّروا في أمرِ عمرو ثانيا
أسدانِ كانا من فرائسِ سيفه
ولقلّما هابا سواه مدانيا
ورجالضبَّة عاقد حجزاتهم
يومالبصيرة منمعينَ تفانيا
ضغموا بنابٍ واحدٍ ولطالما از
دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا
ولخطبُ صفّينٍ أجلُّ وعندك ال
خبرُ اليقينُ إذا سألتَ معاويا
لم يعتصم بالمكر إلا عالما
أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانة فارتدى بمعرَّةٍ
وسمتْ جباهَ التابعين مخازيا
وأحقُّ بالتمييز عند محمَّدٍ
من كان سامى منكبيه راقيا
وأبُرهم من كان عنه موقّيا
حوباءهُ فوق الفراش وفاديا
قسما لقد عظم المصابُ لأنه
أضحى الإمامُ عن الأئمة ثاويا
وبنفسيَ القمران غابا بعده
هذاك مسموما وهذا صاديا
ما إن لقوا إلا غلاظةَ محقدٍ
منهم وقلبا بالضغائن قاسيا
أصلُ التحيةَ بالقريب مزارهُ
منهم وأبعدُها تزور القاصيا
وأجلُّهم عن أن أقول سقاهمُ
غيثٌ تجلّل حيث حلُّوا كافيا
هل يبلُغنَّك يا أبا الحسنَ الذي
جوزيتُ فيك وكا ضدَّ جزائيا
من معشرٍ لمّا مدحتك غظتهم
فتناوشوا عرضى وشانوا شانيا
اسمع لينصفني انتقامك إنهم

بالجورِ راضوني فجئتكشاكيا
لما رأوا ما غاظ منّى شنَّعوا
حاشاك أنّي قلتُ فيك مداجيا
لا كانَ إلا ميِّتا ميثاقهُ
من سرَّه أن كان بعدك باقيا
والله ينصبُ لعنه وعذابهُ
من قال فيك ومن يقولُ مرائيا
والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرهم
فيسوءني أن يجعلوه مرائيا
بالقرب منك يهون عندي منهمُ
من كان برّاً بي فأصبح جافيا
وبرغمهم لأسيِّرنها شرَّدا
لأتبعنْ منها بديئا تاليا
غرّاً أقدُّ من الجبال معانيا
فيها وألتقطُ النجومَ قوافيا
شكرا لصنعك عند فارسَ أسرتي
وبما سلمتَ تفاؤلا وأياديا
وتعصُّبا ومودَّة لك صيَّرا
في حبّك الشيعيَّ من إخوانيا

قم فانتشطها حسبها أن تعقلا

قم فانتشطها حسبها أن تعقلا
ودع لها أيديها والأرجلا
وارم بها عرضَ الفلا فإنها
ما خلقتْ إلا رجوماً للفلا
ولا تحرَّجْ أن ترى شعارها
حصَّتْ ولا البدّنَ منها نحلاً
فإنّ ما تنفضُ من أوبارها
أثمانُ ما تنفضُ من طرق العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراء ظهرها
إلا فتىً ينضي المطايا الذُّلّلا
كم للظَّما توعدُ بالماء وكم
ترعى الطَّوى وكم تمنَّى بالكلا
على ثرى لا ينبت العزَّ ولا

يكون للحرّ الكريم منزلا
خيرٌ من امتناعها وضمِّها
في الهون أن تطردَ أو تشللاَ
ما بابلٌ بوطنٍ لعازفٍ
يأنفُ أن يضامَ أو يبتذلا
دارٌ يكون الناقصَ الخطو بها
والصوتِ من كان الأتمّ الأكملا
كأنا أقسمَ خبثُ طينها
لا يحمل الإنصافَ فيما حملا
وإن أرتكَ شارةً طريرةً
ترضى بها العينُ ووجها هلهلا
فغر على المجدِ وواصلْ غيرها
أخرى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا
ولا تكن إلا أخا صريمةٍ
متى نبتْ دارٌ به تحوَّلا
رم العلا بين بيوتِ أهلها
مقلَّبا في طرقها مقلقلا
فقلّما يعدم نجحَ حاجةٍ
من يقتني الخيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوتِ أهلها
عن ريِّها فما سقوها بللا
وفي بني الأصفر أوتارٌ لها
نام وليُّ ثأرها وغفلا
و بالعراق عربٌ أصفتهمُ
مسلفةً ثناءها المنخَّلا
فما قروها والقِرى ميسَّرٌ
إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقدوا نارا لها تؤنسها
بهم ولم يرعوا إليها جملا
لكن لها بالشرق من إخوتهم
حيٌّ قِرى أضيافهم حيَّ هلا
وجمرةٌ من أسدَ ذاكيةٌ
تهدي على البعد الضيوفَ الضُّللا
حيٍّ وقرِّب من عفيف أوجها

أسرّةُ الأقمار منها تجتلى
وفاخر المجدَ بأيدٍ سبطةٍ
لهم تجود والحيا قد بخلا
أملْ إلى واديهم وادي الندى
أعناقها ترعَ الخصيبَ المبقلا

ترى الرياضَ والحياضَ فعمةً
تكرعُ علا ما اشتهتْ ونهلا
ادعُ إلى النصر الحسامَ المنتضى
واسأل عن الغيث الغمامَ المسبلا
واجلُ دجاها بفتى خزيمة
ما صدع البرقُ الغمامَ فانجلى
وافتح بمجد الدين إن مدَّ لها
يمينه بابَ السماح المقفلا
بالعربيِّ نسبا وكرما
والفارسيِّ سيرةً ومنزلا
وقل لأبناء دبيس ما طما
بالشرق واديها وما تأثلا
فخرا ومجدا بفتىً جذعٍ غدا
من سرِّكم ساد القروم البُزَّلا
شدُّوا الحبى بابن الحسين وانتدوا
فوازنوا كلَّ فخارٍ ثقلا
وكاثروا كواكبَ الأفق به
مباهلين واستقلُّوا الأصُلا
إن كنتمُ من مضر لبابها ال
محضَ وصافى طينها المصلصلا
والأسدَ فيها نجدةً وأنفسا
إن ركبتْ أو دعيتْ لتنزلا
فمن شهابِ الدولة اليومَ لكم
آخرُ مجدٍ فاقَ ذاك الأوّلا
قدّمه الله على علمٍ به
والله من فضَّل كان الأفضلا
أمَّره بحقّه عليكمُ
أسخطَ أو أرضاكمُ ما فعلا

فإن تطيعوا تجتنوها نحلةً
بيضاءَ طاب مجتناها وحلا
وإن تميلوا حيدا عن أمره
وحسدا فانتقفوها حنظلا
أولا فسُدوا ثمَّ ثغرا سدَّه
واحتملوا من مغرم ما احتملا
من لكمُ بني أبيه من لكمْ
لولاه يبنى ما ابتنى من العلا
ومن لكم يغدو بها مغيرةً
تحسبُ في باقي الظلام شعلا
نوازياً نزوَ الدَّبى مطلعةً
على الأعادي أجلاً فأجلا
يقدمها منكم همامُ غابةٍ
يعلّم الطعنَ الأشلَّ الأعزلا
إذا حمى ليثُ الشرى عرينه
حمى بها الملكَ وأحيا الدولا
ومن سواه مشبعٌ أضيافه
غلبةً من حيث يروى الأسلا
وآخذٌ بيده وسيفه
نفائسا يسلبها ما نوّلا
وأين أبياتكمُ من بيته
إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا
تخمدُ أولى الليل نيرانكم
والشمسُ مع نيرانه كلا ولا
وتحبطون وإماءُ بيته
يقذفنَ فوق الجمراتِ المندلا
ومن قرى أضيافه أن تنحرَ ال
بدورُ حين تنحرون الإبلا
كذاك ما فاض فصارت معه
بحاركم فخائضا ووشلا
أعطاكمُ فجار في أمواله
وقام فيكم حاكما فعدلا
فسلّموا الإقرارَ بالفضل لمن
راهن في السبق ففاتَ المقلا

وائَّبعوا لواءه فإنما ال
مقبلُ منكم من أطاع المقبلا
فخيرُ من قادكمُ من لو سرى
بنفسه كان الخميسَ الجحفلا
العلم المنصورُ منصوبٌ لكم
فاجتنبوا المنكوسَ والمخذَّلا
من موصلٌ على النوى ألوكةً
يفصحها مؤدّيا ومرسلا
يبلغُ عنى حملتْ ناجية
ما ضم في عيابه وحملا
إذا الفجاج صعبتْ تذكَّر ال
فوزَ الذي يدركه فاستسهلا
يممْ أميرَ الأمراء جانباً
بجانب الأهواز تلك الحللا
فحيّ عنهم وجهه المقبولَ بال
جهد وصافح كفَّه المقبَّلا
وقل له تحدَّثتْ فشوَّقتْ
عنك الرواةُ مطلقا ومرسلا
تحدَّثوا أنَّ يديك مزنةٌ
تستضحك العامَ القطوبَ الممحلا
وأنك المرءُ تقرُّ عينه
بفقره لسائل تموّلا
تعطى حياءً مطرقا ملثَّما
وقد وهبتَ مسنيا ومجزلا
ويسفر الناسُ على بخلهم
لأنهم لا يعرفون الخجلا
وأن أخلاقك ماءُ نطفةٍ
رقَّت لها الريح صباً وشملا
فلو سكبتَ خلقك المطربَ في ال
كاسات ما غادرتَ إلا ثملا
وقيل إنّ الليثَ لا يحمي كما
تحمي البلادَ غابه والأشبلا
لو حرص الموتُ على إيغاله
يطلبُ من تمنعهُ ما وصلا

يزورُ عن سرحك سرحان الغضا
فما يشمُّ التربَ إلا وجلا
وأنّ ملكَ الدّيلميّ روضةٌ
لولاك كانت بالسيوف تختلى
أطمعته وفارسٌ سريرهُ
أرضَ العراقُ عنوةً والجبلا
سمّاك إذ نصرته نصيره
ويده وسيفه قد خذلا
يهزمنك صعدةً خطَّارةً
على العدا وينتضيك منصلا
محاسنٌ تواترتْ أخبارها
وعدلَ الناقلُ فيما نقلا
فطبَّقتْ سائرةً أوصافها
في الأرض حتّى ملأتْ عرضَ الفلا
فهزّني نحوك قلبٌ لم يزلْ
بالأكرمين كلفا موكَّلا
تيَّمه أهلُ العلا لكنّهم
حاشاك قد ماتوا معا وقد سلا
وكانت الفوزةُ في زيارةٍ
تشفي الغليلَ وتسدُّ الخللا
فمن بها لو سمح الدهرُ بها
ودينه في مثلها أن يبخلا
أرى مطارا وجناحى ناقصٌ
فكيف لي نحوكمُ أن أصلا
وما الفؤادُ خانني لكنّها
حوادثٌ عاقت وجسمٌ نكلا
فقدتها نواهضا خفائفاً
تطوي الطريقَ محزنا ومسهلا
ناطقةً في الصُّحف عن آياتها

على البعاد صامتاتٍ قوّلا
غرائباً أبعث منها معجزا
كأنني بعثتُ فيها مرسلا
مطبِّقاتٍ مفصلا فمفصلا

وناطقاتٍ فيصلاً ففيصلا

من كلّ بيتٍ لو دعا بسحره

أمَّ النجوم طامنتْ أن تنزلا

إنْ دار دار فلكا أو حلَّ حلَّ

جبلا أو سار سار مثلا

ودَّ الملوكُ نازحا ودانيا

فقرهُ جدَّ بها أو هزلا

كأنني حكَّمتُ في قلوبهم

من لفظه الحلوِ العيونَ النُّجلا

تعضله الغيرةُ من خطَّابه

إذا القريضُ طلبَ التبعُّلا

كم سامه من مرغب أو مرهب

فلم يجبْ حبّاً ولا تجمُّلا

لكنني أراك من خطَّابه

أكرمَ ملكا وأقلَّ مللا

لذاك أمكنتكَ من عنانه الص

عبِ وأرخصتُ عليك ما غلا

أهديته من قبل أن تخطبه

تبرُّعا بالوصل أو تنفُّلا

فاشكر لمسعاي الذي سعيته

متى شكرتَ شاعرا مطفّلا

محضتك النصحَ وما انتصحتني

قولا فكايلني الجزاءَ عملا

ومن شهودِ طربي إليكمُ

أنى تركتُ للمديح الغزلا

أصابَ أو أخطأني راميا

أصابَ أو أخطأني راميا

قد زجر السهمَ وسمَّى بيا

جراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ

لكنَّه عدَّ بها جانيا

جوزيَ من حكَّمَ في لبِّه

يومَ العذيبِ الشادنَ الجازيا

يا ربِّ خذ لي أنتَ من مقلةٍ

حمرتها من دم آماقيا
تضعف عن حمل جلاليبها
قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا
لو نشد البدرَ مضلٌّ له
ما نشد الناعتُ إنشاديا
لما تواقفنا على زمزمٍ
أشربُ ماءً ليس لي شافيا
بدا لها أن تسألَ الركبَ بي
عارفةٌ تسألُ عمّا بيا
وامتدّ يعطو عزَّةَ جيدها
فهل رأيت الرشأ العاطيا
ما ضرّ من ضنَّ بماعونهِ
وقد رآه بالمنى وافيا
لو غرفتْ راحته غرفةً
فعبَّ فيها ثمَّ سقَّانيا
سوَّفتُ من جمع فؤاديمنىً
لو أنّه منّى غدا دانيا
كنَّ ثلاثا حلما في منى
ثم مضى الركبُ وخلاَّنيا
يا من رأى النَّفرَ ولمَّا يمتْ
نجوتَ فاخلدْ أبدا باقيا
آهِ لأضلاعي وذكر الحمى
من نفسٍ ينفضُ أضلاعيا
وزفرةٍ أعدي بها عاذلي
كم لسعةٍ قد أعيت الراقيا
ومن غمارٍ في الهوى خضته
مشمِّرا للصبر عن ساقيا
وشبهةٍ في الرأي مجهولةٍ
لا تجدُ النجمَ بها هاديا
تيبس منها لهواتُ الحجا
لا يبلغ الريُّ بها الصاديا
خرجتُ منها فارجاً ضيقها
مخلَّصا أسحبُ سربالياً
فكا لشجا قافية في اللَّها

تماكسُ الحاذرَ والراقيا
تخدعُ بالتأنيس من رامها
صلٌّ صفاً لا يرهبُ الحاويا
بعثتُ من فكري لها رائضا
ذلّل منها اللّحزَ الآبيا
وقدتها أمكنُ من ظهرها
أركبهُ أحسابَ إخوانيا
ينقلني الودُّ إلى مثلها
والمالُ لا ينقلُ أخلاقيا
وكم صديق عزَّ داريته
لو رزقَ الإنصافَ دارانيا
علمتُ شتَّى من أصابيغهِ
وهو يراني أبيضاً صافيا
يملُّني من حيثُ كاثرتهُ
ولو تفرَّقنا تمنَّانيا
أطلبُ غوثا كأبي طالب

وعزَّ أن ألقى له ثانيا
خلَّصك الدهرُ من الناس لي
من بعدِ تركاضي وتطوافيا
لأنعمٍ من حيثُ قابلتها
يوما بوجهي تتلقَّانيا
تمَّتْ فلم تقعدْ بها خلَّةٌ
تنقصُ منها العددَ الوافيا
من عثرةٍ إن شمتها كلَّها
واسطةَ العقد تراها هيا
أجلُّها أنك أحرزتها
إرثا حدا غابرها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك في بعضهم
فضائلٌ ينسبها خاليا
خلاَّك أيوبوآباؤه
تقول مجدي مجدُ آبائيا
إذا الثمارُ اجتنيتْ حلوةً
فاشكرلها الغارس والساقيا

امددْ إلى النجم يداً إنماواسَتْم بأخلاقِك ما شئتَ مِنمالٍ ونفسٍ لا تُبَعْ غاليا

يكونُ عن غيركمُ عالياسقط بيت ص

رشتَ فطارت بيَ محصوصةٌ

تملأ من كسبيَ أو كاريا

من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها

قصيصةً لا أُتعبُ البازيا

بك استقامت ليَ عوجُ المنى

وصدَّقتْ عائفتي فاليا

وأرخت الأيّام عن ربقتي

أمرحُ أو أقطعُ أرسانيا

أياديا أعطتْ يدي قوَّةً

أمددتنيها بادئا تاليا

فسمَّني الغدّار إن لم أكن

لها شكورا وبها جازيا

في كلِّ متروكٍ لها شوطها

تسابقُ السائقَ والحاديا

جائلة واصلة ما علتْ

ثنيَّةً أو هبطتْ واديا

تكونُ والليلُ بطئُ القرى

زادا لمن رافقها كافيا

تسكر من تسنيمها صاحياً

وتُطربُ الكاتبَ والقاريا

في كلِّ نادٍ لكمُ ناقدٌ

منها خطيبٌ يملأ الناديا

كمدحةٍ منِّي أهديتها

ولم أسمها ميسما باديا

لكنَّها من معدنٍ لم يكن

بسرِّه ينبعُ إلا ليا

بديعة حسناء فكري لها

ظئرٌ وفي صدري ربتْ ناشيا

فإن شكرتم مهديا فاشكروا

إهدايَ منها بعضَ أعضائيا

ما لي شرقت بماءِ ذي الأثلِ

ما لي شرقت بماءِ ذي الأثلِ
هل كدَّهُ الورَّادُ من قبلي
أم بانَ سكَّانُ فأملحَ لي
ماكان قبلَ البين أستحلي
ونعمْ لهم تلك النِّطافُ صفتْ
وامتدّ سابغُ ذلك الظلِّ
وبحيِّهم يشتاق حاضره
بالرِّيف باديهُ على الرملِ
لا ابيضَّ لي في الدار بعدهمُ
يومٌ وهل دارٌ بلا أهلِ
رحلوا بأيامي الرقاق على
آثارهم وبعيشيَ السهلِ
وعكفتُ بعدهمُ على ضمنٍ
عرف الهوى فبلي كما بيلي
جسدي ودمنتهُ بما نحلا
يشاكيان تصدُّع الشملِ
مغنىً وضعنا أمس من شعفٍ
سافى ثراه مواضعَ الكحلِ
فاليومَ نحنُ على الوفاء له
نستافه بمناسم الإبلِ
في الظاعنين علاقةٌ عقدتْ
عندي الحفاظَ فلم تخف حلّي
أودعتها قلبي فما قنعتْ
بالقلب حتى استفضلتْ عقلي
فعلى محاسنها وقد هلكتْ
تلك الوديعةُ قيمةُ المثلِ
لما جلا التوديعُ صفحتهُ
عن وقفةٍ زفراتها تغلي
قالت وقلبي من لواحظها
ينصاعُ بين النَّصلِ والنَّصلِ
ما ذنبُ أجفاني إذا خلقتْ
من طينة البلبالِ والخبلِ
إني لأرحمُ من يناضلني

نظرا وبين محاجري نبلي
قد خوِّف العشاقُ قبلكَ من
فتكاتِ هذي الأعين النُّجلِ
فلحاظُ عيني من دمٍ سفكتْ
بعد النذير إليك في حلِّ
ما لمتُ طرفكِ أختَ غاضرة
في السقم عن شكّ ولا جهلِ
ما قلتُ لا تسبِ العقولَ وإنما
خوَّفته الإسرافَ في القتلِ
قد كنتُ أعلمُ أنه أجلٌ
لكن ظننتُ زمانه يملي
ومعنِّفين وما لهم ولهى
لم يكترثْ بفراغهم شغلي
قد نازل اللوامُ قبلكمُ
سمعي فما افتتحوه بالعذلِ
وخدعتُ عن وفري وما خدعتْ
عن ذمةٍ نفسي ولا إلِّ
نسبُ الوفاءِ الحرِّ في شيمي
نسبُ المكارم في بني عجلِ
المانعين فخارَ بيتهمُ
للعزِّ والجيرانَ للذُّلِّ
ويحلُّ للأيام كلُّ حمىً

وسروحهمُ في جانبٍ بسلِ
لا تطمع الغاراتُ في طرفٍ
جمعوه في طردٍ ولا شلِّ
والمطعمين إذا انبرت سنةٌ
عضَّاضةٌ بنيوبها العصلِ
بسطوا مكانَ الغيث أيديهمُ
فيها فكنَّ قواتلَ المحلِ
من كلّ وافى الحلم معتدل ال
أخلاق ما لم يلقَ بالجهلِ
حتى إذا التُمستْ هضيمته
لمس المغرَّر جلدةَ الصِّلِّ

يغشى الطعان بغشم منصلتٍ
غرٍّ ورأى مجرِّبٍ كهل
وإذا السواعد بالقنا ارتعشت
دعمَ القناةَ بساعدٍ عبل
وإذا ارتأى النادي أو انعقدت
حلقاته للعقدِ والحلِّ
كانت له والحزمُ مشتركٌ
أمُّ الكلامِ وقولةُ الفصل
قوم إذا نسبوا أبا دلفٍ
ذهبوا بجلِّ البأس والبذل
وكفاهمُ فخرا بواحدهم
فخر القبيل بكثرة النسل
سارت بهم أيّام سؤدده
سيرَ الحديث بمعجز الرُّسل
وأتى الوزيرُ فكان بيِّنةً
كفلتْ لهم بسلامةِ النقل
وصفتْ شهادته مغيَّبهم
والفرعُ مبنيٌّ على الأصل
رويتْ لنا قولا فضائلهم
ونصرتَ ذاك القولَ بالفعل
أدَّيت عنهم وافيا لهمُ
بأمانةِ التبليغ والحمل
ورأيت نفسك تقتضي شرفا
فضلَ المزيدِ فزدتَ بالفضل
أعطوا على سعة الزمان كما
تعطى وتضعفُ أنت في الأزل
وكفوا ولو قاموا مقامك في ال
أحداثِ لم يبلوا كما تبلي
جذبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد
نلتَ السماءَ وأنتَ تستعلي
وهدتك آراءٌ مظفَّرةٌ
فتحتْ عليك مغالق السُّبل
ونهضتَ بالملك الذي لويتْ
منه ظهورُ الجلَّةِ البزل

أعيا الرجالَ أوانَ خفّتهِ
وحملته متفاوتَ الثّقلِ
أرسلتَ فيه بآية خرقتْ
ما كان في العادات والعقلِ
جرحٌ تواكله الأساة على
ولغِ المسابرِ فيه والفتلِ
بعلوا به مستضعفين له
فحسمته من جانبٍ سهلِ
عضدت كفايتك السعودَ كما
عضد القرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ في
عزميك من سيرٍ ومن حلٍّ
أرضاه باطنك المخلّصُ من
غشٍّ يرين عليه أو غلٍّ
ولاك أمرَ عباده نظرا
منه فما تدهى من العزلِ
وحمتك منه أن تنالَ يدٌ
تنجو بها من زلّة الرجلِ
وملكتَ أهواءَ القلوب فما

تسلى على هجرٍ ولا وصلِ
عافيتَ أهلَ الأرض من سقمٍ
عرضوا له بالمال والأهلِ
وغدوا يعدُّون البقاءَ ردىً
والعزَّ للأوطان كالذلِّ
في فترةٍ عمياءَ جائرةٍ
فظهرتَ بالإحسان والعدلِ
ومزجتَ بالبشر المهابةَ وال
إرهابَ بالإرفاق والمهلِ
والسيفُ يقطع عن طبيعته
ويروق بالشَّعشاع والصَّقلِ
عقمتْ فلم تلد الوزارةُ مذ
ولدتك بل زكّيتَ في الحملِ
ما طرَّقتْ بك وهي راجيةٌ

جريانَ مثلك في مطا فحلِ
كنتَ ابنها البرَّ الوصولَ فلا
ذاقت بفقدك جرعةَ الثُّكلِ
وفداك كلُّ محافزٍ حسدا
جاريته ففلجت بالخصلِ
تجري وتعقله وراءك أر
ساعٌ من التقصير في شكلِ
وقدمتَ أيمنَ قادم وضعت
رجلاه عن سرجٍ وعن رحلِ
أوبَ الغمامة بعد ما انقشعت
بمفوَّف الأخلافِ منهلِّ
وهنتك ضافيةٌ تعلَّقُ في
عطفيك من ظهرٍ ومن قُبلِ
شدَّ النضارُ ضعيفَ منكبها
حتى أقامَ بها على رجلِ
لحمتْ على قدرٍ صبائغها
فالشكل موضوعٌ على الشكلِ
وعريقة في القريتين لها
بيتان من دقٍّ ومن جلِّ
فإهابها من بيت خفَّتها
وحليُّها من بيتها الجثلِ
بأخي وتفضله لقد جمعتْ
زنةَ الوقارِ وخفة الحملِ
ألقى عليك الملكُ تكرمةً
لم تلقَ عن كتفيه من ثقلِ
فلبستها للصون تسحبها
ومساحبُ الأذيال للبذلِ
بك عزَّت الآدابُ واتَّأرتْ
من بعد ما نامت على الذحلِ
رخصتْ على قومٍ فقام لها
منك المنافسُ دونها المغلي
ورددتَ عن لحمي أراقمه
دوداً وهنَّ يدٌ على أكلي
أنهضتني بالدهر أحمله

وصروفه كلٌّ على كلِّ
وفعمتَ لي بحرا وقد قنطتْ
شفتي من الأوشال والضَّحل
وفسحتَ فانفسحت مضيَّقةٌ
مجموعةُ الطرفين في عقل
قبضتْ خطاي فلم تكن قدمى
فيها لتملأ حافتي نعلي
ولقد أنستُ بها على مضض
أنسَ الأسير بحلقةِ الكبل
فوصلتَ في المقطوع ممتثلا
أمرَ العلا ووسمتَ في الغفل
ونسختَ لي بالجود كلَّ يد
وضعت شريعتها على البخل
نقد المكارم عندها عدةٌ
حتى يموتَ الوعدُ بالمطل
فلئن جزى جزلَ العطاء فتىً
حرُّ اللسانِ بمنطقٍ جزل

فلأصفينَّك كلَّ سائرةٍ
في الريح سائلةٍ مع الوبل
رفاعةٍ في الأرض خافضةٍ
بالشكر من حزنٍ إلى سهل
لا ترهبُ الشِّقَّ المخوفَ ولا
تظما إلى نهلٍ ولا علٍّ
ووراء أبواب الملوك لها
رفعُ الحجاب ورتبةُ القبل
ومتى نكلتُ عن الجزاءِ فلم
ينهض بكثرك في العلا قلّي
علّمتني ووصفتَ نفسك لي
فطفقتُ أكتب عنك ما تملي
تلقاك أيامُ السعود بها
وصّالةً محبوبةَ الوصل
يتخايل النيروزُ إن جعلتْ
حلياً على أعضائه العطل

فتملَّها وتملَّه أبدا

ما خولف الإحرامُ بالحلِّ

وأعنْ وتممْ ما ابتدأتَ به

فالبعض مرتهنٌ على الكلِّ

واعرفْ لهذي الأرض أن ولدتْ

أزمانَ ملكك مادحا مثلي

طالبني بالعتبِ حتّى إذا

طالبني بالعتبِ حتّى إذا

عوتبَ ظلَّ العتبُ يجفو عليهْ

فاليومَ أشكوه إلى منْ ترى

وكنتُ أشكو الناسَ طُرًّا إليهْ

تموق الليالي فيكمُ ثم تعقلُ

تموق الليالي فيكمُ ثم تعقلُ

وتقسطُ في أحكامها ثم تعدلُ

ويعرضُ وجهُ الملك عنكم علالةً

فيلفته شوقٌ إليكم فيقبلُ

إذا جرَّب الأبدالَ أصلحه لكم

على كثرةِ التقليب من يتبدَّلُ

وكم هجرةٍ لم تتفق عن ملالةٍ

وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ

مكانكمُ منه لكم أين كنتمُ

مقيمكمُ والظاعنُ المتحوّلُ

وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها

وإن غرَّ قوما أنها تتنقَّلُ

وما أنت إلا البدرُ نأياً وأوبةً

تحلُّ على حكم السعود وترحلُ

على كلّ قطبٍ ثابتٍ لك مطلعٌ

وفي كلِّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ

فكيف يساميك الإمارة والعلا

خفيٌّ دقيقُ الشخص يعلو وينزلُ

إذا تم بدرا أو تنصَّفَ شهرهُ

فإنك منه في سرارك أكملُ

إذا غبتَ عنّا فالسحابة أقلعتْ
بجمتها الوطفاء والعامُ ممحلُ
ويقدمك الإقبالُ حتى ترى الحصى
يروَّض خصبا والجلاميدَ تبقلُ
وما الملك يخلو منك إلا فريسة
تمضَّغُ ما بين النيوبِ فتؤكلُ
إذا ذدتَ عنها فهو وادٍ محرَّمٌ
وإن غبتَ شيئا فهو نهبٌ محلَّلُ
وقد ألفتْ منك الوزارةُ موطنا
تفيَّأُ في أكنافه وتظلَّلُ
ربتْ فهي ذاتُ الودع في حجراته
وشبَّتْ فهذا شيبها والتكهُّلُ
أخو ثديها والناسُ أبناءُ علّةٍ
وكافلها إن زوِّجت وهي تعضلُ
ووالدها الحاني الشفيق وبعضهم
إذا ولد ابناً لم يبلْ كيف يثكلُ
فلا ضامها يتمٌ وأنت لها أبٌ
ولا عرفتْ يا بعلها كيف ترملُ
ولا عدمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ
عليك إذا ذمَّ السعاةُ تعوِّلُ
نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وسوقها
يناشد جنبيه النهوضَ فينكلُ
فراحوا وألقوها على متمرِّن
يخفُّ عليه الأمرُ من حيث يثقلُ
إلى كم تراهم يسبرون اجتهادهم
وعفوك فيها ثم عفوك أفضلُ
وكم تتزوَّى هضبةٌ بعد هضبةٍ

بهم ولرضوى منكب لا يزيَّلُ
وقد حطَّها منبوذةً واستقالها
مطا كلِّ ظهر ظنَّ أن سوفَ يحملُ
تناكصَ عنها الناسُ إذ قربوا لها
ومنهمُ قرومٌ في الحبال وبزَّلُ
ألم يك في التجريبِ وعظٌ فينتهي

إليه ولا للحزم وعظٌ فيقبلُ
أقول وركنُ الدين سمعٌ مصدِّقٌ
معي ولسانٌ شاهدٌ لي معدَّلُ
إذا هو شامَ المرهفاتِ وسلَّها
درى أنها أمضى شباةً وأعملُ
رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ
وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ
ولا أمنَ إلا أنّ سيفك يتّقى
ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطلُ
كأنك في التدبير وحيٌ منزَّلٌ
لنا أو نبيٌّ في السياسة مرسلُ
فلولا اتقاءُ العجبِ لم يملِ طرفه
على القرب منك الناظرُ المتأملُ
ولو شئت أن تعطي علاءك حقَّه
سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ
خليليّ والأنباء حقٌّ وباطلٌ
وتسند أخبارُ الكرام وترسلُ
بدينكما هل في فخارٍ سمعتها
به الذكرُ يروى والأحاديثُ تنقلُ
كمجدٍ بنو عبد الرحيم ولاتهُ
يشيَّد في أبياتهم ويؤثَّلُ
وهل في بدور الأرض بعد ظهورها
وجوهٌ لهم يومَ السؤالِ وأنملُ
أقيما فلا الأخطارُ تركبُ دونهم
لحظٌّ ولا العيسُ المراسيلُ ترحلُ
قعا بالأماني الطائرات حوائما
ترفّ على باب الوزير وترفلُ
إلى ملكٍ لا الحق يدفعُ عنده
بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يقتلُ
يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا
وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يسألُ
صبا بالمعالي وهو في خرز الصِّبا
يدارى بها في مهده ويعلَّلُ
وأصفى خليليك الذي كنتَ تربهُ

وأحلى حبيبك الذي هو أوّلُ
على سرجهِ إن أركبتهُ حميَّةٌ
أخو لبدٍ بادي الطوى متبسلُ
غضوبٌ إلى أن تغسل العارَ كفُّه
ولو بدمٍ والعارُ بالدمِ يغسلُ
وفي دستهِ يومَ الرضا البدرُ ضاحكا
إلى وفده والعارضُ المتهلّلُ
حمى الله للأيام منك بقيَّةً
هي الدهرُ والأيام أو هي أفضلُ
مددت يدا بالمكرمات بسطتها
فطالت تنال النجمَ أو هي أطولُ
فكيف إليها الرزقُ وهي مخوفةٌ
وكيف إليها الموتُ وهي تقبَّلُ
ولا كان هذا الشملُ مما يروعه

صدوعٌ ولا ذا الظلُّ مما يحوَّلُ
إذا غبتَ طارت بي على النأى لوعةٌ
تقيم المطايا وهي نحوك ترقلُ
وخلفتني أمّا نهاري فمطلقٌ
كعانٍ وأما لون ليلي فأليلُ
يراني صحيحا من يراني صابرا
وما ذاك إلا أنني أتجمّلُ
ولا وجه إلا وهو عنّيَ معرضٌ
ولا كفَّ إلا وهو دوني مقفلُ
إذا ذكروا ما موضعي منك والذي
إليك به من حرمةٍ أتوسلُ
وأنى قد حرمتُ نفسي عليهمُ
ورقّىَ ملكٌ في يديك محلّلُ
رأيت أخي فيهم عدوا مكاشحا
ومطريَّ فيهم عائبا يتعلّلُ
فلا ينحسم داءٌ هواك يجرُّه
ولا عزَّ قلبٌ في ودادك يبذلُ
ولا فاتني هذا الذَّرا الرحبُ موطنا
لعزّي ولا هذا البساطُ المقبَّلُ

وكان الذي بقَّى ليَ العمرُ فضلةً
لمدحكمُ تبقى وفيكم تؤجَّلُ
تسدِّي لكم في كلّ يومٍ وشائعاً
من الفخر مصبوغاتها ليس تنصلُ
لها من علاط الجهد وسمٌ مخلَّدٌ
يمر عليه الدهرُ والدهرُ مغفلُ
نجائبُ أمّاتُ القريض بمثلها
عقائمُ إلا أن فكريَ ينسلُ
نوازي من بين الضلوع كأنما
يجيش بها من بين جنبيّ مرجلُ
على اسمك تحدى أو بوصفك تقتضى
صعاباً فتعنو في الحبال وتسهلُ
فلو كنت فيها خائفا بخلَ خاطري
لسمَّحهُ إحسانك المتقبَّلُ
تضوع بها أوصافُ فخرك ما جرتْ
على الأرض رعناءُ التنسُّم شمألُ
كأني إذا جرَّرتُ فيك ذيولها
أمسّك في أذيالها وأمندلُ
وينصرني فيها على الخصم أنني
على المجد فيكم والعلا أتوكَّلُ
بقيتُ لها وحدي وفي الناس أهلها
كثيرٌ ولكن يدّعون وأعملُ
ومنها ليوم المهرجان قلادةٌ
تحلّيه والأيامُ تحلى وتعطلُ
وإن كان يوما سابقا بجماله
فجلوتهُ فيها أتمُّ وأجملُ
تلين لكم أعطافها وهي شمسٌ
وتطلقَ من أرساغها وهي تشكلُ
ثناءٌ عليكم آخرَ الدهر عاكفٌ
وودٌّ بكم دون الأنام موكّلُ

هل عند هذا الطلل الماحل

هل عند هذا الطلل الماحلِ
من جلدٍ يجدي على سائل
أصمُّ بل يسمع لكنه
من البلى في شغل شاغل
وقفتُ فيه شبحا ماثلا
مرتفدا من شبح ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ
يشكو ضنا الجسم إلى ناحلِ
لهفكِ يا دارُ ولهفي على
قطنيك المحتمل الزائل
قلبيَ للأحزان بعد النوى
وأنتِ للسافي وللناخلِ
مثلكِ في السقم ولي فضلةٌ
بالعقل والبلوى على العاقلِ
يا أهلَ نعمانَ اسمعوا دعوةً
إن أسمعتكم من لوى عاقلِ
هل زورةٌ تمتعنا منكمُ
وهناً بميعاد الكرى الباطلِ
أم هل لجسمٍ قاطنٍ أن يرى
عودةَ قلبٍ معكمْ راحلِ
قد وصلتْ فانتظمتْ أضلعي
سهامُ ذاك الهاجرِ الواصلِ
رمى فأصماني على بابلٍ
مقرطسٌ لا شلَّ من نابلِ
ألحاظه السحرُ وألفاظه الس
كر وهذا لكمن بابلِ
ردُّوا ولو يوما ولو ساعةً
على الغضا من عيشنا الزائلِ
لي ذلةُ السائلِ ما بينكم
فلا تفتكم عزةُ الباذلِ
أفقرني الحبُّ إلى نيلكم
ولم أكن أرغبُ في النائلِ

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم
وأجتدي منكم ندى الباخل
ولا يرى المنجزُ عطفي له
وجهي وأرجو عدةَ الماطل
لم تغمز الأطماعُ لي جانبا
ولا أمالت منّةٌ كاهلي
نغَّصَ عندي العرف أني أرى
طولَ يد المعطى على القابل
جرّبتُ أقسامي فما أشبه ال
جائر من حظّي بالعادل
آليتُ لا أحملُ فرضَ العلا
ونفلها إلاّ على حامل
ممن يرى أن التماسَ الغنى
يدٌ على المأمول للآمل
سهلٌ على العابثِ في ماله
وإن طغى صعبٌ على العاذل
من طينةٍ في المجد مجبولةٍ
تبعثُ طيباً كرمَ الجابل
لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ
تصفَّقتْ من مائها الهاطل
واستودعتها من قراراتها
حمىً على الشارب والغاسل
أو درّة جاد بها بحرها
عفوا فألقاها على الساحل

شقَّ بها عبد الرحيم الثرى
عن كوكبٍ أو قمرٍ كامل
فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا
بورك في النسل وفي الناسل
قومٌ إذا شدّوا الحبى وانتموا
شقُّوا على النابهِ والخامل
فطامنتْ شهبُ الدراري لهم
تطامنَ المفضول للفاضل
أو ركبوا جريا إلى معشرٍ

تبادروا بالقدرِ النازلِ
يزهى بأن لامسَ أيمانهم
ما هزَّ من نصلٍ ومن ذابلِ
ويستطيل القرنُ لاقى الردى
بهم وما في الموت من طائلِ
فيشرفُ السيفُ بمن شامه
ويفخرُ المقتولُ بالقاتلِ
والناس إما طالبٌ جودهم
أو هاربٌ ما هو بالوائلِ
تكسر بالخارج أيديهم
وتفتحُ الأرزاقَ بالداخلِ
كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم
وقوَّموا المائدَ بالعادلِ
واحتكموا بالعدل في دولةٍ
تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ
مفوِّضُ الملك إلى غيرهم
معزِّبٌ في النَّعمِ الهاملِ
دافعتُ دهري خائفاً منهمُ
بناصرٍ في الزمن الخاذلِ
وشدَّ ظهري من عليٍّ فتى
لم أستند منه إلى مائلِ
إلى زعيم الدين خضنا بها
غمار تيهِ البلدِ الماحلِ
كلّ فتاةٍ جائلٍ نسعها
على عسيبٍ في الفلا جائلِ
تلاعب الأرضَ حساً أو زكاً
قدحين بالخافض والشائلِ
تحملُ أشباحا خفافا وآ
مالا ثقيلاتٍ على الناقلِ
فوقَ حواياها وأعجازها
من اسمه وسمٌ على القافلِ
حتى أنخنا بربيع المنى الز
اكي وربعِ الكرمِ الآهلِ
فكان لا خوفَ على الآمن ال

جار ولا حرمانَ للسائل
على يدٍ تهزأ في جامد ال
عام بماءِ المزنةِ السائل
وغرَّةٍ تخلقَ في سنَّة ال
بدر خشوعَ الغائر الآفل
يقدحُ للوفد بها بشره
شعشعةَ البارق في الوابل
أحرز خصلَ السبق في عشره ال
أولى على القارح والبازل
وساد في المهد فما فاتهُ
شبلاً مكانُ الأسدِ الباسل
بوالدٍ من قبله تالدٍ
وزائدٍ من نفسه فاضل
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ
بندمٍ من غبن الناس لي
وأعلقتني بك ممسودةٌ
ما أسحلتْ منها يدُ الفاتل
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لي
بحائل الود ولا ناصل
متى أثقّفْ صعدةً تدفع ال
أحداثَ عن صدري وعن كاهلي

يكنْ بنو الدنيا أنابيبها
وأنتَ منها موضع العامل
فلتجزني نعماك من مقولي
إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعل
كل بعيدٍ في السُّرى شوطها
تسابق الفارسَ بالراجل
قاطنة تحملُ أبياتها ال
أمثالَ في المنتسخ الراحل
زادا لمن سافر يبغي الغنى
ومغنماً للقادم القافل
مطارباً في الجدّ والهزل ما
وسمنَ بالمادح والغازل

عدوّها معْ حبِّه عيبها
في خبلٍ من حسنها خابل
مبشِّرات بالتهاني لكم
في كلّ يومٍ علمٍ ماثل
وكلّما ودَّع عامٌ بها
أعطاكم الذمةَ في القابل
تقصِّر الأقدارُ عن ملككم
ما قصر الحافي عن الناعل

لها كلَّ يومٍ نشطةٌ وعقالُ

لها كلَّ يومٍ نشطةٌ وعقالُ
وفي كلّ دار حلّةٌ وزيالُ
فلا شوقَ إلا بالزيارة يشتفى
ولا بعدَ إلا باللقاء يزالُ
إذا العيسُ حنّت للمعاطن لم يصحْ
بأعناقها إلفٌ عليه يمالُ
سفا البيد مرعاها الجميمُ ووردها ال
زلالُ سرابٌ بالفلاة وآلُ
فمن حاكمٌ بين الدؤوبِ وبينها
إذا ما تقاضت أظهرٌ ورحالُ
ومنصفُ أيديها إذا ما تقاصرت
خطاها وبوغُ الليل بعدُ طوالُ
يرامى بها الأخطارَ كلُّ ممرَّنٍ
بحمل خطوب الدهر وهي ثقالُ
بصيرٌ بكيد الليل لا يعتشي به
ظلامٌ وأبصارُ النجوم ذبالُ
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحها
فما هي إلا خابطٌ وضلالُ
وأسهمَ ذاوى الشخص خافٍ كأنه
مع الصبح في خدّ السَّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبوبَ حيث تفيّأتْ
عليه العلا لا قلّةٌ وظلالُ
ويبدنهُ عرقُ الهواجرِ لحمهُ
وأسمنُ مجدٍ ما اقتناه هزالُ

جبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةٌ
وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ
فإما ذرى أفقٍ مسحتَ هلاله
وإما ثرى أرض عليك يهالُ
يخوِّفني فيما أطوِّف بالردى
كأنى إن قايلتُ منه أقالُ
وهل يئل الإنسانُ مما وراءهُ
وقدامهُ مفضىً له ومآلُ
وللموتُ خيرٌ من حياةٍ مضيمةٍ
ومن عيشةٍ أعلى بها وأطالُ
ورزقُ يد السئول مفتاحُ بابه
وشرُّ نوالٍ ما جناه سؤالُ
دعيني أعادي الدهرَ إن صديقه
يكاد ينادى ودُّه ويغالُ
وأنضو قناعَ السلم بيني وبينه
كفاحا وسلم الغادرين قتالُ
فلو كان حرّاً نفسه ووفاؤه
لما كان حرُّ العرض منه يذالُ
ولو كرمت أخلاقه الهجنُ لم تحلْ
لديه لأبناء المكارم حالُ
وعزَّ بنو عبد الرحيم ونالهم
فما كان بالأيدي القصارِ ينالُ
ولم يتغوّر كوكبٌ من سمائهم
ولم يتخمّر بالسَّرار هلالُ
ومن موقهِ لم يدَّرئهم بصرفه

وهم جننٌ من صرفه ونصالُ
ولن تشظَّى شقّةٌ من عصاهمُ
لها قوّةٌ من كفّه وصيالُ
بمن وتعزَّت دولةٌ من جمالهم
يكون عليها شارةٌ وجمالُ
ومن ظلّ تستأسى الملوكُ برأيه
ويحسم داءَ الملك وهو عضالُ
تهاوت سلوكُ العقدِ فهي بدائدٌ

وأرخيت الأمراسُ فهي سحالُ
فكيف يبين الخرتُ والعينُ عورةٌ
ويبرمُ أمرٌ واليمين شمالُ
يريدون أن تستنهضوا بوسوقها
مطايا خطاها بالحمول ثقالُ
وقد علقوا البزلَ القرومَ وقرِّنت
بكارٌ تضاغى تحتها وفصالُ
فأوشك سارٍ أن يقيِّده الونى
وأوثقَ أقتادَ المطيِّ كلالُ
سيقصم ظهرٌ بالحويّة نافرٌ
وتسقطُ حتى أنسعٌ وجلالُ
قضاءٌ سقيمٌ ثم يعقبُ صحةً
وإن طال من داء السّقام مطالُ
وسقيا قليبٍ ما صفت وتكدَّرت
تداولها بين الرجال سجالُ
وكم زحمتكم قبلهامن ملمةٍ
فطاحت رفاتا والجبالُ جبالُ
وجادلكم في حقكم متكبّرٌ
بباطله ثمَّ المجالُ مجالُ
ينوِّر قدحا من زنيدٍ ورى له
من الظن لا مرخٌ ولا هو ضالُ
تلاعا شفوفا للعيون ومالها
إذا احتلبت فوق التراب بلالُ
وستةُ أيام الدوامِ بهائمٌ
منصَّفةٌ إلقاحهن حيالُ
على الله فاحملها وثق بعوائد
لها في عداكم عثرةٌ ونكالُ
فإن ولغتْ في نعمةٍ بعد نكبة
فقد تيبسَ الغدرانُ ثم تسألُ
وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضي
كما لمسرات النعيم زوالُ
إذا سلمت أعيانكم وأصولكم
فكل الذي فوق التراب جفالُ
كأنك بالإقبال قد قام عنكمُ

يرامي وأبراجُ السعود نبالُ
وقد خفقت تهفو برايات نصركم
رياحُ العلا منها صبّاً وشمالُ
فما عزلكم إلا خديعةُ ليلةٍ
وما سرّ منه الشامتين خيالُ
فلا يفرح الباغي عليكم بسعيه
فما كل عثراتِ السُّعاةِ تقالُ
فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً
فسوف بما قد كال بعدُ يكالُ
وما مبتغ نقل الوزارة عنكمُ
سوى سائلٍ بالطَّود كيف يشالُ
يدرّون منها غيرَ جارٍ وإنها
رحىً بيتكم قطبٌ لها وثفالُ
لها بينهم ذلّ الغريب وأنتمُ
قبيلٌ لها دون الأنام وآلُ
إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ

نواها ولا جرّ الفراقَ ملالُ
فيعطفها شوق إليكم وصبوةٌ
ويصرفها عنكم صباً ودلالُ
وأنت الذي لا الخوف يسطو بصبره
ولا بتهاويل الزمان يهالُ
تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوي
هزيما ولا الهضبُ الأشمُّ يزالُ
سموت فما يسمو سموَّك شارقٌ
كأنك علوٌ والنجوم سفالُ
وأعطيتَ في المعروف مالك كلَّه
فما لك في دفع النوائب مالُ
وصدَّقتَ وصف المادحين فإن غلوا
فلا قولَ إلا وهو منك فعالُ
خلقتَ كما سرَّ العلا وشجا العدا
فأنت صلاحٌ مرةً ووبالُ
قسائمُ ماءُ المنع منها محرّمٌ
وكفٌّ نباتُ الرزق منه حلالُ

فلا تفجع الدنيا بمجدك إنه
لمجدِ بنيها قبلةٌ ومثالُ
ولا برحت تشقى وتندم دولةٌ
لها عوضٌ من غيركم وبدالُ
لقد عكسوا ألقابهم وسماتها
إلى أن وهى ركنٌ وذلَّ جلالُ
وليدةُ ناديكم وغرسُ أكفّكم
تربُّ بتدبيراتكم وتعالُ
فعادت بكم أيامكم مثلما بدت
وسعدكمُ عالٍ فليس يطالُ
يراضعكم كأسَ المودّة شربها
رضاعَ دوامٍ ليس عنه فصالُ
ولاح لعين الملك وجهُ صباحهِ
فإن السُّرى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعته من أخيك إذا انتدى
ومنك مقامٌ في العلا ومقالُ
فهل في تميم نهضةٌ بمفاخرٍ
إذا بزَّ منها صاحبٌ وعقالُ
وزادتك حفظا للعهود خرائدٌ
لها الفمُ حالٍ والفؤادُ حجالُ
تعودُ بمهديها وبالله أن ترى
أواصرُ منها قطّعت وحبالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ في مدح غيركم
وذلك عارٌ عندها وخبالُ
بقاؤك يغنيها وودُّك مهرها
متى فاتها رفدٌ لكم ونوالُ
لها منك كفؤ لا تقرُّ لغيره
إذا كان مما تشتهيه بعالُ
يسوِّم فيها المهرجانُ طريرةً
لها يومَ هجر العاشقين وصالُ
تعودُ بها بشرى بعودِ زمانكم
له عائفٌ جربتموه وفالُ

ألا فتى يسألُ قلبي ماله

ألا فتى يسألُ قلبي ماله
ينزو إذا برق الحمى بدا له
أصبوةٌ إلى رخىّ بالهُ
عن وجده تسقى البروقُ باله
وهبه شامَ بارقا تبلّه
أرواحه فكيف شامَ خاله
خاطفه كما اخترطت صارما
جاذب جهدُ قينهِ صقاله
فهبَّ يرجو خبرا من الغضا
يسنده عنه فما روى له
أراد نجدا معهببابلِ
إرادةً هاجت له بلباله
وانتسم الريح الصبا ومن له
بنفحةٍ من الصَّبا طواله
وبالنخيل نائمٌ عن أرقى
ما استعرضَ الليلَ وما استطاله
أحببتُ فيه كلَّ ما أحببته
حتى تعشَّقت له عذّاله
أصغى إلى الواشي فحلَّ عهده
والغدرُ ما غيَّر عندي حاله
وملّني على النوى ولم أكن
أحذرُ معْ بعاده ملاله
مرَّ وبقَّاني أغادي ربعه
بجسدٍ يحسبه تمثاله
ولا أكون كلفاً بحبّه
ما لم يناحل بدني أطلاله
ويومَ ذي البان وما أسأرتُ من
ذي البان إلا أن أقول ما له
وأفرختْ عن فتنِ جفونه
سبتْ مهاةَ الرمل أو غزاله
لا والذي لو عرف النَّصف حنا
على أسير الشوق أو أوى له
لولا خشوعي لهواه لم يدسْ

ظهرَ الثرى من أجتدي نواله
مشى فيا سبحان من عدّله
غصنا ويا سبحان من أماله
إلا بنو عبد الرحيم فالندى
يعدّهمْ قبيله وآله
قومٌ بأسمائهم استغنى الذي
أقسمَ لا يسأل خلقاً ماله
مباركو الأوجه تلقى بهمُ
غرّة شهر الخصب أو هلاله
إن أخلف الربيعُ واستخلفهم
على العباد فعلوا فعاله
أو أثبتت أخلاقَ قوم نعمةٌ
كانوا سيوفَ الدهر ورجاله
واستخرجوا من طينة كانت بهم
عنصر بيت الفخر أو صلصاله
بنى عليها يزدجردُ لهمُ
ما كان كسرى قبله بنى له
صفَّتهم الأيام حتى استخلصت
منهم سلافَ المجد وزلاله
يرى أبٌ من ابنه أنجب ما
سرَّ ابنَ غيل أن يرى أشباله
لو ذارعَ الأفقَ غلامٌ منهمُ
ببيته لناله وطاله

أو طالع السؤدد من ثنيّةٍ
لعمِّه أبصر منها خاله
وانتفض الملكُ فسلَّ منهمُ
مهندا صيَّره كماله
ألقى إليه حبله فقاده
على السواء فهدى ضلاله
أبلجُ لا تبصرُ من هيبتهِ
جماله حتى ترى جلاله
تنهال أطوادُ الخطوب حوله
فلا ترى منهن خطبا هاله

شدَّ على الدولة ضبطا فهي لا
تجذبُ مذ ناط بها حباله
قام لها وقام غيرانَ بها
وزارةً ما صلحت إلا له
خائفةً تطلب من يجيرها
في الناس حتى علّقت أذياله
ولم تزل من قبل أن يقبلها
تكثرُ في العطف بها سؤّاله
فظفرتْ بمن سلتْ كلّ أبى
غدرٍ بها مذ رزقت وصاله
من بعد ما دارت زمانا صدَّه
بوجهه واحتملت دلاله
أقرَّها تدبيره في منصبٍ
لو زاله المقدارُ ما أزاله
بالصارمين سيفهِ ورأيهِ
نال من اشتراطها ما ناله
وكرمٍ لو كاثر السُّحبَ به
لوازن القطارَ أو لكاله
إذا سقى البحرُ المحيطُ ملحه
سقى السؤالَ معذبا سلساله
تدفُّقٌ يريك ما أناله
تحت يديه واديا أساله
لا يألم الفقرَ الذي محَّضه
يوما إذا عمّ الغنى سؤَّاله
ولا يبالي أملا فات إذا
بلّغ كلُّ طالبٍ آماله
حبَّبه إلى النفوس خلُقٌ
لو ذاقه عدوُّه حلا له
وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءه
في كأسه حسبته جرياله
والحلم حتى لو وزنتَ حلمهُ
إلى أبانَ لم يزن مثقاله
مشت على محجَّةٍ سويّةٍ
أفعاله تابعةً أقواله

وقوَّد الناسَ بحبل عادلٍ
لم ينتكث مذ وليَ أنفتاله
فمحسنٌ يرجوالنجاةَ عنده
إلى مسيءٍ يتّقى نكاله
والناس بين آمنٍ وخائف
كلٌّ يرى حاضرةً أعماله
مَن حاملٌ ألوكةً من ظالع
مخفّفٍ يبثُّها أثقاله
قريبةُ المطرح لاجياده
في طرقها ينضي ولا جماله
يستأذن السؤددَ في إدآبها
والمجدَ حتى يليا إيصاله
قل للوزير إن أصاخ سمعه
إلى الهوى المظلوم أو وعى له
يا لمحبٍّ مغضبٍ لو أنه
في حبكم مستعذبٌ خباله
لو جدَّ في أن يستقيل ساعةً
من الغرام بك ما استقاله
تغيَّرُ الأحوال بالناس ولا
يغيِّر الوجدُ بكم أحواله
نسى فيما يخطر يوما ذكرهُ
ببالكم وقد شغلتم باله

ومُلَّ غيرَ واصلٍ وإنما ال
مملولُ من كاثركم وصاله
تركتموه والزمانَ وحدهُ
ملاقيا بغدره أهواله
مخاوضا بمنّةٍ مضعوفةٍ
بحاره مزاحما جباله
منتبذا نبذَ الحصاة إن جفا
أو زار لم يحفلْ به إحفاله
أين زماني الرطبُ فيكمتربتْ
يدُ زمان قلّصتْ ظلاله
وعهدى التالدُ فيكم ما الذي

بدّله عندكمُ أو غاله
ها أنا أبكيه فهل من ردَّةٍ وذلك البشر الذي ألفتُهُ منك حفِيًّا بيَ ما بدا له
لفائتٍ على فتىً بكى لهسقط بيت ص
وملبسٌ هو الجمالُ لم تزل
تكسوه لمْ سلبتني سرباله
الله يا أهل الندى في رجلٍ
إن فات عزَّ أن تروا أمثاله
لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا
لنصر أحسابكمُ أخا له
أنتم ربيعي فإذا أعطشتمُ
أرضي من يبلُّ لي بلاله
كيف يكون مثلا في صدّكم
مسيِّرٌ في مدحكم أمثاله
قد طبّق الغبراءَ ما أرسلهُ
فيكم وليس تاركا إرساله
من كلّ متروكٍ عليه شوطه
قد سلَّم السبقُ له خصاله
لا تطمع النكباءُ أن تدركهُ
ولا يدُ الجوزاء أن تناله
يجتمعُ الناسُ على توحيده
ويجلس الإفصاحُ إجلالا له
فكلّ مسموع سواه وثنٌ
يضلُّ من يعبده ضلاله
أنشده مستعذبا لمثله
في زمني كأنّ غيري قاله
يزوركم في كلّ يومِ غبطةٍ
يختالُ في دوركم اختياله
تعرَّفونَ فضلَ إقبالكمُ
إذا رأيتم نحوكم إقباله
وقد عرفتم صدقهُ مبشِّرا
ويمنهُ إذا زجرتم فاله
فكاثروا أبياتهُ بعددٍ
من عمركم وسايروا محاله
واستخدموا الأقدارَ في أمركمُ

تسمعه وتسرعُ امتثاله

لكم من الملك الذي أطابه

قاسمه بالعزّ وأطاله

مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا

حتى يكون حلوهُ حلاله

وغدرة الأيامِ لعدوِّكم

أولى لمن عاداكمُ أولى له

ما المجدُ إلا بالعزيمة فاعزمِ

ما المجدُ إلا بالعزيمة فاعزم

من لم يغامر لم يفز بالمغنمِ

كم ذا القنوع بوقفة المردودِ عن

بابِ العلاء وجلسةِ المتظلّمِ

متأخرا بالفضل أبخس حقَّه

وأرى مكانَ العاجز المتقدّمِ

حتى كأنّ خليجَ قلبي ليس في

صدري ولا سيفَ انتصاري في فمي

قد كان يرتاب الغبيُّ بفطنتي

ويريبني بالعجز فرطُ تلوُّمي

ومشى إلى الضيمُ مشىَ تسلُّطٍ

وطماعةٍ في عفتي وتسلُّمي

وأصاتت الأيامُ بي قم تحتشم

وأشارت العلياء خاطرْ تعظُمِ

إن كنت تنكر يا زماني جلستي

فلأنهضنَّ لها نهوضَ مصمِّمِ

ولتدعونّي ثائرا مستيقظا

إن كنتَ أمس دعوتني في النّومِ

ولأنفضنَّ من الهوينى منكبي

نفضَ العقاب سقيطَ طلٍّ معتمِ

ولألقينَّك راكبا من عزمتي

جرداء تفتح في الطريق المبهمِ

في كفِّ راكبها عنانُ مسمِّحٍ

في السبق غرةُ وجهه لم تلطمِ

يكفيه وزعةُ سوطهِ ولجامه

ما مس في فخذيه إثر المحزمِ
تنضو الجياد كأنها ملمومةٌ
هوت انحدارا من فقار يلملم
تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ
جنّ الخطوب بمثله لم ترجمِ
تهفو على أثر الطرادِ كأنها
قبسٌ تهافتَ عن زنادٍ مصرمِ
تجتاب بي أجواز كلِّ تنوفة
عذراءَ ما وطئتْ وخرقٍ أعجمِ
وإذا حفظتُ النجم فيها لم أبلَ
ما ضاع من أثرٍ بها أو معلمِ
ولقد ركبت إلى المآرب قبلها
ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أسلمِ
أبتاع عزّاً بالحياة ومَن يمِلْ
حبُّ الحياة به يهنْ أو يُظلمِ
في فتيةٍ يتصافنون مياههم
بالراح من حلبْ السحاب المصرمِ
وإذا عيابُ الزاد فيهم أصفرتْ
كان المموّلُ كلّه للمعدمِ
متهافتين على الرحال فناكسٌ
سئم الكلالَ وناصبٌ لم يسأمِ
والليلُ يطويه السُّرى في مخرمٍ
عنّا وينشره الدجى في مخرمِ

والنجمُ في الأفق المغرّبِ رايةٌ
بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجّمِ
حتى صبحنا المجدَ في أبياته
والعزَّ في عاديّةِ المتقدِّمِ
كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا
وشخوصنا في مزلقٍ متهدّمِ
فكأنّ أيدينا الطوالَ علقنْ من
حبل الوزير بذمةٍ وتحرُّمِ
وكأنّ مسرانا بغرَّة وجهه
ومرادنا من نيله المتقسّمِ

شعبَ الممالك رأيُ طبّ لم يكن
صدعُ الزجاجة قبله بملأمِ
جلّى على غلوائه متعوّدٌ
لم يجرِ طاعةَ حازم أو ملجمِ
ماضٍ يرى أن التأخُّر سبةً
ما آنستْ علياه وجهَ تقدُّمِ
خفق اللواءُ على أغرَّ جبينه
قبلَ اللقاء بشارةٌ بالمغنمِ
يصلُ القناةَ بفضلة من زنده
ويزيد حدُّ لسانه في اللَّهذمِ
وامتدّ باعُ الملك منه بساعد
متوغِّلٍ قبل الحسام المخذمِ
تُزهى الدسوت إذا احتبى متوسدا
وتضاءلُ الأحسابُ ساعَ ينتمي
ويردُّ في صدر الزمان براحةٍ
تزرى أناملها بنوء المرزم
بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّها
وتشيبُ ناصية الحصان الأدهمِ
وإذا تدوفعت السياسةُ أسندت
من رأيه بجنوب طودٍ معصمِ
وإذا الملوك دعوا بخالص مالهم
كان الدعاء مؤيَّدَ الملك اسلمِ
يسمون خيرَ ملقَّبٍ وضعوا له
تاجَ الفخار على جبين الميسمِ
ويقلّدون أمورهم متعطّفا
يرعى لحادثهم حقوقَ الأقدمِ
طبّاً بأدواء البلاد إذا سرت
للجور فيها علّة لم تحسمِ
جاءت به أمُّ الوزارة فارسا
ولدته بعدَ تعنُّسٍ وتعقُّمِ
متمرّنا أحيا دروس رسومها الاولى
وزاد فخطَّ مالم يُرسمِ
فغدت ظبا الأقلام يخدمها الظّبا
ويقادُ ألفُ متوَّج بمعمَّمِ

لله درّك والقنا يزُع القنا
بك والفوارسُ بالفوارس ترتمي
والخيل تعثرُ بالقنا برءوسها
متبرقعاتٍ بالعجاج الأقتمِ
وعليك من طيش الحلوم سكينةٌ
وعلى سفاهِ الحرب ثوبُ تحلُّم
ومفاضةُ الأذيال يحسب متنها
أدراجَ ماء في الغديرِ منمنمِ
رتقاءُ يزلقبالأسنّة سردها
زلقَ الصفاةِ بليلةً بالمنسمِ
ما زرّها جبن عليكَ وإنما
حكموا بفضل الحزم للمستلئمِ
كم قدتَ من عنقٍ بسيفك لم يُقدْ

فإذا ظفرتَ رحمتَ من لم يرحمِ
وإذا الإباء الحرُّ قال لك انتقمِ
قالت خلائقك الكرام بل احلُم
شرعٌ من العفو انفردتَ بدينه
وفضيلةٌ لسواك لم تتقدّمِ
حتى لقد ودَّ البرئ لو أنه
أدلى إليك بفضل جاهِ المجرمِ
لا تصلح الدنيا بغير معدّلٍ
يسقي بكأسى شهدها والعلقمِ
يقظان يبسط راحةً أخَّاذةً
بحقوقها من مغنم أو مغرمِ
إن سيل رفدا فهي ينبوعُ الندى
أو سيم ضيما فهي ينبوعُ الدمِ
والناس إما راغبٌ أو راهبٌ
فاملكهمُ بالسيف أو بالدرهمِ
ضحكتْ بك الأيامُ بعد عبوسها
وأضاء عدلك في الزمان المظلمِ
وتذلّلتْ لك كلُّ بكرِ صعبةٍ
في الملك فاركتِ الرجالَ وأيِّمِ
كم نعمةٍ لك ألحقتْ متأخّرا

بالسابقات وحلّقت بمحوِّم
وعطيّةٍ أسرفتَ فيها لم تعدْ
في إثرها بلواحظِ المتندّم
أنا غرس نعمتك ارتوت بك أيكتي
بعد الجفوف وقام عندك موسمي
أبصرتَ موضعَ خلتي وسمعتَ لي
وسواك من قد صمَّ عني أو عمي
أغنيتني بجداك حلاً واسعاً
عن ضيّق بندى سواك محرَّم
ورفعتَ عن بلل اللئام ورشحهم
شفتي ببحرٍ من نوالك مفعم
وحقنتَ طولا ماءَ وجهي عنهم
فكأنما حقنتْ يمينك لي دمي
قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل
وعن السؤال على طريقٍ أيهمْ
لا يشفق البخلاءُ من غضبي ولا
أرضى بفضل عطيّةِ المتكرّم
فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتي
ونقضتَ شرطَ تقلّلي وتحشمي
وأنلتني ما لم أنل فعلمتُ من
عادات شعري فيك مالم أعلم
ولبستُ أنعمك التي من بعضها
أن صرتُ مضطلعا بشكر المنعمِ
فلئن أطاعك خاطري أو أفصحتْ
لك من إيايَ بناتُ فكرٍ معجم
وملكتَ من مدحي الذي لم يملكوا
إلا بفرطِ تكلُّف وتجشم
فبما نشرتَ منوِّها من سمعتي
وشهدتَ غير مقلّد بتقدمي
ونصرتَ فيَّ الحقَّ غيرَ مراقب
وحكمتَ بالإنصاف غيرَ محكَّم
ولئن بقيتُ لتسمعن غرائبا
لم تعطها قبلي قوى متكلّم
تلك المحاسنُ منجباتُ بطونها

لك بين فدٍّ في الرجال وتوأم
يفضي الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ
بفضيلة الطاري على المتقدم

تنقادُ بين يديك يوم نشيدها
لفمي خطامةُ كلِّ سمع أصلم
يتزاحمون على ارتشاف بيوتها
حشدَ الحجيج على جوانبِ زمزم
ذخر الزمانُ لعصر ملكك كنزها
حتى تكونَ منيرةً بالأنعم
وإذا زففتُ لديك من نحلاتها
عظمَ الفصاحةِ في المقال الأعظم
نطقتْ فصاحتها بأنّى واحدٌ
والشعرُ بين ملجلج ومجمجم
قد عطّلت سبُلُ القريض فكلُّهم
يتخابطون بجنح أعشى مظلم
ما بين حيرةِ قائل لم يحتشم
كشفَ العيوب وسامع لم يفهم
وتكاثرَ الشعراءُ كثرةَ قلّةٍ
فغدا السكوت فضيلةً للمفحم
فتملَّ مدحى واحتفظ بي إنني
زادُ المقلِّ ونهزةُ المتغنِّم
واعطفْ عليّ وقد عطفتَ وإنما
أبغي المزيدَ وقد بدأتَ فتمِّم
أعطيتني سرّاً ولكن لم يبن
بالمال عندك شهرتي وتوسُّمي
فأجلْ على عطفي علامةَ مفخر
يثني برأيك فيّ من لم يعلم
يعلو بها بين الأعادي ناظري
ويبين فضلُ تحقُّقي وتحرُّمي
وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلها
بك مع تلاشي بنيتي وتهدُّمي
لا تبلني فيها بغيرك حاكما
لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّم

وسنان عن حقّي إذا نبّهته
قالت خلائقه الجعادُ له نم
لولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ
من مالهِ المتأجِّن المتأجم
يا بردَ أحشائي صبيحةَ قال لي
هذا الوزيرُ فطب صباحا وانعم
فكأنّ أوبة مالكٍ ولك البقا
طرقتْ بها الأخبارُ سمعَ متمِّم
عادت إلى دار السلام سعودها
بك فارعها وأقمْ عليها واسلم
وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشتاقةٍ
شوقَ العطاشِ إلى السحابِ المرهم
لا حوِّلتْ عنّا ظلالك إنّها
متقيَّلُ الضاحي ومأوى المعتم
وخلا الزمانُ وعمرُ ملكك خالد
لم ينتقضْ هرما ولم يتخرَّم
وطلعت بالإقبال أشرفَ طالع
من أفقهِ وقدمتَ أسعدَ مقدم
ولبستَ للعيدين ثوبيْ دولةٍ
أرجين بين مرقَّشٍ ومرقَّم
يصفان طولك بين ماض معربٍ
بلسان تحليةٍ وآت معجم
فخرت بك الأيامُ حتّى كلُّها
عيدٌ إلى أيّام ملكك ينتمي
وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً
فأعيدُ مجدك من عيون الأنجم

ما على منجد رأى ما أهمَّهْ

ما على منجد رأى ما أهمَّهْ
فامتطى ليله وجرّد عزمه
وسرى هاربا من الضيم يعدو
غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمهْ
يستنير النجمَ الخفيَّ ويستق
دحُ أيدي القلاص والليلُ فحمهْ

وإذا رابه مريبٌ من الوح
شة شام الحسامَ أنسا وضمَّهْ
أنكرتْ صبغتين خنساءُ في شع
ري بياضا وفي أديمي أدمهْ
فاعجبي أن جنى البياضَ على المف
رق سهمٌ جنى على الوجهِ سهمهْ
ليت هذي البيضاء تأتثيرها في ال
وجه أعدى تأثيرها في اللِّمَّهْ
ولكم عيشةٍ من الغرِّ بيضا
ءَ تسرَّت من ليلةٍ مدلهمَّهْ
أنحلتني الدنيا ولم ينحل العم
رُ ومن عزَّ قلبهُ كدَّ جسمهْ
واقتسمتُ الهمومَ في صدع دهرٍ
ليس من خلقه اعتدالُ القسمهْ
ماحقات من الحوادث لو غطَّ
تْ على الهلال لم نرَ تمَّهْ
كلّ يوم تقودني حاجةُ الدن
يا ويعتاصُ بي علق الهمَّهْ
فيدى تبتغي مجاذبة الرز
ق ورأسي يأبى جذابَ الأزمَّهْ
لو أطعتُ العفاف ما دنَّستني
خلطةٌ في رعاع هذي اللُّمّهْ
أو شكرتُ الصنع الجميلَ كفتتى
نعمةُ الله في ربيبِ النِّعمهْ
وهبَ الله للعلا من بنيها
حسنَ البرِّ إن فتىً عقَّ أمَّهْ
وأضاءت على المحاسن شمسٌ
تتجلَّى بنورها كلُّ ظلمهْ
وسقى المجدَ من أراكه إسما
عيلَ غصنا أطاله وأتمَّهْ
عمَّ بالجودِ والوفاءِ أبيٌّ
مشبها فيهما أباه وعمَّهْ
ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تخ
فرْ لديه ولم ترغْ قطُّ ذمَّهْ

أريحيٌّ إذا ذكرتَ الندى أص
غى بأذنيه مخلياً لك فهمهْ
وإذا قيل سائلٌ ظنّها فغ
مةَ مسكٍ من طيبها أو نغمهْ
طاهر الشيمتين معتدل الأخ
لاق جمّ العطاء عذب الجمَّهْ
لو تعاطيت عصرَ أخلاقه من
كرمٍ لاعتصرت ماءَ الكرمهْ
من رجالٍ نشوا ملوكا على الأف

ق وداسوا شمسَ الفخار ونجمهْ
ومضوا راكبين في طلب السؤ
دد شهبَ الزمان قدما ودهمهْ
سمحاً لا يصرمون شهورَ ال
محل عن ثلّةٍ ولا عن صرمهْ
ججٌ في الندى إذا اتُّبعوا في
سنن المكرمات كانوا أئمَّهْ
وإذا ثوّبَ الصريخُ توافوا
يملأون الفضا كهولا وغلمهْ
كلّ غمرٍ كأنَّ في كفّه من
حتفه في الوغى أمانا وعصمهْ
يمنع الجانبَ العريضَ إذا سدَّ
تْ به ثغرةُ الأمورِ المهمَّهْ
يزنُ الراسيات حلما فإن كفَّ
يدا بالقناة أنكر حلمهْ
يكتفي في الدجى بشعلة عيني
ه ويكفي الحسامَ إن شهرَ اسمهْ
وإذا أخدج النساءُ تمطَّتْ
عنهُ في المنجباتِ أمٌّ متمَّه
درجوا طيّبي الحديثِ وبقَوْ
ك على شعثِ مجدهم لتلُمَّهْ
وإذا كنت عقبَ ميتٍ فلم تع
فُ له آية ولم تبلَ رمّهْ
لا خلتْ منك أربعُ الدهر تحيى

ذكره دارسا وتحفظ رسمهْ
وفدى تربَ أخمصيك بعيني
ه أصمُّ الأذنين إن سيلَ أكمهْ
مات هزلا بالذمّ واللؤم حتى
أسمن البخلُ ماله وأجمَّهْ
يتمنى أثوابَ فخرك عريا
نَ ومن للحليق يوما بجمّهْ
أبصرتْ مقلتاك طرقَ المساعي
وهو يعمى عن ضيقهنَّ ويعمهْ
ونسبتَ الجبالَ وهو يداري
نسبةً مستدقَّةً مسترمَّهْ
أنا من قيَّدَ الهوى لك والو
دَّ بحبلٍ لا يملكِ الغدرُ فصمهْ
حبَّبتني لك الأيادي الفسيحا
ت فأسمحتُ والعطايا الضخمهْ
وحلتْ لي طعوم أخلاقك الغرِّ
وكم صاحبٍ تمرَّرتُ طعمهْ
بك جاريت من يروّض وحارب
ت زماني من بعد ما كنت سلمهْ
وتيقَّنتُ أنّ لي ناصرا يد
فع دوني في صدر كلّ ملمَّهْ
لم تزل بي تختصُّ كلَّ مكانٍ
من فؤادي حتى ملكتَ أعمَّهْ
طاهرٌ طاهر من الغشِّ لم يس
بق إليه ريبٌ ولم تسر تهمهْ
غير أنّ الجفاءَ مستترٌ في
ه ومعطٍ معناه ما يفسد اسمهْ
كلّما قلتُ ينصف الوصلَ أمضى ال
هجرُ من جوره على القلب حكمهْ
فنواحي الهوى وثاقٌ مصونا
تٌ وفي جانب التواصل ثلمهْ
والقوافي مستسقيات فهلاَّ
نزلتْ في بيوتهنّ الرحمهْ

كلّ حسرى الجبين عاريةِ الجس

م فمن ذا أحلَّ هتكَ الحرمهْ

ومتى تكسهنَّ من عرض ما تل

بسُ تشفِ الصدى وتجلُ الغمّهْ

إنما السيف زبرةٌ وحليُّ ال

جفن يلقى حسناً عليه ووسمهْ

ربَّ وافى الجمال قد زاد فيه

رونقٌ في قميصهِ والعمَّهْ

خذ من العيدِ ناعمَ البال والني

روز سهما يسنى لك اللهُ قسمهْ

وتجلببْ من السعادة ثوباً

يسحبُ الفخرُ ذيلهُ أو كمَّهْ

كلما شدَّ عنك فائت حظٌّ

نمنت ذمّةُ المقادير غرمهْ

فلقد فتَّ غايةَ المدح حتى

كادَ مدحيكَ أن يكون مذمَّهْ

راشَ نبالا في جفنه ورمى

راشَ نبالا في جفنه ورمى

ظبي بجمع ما راقبَ الحرما

بحيثُ كفّارة القنيص من ال

وحش دمٌ طلَّ للأنيس دما

شنَّ مغيرا على القلوب فما

ينهض ثقلا منها بما علما

يا قرّبَ اللهُ يومَ تقصي الدُّمى ال

بيضُ ظباءً بمكةٍ أدما

أسهمهنَّ اللصوقُ بالنسب الضَّ

ارب في يعربٍ وإن قدما

إذا اعتزى باللسان منتسبٌ

سفرنَ ثم انتسبن لي فسما

أو سلّم الحسنُ للبياض لما

عدَّ شفاءً بين الشفاه لمى

قل بمنىً إن أعارك الرشأ ال

نَّافرُ سمعا أو قلتَ ما فهما
تحصبُ يا رامي الجمار بها ال
أرض فقلبي لم يشتكِ الألما
نحّاك قلبٌ لا يحسن الصفحَ عن
جرمٍ ووجهٌ لا يعرف الجرما
بأيِّ دينٍ لم تلوِ يومَ منىً
وأي دينٍ عليك قد سلما
كادت قريشٌ ترتدُّ جاهلةً
لما تمثّلتَ بينهم صنما
أستخلفُ الله والضّنا كبدا
ضامنها ما وفى وما غرما
يا لزماني على الحمى عجبا
أيُّ زمان مضى وأيُّ حمى
كان الهوى والشبابُ نعم القري
نان وكان الشبابُ خيرهما
يرمي بعيدا وإن أساء له
دهري ففوادى منه ما سلما
شبَّ عليَّ المشنيبُ بارقةً
كان شبابي لنارها فحما
لو صبغتْ بالبكاء ناصلةٌ
دام شبابي مما بكيتُ دما
قامت تألّى ما شاب من كبر
خنساء برَّتْ وأكرمتْ قسما
لا تسألي السنَّ بالفتى وسلى ال
همَّ وراءَ الضلوع والهمما
كم عثرةٍ لي بالدهر لو عثر ال
هلالُ طفلا بمثلها هرما
ركوبي الدُّهمَ من نوائبه
بدّل شهبا من رأسيَ الدُّهما
طال ارتكاضي أروم إدراك ما
فات وأبغى وجدانَ ما عدما
أنشُد حظًّا في أرض مهلكةٍ
تخبط عيني وراءه الظُّلما
مقلقلَ الهمِّ بين هلْ وعسى

رجل المنى أو تسدَّ بي الرَّجما
إمّا تريني بعد اطرادي وتث
قيفي بجنب الكعوب منحطما

فالسيفُ لا يصدق الفضاءُ له
بالعين إلا ما فلَّ أو ثلِما
وإن تدبَّرت بعد بحبوحة ال
عزّ محلاً من الأذى أمما
يبلغني إمرةَ الأمير وإن
جار وحكمَ المولى وإن ظلما
فالماء قد يسكن السحابَ وين
حطُّ أوانا فيسكنُ الإرما
الله لي من أخٍ علقتُ به
أوثقَ ما خلتُ حبله انجذما
شدَّ يديه علىَّ أعجفَ مع
روقا وخلَّى عني أن التحما
واصلني مصفرَّ القضيب فمدْ
رفَّ عليه غصنُ الغنى صرما
واعتاض عنّى كلَّ ابن دنيا أخي
حرصٍ يرى الغنمَ فضلَ ما طعما
ينكص عند الجلّى فإن أبصر ال
جفنةَ ملآى استشاط فاقتحما
لا ذو لسان يوم الندىِّ ولا
مقياسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
مالك يا بائعي نقلت يدا
تأكلها عند بيعتي ندما
حلفتُ بالراقصات تجهد أع
ناقا خفوضا وأظهرا سنُمُا
تحسبُ أشخاصها إذا اختلطتْ
بالأكم الوقص في الدجى أكما
كلّ تروك بالقاع سقبا إذا
لوتْ إليه خيشومها خرما
تحملُ شعثاً إذا همُ ذكروا
ذخيرةَ الأجر غالطوا السأما

حتى أناخوا بذي الستور ملبِّ
يين بأرضٍ كادت تكون سما
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ
محمدا وابنَ أمَّه الكرما
يا أرضُ فخرا أخرجتِ مثلهما
نعمْ تملَّىْ محسودةً بهما
واعتمدي منهما مباهلةً
على عميدِ الكفاةِ فهو هما
خيرُ بنيك الفحولِ من سلَم ال
أمر له شيبهم وما فطما
وهبَّ مضمومةً تمائمه
بعدُ وتسويده قد انتظما
لم ينتظرْ بالوقار حنكتهُ
ربَّ حليم قد شارفَ الحلما
ما زال يُزرى بديهةً بالرو
يَّات وينسي حدثانه القدما
حتى ظننا شبابه من وفو
ر الرأي شيبا في وجهه كتما
أبلجُ يحذيك سافرا خلقةَ ال
بدر وخيطَ الهلال ملتثما
يدير في الخطب عينَ فتخاء لا
تعرف إلا من كسبها الطُّعما
لواحظٌ كلُّها نجومٌ إذا
كانت لياليه كلُّها عتما
يرمي بقلبٍ وراءَ حاجته
أصمع لا يستشير إن عزما
لا يسرع القولَ في سكينته
ولا ينزِّيه طارقٌ غشما
لو ركبَ العجزُ للعلوق به
ناصيةَ البأسِ لم يجد لقما
سدُّوا به ثغرةً من الملك لا
ينهضُ منها بانٍ بما هدما

واسعةُ الفرج أعضلتْ زمناً
على الأواسي والداءُ ما حسما
فقام حتى استقام مائدها
باللُطف لا عاجزا ولا برما
لم يستعنْ ناصرا عليها ولم
يخجلْ وحيدا فيها ولا احتشما
حتى لقد أصبحتْ وقرَّحها
تعلك غيظاً وراءه اللجما
يقذى علاه مقصَّرٌ لحزٌ
لو قيّد الفضلُ زيدَ فيه عمى
لا تنطوي بنانه يبسا
وعرضه ليِّنٌ إذا عجما
يحسد منه نفسا سمت ويداً
إن نكصَ السيفُ أو غلت قدما
يلقي علاطاً على القراطيس لا
يبرُدُ عنقٌ بنارها وسما
يختم حرَّ الرقاب عانيةً
ما فضَّ من صحفها وما ختما
عاد بها السَّرجُ يحسد الدستَ وال
سيفُ وإن عزَّ يخدم القلما
نعمْ رعى الله للعلا راعيا
تسلم أطرافها إذا سلما
وزاد بشرا وجهٌ إذا نضبتْ
أسرّةُ البدر فاضَ أو فغما
يشفُّ فيه ماءُ الحياءِ فلو
أرسلَ عنه اللثامَ لانسجما
من نفرٍ لم تنم تراتهمُ
ولم يسمْ جارهم ولا اهتُضما
وافين حلما وضيّقين إلى الس
ائل عذرا ما اشتطّ واحتكما
لا ينطقون الخنا ولا يثبت ال
ماشى بشرّ اليهمُ قدما
بيضُ المجاني خضرُ النّعال مطا
عيمُ إذا عامُ جوعةٍ أزما

تعوّدوا الفوزَ بالسيوف إذا
تقادحوها مصقولة خذُما
إذا الوغى أشمطتْ رءوسَ بني ال
حربِ فلوا بالصوارم اللُّمما
كلُّ غلام يرجى إذا اشتطَّ غض
بانَ ويخشى بكرا إذا ابتسما
من آل عبد الرحيم قد وصل اللَّ
ه لبيتيه بالعلا رحما
بنتْ عليه قبابُ فارسَ أف
لاكا رسى أصلُ عزِّها وسما
مجدُ قدامى وخير مجديك ما اس
تسلف صدرَ الزمان أو قدُما
يا سرحةً من ثمارها حسبي
لا خفرتك البروقُ ذمَّةَ ما
التفَّ عيصي بعيصكم فغدا
ودّي خليطا بكم وملتحما
حرَّمتموني على السؤال فما
أحفل أعطي المسئولُ أو حرما
وصار تربي الريَّانُ يضحك إن
أبصر تربا يستسمح الدَّيما
فما أبالي أجارَ أم عدل ال
رِّزق بأيمان غيركم قسما
كنتُ جموحا على المطامع لا
يلفتُ رأسي مالٌ ثرى ونمى
تحت رواق القنوع لو هجر الرِّ
يقُ لثاتي لما شكوتُ ظما
لا يطمع الدهرُ في رضاي ولا

يسخطني إن آلام أو كرما
وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّتهِ
يرى مديحي كما يرى العصما
فرضتموني بألسن وبأخ
لاقٍ ليانٍ أصبحن لي لجُما
فكلُّ راقٍ منكم بنفثتهِ

لم يبق منّى بحبّه صمما
درّبتموني يدا بأن أقبلَ الرِّ
فدَ وأن أمدح الرجال فيما
فسحتمُ في مضيق صدري وأف
صحتم لساني من طول ما انعجما
فمن جداكم عندي ونعمتكم
أنّي تعلمتُ أشكرُ النِّعما
وكلّما آد دينكم عنقي
قضيتكم عن فروضه الكلما
كلّ شرودٍ لا تشتكي عضَّة الدَّ
هر إذا أنصبتْ ولا الخُزما
تجري بأوصافكم كما يقطع السّ
يلُ بطنَ الوهادِ والأطما
في كلّ أرض لمجدكم علمٌ
ونارُ مجدٍ قد أركبت علما
تنشر ما بين مشرق الشمس وال
غرب رياحاً لأرضكم فغما
والشأنُ في أنها بواقٍ على الدَّ
هر إذا كان أهلهُ رمما
ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما
تشكو كلالا يدي ولا سأما
قد شرعتْ مذهبا لكم نسخَ الشِّ
عر على المحدثين والقدما
لو نبشتْ عن صدى زهيرٍ زقا
يحلفُ أن قد فضّلتمُ هرما
فاقتبسوا من جلالها سيرَ ال
أمثال فيكم وطالعوا الحكما
أو لا تبالوا إذا هي انعطفت
لكم بشعر إن صدّ أو صرما
راعوا لها حرمة التقدّم وال
ودّ وضمّوا أسبابها القدما
ووفّروا حظَّها لمجتهدٍ
أكَّد فيها الحقوقَ والذِّمما
مستبصر القلبِ واللسان فما

يقول فيكم إلا بما علما
عقدكمُ لي أصحُّ من أن يرى الن
اسُ بحالي في ملككم سقما

مالك لا تطرب يا حادي النَّعمْ

مالك لا تطرب يا حادي النَّعمْ
أما سمعتَ قولَ خنساءَ نعم
أصخرةٌ قلبك أم أنت عصاً
لا تنثني أم بك وقرٌ من صممْ
عدْ برذاياك الطِّلاح بدّنا
وراخ من حبلها وارعَ ونمْ
قد أنستْ خنساءُ شيئًا وارعوى
نفارها ووصلتْ بعد الصَّرمْ
وقد تحدَّثنا على كاظمةٍ
بنافثِ السحرِ حديثَ ذي سلمْ
تذكرةً من الهوى وسرّهِ
نامَ العدا ونمّ عنها ما كتمْ
وليلةٍ صابحةٍ ما تركتْ
يقظتها للعين حظّاً في الحلمْ
بتنا نغنِّي بالعتاب ووفتْ
بسكرنا أوعيةُ العذبِ الشَّبمْ
وسفرتْ عن الوفاء أوجهٌ
نواعمٌ بالغدرِ كانت تلتثمْ
يا حبذا ليلُ الغضا وطوله
تمّت لنا أقماره ولم تتمْ
وخلسٌ من لذَّةٍ ما نقعت
كلَّ الصدى ولا شفت كلَّ القرمْ
من لي بيومِ الوصل أو ساعته
لو دام لي بحاجرٍ ما لم يدم
أبارقٌ على الحمى أم شارقٌ
أم شمتَ من صبابتي ما لم تشمْ
يا صاحبي لو شئتَ لعلمتَ لي
منْ موقدُ النار على رأسي العلمْ
وهل أثيلات الغضا كعهدنا

ظلائلٌ تضفو وسوقٌ تلتحمْ
أنتَ ابنُ عزم الليل إن صحبتني
على تباريح الكلالِ والسأمْ
وإن ركبتَ خطر البيد معي
ركوبَ من لا يستشير إن عزمْ
كم القعودُ تحت أدراج الأذى
فرصةَ من ضام ونهبَ من ظلمْ
تعدُّ كلّ راحةٍ قناعةً
وفي القنوع راحةٌ ما لم تضمْ
اهجمْ على الأمر إذا اتقيته
وقم إذا قالت لك العلياءُ قمْ
ولا تقلّم ظفريك رابضا
إن الليوثَ أسراءُ في الأجمْ
إن لؤم الشّقّ الذي تحلُّه
فملْ إلى شقّ الوفاء والكرمْ
قد وضح الفجرُ فأيّ عذرةٍ
لابن السّرى في خبط عشواء الظُّلمْ
وعدلتْ كفُّ أبي القاسم في ال
جود لا تحفل بجور من قسمْ
بالصاحب استذرت إلى ظلالها
شتائتُ الفضل وشدَّان الكلم

ونشلَ المجدُ التليدُ نفسه
منتصرا من كفّ كلِّ مهتضمْ
وقرَّ كلُّ قلقٍ لرزقه
وقام ميت الجود من تحت الرَّجمْ
وانشعبت فلائقٌ مصدوعة
في الملك ما كانت فطوراً تلتئمْ
أبلجُ تلقى البدرَ منه حادراً
فضلَ اللثام والهلالَ ملتثمْ
مباركُ الشيمةِ يورى وجهه
في الحادثاتِ قبساً وهي عتم
يهدي لأبناء السؤال بشرهُ
نخبةَ ما تهدي إلى الروض الدِّيمْ

توعَّدَ اللوّامَ في الجود فلو
جادَ بما خلف الضلوع لم يلمْ
كأنما عاذله على الجدا
مجتهدٌ يحثو على النارِ الفحمْ
قال له العافون قلْ مالي سدىً
فقالها ولم يقل كيفَ ولمْ
لم يعترقْ بنانهُ ندامة
على الندى ولا ندىً مع الندمْ
كم دولةٍ قيدَ به ريّضها
ونعمةٍ شبّت على رأس الهرمْ
قد عاهدوه فوفى وعالجوا
برأيه الداءَ العضالَ فحسمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا
يومَ الوغى ويومَ يلقون السَّلمْ
أنصحهم جيبا وأمضاهم شباً
والسيفُ نابٍ والشقيقُ متَّهمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره
والدهرُ ممسوسٌ به جنُّ اللَّممْ
وجمَّع الأمر الشَّعاعَ حزمه
وأضلع الخيل يقطّعنَ الحزمْ
أملسُ أنبوبِ الفخار لم تشنْ
قناتهُ معرّةٌ ولم تصمْ
من طينةٍ بيضاءَ صفيَّ مجدها
تنخُّلُ الدهر وتصفيقُ القدمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا
وسبقوا بالفضل أسلاف الأممْ
بيتٌ على الثروةِ لولا عزُّه
ما دانت العربُ قديما للعجمْ
أعلامُ هذي الأرض فيهم وبهم
جريةُ هذا الماءِ والنارُ لهمْ
يفديك يا بن الأكرمين وادعٌ
لا تتصبَّاهُ عليَّاتُ الهممْ
راضٍ من الهون ومن عجزِ المنى
بما اكتسى منتفحا وما طعمْ

يعجبه اسمٌ ليس من ورائهِ
معنىً إذا ما هو بالعليا وسمْ
لم يدرِ من أين أتى سؤدده
فهو غريبُ الوجه فيه محتشمْ
رامك بغيا ورماك حسدا
فعاد غربُ السهم من حيث نجمْ
أيقظ منك الصِّلَّ ثمّ هوَّمتْ
عيناه يستجدي علالات الحلمْ
ومدّ باعا لا ذراعَ فوقها
ولا بنانَ ليباريك رغمْ
فانظر إليه واقعا بجنبه
مصارعَ الغدرِ وعثرات الندمْ
يعلمُ أنْ لو سلمتْ ضلوعه

منك من الغلِّ لقد كان سلمِ
لا نفَّرتْ عنك الليالي نعمةً
وطالما آنستَ وحشيَّ النِّعمْ
ولا وجدتَ من عدوّ فرصةً
إلا عفوتَ ولو اشتدّ الجرمْ
وطلعَ النيروز بسعوده
عليك جذلانَ إليك مبتسمْ
رسول ألفٍ مثلهِ يضمنُ أن
يوفيك الأعدادَ منها ويُتّمْ
يومٌ أتى في الوافدين قائما
مع القيام خادما بين الخدمْ
فاقبله وارددهِ إلى موفده
مكرَّما قد فاز منك وغيمْ
عقدتُ حبلي مذ عرفتُ رشدي
بكم فما خان يدي ولا انفصمْ
وعشتُ فيكم شطرَ عمري باسطا
يد الغنى أدفع في صدر العدمْ
لا تطمعُ الأيام في تهضُّمي
ولا أخافُ زمني ولو عرمْ
وكنتَ أنتَ ناشلي ورافعي

من خفضة الحال إلى العزّ الأشمْ
وغارسي من قبل أن تمسَّني
يدٌ وساقى غصني قبلَ الدِّيمْ
وخاطبا من فكري كرائما
تبذلُ في مهورها أغلى القيمْ
كلّ فتاة عندها شبابها
وعندكم مفضوضُ ما منها ختمْ
لم يكتب الراقي لها عطفا ولم
تعقدْ لها خوفا من الغدر الرَّتمْ
قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا
وطبّقت أقاصى الدنيا بكمْ
منحتكم فيها صفايا مهجتي
جهدَ زهيرٍ قيل في مدح هرمْ
فلا نضع تلك الحقوقُ بينكم
ولا تخبْ عندكمُ تلك الذِّمم
ولا تحِلّوا بسواكم حاجتي
وكلُّ رزق في ذراكم يقتسمْ
ضمّوا إليكم طرفيَّ إنه
لا يطردُ العارُ بمثل أن أضمْ
وحرِّموا صيدى أن يقنصني
سواكمُ صونَ الحمام في الحرم
واحتفظوا بي إنني بقيةٌ
تمضي فلا يخلفها الدهرُ لكمْ

ظنَّ غداةَ الخيف أن قد سلما

ظنَّ غداةَ الخيف أن قد سلما
لما رأى سهما وما أجرى دما
فعاد يستقري حشاه فإذا
فؤاده من بينها قد عدما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبه
وإنما الرامي درى كيف رمى
يا قاتلَ الله العيونَ خلقتْ
جوارحاً فكيف صارت أسهما
وراميا لم يتحرَّجْ من دمي

مقتنصا كيف استحلَّ الحرما
أودعني السُّقم ومر هازئا
يقول قم فاستشفِ ماءَ زمزما
ولو أباح ما حمى من ريقه
لكان أشفى لي من الماء اللَّمى
يا بأبي ومن يبيعُ بأبى
على الظما ذاك الزَّلالَ الشَّبما
كأنّما الصهباءُ في كافوره
سحريةٌ وجلَّ عن كأنَّما
يا نافض البطحاء يبغى خبرا
إن هو أدّاه إليّ غنما
سل بانة الوادي إذا تأوّدت
عن ظبية من القضيبُ منهما
وأين سكّانالحمى من ولهي
بعدهمُ سقيا لسكّان الحمى
توهّموا أن الفراقَ سلوةٌ
عنهم فلا أحللتُ من توهَّما
وأنَّ عيني ملئت من غيرهم
إذ منعوا إذنْ رأت عيني العمى
قالوا توخَّ الأجرَ واصبر طامعا
والحظ في الهيفاء مع من أثِما
لام ولا يعلمُ فيها ناصحُ
مجتهدٌ أغرى بها لو علما
قال اكن عنها فاسمها علامةٌ
رضيتُ فيها أن أكون علما
اضممُ يدا على الحبيب ما وفى
ضميره واصلَ أو تصرَّما
ولا تدعْ حلَّةَ يومٍ لغدٍ
يأتي بأخرى فالهوى ما قدما
قد غمزَ الدهرُ بنابيه على
عودي فلا خرَ ولا تحطَّما
وفرَّني ريبُ الزمان قارحا
وجذعاً فما أطعتُ اللُّجما
يحكم في حظِّي ما شاءَ فإن

مرَّ بعرضي لم أكن محكَّما
لم تأكل الأيام وفري عسلا
إلا رأت مضغةَ لحمي علقما
حملتُ مجبوبَ الجنوب ظالعا
منها الذي أعيى الجلالَ المقرما
إذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ
لقيتهُ منافقا مبتسما
خبرتُ حظّي فسواءٌ سفه ال
دهرُ عليّ عامداً أو حلما

وكيف يرجى النَّصفُ من محكَّم
يعرفُ إلا العدلَ فيما قسما
ومن كريم الصبر عندي أسوةٌ
بمعشرٍ يعلمون الكرما
هم طرقوا بسودها وحمرها
نوائباً خرساً وخطبا أعجما
فلم يكن للريح وهي عاصف
أن تستلينَ منكبيْ يلملما
تسربلوا الحزم لها واتخذوا
فيها العزاءَ للعلاء سلَّما
وأقبلوها أوجها بائحة
بالبشر فيها ونفوسا كتُما
حتى رأى الأعداءُ فيما سلبوا
من نعمٍ أن قد أفيدوا أنعما
أسرة مجدٍ لا يرونَ فائتا
من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرما
كأنّ ما ينقص من أعدادهم
ومالهم زيَّدهم وتمَّما
إن مات منهم سيِّدٌ قام له
منهم شبولٌ يخلفون الضَّيغما
تزاحموا على العلا واقترعوا
على الندى فانتصفوه أسهما
وارتكضوا يجنِّبونَ الأسدَ في ال
غاباتِ أو يبخِّلون الدِّيما

كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه
حيثُ مضى المجدُ به ويمَّما
إذا أبى طارت به حميَّةٌ
علويَّةٌ أقربُ برجيها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهمُ
غطُّوا الدجى أهلّةً وأنجما
أراكةٌ عبد الرحيم عرقها
ثمَّ زكى الفرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارها لما علت
أبو المعالي مورقا ومطعما
كان فتاها مرضعا وكهلها
مثغَّرا وشيخها محتلما
وتاجها المعصوبَ وسوارها
إن رفعتْ رأسا ومدّت معصما
صبا لأصوات العفاة سمعه
كأنما يؤنس منها نغما
واستصغروا الدنيا فلو جاد بها
موهوبةً لم يعتقبها ندما
أوجعُ من ضمٍّ على جمر الغضا
في حسّه كفٌّ تضمُّ درهما
تعلَّم النسيمُ من أخلاقه
حتى صفا والغيثُ حتى كرُما
لو أسخطتك يده وحوشيتْ
أرضاك أو زادك وجها وفما
إذا افتقدتَ نصره لغايةٍ
داس لها النار وخاضَ الفحما
لله أنتَ مقبلا على الندى
بوجهه والدهرُ قد تجهَّما
وقائما فداعما بيده
ماثلَّ من عرش العلا وهدما
أجدبتِ الحال فلم تأسَ غنىً
نفسٌ أكنتَ واجدا أو معدما
أو لم تسعْ مالا فأوسعتَ به
بشرا فكنتَ مانعا ومنعما

وخبثتْ سرائرٌ فلم تكن
لله في تدبيره متَّهما
لا جرما وإن ذوتْ دولتكم
لترجعنَّ غضَّةً لا جرما
لا بدّ أن يجمع حظٌّ شاردٌ

ضلَّ وان يقلعَ دهرٌ أجرما
وأن تحنَّ نعمةٌ قد فارقتْ
أوطانها حتى تعودَ أنعما
إذا سلمتم أنفسا وحسبا
فقد سلمتم نشبا ونعما
فإن أصاب فرصةً بشمتهِ
عدوُّكم فطالما قد رغما
توقَّعوا عودَ إيابِ عزّكم
وليتوقَّع غيظه المضرَّما
كأنني من خلل الغيبِ أرى
شمسَ الضحى تفتقُ هذي الظُّلما
عيافةٌ ما كذبتني فيكمُ
قطٌ ولا زجرتُ منها أشأما
وواعدٌ من الأماني لم يكن
خالا ولا ضاغثتُ منه حلما
فاسمع لها بشارةً من صادقٍ
صحّ على السَّبر لكم وسلما
لم يزو وجها عنكمُ وقد هفا ال
دَّهرُ بكم ولا أزلَّ قدما
ولا ونى مكاشفا عدوُّكم
بمدحكم معْ كونه محتشما
لا يرهبُ القاهرَ من سلطانه
ولا يبالي سيفه المنتقما
وكيف أخشى الأمرَ واللهُ معي
يعلم أنّى فيه أرعى الذمما
وحرّة من الكلام سهلة
ليست على كلّ فمٍ تكلَّما
يحذرُ منها العصمُ فرطَ خدعي

يا للرجال من يحطُّ العصما
أشقى بمعناها ويحظى معشرٌ
ينتحلون اسما لها مقتسما
هل نافعٌ لي حسنُ إفصاحي بها
إذا غدا حظّي بها مجمجما
جاءتك في حبيرةٍ تسحبها
سحبَ اليماني برده المسهَّما
فاجتليها كما اجتليتَ قبلها
بكرا فضضتَ عذرها وأيِّما
يلقاك وجهُ المهرجان سافرا
عنها ويلقَ معشرا ملثَّما
واسلم لألفٍ مثلها في مثله
تعدُّها مواليا منتظما

انظرْ معي فهي نظرةٌ أممُ

انظرْ معي فهي نظرةٌ أممُ
أعلمُ السفح ذلكَ العلمُ
أنت برئ مما تشبِّهُ ال
عينُ وطرفي بالدمع متَّهمُ
يطربني اليوم للمنازل ما
أسأر عندي أيّامها القدمُ
ويطَّبيني على فصاحةِ شك
واي إليها ربوعها العجمُ
عليّ يا دار جهدُ عيني وما
عليّ عارٌ أن تبخلَ الدِّيمُ
لكِ الرضا من جمام أدمعها
وذمُّها إن سقى ثراكِ دمُ
أما وعهدِ الغادين عنك وأش
جانٍ بواقٍ لي فيكِ بعدهمُ
وما أطال الصِّبا وأعرضَ من
عيشٍ كأن اختلاسه حلمُ
وسرَّ حبٍّ قد سار عندك في
أمانةِ التُّرب وهو منكتمُ
ما كان ما قاله المسرُّون عن

ريم وعنّى إلا كما زعموا
هل هو إلا أن قيل جنَّ بها
نعم على كلّ ما جنتْ نعمُ
كفى بلوم العذّال أنهمُ
عابوا فقالوا بضدّ ما علموا
وأنّ شقّ العصا لهمْ ولها
طاعةُ قلبي تقضي وتحتكمُ
ليت الذي لام في الغرام بها
مكانَ داست من نعلها القدمُ
آهِ لبرقٍ بجنبِ كاظمةٍ
هبَّ فقالوا هيفاءُ تبتسمُ
وطارق زار يركب الشُّقَة ال
طولى وليلي بحاجر فحمُ
يستكتم الليلَ وجههُ وسرى ال
أقمار مما لا تكتمُ الظُّلمُ
فكان منّى مكانَ يرتقبُ ال
خليعُ تحت الدجى ويحتشمُ
بتنا وأطواقنا يدٌ ويدٌ
ورسلُ أشواقنا فمٌ وفمُ
يلفُّني الغصنُ أو تضاجعني ال
دُمية ُ أجني طورا وألتزمُ
حتى إذا الفجرُ كان خيطين أو
كادت عقودُ الجوزاء تنفصمُ
غارت على أختها الغزالةُ فاس
تيقظتُ لا بانةٌ ولا صنمُ
عادٌ من الدهرِ مرَّةً إن وفا
خانَ وإنْ منَّ عادَ ينتقمُ
ما أشبه الناسَ بالزمان وما
أقلَّ فرقا بالغدر بينهمُ
كنتُ ألوم الإخوان شيئا إذا ال
تاثوا وأشكوهمُ إذا صرموا
وأحسب البخل والسماحةُ لي
غايةَ ما العقوق عندهمُ
فاليوم لثمى في ظهر كلّ يدٍ

ليس دمي من بنانها العنمُ
يا دينَ قلبي من مالكين له
بالودّ حلفُ الشقاء عبدهمُ
يحفظهم خائنين عهدي ودا
نين وفي وجدهم وإن عدموا
وهم جفاءً عليّ أفئدةٌ
صخرٌ وجورٌ صرفٌ إذا قسموا
لا نوبُ الدهر حينَ تطرقهم
تنصفني منهم ولا النِّعمُ
عندهم الغدرُ بي على القلِّ وال
كثر وعندي الوفاءُ والكرمُ
لي بعضهم غيرَ خالصٍ ولمن
دامجهم خالصين كلُّهمُ
بين فؤادي فيهم وبين فمي
شواجرٌ في الحفاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ وال
يعتبُ عليهم فيَّ يزدحمُ
يا ربِّ هب لي يقظانَ منهم إذا
ناموا وعدلا في الود إن ظلموا
واسمح لنفسي بحفظ نفسابن أ
يُوبَ فما ذاك في الإخاء همُ
أبلج خاضت بي الدجى غرّةٌ
منه وداست بيَ العلا قدمُ
برٌّ وحظّي المقسومُ لي من بني
أمّى عقوقٌ ومن أبي يُتمُ
فاستنصرته ليَ العلا فوفتْ
كفٌّ يمينٌ وصارمٌ خذمُ
وقام دوني لا عامل الرمح مر
دود ولا السابريّ منحطمُ
تأبى له نفسه وطينته
أن يتقاضى أو تخفرَ الذِّممُ
وشيمةٌ حرة مضى معها
والمرءُ حيث ارتمت به الشيمُ
لا طائش الحلم إن هفا الطيشُ بال

نَّاس ولا ضيِّقٌ إذا برموا
من معشر يشكرون إن رزقوا
أو يحسنون الظنونَ إن حرموا
قروم دنيا يغشون شدّتها
مساكنا لا تلينها القحمُ
كل عتيق البزول ملتحم ال
جلبةِ تعيا برأسهِ الخطُمُ
لا يملك الرحلُ أكلَ غاربهِ
ولا يعقّي أوبارهُ الجلمُ
شادوا على مجدهم بيوتهمُ
وما بنى المجدُ ليس ينهدمُ
لا عطّلتْ منك سبلُ سؤددهم
تنهجُ آثارها وتلتقمُ
ولا عدمتَ الفضلَ الذي شهدتْ
لك العلا فيه أنك ابنهمُ
واستقبلتك الأيّام تجبرُ من
جراحها سالفا وتلتحمُ
تسفر عن أوجه السعود التي
كانت حياءً بالأمس تلتثمُ
يشفعُ في ذنبها إلى عفوك النَّ
يروز فاصفح وإن طغى الجرمُ
فاقبل ضماني فإنها لك بع
د اليوم فيما ترومُه خدَمُ
واسمع على الاختصار طارقةً
لها طوالا سوالفٌ قُدُمُ
أخَّرها الدهرُ عن بلوغ مدا
هنَّ وهمٌّ ماتت له الهممُ
ونوبٌ تلجم الفؤادَ إذا ال

ألسن كفَّتْ غروبها اللجمُ
والقولُ يُجنى من القلوب فإن
غاضَ دمُ القلبِ صوَّحَ الكِلمُ

يلومُ عليكِ لا عدمَ الملامهْ

يلومُ عليكِ لا عدمَ الملامهْ
صحيحُ القلب غرّته السلامهْ
أبى لؤمُ الطباع له ولوعا
بمثلكِ أو ضلوعا مستهامهْ
ولم تنبلهُ باللّحظات عينٌ
ولم تطعنه بالخطرات قامهْ
ولا ماتتْ له نفسٌ وعاشت
مرارا بالرحيل وبالإقامهْ
وما يدريه ما نزواتُ صدري
إليكِ وما الذي استدعى غرامهْ
وما سرٌّ ملكتِ قيادَ قلبي
به فمضيتِ آخذةً زمامهْ
وهل وصلفتكِ أعجازُ الليالي ال
طوال له أعوادُ البشامهْ
وأوسعه الإهانةَ ثم يفضي
إلى اسمكِ بي فأوسعه الكرامهْ
سقى عهدَ الطُّويلع ما تمنّى
زمانٌ أن تصوب له غمامهْ
وعيشا بالجريب وأيّ عيش
وددتُ وما انقضى لو كنت هامهْ
وليلا بدره لم ينضِ عشرا
غرمتِ وقد سفرتِ لنا تمامهْ
وليتَ ونابلُ الأيام رامٍ
يصيب بنا المنى أيامَ رامه
أسائل بان دومةَ عن فؤادي
وقد أودعته سمرَ اليمامهْ
وكيف بمهجةٍ أمست بنجدٍ
مضلّلةً وتنشد في تهامهْ
من الساري تجدُّ به بنجدٍ
أضاليلُ السُّرى عقبَ السآمهْ
إذا وخزتك أنفاس الخزامى
فهبَّ لنا ابنُ ليلٍ كان نامهْ
فخذ حدّ الأثيلوقل سلامٌ

على بيت عقيلته سلامه
وما الظبياتُ سارحةً وربضا
ولا الأغصانُ ميلا واستقامهْ
بمن أعنى الكنى عنه ولكن
بكلٍّ من محاسنها علامهْ
أمنها والكواكبُ جاثماتٌ
خيالٌ لم يمتّعنا لمامهْ
سرتْ والشهرُ قد أرمى ثلاثا
على العشرين خائضةً ظلامهْ
على غررٍ وساعةَ لا طروقٌ
ألا ما للجبان وللصرامهْ
فحيّت واقعين على الولايا
نشاوى لم تنشّهم المدامهْ
فواقا ثم طار الصبحُ منها
مجلّلةً بقادمتيْ نعامهْ
تقولُ خف الوشاةَ وإن ألمُّوا
بفاطمةٍ فقل طرقت أمامهْ
ومن لي أن يتمّ غدا جحودٌ
وحولي من عتيرتها قسامهْ
ألا هل رقيةٌ من مسّ دهرٍ

خفيِّ الكيد شيطانِ العرامهْ
يخاتلني الزمانُ فلستُ أدري
بأيّ جوانبي أنفى سهامهْ
وحظٌّ لو سألتُ بلال ريقى
عبابَ البحر صاعبني مرامهْ
يريد الرزقُ أن أدلى عليه
بذلٍّ أو يقال الحرصُ ضامهْ
وليست قطرةٌ من ماء وجهي
حرىً أن أستدرّ بها جمامهْ
وأعذل في القناعة أن حبتني
وباعتني الضئولةَ بالوسامهْ
وكم ذي شارةٍ معناه رثٌّ
وأشعثَ بين طمريهِ أسامهْ

سيغشم قائدُ الأطماع عنقي
بأنفٍ لا يلين على الخزامهْ
وينصرني وإن ضعفَ اصطباري
وقد تحمى البنانةُ بالقلامهْ
وأروعُ لا يُحلُّ الخطبُ منه
معاقدَ حبوتيه ولا اعتزامهْ
صليب العود يغمزُ جنب رضوى
ولم تدرك غوامزه العجامهْ
إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت
بصيرته ففرَّجت ازدحامهْ
تريه عواقبَ الأمر المبادي
ويبصر ماوراء غدٍ أمامهْ
وقورٌ لم يخض لغوا بفيه
ولم يسدل على غزل قرامهْ
تحمِّله فينهضُ مستمرّاً
مليّاً بالحمالة والغرامهْ
إذا نكص الرجالُ مضى جرياً
كأنّ مميلَ أقوام أقامهْ
أغرَّ ترى الهلالَ يتمّ بدرا
إذا أبصرتَ منحدرا لثامهْ
تودّ كواكبُ الجوزاء لو ما
تكون إذا امتطى سرجا لجامهْ
وإن ركب السريرَ وزيرُ ملك
رأيت التاجَ تشرفهُ العمامهْ
ومبهمةٍ مذكَّرة زبونٍ
تخال شرار جاحمها ضرامهْ
ملبدةِ الجوانب أمِّ نقع
ترى البيضاء منها مستضامهْ
يحاذرها الحمامُ إذا تداعت
بها الأبطالُ تحسبها حمامهْ
كفاها غير معتقلٍ قناه
ولا متسربلٍ حلقاتِ لامهْ
يشيمُ لحسمها قلما نحيلا
سمينَ الخطب تحسبه حسامهْ

يناط الملكُ من شرف المعالي
بمندمج القوى ثبتِ الدِّعامهْ
كلوءِ العين يحمي جانبيه
إذا ذعرت مشلَّلةً سوامهْ
تكفَّله فتىً يفعاً وكهلا
وفي الودعاتِ لم يبلغ فطامهْ
فلم يسلم لخابطةٍ جناه
ولم يترك لخائطةٍ نظامهْ
وكان متى تعبه بدار صيدٍ
بنائقه يحلَّ بها حرامهْ
دعا الكافي الخطير لها فلبَّى
أزلّ يشدُّ للجلَّى حزامهْ
سألتُ فما حلبتُ به بكيا
ولا استمطرت صائفةً جهامهْ
ولكن جادمحلولَ العزالى

إذا بدأ الحيا أدلت عصامهْ
كريم البشر تحسبُ وجنتيه
سماءَ الجودِ والبرقَ ابتسامهْ
إذا ما شاء أن يغريه يوما
بفرط البذل من يغريه لامهْ
يزيد الغمطُ نعمته سبوغا
ويقبلُ حبَّه العفوَ انتقامهْ
ينيلك وهو أصفر منك كفاً
كساقي الماء واستبقى أوامهْ
على دين الأكارم وهو خرق
يعدُّ الحمدَ أولى ما استدامهْ
وحبُّ الذكر خلَّى الذكرَ عند السَّ
موءل والندى عند ابن مامهْ
غرستَ بعقوتي نعما رطابا
مجانيها بشكري مستدامهْ
ووسَّعَ لي مديحك فضلَ صيت
ووصفُك لي وبرُّك بالكرامهْ
ولم تترك بعدل علاك بيني

وبين صروف أيامي ظلامهْ
فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا
على نعمى جزاك بها كلامهْ
بكلّ بعيدةِ المسرى رفوع
وهادَ القول خافضةٍ إكامهْ
تحلّق حين أرسلها فتمسي
رديفَ النجم سائمةً مسامهْ
تبين بها عيوبُ الناس حتى
تخالَ على جبين الشّعر شامهْ
لو ان لذي القروح البيتَ منها
لسرَّ ضريحه وسقى عظامهْ
لها وسمٌ على الأعراض باقٍ
بقاءَ الطوق في عنق الحمامهْ
تحلّى صبحةَ النيروز منها
بعقدٍ لا ترى الدهرَ انفصامهْ
مبشّرةً بأنك ألفَ عام
ستدركه كما أدركتَ عامهْ
رحيبَ الملك ضخم العزّ صعبا
ذراك إن امرؤ بالبغى رامهْ
بقاءً ما له أمد فيُخشى
عليه قاطعٌ إلا القيامهْ

من مبلغٌ عنّى وإن تعذَّرت

من مبلغٌ عنّى وإن تعذَّرت
عوفا وجارت بيَ في أحكامها
ومنعتني النَّصف وهو دينها
وبذلها من غير ما إعدامها
وطرحتْ بين منابذ الحصى
عهدي على المحفوظ من ذمامها
حيث اطمأنَّ الملكُ في قبابها
وضفت الدنيا على خيامها
وعلّقتْ من أمرها ونهيها
بذروة العلياء أو سنامها
لاتتعدّى حكمها قبيلةٌ

ولا نعدّيها إلى أحكامها
ألوكةً إن سمع المجدُ بها
قام وكيلا ليَ في خصامها
وخجلتْ منها أسرّةُ الندى
فردّت المحدورَ من لثامها
أبعدَ أن أرسلتها دوافعا
ينثالُ حشدُ السيل في ازدحامها
قاطعةً بمدحكم عرضَ الفلا
بين مهاويها إلى آكامها
معلوطةً بذكركم وسومها
في الخيل والإبل على وسامها
في سلمكم تتلى على كؤسكم
والحربِ بين بيضها ولامها
كلَّ لسانٌ أفصحت بشكره
أوابدُ القول على إعجامها
تسرُّكم وللعدا من غيظها
ما يؤلم الأطرافَ باصطلامها
لم يسمعوا لمجدكم بمثلها
في سالفِ الدنيا ولا قدّامها
تحسدكم فيها وتستغربها
ألسنةٌ ما درنَ في كلامها
نبا بأيديكم مضاءُ حدّها
وطاش ما ريَّشتُ من سهامها
ورجعتْ قهقرةً أبياتها
تبكي أياماها على أيتامها
أحللتم بغير مهرٍ بضعها
ظلما وإصرارا على حرامها
أبلغْ بما أرعتك من أسماعها
عطفا وما أولتك من أفهامها
فإن لوت صدّاً فقل لبحرها
والقمرِ المشتقِّ من غمامها
قف وسط ناديها فحيّ قائما
حبّا وإعظاما أبا قوامها
رسالةً من كلفٍ بودّه

متيّمِ الأشواق مستهامها
راضٍ عن الإعراض والوصل به
وفي انطلاق الكف وانضمامها
وشاكرٍ ديمته إن مطرتْ
ليومها أو مطلتْ بعامها
عن ثقةٍ أنّ حبالَ عهدهِ
لفاتلٍ لم يألُ في إبرامها
وأنه إن بسط الأيامَ لي
وعدا فللضّيقة واحتشامها
أو فاتت اليومَ نطافُ جوده

فلي غدا ما شئتُ من جمامها
وأنّ دينَ الشعر في ذمّته
شريعةٌ يدين بالتزامها
أمّا حماه أسد وصيدها
فقد عرفتُ الشمّ من أعلامها
قمتُ لها مواقفا تبصرُ ما
تعدّه السيرةُ من أيامها
وأبصرتْ ماخطَّ من أشياخها
بأسا وحلما منك في غلامها
إن وهبتْ كنتَ عبابَ بحرها
أو رهبتْ كنت شبا حسامها
أو طلبتْ في الجوّ بك غايةً
جعلتها تحت ثرى أقدامها
طلعتَ شمسا لصباح مزيدٍ
وكوكبا يوقدُ في ظلامها
إن غمستْ في كرمٍ أيديها
حسرتَ والأكفُّ في أكمامها
أو قصُرتْ بوعُ قناها نطتها
بساعدٍ يذرع في تمامها
أو دفعتك حسداً عن سؤددٍ
وقطعتْ وصلتَ من أرحامها
إن مقاما حايدوك دونه
خامدةٌ لا بدّ من ضِرامِها

إن قعدتْ عنك المقاديرُ بها
فهي التي تنهض في قيامها
ذخيرةٌ عند غدٍ دولتها
صائرةٌ منك إلى نظامها
هناك فاحفظني بما أسلفته
قوافيا أبليتُ في إحكامها
واضمن لما أهملتَ من حقوقها
غرامةً تبردُ من غرامها
واشكر لها المحبوبَ من طروقها
في زمن المحلِ وفي إلمامها
ولا تكن حاشاك كمريقها
بالقاع لم يضبط قوى عصامها
تنكصه البطنةُ فيما يرتعي
عن حومة العلياء واقتحامها
فانضح على ما خيّلتْ لهذه
ببلّةٍ تنقع من أوامها
إن الكريم منْ قرى أضيافه
ما يسمعُ الإمكانُ من إكرامها

هل لكما من علمْ

هل لكما من علمْ
بالطارق الملّمِ
سرى على الدياجي
سرى أخيه النجمِ
يشقّ نجدا عرضاً
من شخصه بسهمِ
فردا وليس منه
قوّةُ هذا العزمِ
فنوَّر الليلَ ولي
ست من ليالي التَّمِّ
حتى إذا الشهبُ تدا
عتْ من سلوك النظمِ
أسأرَ عندي ضوعه
مع النهار ينمي

قالا نعم نراها
دعابةً من نُعمِ
ضنَّت عليك يقظى
وسمحتْ في الحلمِ
سماحةً ليس على
باذلها من غرمِ
إن لم تكن شفاءً
فهيَ مزيدُ سقمِ
خذ يا نسيم عنّى
تحيّتي وضمّي
وقفْ فسلّم لي على
ظبيةِ آل سلمِ
وهنِّها بوجدها
من الكرى وعدمي
قالوا هجرتَ أرضها
أهجرُها برغمي
كم باللوى من وطرٍ
أأباه وهو همّي
ومن عليلٍ مفرقٍ
لو عوّذوه باسمي
قد وصلتْ إلى الحشا
رسلُكمُ بالسقمِ
فلم تدعْ واسطةً
بين دمي وعظمي
يا كبداً لرامٍ
رمى ولم يسمِّ
ما خلتُ قبلَ سهمه
أن العيونَ تُدمي
وأنها تشوي النبا
لُ واللحاظُ تصمي
يا عاذلي تحرَّجْ
تؤبْ بحملِ إثمي
قصرك لستَ عندي
من شأني المهمِّ

تسفهُ في ملامي
لو لم يسعك حلمي
هل يسمع الربعُ معي
من مسمعُ الأصمِّ
سألته قطينه
وعلمه كعلمي
عجْ ترها رسوما
ثلاثةً في رسمِ
سوى النحول بيننا
تعرفنا بالوهمِ
خيطُ هلالٍ أبلهٍ
ودارُها وجسمي
وقال تنسى في السل
وّ بيننا والصّرم
أبعدتَ في الحبّ وما
كنتَ بعيدا ترمي
إن لم تكن من أسرتي
رهطِ أبي وعمّي
فقلبُها من قلبي ال
أخ وإبنُ العمِّ
قد جعلتْ ظبيةً وال
معني فلستُ أسمي
تملُّني ظالمةً
لا أخذتْ بظلمي
فأنكرتْ على الهوى
أخذي بأمرِ الحزمِ
وكلُّ أمري عندها
شيبي وليس جرمي
إن لم يكن رُسلَ النهى
فهوَ ثمارُ الهمِّ
شبَّ الزمانُ ناره
فأخذتْ في فحمي
وجهكَ والغواني
بعدَ بياض اللُّثمِ

لففت رأسي مدمجا
عنها شبابَ وسمي

خيل الهوى في ربطها
تقلقَ تحتَ الحزمِ
شتَّى الشياتِ من أغ
رِّ الوجه أو أحمِّ
والسبقُ في حلبتها
ليس لغير الدُّهمِ
قد نجَّذتني سنّى
وقد علكتُ شكمي
وأدردَ الأيامَ عضّ
ى تارةً وعجمي
وقد أرتني حدثها
عاداتها في القدْمِ
وزادني مضاءً
تفلُّلي وثلمي
وقد عرفتُ حظّي
فما أكدَّ عزمي
حملتُ نفسي عن رجا
لٍ ضعفوا عن فهمي
ورحتُ بسلامتي
منهم سنيَّ القسمِ
وصاحبٍ بنيته
مجتهدا لهدمي
ألمُّه وأين رت
قُ صدعه باللَّمِّ
يمسح وجهي بيد
في عقبى تدمِّي
حربِ الضمير واللسا
ن جائح للسَّلمِ
فقلبه من طعمْ
ووجهه من طعمِ
يستام مدحي أوَ ما

يكفيه كفُّ ذمّي
وبعدُ في العالمَ من
يغار دون هضمي
بصارم وساعدٍ
يأنفُ لي ويحمي
ونصرةٍ من مخولٍ
في مجده معمٍّ
بان بسعدِ الملكمن
سرّىَ ما أعمِّي
وفلجتْ حجةُ فض
لي والزمانُ خصمي
جاورت منه منكبيْ
صعبِ الذرى أشمِّ
وكان من حاولني
حاول جدر العصمِ
من أيبستْ شقَّتهُ
شهباءُ أمُّ الأرمِ
أمسيتَ لا أرضٌ ربتْ
ولا سماءٌ تهمي
تبغى القرى في مسدفٍ
أكلفَ مدلهمٍّ
قرٍّ ولا رزقَ به
للحاطبِ المقمِّ
ولا لكلبٍ نابح
ولا اعتراق العظمِ
فقد رتعتَ منه في ال
معبَّق المعتمِّ
وقد طرحتُ شنيّ
في الزاخر الخضمِّ
أبلج من بلجْ الجبا
هِ قرم ابن قرمِ
من أسرةٍ تقسَّموا ال
مجد اقتسامَ الغنمِ
وضمنوا عهدَ الحيا

للسنواتِ القحمِ
وصقلوا ببشرهم
وجهَ الزمانِ الجهمِ
إن سكتوا فالحلمُ أو
قالوا ففصلُ الحكمِ
فآية الناطق من
هم آية المرمِّ
تكنَّفوا الملكَ ولي
دا قبل سنّ الحلمِ
وزمَّلوه اليوم في
بجادِ شيخٍ همِّ
بنو السيوفِ والضيو
فِ والأنوفِ الشُّمِّ
والكلم الهافي في
نفثهِ كل كلمِ
إن أجهضتْ أمُّ العلا
أو ولدتْ لليتمِ
درَّ عليها ثديُ ك
لِّ حرَّةٍ متمِ
منجبةٍ والدةٍ
بين النساءِ العقمِ
لهم ظهورُ الحرب وال
صّدور يوم السّلمِ
ونفسُ كلِّ طائع
ونارةُ كلِّ وسمِ
والصُّحفُ يطوين على ال
أمرِ المطاعِ الحتمِ
يصدرن عن جوفٍ لها

بطشُ الصِّعاد الصُّمِّ
صرير أقلامهمُ
فيها صليلُ اللُّجمِ
حلفتُ بالمحجوب وال
مرتشف الأحمِّ

وبالثلاث من منى
و السبع ذات الرَّجم
والمحرمين نصلوا
من دنسٍ ووصم
منحدرين للبطا
ح من رءوس الأكم
جاءت بهم نواحلٌ
من كلّ فجٍّ ترمي
شعثٌ بشعثٍ مثلها
أدمٍ مطايا أدم
قدّ السُّرى قدَّ النسو
ع بدنها والخطم
كلّ ضمور كالح
نيٍّ فوقها كالسهم
تسلك خبطا كلِّ فجّ
ضيِّقٍ كالسَّمِّ
لعزَّ منسوبٌ إلى
عبد العزيز ينمي
وإنّ فرعا أنت من
ه لكريمُ الجذمِ
سموكَ سعد الملك يا
إصابةَ المسمِّي
وكنت من نجم العلا
نطفةَ ماءِ الكرم
ومثل هذا السعد من
تأثير ذاك النجمِ
قومك أجسامُ العلا
وأنت قلبُ الجسم
عدِّل حظِّي منذ صرتَ
قسمهُ في سهمي
واسطة العقد معي
منهم وبدرُ التَّمِّ
كم لك في ألهوب حا
لي من نوالٍ سجمِ

ونعمة موشيّة
حوكَ برودِ الرَّقمِ
فاحت كما فاح النسي
مُ في الرياض النُّعمِ
فلا تنلك يدُ با
غٍ بسطتْ بغشمِ
ولا تزل بالشلِّ تر
مى في العدا والجذمِ
وامتدَّ هذا الظلُّ في
بيتك هذا الضخمِ
ما حمل الفلكَ جنا
حُ الرِّيح فوق اليمِّ
وباكرتْ وراوحتْ
ربعك سحبُ نظمي
بكلّ محلول العرى
واهي العزالى فعمِ
مرتجز الرعد إذا
ما اشتدّ غربُ نجمِ
يغشى البلادَ هاطلا
في طمِّه والرِّمِّ
يحمل منه المهرجا
نُ زهرةً في كمٍّ
يعطى النفوسَ حكمها
من نظرٍ وشمٍّ
أقيمَ فيها لك رس
مُ الحافظِ المهتمِّ
فراع حقَّ المجد أن
يلوى لها برسمِ
إن الوليّ يقتضى
من حيثُ جاء الوسمي

على مثلها كان العلاءُ يحومُ

على مثلها كان العلاءُ يحومُ
وتقعد بالملك المنى وتقومُ
ويخفق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى
إلى الرِّيّ أيام لواغبُ هيمُ
وتطمح ألحاظُ الوزارة كلّما
وهى عامٌ منها وسالَ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور ولاتها
فتنزعُ تبغي غيرهم وتروم
تغيبُ المعالي فيهمُ عن صدورها
وتحضرُ أسماءٌ لهم وجسومُ
جرى السابقُ الممسوحُ غرةُ وجههِ
ونكَّصَ ملطومُ الجبين بهيمُ
جوادٌ يؤدِّي عن كريم عروقهِ
فيبرزُ والعرقُ الكريم نمومُ
قناةٌ من المجد التّليد صليبةٌ
لها مركز في المكرماتِ صميمُ
تمدّ أباً وابنا لنحر حسودها
أنابيبُ لم تعلقْ بهنَّ وصومُ
من الدوحة الغيناء يضحك تربها
رضاعُ المعالي والترابُ فطيمُ
سقاها بنو عبد الرحيم فدلَّها
بهم دمثٌ بين العضاه رخيمٌ
زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتها
إلى خير فرع شفَّ عنه أرومُ
وفى لعميد الدولتين بها الحيا
فرفَّ لها ظلٌّ ورقَّ نسيمُ
حلتْ في حلوق الذائقين جناتها
به ولأخلاق الرجال طعومُ
هنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه
وكافله بالرأي وهو يتيم
وحاويه لما قيّض الله برءهُ
وقد حام راقٍ وستماتَ سليمُ

توافي عليه الناسُ أين دواؤه
وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ
فلا لعنتْ أمُّ الوزارة إنها
لأنجب أنثى يوم عنك تقومُ
لقد ولدتْ منك الذي لا أخا له
وهل تلد العذراءُ وهي عقيمُ
تسنَّمها قومٌ بغير مناكبٍ
ففي كلّ ظهرٍ جلبةٌ وكلومُ
تساعوا فبان ابن اللَّبون بقوّة
عليهم وفيهم جلَّة وقرومُ
يعدُّونَ فضلَ السنِّ سبقا إلى المدى
وأن المعالي شارةٌ ووسومُ
وكم ذابلٍ ينمى بجوهرِ نفسه
فيرعى ووافى النبت وهو وخيمُ
فهلاَّ كما تكفي كفوا وتعلّموا
ليعقلَ تدبيرَ الأمور عليمُ
فقلْ لمجرِّ العجبِ فضلَ عنانه

توقَّ عضاضَ العجبِ فهو غذومُ
ظننتَ الحمى ما لم تذد عنه ضائعا
وفي الغاب أسدٌ لو علمتَ جثومُ
ستعلمُ إن شاورتَ رأيك والهوى
على البغي أيَّ الآمرين تلومُ
تبينُ فما كلّ النفوس عظائمٌ
إذا هنّ لم يدفع بهنّ عظيمُ
لقد طال باغُ الملك واشتدّ عوده
بأروعَ لم يُحلل عليه حريمُ
ومن أين تخشى خطةَ الجور أمةٌ
وأنت لها بالصالحات زعيمُ
تقلَّب حتى عاد نفعا ضرارُها
وشقوتها بالأمس وهي نعيمُ
وقرّت رعاياه فأمست عيونها
تنام على أمّ الحمى وتنيمُ
مشى الذئبُ بين السرح كلُّ نصيبه

لحاظٌ يسوِّي بينها وشميمُ
ورعتَ كما آمنتَ بالعدل فاشتفى
برئٌ وأعيا أن يبلَّ سقيمُ
رأى بك ركن الدين بُلجة شمسه
غناءً ويومُ الناظرين مغيمُ
فأغمدَ قوما وانتضاك بصيرةً
بما ينتضي من صارمٍ ويشيمُ
وأعطاك ما لا يأتلي الظنُّ يرتمي
غلوّا ولا مغلي الرجاء يسومُ
كرائمَ من سرّ الملوك مصونةً
لها منك كفءٌ في الرجال كريمُ
فمحبوكةٌ حبكَ السماء وسيعةٌ
لها من أديم الباقيات أديمُ
تفرّدَ منها كلُّ لون بشعبةٍ
من القلب تصبو نحوه وتهيمُ
كأن أخاك الغيثَ وُلِّيَ نسجها
فزهرته وسمٌ لها ورقومُ
تكاثف جنباها فلو خفَّ حملها
من التبر خلناها عليك تقومُ
ومترفةٌ للريح رقةُ جسمها
ومنشؤها بالقريتين جسيمُ
طغى طرفاها واستكان وسيطها
خضوعاً فمنها وابلٌ وعميمُ
تضورُ من ثقل النُّضار كأنها
بما سال في الخدين منه أميمُ
هي التاج لولا أن تسمَّى عمامةً
مجازاً ومسميها بذاك ظلومُ
ومرصوعةٌ بالدرِّ في موضع الحبى
لها السيف ضوءٌ والنجاد قسيمُ
يروعُ العدا ما راقَ منها كأنها
نجومٌ بها قلبُ العدوّ رجيمُ
تنطَّقتها حليا وقلّدتَ فوقها
صقيلاً يريك البشرَ وهو شتيمُ
جرازا يصيح الموتُ من شفراته

ويرجو قضاءَ الدَّين وهو غريمُ
وهيفٌ تطاريف الدماء خضابها
وضافي كساها أعظمٌ ولحومُ
إذا فرِّجتْ بين الأصابع غادرتْ
جوانفَ لا يبنى لهنَّ هديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصبغةً

يقيك الردى منها أصكُّ لحيمُ
وأمّ بنينَ استبطنتهم فصدرها
غصيصٌ بهم عند الحضان كظيمُ
يعقُّونها بالضغط وهي عليهمُ
عطوفٌ بدرّات الرَّضاع رءومُ
تخال الأفاعي الرُّقَّش ما ضمَّ منهمُ
حشاها وهم فيها أخٌّ وحميمُ
فمن ذي لسانٍ مفصح وهو أخرسٌ
ومن بائحٍ بالسرِّ وهو كتومُ
لها من سبيك التَّبر لونٌ مورّسٌ
ووجهٌ من العاج النصيع وسيمُ
تدين العطايا والمنايا بأمرها
ويأملُ مثرٍ نفعها وعديمُ
وغضبان من جنّ المراح كأنه
عصا النبع لولا رادفٌ وحزيمُ
له عنقٌ في صفحة الجوّ شارفٌ
وذيلٌ على خدّ التراب عميمُ
تقابل في أطرافه العنقُ والتقى
عليه خؤل سبَّقٌ وعمومُ
أغرُّ تقول الفجرُ شقَّ جبينهُ
ومن لونه ليلٌ عليه بهيمُ
كأن الهلالَ بين جنبيه طالعٌ
ورصعَ الحلى من جانبيه نجومُ
ومجنونة تطوي الطريق كأنما
تنفَّسَ منها في الحزام ظليمُ
هي البرق خطوا والكثيبُ وثارةً
ولينا وأختُ الريم أو هي ريمُ

إذا انتسبتْ لم يخزها معَ خالها ال
كريم أبٌ في الشاحجات لئيمُ
ترى الموكبَ الجعجاعَ جلُّ سميرهِ
أحاديثُ ما يسرى بها ويقيمُ
لها منهمُ حظُّ اللسان إذا مشت
مديحا وحظُّ العين حين تقومُ
منائحُ كانت في السماء ذخيرةٍ
لكم ومنىً عهدى بهنّ قديمُ
لقد طال سكرُ الدهر ثم صحا بها
وسفّه حتى اليومِ وهو حليمُ
وفتْ بمواعيد السعادة فيكمُ
وقد ملَّ ممطولٌ وكلَّ غريمُ
وبتَّ بغيظ الحاسدين فمسمعٌ
صليمٌ وأنفٌ في التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً
سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها
وأعلمتكم أني بذاك عليمُ
وأني وراء الغيب تطلعُ فيكمُ
بصائرُ لي معروفةٌ وعزيمُ
ومن آيتي في الشعر أن لاعيافتي
تخيبُ ولا فالى الجريّ يخيمُ
فوفُّوه حقَّ الشعر وارعوا ذمامه
وصحبته إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المرء لم يخبث لكم قطّ سرُّه
ولم تسلهِ عنكم رقىً وتميمُ
على رعى واديكم يجرُّ حباله
ويشبعه غضٌّ لكم وهشيمُ
فمالي وسمتُ اليومَ بالشعر وحده

وفيّ صفاتٌ غيرهُ ووسومُ
ألم أك أيامَ الهوى ليَ كلُّه
مقيما عليكم لا أكاد أريمُ
تجاذب أذيالي يدٌ منكم يداً

ويعطفكم مجدٌ عليّ وخيمُ
إذا قال قوم شاعرٌ حسبُ غرتمُ
عليّ وقلتم شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ملقىً في الرذايا كأنني
جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفَّقتُ شربه
أطرَّد عنه والغرابُ تعومُ
أقولُ لنفسي كلما خفتُ يأسها
رويدك تظمى الأرضُ ثم تسيمُ
وما الغيث إلا قطرةٌ بعد قطرةٍ
مرشٌّ ويتلوه أجشُّ هزيمُ
لنا في كفالات الوزير غرائسٌ
ستثمرُ خيرا والكريمُ كريمُ
بلغتُ بك الآمال فابلغ بيَ التي
تحسِّنُ وجهَ الدهر وهو شتيمُ
وما بيَ إلا العزُّ فاستبقني به
وكالميت حرٌّ عاش وهو مضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى
وأنتَ على حسن الحفاظِ مقيمُ

إذا لم يقرِّبْ منك إلا التذلُّلُ

إذا لم يقرِّبْ منك إلا التذلُّلُ
وعزَّ فؤادٌ فهو للبعد أحملُ
سلوناك لما كنتَ أوّلَ غادرْ
وما راعنا في الحبِّ أنكَ أوّلُ
إذا أحدُ الحبَّين كان ممرَّضا
فأوفى الحبيبين الذي يتبدّلُ
وقالت مشيبٌ والجمالُ عدوُّهُ
فقلت خضبناه فأين التجمُّلُ
سوادان لكن مؤنسٌ ومنفّرٌ
وما منهما إلا يحولُ فينصُلُ
وساترتُها سنَّ الكمال بصبغةٍ
رأتها فقالت صبغةُ الله أفضلُ
وبغَّض خدّا بالمشيبِ معنبراً

إليها عذارٌ بالشبابِ مغلَّلُ
وكان بعيني شعلةً وهو مظلمٌ
فصار بقلبي ظلمةً وهو أشعلُ
سمحتُ ببذل العيش يا حار بعدكم
وكنتُ بكتمان النصيحة أبخلُ
وبتّ أرى أنّ الجفاءَ سجيّةٌ
لكلّ خليلٍ والوفاءَ تعمُّلُ
وحرّمَ عزُّ الموسويِّ جوانبي
على الضّيمِ حتى جازها ما يحلّلُ
أحقُّ بآمالي أخو كرمٍ أرى
بعين يقيني عنده ما أؤمّلُ
ولما أتاح الدهرُ لي من لقائه
بشائرَ عجلى بالذي أتأجَّلُ
جلا لي وجهاً طالعاً من أحبُّه
ومدّ يميناً حقُّها ما تُقبَّلُ
فقلت أمصباحٌ أم الشمس أفتقت
وهذي اليد البيضاءُ أم فاضَ جدولُ
وناشرني ودّا شككتُ لطيبه
أفغمةُ مسكٍ أم رداءٌ ممندَلُ
أبا القاسم استمتع بها نبويَّةً
تراجعَ عنها الناسُ فيما توغَّلوا
محاسنُ إن سارت فقد سار كوكبٌ
بذكرك أو طارت فقد طار أجدلُ
تحدَّثَ عنها الناطقون وأصبحتْ
بها العيسُ تحدى والسوابقُ تصهلُ
سما للعلا قومٌ سواك فلم تنَلْ
سماؤك حتما إن باعك أطولُ
وأغرى الكمالُ الحاسدين بأهله
قديماً ولكن داءُ شانيك أعضلُ
ألستَ من القوم استخفّت سيوفهم
رقابَ عداً كانت على الموت تثقُلُ
طلوبين لحّاقين عصمُ يلملمٍ
تزاورُ عن أرماحهم ثم تنزلُ

مشت فوق أنماط الملوك جيادُهم
وباتت بأعوادِ الأسرَّة تُعقلُ
غلامُكمُ في الحجفل ابنُ عجاجةٍ
مغيِّمةٍ من دجنها الدمُ يهطلُ
يعانقُ منه الموتَ عريانَ تحتها
شجاعٌ بغير الصبر لا يتنئلُ
وشيخكمُ في المحفل ابنُ مهابةٍ
يوقَّرُ عزّا بينكم ويبَّجلُ
غنيٌّ ببادي رأيه عن تليِّهِ
صموتٌ كمكفيٍّ قؤولٌ فيفصلُ
وكهلكمُ في فتكه وانبساطه
فتىً وفتاكم في الحجا متكهِّلُ
وأنتم ولاة الدِّين أربابُ حقّهِ
مبينوه في آياته وهو مشكلُ
مساقطُ وحى الله في حجراتكم
وبينكمُ كان الكتاب يُنزَّلُ
يذادُ عن الحوض الشقيُّ ببغضكم
ويوردُ من أحببتموه فينهلُ
ختمتم على حرّ الخواطر أنه
لكم ما انتهى فكرٌ وأسمح مقولُ
تؤدَّى فروضُ الشعر ما قيل فيكمُ
وفي الناس إما جازكم يتنفّلُ
نحمِّسُ من آثاركم وعلاكمُ
وننسبُ من أحلامكم ونُغزِّلُ
لك الخير ظنّي في اعتلاقك عاذري
فلا تتركنْ يا حرُّ وعدك يُعذلُ
لعمري وبعضُ الرَّيثِ خيرٌ مغبّةً
ولكن حسابُ الناس لي فيك أعجلُ
تشبَّثْ بها أكرومةً فيَّ إنها
كتابٌ يوفَّى في يديك مسجَّلُ
وصبراً مضى شهر الصيام وغودرت
مغانيه حتى الحول تعفو وتعطُلُ
علمتُك حزاناً عليه وبعضُهم
بفرقته مستبشرٌ متهلّلُ

تعفَّفتَ فاليومان عندك واحدٌ
وأحظاهما ما كان بالدِّين يُشغلُ
تناهت بك الأيام حتى قد اغتدى
مهنَّيك عجزا عن مداهنَّ ينكُلُ
فوالله ما أدري هل الدهر عارفٌ
بفضلك إلهاماً أم الدهرُ يغفُلُ

أحقّاً يا أبا نصرٍ فترجى

أحقّاً يا أبا نصرٍ فترجى
وعودُك أم تسوِّفني محالا
ضربتَ لحاجتي أجلاً قصيراً
عليك سما له عنقي وطالا
تمادت مدّة الشهر المسمَّى
له حتى ظننت الحولَ حالا
علقتُ الغربَ أرقبه بعينٍ
ترى نجماً فتحسبه الهلالا
إذا سهرتْ بكت لي من جمادى
وإن رقدتْ رأت رجبا خيالا
شربت الصبرَ أجنيه انتظارا
ليومٍ يُعقب الظفر الزُّلالا
وقفتُ عليك من ظنّي مصوناً
إذا استدنته مطمعةٌ تعالى
تدُبُّ يدُ الإباء المرِّ عنه
وترفعه القناعةُ أن يُنالا
وبعتُك أرخصَ البيعاتِ قلباً
به وعلى نفاسته يُغالى
رأتك مودّتي كفئاً فقرّت
وكانت ناشزاً تعيي البعالا
فما طرفٌ طريفٌ من نبوٍّ
تجدّد لا أطيق له احتمالا
وتقصيرٌ يراه الودُّ حظرا
إذا ما العجبُ أبصره حلالا
نفى عاداتِ ذاك البرِّ عنّي
وبدّل ماء ذاك البشر آلا

تشكّاكُ حين تُعرض فيه نفسي
أإعراضا رأته أم اشتغالا
وكم نفرتْ لتنشزَ عنك حتّى
نشطتُ من الوفاء لها عقالا
وقلت لها أُحسُّ بفرط حبّي
له فازورّ جانبه دلالا
أجلُّك أن أقول دنا فلما ان
حططتُ له بحاجتي استطالا
حلفتُ موافقاً نظري وقلبي
هوىً فيما يُعادي أو يُوالى
أطالع صاحباً فأرى بظنّي
خلالَ تجاربي منه الخلالا
فأخبرهُ فلا أرضاه قولاً
لأخبرهَ فأرضاه فعالا
أحبُّ المرءَ إن لم تسق ريّاً
يداه تعذُّرا رشحتْ بلالا
فإن هو ضاق أن يُعطى صلاءً
بجذوةِ ناره وسعَ الذُّبالا
وأكره كلَّ معتذر المساعي
إلى التقصير نال فما أنالا
إذا أنشأتْ سحائبه بوعدٍ
أهبَّ قنوطُه ريحاً شمالا
أعيذك جُلُّ من تلقى وجوهٌ
توامق فوق أفئدة تقالى
تسالمُ ألسن زعمته زورا
عيونُ تشازرٍ تصف القتالا
وليس أخاك إلاّ من تحطُّ ال
أمورَ به فيحملها ثقالا

وما للسيف إلا القطعُ معنىً
وإن هو راق حليّاً أو صقالا
إذا استسعدتَ في خطبٍ جليلٍ
ينوبُ وفاتك الإسعادُ حالا

فلم يكن الصديق سوى المواسي
فراخاها إذا ما بنتَ مالا